المركز القومى للترجمة

جون بادن

أحمد بللو

" القيم والقيادة فى نيجيريا "

ترجمة وتقديم

صبرى محمد حسن

المشروع القومى للترجمة

1504

برز أحمد بللو بصفته واحداً من كبار الناطقين باسم أفريقيا وبصفته أيضًا واحدًا من كبار الزعماء المسلمين فى هذه البلاد. أحمد بللو هذا ركب موجة التحديث ونجح فى الحفاظ على كثير من القيم التقليدية الأصلية. زد على ذلك أن الكتاب يمثل الخلفية السياسية والثقافية لحياة أحمد بللو، ويحاول تسليط الأضواء على ظهور قيم الزعامة طوال انحسار الاستعمار البريطانى عن نيجيريا، ومطلع فترة الاستقلال وبخاصة فى الإقليم الشمالى فيها. من هنا، يستطلع الكتاب سبعة آفاق: أفق الأحزاب السياسية والانتخابات، وأفق الزعامات التقليدية فى نيجيريا وأفق الخدمة المدنية والجيل الصاعد، ثم أفق خطط التنمية، وأفق القضايا الدينية، وأفق القضايا الطائفية، وأخيراً أفق القيم والزعامة.

أحمد بللو
القيم والقيادة فى نيجيريا
(الجزء الثانى)

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: 1504
- أحمد بللو القيم والقيادة فى نيجيريا (ج٢)
- جون بادن
- صبرى محمد حسن
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة كتاب:

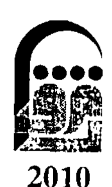
Ahmadu Bello
Sardauna of Sokoto
Values and Leadership
in Nigeria
by: John N. Paden
© John N. Paden

٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤ - شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤
EL Gabalaya st. Opera House. El Gezira. Cairo
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

أحمد بللو
القيم والقيادة فى نيجيريا

(الجزء الثانى)

تـــــأليف: جـــــون بـــادن
ترجمة وتقديم: صبرى محمد حسن



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بادن، جون
أحمد بللو: القيم والقيادة فى نيجيريا (الجزء الثانى) / جون بادن، ترجمة وتقديم: صبرى محمد حسن، ط ١ ـ القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٠
٦٤٨ ص، ٢٤ سم
١ ـ بللو، أحمد، ١٩١٠ ـ ١٩٦٦
٢ـ نيجيريا ـ تاريخ
(أ) حسن، صبرى محمد (مترجم ومقدم)
(ب) العنوان ٩٦٦,٩

رقم الإيداع: ٤٦٧٨ / ٢٠١٠
الترقيم الدولى: I.S.B.N 978 - 977 - 479 - 924 - 0
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

القسم الثالث: مطلع الاستقلال (١٩٦٠ - ١٩٦٦)

الفصل الثانى عشر: الأحزاب السياسية والزعامة

الفصل الثالث عشر: الزعامة التقليدية

الفصل الرابع عشر: الخدمة المدنية وجيل الشباب

الفصل الخامس عشر: خطط التنمية

الفصل السادس عشر: المسائل الدينية

الفصل السابع عشر: مشكلات المجتمع

الفصل الثامن عشر: قيم وزعامة

القسم الرابع: الأزمة وإعادة البناء

الفصل التاسع عشر: الوفاة ورد الفعل

الفصل العشرون: البحث عن الزعامة والمجتمع

الخواتيم

الملاحق

الأشكال

الخرائط

الجداول

شكر وتقدير للتصوير الفوتوغرافى

أمكن الحصول على الصور الفوتوغرافية من وزارة الإعلام السابقة، فى شمالى نيجيريا. الأرشيف الوطنى، فى كادونا، فى نيجيريا. كما أمكن الحصول على هذه الصور أيضا من جريدة النيجيرى الجديد، التى تصدر فى كادونا فى نيجيريا، ومن محمود عطا، فى كادونا فى نيجيريا. ومن وكالة زمو للإعلان فى إنجلترا.

القســم الثالــث

مطلع الاستقلال (١٩٦٠ - ١٩٦٦)

الفصل الثانى عشر

الأحزاب السياسية والزعامة

١ – آراء فى مطلع الاستقلال:

تفعيل دستور الاستقلال: تكوين حكومة ائتلافية على المستوى الفيدرالى بين حزبى الشمال الرئيسين؛ حزب المؤتمر الشعبى الشمالى وحزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد فى الشرق، وبقاء حزب مجموعة العمل فى المعارضة فى الإقليم الغربى. وبذلك تبدأ التجربة الفيدرالية المرتبطة هى وأنموذج وستمنستر Westminster البريطانى. هذه هى الحكومة الوزارية (التى جرى انتخابها فى عام ١٩٥٩) بحاجة إلى أغلبية عملية فى كل الأحوال، إضافة إلى وقت مستقطع لا يقل عن خمس سنوات (أى إلى عام ١٩٦٤) قبل إجراء الانتخابات التالية. من هنا يجرى التشكيك بصورة مستمرة فى مسألة توقيت إجراء الانتخابات. الأنموذج البريطانى، يقضى بأن تتم التحالفات قبل إجراء الانتخابات، وليس بعدها على الرغم من أن التحالفات قد تتغير بعد تشكيل الحكومة. وملكة بريطانيا هى رأس الدولة. المغاير الفيدرالى يشتمل على حكام للأقاليم؛ هؤلاء الحكام المحليون يحق لهم حل المجالس الإقليمية وإجراء انتخابات. فى عام ١٩٦٣، وفى ظل الدستور الجمهورى الجديد، تصبح رئاسة الدولة متمثلة فى رئيس نيجيرى جديد؛ وعليه نجد أن مجال السلطات الرئاسية فى النظام الوزارى (فى مواجهة رئيس الوزراء) يصبح مجالا من مجالات النزاع والصراع فى عام ١٩٦٥. كما ينشأ نوع من التوتر التركيبى (أو البنيوى) عن مسألة مركزية / لامركزية السلطات من ناحية، وعن مشكلة حجم الوحدات الفيدرالية من الناحية الأخرى (وذلك فى حال يكون إقليم أكبر من الأقاليم الأخرى كلها مجتمعة).

وجهة النظر البنيوية المتعلقة بمشكلات بدايات الاستقلال لها وزنها فى تقييم دور الزعماء كأفراد فى إطار هذه المنظومة. والنظام السياسى الموروث إذا لم يكن يتواءم مع حقائق حال الاستعمار السابق فذلك يعنى فشل أحرص الزعامات فى تجنب الصراع. المفروض أن الحوارات الدستورية التى دارت فى أواخر فترة

الاستعمار تكون قد انتهت مع بداية الاستقلال فى نيجيريا. كان هناك شيء من القلق حول مسألة خلق أقاليم جديدة (كما هو الحال فى إقليم وسط الغرب)، وفى الشمال، هناك أيضا ضغوط متزايدة فى بعض المناطق من أجل الحصول على قدر أكبر من الحكم الذاتى. ومع ذلك ينظر الناس إلى المشكلات الحقيقية باعتبارها مشكلات سياسية وليست مشكلات دستورية. كيف يمكن للشمال تدعيم قوته واستغلال هذه القوة؟ كيف يمكن للتحالفات أن تتغير داخل تحالف الحزبين؟ السواد الأعظم من الزعامة السياسية فى نيجيريا، بمن فى ذلك المستشار السياسى الرئيسى نفسه يقبلون فكرة الدستور الفيدرالى ويوافقون عليها، طالما أنهم جميعا شاركوا فى وضع ذلك الدستور. تفعيل ذلك الدستور شيء آخر. وطالما أن المستشار السياسى الرئيسى لا يلعب دورا مباشرا فى الساحة الوطنية، فيما يتعلق بالمحافظة على "الجبهة الموحدة" فى الإقليم الشمالى، فهو الرئيس العام للحزب الوطنى الرئيسى، ومن ثم يصبح له تأثير متزايد على منظومة الحزب الوطنى.

يتسارع وقع السياسة الانتخابية ويتواصل بعد الاستقلال، ويسفر ذلك عن انتخابات الإقليم الشمالى فى شهر مايو من عام ١٩٦١. (هذه الانتخابات يسبقها استفتاء فى شمال الكاميرون، وفى هذا الاستفتاء ينعكس قرار المستشار السياسى الرئيسى السابق، وبذلك تضاف المقاطعة رقم ثلاثة عشر إلى الإقليم الشمالى) يدعم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، سلطاته فى الإقليم الشمالى عن طريق المؤشرات المتيسرة له، وذلك على الرغم من الجهود المكثفة التى يبذلها حزب المعارضة فى المدن وفى مناطق الأقليات. وفى عام ١٩٦١ تحقق الانتخابات نصرا ساحقا لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى، وتبدأ التغيرات فى الحدوث داخل الحزب، وتقل فى إثر ذلك المؤتمرات التى يعقدها الحزب، وفى إطار "الجبهة الموحدة" تصبح البنى والتراكيب غير الرسمية أشياء جوهرية وأساسية.

على المستوى القومى، نجد أن الفترة من ١٩٦٢ - ١٩٦٤ تشهد بعض الترتيبات الجديدة واسعة المدى، وحدوث بعض المواجهات حول استعمالات السلطة: مشكلات التعداد والإحصاء، وإنشاء إقليم الغرب الأوسط، والمحاولة

الخائنة من جانب أولوو Awolowo. يضاف إلى ذلك أن الإضراب العام الذى حدث فى عام ١٩٦٤ يزيد من حالة التوتر. يزاد على ذلك أن تحالفات عام ١٩٦٤ تنقل تحالف حزب المؤتمر الشعبى الشمالى من الإقليم الشرقى إلى فرع فى الإقليم الغربى لتشكيل تحالف نيجيريا الوطنى الذى يقوم بمواجهة الجهود المشتركة التى يبذلها كل من حزب الجماعة (العمل، وحزب المؤتمر الشمالى الدستورى، وحزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال وذلك على شكل التحالف الكبير التقدمى المتحد). فى انتخاب عام ١٩٦٤، يواصل حزب المؤتمر الشعبى الشمالى كسب معظم الأصوات فى الشمال، ولكن التحالف الكبير التقدمى المتحد يقاطع الكثير من انتخابات الجنوب. ترى، هل دخل بعض مسئولى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى مجال أو دائرة التلاعب بالأسعار؟ هل كان بعض الجنوبيين خاسرين آثمين؟ من غير المحتمل أن يكون هناك إجماع للآراء حول هذه المشكلات، إضافة إلى عوامل الشخصية الفردية. التحليل الذى من هذا القبيل يخرج عن نطاق هذه الدراسة، ولكننا سوف نركز على بعض الآراء المنتقاة، بما فى ذلك الفترة التالية لانتخابات عام ١٩٦٤، مع التركيز أيضا على مسألة تشكيل حكومة موسعة أو حكومة ائتلاف وطنى. الأزمة التى حدثت فى الإقليم الغربى، والتى نتجت عن الانقسام الحزبى داخل حزب جماعة العمل القديم، أسفرت عن موقف انهار فيه القانون والنظام، وطغى على الجهود المبذولة فى اتجاه التسوية الدستورية أو السياسية، وربما أدى ذلك إلى استمرار طرح ذلك السؤال الذى لم تتناوله التعديلات التى حدثت فى الدستور الجمهورى والذى يقول: "من هو المسئول؟" هذه المسألة الدستورية يجرى إجهاضها من جديد عندما قررت عناصر الجيش القيام بقلب نظام الحكم فى شهر يناير من عام ١٩٦٦. وترتب على ذلك قتل الكثيرين من أولئك الذين كانوا على استعداد لتقديم "وجهة النظر الداخلية" فى مشكلات بدايات الاستقلال.

الشىء الملحوظ عن رأى المستشار السياسى الرئيسى فى هذه التوترات الإقليمية والوطنية هو إحساس هذا الرجل بالهدف والاتجاه، وصراحة الرجل وأمانته فى متابعته لأهدافه، وثقته التى لا تعرف الحدود فى عدالة مواقفه. والرجل لا يعرف الحلول الوسط فيما يتعلق بالتنمية المتوازنة فى كل أنحاء البلاد. فالرجل

ماض فى سياسة الأشملة، على الرغم من الإنذارات المتزايدة التى تأتيه من السياسيين الجنوبيين، حول النتائج التى يمكن أن تترتب على هذه الأشملة. والموروث الشفاهى يسجل هنا أنه فى خريف عام ١٩٦٥، وفى اجتماع بين المستشار السياسى الرئيسى والدكتور أبيام، نجد الدكتور أبيام يحث المستشار السياسى الرئيسى على التخلى عن سياسة الأشملة. ويرد عليه المستشار السياسى الرئيسى قائلا: "لا... فوق قبرى". الرجل يؤمن أن وحدة نيجيريا طويلة الأمد بحاجة إلى نوع من أنواع "تنمية الملاحقة أو المتابعة" وبخاصة فى المناطق المتخلفة فى الداخل. المستشار السياسى الرئيسى يحس أن الأشملة أمر ضرورى لشفاء المريض شفاء أبديا. المستشار السياسى يرى أن القوة الإقليمية والإقليمية أشياء ضرورية فى تحقيق هدف التنمية المتوازنة. وإذا كان المستشار السياسى الرئيسى يترك عملية التحالف الوطنى للآخرين، فهو يضع المزيد من جهده ومن طاقته فى المحافظة على التحالف الشمالى بلا مساس. هل يمكن لهذا الرجل أن يستمر فى نزع السلطات من أمراء الشمال ومن رؤساء الشمال ويظل يحتفظ بتأييدهم ومساندتهم له؟ هل يستطيع المستشار السياسى الرئيسى إقناع جيل من شبان الشمال، يتطلعون بصورة متزايدة إلى أمير كانو طلبا للوحى والإلهام، بالعمل ضمن منظومته؟ هل بوسع الرجل تنظيم مشاعر الاستقلال الذاتى المحلى التى تحدث فى كثير من مناطق الشمال مع أول دفق استقلالى بعد إزالة القوة الاستعمارية باعتبارها وسيطا أو مهدئا قهريا؟ هل تستطيع المنظومات كبيرة الحجم تحمل ضغوط بواكير الاستقلال؟ هل يمكن للاستقرار أن يسير جنبا إلى جنب مع التغيير الاجتماعى؟ أسلوب الرجل يرمى إلى التعليم وإلى الإيحاء من خلال مثاله الشخصى. وعلى مستوى البلاغة الشعبية، ترى الرجل وهو يتمثل دوره كرجل قادر على التهديد، والمداهنة، والتخويف والإيحاء، رجل قادر على فرض رأيه، رجل يؤمن بالإجماع. إلى أى حد يمكن لهذا الرجل المحافظة على التزامه الشخصى أمام منظومة الحزب السياسى؟ هل هناك طريقة أخرى للحصول على إجماع المجتمع الذى يفوق التنظيم الحزبى؟ هل بوسع هذا الرجل الفصل بين دوره كرئيس وزراء، وكزعيم حزب، ودوره كزعيم فى مجالات أخرى؟ هذا يعنى أن

السياسة المنظمة بدأت تصطبغ بطابع ثقافى متميز فى الشمال، ومع ذلك نجد أن الثقافة نفسها تتغير. ما معنى أن يكون الإنسان "محافظا تقدميا"، وما معنى أن يكون محصورا فى الطيف بين محافظين متشددين، والتقدميين المتشددين؟ هل يمكن أن يتحقق الإجماع؟

فى الوقت نفسه، وعلى المستوى الرسمى، نجد حكومة الشمال الإقليمية هى والتحالف الوطنى يمضيان فيما يشبه الأسلوب المالى والأعمالى، داخل الإطار البرلمانى، كما نجد المستشار السياسى الرئيسى يمثل دوما صوت الوحدة الوطنية القوى. والرجل من أنصار الفيدرالية(١).

---

(١) راجع على سبيل المثال ذلك الخط الجدلى الذى تجلى فى رسالة المستشار السياسى الرئيسى عشية يوم الاستقلال والذى وجهه إلى شعب الشمال. جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٨ أكتوبر من عام ١٩٦٠، صفحة ١، مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى يقول: الاستقلال يعنى الحرية، وليس التحرر من الغاب". وفيما يلى نورد مقتطفات من تلك الرسالة.

دعونا نتأمل معنى الاستقلال عن نيجيريا. على الرغم من أن الاستقلال يعنى الحرية، فذلك لا يعنى أن الحرية هى حرية الغاب التى تعد القوة فيها هى الأساس. نحن لسنا أحرارا فى أن نسيء إلى من هم أقل منا قوة أو نعبث بحقوقهم لمجرد أننا فى موقع السلطة ولنا حق ممارستها عليهم. الاستقلال يصحب معه مسئوليات جديدة وأكثر ثقلا. نحن الآن فى سائر أنحاء نيجيريا. مؤهلون لاتخاذ قراراتنا بأنفسنا، سواء أكانت صوابا أم خطأ، وذلك على النحو الذى نرتضيه لشئوننا. هذا الحق ملك لنا منذ زمن طويل ولكننا افتقدناه لفترة وجيزة من تاريخنا. والحكومة البريطانية ونحن معها نرى أن الوقت قد حان الآن وأصبح مناسبا لاستئناف ممارسة هذا الحق القديم قدم الزمن. ومن واجبنا تجاه أنفسنا وتجاه المستقبل أن نثبت أننا جديرون بهذا الحق وإعادته إلينا.

عيون العالم تتجه الآن إلى نيجيريا. ولنا أصدقاء كثيرون يتمنون لنا أن نصبح أمة قائدة فى إفريقيا. دعونى أصارحكم مؤكدا لكم أننا لا يمكن أن نحقق هذا الهدف إذا ما ثار الشك وانعدمت الثقة بين شعوب نيجيريا. الموقف الذى يكون من هذا القبيل لا يمكن أن يفيد منه أحد من الناس، بل إنه يمكن أن يؤدى إلى الصراع. وذلك مثلما حدث فى التجربة المؤلمة التى حدثت فى بعض الدول الإفريقية المستقلة وفى بعض الأماكن الأخرى. وأنا أناشد أهل هذا الإقليم العمل على إنجاح الاتحاد الفيدرالى النيجيرى. دعونا نتناول مشكلاتنا المشتركة بروح التعاون وعقلية الأخذ والعطاء. ومن الأهمية بمكان لنا جميعا نحن النيجيريين بغض النظر عن أقاليمنا. أن نعمل سويا وألا نلقى بالا أو نعول كثيرا عـلى =

علاقة العمل الطيبة بين المستشار السياسى الرئيسى والدكتور آزكوى، تعد واحدًا من مفاتيح الوئام والانسجام الفيدرالى فى مطلع الاستقلال وبخاصة أن الدكتور آزكوى Azikiwe، كان أول حاكم نيجيرى عام، وأول رئيس للاتحاد الفيدرالى(١). فى شهر فبراير من عام ١٩٦١، يقوم الدكتور آزكوى بزيارته

= خلافاتنا القبلية أو الدينية. هناك مثل يقول: حب الوطن من الإيمان. ولعلنا نسلم بذلك بكل صدق وإخلاص. إن الحكومة التى أتولى أنا رئاستها تتعهد بمساندة وتأييد دستور الاستقلال فى نيجيريا، وتتعهد أيضا بحماية الاتحاد من القوى الانفصالية داخل وخارج هذا البلد. نحن بحاجة إلى مساعدة وتأييد كل واحد منكم حتى نتمكن من الوفاء بتعهدنا. كما نحتاج أيضا إلى تعاون النيجيريين كلهم معنا. قلت إن الاستقلال يعنى مسئوليات أثقل. وأنا على قناعة أن هذه المسئوليات لا يمكن الوفاء بها دون مشاركة الأقاليم كلها. ومطلوب من كل رجل وكل امرأة فى هذا الإقليم ألا يضيعوا فرصة تأهيل أنفسهم وأنفسهن للعب دور أكبر فى إدارة المؤسسات الفيدرالية، جنبا إلى جنب مع أشقائهم وشقيقاتهم وشقيقاتهن من الأقاليم الأخرى. هناك وعى متزايد فى جميع الضواحى والنواحى بأن ذلك ممكن ولابد من إنجازه إذا ما أردنا المحافظة على تقدم متوازن للاتحاد الفيدرالى. وأنا على يقين من أن حسن النية سوف يتزايد عند أولئك الذين يودون رؤية هذا الهدف يتحقق من خلال الاتحاد الفيدرالى. على يقين أيضًا من أن المخاوف المتبادلة هى والشك سوف تزول وتنتهى مع تزايد الاتصالات.

وأنا أدعو الله أن يبارك اتحاد نيجيريا بكل شعوبه ويمنحه السلام والازدهار.

(١) ولد الدكتور ننامدى Nnamdi آزكوى فى عام ١٩٠٤ فى مدينة زونجيرو، فى شمالى نيجيريا. تلقى الرجل تعليمه فى المدرسة المركزية فى أونيتشا Onitsha؛ ثم التحق بمعهد هوب وادل Hope Waddel التدريبى فى كلبار Calabar، ثم التحق بمدرسة الصبية الميثودية، فى ليجوس. ويسافر بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية للالتحاق بالجامعة، حيث التحق بكلية ستورر Storer فى البداية، ثم التحق بعد ذلك بجامعة هوارد، ثم بجامعة لينكولن Lincoln، ثم بجامعة بنسلفانيا، وأخيرا جامعة كولومبيا. فى الفترة ما بين ١٩٣١- ٣٤، يعين الرجل مدرسا للعلوم السياسية بجامعة لنكولن. ثم يصبح بعد ذلك رئيسا لتحرير جريدة أفريكان African مورننج بوستMorning Post فى إكرا. فى غانا، لمدة ثلاثة أعوام. ولكنه يعود إلى نيجيريا فى عام ١٩٣٧ ويؤسس جريدة وست أفريكان بايلوت West African Pilot. ثم يـؤسس بـعد ذلك جـريدة نيجيريـا ديفندر Nigeria Defender الجنوبيـة، وجـريدة أيـسترن نيجيريـا جـارديان Eastern Nigeria Guardian، ثم جريدة نيجيريان سبكوكسـمان Nnigerian spokesman. وفى عام ١٩٤٧ يجرى انتخابه من ليـجوس لعضوية المجـلس التشريعـى. وفى عـام ١٩٥٢، يجرى انتخاب الرجل لعضوية الجمعية الغربية=

الرسمية الأولى للشمال بوصفه حاكما عاما. ونجد أحمد بللو يحيى الرجل باعتباره "ابنا من أبناء الشمال"، ويمتدحه على دوره فى تطوير الوحدة النيجيرية[١].

يتضح أيضا احترام الدكتور آزكوى وتقديره للأطراف المتحالفة معه فى الشمال، فى مطلع الاستقلال. ويقوم الدكتور آزكوى بجولة ثانية إلى الشمال فى أواخر عام ١٩٦١، ويبدو أنه تأثر تأثرًا كبيرا بالطابع المنظم والمسالم لأهل

=Western House Of Assembly. ويستقيل الرجل بعد ذلك، ويظفر بمقعد فى الجمعية الشرقية Eastern HOuse of Assembly ممثلا لمقاطعة أونيتشا onitsha. ثم يصبح بعد ذلك رئيسا لوزراء الإقليم الشرقى، ولكنه يستقيل فى عام ١٩٥٩ لينافس فى الانتخابات الفيدرالية. وفى مطلع عام ١٩٦٠، يجرى انتخاب الرجل رئيسًا لمجلس الشيوخ، ويبقى فى ذلك المنصب إلى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٠، حيث يصبح حاكما عاما لنيجيريا. والدكتور آزكوى هو رئيس حزب المؤتمر الشعبى الشمالى الدستورى الجديد اعتبار من ١٩٤٦، إلى أن استقال من ذلك المنصب فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٠ . ليخلفه فيه الدكتور م. أى. وكبار Okpara (رئيس وزراء الإقليم الشرقى).

(١) للمزيد عن الخطاب الذى وجهه المستشار السياسى إلى الدكتور آزكوى، راجع جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٥ فبراير من عام ١٩٦١، ص ١. مقال بعنوان " المستشار السياسى الرئيسى يقول لسيادة الدكتور آزكوى: الشمال فخور بك ". ورد أيضا ضمن هذا الخطاب:

أنت يا سيدى، أسهمت أكثر من أى شخص آخر فى تحرير نيجيريا سياسيا. أنت، من فوق الجميع تمثلون وحدة نيجيريا. قبولك لمنصب الحاكم عام للاتحاد الفيدرالى يجىء فى مصلحة نيجيريا، وبالتالى تكون قد وضعت نفسك فوق مستوى سياسة الحزب. نحن نحترم تماما إخلاصك فى تطوير وحدة بلادنا. الوحدة النيجيرية أمر حيوى، لا للتقدم السلمى للاتحاد الفيدرالى وإنما لقارة إفريقيا كلها. فى هذه اللحظة، يحاول ابن بارز من أبناء نيجيريا جلب الوحدة إلى الكنغو الذى مزقته الاضطرابات. ونحن فى غياب الوحدة الداخلية يستحيل علينا لعب دور على الساحة الدولية.

الطبيعى أن هناك ملايين الناس داخل وخارج نيجيريا مازالوا يزعمون أنك ما زلت زعيما لحزبهم السياسى. ومع ذلك، يتعين على أمثال هؤلاء الناس أن يتعلموا ويؤمنوا أنك يا سيدى فوق مستوى السياسة الحزبية. وأنا لا يراودنى شك، فى استمرارك فيما بدأته وهو منصب الحاكم عام وبذلك تثبت لهم وللدنيا كلها أنك أب للنيجيريين كلهم وليس للبعض منهم.

الشمال هو موطنك الأول وسوف يرحب بك دوما ترحيبا حقيقيا، وأنا على ثقة أن سيادتك أنت وحرمك سوف تتمتعان بإقامتكما فى الشمال ".

الشمال. ويدعم الرجل منظومة السلطة المحلية، ويهنئ الشمال على إنفاق ثلث ميزانيته على التعليم[1].

---

(١) الانطباعات الرسمية للدكتور آزكوى منشورة بكاملها فى جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٦ ديسمبر من عام ١٩٦١ فى الصفحة رقم ١ "انطباعات آزيك عن الشمال". هذه الأحكام العامة تسهم فى الوفاق المتبادل بين الإقليم الشمالى والمنظومة الفيدرالية. ونحن نورد فيما يلى هذه الأحكام العامة بكاملها:

انطباعاتى بعد الجولة الثانية التى قمت بها إلى الشمال هذا العام، يمكن تلخيصها فيما يلى: شمال نيجيريا يعمل جاهدا وعن وعى من أجل اللحاق بالجنوب فى السباق على التقدم؛ تركيبة حكومة الإقليم الشمالى المحلية تضمن وجود حكومة مستقرة؛ أهل الشمال يحترمون ويوقرون أمراءهم باعتبار هؤلاء الأمراء رمزًا لسلطة منظمة، وفى الوقت نفسه هم ينتظرون تمثيلا انتخابيا فى مجالسهم المحلية.

أنا أرى أن تقدم الشمال سيكون بركة ونعمة لنيجيريا ككل وأتمنى ألا تمس التغييرات المتوقع حدوثها فى البنية الدستورية فى نيجيريا، وضع الأمراء، وأن يؤخذ هذا الوضع فى الحسبان وذلك خدمة للسلام، والهدوء، وحكومة نيجيرية جيدة.

لقد أكدت الجولة التى قمت بها على ثلاثة أدوار مهمة تلعبها الحكومة المحلية فى الشمال: الدور الأول، دور الحكومة المحلية كأداة للمحافظة على القانون والنظام؛ الدور الثانى، دور الحكومة المحلية فى فرض احترام السلطة الدستورية؛ الدور الثالث، دور الحكومة المحلية فى فرض النظام وإقراره بين أعضاء المجتمع.

تأثرت كثيرا بشغف الحكومة المحلية، بصفتها عاملا من عوامل المحافظة على القانون والنظام، وبتزويد مجتمعاتها بالتسهيلات اللازمة للتعليم، والصحة، والزراعة، والإمداد بالماء والمرافق العامة. يضاف إلى ذلك أن الحكومة المحلية لديها شرطتها والسلطات المخولة لتلك الشرطة من قبل الحكومة الإقليمية.

وقد أبلغونى أن حكومة شمال نيجيريا تنفق ثلث ميزانيتها على التعليم. يضاف إلى ذلك أن عدد المدارس الأولية وعدد المدارس الابتدائية آخذ فى الازدياد فى المناطق التى قامت بزيارتها. يضاف إلى ذلك أن المدارس الثانوية المحلية فى سكتو هى وكلية العلوم فى كاتسنا تبذل قصارى جهدها من أجل الوصول إلى أعلى المستويات فيما يتعلق بالمنح الدراسية والأنشطة غير المنهجية. كان ذلك هو النمط الذى لاحظته فى كل من سكتو وكاتسنا، وأنا أعلم أن هذا هو النمط السائد فى أنحاء الإقليم الشمالى كله.

بدأ الناس يعرفون قيمة التسهيلات الطبية الحديثة، وبدءوا يرعون هذه التسهيلات ويتبنونها بأعداد كبيرة. وبدأت المستشفيات والعيادات تتزايد تزايدًا كبيرًا من حيث العدد. تحصل الزراعة على الأولوية الأولى فى برنامج التنمية. وتقوم كل إمارة من الإمارات بمعالجة مشكلة زيادة الطعام والمحاصيل =

وفى شهر ديسمبر من عام ١٩٦١، يحصل أحمد بللو على الدكتوراه الفخرية فى القانون من جامعة نيجيريا، فى نسوكا Nnsukka، التى يعمل فيها الدكتور آزكوى بصفته المستشار الأول للجامعة، ويصف الرجل المستشار السياسى الرئيسى بأنه زعيم روحى وسياسى، ورجل دولة، ومعلم وإدارى مرموق.

= النقدية بحماس كبير. ولم يجر إغفال الصحة الحيوانية، إذ بدأت الحكومة الفيدرالية توليها اهتماما كبيرا وتوليها أيضا كثيرًا من النصح والإرشاد.
شرطة الإدارة المحلية مسئولة عن الإمارات كلها. رجال الشرطة الذين يرتدون ملابس أنيقة. وتبدو عليهم الوسامة والذكاء. لا يقوم على مساعدتهم أو معاونتهم سوى عدد صغير جدًا من قوة الشرطة النيجيرية فى المدن الكبرى. سلوك الشرطة المحلية ترك لدى انطباعا طيبا كما أن تدريب أفراد هذه الشرطة الجيد أدى إلى تحسين خلفية إحساسهم بمهمتهم وتحسين تنفيذهم لهذه المهمة.
والشرطة بصفتها أداة لتدعيم وتقوية السلطة القائمة. هى التى جعلتنى ألاحظ أن العلاقة بين الأمير والمجلس من ناحية، وأهل الإمارة المعينة من الناحية الأخرى. إنما هى علاقة ودية متبادلة. وقد ترك الناس لدى انطباعا مفاده أنهم يكنون للسلطة القائمة أعظم الاحترام والتقدير.
على العموم لقد ترك انتظام الناس فى الإقليم الشمالى لدى انطباعا طيبا! الناس هنا ليسوا مسالمين وملتزمين بالقانون فحسب. وإنما هم يوجهون أنفسهم عن اقتناع ويؤدون أعمالهم عن وعى ويوقرون ويحترمون أولئك الذين يقومون على أمر المحافظة على القانون والنظام فى المجتمع.
زرت خمسة إمارات: سكتو، وأرجونجو. وجواندو، وكاتسنا، ودورا، وفى كل إمارة من هذه الإمارات، يعد الأمير هو والمجلس نواة الحكومة التى تعرف باسم "السلطة الوطنية" أو بالأحرى الحكومة المحلية. هذه السلطة الوطنية تسندها وتدعمها السلطة المحلية أيضا.
فهمت أن الأمير يجرى اختياره بواسطة صنّاع الملوك، وأن ذلك يكون عن طريق الميراث وأن ذلك ينطبق أيضا على قلة قليلة من أعضاء المجلس التقليديين. ويبدو أن أهل الشمال راضين عن هذا الترتيب. على الرغم من وجود مطلب مفاده، أنه بالإضافة إلى إنه يجرى انتخابات الأمراء والأعضاء التقليديين، فإن المستشارين الأخرين كلهم يتعين انتخابهم على أساس من حق الانتخاب أو التصويت.
من الواضح ، أن شمال نيجيريا إن أراد الاستقلال، فإن الدور الذى يلعبه كل من الأمراء ومجالسهم يجب تقديره وتأمينه. وأنا أرى. وأيا كان مصير الاتحاد الفيدرالى النيجيرى – وأنا هنا لا أقطع بزوال إمكانية أن تصبح نيجيريا جمهورية فيدرالية – أن موقف الأمراء هم وقلة قليلة من أعضاء المجلس التقليدى، باعتبارهم جميعا رمزا للسلطة. يجب حمايتهم من أجل الإبقاء على حكومة جيدة للإمارات.
وفى خط متواز أيضا مع هذا، أرى أن رغبات أهل الشمال فى الحصول على مستشارين منتخبين يجب أن تحظى بالاهتمام المناسب حتى يمكن تلبية تطلعات ورغبات الحكم الذاتى المحلى الديمقراطى.
بطبيعة الحال. يمكن تمديد هذه السياسة لتشمل أقاليم الاتحاد الفيدرالى كلها، هى وموقف الرؤساء Chiefs، والأعضاء التقليديين، والمستشارين فى الحكومة المحلية.

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦١، يتضح أن دستور الاستقلال بحاجة إلى تنقيح، وبصفة خاصة تقوية موقف الحكومة الفيدرالية. وهنا نجد رئيس الوزراء أبو بكر تافاوا باليوا يقول: "نحن عندما وضعنا الدستور الحالى جعلناه ضيقا جدا، وأنا أرى أن من الضرورى إلقاء نظرة عليه من جديد[١]".

ويدعم المستشار السياسى الرئيسى هذا الموقف لأسباب مفادها "أن كفاية البرلمان التشريعية محدودة فى هذه الأيام، والسبب فى ذلك هو اختزال وغموض بعض مواد الدستور"[٢]. والمشكلة التى استبدأت هذا الاهتمام تتمثل فى قانون نيجيريا ودستور الاتحاد الفيدرالى، ووجود الحاكم العام فى موقع الرئيس. وفيما يتصل بالسياق الإقليمى، نجد أن المستشار السياسى الرئيسى يقلل من قيمة مسألة أن "رئيس الوزراء لا يمكن إزاحته بقرار من الحاكم فى الوقت الحالى"[٣].

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٤ نوفمبر من عام ١٩٦١، ص ١ مقال بعنوان "المراجعة الدستورية أمر محتمل".

(٢) المرجع السابق.

(٣) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٥ سبتمبر من عام ١٩٦٣، ص ١١، مقال بعنوان "الجمهورية: المستشار السياسى الرئيسى يحرك القوانين". ويجىء بيان المستشار السياسى الرئيسى على النحو التالى:

أنا أطالب بإعادة قراءة لائحة دستور شمالى نيجيريا مرة ثانية. فى الجلسة الأخيرة أعطى الأعضاء المحترمون موافقتهم على الورقة البيضاء التى اقترحت بعض التغييرات الدستورية بما يتيح قيام نظام قيام حكم جمهورى فى نيجيريا وذلك اعتبارا من اليوم الأول من شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣. وقلت فى تلك المناسبة: "إن التعديلات الدستورية الفعلية التى ينبغى الإقدام عليها ستجرى مناقشتها فى المجلس فى جلسته التالية".

السيد الرئيس، لقد وصلنا الآن إلى لحظة حاسمة يتعين فيها وضع لائحة الدستور أمام المجلس. ونحن عندما نقر دستورا جمهوريًا نكون صادقين مع أنفسنا ومع ملكة إنجلترا. المقترحات الدستورية فى هذا البلد، والتى تقضى بأن يكون للسيادة الأجنبية بمقتضاها دور فى رئاسة الدولة، يجب أن تكون مقترحات مؤقتة. وهذا لا يمكن أن يتوافق مع الإدارة الحقيقية لهذه الأمة. دعونى أصارحكم أن الملكة بوصفها رئيسة لدولة نيجيريا قد لعبت دورها على ما يرام، والسبب فى ذلك أنها لعبت هذا الدور وفقا لإرادتنا ووفقا لعظمة مكانتها. نحن ندفع هذه الجزية طواعية دون أن نخسر العظمة من جانبنا. =

= وأنا على يقين أن تعبيرنا عن امتناننا لصاحبة الجلالة يمكن أن يكون تعبيرا عن فهمنا لطبيعة روابط الكمنولث التى يسيء فيمها الخارجون عنها.

وأنا شخصيا أحس بالتكريم لأنى قدمت المقترحات الواردة فى الورقة البيضاء، وأحس تكريما أكبر لأنى قدمت لائحة الدستور. وأنا ومعى زملائى نجد ولاءنا التام لشئون هذا الإقليم التى حظيت فى الماضى بتأييد كبير ونحن على يقين من أن ذلك التأييد سوف يستمر.

دعونا نتحول حاليا إلى تلك النصوص الدستورية. لقد حدثت بعض التغييرات فيما يتصل بالإشارات المحذوفة والمتعلقة بالملكة والتاج. وسيادته جرى تعيينه حاليا من قبل رئيس الجمهورية بناء على توصية منى وسوف يبقى فى هذا المنصب مدة خمس سنوات بدلا من المدة غير المحددة المعمول بها حاليا. وتلك تغييرات مهمة ويمكن الوقوف عليها فى الباب الأول من الدستور.

وأنا أود أن ألفت انتباهكم إلى القسم الثانى والثلاثين فى تقسيمه الفرعى المرقوم بالرقم أربعة والخاص بانعقاد وحل المجلس التشريعى. الموقف الآن واضح أمام الجميع. إن أى قرار يسحب الثقة من الحكومة سينتج عنه إما استقالة رئيس الوزراء أو التحلل من توصياته. هذا يعنى أن إزاحة رئيس الوزراء لن تكون بناء على رغبة الحاكم كما هو معمول به حاليا.

القسم الثانى فى تقسيمه الفرعى المرقوم بالرقم خمسة ينص على أن الناطق الرسمى يتعين أن يكون عضوا فى المجلس والقسم رقم ٣٥ ينص على الشيء نفسه بالنسبة للمدعى عام إذا لم يكونا أعضاء فى المجلس. القسم السابع يزيد عدد الأعضاء الخصوصيين الذين يجوز تعيينهم من ٥ إلى ٧ أعضاء.

المنصب الجديد الخاص بمدير الادعاء عام بوصفة تابعا للمدعى عام منصوص عليه بصورة واضحة فى القسم رقم ٤٩.

الباب الرابع من الدستور يتناول موضوع المحاكم. وهنا نجد تغييرا جوهريا فى إلغاء لجنة الخدمة القضائية. المادة ٥٦ تنص على إنشاء محكمة استئناف إقليمية باعتبارها أمرا وسطا بين المحكمة العالية وبين محكمة آخر درجة إذا ما وجد التشريع هذا الأمر ضروريا فى المستقبل.

المادة رقم ٣٩ توسع السلطة لتشمل وزيرا آخر يقوم بمهام رئيس الوزراء فى حال غيابه بسبب المرض أو لأى سبب من الأسباب، من ذلك مثلا قيام رئيس الوزراء بإجازة فى نيجيريا. فى الوقت الراهن هذه السلطة مقصورة فقط على حالة التواجد فى الخارج أو المرض.

أخيرا اسمحوا لى بالعودة إلى المادة رقم ٨١. وأنا يسعدنى بصفة خاصة أن ألفت انتباهكم إلى هذه المادة لأنها تهنئة وتحية لشخصية كبيرة خدمت هذا البلد وهذا الإقليم من نواحى كثيرة. هذه الشخصية هى كاشيم إبراهيم الذى يجب أن يصبح أول حاكم فى ظل الدستور الجمهورى.

السيد الرئيس، مهتمى فى تقديم اللائحة الدستورية استنارت بتبنى المجلس للورقة البيضاء التى سبق الإشارة إليها. وأنا اعتقد أن الأعضاء الكرام سوف يؤيدون هذه اللائحة عن قناعة.

السيد الرئيس، أرجوكم التصويت وقوفا باسمى على أن يصبح النص على النحو التالى: " تقرر موافقة هذا المجلس على القانون البرلمانى المعنون : سريان الدستور الفيدرالى ".

خلاصة القول، أن سنوات مطلع الاستقلال (١٩٦٠ - ٦٣) تشهد تعاونا ملحوظا بين الشريكين الرئيسين فى التحالف الوطنى (تحالف حزب المؤتمر الشعبى الشمالى وحزب المؤتمر الدستورى الشمالى). يضاف إلى ذلك أن مسألة وجود تحالف بين الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال مع حزب المؤتمر الدستورى الشمالى، أخمد صوتهما فى الشمال، والسبب فى ذلك أن حزب المؤتمر الدستورى الشمالى ليس على استعداد لتدمير القارب مع حليفه الشمالى. ونجد أيضا أن

= مهم من الناحية الدستورية أن يتخذ هذا المجلس القرارات اللازمة كلما كان الدستور الفيدرالى بحاجة إلى تعديل. لقد أتيحت لنا فى الماضى فرص القيام بهذا التعديل. ولكن القرارات اللازمة لذلك لم يجر اتخاذها. ونحن فى هذه الواقعة بالذات نتعامل مع مسألة الدستور الجمهورى المطلوب للاتحاد الفيدرالى.

سبق للسادة الأعضاء الموافقة على أن هذا البلد ينبغى أن يكون له دستور جمهورى. وأنا هنا أشير إلى موافقة هذا المجلس على الورقة البيضاء الخاصة بإحداث تغييرات دستورية. هذه التغييرات الدستورية وردت بصورة مقتضبة فى الورقة البيضاء. والمعروف أن الدستور الفيدرالى ودستورنا الخاص مبنيان على أطر خارجية. وقد سبق أن وافقنا على إحداث بعض التغييرات.

أنا على يقين من أن السادة الأعضاء يدركون أهمية هذا القرار. هناك قرارات أخرى تجرى دراستها فى المجالس التشريعية فى شرقى وغربى نيجيريا. وأنا أرى أن الوقت مناسب الآن للحديث عن ضرورة الوحدة فى هذا البلد. فى أحيان كثيرة، نجد أنفسنا مشغولين بدراسة الفروق والخلافات التى بيننا بدلا من دراسة العوامل التى توحدنا. هذه العوامل التى توحدنا، تتمثل فى نهرى النيجر وبنيو، والطرق، والسكك الحديدية، ونظم الاتصالات، وانفتاحا على العالم الخارجى. وميناء ليجوس وميناء هاركوت. وكذلك مطار كنو. كل جزء من أجزاء هذا البلد يعتمد على الأجزاء الأخرى فى خدمة أو أخرى، أو على نوع معين من المنتجات. يضاف إلى ذلك أن عدد السنوات التى أمضيناها رسميا مع بعضنا البعض أحدثت أثرا وحدويا عجيبا وعظيما. لم يعد بوسعنا تخيل منظر نيجيريا على نحو غير ذلك التى هى عليه الآن. قد تبرز أمامنا بعض المشكلات أو المصاعب أو الاختلافات من حين لآخر. لكن هل هناك دولة بلا خلافات؟

أنا أود هنا أن أعرب عن يقينى بوحدة هذا البلد لان ما يوحدنا أكثر بكثير مما يفرقنا. طريقنا إلى الخلاص يكمن فى التعاون. عن طريق التعاون يستطيع هذا البلد تحقيق التقدم المذهل الذى نتطلع إليه فى السنوات المقبلة. لقد أعربت عن هذه الآراء لأنى مقتنع أننا فى عشية دخولنا إلى الفترة الجمهورية سيكون الزعماء والقادة بحاجة إلى تقييم مواقفهم وتوضيح معتقداتهم. أنا مؤمن بالمستقبل، مستقبل هذا البلد، المستقبل القائم على التعاون المتبادل، والاحترام المتبادل، والفهم المتبادل.

وأنا ألتمس من أعضاء هذا المجلس الكرام إصدار هذا القرار.

التنافس بين الإقليم الشرقى والإقليم الغربى يزداد حدة عن التنافس الذى بين الشمال والجنوب. هناك اتفاق متبادل بين الشمال والشرق حول تقسيم الإقليم الغربى حتى تتمكن منطقة "الأقليات" من تشكيل منطقة تحت اسم الغرب الأوسط. ونلاحظ أيضا أن الإحباط الذى أصاب حزب جماعة العمل فى الغرب ينعكس فى انقسام ذلك الحزب إلى فئتين: تلك الفئة التى تود العمل بصورة وثيقة مع التحالف الوطنى، ومن ثم يمكن لها المساهمة فى السلطة المركزية، والفئة الثانية تتكون من أولئك الذين يصرون على المعارضة الشديدة، بقيادة الرئيس أولووو Awolowo، الذى كان فى ذلك الوقت متهما بالخيانة لتورطه فى مؤامرة لاستيراد أسلحة من غانا بهدف الإطاحة بالحكومة. هذه المرحلة تشتهر بإعادة تشكيل التحالفات السياسية.

٢ـ آراء أمين كانو ووجهات نظره:

طوال الفترة من ١٩٦٠- ١٩٦٤، نجد أن حزب الاتحاد التقدمى للعناصر الشمالية، أو بالأحرى حزب المعارضة الرئيسى فى الشمال، يمر بمراحل كان فى إحداها متحالفا مع حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، ثم أصبح بعد ذلك جزءا من التحالف الجنوبى الذى كان يعارض حزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى انتخابات عام ١٩٦٤. فى ذلك الوقت كان أمين كانو يخدم "فى المنفى" فى مجلس الممثلين فى ليجوس، ولكنه يواصل احتجاجه على الأمراء والرؤساء فى الشمال، ويمثل المعارض السياسى الرئيسى للمستشار السياسى الرئيسى فى الشمال. والرجل يعد إلى حد ما بمثابة بارومتر المعارضة وآرائها ووجهات نظرها فى الشمال، وبخاصة ما يتعلق بالدور السياسى للمستشار السياسى الرئيسى. وبعد الهزيمة الكبرى التى لحقت بحزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال فى عام ١٩٦١ فى الانتخابات الإقليمية (التى سنناقشها فيما بعد)، وبعد استقالة الأمير السنوسى، أمير كنو (راجع الفصل الثالث عشر)، يبدأ أمين كانو فى إقامة تحالف جديد؛ هذا التحالف يربط بعض "التقدميين" فى مقاطعة كنو "بالتقدميين" فى حركة ولاية كنو ضد أو فى مواجهة "المحافظين التقدميين" (أى المستشار السياسى الرئيسى) فى

كادونا. طوال هذه العمليات يتورط الطرفان الشماليان فى "السياسة الدينية"، الأمر الذى يؤدى إلى خلق دينامية غير متوقعة داخل الشمال، قبل انتخابات عام ١٩٦٤ وبعدها. وهنا تصبح العلاقات بين كل من المستشار السياسى الرئيسى والأمير السنوسى، العنصر الرئيسى فى هذه الدينامية (راجع الفصل الثالث عشر)، ولكن أطرافًا أخرى تَنْجَرّ هى أيضا إلى هذه السياسة الدينية.

إقحام الدين فى سياسة الشمال ستجرى مناقشته فى الفصل السادس عشر، ولكن المرجح أن التغيير يحدث فى عام ١٩٦٣، وذلك هو عام الوحيد الساقط من مذكرات أمين كانو اليومية. ليس هناك من شك فى أن اهتمام رئيس الوزراء بدأ يقل فى مسألة السياسة الحزبية، ولكن اهتمام الرجل بالدين زاد فى أواخر تلك الفترة. يضاف إلى ذلك أن انحياز أمين كانو إلى الشيخ إبراهيم كاولاك Kaolack فى انتخابات عام ١٩٦٤ يعد محاولة للحصول على تأييد الإخوان فى الطريقة التيجانية، وذلك من باب المعارضة للمستشار السياسى الرئيسى.

مسألة تهديد حيوات الزعماء على أيدى بعضهم البعض، تعد علامة بارزة على العلاقات المتناقضة بين المعارضة وزعماء حزب الحكومة فى الشمال. بعض الشماليين الذين كانوا مسئولين عن الأمن فى ذلك الوقت يشهدون على الفكرة التى مفادها أنه على الرغم من استلام المستشار السياسى الرئيسى لبعض التهديدات بالقتل، لم يكن هناك أى إيحاء بأن أمين كانو أو أى زعيم شمالى مسلم آخر على استعداد لتبنى أو مساعدة عمل من هذا القبيل. كان أمن الشمال يُقَيِّم أمين كانو باعتباره "مسلمًا خالصًا"، وبالتالى لا يمكن أن يزهق حياة إنسان آخر. إلا من خلال القانون وعن طريقه[١]. وبالمثل أيضًا، ليس هناك دليل على أن زعماء المعارضة فى الشمال – على الرغم من احتمال تعرضهم للنفى، كانت حيواتهم معرضة للخطر. هذا يعنى أن فترة الاغتيالات السياسية لم تكن قد دخلت بعد. وواقع الأمر، ومن خلف الستار، كانت الجهود كلها تبذل فى اتجاه الإبقاء على قنوات الاتصال مفتوحة، من خلال الشبكات غير الرسمية للأقارب والأصدقاء، وذلك فى محاولة

---

(١) مقابلة شخصية، كادونا، ١٩٨٣.

للتوصل إلى تسويات سلمية. هذا العنف الذى يحتمل حدوثه على المستويات الصغرى أثناء انتخابات الشمال لم يوافق عليه أى من الحزبين. على كل حال، هناك اهتمام وقلق متزايد بشأن العنف على مستوى الزعامات فى المناطق غير المسلمة. وسوف نتناول تطورات هذه الحالة بالمزيد من التفصيل فى مرحلة لاحقة.

وهذه هى يوميات أمين كانو نقتبس عنها بعض الأشياء التى توضح المشاعر المتوترة التى تولدت فى تلك الفترة[1]؛ وسوف ننتقى بعض الإشارات الخاصة بوجهة نظر المعارضة فى الشمال، فى المستشار السياسى الرئيسى.

مختارات من: يوميات أمين كانو

١٩٦١	:	
٢٧ فبراير	:	المستشار وأمير كنو يفتتحان صحيفة.
٤ مايو	:	الانتخاب المركزى فى الشمال.
٥ مايو	:	كارثة حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال، إذ إن الحزب لم يفز حتى ولو بمقعد واحد. الهزيمة الكاملة للمعارضة، بما فى ذلك منطقة الحزام الأوسط. لكن ليس هناك ما يدعو إلى خيبة الأمل. لم نخسر سوى ثلاث ودائع.
٨ مايو	:	نحسس أسباب هزيمتنا.
٢٨ يونيو	:	يخرج المستشار السياسى الرئيسى على الحدود المرسومة فى خطاباته ومزاعمه الغريبة والعجيبة. ويدعو الولايات الإسلامية إلى تشكيل كومنولث.
٢١ يوليو	:	عودة المستشار السياسى الرئيسى من جولة لصيد الأوز البرى.
٢٦ نوفمبر	:	سفر المستشار السياسى الرئيسى لزيارة الشرطة فى ليجوس. ويقوم أيضًا بزيارة المدينة.

---

(١) راجع ٢٨ يوليو، المناقشة الواردة فى الفصل الأول بخصوص اليوميات.

١٩٦٢ :

٧ يناير : وصول تفسير إلى موطنه.

٢٦ مارس : نقاش بشأن الأمراء. ويدور هذا النقاش في حزب المؤتمر الشعبى الشمالى. المستشار السياسى الرئيسى فى دور المهدى حاليًا. حدوث فوضى وارتباك وشكوك بسبب موقف المستشار السياسى الرئيسى من الرؤساء - قانون الإصلاح الزراعى يضايق الأمراء.

٦ أبريل : المستشار السياسى الرئيسى يسافر إلى ليجوس لزيارة أبى بكر تافاوا باليوا. ناقش مجلس الوزراء وأنهى مناقشته فيما يتصل بوظيفة المنسق الإقتصادى. مجرد ذكر اسمى تسبب فى شيء من الحساسية فى حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد.

٧ أبريل : أوكوتاى - إيبوه يستاء من عدم إبلاغى له مسبقًا. ويطلب مقابلة رئيس الوزراء الذى يستاء استياء شديدًا من حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد.

١٤ مايو : (مكة). انحشار الاثنين فى رمى الجمار فى مكة. كان الاثنان مرهقين ومتعبين. زيارة أمير كنو والمستشار السياسى الرئيسى والمجموعة كلها.

٢١ يونيو : شتيما كاشيم يصبح حاكمًا.

٢٥ يونيو : مقابلة رئيس الوزراء عند الساعة ١١,٤٥ صباحًا بخصوص قضية م. حسّان. وموافقة رئيس الوزراء.

٢٧ يونيو : وضع حجر الأساس للبنك المركزى.

٢٠ يوليو : السير أحمد بللو يحث المستثمرين على المجيء إلى نيجيريا ويعدهم بعدم التأميم لأن هذه الفكرة لا تراود سوى قلة قليلة من البشر المجهولين فى نيجيريا.

٢٨ يوليو : المستشار السياسى الرئيسى يتوقف فى كنو وهو فى طريقه إلى جوس Jos ويزور أم الأمير وقصر الأمير. هل كان هناك أى نوع من المصالحة؟

٢٦ أغسطس : زيارة لمنزل إينوا وادا Inuwa Wada لأول مرة منذ عام ١٩٥٢. وجرى تبادل هدايا من ثمار الكولا واللحم.

١٩٦٣ : (غير متيسر).

١٩٦٤ :

١١ مايو : الهجوم على المستشار السياسى الرئيسى وتأليه الفرد.

٢٨ مايو : رئيس الوزراء يعبر باوتشى قادمًا من مابيلا.

١٨ أغسطس : تحالف حزب المؤتمر الشعبى الشمالى وحزب اتحاد التنمية النيجيرى الشمالى يدخل فى تحالف مع اتحاد التنمية الشمالى فى كادونا. تقرير من المسئولين.

٢٢ أغسطس : تحالف وطنى.

٣٠ أغسطس : السفر إلى داكار فى الطريق إلى كاولاك مع كل من الحاج صالح وأحمد تريدر.

٣١ أغسطس : زيارة الشيخ. دارت مناقشة حامية بيننا – وتعاهدنا على حماية الإسلام وإعادة واستعادة سنوسى.

١ سبتمبر : وليمة غذاء كبيرة يقيمها الشيخ. التجوال بين المؤسسات فى كاولاك. الشيخ يدعو لنا. التجوال فى المدينة.

٢ سبتمبر : مقابلة الشيخ لوداعه. والتقاط صورة.

٣ سبتمبر : الطلاب المسلمون يتسامرون.. وينتقلون إلى منزل الشيخ. وصول الشريف على ثم تحركه بعد ذلك إلى كاولاك.

٤ سبتمبر : تناول الغداء مع صديق من التيجانية.

٥ سبتمبر : العودة إلى ليجوس.

[حملات: للتسجيل وإلقاء القبض]

٣٠ ديسمبر : يوم انتخابات الشرق، والغرب الأوسط، وليجوس يمتنعون عن التصويت. تدمير صناديق الاقتراع فى إيبادان. بقاء الزعماء فى منازلهم. لحظات من التوتر الذهنى الشديد.

١٩٦٥ :

أول يناير : تصدير: الرئيس يرفض دعوة تحالف نيجيريا الوطنى إلى تشكيل الحكومة.

٢ يناير : السفر إلى ليجوس بالطائرة للاجتماع إلى التحالف الكبير التقدمى المتحد.

٤ يناير : يبدو أن الدكتور آزكوى بدأ يتحول عن موقفه الأصلى.

١٥ يناير : مشاجرة كبيرة داخل حزب المؤتمر الشعبى فى كنو، تسفر عن جرح ثلاثة بجروح بالغة، وقيام الشرطة بحراسة منازل كل من هارون كاسيم وآخرين.

٦ فبراير : السفر إلى إينوجو لمقابلة رئيس الوزراء وموجيكو Mojekwu.

١٥ أبريل : حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يصاب بمس من الغيظ لاستبداء ولاية كنو، والشرطة تستجوبنى عن زعم مفاده أن المستشار السياسى الرئيسى سوف يجرى استقباله فى المطار بالمظاهرات.

١٦ أبريل : المستشار السياسى الرئيسى لا يعود مطلقًا. ويحضر اجتماع المؤتمر الإسلامى.

٢٨ أبريل : فريق من الزعماء يزور زاريا. ويقال إن يريما بللو التقى المستشار السياسى الرئيسى ليناقش معه وحدة الشمال واقتصاده.

١ مايو : وفاة محمد ريبادو وزير الدفاع فى ليجوس. ونقل جثمانه بالطائرة إلى كادونا ثم إلى يولا. برقيات عزاء من جميع المناطق.

٦ مايو : زيارة مكاما بطا فى مكتبه. وهو يبدو عليه التعصب والغضب.

١٠ مايو : مقابلة بامالى. معلومات مفجعة من بامالى عن زعم رئيس الوزراء الذى مفاده أن التحالف الكبير التقدمى المتحد، رسم خطة لاستبعاد رئيس الوزراء أثناء الأزمة الدستورية فى العام الماضى، فى الوقت الذى لم أقم بتحذيره من ذلك. ولم يكن ذلك الزعم صحيحًا، لكن هناك درس ينبغى تعلمه.

١٨ مايو : التقاء إس. دواكى Dawaki. جاءت معلومات الرجل عن موقف ريبادو بمثابة صدمة. أطلب من الله الإنقاذ.

٢٨ مايو : كلام المستشار السياسى الرئيسى عن الإصلاح الدستورى – ومساندته لإدراج فقرة لفصل الأقاليم.

١٢ يونيو : رئيس الوزراء يحصل على الشعار العثمانى من المستشار السياسى الرئيسى.

١٨ يونيو : تناول الغداء فى كادونا. التقاء معلمى الشمال نظرا لاتخاذ كادونا قرارًا عامًا قد تكون له مضاعفات سياسية.

١٩ يونيو : حدوث ارتباك وفوضى بين المعلمين وأتباعهم ومريديهم فى الشمال.

٢٠ يونيو : رئيس الوزراء يصل إلى كنو للسفر إلى الكويت.

١٧ يوليو : زيارة إينوا وادا. اختتام المحادثات مع رئيس الوزراء والمستشار السياسى الرئيسى بشأن بعض المراكز الوظيفية – رئيس الوزراء يصل إلى ليجوس لحضور اجتماع مجلس الوزراء. التقاء إم سول Sule بشأن أزمة مع رئيس الوزراء والمستشار السياسى الرئيسى. انتظار إينوا وادا Wada.

٢١ يوليو : المستشار السياسى الرئيسى يسافر إلى هاطيجيا Hadejia.

٩ أغسطس : المستشار السياسى الرئيسى يصل إلى كنو للقاء بوتملى.

٢١ أغسطس : السيد بادن وحرمه يحضران لتناول الشاى. زيارة من أسرة بادن.

٢٨ أغسطس : مقابلة المستشار السياسى الرئيسى عند الساعة ١٢,٣٠ مساء. انقشاع السحابة الخاصة بأبى بكر تافاوا باليوا. وضع أساس لعلاقة أفضل. المستشار السياسى الرئيسى يتحول إلى لغز. مسألة الإسلام تبتلعه ابتلاعًا. اتهامه لى بأنى شهرت بسلفه.

٩ سبتمبر : المستشار السياسى الرئيسى يلتقى السلطان فى كنو.

١٠ سبتمبر : جريدة المواطن النيجيرى تقول: إن المستشار السياسى الرئيسى رسول الله.

١١ سبتمبر : مناقشة إعادة الطريقة الإسماعيلية لمكافحة خطط المستشار السياسى الرئيسى الدينية.

٢٩ سبتمبر : يقال إن بشار دورا شغل جناحا فى مايفير Mayfair لمدة ثلاثين يومًا نظير مائة جنيه إنجليزى يوميًا. هذه خيانة.

١٢ أكتوبر : انتصار حزب اتحاد التنمية النيجيرى الشمالى يوضح أن الديمقراطية هربت من النافذة. أكينتولا يحلف اليمين ويصبح رئيسًا للوزراء.

١٣ أكتوبر : الأزمة تزداد سوءًا فى الغرب. وأبيجبنرو Abegbenro يعين نفسه رئيسًا للوزراء ويختار وزراءه.

٢٢ أكتوبر : المستشار السياسى الرئيسى يحرض أعضاء المجلس على التحالف الكبير التقدمى المتحد. هذا يعنى مواجهة بين الشمال والجنوب.

٣٠ أكتوبر : عقد اجتماع للطريقة الإسماعيلية فى أوريون.

٥ نوفمبر : رئيس الجمهورية العربية المتحدة يمر بكنو على سبيل العبور. ويلتقيه رئيس وزراء الشمال.

٦ نوفمبر : تبادل التحية بين الجمهورية العربية المتحدة والمستشار السياسى الرئيسى. وفاة نيجيريا كأمة. مزيد من الحظر على الصحف فى إيبادان. البلاد تنجرف إلى التفكك.

٨ نوفمبر : المستشار السياسى الرئيسى يغطى قبر الشيخ عثمان بن فودى بغطاء من القطيفة مثل الكعبة.

٦ ديسمبر : أمين كانو يسافر إلى نيويورك لحضور اجتماعات الأمم المتحدة.

٣١ ديسمبر : العودة إلى ليجوس.

٣ـ الاستفتاء والانتخاب الإقليمى فى الشمال (١٩٦١):

كان الناس فى عام ١٩٥٩ ينتظرون من حزب المؤتمر الشعبى الشمالى المحلى فى أدماوا أن يكون على مستوى من الكفاية يتمكن معه من إدارة استفتاء شمالى الكاميرون فيما يتعلق بمستقبل انضمامه إلى نيجيريا. فى عام ١٩٦١ يقوم المستشار السياسى الرئيسى بإيفاد فريقه إلى المنطقة، ومعه محمد بشار (وزير الحكم المحلى) فى موقع رئاسة ذلك الفريق، وكان السيد موفيت Muffett يتولى الدور الإدارى الرئيسى. وجرى توفير الموارد المطلوبة للقيام بحملة نشطة وحيوية. لم يكن محمد ريبادو معنيا بالأمر بصورة مباشرة، اللهم باستثناء المستوى الإستراتيجى؛ وهذا هو دابنورام جادا Danburam Jada يعمل تحت إمرة ريبادو مباشرة. مع ذلك، يبقى ريبادو فى موقع الشخصية السياسية، والسبب فى ذلك هو شخصية الرجل وموقفه داخل الحزب. كما ينظر الناس إلى هذا الرجل باعتباره "كفئًا وشجاعًا"، رجل أعمال، لا يخاف. يضاف إلى ذلك أن الرجل ليس متأثرًا بالتعليم الأكاديمى، ولكنه اعتمد على الخبرة الإدارية. وهذا هو ريبادو ينبرى فجأة للموظفين الإداريين البريطانيين، بل وصل الأمر إلى حد الإساءة إليهم على مرآهم ومسمعهم. وهذا هو لاميدو الأدماوى يعرب عن عدم ارتياحه لريبادو، الذى يقول عنه، إنه ساذج وأبله، وقدرته ضعيفة على قراءة المستقبل. ريبادو شخصية إستراتيجية رئيسية، ولكن ارتباط هذا الرجل بالسياسة فى مقاطعة أدماوا، يقبع فى خلفية هذا الرجل طوال حملة شمال الكاميرون. على العكس من ذلك، فإن بشار الذى يعد من خارج المنطقة تمامًا، يجرى إحضاره لرئاسة الحملة. يضاف إلى ذلك أن الرجل من سلالة "الهوسا" وليس "فولانيًا"، كما أنه معتاد أيضا على التعامل مع الحدود الفرانكفونية. أبا Abba حبيب، هو الآخر شخصية إستراتيجية أيضًا

(هذا الرجل كان وزيرًا فيدراليًا سابقًا للتجارة والصناعة وسكرتيرًا عامًا لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى). ومقرها فى باما Bama، وهو من هذا المقر يوجه الحملة الموجهة إلى ديكوا Dikwa.

فى شهر يناير من عام ١٩٦١، توحد الأحزاب النيجيرية السياسية الثلاثة فى منطقة الوصاية (حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، وحزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال، وحزب جماعة العمل) قواها للانضمام إلى الحملة النيجيرية فى حين يروج حزبا شمال الكاميرون الديموقراطى وحزب حرية الكاميرون يحثان على الوحدة والتحريض على الانضمام إلى الكاميرون. (معروف أن حزب الكاميرون انسلخ عن حزب جماعة العمل) كان الهدف الرئيسى من العملية التى أطلق عليها اسم "العملية النيجيرية" والتى كلف بها الفريق المرسل من قبل المستشار السياسى الرئيسى يتمثل فى نزوح عدد كبير من المناطق الناطقة بالفرنسية إلى منطقة شمال الكاميرون للمشاركة فى الانتخابات.

فى شهر فبراير من عام ١٩٦١ يحدد الاستفتاء خيارين: (أ) هل تودون الحصول على الاستقلال بالانضمام إلى جمهورية الكاميرون المستقلة؟ أو (ب) هل تودون الاستقلال بالانضمام إلى الاتحاد الفيدرالى النيجيرى المستقل؟ فى منطقة الوصاية الشمالية يقدر عدد أصوات الناخبين بحوالى ٢٠٦٧٦٤ (وتقرر أن يصوت الرجال فى يوم وتصوت النساء فى اليوم التالى) ويتحدث المستشار السياسى الرئيسى إلى الشعب من خلال الإذاعة ويعدهم بمقاطعة مستقلة داخل الإقليم الشمالى[(١)].

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١١ فبراير من عام ١٩٦١، الصفحة الأولى. مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى يقول لشعب الشمال: استفتاء الكاميرونيين يبدأ اليوم". يقول المستشار السياسى فى ذلك الخطاب:

اعتبارًا من أول أبريل، فى عام الماضى، أصبح لكم سلطاتكم الوطنية المستقلة فى شمالى الكاميرون. هذه السلطات الوطنية المستقلة هى ديكوا Dikwa، وجوزا Gwoza، وميوبى Mubi، وشامبا Chamba، وجشاكا Gashaka – مامبيلا Mambila والتلال المتحدة. هذه السلطات الوطنية أو بالأحرى المحلية تدار بواسطة أهـليكم. وأنتم تعلـمون أيضًا، أنه اعتبـارًا من شهر يونيـو من =

جاءت نتيجة الاستفتاء انتصارًا عظيمًا للمستشار السياسى الرئيسى، فى القسم الشمالى. (جاءت نتيجة التصويت ١٤٦٢٩٩ صوتًا لنيجيريا و ٩٧٦٥٩ صوتًا للكاميرون.) وأصبحت المشكلة تتمثل فى مسألة قبول الرئيس أحمد أهيدجو رئيس جمهورية الكاميرون لهذه النتيجة، على الرغم من أنه حقق انتصارًا فى القسم الجنوبى. ويتحدى المستشار السياسى الرئيسى كلا من أحمد أهيدجو والسيد فونشا Foncha فى أن يقبلا النتائج التى جرى التوصل إليها فى الشمال، ويروح الرجل يحذر من التحزب الدينى أو التحزب القبلى(١).

= العام الماضى. أن بلدكم أصبح مقاطعة، تتساوى مع المقاطعات الاثنتى عشرة الأخرى فى الإقليم الشمالى. لقد انفصلت مقاطعتكم عن الإقليم الشمالى فى اليوم الأول من شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠، عندما أصبحت نيجيريا بلدًا مستقلاً... لقد ضمنت حكومتى أنكم فى حال عودتكم إلى نيجيريا، فإن بلادكم ستظل مقاطعة مستقلة متساوية من جميع النواحى، بالمقاطعات الاثنتى عشر الأخرى فى الإقليم الشمالى. والحكومة الفيدرالية هى والحكومة البريطانية تشهدان على هذا التعهد. وبذلك تكونون يا أهل شمال الكاميرون. قد أبلغتم بهذا التعهد.

نحن لم يحدث أن نظرنا إليكم إلا من منطلق أنكم تسكنون أرضًا أنتم فيها أهل وأقارب لنا. نحن على امتداد سنوات طويلة نتقاسم أشياء كثيرة: نتقاسم النجاح والفشل. ونتقاسم الحلو والمر.

لا يخدعنكم تلك الحفنة الصغيرة من السياسيين الدنيئين الذين لا يعملون إلا لمصلحتهم الخاصة وليس لمصلحتكم. الكثيرون منهم حصلوا على ممتلكات فى نيجيريا، إنهم يبيعونكم لجمهورية الكاميرون. حتى يتثنى لهم المجىء إلى نيجيريا ليتمتعوا بأرباحهم فى نيجيريا فى أمن وسلام فى حين ستعانون أنتم من الفقر والحرب الأهلية فى جمهورية الكاميرون. هذا هو هدفهم الحقيقى، فلا تصدقوهم. أنا أنشدكم الانضمام إلى السلام والرخاء فى نيجيريا. وتستطيعون تحقيق ذلك عن طريق وضع بطاقات الانتخاب اليوم وغدًا فى الصندوق الأسود. الصندوق الأسود يمثل نيجيريا. التى ستأمنون فيها على مستقبلكم ومستقبل أطفالكم إلى الأبد.

(١) جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٨ مارس من عام ١٩٦١، الصفحة رقم ١ مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى يحذر كلا من فونشا وأحمد أهيدجو". يقول المستشار السياسى الرئيسى فى خطابه الذى ألقاه أمام الجمعية العمومية الشمالية:

السيد الرئيس، يسرنى أن أبلغ الجمعية بالانتصار الكبير الذى حققناه فى استفتاء شمالى الكاميرون. =

= أود أن أعبر نيابة عن هذه الجمعية عن خالص شكرى لشعب شمال الكاميرون. لقد ساندوا شعارنا "شمال واحد، وشعب واحد ومصير واحد" مساندة كاسحة. وهذا الشعار هو الذى يوحد الشعوب المختلفة لهذا الإقليم الكبير بغض النظر عن القبائل أو الدين.

ومع ذلك، فإن الأعضاء يعلمون أن بعض الناس، فى الماضى، والذين لا يعيشون فى الإقليم الشمالى، حاولوا إفساد هذا الشعار. قالوا إن غير الفولانيين وغير المسلمين سوف يصوتون فى ذلك الاستفتاء لصالح جمهورية الكاميرون. وأنا يسعدنى هنا أن أقول أن ذلك لم يكن صحيحًا. فقد كسبنا الاستفتاء بأغلبية ساحقة. صوت المسلمون وغير المسلمين بالآلاف لصالح الانضمام إلى الإقليم. وبذلك نكون قد أثبتنا للعالم أن وحدة الشمال، ووحدة مخـــتلف القبائل، ووحدة مختلـــف الأديان أمر واقع وحقيقـــى. ولا يمكن لأعداء الشمال أن ينكروا ذلك بعد اليوم.

قدمنا وعودًا صادقة لشعب شمال الكاميرون. وسوف نبر بهذه الوعود. سيكون لهؤلاء الناس مقاطعتهم الخاصة، التى تتساوى مع سائر مقاطعات الشمال فى كل شىء. وسوف تحتفظ السلطات الوطنية أو بالأحرى المدنية التى أنشئت فى عام ١٩٦٠ بوضعها التى هى عليه وسوف تعاون هذه السلطات على تطوير خدماتها وإداراتها. وسوف يجرى افتتاح مدرسة ثانوية فى جانى فى عام ١٩٦٢. وسوف يكون لهذه المقاطعة نصيبًا كاملاً من مشروع التنمية ومن الأرصدة الإقليمية المخصصة لذلك. وسوف أطلب منهم أن يطلقوا على هذه المقاطعة الاسم الذى يختارونه هم لها وذلك من باب الوفاء بالوعد الذى قطعته على نفسى عندما قمت بزيارتهم فى عام الماضى.

ربما يكون الأعضاء قد استمعوا للبيان الذى ألقاه السيد أهيدجو هو والسيد فونشا بعد اللقاء الذى عقداه فى ياوندى والذى أذيع صباح اليوم. قالا إنهما سيناضلان سويًا لإلغاء استفتاء الشمال. نحن نقدر خيبة الأمل التى منيت بها جمهورية الكاميرون نتيجة خسارة الاستفتاء، ولكننا لا نقبل القول بأن ذلك الاستفتاء لم يكن عادلاً أو نزيهًا. لقد كان الاستفتاء عادلاً ومحايدًا. فقد كان مراقبوا الأمم المتحدة موجودين هناك. كما كان الدكتور عبده يشرف على الاستفتاءين الشمالى والجنوبى.

كيف يمكن للسيد أهيدجو هو والسيد فونشا أن يؤكدا مزاعمهما بأن استفتاء الشمال كان غير عادل وأن أستفتاء الجنوب كان عادلاً، فى الوقت الذى كان هناك رجل واحد يشرف على الاستفتاءين. أنا لا أفهم لذلك الكلام معنى.

أخيرا، ونيابة عن الجمعية أود أن أشكر الأحزاب الرئيسية كلها فى شمال الكاميرون، والتى أسقطت خلافاتها بالانضمام إلى اتحاد الأحزاب الذى تشكل وتعمل من أجل قضية نيجيريا وبذلك سهلوا الانتصار. لقد حققت انتصارًا كبيرًا.

في شهر أبريل من عام ١٩٦١، توضع نتيجة الاستفتاء أمام الأمم المتحدة. ويسافر محمد بشار ومعه بوكار شعيب Shaib (كبير الأمناء في مكتب رئيس الوزراء في كادونا) إلى نيويورك للمشاركة في الجلسات والإجراءات النهائية. ويقر مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة الاستفتاء ويوافق عليه، ويتقرر ضم شمالي الكاميرون إلى الإقليم الشمالي في اليوم الأول من شهر يوليو. ويجرى احتفال التسليم والتسلم في شهر يونيو، من السير بيرسي Percy وبين هاريس (المدير) إلى أبي بكر تافاوا باليوا (رئيس الوزراء) في منطقة ميوبي Mubi، المركز الرئيسي الجديد للمقاطعة. (في ذلك الوقت كان المستشار السياسي الرئيسي يؤدي فريضة الحج، ويوفد من ينوب عنه في هذا الاحتفال، وكان من بينهم إبراهيم موسى جشاش) وتصبح منطقة الوصاية ثاني مقاطعة صغيرة من بين مقاطعات – الإقليم الشمالي (بعد مقاطعة كبا Kabba) إذ يصل تعداد سكانها إلى ٧٠٠٠٠٠ نسمة. ويقرر المجلس الذي عقد في ميوبي، بناء على اقتراح من الرئيس Chief مامبيلا إطلاق اسم "مقاطعة المستشار السياسي" على هذه المقاطعة الجديدة[١]. يصل رئيس الوزراء لتقديم الشكر للمجلس، ثم يقوم بعد ذلك مباشرة بجولة شرق أوسطية لمدة شهر[٢]. وفي شهر ديسمبر من عام ١٩٦١ تجرى الانتخابات للحصول على أعضاء يمثلون مقاطعة المستشار السياسي الرئيسي في الجمعية

---

(١) ينظر المجلس في ثلاثة أسماء ويصوت على كل اسم منها:

(١) المقاطعة المتحدة (١١ ضد ٨).

(٢) مقاطعة الحدود الشرقية (١٣ ضد ٦).

(٣) مقاطعة المستشار السياسي (١٩ ضد لا شيء).

كان المجلس مكونا من مجالس السلطات الوطنية أو بالأحرى المدنية في شمال الكاميرون.

(٢) راجع الفصل رقم ١٦. اشتملت تلك الجولة على باكستان، وإيران، ولبنان، والأردن، والجمهورية العربية المتحدة.

العمومية الشمالية[١]. ومجلس الممثلين الفيدرالى. وفى الحالين يحقق حزب المؤتمر الشعبى الشمالى انتصارات كبيرة (بما فى ذلك عودة أبى حبيب إلى المجلس الإقليمى).

---

(١) كانت أرقام المجلس الإقليمى على النحو التالى:

المجلس الإقليمى

دائرة شمال ديكوا Dikwa:

المعلم أبا حبيب (حزب المؤتمر الشعبى الشمالى)	٦٨٠٠
المعلم لوال أبو عنوه (مستقل)	١٠٠٢
المعلم باركو آن Ane (حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد)	٣٣٦
أغلبية حزب المؤتمر الشعبى الشمالى	٥٨٥٨

تخلى المرشحون المستقلون هم ومرشحو حزب جماعة العمل عن رصيدهم.

دائرة وسط ديكوا Dikwa

المعلم زانا ليسو (حزب المؤتمر الشعبى الشمالى)	١٠٦١١
المعلم حياتو جير	١٩٩٣
المعلم جونى	
باما (حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد / حزب جماعة العمل)	٨٤٧
أغلبية حزب المؤتمر الشعبى الشمالى	٨٦١٨

دائرة ميوبى

المعلم دودا بليل (حزب المؤتمر الشعبى الشمالى)	٧٨٠٣
ن. ب. صالح - (الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال)	٢٨٥٥
أغلبية حزب المؤتمر الشعبى الشمالى	٤٩٤٨

دائرة شامبا

المعلم حياتوكو جولى (حزب المؤتمر الشعبى الشمالى)	٤٨٥٣
المعلم أبو بكر كورومباول (حزب جماعة العمل)	٣٩٥١
السيد فيليب ماكين (اتحاد شامبا القبلى)	٣٢١٧
السيد دانيل باركل (الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال)	٦٢٠
أغلبية حزب المؤتمر الشعبى الشمالى	٩٠٢

دائرة جوزا:

المعلم بوبا شيكان (حزب المؤتمر الشعبى الشمالى)	٤٤٩٧
المعلم حسن جوازا (حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال)	١٠٥٤
المعلم عبد السلام تيراوا (حزب جماعة العمل)	١٠٠٧
أغلبية حزب المؤتمر الشعبى الشمالى	٣٤٤٣

فى هذا الوقت نفسه. نرى انتخابات الشمال الإقليمية تجرى فى شهر مايو من عام ١٩٦١. فى هذه الانتخابات، نرى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يدعم مركزه فى الشمال مما يعطيه قاعدة قوية فى الانتخابات الفيدرالية فى عام ١٩٦٤. هذا يعنى أن انتخابات عام ١٩٦١ الإقليمية أصبحت مهمة بسبب احتمالات الفوز فى الشمال، الأمر الذى جعل كثيرًا من العناصر التى كانت خارج "الجبهة الموحدة" يركبون على متن النجاح المنتظر والفوز المنتظر لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى. وبغض النظر عن الضغوط السياسية على المستوى المحلى فى سائر أنحاء الشمال، فإن الانتخابات الفعلية لم تلحق بها اتهامات "سوء الممارسة"، التى جرى إلصاقها بعد ذلك بالانتخابات الفيدرالية التى أجريت فى عام ١٩٦٤. انتخابات عام ١٩٦١ التى أجريت على المستوى الفيدرالى، لها أهميتها، لأنها تمثل تدعيم الشمال وتقويته فى مستهل فترة الاستقلال.

من بين الأسباب التى أدت إلى خسارة أحزاب المعارضة للانتخابات الفيدرالية فى الإقليم الشمالى فى عام ١٩٥٩، أن تلك الأحزاب لجأت إلى ما يسمى "المشاجرات ثلاثية الزوايا"، هذا النمط هو الذى يؤدى إلى انقسام المعارضة، ومن ثم فإن حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يفوز فى هذه الانتخابات بفضل منظومة الدائرة الانتخابية ذات العضو الواحد. وهذا هو يوسف. إس. تاركا يؤكد أن المعارضة خسرت مالا يقل عن ثمانية عشر نمطا من أنماط "المشاجرات ثلاثية الأبعاد" فى انتخابات عام ١٩٥٩. من هنا أيضًا نجد تاركا يتقرب إلى أمين كانو، حول إمكانية قيام تحالف بين حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال – حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحدة – وحزب جماعة العمل، استعدادًا للانتخابات الإقليمية. ويرفض المُعلم أمين كانو ذلك التحالف من منطلق أن حزب جماعة العمل حزب "قبلى وحقود وشرس"، فى حين أن حزب الاتحاد التقدمى للعناصر الشمالية عبارة عن مؤسسة وطنية[1]. ويدخل أمين كانو الانتخابات الإقليمية وهو

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٨ فبراير من عام ١٩٦١ مقال بعنوان "أمين كانو يقول: لا تعاون مع حزب جماعة العمل".

ينادى بإلغاء الامتيازات الخاصة، وتوفير التعليم، والصحة، والعمل للناس جميعًا، والتأكيد على الشخصية الإفريقية. هناك تسعة رموز حزبية جرى إقرارها فى الانتخاب الإقليمى. يضاف إلى ذلك أن مسألة عدم تمكن أحزاب المعارضة من الوصول إلى أى نوع من التحالفات تؤكد النتيجة التى يمكن أن تسفر عنها هذه الانتخابات(١).

طبقًا للدستور، فإن رئيس وزراء الشمال، هو الذى يحدد موعد حل الجمعية العمومية الإقليمية. مواعيد الانتخابات يشوبها شىء من الشك اعتبارًا من أواخر عام ١٩٦١. ليس هناك تسجيل جديد للناخبين فى الشمال، والذى يستخدم هو السجل الانتخابى الفيدرالى. (هذا يعنى أن الشبان الصغار الذين وصلوا إلى سن الحادية والعشرين بعد عام ١٩٥٩ محرومون من حق التصويت. يضاف إلى ذلك أن النساء لم يجر بعد إدراج أسمائهن ضمن الجداول الانتخابية فى الشمال) أخيرًا، فإن يوم الانتخاب محدد باليوم الرابع من شهر مايو. والأحزاب هى التى تنتقى مرشحيها لشغل ١٧٠ مقعدًا. (وهذا هو حزب الاتحاد التقدمى للعناصر الشمالية يركز جهوده على بعض المناطق فقط بدلاً من التركيز على المناطق كلها) ومن هنا نجد أن المستشار السياسى الرئيسى ومعه تسعة من مرشحى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى لا يلقون أية معارضة.

---

(١) الأحزاب التسعة ورموزها هى على النحو التالى:

حزب جماعة العمل	النحلة
اتحاد إيجالا الانفصالى	الأسد
اتحاد إيجالا	الحصان
اتحاد اجبيرا القبلى	السهم
اتحاد كبا الفيدرالى	الفانوس
حزب ولاية الحزام الأوسط	رجل دوار جالس على كرسى
حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد	ديك أحمر
حزب المؤتمر الشعبى الشمالى	الفأس
حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال	نجم خماسى

وهذا هو حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يركز فى بيانه على تقديم الإعانات للمقاطعات كلها، وعلى سياسة التشغيل لكل شعوب الشمال بغض النظر عن القبائل أو الدين أو التبعية السياسية: "شمال واحد، شعب واحد، مصير واحد". ويظهر حزب جماعة العمل على أنه الخصم الوحيد لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى؛ حزب جماعة العمل هذا، يُنظر إليه بل ويُتهم بأنه لا يحترم شعب الشمال، ولا يكن احتراما لزعماء الشمال التقليديين. وبالتالى نجد حزب جماعة العمل يتهم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى بإنكار حقوق الناس الإنسانية الأساسية. وهنا نجد المستشار السياسى الرئيسى يحذر حزب جماعة العمل من أن "تهوره يمكن أن يقوض الاتحاد الفيدرالى"[١].

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٩ أبريل من عام ١٩٦١، صفحة ١: مقال بعنوان "المستشار السياسى يحذر: تهور حزب جماعة العمل يمكن أن يقوض الاتحاد الفيدرالى". يقول الرئيس فى أحد المؤتمرات الصحفية:
الهدف من هذا المؤتمر هو إزالة سحابة الدخان التى حاول بعض السياسيين غير المتمرسين إحداثها بعد فشلهم فى الحصول على ثقة الشعب.
زعم البعض مرات عدة خلال الأسابيع القليلة الماضية أن الشعب يجرى تهديده، والتلاعب به، وإرهابه بل وحتى اختطافه، حتى يمكن ردى إلى الجمعية العمومية الجديدة. هذه المزاعم الخطيرة والمدمرة، لم يجر إطلاقها أو إلحاقها بى أنا شخصيًا، وإنما وجهت هذه المزاعم أيضًا إلى سلطة سكتو المدنية وإلى أهلى فى كل من رباح وورنو.
من حسن الحظ ومن سوء الحظ أيضًا أن هذا هو ما يصلح له السياسيون فى هذا البلد. فقد اعتادوا على إطلاق المزاعم الزائفة جدًا، ولكنهم لا يعرفون الطريق إلى الحصول على ثقة الناس، وهذا هو ما أتوقعه وأنتظره منهم. والسبب فى ذلك أن الكثيرين منهم هم مجرد أدعياء فى عملية الإدارة. هم لا يتصورون أو يفهمون طريقة حصولى على ثقة الناس، دون أن أجعل سلطة سكتو المدنية أو علاقاتى تفاجئهم. الثقة والاحترام أو التأييد الذى يولينى إياه شعب الإقليم بصفة عامة وأهل مقاطعة سكتو بصفة خاصة لا ترجع - وأنا هنا أود أن أؤكد على ذلك لأولئك الذين لا يعرفون السبب - إلى صفاتى الشخصية وحدها. وإنما هى إلى حد ما شعبية موروثة إلى حد ما. ومعروف أن منطقة رباح هى منشأ جدى.
عندما نشأ جدى أول مرة فى رباح لم يكن فيها ما يصل إلى اثنى عشرة أسرة. ومن خلال مبادأة جدى، ومن خلال تصميمه على هدفه، ومن خلال مثابرته أمكن تشكيل وتكوين مدينة رباح. كما أمكن تشكيل الحى بالطريقة نفسها. وعندما أصبح جدى رئيسًا للمنطقة، حكم بين الناس بالعدل. وعندما أصبح جدى سلطانا لسكتو أصبحت رئاسة حى رباح مسألة وراثية. وفى مقابل خدمات جدى أصبح أهل الحى يكنون احتراما وتقديرا لذريته.
نحن أناس تقليديون. هذا يعنى أن شعبيتى فى رباح تعزى فى بعض أجزائها إلى حسن نية الشعب والناس تجاه جدى. هذه الشعبية تعزى أيضًا إلى صفاتى الشخصية. أنا لا أود أن أتفاخر أو أتباهى، ولكنى مقتنع أنى فعلت الكثير عندما كنت رئيسًا لرباح كى أحظى بثقة الناس واحترامهم. شعبيتى فى مقاطعه سكتو عبارة عن سر معروف. وسخيف أن نقول إن أهل رباح كان لابد من إرهابهم قبل أن يستلطفونى. أنا على يقين من أنى سوف أفوز فى أى انتخاب فى أى مكان من سكتو دون اللجوء إلى القوة.
يضاف إلى ذلك، أن الشىء الأخير الذى لا يمكن أن أقدم عليه مطلقا هو اختطاف أى أحد من البشر. وأنا إن قدر لى أن أفعل شيء من هذا القبيل فلن أخطف زميلا عديم القيمة والوزن مثل مرشح حزب جماعة العمل السابق فى دائرة رباح - ورنو. سوف أفعل ذلك مع الزعيم الفيدرالى لحزب جماعة العمل نفسه. لكنى أرجو الله أن يبعد تلك الفكرة عن ذهنى.

أسفرت الانتخابات عن هزيمة كثيرين من زعماء المعارضة الرئيسيين من أمثال جى. إس. أولاوين Olawoyin (جنوب إيلورين) والسيد باتريك دوكوترى (جنوب جوس). وقد حقق حزب المؤتمر الشعبى الشمالى الأغلبية (فقد فاز بحوالى ١٥٩ مقعدًا من بين ١٧٠ مقعدًا)، وهذا يعنى أن الناس أولو ثقتهم لذلك الحزب. وبدأ صيت المستشار السياسى الرئيسى يذيع على أنه الرجل الذى لا يقهر. وقد عقدت احتفالات الانتصار فى مدينة سكتو وحضرها المسئولون الرئيسيون (بمن فيهم ثلاثة عشر وزيرًا إقليميًا واثنى عشر وزيرًا فيدراليًا)، وحضرها أيضًا المستشار السياسى الرئيسى (بصفته رئيسًا عامًا) بالإضافة إلى أبى بكر تافاوا باليوا (بصفته نائب الرئيس) كما حضرها أيضًا أحمان باتيجى (نائب الأمين العام). وهذا هو على، رئيس شرطة سكتو، (والرئيس المحلى) يقوم على أمر الترتيبات المحلية. وبذلك يصبح المستشار السياسى الرئيسى مرادفًا للحزب، الأمر الذى يجعل كل خطوط السلطة تشير إليه بالبنان.

انتخابات عام ١٩٦١ الإقليمية أعطت المستشار السياسى الرئيسى المزيد من الثقة بالتزاماته أمام الصحافة فيما يتصل بوجهات نظر الشمال على المستوى الوطنى. وجرى تدعيم "الجبهة المتحدة" فى الشمال، كما جرى التعبير عن هذه الثقة فى كل من المشكلات الإقليمية والمشكلات الوطنية. وفى الوقت نفسه بدأت العلاقات تزداد سوءًا مع حزب جماعة العمل الذى كان فى المعارضة على المستويين الإقليمى والفيدرالى. هذا التباين فى المنظورات الثقافية للحزبين (حزب المؤتمر الشعبى الشمالى وحزب جماعة العمل) له أهمية أكبر من البيانات أو البرامج الفعلية لهذين الحزبين. يضاف إلى ذلك أن الأحزاب أو بالأحرى الحزبين أصبحا يتمثلان فى "شخص" كل من أحمد بللو والرئيس Chief أولووو Awolowo، وتتحول المنافسة إلى الطابع الشخصى أكثر منها إلى الطابع السياسى.

٤ـ الزعامة السياسية الإقليمية:

فى مطلع الاستقلال نجد أن الزعامة الإقليمية الشمالية لها أربعة مكونات رئيسية:

١) المستوى الوزارى (بما فى ذلك رئيس الوزراء)، متمثلاً فى المجلس التنفيذى (أى "مجلس الوزراء").

٢) الحكم.

٣) المفوضون المحليون (بعد عام ١٩٦١).

٤) زعامة الحزب (التى لا تختلف فى واقع الأمر عن الزعامة الوزارية، اللهم فى الفنيات فقط، وذلك على الرغم من قوة التنظيمات المحلية).

استنادًا إلى ما يقوله سول جايا[١]. نجد المجلس التنفيذى الإقليمى الشمالى (بما فى ذلك وزراء الدولة) ينعقد أسبوعيًا فى مستهل فترة الاستقلال ويتناول المسائل التالية:

١) الحكم المحلى.

٢) الشئون الداخلية (الشرطة المحلية).

٣) التعليم.

ويجرى أيضًا إبلاغ الأمراء والرؤساء أعضاء المجلس التنفيذى بالمسائل التى يجرى تناولها فى المجلس، ويكون ذلك الإبلاغ عن طريق المذكرات، التى يجرى تداولها قبل الاجتماعات. والأمراء هم والرؤساء لا يحضرون الاجتماعات الأسبوعية فى بعض الأحيان، ولكنهم تصلهم صور من القرارات التى يصدرها المجلس. وعندما تطرأ بعض المسائل الحكومية المهمة، قد يعقد اجتماع كامل

---

(١) مقابلة شخصية. بتاريخ ٤ أغسطس من عام ١٩٨٤. فى كنو.

يحضره الأمراء والرؤساء، وقد يحدث ذلك كل شهرين. ومع ذلك، وإضافة إلى الاجتماعات الأسبوعية، قد تكون هناك اجتماعات غير رسمية كل صباح فى الفترة ما بين ٧,٣٠ – ٨ صباحًا فى منزل المستشار السياسى الرئيسى. والوزراء يجتمعون قبل الذهاب إلى وزاراتهم للسلام على الرجل، ولإعطائه فكرة مختصرة عن (المسائل الوطنية أو الإقليمية). وبوسع أى وزير من الوزراء إثارة أية مشكلة يود إثارتها. أو قد يثير أية مشكلة من المشكلات المعلقة. وقد جرت العادة أن يقوم الوزراء بإبلاغ المستشار السياسى الرئيسى عن المشكلات كلها، عن طريق الكتابة، ويجوز للمستشار السياسى إثارة هذه المشكلات فى الاجتماعات الصباحية استيضاحًا للآراء.

وفيما عدا ذلك يطلق المستشار السياسى الرئيسى الحرية للجميع فى أن يُسَيِّروا أمورهم بأنفسهم.

يبدى سول جايا ملاحظة أخرى مفادها أن المستشار السياسى الرئيسى عندما يقوم بجولة فإنه يختار وزيرًا واحدًا أو ثلاثة وزراء لمرافقته فى هذه الجولة، وغالبًا ما يكون وزير الإعلام من بين هؤلاء الوزراء. وعند قيام المستشار السياسى الرئيسى بجولة فى الخارج، فإنه يصحب معه أناسًا ممن لم يسبق لهم السفر إلى الخارج. وعندما يقوم المستشار السياسى الرئيسى بجولة، يترأس على مكمان بطا اجتماعات المجلس التنفيذى. والمعروف أن على مكمان بطا يكبر المستشار السياسى الرئيسى فى السن، وهو من المخلصين تمامًا للرجل. ومكمان بطا هو أيضًا أمين صندوق الحزب، وأحمد بللو لا يتدخل فى الشئون المالية للحزب[١].

---

(١) المرجع السابق.

تشكيل المجلس التنفيذى، والوزراء يتغير طوال الفترة من أكتوبر ١٩٦٠ إلى يناير من عام ١٩٦٦. هذه التغييرات أو التحويرات فى المناصب سوف تبرزها هذه الدراسة التى ترمى إلى توضيح وتفسير الأنماط العامة[١].

---

(١) الجدول رقم ١٢. المجلس التنفيذى الإقليمى الشمالى. بتاريخ يناير ١٩٦٦. تشكيل المجلس التنفيذى فى شهر يناير من عام ١٩٦٦، يعد مرجعًا أساسيًا فى هذا الصدد كما هو مبين فيما يلى.

المجلس التنفيذى (يناير ١٩٦٦)

(المستشار السياسى الرئيسى بصفته رئيسًا للوزراء ورئيسًا للمجلس)

١- أبو بكر الثالث (سلطان سكتو) – وزير بلا وزارة.
٢- أدو بايرو (أمير كنو – وزير بلا وزارة)
٣- عثمان ناجوجو (أمير كاتسنا) – وزير بلا وزارة
٤- سولو جمبارى (أمير ايلورين) – وزير بلا وزارة
٥- أوباجى (عطا إيجالا) – وزير بلا وزارة.
٦- على (مكمان بطا)- مالية
٧- عيسى كيتا (مدواكن كاتسنا) – تعليم
٨- إبراهيم موسى جشاش – الأرض والمساحة
٩- أهمان. جلاديما الباتيجى – الزراعة
١٠- مصطفى إسماعيل (البرنى) الصحة.
١١- ميخائيل عددو بوبا (وزير شندام) – التجارة والصناعة.
١٢- الشيخ عثمان (أمير ماسكا)- الأشغال.
١٣- معاز لاميدو – الموارد الحيوانية والغابية
١٤- محمد كبير (شيرومان كاتاجوم) – الداخلية.
١٥- إبراهيم بيو – الموارد المائية وتنمية المجتمع.
١٦- محمد بشار (وميان دورا)- التخطيط الإقتصادى.
١٧- سول جايا (كنو) – الحكم المحلى.
١٨- أحمد فاتيكا (زاريا) – الإعلام.
١٩- عمر بابورا (جيداوا) – الرفاه الاجتماعى والتعاونيات.
٢٠- محمد نصير – العدل.
٢١- إيان لويس – المدعى عام.
٢٢- أبوتو أوبكيا Obekpa – شئون كادونا.
٢٣- على (ززاو) -- التأسيس والتدريب.
٢٤- صمويل أجاى – وزير دولة، شئون الغابات.
٢٥- عمر آيا كاريم (والى ميورى) – وزير دولة، للتعليم الفنى (استقال فى نوفمبر ١٩٦٥ ليصبح أميرًا).
٢٦- على. مجاجن جارى سكتو – وزير دولة. ماليات السلطة المدنية.
٢٧- عثمان لادن باكى (أبو كان كاتسنا)- وزير دولة للتجارة.

على كل حال، انهزم اثنان من الوزراء الإقليميين فى الانتخاب الإقليمى الشمالى وهما: السيد جى. يو. أوهكيرى والسيد دانيل أوجبادو. أما الوزراء الثلاثة عشر الآخرون فقد استمروا فى المجلس (شأنهم شأن وزراء الدولة، أو بالأحرى الرؤساء) مع شيء من التعديل الطفيف. فقد جرى تعيين الأمير السنوسى، أمير كنو، "وزير دولة" لأنه أوشك أن يكون قائمًا بأعمال المحافظ. وجرى تعديل أيضًا فى السكرتيرين البرلمانيين[١] وبمرور الوقت، سوف يتزايد عدد الوزراء ويتناقص عدد وزراء الدولة. أما الوزراء الخمسة الجدد الذين جرى تعيينهم فى عام ١٩٦١ من قبل المحافظ وبناء على توصية من رئيس الوزراء فهم:

١) الحاج عمر، أمير فيلانى جيدناوا، وزير المؤسسات والتدريب.

٢) الحاج أحمد فاتيكا، أمير فطان ززاو، سكرتير برلمانى سابق لوزارة الزراعة – ليكون وزير للرفاه الاجتماعى والتعاون.

٣) السيد صامويل آجاى، سكرتير برلمانى سابق لرئيس الوزراء، يصبح وزيرًا للدولة.

٤) الحاج على تراكن ززاو، وزير دولة.

٥) م. عمر آبا كريم، والى ميورى، وزير دولة.

---

(١) جاءت قائمة الوزراء والسكرتيرين البرلمانيين الذين جرى تعيينهم بعد انتخابات شهر مايو فى عام ١٩٦١ على النحو التالى:

(١) الوزراء: الحاج مصطفى ميخونو (الزراعة)؛ الحاج عيسى كيتا. مدواكن كاتسنا (التعليم)؛ محمد معاز لاميدو (صحة الحيوان والغابات)؛ الحاج على، مكمان بطا. (المالية): الحاج آهمان جالايمان باتيجى (الصحة)؛ الحاج محمد كبير، شيرومان كاتاجوم، (الداخلية)؛ الحاج إبراهيم بيو (الإعلام): المعلم إبراهيم موسى جشاش، (الأرض والمساحة)؛ الحاج بشار. ومبان دورا، (الحكم المحلى)؛ م. ميخائيل أودو بوبا (الرفاه الاجتماعى والتعاونيات): الحاج الشيخ عثمان، جلديمان ماسكا (التجارة والصناعة)؛ المعلم سول جايا (الأشغال)؛ والسيد أبوتو أوبكيبا (وزير دولة).

في سبتمبر من عام ١٩٦١، يجرى تشكيل وزارة جديدة يطلق عليها اسم وزارة العدل وتتمثل مسئولياتها فيما يلي:

١) المحاكم المدنية.

٢) المسئولية البرلمانية عن القضاء.

٣) التعليم القانوني (سياسة) التدريب.

يواصل المدعى العام مسئوليته عن الإدارة القانونية، كما أضيفت إلى مسئولياته المستويات التالية:

١) المشورة القانونية للحكومة.

٢) الإجراءات المدنية نيابة عن الحكومة.

٣) الالتماسات.

٤) إعداد التشريعات، والقوانين الفرعية أو التكميلية(١).

في شهر أغسطس من عام ١٩٦٣، تتزايد سلطات الوزراء، من خلال مشروع قانون تبناه المستشار السياسي الرئيسي ويعطى الوزراء سلطة تخويل سلطاتهم لوزراء آخرين وسكرتيرين برلمانيين آخرين. ويؤكد المستشار السياسي الرئيسي أن هذا القانون سوف يسهل ويسرّع وقع وخطو الأعمال المالية والأعمالية العامة.

---

(١) ملاحظة: في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢، يعلن رئيس الوزراء أن السيد هـ. هـ. مارشال، المدعى العام، يطلب التقاعد، بعد أحد عشر عامًا من الخدمة، في الشمال، وأنه سوف يحل محله السيد أي. إم. لويس (المحامي عام). وأن المعلم بوبا أردو، كبير مستشاري التاج، جرى تعيينه نائبًا للمحامي العام، وأن الرجل سبق انضمامه إلى المجلس التشريعي الإقليمي في عام ١٩٥٧ قبل أن يجرى نقله إلى الإدارة القانونية في منصب مستشار التاج في عام ١٩٥٨. كان السيد لويس محاميا عاما منذ عام ١٩٥٨. وقد خدم الرجل كمستشار للتاج في الإقليم الشمالي منذ عام ١٩٥٣. ثم أصبح الرجل مستشارًا للملكة في عام ١٩٦١. وفي الوقت نفسه يجرى تعيين م. م. نونان، مشرّعًا قانونيًا.

في شهر مارس من عام ١٩٦٥، يحدث تعديل وزارى رئيسى[١] مما يعكس تحريك الشخصيات السياسية الكبيرة داخل منظومة المفوض المحلى، التى تنص على أن كل مقاطعة يجب أن يكون لها شخصية سياسية رئيسية، يجرى تعيينها بواسطة رئيس الوزراء، وتكون مهمة هذه الشخصية القيام بدور ضابط الاتصال مع كادونا. منظومة المفوض المحلى هذه، سوف تجرى مناقشتها فيما بعد، ويُنظرُ إليها باعتبار أعضائها فى مراتب الوزراء.

---

(١) كان الوزراء الجدد الذين جرى تعيينهم فى شهر مارس من عام ١٩٦٥ يشتملون على كل من:
السيد أبوتو أوبكيا وزير شئون كادونا. الحاج على توراكن ززاو. وزير الدولة السابق. عين وزيرًا للمؤسسات والتدريب. مفوض كنو المحلى. الحاج على، عُيِّن وزير دولة فى وزارة الحكم المحلى ليتولى مسئوليات مالية السلطة المدنية. كما جرى تعيين وزير جديد آخر. هو مفوض زاريا المحلى. الحاج عثمان لادان باكى. عين وزير دولة فى وزارة التجارة والصناعة للمساعدة فى شئون التجارة.
وزير الإعلام السابق، الحاج إبراهيم بيو، يصبح وزيرا للموارد المائية والتنميات المجتمعية، فى حين نرى أن الحاج محمد فاتيكا. أمير ززاو. ووزير الصحة السابق. يصبح وزيرًا للإعلام. أما وزير المؤسسات والتدريب السابق. الحاج مصطفى زنازنا دجيما البرنى فيصبح وزيرًا للصحة.
وزير الدولة سابقًا فى مكتب رئيس الوزراء، السيد صمويل على آجاى، يصبح وزير دولة فى وزارة صحة الحيوان والموارد الغابية. وأن يكون مسئولاً عن شئون الغابات، وجرى تعيين وزير دولة جديد فى مكتب رئيس الوزراء. وهذا هو الحاج آبا كاريم، والى ميورى، يصبح وزيرًا للدولة فى وزارة التربية والتعليم ومكلف بشئون التعليم الفنى.
المسئول الحكومى، الحاج عثمان ليمان أمير موساوا، ينتقل إلى كنو. لتولى منصب مفوض كنو المحلى. فى حين ينتقل الحاج إبراهيم وزير جومل. والسكرتير البرلمانى السابق. إلى الهضبة لتولى منصب المفوض المحلى.
أما مفوض الهضبة المحلى السابق، الحاج ناجى فاروق تفيدان بطا، فيصبح مفوضًا محليًا لمقاطعة المستشار السياسى الرئيسى، وهذا هو السيد تانكو يوسف، المفوض السابق لمقاطعة بنيو ينتقل إلى زاريا لتولى منصب المفوض المحلى.
مفوض مقاطعة المستشار السياسى الرئيسى السابق. السيد أدموند ماميسو. ينتقل إلى بنيو لتولى منصب المفوض المحلى. ومفوض إيلورين المحلى السابق. السيد جيمس أونويكولا Onweuchola. ينتقل إلى باوتشى، فى حين ينقل مفوض باوتشى المحلى. الحاج دودا بيلل، إلى كاتسنا، ويجرى نقل مفوض كاتسنا المحلى إلى إيلورين.
قال رئيس الوزراء بعد هذه الإعلانات. إن تلك التنقلات كانت أمرًا ضروريًا لكى يُسند إلى الوزراء مهام جديدة فى الوزارات المعنية. كما أعلن الرجل أيضًا أن تغييرات أخرى سوف تحدث بين السكرتيرين البرلمانيين، فى غضون فترة زمنية قصيرة. كما أعلن الرجل أيضًا تعيين الحاج عبد الله ميكانو. أمير دوتسى. والذى كان ذات يوم وزيرًا للحكم المحلى فى المجلس الشمالى. لتولى المراقب الحكومى العام. (المصدر: جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٠ مارس من عام ١٩٦٥، الصفحة الأولى. مقال بعنوان " تغييرات فى مجلس الوزراء").

فى الوقت الذى نجد فيه شيئا من التوازن الإقليمى على مستوى الوزارات، نرى أن ذلك التوازن ليست له صيغة دقيقة، إذ نجد بعض المقاطعات ليست كاملة التمثيل والبعض الآخر ممثل بأكثر مما هو مطلوب. ومع ذلك نجد أن سلطة ووزن كل وزير من الوزراء تختلف وتتباين من وزير (وزارة) إلى آخر، ونجد هناك أيضا عوامل توازن مضادة أخرى، من قبيل التمثيل فى الحزب السياسى، وبين السكرتيرين البرلمانيين (وفى الخدمة المدنية)، وهذا هو الذى يعطى صورة كاملة "للشخصية أو الطابع الإقليمى". وفى شهر يناير من عام ١٩٦٦، ليس هناك انحياز إلى مقاطعة سكتو، التى كان لها وزير واحد فى مجلس الوزراء (هو على مجاجن جارى)، فى حين كانت كاتسنا تحظى بأكبر عدد من الوزراء، بلغ خمسة وزراء (عيسى كيتا، الشيخ عثمان، محمد بشار، محمد نصير، وعثمان لادان باكى). وكان لكنو ثلاثة وزراء (إبراهيم موسى جشاش، سول جايا، عمر بابورا) وكان لبرنو وزيران (مصطفى إسماعيل، وإبراهيم بيو). وكان للنيجر وزير واحد (مكمان بطا). يبدو أن المبدأ المتبع كان يقوم على إحساس عام بالتوازن السياسى بين العوامل السياسية، بدلاً من صيغة محددة لأصل المقاطعة، أو العمر، أو الخلفية الأسرية. هذا يعنى أن كل وزير كان معروفًا على المستوى الشخصى لدى المستشار السياسى الرئيسى، وأنه جرى انتقاؤه ليقوم بمهمة سياسية محددة. هذا يدل على أن الوزراء كلهم يشكلون فريقًا إقليميًا مترابطًا. أما وظيفة المدعى العام، التى ظل يشغلها مُقيم (إيان لويس) فهى وزارة فنية أكثر منها وزارة سياسية. وكما قلنا فى القسم الثانى من هذا الكتاب، فإن اجتماعات المجلس التنفيذى كان يغلب عليها الطابع الرسمى، وكان العمل المالى والأعمالى الحقيقى يجرى فى منزل المستشار السياسى الرئيسى.

فى الإقليم الشمالى نجد أن منصب المحافظ Governorship يشكل جانبًا رئيسيا من جوانب الزعامة السياسية، ويجىء فى المرتبة الثانية بعد الزعامة الوزارية. مع بداية الاستقلال كان السير جاوين بل Gawain Bell يشغل منصب

المحافظ؛ كان جاوين بل صاحب مستقبل عملى متميز فى السودان (وهو يتكلم العربية بطلاقة) قبل مجيئه إلى شمالى نيجيريا[1].

---

(١) نقلاً عن سيرة جاوين بل الرسمية:

تلقى السير جاوين بل تعليمه فى ونشستر، وفي هيرتفورد، فى جامعة أكسفورد. وبعد حصول الرجل على مرتبة الشرف فى التاريخ فى عام ١٩٣٨ أمضى الرجل عامًا آخرًا فى جامعة أكسفورد درس خلاله اللغة العربية. طوال هذه الفترة كان الرجل مكلفًا بوظيفة فى جيش الاحتلال. وفى عام ١٩٣١ عين الرجل فى إدارة الخدمة السياسية السودانية.

بعد ذلك بسبع سنوات، ألحق الرجل على الخدمة الاستعمارية وأسندت إليه وظيفة فى فلسطين. وقبل اندلاع الحرب بفترة قصيرة، عين الرجل نائبًا لمفوض منطقة غزة وبير سبع وعين قائدًا لجمَّالة بير سبع.

ومع بداية الحملة السورية فى عام ١٩٤١، جرى ترقية الرجل وتوليه قيادة ألاى من خيالة الدروز، وقد حضر الرجل استسلام قوات الفِيلى، فى منطقة السويدة فى سوريا. وقد حصل على وسام بريطانى نظير الدور الذى لعبه فى هذه الحملة.

فى العام التالى عين الرجل عميدًا فى الفيلق العربى، وخلال الفترة من ١٩٤٣ - ٤٥ تولى الرجل قيادة الكتيبة الثالثة الميكانيكية (عربات مدرعة). وحصل على لقب "بك" من الملك عبد الله ملك الأردن، ثم عين قائدًا لمرسوم الاستقلال الأردنى. وقبل نهاية الحرب بفترة قصيرة عاد الرجل إلى إنجلترا وتزوج من زوجته الحالية سيلفيا، التى هى الابنة الوحيدة للرائد أدريان كورنول - كلين.

فى عام ١٩٤٥ أعيد الرجل للخدمة فى السودان، وبعد أن أمضى الرجل أربع سنوات مفوضًا على مقاطعة كردفان، عين بعد ذلك نائبًا لممثل السودان فى القاهرة. وبعد ذلك بعامين عاد الرجل إلى السودان، فى البداية سكرتيرًا مدنيًا مساعدًا، ثم بعد ذلك نائبًا. وفى عام ١٩٥٣ وعندما حصل السودان على الحكم الذاتى. عين الرجل سكرتيرًا دائمًا لوزارة الداخلية. ثم تقاعد الرجل فى مطلع عام ١٩٥٥، لكونه آخر عضو من أعضاء الإدارة البريطانية. وحصل على لقب قائد من قادة الإمبراطورية البريطانية نظير الخدمات التى قام بها.

فى ربيع عام ١٩٥٥ عين جاوين بل مندوبًا سياسيًا مقيمًا لصاحبة الجلالة لدى الكويت، وبرتبة وزير فى وزارة الخارجية. وأثناء وجود الرجل فى الكويت صدر قرار تعيينه محافظًا لشمال نيجيريا فى عام ١٩٥٧. (المصدر: جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣٠ يونيو من عام ١٩٦٢. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان " السير جاوين بل: آخر محافظ بريطانى") للمزيد عن سيرة ذلك الرجل الذاتية وخبراته فى كل من السودان وشمالى نيجيريا، راجع الكتاب المعنون "ظلال على الرمال. ذكريات السير جاوين بل". نيويورك. سينت مارتن برس، ١٩٨٤.

في شهر مايو من عام ١٩٦١ يقوم السير جاوين بل بإجازة مدتها ثلاثة أشهر إلى المملكة المتحدة، ويقوم المستشار السياسى الرئيسى بتعيين محمد السنوسى قائمًا بأعمال المحافظ، ويجرى تحليفه القسم أمام قاضى القضاة، فى احتفال حضره رئيس الوزراء، والوزراء الإقليميون وأعضاء مجلس الرؤساء وأعضاء الجمعية العمومية. كان سنوسى يقوم بمهام زيارة المدارس، والتفتيش على الجيش ووحدات الشرطة، وبعض المهام الاحتفائية الأخرى، فى ذات الوقت الذى كان يقوم فيه بمهام منصبه أميرًا لكنو. مهام المحافظ تتضمن أيضا التوقيع على قرارات المجلس التنفيذى الإقليمى. تعيين السنوسى بواسطة رئيس الوزراء، يجيء بمثابة تهدئة لمشاعر الأمراء الأقوياء المعنيين بنقل الكثير من سلطاتهم إلى المستوى الإقليمى. وسنوسى بصفة خاصة معنى بالبرتكول، ولذلك فهو يمر بفترة عصيبة كان يكيف نفسه خلالها مع تسود الوزراء الإقليميون لأمراء الطبقة الأولى. ويستغل سنوسى مناسبة تعيينه فى مركز المحافظ، فى تأكيد سلطته الخاصة داخل المنظومة الإقليمية، الأمر الذى ترتب عليه إثارة مسألة سلطة السنوسى وعلاقتها بسلطة المستشار السياسى الرئيسى.

فى اليوم الحادى والعشرين من شهر يونيو من عام ١٩٦٢ يجرى تعيين أول محافظ نيجيرى دائم لشمالى نيجيريا، ليحل محل السير جاوين بل (الذى تقاعد فى سن الثالثة والخمسين) والمحافظ الجديد هو السير كاشيم إبراهيم، من برنو. وفى حفل التنصيب نجد المستشار السياسى الرئيسى يحكى تاريخ علاقاتهم القديمة فى كلية كاتسنا، والخدمة التعليمية التى أداها السير كاشيم للبلاد. ويكلف المستشار السياسى الرئيسى السير كاشيم بمهمة تمثيل شمالى نيجيريا وليس مجرد برنو[١].

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٧ يونيو من عام ١٩٦٢، الصفحة الأولى. مقال بعنوان "الاحتفال".
من بين ما قاله المستشار فى هذا الصدد:
يا صاحب السعادة. إلى يومنا هذا وأنت كانورى من برنو. والآن بصفتك محافظًا على إقليمنا العظيم فأنت مجرد نيجيرى من الشمال. وعلى الرغم من سفرك فى كل أنحاء البلاد ما يزال هناك بعض الأماكن التى لم تتصل بها. وأنت مثلنا جميعًا. ستجد أن هناك عددًا كبيرًا من أفراد شعبنا الذين لم تلتقيهم لحد الآن بل إن أسلوب حياة هؤلاء الناس قد يكون غريبًا عليك. اسمح لى بأن أقترح على سيادتك أن تتكرم بالتنقل بين أرجاء الشمال لكى تعرف وتلتقى المزيد من أهلنا وحتى تعطيهم هم أيضا فرصة تعرفك. وأنا أدعو الله أن يعطيك الصحة والقوة التى تمكنك من القيام بهذا الدور المهم.
وفيما يتعلق بى أنا شخصيًا، فأنا سوف أنتهز الفرصة وأضع نفسى من جديد فى خدمة شمال نيجيريا وفي خدمة نيجيريا أيضا. ونحن سويًا – وهذا من باب الثقة – سوف نعمل لمصلحة شعبنا ونضرب مثلًا طيبًا للجميع ليشاركوا فى بناء شمال نيجيريا لكى يكون قويًا، ومتحدًا ومزدهرًا. وأنا لدى ثقة كاملة فى مستقبل بلدنا العظيم، وأدعو الله أن يوفقنا ويعيننا على القيام بواجباتنا.

وفى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣، يؤدى السير كاشيم إبراهيم القسم من جديد طبقا للدستور الجمهورى. وتصبح مسألة تعيين كاشيم إبراهيم محافظا، بمثابة قرار سياسى مهم صادر عن المستشار السياسى الرئيسى. وإذا كان المستشار السياسى الرئيسى يود تقوية وضع برنو التاريخى داخل المجتمع الإقليمى الشمالى، فمن الأهمية بمكان أيضًا عدم تأسيس مركز جذب سياسى جديد داخل الشمال. اختيار السير كاشيم له معنى سياسى، وله أيضًا معنى شخصى، والسبب فى ذلك أن السير كاشيم إبراهيم يكبر المستشار السياسى الرئيسى من حيث السن، ومجال هذا الكبر طفيف جدًا. كبر السن هذا يفرض نوعًا من الاحترام، ولكن هذا الاحترام ينطوى على نوع من اللياقة يفرض الأولوية للمستشار السياسى الرئيسى داخل المنظومة السياسية الشمالية. كانت العلاقات الشخصية بين الرجلين تتميز "بالطرافة" والنكتة، كما تميزت أيضًا بالتمتع بالخبرات المشتركة يوم أن كانا سويًا فى الكلية.

المكون الرئيسى الثالث فى الزعامة السياسية الشمالية يتمثل فى منصب المفوض المحلى. فكرة المفوضين المحليين طرحت فى فترة ما قبل الاستقلال مع المناقشات التى دارت فى عام ١٩٥٧ حول اللامركزية، ونقلاً عن محمد جيجا[١] بدأ المفوضون المحليون يلعبون دورًا رئيسيًا فى التنسيق بين المشروعات المحلية والمسئوليات المحلية، وتنظيم الجمعيات المحلية. والمفوض يقوم بدور المنسق الرئيسى بين تنظيم الحكم المحلى والخدمة الإدارية. يضاف إلى ذلك أن السياسات اليومية يجرى التعامل معها بواسطة المفوضين المحليين، الذين يغلب على كادونا أن تتركهم يتصرفون على هواهم. فى كل مقاطعة هناك زعيمين حزبيين محليين، ولكن دور المفوض المحلى يتمثل فى تقديم النصح والإرشاد لهذين الزعيمين. من هنا، فإن المفوض المحلى يعمل بالتعاون مع زعماء الحزب المحليين (أى بالتعاون مع الرئيس المحلى، والسكرتير عام، وأمين الصندوق، إلخ.) كما يقوم أيضًا بدور ضابط الاتصال مع المستشار السياسى الرئيسى. المفوضون المحليون هم أعين وأذان الحكومة فى المقاطعات. وقد بقى السواد الأعظم من هؤلاء المفوضين طوال الفترة من ١٩٦٢ – ١٩٦٥، على الرغم من حدوث تغيير مهم فى كنو (وسوف نتناول ذلك التغيير بالمناقشة فى مرحلة لاحقة).

---

(١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٤ سبتمبر من عام ١٩٨٣، سكتو.

منظومة المفوضين المحليين جرى إنشاؤها فى الشمال بمقتضى قانون الإدارة المحلية الصادر فى عام ١٩٦٢. ونظرًا لأن المفوض المحلى يعد بمثابة الروابط الرئيسية بين المقاطعات والإقليم، فسوف نناقش هذه الروابط بشىء من الاستفاضة فى الفصل السابع عشر. هناك " قاعدة سياسية واحدة " تطبق فى تعيين المفوضين المحليين، وهى تقضى بعدم تعيين هؤلاء المفوضين فى المقاطعات التى تعد مواطن لهم. هؤلاء المفوضين يمثلون بشكل أو آخر الرابطة السياسية فى السلسلة التى بين نقل السلطات من مستوى الحكومة المحلية إلى المستوى الإقليمى، ومن المستوى الإقليمى إلى المستوى المحلى.

المستشار السياسى الرئيسى، هو الذى يعلن أسماء المفوضين المحليين الثلاثة عشر وذلك فى اليوم الرابع من شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢. وهؤلاء المفوضون من الشخصيات الموثوق بها، ويحظون بثقة المستشار السياسى الرئيسى[١].

(١) جدول رقم ١٣. مفوضو الإقليم الشمالى المحليون. فى يناير من عام ١٩٦٢. المفوضون الثلاثة عشر على النحو التالى:

١-	سكتو	- الحاج إسماعيل دلاتون ززاو.
٢-	كاتسنا	- إس. أم. جنتو.
٣-	كنو	- الحاج على مجاجن جارى سكتو.
٤-	برنو	- الحاج محمد مجاجن جارى كازورى.
٥-	النيجر	- م. يعقوب لام، مجاجن جارى بوتشى.
٦-	زاريا	- الحاج لادان باكى، وزير أيُوكا فى كاتسنا.
٧-	الهضبة	- الحاج ناجى فاروق، تفيدان بطا.
٨-	باوتشى	- داودا جنفارى بلل.
٩-	أداوا	- زنا أومارا بنشلك.
١٠-	ايلورين	- جيمس شو أنونشو لا ايداه.
١١-	كبًا	- الحاج سانى أورواجو بريمو أوكن.
١٢-	بنيو	- م. تانكو يوسف.
١٣-	سرداونا	السيد إدموند بى. ماميسو.

المكون الرابع من مكونات الزعامة السياسية فى الشمال هو حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، أو بالأحرى بنية هذا الحزب، التى تضم موظفى الحزب (بمن فيهم المستشار السياسى الرئيسى بصفته الرئيس العام للحزب، وأبو بكر تافاوا باليوا بصفته نائب للرئيس العام، وعلى مكمان بطا بصفته أمينا للصندوق، وأحمان باتيجى بصفته سكرتيرًا عامًا، إلخ) على المستوى المحلى هناك تنظيم حزبى مواز له أفرع على مستوى الكفور، والقرى، والأحياء، وأيضًا على المستوى المحلى. وهنا يجب أن نلاحظ أن حزب المؤتمر الشعبى الشمالى ليس حزبًا "وطنيًا"، وإنما هو حزب إقليمى شمالى، على الرغم من وجود أفرع لهذا الحزب فى الأقاليم الأخرى. وعلى الرغم من أن كل حزب من الأحزاب السياسية الرئيسية فى نيجيريا يعد "حزبًا إقليميًا" فى تلك الفترة، فإن حزب المؤتمر الشعبى الشمالى من حيث الممارسة، وحتى طوال فترة تحالفه ضمن تحالف نيجيريا الوطنى، يواصل اعتباره لنفسه حزبًا إقليميًا؛ بمعنى أنه عبارة عن جبهة موحدة من الشماليين. من هنا نجد أن بيانه الوطنى عن الزعامة يعد انعكاسًا للزعامة الإقليمية. وسوف نتناول ذلك بالمزيد من التفصيل فيما بعد.

٥ـ زعامة الشمال فى ليجوس:

يتكون وزراء الشمال فى ليجوس من فئتين عمريتين:

١) هؤلاء المولودون بين العامين ١٩١٠ و١٩١٩، ومنهم محمد ريبادو (١٩١٠)، أبو بكر تافاوا باليوا (١٩١٢)، ونوح بامالى (١٩١٧).

٢) وأولئك المولودون فيما بين العامين ١٩٢٠ و١٩٢٩، ومنهم الشيخ شاجارى، ووزيرى إبراهيم، وميتاما سول، وعثمان ساركى، وآخرون.

وبشكل عام فإن علاقاتهم الداخلية تعكس تلك المجموعات السنية، وكبار السن من هؤلاء الوزراء هم الذين يتولون الشئون الحزبية المهمة كما يتولون أيضًا مسألة التنسيق مع المستشار السياسى الرئيسى فى كادونا، فى حين يعمل الوزراء صغار السن كمصادر للأفكار والطاقة.

تختلف معيشة وزراء الشمال فى ليجوس اختلافًا تامًا عنها فى كادونا، والسواد الأعظم من هؤلاء الوزراء يراودهم إحساس بالعزلة والعداء. كما أن العمل مع وزرائهم يعد أيضًا تجربة مختلفة تمامًا عنها على المستوى الإقليمى، والسبب فى ذلك أن نسبة صغيرة من الموظفين المدنيين هم الذين من أهل الشمال. يزاد على ذلك أن وزراء الشمال جميعهم كلهم من "الوطنيين" ويؤمنون بكل من مبادئ التوازن الفيدرالية والوحدة. ومع ذلك فى المقدمة فى أغلب الأحيان وذلك فيما يتعلق بالأقاليم الأخرى، ونظرًا لأن هؤلاء الوزراء بعيدون عن تحقيق الأغلبية العملية المريحة (كما هو الحال فى الشمال)، فهم دومًا فى تحالف مع العناصر الجنوبية، التى هى متأرجحة فى أفضل الأحوال بحكم اصطباغها بالطابع الوزارى البريطانى. هذا يعنى أن التحالفات يمكن أن تنفض، وأن الحكومة يمكن أن تسقط فى أى وقت من الأوقات. هذا يعنى أيضًا أن التخطيط الدقيق والتعاون مع زعماء الحزب فى كادونا أمر ضرورى للنجاح على المستوى الوطنى.

سوف يتركز الانتباه فى هذا القطاع على بعض الاختناقات البيئية الخاصة بالعمل فى ليجوس، وعلى بعض العلاقات الموجودة داخل الزعامة الشمالية فى ليجوس، كما سيجرى التركيز أيضًا على الاتصالات والتنسيق مع المستشار السياسى الرئيسى.

تركيب الخدمة المدنية الفيدرالية له علاقة مباشرة بوضعية وزراء الشمال فى ليجوس. فى شهر مارس من عام ١٩٦١ نجد عبد القادر كوجونا Koguna (السكرتير البرلمانى، فى وزارة المؤسسات وشئون الخدمة) يحث الطلاب فى كلية زاريا الحكومية (باريوا) وفى معهد الإدارة على الالتحاق بالخدمة المدنية الفيدرالية، مذكرًا إياهم أن الواحد وأربعين ألف مستخدم على مستوى الخدمة العامة الفيدرالية، ليس من بينهم سوى أربعمائة مستخدم فقط من الشماليين (أى حوالى ١ فى المائة فقط)، وأن أصحاب المناصب الكبيرة من هذا العدد لا يتجاوز الثلاثين. ويقول لهم أيضًا: إن مصلحة الجمارك والمكوس، التى تمثل مصدرًا لحوالى ٧٥ فى المائة من متحصلات الاتحاد الفيدرالى ليس فيها من أهل الشمال سوى موظفين

اثنين. وعلى الرغم من وجود بعض الشماليين بين رتب الجيش الصغيرة، فإن عشرة فقط من هؤلاء الشماليين هم الذين ينتمون إلى ضباط الصف. خلاصة القول، أن وزراء الشمال فى ليجوس يتطلعون إلى إحداث توازن وطنى داخل الوزارات الفيدرالية. وهذا هو ما يجعلهم يختلفون مع السواد الأعظم من بقية العاملين معهم فى الوزارات، ويتطلب ذلك منهم أعصابا قوية. وهنا نجد أن تعيين سول كاتاجوم رئيسًا للجنة الخدمة العامة الفيدرالية يساعد فى عملية إيجاد نظام إيجابى للتوظيف يركز إلى حد ما على الشماليين. وهنا يظهر على المستوى الفيدرالى أسلوب المستشار السياسى الرئيسى الذى يقوم على التعيين ثم قيام الشخص بعد ذلك بإجازة عارضة إلى موطنه أو إلى الخارج. وهذا بحد ذاته يولد انطباعًا مفاده أن الوظائف تعطى "لأشخاص غير مؤهلين"، الأمر الذى يؤدى إلى زيادة الاستياء فى كل جانب من الجوانب.

ويستشعر المستشار السياسى الرئيسى تمامًا أنه ينبغى أن يكون له ممثلين على المستويين السياسى والإدارى. بعض هؤلاء الموظفين الذين "ألحقوا" على ليجوس يذكرون أنه مع بداية فترة الاستقلال، كان ارتداء الثوب فى ليجوس يعنى الكراهية والسب واللعن. كان الإجباويون أكثر لينًا وتسامحًا، أما اليوروبا فكانوا مشكلة بحد ذاتهم. كان الشماليون يحيون حياة عزلة شديدة، وكانت تحركاتهم داخل الدوائر الشمالية. كان الشماليون يعيشون فقط فى أحياء إيكوى Ikoyi وجزيرة فيكتوريا Victoria. فى انتخابات عام ١٩٦٤، وصل التوتر إلى ذروته فى ليجوس إلى حد أن الشماليين لم يكونوا يستطيعون قيادة سياراتهم ويتجولون بها فى ليجوس، أو حتى يلبسون الثوب الوطنى. كان الشماليون يضربون ويقتلون. كان السائقون الشماليون تساء معاملتهم. هذا يعنى أن البشر كانوا بحاجة إلى أعصاب من حديد. كان المستشار السياسى الرئيسى، يلبس أثناء وجوده فى سكتو ثوبًا أبيضًا بسيطًا، ولكنه عندما كان يزور ليجوس، كان يرتدى عمامة سوداء. وفى كل مرة يصل المستشار السياسى الرئيسى فيها إلى ليجوس. كان الشماليون يصطفون فى الشوارع، حتى لا يحس الرجل شخصيا بالإهانة. وقد لام المستشار السياسى الرئيسى رئيس الوزراء لعدم حزمه. كان الرجل يود لليجوس أن تكون محايدة فيما

يتصل بالشئون النيجيرية. كان موسى عيار آدوا وزيرا لشئون ليجوس، وكان الرجل ماكرا فى مسألة إدارة ليجوس. ومع ذلك، كانت مشكلة ليجوس الرئيسية تتمثل فى ذلك الذى يستطيع السيطرة على الحكومة المركزية. كان الشماليون يحسون أنهم ليس لهم تمثيل كاف فى الخدمة المدنية، ومن ثم كانوا بحاجة إلى قوة فى الحكومة. كان الجنوبيون بحاجة إلى الأمرين معا[١].

ساهم التوتر الوطنى المتزايد الذى ترتب على تغيير التحالفات خلال فترة مطلع الاستقلال التى انقسم خلالها حزب جماعة العمل إلى فئتين (فئة تحالفت مع الشمال، وفئة معارضة للشمال معارضة مريرة)، ساهم فى زيادة التوتر فى ليجوس. هناك واحد من كبار ليجوس راقب هذه العملية وكان قريبا من المستشار السياسى الرئيسى[٢]. هذا الرجل يبدى ملاحظة مفادها أن المستشار السياسى الرئيسى اعترف أن أى حزب لن يستطيع وحده السيطرة على الحكومة الفيدرالية، ومن ثم عرف الرجل بأنه بحاجة إلى تحالفات. كان الرجل يريد تحالفا مع اليوروبا، وذلك تأسيسا على الروابط الدينية والثقافية، ولكن أولولو Awolowo كان كارها للمستشار السياسى الرئيسى، وكان الرجل يعلم ذلك. وجد المستشار السياسى الرئيسى الدكتور آزكوى محبا فى البداية. ترى لماذا كان أولوو كارها للمستشار السياسى الرئيسى؟ كان الرجل يعانى من مخاوف يوروباوية قديمة: حكايا سيطرة وهيمنة الشمال. هناك مثل يوروباوى مفاده أن المرء أفضل له أن ينتحر على أن يركع أمام واحد من الهوسا. كان أولوو قبليا. وكان يؤمن بسيادة اليوروبا على غيرهم. كان الرجل ينظر إلى الشمال باعتباره مجموعة من البشر المتخلفين أشباه المتعلمين، وهذا هو ما أثر دوما على حكمه وموقفه. ونظرا لأن كثيرا من اليوروبا من المسلمين، فإن أولوو عندما كان يهاجم الشمال، كان يلعن أيضا الكثيرين من أهله وشعبه. كان الدكتور آزكوى هو الآخر براجماتيا. وكان يعلم بمقتضى صوت

---

(١) هذا موضوع متكرر من خلال مقابلات شخصية متباينة مع كبار الشماليين فى ليجوس.

(٢) مقابلة شخصية، ليجوس، يونيو ١٩٨٤.

واحد للرجل الواحد، أن أكثر من نصف الأصوات موجود فى الشمال، ومن ثم كان بحاجة إلى تحالف مع الشمال. ومع فض تحالف حزب المؤتمر الشعبى الشمالى مع حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد، نجد أن أكنتولا أخذ عنصر المبادرة من ناحية الغرب. وانقسم أيضًا حزب جماعة العمل بين هؤلاء الذين يريدون المشاركة فى الحكومة (ولا يودون السماح للدكتور آزكوى أن يكون وحده هناك) وأولئك الذين لا يريدون ذلك. كان أكنتولا نائبًا لأولوو وكان يعترض من منطلق "نحن لوحدنا لا يمكن لنا تشكيل حكومة". كان أكنتولا يتكلم لغة الهوسا بطلاقة، فقد نشأ الرجل فى الشمال (جوس). يضاف إلى ذلك أن الجهاد انتهى فى بلدة أكنتولا (أُجبوموشو Ogbomosho)، علاوة على وجود أناس كثيرين كان لديهم الإحساس نفسه، بمعنى أنه لابد من وجود نوع من التحالف بين الغرب والشمال. يضاف إلى ذلك أن اليوروبا لم يشاركوا فى الحكومة الفيدرالية فى الأعوام ١٩٥١، ١٩٥٦، أو ١٩٥٩، وكان حزب أكنتولا يقول: إن ذلك كان خطأ. وعندما اكتشف أولوو أن أكنتولا على وفاق مع الشمال، هاج وماج. وأدى ذلك إلى حدوث أزمة فى الجمعية العمومية الغربية. وعرض أبو بكر تافاوا باليوا على أولوو المشاركة فى حكومة عام ١٩٦٠، ولكن الرجل رفض هذه المشاركة. وخلال أزمة عام ١٩٦٢، زاد اقتراب أكنتولا من الشمال. وأطلق حزب أكنتولا على نفسه اسم الحزب الديمقراطى الوطنى النيجيرى. وفى عام ١٩٦٤ شكل هذا الحزب تحالفًا مع حزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى كادونا. وراح أكنتولاً يعمل مع المستشار السياسى الرئيسى بصورة مباشرة، ووثق به المستشار. وانقسمت ولايات من اليوروبا حول هذا الموضوع. وأيدت كل من ليجوس وإيجبيوس Ijebus (وهى جزء من ولاية أوجون Ogun الحالية) هما وما يسمى حاليًا باسم ولاية أوندو ondo يساندون أولوو ويؤيدونه. كان أهل أوجون Ogun (أبيوكوتا وإجبا)، إضافة إلى أهل أويو Oyo يؤيدون أكنتولا. كان النمط السائد فى ليجوس مهمًا، والسبب فى ذلك أنه على الرغم من أن كثيرين من أهل ليجوس القدامى كانوا برتغاليين، فقد هاجر اليوروباوبون من المناطق الداخلية (أوجون وأوندو) إلى ليجوس. يزاد على ذلك

أن ولاية أويو فيها أكبر عدد من المسلمين، وهذه الولاية أكثر ارتباطًا بالشمال وبالأنماط الشمالية. أضف إلى ذلك أن هؤلاء اليوروباويون الأكثر قربا من الناحية الجغرافية إلى الشمال، يعرفون الشمال ويحترمونه. وولاية أوجن مسلمة إلى حد ما، أما ليجوس فالنسبة فيها ٧٠ / ٣٠. ليجوس مدينة كبيرة، ولكنها أبعد المدن عن الشمال، يضاف إلى ذلك أن المشاعر بين اليوروباويين فى ليجوس منقسمة انقسامًا شديدًا[١].

خلاصة القول أن زعماء الشمال فى ليجوس يقعون فى دوامة نظام التحالف الوطنى المتغير، وهم ممسوكون من بين الأشياء الأخرى، بين الاستقطاب المتزايد داخل مجتمع اليوروبا السياسى، أى بين حزبى أكنتولا وأولوو المتعارضين.

استنادًا إلى ما قاله الشيخ شاجارى[٢]، فإن "جماعة ليجوس" المكونة من الشماليين كان الناس فى كادونا يشيرون إليها باسم "أبناء جسر كارتز" [أى الجسر الأول الذى يربط جزيرة ليجوس بالأرض الأم] وكان هناك شيء من الحسد والغيرة بين كادونا والشماليين فى ليجوس. ظن أهل كادونا أن الشماليين فى ليجوس يمكن أن "ينسوا الشمال". لم يجر نقاش حول نقل العاصمة. كان المرحوم على أمير زاريا قد نصح المستشار السياسى الرئيسى محذرًا إياه من الخروج من ليجوس عندما قال له: "هؤلاء الناس سوف ينفصلون عنا، وعندها يتعين علينا البحث عن ليجوس لنا". كان المستشار السياسى الرئيسى بحكم كونه زعيمًا للحزب، ينتظر أن يُبلِّغه الآخرون بكل شيء. وكان مفتاح عملية الاتصال هذه يتمثل فى:

١) محمد ريبادو (الذى كان ضابط الاتصال الرئيسى وكان هو الذى يسافر هنا وهناك.

٢) الوفود التى كانت تُرسل من قبل المستشار السياسى الرئيسى.

٣) أناس آخرون كثيرون كانوا يرسلون من قبل كادونا إلى ليجوس.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٦ ديسمبر من عام ١٩٨٣، أبوجا.

داخل ليجوس كان محمد ريبادو هو المهيمن. كل شيء كان يعمل من حوله. كان ريبادو هو الذى ينسق بين الوزراء ورئيس الوزراء. كان وزراء الشمال دومًا مع المستشار السياسى الرئيسى. من هنا كان التعاون مباشرًا بين الرجلين[١]. وهذا هو موسى عيار آدوا يؤكد على الدور الرئيسى الذى يقوم به ريبادو[٢].

استطاع بعض كبار الموظفين المدنيين الشماليين فى ليجوس ملاحظة العلاقات التى بين وزراء الشمال فى ليجوس، كما لاحظوا أيضًا العلاقات التى كانت بين كادونا وليجوس. البعض من هؤلاء الملاحظين يقولون إن السياسيين البارزين فى ليجوس كانوا: محمد ريبادو ("الذى كان يتناول الشئون المالية")، وإينوا وادا، والشيخ شاجارى، ("أحد المفكرين الذى كان يعنى بالكتابة" كما كان "رسولاً خفيًا أيضًا")، وأبو بكر تافاوا باليوا ("ذلك الجنتلمان الذى كان ينسق العمل بين فريق ليجوس")، بالإضافة إلى تفيدا Tafida، وموسى عيار أدوا ("معتدل"). هناك بعض البطاقات التى كانت تعطى لشخصيات بعينها: مثل البطاقة التى من قبيل "فاقع اللون". (كانت هذه البطاقة تطلق على كل من بوكار دبشاريما وإبراهيم وزيرى)، وثمة بطاقة أخرى هى "الكتوم المتقاعد" (وكانت تطلق على الشيخ شاجارى)؛ وبطاقة "العنيد" (التى كانت تطلق على ريبادو). كان ميتاما سول على اتصال وثيق برئيس الوزراء. كان الكل يجمعون على أن ريبادو هو وأبو بكر تافاوا باليوا، كانا هما اللذان يديران العرض بكامله فى ليجوس.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مقابلة شخصية مع موسى عيار أدوا فى يوم ٢٥ مايو من عام ١٩٨٥، فى كاتسنا. فى ليجوس كان ريبادو هو زعيم الحزب. وكان بوسعه مقابلة رئيس الوزراء إذا ما أراد ذلك، والمعروف أن رئيس الوزراء كان مشغولاً على نحو يحول بينه وبين تناول شئون الحزب. كان الوزراء الكبار الثلاثة فى ليجوس هم: محمد ريبادو، وإينوا وادا، ودبشاريما. وكان بوسع أى واحد منهم أن يطير إلى كادونا للتشاور. وكان ريبادو هو الذى يترأس الاجتماعات مع الأحزاب الأخرى. فى ليجوس. كان وزراء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يلتقون مرة واحدة كل أسبوع. ومرة واحدة فى اليوم مع الأصدقاء المقربين. كانوا يجتمعون كل يوم أو يومين فى منزل ريبادو ومعهم السكرتيرون البرلمانيون. كانوا يتناولون الطعام سويًا. وكان المستشار السياسى الرئيسى لا يحضر مثل هذه الاجتماعات إلا نادرًا.

استنادًا إلى ما يقوله موسى عيار أدوا[1] فإن وزارة شئون ليجوس كانت تتولى العمل مع مجلس مدينة ليجوس، الذى كان مجلسًا منتخبًا سياسيًا من ناحية ومجلس تنمية ليجوس التنفيذى من ناحية أخرى، والمعروف أن ليجوس لها مجلس تنفيذى خاص بها. كان المجلس يبرم العقود، مع الوزارة (ومع مجلس الوزراء فى المستوى الأعلى) التى كانت توافق على تلك العقود. فى عام ١٩٦٠ كان حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد هو الذى يتولى السيطرة على ذلك المجلس. وبعد ذلك تولى حزب جماعة العمل عمل هذا المجلس نفسه. وبشكل عام كانت العلاقات مع المجلس والوزارة على ما يرام.

استنادًا إلى ما قاله موسى دجاش Daggash[2] فإن الخدمة المدنية فى ليجوس كانت قليلة الاتصال مع كادونا. هذا يعنى أن موروث الخدمة المدنية فى ليجوس كان قويًا جدًا، وأن الأمور كانت تحال مباشرة إلى رئيس الوزراء. يضاف إلى ذلك أن السياسيين (شماليين أو جنوبيين) كانت معرفتهم قليلة بالأمور الفنية، ودائمًا ما كانت تحدث منازعات بين الموظفين المدنيين والوزراء. على كل حال، كانت الأمور كلها، فى ذلك الوقت، فى بداياتها. لم يكن أحد واثقًا بنفسه، سواء أكان سياسيًا أم موظفًا مدنيًا. قبل عام ١٩٦٠، كانت الأمور تدار بواسطة البريطانيين. يضاف إلى ذلك أن السياسيين الجدد لم تكن لديهم خبرة حقيقية سابقة باتخاذ القرارات. كان هناك فترة تحُسس، فى الفترة من ١٩٦١ – ١٩٦٢، ثم بدأ الوزراء يدركون بعد ذلك أنهم أقوياء. وأدرك وزير المالية (أوكوتاى إيبوه Okotie Eboh) أن أولولو يمكن إدخاله السجن. فى الغرب، قام المحافظ بطرد رئيس الوزراء والعكس صحيح. أدرك الوزراء أنهم أقوياء. فى الفترة من ١٩٦٢ – ١٩٦٤، اتضح أن الإحساس بالقوة كان أهم بكثير من الأشياء أو الأمور الهيكلية كلها. أدركت الخدمة المدنية هذه القوة ولاحظتها، ولذلك حاولت الخدمة المدنية تقييم أبعاد هذه القوة. يزاد على ذلك أن السكرتيرين الدائمين كانوا يجتمعون دومًا مع السياسيين للوقوف على مصادر هذه القوة. فى إطار الخدمة المدنية، كان سكرتير

---

(١) أدوا موسى عيار، المرجع السابق.

(٢) مقابلة شخصية بتاريخ ٨ أغسطس من عام ١٩٨٤. ميدوجورى.

الحكومة الفيدرالية يقوم بتجميع السكرتيرين الخمسة الدائمين لمناقشة الأمور (بلا جدول أعمال)، ويحاولون التوصل إلى أساليب لتحسين الموقف، بل كانوا يصلون إلى حد انتقاد الوزراء[1].

في هذه الفترة نرى المستشار السياسي الرئيسي يزور ليجوس بواقع ثلاث مرات في العام. ومن الطبيعي أن نجد الرجل يترأس وفد شمالي نيجيريا إلى اجتماعات المجلس الإقتصادي الوطني وإلى اجتماع مجلس الشرطة. ونراه أيضا يحضر المؤتمر الذي يعقده رئيس الوزراء في ليجوس، في حضور الرئيس آي. أكنتولا من الإقليم الغربي، والدكتور م. آي. أوكبارا من الإقليم الشرقي (مع تولي رئيس الوزراء رئاسة الاجتماع).

أدت التعديلات التي طرأت على مجلس الوزراء في ليجوس إلى نقل وزراء الشمال إلى وزارات مختلفة، على الرغم من ارتباط ريبادو، بشكل عام، بوزارة الدفاع، وارتباط شاجاري بوزارة المؤسسات؛ وميتاما سول بالمناجم والطاقة، وعثمان ساركي بالشئون الداخلية، وإبراهيم الوزيري بالتخطيط الاقتصادي، ودبشاريما بالتجارة والصناعة، وموسى عيار أدوا بشئون ليجوس؛ وكان نوح بامالي وزيرًا للدولة للشئون الخارجية، وعبد الرازق وزيرًا للدولة في وزارة النقل، إلخ. وفي شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢ وبعد تعيين عثمان ساركي وزيرًا، يصبح شاجاري وزيرًا للشئون الداخلية، كما يصبح جي. سي. أوباندا Obande وزير الدولة في وزارة الدفاع، وزيرًا للمؤسسات. هذه التغييرات كلها أجريت بناء على توجيهات من رئيس الوزراء.

هناك أيضًا، علاوة على وزراء الشمال، أعضاء بارزين من حزب المؤتمر الشعبي الشمالي يخدمون في مجلس الممثلين. والحاج بللو دنداجو (الكنوي) واحد من أبرز هؤلاء الأعضاء؛ والحاج بللو هو المراقب الرئيسي في حزب المؤتمر الشعبي الشمالي لدى مجلس الممثلين، والرجل رفيق وصديق للمستشار السياسي الرئيسي منذ زمن طويل. وأسلوبه مثل أسلوب ريبادو فظ وغليظ.

---

(١) المرجع السابق.

الحالة النفسية العامة فى ليجوس هى واحدة من حالات مجابهة السلطة. المهم أن المستشار السياسى الرئيسى يصبح أكثر انصياعا للتوجيه الدينى طوال الفترة من ١٩٦٤ – ١٩٦٥ (وهذا ما سنناقشه فى الفصل السادس عشر)، ويتراجع عن استعمال أسلوب "القوة"، إلى أسلوب يتصف بالمزيد من التأمل. وعليه نجد المستشار السياسى الرئيسى، عندما يزور ليجوس فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٤، قبل الانتخابات، يستمع إلى هتافات الناس وهم يحيونه بصيحات "القوة"، التى كانت تصدر عن مؤيديه المخلصين. ونجد الرجل يعترض على هذا "الشعار"، ويصدر منشورًا صحفيًا يقول: "ليس هناك قوة، غير قوة الله فالله وحده هو القوة. لا يحق لإنسان أن يعزو متغطرسًا هذا الاسم إلى نفسه. نحن جميعًا خدم عند الله ويجب أن نخضع أنفسنا لإرادته فى كل حين... وزعيم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى هو مجرد خادم من خدّام الله". ويفضل المستشار السياسى الرئيسى شعار "السلام" على شعار "القوة"[(١)].

تظل ليجوس مدينة للقوة، ويظل ريبادو رمزًا لهذه القوة. وتجىء وفاة ريبادو المفاجئة، فى سن الخامسة والخمسين فى شهر مايو من عام ١٩٦٥ بمثابة صدمة عميقة للمستشار السياسى الرئيسى، على المستويين الشخصى والسياسى. وهنا يحدث توقف مؤقت فى شئون الأفراد السياسية، أثناء نقل جثمان ريبادو بطريق الجو إلى كادونا لإجراء المراسم الجنائزية، ثم ينقل الجثمان بعد ذلك إلى يولا Yola لكى يدفن ويوارى التراب. ويمتدح نزاهته أصدقاؤه السياسيون وخصومه أيضًا، كما يمتدحون دوره أيضًا فى تنمية نيجيريا وتطويرها. وبذلك يكون الشمال قد فقد زعيمًا عظيمًا. والمؤلم أن المقربين إلى ريبادو ساد بينهم إحساس مؤلم مفاده أن الرجل لم يمت موتًا طبيعيًا، ولكنه مات مسمومًا بأيدى خصومه السياسيين[(٢)]. وبذلك، نجد الرجل، من منظور تاريخ الفلكلور الشمالى يدخل فى عداد الشهداء.

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٩ سبتمبر من عام ١٩٦٤، صفحة ١ "رئيس الوزراء يحييه الناس بالهتافات فى ليجوس".

(٢) أشار معظم الذين أجرينا معهم مقابلات شخصية إلى احتمال القتل غير أنهم لم يكونوا متأكدين من ذلك.

أحس صغار الوزراء فى ليجوس بأنهم فقدوا والدهم. وهنا تنتقل وزارة الدفاع الرئيسية إلى إينوا وادا. وفى ضوء الانقلاب العسكرى الذى حدث بعد ذلك بعام، يجىء هذا التغيير فى الزعامة فى وزارة الدفاع على شكل اعتراض لمجرى الأحداث التى وقعت بعد ذلك. وإذا كانت هناك أشياء مؤكدة فى السياسة فذلك يعنى أنه لو قدر لريبادو أن يكون على قيد الحياة فى عام ١٩٦٦ لما وقع الانقلاب العسكرى، لأن الرجل لو راوده أقل الشكوك فى التمرد لتعامل على الفور مباشرة وبطريقة حاسمة مع المتآمرين.

مسألة إسهام زعماء الشمال فى ليجوس، فى التطور الوطنى النيجيرى وفى التطوير الإفريقى تعد قصة مستقلة وخارج نطاق هذه الدراسة. ونحن عندما نتأمل الماضى كى تستفيد منه، يجب أن نؤكد أن وزراء الشمال لم يهتموا فقط بمصلحة الشمال وإنما امتد اهتمامهم أيضًا إلى البلاد وإلى القارة ككل[١]. ومع ذلك يظل هؤلاء الوزراء مرتبطين بنظام الفيدرالية الذى يتمثل "المركز" فيه، على شكل نقطة التقاء للمصالح الإقليمية، والمعروف أن مصالح الشمال الإقليمية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بسياسة المستشار السياسى الرئيسى التى تقوم على التنمية المتوازية داخل البلاد ككل، والحاجة إلى جهود خاصة لإدخال الإقليم الشمالى فى برنامج تنموى لا يتخلف فيه عن بقية أنحاء البلاد.

٦ـ الانتخابات الفيدرالية فى عام ١٩٦٤ والعواقب والآثار:

السنوات الثلاث فيما بين عام ١٩٦٢ والعام ١٩٦٥ تدخل ضمن أشد السنوات توترًا من الناحية السياسية، فى تاريخ نيجيريا. ولا تتسع هذه الدراسة لتحليل مشاركة المستشار السياسى الرئيسى فى كل مشكلة من تلك المشكلات. هناك تغيرات تحدث على المستوى السياسى، والاقتصادى والاجتماعى؛ يضاف

---

(١) هناك أمثلة أخرى منها الدور الذى قام به ميتاما سول فى تطوير الرؤية الفكرية لمنظمة الوحدة الإفريقية، هذا الدور له أهمية كبيرة.

إلى ذلك أن الممثلين الرئيسيين فى المنظومة الفيدرالية النيجيرية معنيون تماما بتلك التغيرات. ونحن عندما نتأمل الماضى بهدف الاستفادة منه نجد أنه كانت هناك أربع مشكلات كان لها أهمية قصوى فى الأحداث التى وقعت بعد ذلك وهى:

١) الإحصاء أو بالأحرى التعداد.

٢) تحالف الأحزاب.

٣) الانتخاب (١٩٦٤).

٤) الآثار والعواقب السياسية المترتبة على الانتخاب (١٩٦٥).

واضح أيضًا من تأمل أحداث هذه الفترة، أن بعض هذه العناصر التى كانت تخسر السلطة (أو بالأحرى لا تكسبها) بدأت تفكر فى بدائل أكثر يأسا، وهناك بعض الدلائل على التحضير لتصرف انقلابى محتمل. فى تلك الفترة، يتعرض المستشار السياسى الرئيسى لهجوم فظيع من صحافة الجنوب؛ ويرد الرجل على ذلك بأنه لا يقرأ الصحافة الجنوبية مطلقا، ويؤكد من جديد على إيمانه بحاجة البلاد إلى الوحدة، الوحدة لنيجيريا كلها.

وفى شهر مارس من عام ١٩٦٢، يعلن المستشار السياسى الرئيسى على الشمال أن الحكومة الفيدرالية بصدد القيام بإحصاء أو بالأحرى تعداد فى شهر مايو، وأن ذلك الإحصاء سوف يؤكد على الحاجة إلى معطيات تخطيطية تنموية جديدة[١]. يضاف إلى ذلك، أن ذلك الإحصاء سوف يؤثر على إعادة تخصيص المقاعد فى مجلس الممثلين الفيدرالى.

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ٣١ مارس من عام ١٩٦٢. صفحة ١. مقال بعنوان "إحصاء على مستوى الأمة فى شهر مايو". من بين الأشياء الأخرى التى ذكرها المستشار السياسى الرئيسى فى ذلك الخطاب الإذاعى:

ستقوم الحكومة بإحصاء فى شهر مايو. سنقوم بعمل تعداد لكل أولئك الذين يعيشون فى الاتحاد الفيدرالى النيجيرى. وأنا أود أن أقول لشعب شمال نيجيريا بعض الأسباب التى دفعت الحكومة إلى القيام بذلك الإحصاء، وبذلك تفهمون أسباب ذلك التعداد، وأهمية إحصاء كل من يعيشون فى شمال نيجيريا رجالا، ونساء، وأطفالا. =

نظرًا لعدم القيام بعملية التعداد فى عام ١٩٦٢، فقد وافقت الحكومة على القيام بتعداد جديد فى عام ١٩٦٣. وقد جرى الاتفاق على ذلك، بعد التحديات التى واجهت منظومة المحاكم، وبذلك سيكون ذلك التعداد أساسًا للتقدير الرسمى للسكان فى نيجيريا. المغالاة فى أعداد السكان فى الأقاليم أمر واضح. ولذلك فإن المستشار السياسى الرئيسى ينصح بالهدوء، ويبرر قبول الشمال لأرقام التعداد وذلك بالرجوع إلى نسب التعداد المستقرة، مثلما حدث فى عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين(١).

---

* مضت سنوات عشر على آخر تعداد قامت به الحكومة فى عام ١٩٥٢. منذ ذلك الحين استقلت نيجيريا واحتلت مكانها الصحيح فى العالم على أنها واحدة من البلدان الإفريقية المستقلة كثيفة السكان. ومن الأهمية بمكان. لوضعنا الدولى. أن يكون عدد سكاننا الحقيقى معروفًا الآن. فى تعداد عام ١٩٥٢ كان عدد سكان نيجيريا يزيد على الثلاثين مليونًا. وكان أهل الشمال يشكلون أكثر من نصف عدد السكان إذ بلغ عدد سكان الشمال حوالى ١٧ مليون نسمة. والآن وبعد عشر سنوات يتحتم القيام بتعداد آخر لنعرف عدد السكان الذين يعيشون حاليًا فى نيجيريا. ومن المهم لى أنا، باعتبارى رئيسًا لوزرائكم أن أعرف عدد سكان شعبى الذى يعيش فى شمال نيجيريا. ترى، لماذا يجب أن أعرف ذلك؟ سأقول لكم السبب.

أنا مثل رب العائلة الذى يبذل قصارى جهده من أجل إعالة أسرته. وأنتم يا أهل الشمال، أفراد أسرتى، وأنا باعتبارى رب أسرة يتعين أن أعرف عددكم وأين تعيشون قبل أن أبدأ فى رسم الخطط اللازمة للرفاه والتنمية.

كل واحد منكم يود للجزء الذى يعيش فيه من هذا البلد، أن يفيد من التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتزايدة. أنتم تطلبون منى إمدادات من المياه الصالحة والنظيفة. وتطلبون منى مزيدًا من الطرق، وتطلبون منى صناعات جديدة. وتطلبون منى المزيد من المستشفيات والعيادات لعلاج المرضى، وتطلبون المزيد من المدارس لتعليم أبنائكم. كيف لى بمعرفة من هم بحاجة ماسة إلى هذه الأشياء؟ هذا هو السبب وراء إحصاء عددكم.

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٧ مارس من عام ١٩٦٤ الصفحة رقم ٦. مقال بعنوان "خطاب معالى رئيس الوزراء: موضوع التعداد". جاء الخطاب على النحو التالى:

سبق أن قلت إن حكومتى توافق على أرقام التعداد الأولى التى نشرها مجلس التعداد فى الأسبوع الماضى. ونحن بقبولنا لهذه الأرقام من حيث المبدأ، نعنى أن حكومة شمال نيجيريا ستمضى فى عملها مسترشدة بهذه الأرقام فى عملية التخطيط.

الخطوة الأولى سوف تتمثل فى قيام الحكومة بإعادة دراسة خطة التنمية فى ضوء هذه الأرقام. التى ستكون أساسًا لإعداد خطة التنمية القادمة، وسيجرى على وجه السرعة تعيين لجنة إعادة التحديد للبت فى مسائل تحديد الدوائر الانتخابية ومسألة التمثيل فى المجلس التشريعى الإقليمى.

= أنا أفهم من بعض الإعلانات الصحفية أن بعض رؤساء الحكومات النيجيرية قد رفضوا أرقام التعداد. بما في ذلك الأرقام الخاصة بأقاليمهم. ومن سوء الطالع أن واحدا منهم عندما فعل ذلك تناول الإقليم الشمالي بالنقد المفصل في هذا الصدد. وهو لم يقل للناس الأسباب التي جعلته يرفض أرقام الأقاليم الأخرى كلها. وأنا قادر على توجيه الكثير من الاتهامات المضادة.

مع ذلك. أنا لا أود للناس أن يسيئوا فهم موقفي الحال الذي يفسره الناس في بعض المناطق على أنه ضعف مني أو جبن. وأنا أود هنا أن أوضح للجميع أن شعبي، وحكومتي، وحزبي مستعدون في أية ساعة من ساعات اليوم، لمواجهه أية صورة من صور التحدي. ومن ثم فإن ذلك يعني أنه إذا ما استمرت الهجمات غير العادلة وغير المبررة علينا. فسوف نضطر إلى خرق الهدنة وحيدة الجانب التي أبقيت وحافظت عليها، وسوف ننتقم لأنفسنا وبلا خوف وبالطريقة نفسها التي جرى بها الهجوم علينا.

ولكني أحذر النيجيريين جميعًا بأن الموقف الحالي يتطلب الهدوء والتفكير والتأني. وأنا هنا أؤكد من جديد أن شعوب هذا الإقليم أو حزبه لا يودون السيطرة على أي أحد من الناس. ونحن نعلم علم اليقين أن الاتحاد الفيدرالي مكون من ثلاثة شعوب. وأن كل شعب من هذه الشعوب الثلاثة يجب أن تضمن له حقوق محددة.

نحن لا نريد لأحد أن يحرم من حقوقه، ولكننا سوف ندافع عن حقوقنا إلى آخر المدى، وسوف نعطي بعض التنازلات من أجل السلام والوحدة. أنا أعرف أن هذه السياسة التي تقوم على الطلب والدفاع عن الحقوق يسيء البعض فيهمها، وأنها أدت إلى بعض المؤامرات وإلى التخريب ضد هذا الإقليم. لقد احتفظنا بهدوئنا في مواجهة هذه الاستفزازات التي تتسم في بعض الأحيان بالتهور والطيش. وذلك تحسبًا لمنع شن حرب باردة داخل بلادنا. وأنا هنا أكرر أننا لا نخشى أحدًا وأن صبرنا له حدود.

لم يحدث منذ عام ١٩١٤ أن كان سكان الجنوب مساوين لسكان الشمال. هناك تسجيلات تؤكد ذلك على امتداد تلك الفترة التي خلت من الوعي السياسي ومن التمثيل البرلماني. الوثائق التي ترجع إلى عام ١٩٣٣ توضح أن سكان البلاد في ذلك عام كانوا على النحو التالي:

شمال نيجيريا	١١,٤ مليون نسمة
شرقي نيجيريا	٤,٣ مليون نسمة
غربي نيجيريا بما في ذلك الغرب الأوسط	٣,٦ مليون نسمة
ليجوس	٠,١٢٦ مليون نسمة

كانت النسبة المئوية لزيادة السكان في الفترة ما بين ١٩٣٣ و ١٩٦٤ على النحو التالي:

شمال نيجيريا	١٦١ %
شرقي نيجيريا	١٨٨ %
غربي نيجيريا بما في ذلك الغرب الأوسط	٢٦٥ %
ليجوس	٤١٧ %
كانت متوسط الزيادة الوطنية حوالي	١٨٤ %

أجرى التعداد على ما يرام وبذل العاملون فيه قصارى جهدهم. ولم تجرؤ أية حكومة على الطعن في نزاهة مجلس التعداد وهيئة العاملين فيه في مكتب ليجوس الذي تعامل مع هذه الأرقام. كان هناك حوالي ٢٠٠٠ موظف في مكتب التعداد. كانوا جميعًا من الجنوب اللهم باستثناء بعض السائقين والسُّعاة. وقد يكون من المذهل أن يتآمر مثل هذا العدد الكبير من الرجال والنساء. ويعملون على مساعدة الشمال.

أرقام تعداد عام ١٩٦٣، التى جرى قبولها والموافقة عليها فى النهاية قدرت إجمالى عدد سكان نيجيريا بحوالى ٥٥,٣ مليون نسمة، منهم حوالى ٢٩ مليون نسمة فى الشمال، ١٢ مليون نسمة فى الشرق، ١٠ مليون نسمة فى الغرب، ٢ مليون نسمة فى الغرب الأوسط، وأقل من مليون نسمة فى ليجوس. وبذلك يكون الجميع قد وافقوا على أن الإقليم الشمالى فيه أكثر من ٥٠ فى المائة من السكان، وهذا هو ما يتفق مع النسب التعدادية السابقة منذ أيام الفترة الاستعمارية. وبناء على ذلك، فإن المقاعد فى مجلس الممثلين، بناء على هذا التعداد تعطى الشمال ١٦٨ مقعدًا، أى الأغلبية. جاء وقع هذه الحقيقة خطيرًا على الإقليم الشرقى، والسبب فى ذلك أن حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد كان على وشك فض ائتلافه مع حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، والانضمام إلى حزب جماعة العمل فى الغرب، لكى يقوما بتحدى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى انتخابات شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤. كان المستشار السياسى الرئيسى يركز طوال هذه الفترة على الوحدة الوطنية، وعلى التكافل المتبادل نظرًا لأن مخاوف الانسحاب لم تكن تتركز على الشمال، وإنما على بعض القطاعات فى الجنوب.

التحول فى التحالفات الحزبية داخل التحالفين الوطنيين الرئيسيين، يعكس إدراك أحزاب المعارضة الذى مفاده أن التحالفات طبقًا للنظام البرلمانى البريطانى يكون لها مغزى ومعنى تاما إذا ما تمت قبل الانتخابات. ولكن نظام "التخلى عن الوظيفة فى البداية"/ "الرابح يحصل على كل شىء" يعطى شيئًا من السلوى والعزاء لأحزاب المعارضة الإقليمية الصغيرة. التحالف الذى قام بين حزب جماعة العمل (أولوو)، وحزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد (أوكبارا)، وحزب الأتحاد التقدمى لعناصر الشمال (أمين كانو)، وحزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد (تاركا) وآخرون فيما أطلق عليه اسم التحالف العظيم التقدمى المتحد، جاء بمثابة تحد كبير لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى. وهنا نجد أن حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يتحالف مع حزب أكنتولا فى الغرب (الحزب الديمقراطى الوطنى النيجيرى)، كما يتحالف أيضًا مع مختلف "الأقليات" فى الجنوب (بما فى ذلك الغرب الأوسط فى الشرق)، ويدخل مع كل هؤلاء فى تحالف أطلق عليه اسم تحالف نيجيريا الوطنى.

يصبح المستشار السياسى الرئيسى شخصية رئيسية فى إطار التحالف النيجيرى الوطنى، ولكنه يتخلى عن كثير من الترتيبات الفعلية إلى الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى، أو بالأحرى لأحمان باتيجى Ahman Pategi. لم يصدر أى إعلان عن موعد الانتخاب، وذلك طبقًا للمبادئ المعمول بها فى النظام البريطانى، ويتأخر ذلك الإعلان إلى ما قبل الانتخاب بأسابيع قليلة. من هنا نجد التوتر يتزايد طوال عام ١٩٦٤، والسبب فى ذلك أن كل تحالف من التحالفين راح يدعم أطرافه.

استنادًا إلى ما قاله إينوا وادا[١] نجد أن زعماء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى بدءوا يدركون بحلول عام ١٩٦٤ أن أى حزب من الأحزاب الإقليمية لا يستطيع الإمساك أو احتواء البلاد كلها، وأنهم بحاجة إلى التحالف. وهنا أدرك كل من المستشار السياسى الرئيسى، ورئيس الوزراء، وريبادو، ومكمان بطا، ومعهم كبار الوزراء أن أمامهم خيارين:

١) جعل حزب المؤتمر الشعبى الشمالى وطنيًا.

٢) الدخول فى تحالف مع أحزاب الجنوب.

وقرر الجميع أن مسألة الدخول فى تحالفات هى الأمر الأنسب، وبعد أن قاموا بتحليل أحزاب الجنوب تحليلاً دقيقًا، توصلوا إلى أن حزب المؤتمر الشعبى الشمالى لديه مشتركات كثيرة مع اليوروباويين أكثر من الإجباويين[٢].

---

(١) مقابلة شخصية، بتاريخ اليوم الخامس من شهر أغسطس من عام ١٩٨٤. فى كنو.

ملاحظة: كان هناك "تفاهم" سابق أمكن التوصل إليه والتوقيع عليه من حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، وحزب جماعة العمل، وقد وقع ذلك التحالف نيابة عن حزب المؤتمر كل من المستشار السياسى الرئيسى وأبو بكر تافاوا باليوا، ووقعه نيابة عن حزب جماعة العمل أولوز هو وبود طوماس Bode Thomas. ومع ذلك، نشر حزب العمل نص التفاهم واتضح أنه تصادم مع حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد. كان ذلك فى عام ١٩٥١ – ١٩٥٢.

(٢) المرجع السابق.

كل حزب من هذه الأحزاب به "لواء من الشباب"، وتتمثل مهمة أفراد هذا اللواء في البقاء في المقدمة لتنظيم الاحتفالات الشعبية والأنشطة الشعبية أيضًا. وفي شهر مارس من عام ١٩٦٤ يتأسس "حزب سياسي" جديد ويطلق عليه اسم "لواء شباب المستشار السياسي الرئيسي"؛ وقد تأسس هذا الحزب في مقاطعة كبًا، ليخاطب شباب الشمال، وذلك بغض النظر عن "الدين، أو المنزلة، أو القبيلة". وتصبح التحالفات الوطنية عملية معقدة من كثير من العناصر المحلية والمصالح المحلية أيضًا.

ونجد أن تحالف نيجيريا الوطني هو والتحالف العظيم التقدمي المتحد، يتحولان وإلى حد بعيد جدًا إلى تحالفين وطنيين وللمرة الأولى في تاريخ نيجيريا كله، وذلك عن طريق الارتباط بالعناصر المعارضة المنظمة في كل من الجنوب والشمال. كان مفتاح إستراتيجية حزب المؤتمر الشعبي الشمالي يتمثل في رفع شعار "الجبهة الموحدة" في الشمال، وتقليل مكاسب المعارضة في الشمال، والتعرف على كل العناصر الخارجة عن التنظيم وتدعيمها في الجنوب، وتدعيم التزام هذه العناصر بحزب "الحكومة" في الإقليم الغربي. ونحن إذا ما سلمنا بطبيعة المنظومة البرلمانية، نجد أن الأعراق الغربية في السواد الأعظم من الدوائر الانتخابية، إذا ما فازت في الانتخاب، فإنها يمكن أن يكون لها تأثير "مثل تأثير الزلازل". هذا يعني أن المفتاح إلى وحدة الشمال ما يزال عبارة عن مناشدة "للشماليين" من خلال الأعراق. وعلى مستوى من المستويات نجد أن الأساس الأيدولوجي لهذه التحالفات يتمثل في "المحافظين التقدميين" (أي تحالف نيجيريا الوطني)، في مواجهة "التقدميين" (أي التحالف العظيم التقدمي المتحد)، على الرغم من أن المشكلات الرئيسية والحقيقة تتصل، من حيث الممارسة، بالعلاقات الإقليمية.

استنادًا إلى ما قاله كبار الموظفين المدنيين الذين راقبوا الانتخابات في الشمال[1]، يمكن القول إن قرار انعقاد الانتخاب صدر في شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤، بواسطة رئيس الوزراء، بعد تشاوره مع الحزب، من منطلق أن عامة

---

(١) مقابلات شخصية مختلفة، في عام ١٩٨٣ – ١٩٨٤.

الناس فى ذلك الوقت كانوا أقل انشغالاً بمزارعهم. [يضاف إلى ذلك، أنه إذا كان الحصاد جيدًا وطيبًا، فربما كانوا ميالين أكثر إلى صف الحكومة]. كانت إستراتيجية المستشار السياسى الرئيسى تقوم على وجود شخص موثوق به يقوم بدور المفوض المحلى فى كل مقاطعة من المقاطعات. تجول المستشار السياسى الرئيسى فى كل المقاطعات، ولم يمضى سوى أسبوع واحد فى كادونا، وذلك باستثناء شهر رمضان. وترك الرجل اختيار المرشحين لأفراد الحزب المحليين. كانت ماليات الحزب تأتى إلى كادونا عن طريق المفوضين المحليين. كما كان أمناء الحزب يأتون أيضًا إلى كادونا. وعندما كانت أية مقاطعة تحتاج أى شىء من الأشياء، كانوا يبلغون الأمر للمستشار السياسى الرئيسى الذى كان يقوم بتمرير الرسالة إلى من يهمه الأمر فى كادونا. كان الأفراد الحزبيون الرئيسيون فى كادونا هم: مكمان بطا (أمين الصندوق)، وأحمد باتيجى (الأمين عام)، ومحمد بشار (ليس له منصب فعلى)، وساركن ماسكا (وزير الأشغال)، وعلى تراكى الزارى، وإبراهيم موسى جشاش الكنوى. وأصبحت اجتماعات الحزب تجرى على أساس محلى. كانت كل مقاطعة هى التى ترتب انعقاد هذا الاجتماع المحلى، فى المكان والزمان الذي تحدده المقاطعة لاختيار المرشحين، ومناقشة المشكلات، وتسوية المنازعات. لم يكن هناك اجتماع عام لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى البلاد[١]. خلاصة القول, أن دور المستشار السياسى الريئسى أثناء الحملة لم يكن يتمثل فى البقاء فى كادونا انتظارًا للتقارير التى تأتيه من المقاطعات، وإنما كان يعرض نفسه فى كل أنحاء الشمال، ويستعمل كارزمته الشخصية فى محاولة الحصول على التأييد والمساندة وتحييد المعارضة. وركز المستشار السياسى الرئيسى اهتمامه على المناطق الريفية بشكل خاص، فى حين ركز التحالف العظيم التقدمى المتحد اهتمامه على المناطق الحضرية فى الشمال.

فى الشمال نجد الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال يركز على المناطق القوية فى المنطقة الحضرية فى كل من كنو، وفنتوا، وجوساو، وكادونا، وجوس. وفى داخل مقاطعة كنو، نجد أمين كانو يُجَرُّ إلى بعض المسائل السياسية الدينية التى

(١) المرجع السابق.

نتجت عن الانفصال الذى حدث بين سنوسى الأمير السابق والمستشار السياسى الرئيسى (وقد ناقشنا هذا الموضوع فى الفصل الثالث عشر من هذه الدراسة). كما يجرى اغتيال قلة قليلة من البشر فى كاتسنا.

مع ذلك، نجد أن سيطرة حزب المؤتمر الشعبى الشمالى على كل مستويات الحكومة فى الشمال، تعطى الحزب الجديد المرتبط بكل الحكومات الداخلة فى الموضوع. ويتبقى بعد ذلك شيء من القصور الذاتى، وكان بالإمكان ممارسة أنواع مختلفة من الضغط الاجتماعى على السكان المحليين، وبخاصة عن طريق الزعماء المحليين، الذين كانوا يستفيدون استفادة كبيرة من "المحافظين التقدميين"، على الرغم من عدم تورطهم فى السياسة. هذه الاستفادة كانت أكبر من استفادتهم من أولئك الذين كانوا يودون تجريدهم من سلطاتهم ومظاهر قوتهم تجريدا تامًا. راح السياسيون المحليون يستعملون سياسة "الجزرة والعصا". وراح ريبادو يقدم الملابس، والطعام، والنقود. "أصبحت مسألة سب المستشار السياسى الرئيسى والإساءة إليه" عملية شائعة أمام القضاة المحليين الأمر الذى أدى إلى إصدار أحكامًا بالسجن المؤقت تأسيًا فى ذلك "بسب" الأمير فى الأزمان السابقة.

كانت حملة حزب المؤتمر الشعبى الشمالى على مستوى سكان المناطق الريفية غاية فى البساطة: إذ كان رئيس الوزراء هو والمستشار السياسى الرئيسى بحاجة إلى العودة إلى ليجوس للتعامل مع كل من الدكتور آزكوى وأولوو Awo. ومعروف أن المستشار السياسى الرئيسى هو ورئيس الوزراء من أهلنا. ومعروف أيضًا أن المستشار السياسى الرئيسى مسلم ورع، فهو حفيد الشيخ عثمان بن فودى. نحن بحاجة إلى تأييدك لنا. وإذا لم تعطنا هذا التأييد، فستحدث بعض الاضطرابات.

يزاد على ذلك أن النتائج المبدئية للانتخاب والتى ثار حولها الجدل كشفت عن فوز فجائى بأغلبية ساحقة لتحالف نيجيريا الوطنى، فقد حصل ذلك التحالف على مائتى مقعد، وحصل التحالف العظيم التقدمى المتحد على ثمانية وعشرين مقعدًا، وفاز المستقلون بمقعدين. على كل حال، نادى التحالف العظيم التقدمى المتحد، فى آخر لحظة، بمقاطعة الانتخابات، من منطلق أن ذلك سيكون أكثر فعالية

فى الغرب وفى الشرق. واضح أيضا أن تحالف نيجيريا الوطنى عزز قوته فى الشمال، وأدى استعراضا قويا فى الجنوب، وبالتالى يُرَجَّحُ لتحالف نيجيريا الوطنى الحصول على الأغلبية العملية مهما كانت نتائج التصويت فى الشرق أو الغرب.

تاريخ الآثار المترتبة على الانتخابات أمر معروف للجميع. أما غير المعروف فهــو الانقسام الذى يحدث بين الدوائر الداخلية فى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى حول مسألة تشكيل أو عدم تشكيل حكومة من تحالف نيجيريا الوطنى، أو حكومة واسعة القاعدة، فى الوقت الذى تصر فيه بعض عناصر الحزب على المضى قدمًا فى تحالف نيجيريا الوطنى، طالما أن الحزب هو الرابح. وهنا يلعب المستشار السياسى الرئيسى دورًا وسطًا فى ذلك النزاع. من مصلحة الرجل المحافظة على الانسجام داخل الحزب، بدلاً من الانحياز لهذا الجانب أو ذاك. وبعد الاستماع إلى الحجج والأسانيد اتضح أن طائفة باليوا (التى تفضل الارتباط بفريق ليجوس بدلاً من فريق كادونا) كانت قوية إلى الحد الذى يمكن أن يسفر عن شقاق أو انفصال. يتوسط المستشار السياسى الرئيسى، وينهى الرجل الاجتماع، بالاعتراف بوضعية ليجوس. هذا العمل من أعمال المصالحة فى الحزب مهم جدًا، من منطلق أن المستشار السياسى الرئيسى ربما كان يفضل – دون الإعراب عن ذلك – الارتباط بطائفة كادونا.

فى شهر يناير من عام ١٩٦٥ يعلن أبو بكر تافاوا باليوا أسماء مجلس وزراء مكون من سبعة عشر وزيرًا، الأمر الذى يعكس اتخاذ قرار بتشكيل حكومة وطنية تضم الأطياف السياسية كلها فى البلاد. كان مجلس الوزراء يضم كل وزراء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى السابقين، إضافة إلى اثنين من كبار أعضاء حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد (هما الرئيس أوكوتاى إيبوه Okotie Eboh والدكتور كى. أو. مبادوى Mbadiwe) ثم بعد ذلك أعضاء الحزب الديمقراطى

الوطنى النيجيرى، الذين جرى إضافتهم إلى أعضاء مجلس الوزراء[١]. ويستمر الجدل والنقاش حول تكوين وتشكيل مجلس الوزراء أسابيع عدة. كما تثار أيضا مسائل دستورية مهمة حول العلاقة بين الرئيس (الدكتور آزكوى) ورئيس الوزراء.

وخلال الأشهر التى تلت ذلك يقوم المستشار السياسى الرئيسى بجولات فى كل أنحاء الجنوب (الشرق، الغرب – الأوسط، وإلى الغرب) وذلك فى محاولة منه للقاء المسئولين الحكوميين والتوصل إلى وسائل لتقوية الوحدة الوطنية. ويعارض الرجل مسألة الحزب الواحد فى نيجيريا، متعللاً بأن ذلك يمكن أن يؤدى إلى "الدكتاتورية". ويرحب الرجل بالمناقشات الحيوية والمنافسة المركزة والكثيفة.

وعندما تنعقد انتخابات الجمعية العمومية الغربية يبدو (أكنتولا) وكأنه يحصل على الأغلبية الساحقة فى مواجهة التحالف العظيم التقدمى المتحد، ولكن الانتخابات يشوبها شيء من العنف، ونحن عندما نتأسى بما حدث، نجد أن قدرة الحكومة فى ذلك الحين، على المحافظة على القانون والنظام كانت على حافة الهاوية. وبدأ ما يشبه الحرب الأهلية المصغرة فى الإقليم الغربى. فقد ألقى القبض على الحاج أدجبنرو Adegbenro القائم بعمل زعيم حزب جماعة العمل. (كان أولوو ما يزال فى السجن فى كالابار، بسبب اتهامه بالخيانة) وبدأ صناديد الحزبين يُصَعِّدُون العنف على الجانبين. وأصبحت سياسة الحكومة الفيدرالية مصدرًا من مصادر القلق، وفى شهر يناير من عام ١٩٦٦ كانت هناك قرارات مهمة على وشك الصدور، لولا حدوث محاولة الانقلاب. (راجع الفصل التاسع عشر).

---

(١) يشتمل وزراء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى على: أبو بكر تافاوا باليوا (رئيس الوزراء ووزير الخارجية)؛ إينوا وادا (الأشغال – والمسح)؛ محمد ريبادو (الدفاع)؛ ميتاما سول (المناجم والطاقة)؛ موسى عيار آدو (شئون ليجوس)؛ زنّا بوكار دبشاريما (التجارة والصناعات والنقل)؛ الشيخ شاجارى (الداخلية والاتصالات)؛ إبراهيم وزيرى (التنمية الاقتصادية / التعليم)؛ جى. سى. أوباند (المؤسسات / العمل). وزراء بلا وزارات، ولكنهم يحملون اللقب فى مجلس الوزراء: عثمان ميتمبارى، نوح بامالى، وهاشم أداجى، وإبراهيم تاكو (جلاديمان بطا).

٧- القيم السياسية والزعامة:

في مطلع الاستقلال، كانت هناك زعامة شمالية على المستويين الإقليمى والوطنى، وكان المستشار السياسى الرئيسى يلعب دورًا مهمًا فى التنسيق بين المستويين. وفيما يتصل بتحذير السياسة، نجد المستشار السياسى الرئيسى يواصل دور المتحدث الرسمى بلسان سياسة التنمية المتوازنة فى الأقاليم، مع توجيه اهتمام خاص للداخل، وإعادة توزيع الموارد بدءًا من المناطق الساحلية إلى المناطق الداخلية. ويعترف الرجل بأن تلك السياسة لم تكن شائعة أو ذائعة الصيت فى جنوبى البلاد، وبخاصة فى محور ليجوس – إيبدان Ibadan، الذى ربما كان أكثر أجزاء البلاد نموًا وتطورًا. ومع ذلك، فإن هذه السياسة أكثر شيوعًا وشعبية فى الشمال، كما أن هذه السياسة تعد الأساس الذى تقوم عليه سياسة هذا الرجل. أما عن المعارضة فى الشمال، وبغض النظر عن برنامجها، فقد تعرقلت نظرًا لحاجتها الماسة إلى الدخول فى تحالفات مع أحزاب الجنوب، ومن ثم أصبحت مساندتهم تتجه صوب مدن الشمال الأكثر اصطباغًا بالتحضر (مثل كنو، وكادونا، وجوس، وجوساو).

فى الإطار الإقليمى الشمالى، نجد أن الزعامة السياسية يجرى تشجيعها لكى تعكس "الطابع الإقليمى"، ولكن ذلك كله يجرى بلا صيغة دقيقة أو تمثيل دقيق. وبدلاً من ذلك، هناك فكرة عن الحد الأدنى للتمثيل، إذا ما تجاوزتها الزعامة بدت وكأنها تعتمد على التفضيل، والإخلاص، والولاء، والضرورة السياسية، أو على أى شىء آخر. ومسألة الفئة السنية تغلب على بنية الزعامة فى الشمال، بل إن هناك جهدًا لاحتواء كل جيل من الأجيال الجديدة فور ظهوره، وهذا موجود أيضًا على المستويات الوزارية. من هنا نجد الوزراء قد تكون أعمارهم فى الثلاثينيات، أو الأربعينيات، أو الخمسينيات، وبذلك فهم يكوّنون حلقة بين الأجيال. وإذا كان الوزراء صغار السن يغلب عليهم أن يكونوا على قدر عال من التعليم، وربما "التقدمية"، فهناك أيضًا خليط من القيادة ينتج عنه لب قيادى مركب؛ وهذا الخليط

يتحقق إلى حد كبير عن طريق الجهود التي يبذلها أحمد بللو. ولذلك نرى الرجل ينتظر الاحترام من الأجيال الأصغر منه سنا، ولكنه يصغى لآرائهم، وغالبا ما يرسم سياسته بناء على تلك الآراء والأفكار.

يتمثل أكثر هذه المستويات بروزًا فى مطلع الاستقلال، فى المستوى الفيدرالى، حيث يجرى التوسط فى العلاقات بين الأجيال، وحيث تبرز قواعد المنظومة الوطنية الجديدة. وخلال العامين الأولين من الاستقلال، نجد أنهما كانا يشكلان فترة انتقالية تعود الزعماء خلالها على فكرة السلطة واتخاذ القرار، دون أن يكون "للسادة المستعمرين" أى رأى فى هذا الأمر. كان القسم الأكبر من القرارات يتركز على البنية الأساسية للاقتصاد، الذى كان أمرًا مسلمًا به تقريبًا، وإنما على مسألة تقاسم السلطة. ونجد أيضا أن التحالف الوطنى بين الشمال والشرق يعمل فى غير مصلحة الإقليم الغربى. وقد أدت الانقسامات الخاصة بمسألة تقاسم السلطة فى الإقليم الغربى إلى التجهيز لظهور شروط جديدة. فى عام ١٩٦٤، وللمرة الأولى فى تاريخ نيجيريا، نجد التحالفات الوطنية تجرى قبل بدء الانتخابات. هذا يعنى أن دور المنظومة الانتخابية فى إحداث تغييرات فى المنظومة السياسية لا يمكن التعويل عليه كثيرًا والمبالغة فيه. ويتضح أن الزعامة السياسية القادرة على الدخول فى تحالفات كبيرة كانت هى الأكثر حظًا فى الفوز فى الانتخابات. وعلى الرغم من المظهريات والشكليات فإن "بناة التحالفات" الأكثر خبرة وتجربة، كانوا يتمثلون فى نيجيريا فى ذلك الوقت، فى تلك الفرق التى ضمها المستشار السياسى الرئيسى بعضها إلى بعض. ومع ذلك ظل المسرح الوطنى جديدًا على الأحزاب كلها. وجاءت انتخابات عام ١٩٦٤ الفيدرالى بمثابة أول انتخاب وطنى ينعقد بعد الاستقلال، وهنا تبدأ فى الظهور بعض المتناقضات بين النظام الفيدرالى (الموروث)، والنموذج البريطانى Westminster (الموروث أيضا).

لم يجر تقدير الاستجابة لتلك المتناقضات من جانب الزعماء النيجيريين تقديرًا تامًا. وإذا كان منطق الفيدرالية غير المتوازن يمهد الجو للعمل السياسى بكل أشكاله، فإن الجهد المبذول من أجل المحافظة على تماسك التحالف الوطنى – على

الرغم من إغراءات استقلال التجانس الديموغرافى الشمالى - يظل هو النمط الأساسى طوال مطلع فترة الاستقلال. طوال هذه الفترة كانت زعامة الشمال فى معظم الأحيان، تنبه إلى الحاجة إلى الوحدة الوطنية وإلى التكافل المتبادل، فى إطار منظومة من التوازن الفيدرالى. كانت مخاوف الشمال تتمثل فى احتمال غضب الأحزاب الجنوبية، والزعماء السياسيين من اعوجاج السلطة، ومحاولة تفكيك الاتحاد الفيدرالى.

حاولنا فى هذا الفصل توضيح الدور الرئيسى الذى لعبه أحمد بللو فى هذه العملية الوطنية. وعلى الرغم من أصول الرجل الشمالية، فإننا نجده عنصرا نشطا داخل حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، وبخاصة فى مسألة بناء التحالفات الوطنية، على المستوى الإستراتيجى، وعلى مستوى الرحلات الشخصية والزيارات الشخصية التى قام بها إلى كل أنحاء البلاد. ومع ذلك، نجد الرجل يعتمد بشكل عام، على "فريق ليجوس"، بل إنه ربما كان يفضل البقاء فى كادونا، أو فى مكان آخر. ولم تعد ليجوس تصلح لعمل الشماليين فيها فى مطلع الاستقلال. هذا يعنى أن البنية الاجتماعية والسياسية لم تعد فى صالح ليجوس باعتبارها عاصمة وطنية حقيقة، وأنها تحولت إلى مجرد "موقع متقدم" Ribata على حدود أرض معادية.

ويقال إن العلاقات بين ليجوس وكادونا أسفرت عن وجود منظورين سياسيين مختلفين: أحد هذين المنظورين وطنى أكثر من اللازم والثانى إقليمى أكثر من اللازم. (وهذا يتمثل دومًا فى طائفة "أبو بكر تافاوا باليوا" فى مواجهه "طائفة المستشار السياسى الرئيسى") واقع الأمر، أن تأثير ريبادو القوى فى ليجوس - إذا كان هناك من هو أشد منه "إقليمية" فى كادونا - يفرغ هذه المفارقة من مضمونها. وهذا هو أبو بكر تافاوا باليوا ينسق سياسيًا مع المستشار السياسى الرئيسى. وهذا هو المستشار السياسى الرئيسى معنى تمامًا برفاه الإطار أو السياق الوطنى.

ونحن إذا ما سلمنا بتوترات وضغوط التوافق الوطنى مع الاستقلال السياسى، نجد أن اهتمام المستشار السياسى الرئيسى فى تلك الفترة كان يتمثل فى اتباع الأحزاب كلها "للقواعد"، وأن تحترم "القانون والنظام" بصورة خاصة.

يضاف إلى ذلك أن التزام الشمال بالتغيير التدريجي المتطور يرتفع إلى المستوى الوطني في الوقت الذي لا يسير فيه التغيير الاجتماعي السريع هو و"القانون والنظام" جنبًا إلى جنب. وإذا كانت هناك حاجة إلى إحداث تعديلات في القانون، فإن تلك التعديلات يجب أن تتم بطريقة صحيحة. ويجرى "إنزال العقاب" بأولئك الذين يخالفون القانون.

ويجيء قرار حزب المؤتمر الشعبي الشمالي بالبقاء "حزبًا إقليميًا" في عام ١٩٦٤ بمثابة تقييم براجماتي لمسألة البقاء في السلطة. وعلى الجانب الآخر، نجد أن بدايات المنظومة الحزبية الوطنية القائمة على "السياسات" (على الرغم من انعكاس ذلك على "الشخصيات" في معظم الأحيان، تبدأ في الظهور في عام ١٩٦٤). ويتأكد أن دور المستشار السياسي الرئيسي في عملية "التطوير" هذه؛ ربما كان أكثر اتصالاً بفهمه هو شخصيًا لمسألة "الإجماع" في علاقات الحزب الداخلية أو الخارجية. وهناك بعض الأمثلة القليلة على فرض إرادة المستشار السياسي الرئيسي على الحزب. وعوضًا عن ذلك؛ نجد الرجل يمثل السلطة عند تقديم ذلك الإجماع للجمهور، وتتمثل سلطة الرجل في أن كلامه يبدو وكأنه فصل الخطاب الذي لا كلام بعده. ومع ذلك، فإن أسلوب عمله السريع، واختصار الطرق المؤدية إلى أهدافه (وذلك في إطار الوسائل القانونية)، يوحيان بتماسك أهدافه أكثر من وسائله. والرجل لا يمانع في أي شيء يجعل الشمال يلحق بركب الجنوب. والرجل لا يمانع أيضًا في أي شيء يمكن أن يؤدي إلى وحدة البلاد. تحقيق هذه الأهداف، يحتاج إلى السلطة، والنظام الحزبي أحد الوسائل التي تؤدي إلى هذه السلطة. على كل حال، في الفترة من ١٩٦٣ - ٦٥، تزايدت إحباطات المستشار السياسي الرئيسي مع المنظومة الحزبية السياسية بالشكل التي كانت عليه. ويبدأ الرجل في البحث عن وسائل أخرى تحقق الوحدة للمجتمع وتنهض بأعباء الزعامة.

الفصل الثالث عشر

الزعامة التقليدية

١- إصلاح السلطات المحلية:

كان الهم الرئيسى لسياسة المستشار السياسى الرئيسى طوال مطلع الاستقلال يتمثل فى إصلاح السلطات المحلية فيما يتعلق بالمساءلة المالية والديمقراطية. وإذا كانت هذه الإصلاحات لا تطال الأشياء التى يود بعض الناطقين باسم المعارضة أن تطاليا، فإنيا ليا قيمتها من حيث إنها جزء مهم من التحويل عام للسلطات عن الزعماء التقليديين من ناحية؛ ولها قيمتها من الناحية الأخرى فى تغيير الإجراءات على مستوى الحكم المحلى. كانت وسائل الإصلاح التى فى متناول المستشار السياسى الرئيسى تشتمل على:

١) إعادة تدريب هيئة السلطة المحلية وعقد دورات للأمراء والرؤساء.

٢) إنشاء مفوضين محليين.

٣) العمل المباشر ضد السلطات المحلية.

٤) نقل السلطات إلى المستوى الإقليمى.

وفيما يلى نورد بعض الإجراءات التى اتخذها المستشار السياسى الرئيسى فى كل بند من هذه البنود الأربعة.

اعتبار معهد الإدارة فى زاريا الأداة الرئيسية فى مسألة إعادة التدريب. وفى شهر يناير من عام ١٩٦١، ينظم المستشار السياسى الرئيسى من خلال وزارة الحكم المحلى دورة فى معهد الإدارة لكل من الأمراء والرؤساء، ويتم التركيز فيها على شئون وممارسات وإجراءات الحكم المحلى، بما فى ذلك الإجراءات المالية. وينتيز الأمير هذه الفرصة ويروح يحاضر الأمراء والرؤساء عن الحقائق السياسية الجديدة للاستقلال.. يقول الرجل لهم: "لن تتسامح حكومتى مع الرؤساء الذين يثبت أنيم عديمو المسئولية من الناحية المالية، أو أولئك الذين يقهرون الناس

أو يضغطون عليهم"[١]. ويحدد المستشار السياسى الرئيسى للرؤساء والأمراء الخطوط الرئيسية فى دور الزعماء التقليديين فى السياسات الحزبية، ويذكرهم أن الانتخابات الإقليمية القادمة تعنى حل المجلسين فى الشمال، وأن رؤساء الطبقة الأولى فقط هم الذين سيكونون أعضاء فى المجلس الأعلى، أما بقية أعضاء مجلس الرؤساء فسيكون تعيينهم بناء على توصية من رئيس الوزراء. كما يحدد الرجل لهم أيضا العلاقات المناسبة بين الزعماء التقليديين والمستشارين، ويصر الرجل على أن المستشارين جميعهم يجب السماح لهم بحرية الكلام.

ونجد الحكومة الإقليمية تتعامل مع رابطة هيئة الإدارة المحلية من الشماليين، وهذه الرابطة عبارة عن نقابة لموظفى الإدارة المحلية، وهى تختص بشئون الخدمة وظروفها، كما أنها مسئولة عن زيادة سلم الرواتب استهدافا لجذب الموظفين الأكفاء. ويجرى أيضا عقد اجتماعات محددة وبصفة دورية لأمناء الصناديق فى السلطات المحلية والمستشارين الماليين فى معهد الإدارة، كما تبذل بعض الجهود لتوحيد الإجراءات المالية والمسئولية على المستوى المحلى. كما يجرى أيضا تنظيم دورات عن طريق جماعات التدريب على مستوى الحكم المحلى، بحيث تكون هذه الدورات مخصصة للمقاطعات، طلبا لتثقيف الموظفين فى كل الجوانب الجديدة على الحكم المحلى. ويجرى أيضا تنظيم دورات قصيرة لهيئة العاملين فى المحاكم المحلية، والقضاة، وقضاة المحاكم الوطنية، والمسجلين، والكتبة، وتثقيف الجميع فى قانون العقوبات الجديد والقانون الجنائى. وهذا يعنى أن الدورات التدريبية جرى تنظيمها فى كل جوانب الإدارة والمحلية، والأمراء، والرؤساء، بل وكل هيئة العاملين فى الحكم المحلى؛ وأن تلك الدورات كانت تنظم من قبل معهد الإدارة.

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، ١ فبراير من عام ١٩٦١، الصفحة الأولى، مقال بعنوان " تحذير الرؤساء: لا تقهروا الناس أو تضغطوا عليهم ".

في عام ١٩٦٢، وبعد إرساء معايير الحكم المحلى، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بتوجيه إنذار نهائى إلى السلطات المحلية كلها وإلى الزعماء التقليديين يقول: التزموا بالقواعد الجديدة وإلا فعليكم تحمل النتائج. هذه النتائج يمكن أن تصل إلى حل السلطة المحلية، أو إبعاد أى فرد من أفرادها بما فى ذلك الأمراء والرؤساء[1].

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٣١ مارس من عام ١٩٦٢، الصفحة الأولى، مقال بعنوان "بيان من رئيس الوزراء إلى المجلس" يلقى رئيس الوزراء بيانا سياسيا ورد فيه:

إذا ما تعاونت سلطة محلية مع هذه الحكومة، ونفذت على وجه السرعة والكفاية توجيهاتها وحافظت على إدارة سليمة تحظى بثقة الناس فى المنطقة، فإن الحكومة سوف تقدم كل عون ممكن لهذه السلطة. ومع ذلك، إذا ما فشلت سلطة محلية، كبرت أم صغرت، فى تنفيذ التعليمات القانونية والتوجيهات الحكومية، أو إذا لم تدر منطقتها إدارة كفؤة، فإن الحكومة سوف تلجأ إلى الإجراءات العنيفة وإلى العمل المباشر لعلاج مثل هذا الوضع. وهناك أمثلة على لجان تشكلت لمثل هذا الغرض فى كل من أرجونجو، وزاريا، وزورو، وننجى. وهذا مجرد غيض من فيض. وأنا لست بحاجة إلى تكرار الإجراء الذى اتخذته الحكومة فى كل حال من هذه الأحوال. وأنا أقول لكم هنا إن هذه الحكومة تنوى الحكم وتنوى حتمية تنفيذ سياستها وتوجيهاتها القانونية. والحكومة لديها القوة ولن تكون بحاجة إلى البحث عنها فى أى مكان آخر.

إن الإجراءات التى تستطيع الحكومة، بل وسوف تتخذها إذا ما دعت الضرورة، ضد السلطات المحلية التى تحاول تحدى الحكومة، سوف تتباين طبقا للظروف. فى الأحوال الخطيرة جدا تستطيع الحكومة، إذا ما استدعى الأمر ذلك، حل السلطة المحلية. وبالإمكان أيضا دمج السلطات المحلية الصغيرة مع بعضها البعض، لتكوين سلطة مدنية أكبر. وبالتالى يمكن تقسيم السلطات المدنية الأكبر إلى سلطات أصغر، إذا ما تطلب الأمر ذلك. أرجو ألا يساء فهمى. هذه الحكومة لا تخشى التنظيمات المحلية أو تخاف منهم، ولكن بإمكانها الصفح والتسامح. ولذلك ستقوم بواجبها وتتعامل مع أى وحدة أو فرد قد يحاول معارضة سياستها وتوجيهاتها القانونية. وهذه السياسات والتوجيهات جميعها تقوم على رغبتنا فى تحقيق الكفاية، والعدل، ومستوى معيشة أفضل لشعبنا، والقضاء على شرور المحسوبية، وسوء الحكم والفساد والفقر فى أماكن تواجدها. نحن عازمون على تحمل هذه المسئولية وهذا الواجب الذى فرضه علينا التاريخ والظروف. ومن سيحاول منعنا من ذلك، يتعين عليه تحمل الأخطار التى يمكن أن تترتب على مثل هذا المنع.

أتمنى أن يكون هذا البيان قد أزال الشكوك والمخاوف التى لدى أعضاء المجلس، وأن يكون هذا البيان إنذارا أيضا للسلطات المحلية التى لم تفهم أوضاعها الحقيقية. ولعلى أنهى بيانى بالتأكيد على ثقتى الكاملة فى منظومة السلطة المحلية التى تدير بها السلطات المحلية شئونها، وثقتى الكاملة أيضا فى الولاء الكامل لسياسات الحكومة من قبل السواد الأعظم من السلطات المحلية.

إنشاء المستشار السياسى الرئيسى لمجالس المقاطعات يعد أسلوبا من أساليب السيطرة المحكمة على السلطة المحلية داخل مقاطعة بعينها. هذه المجالس جرى إنشاؤها فى العامين ١٩٦٢ و١٩٦٣، وفى كثير من الحالات كان الرجل يفتتح المجلس بنفسه. من هنا، نجد الرجل فى شهر أبريل من عام ١٩٦٢، يفتتح مجلس مقاطعة باوتش المكون من ثمانية وستين عضوا، ويحثهم على الحرص على إنفاق الموارد الشحيحة. وفى شهر يوليو من عام ١٩٦٣، يفتتح أحمد بللو اجتماعات مجلس مقاطعة المستشار السياسى الرئيسى؛ ويؤكد الرجل فى هذا الاجتماع على أهمية الدور الذى تلعبه مجالس المقاطعات فى منظومة الحكم المحلى. وهنا نجد إدموند ماميسو Edmund Mamiso، يتبوأ كرسى رئاسة المجلس، ويعلن أن المجلس سوف يجتمع مرة واحدة فى عام على أقل تقدير، وأن ذلك الاجتماع لن يقتصر على ميوبى وحدها، وإنما سيجرى أيضا فى مراكز رئاسة التقسيم الأخرى، حتى يمكن لأعضاء مجالس السلطات المحلية تعرف بعضهم البعض.

وكما سبق أن أوضحنا فى الفصل الثانى عشر، جاء إنشاء منظومة مفوضى المقاطعات فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢ إضافة كبيرة للهيكل السياسى فى الإقليم، الأمر الذى أدى إلى إلغاء المركزية على مستوى المقاطعات. كان ضباط الاتصال هؤلاء مطالبين بالعمل مع السلطات المحلية للتأكد من أنها تلتزم بالتوجيهات السياسية الخاصة بالحكم المحلى. الرؤساء الذين ليس لهم شعبية، هم والاحتكاك فى مجالس السلطة المحلية يمكن أن يعكروا صفو السياسيات، والمعروف أن مفوض المقاطعة مسئول عن التوافق السياسى فى مقاطعته. ونقطة الاتصال الرئيسية فى هذا الصدد تكون مع الأمراء والرؤساء المحليين ومعروف أيضا أن سكرتيرى المقاطعات يكونون فى خدمة مفوضى المقاطعات. وسبب ذلك أن سكرتيرى المقاطعات موظفون مدنيون يخدمون كوسطاء بين شئون الحكم المحلى فى المقاطعات وشئون الحكم المحلى فى الإقليم.

فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٤، يخطب المستشار السياسى الرئيسى فى مؤتمر عقده مفوضو المقاطعات وسكرتيرو المقاطعات، ويؤكد على أهمية الاستفادة

من الإدارة الحديثة فى تناول شئون الحكم المحلى، ويؤكد أيضا على ضرورة التجاوب مع الرأى عام المحلى(١).

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٢ أغسطس من عام ١٩٦٤، الصفحة ١٥ مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى يحث مؤتمر مفوضى المقاطعات: حاولوا كسب ثقة الشعب". الخطاب الذى ألقاه المستشار السياسى الرئيسى فى هذا الاجتماع يوضح فلسفة الإدارة عند هذا الرجل، ونقتطف ما يلى من ذلك الخطاب:

قال رئيس الوزراء عن الإدارة: "الإدارة فى أساسها هى فن التوجيه والإرشاد، والسيطرة على جماعة وإدارتها فى عمل من الأعمال العامة. هذه الجماعة قد تكون أسرة، أو قرية، أو مدينة، أو حتى قد تكون مكتبا؛ أو شركة أو حتى دولة متقدمة. فن الإدارة هذا لا يمكن تعلمه فى المدارس عن طريق المحاضرات؛ الإدارة لابد أن تكون معيشة ويخبرها أيضا من يعيشها ". ثم انتقل الرجل بعد ذلك إلى صفات الإدارى الجيد التى منها الحس العالى بروح النكهة، والذوق، وطريقة التناول، والصبر، والقدرة على تقدير وجهات نظر الآخرين والوصول إلى حلول وسط إذا ما دعت الضرورة.

وعندما تناول السير أحمد بللو موضوع الإجراءات قال إن الحكم لن يستقر فى حال عدم كسب ثقة الشعب. وطلب من الحاضرين التزام الحياد فى أدائهم لمهام عملهم.

أردف رئيس الوزراء قائلا:" إذا ما اكتشفنا اعوجاجا فى التصرفات، فسنقوم بمراقبة الأحداث، ونطلب من الناس التعقيب عليها، حتى وإن لم يكن قد تم الإبلاغ عن تلك الأحداث. هذا يعنى أن الرؤساء ينبغى عليهم وعلى الفور لفت انتباه موظفى الإدارة الذين يخطئون أو يسيئون التصرف طوال مدة خدمتهم. وهذا هو الطريق الوحيد إلى إصلاح مثل هذه الأخطاء وترسيخ ثقة الشعب بأن سوء التصرف لا يمكن التسامح أو الصفح عنه. وأنا أرجوكم جميعا أن تعوا هذا الكلام وأن تتصرفوا طبقا لما أوصيكم به.

ستدركون جميعا أن مهمتكم تتمثل فى بذل قصارى جهدكم لكسب ثقة الناس. والناس إذا لم يثقوا بالإدارة يضطرب استقرار الحكومة. وأنتم إذا أردتم الاحتفاظ بثقة الناس فذلك يحتم عليكم التزام سلوك بعينه. من بين مكونات ذلك السلوك، أن موظفى الإدارة لابد أن يكونوا محايدين، إضافة إلى أن سلوكهم الاجتماعي والرسمى يتعين أن يكون بعيدا عن الشبهات. وأى إنسان من أفراد الإدارة إذا ما تورط فى المحسوبية أو سوء التصرف أو الفساد أو على نحو يضر بمهام وظيفته، فسوف يخسر احترام الناس له ولوظيفته. أنتم تشغلون وظائفكم من أجل التأكد من تنفيذ القانون والتعليمات الحكومية والسياسة الحكومية أيضا تنفيذا أمينا وبأقصى ما وسعكم الجهد. وأنتم إذا ما خرقتم هذا القانون وتلك القواعد فلن يمكنكم تنفيذها على الآخرين. وأنا أقول لكل العاملين فى مجال الإدارة، سواء أكانوا سياسيين أم موظفين مدنيين إن أفضل المردودات يكمن فى رضا الإنسان عن قيامه بعمله على أفضل نحو، وتحقيق تقدم فى مستقبله العملى. وهذا كله لا يمكن أن يتحقق بدون الولاء التام للحكومة والالتزام بمستوى عال من الأداء.

استعداد المستشار السياسى الرئيسى للقيام بعمل مباشر ضد السلطات المحلية التى تستبيح معايير الحكم الإقليمى واضح وبين فى كل من الإمارات الكبيرة والصغيرة والرئاسات الكبيرة والصغيرة أيضا. وفى شهر أغسطس من عام ١٩٦١، يعلن المستشار السياسى الرئيسى عن انتوائه توجيه المجلس التنفيذى إلى تشكيل لجنة لتقصى أحوال السلطة المدنية فى زاريا. وتتشكل اللجنة برئاسة أمير لاباى Lapai. وتكلف اللجنة بإصدار توصيات حول كفاية الإدارة المحلية فيما يتعلق بالمجلس والتنظيم الإدارى المركزى، وطرق التعيين وطرق ترقية العاملين وترفيعهم، وأساليب السيطرة على ماليات السلطة المحلية وإدارة هذه الماليات. وهنا نجد المستشار السياسى الرئيسى الذى عاون فى تعيين صديقه المقرب محمد أمين فى منصب أمير زاريا فى عام ١٩٥٩، يقوم هو نفسه بتوبيخ الأمير وتعنيفه لسوء تصرفاته المالية من الناحية الإدارية. ويلقى المستشار السياسى الرئيسى خطابا فى مستشارى زاريا يقول فيه: "فى الأول من شهر أبريل من عام ١٩٦٠، كان لديكم فائض يقدر بحوالى ١٨١٠٠٠جنيه إنجليزى. لكن قبل نهاية عام المالى الفائت، تحتم عليكم الالتماس إلى الحكومة أن تسمح لكم بسحب على المكشوف مقداره ١٠٠٠٠٠ جنيه إنجليزى من البنوك! هذا يعنى أن إمساك سجلات الخزانة ليس على ما يرام؛ يضاف إلى ذلك أنكم لم تردوا على تساؤلات المراجعة؛ يزاد على ذلك أنكم لم تتقدموا بطلب منحة من الحكومة لمشروعات التنمية فى الوقت المحدد."(١).

يتبدى الاختبار الحقيقى لرغبة المستشار السياسى الرئيسى فى هذا الأمر، فى عام التالى، وذلك عندما راح يتقصى الشئون المالية لسلطة كنو المدينة، والتى هى أكبر و أقوى السلطات المدنية فى الشمال. ويترتب على ذلك استقالة أمير كنو (التى ستناقشها فيما بعد).

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٩ أغسطس من عام ١٩٦١، الصفحة رقم ١، مقال بعنوان "تقصى شئون السلطة المحلية فى زاريا".

ويتحول تعيين سول Sole من قبل المستشار السياسى الرئيسى، مفوضا لتحرى شئون الحكم المحلى إلى سلاح قوى فى الفترة ما بين عام ١٩٦٢ – ١٩٦٥. ويتمثل الإجراء عام بناء على ذلك، فى أخذ آراء الناس بعين الاعتبار، مع تقديم تقرير للحكومة فيه التفاصيل الكاملة والتوصيات اللازمة للتنفيذ. وعلى الرغم من أن تقرير موفيت Mufett يعد أشهر وأهم تقارير المفوض سول، فهناك أيضا تقارير أخرى تشتمل على التقرير الذى كتبه ليمان سيروما Ciroma عن شئون سلطة جوس المدنية فى شهر مايو من عام ١٩٦٤.

ويبدأ بالفعل نقل السلطات من مستوى السلطة المدنية إلى المستوى الإقليمى، فى كل المجالات تقريبا، بدءا بالقانون ومرورا بالأرض ووصولا إلى تخطيط التنمية. وفى عام ١٩٦٥، تبدأ مراجعة مسألة شرطة السلطة المحلية ومسألة السجون؛ ولولا حدوث الانقلاب لكانت هاتين المسألتين قد خرجتا من أيدى الحكم المحلى، وعلى نحو أسرع بكثير مما حدث فى عام (١٩٦٧ – ١٩٦٨).

يجىء رد فعل الأمراء والرؤساء على النقل للسلطات بمثابة عنصر مهم فى الديناميات السياسية فى تلك الفترة. وإذا كان هؤلاء الأمراء والرؤساء قد ساندوا حزب المؤتمر الشعبى الشمالى قبل الاستقلال، فإنهم فى مطلع فترة الاستقلال يدركون عن وعى أن الوضع الراهن أصبح محطما، ويدركون أيضا مدى حتمية التوصل إلى إقامة علاقات مع الحكومة الإقليمية. وهنا تصبح سلطة رئيس الوزراء فى الإقالة، وتعيين الخلف هى السلاح النهائى، وهو ما سنناقشه فيما يلى.

٢ـ تولية وعزل الزعماء التقليديين:

يستمر فى مطلع فترة الاستقلال، ذلك النمط الخاص بتولية وعزل الأمراء والرؤساء فى الفترة من ١٩٥٤ – ١٩٦٠. ويستفيد المستشار السياسى الرئيسى من مجلس الرؤساء، ولكنه تصبح له فى ذلك الوقت شبكة معلومات واتصالات دقيقة، الأمر الذى يضفى على مجلس الرؤساء طابعا رسميا. ونجد المستشار السياسى الرئيسى لا يتدخل فى عمليات الاختيار التقليدية، ومع ذلك نجده يقيم علاقات

شخصية مع كل مجالس الانتقاء التقليدية إلى الحد يجعل التدخل المباشر أمرا غير ضرورى. وفى حالات الصراع على المستوى المحلى نجد المستشار السياسى الرئيسى (أو وزير الحكم المحلى هو ومفوض المقاطعة) يقوم بدور الوسيط. وبذلك يكون المستشار السياسى الرئيسى، على المستوى المحلى، داعما تماما لمؤسسات الزعماء التقليدية، ومع ذلك يبذل الرجل كل جهد ممكن للتأكيد على أن يكون الرجل المناسب فى المكان المناسب. ونجد الرجل يصر على التزام الرؤساء والأمراء بالقواعد الإقليمية الجديدة، وأن يكونوا على استعداد لقبول التحديث، وقبول التعليم الغربى. وأن "التكريم" سيطال الرؤساء المتعاونين. وتظهر خلال الفترة من ١٩٦٠ – ١٩٦٥ بعض الحالات المهمة.

(وسوف نتناول حالة كنو بالدارسة فى مرحلة لاحقة)

فى بنيو (مقاطعة برنو فى ذلك الوقت). نجد الأمير (محمد أمين) يتقاعد فى شهر مايو من عام ١٩٦٠، ويعين مكانه أمير جديد (على مصطفى) فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٠ أيضا. وينتهز المستشار السياسى الرئيسى هذه الفرصة ويصر على تطوير التعليم فى المنطقة، بل ويروح يفتش على مدرسة بنيو الابتدائية العالية. يضاف إلى ذلك أن يمين الولاء الذى يؤديه المحافظ، يهيب بالأمير الجديد أن "يخدم حكومة الشمال خدمة مخلصة، وأن يحكم بين شعبه بالعدل والحياد". بينو منطقة مختلطة، من الناحية الدينية والعرقية، ومسألة التوازن فى السلطة الوطنية أمر مهم جدًا.

فى وكارى Wukari يجرى فى شهر مارس من عام ١٩٦١ تعيين (المعلم آدى بيوى Adi Byewi) وهو من سلالة آكوا أوكا Aku Uka أميرا ويقال إن آدى هذا ترتيبه العشرين منذ الخروج من كوارّفا، وأن ترتيبه السادس عشر منذ تأسيس أسرة جوكون المالكة.

فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦١ يتسلم أتّا atta الإيجالى (م. على أوباج Obaje) شعار القائد). ويؤكد الرجل للمستشار السياسى الرئيسى أن شعب إيجالا مع الحكومة بنسبة مائة فى المائة، ويطلب الرجل بعض التسهيلات لمطار إيداه Idah، كما يطلب أيضا تشكيل لجنة حدود لتخطيط وتحديد حدود الإقليم الشمالى والإقليم الشرقى، وبخاصة فى المناطق التى مايزال فيها نزاع على الأراضى الزراعية وحقوق الصيد.

فى شهر سبتمبر أيضا من عام ١٩٦١ يجرى تقديم شعار القديس مايكل والقديس جورج لأمير جواندو (رئيس مجلس الرؤساء) الحاج هارون. ويحصل الوزير الجواندى (م. عمر) على شعار، أو نوط ضابط من الإمبراطورية البريطانية. ويستغل المستشار السياسى هذه المناسبة ويزور سكتو ورباح قبل العودة إلى كادونا.

فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦١، يقوم رئيس ننجى، المدعو م. عبد الله بإرسال خطاب استقالته إلى مجلس الرؤساء. نظرا لوجود تحزبات داخل مجلس ننجى، إذ كان المجلس قد تم حله فى شهر سبتمبر، وأمر المستشار السياسى الرئيسى بتشكيل لجنة للتحقيق فى الموضوع.

فى اليوم الحادى والثلاثين من شهر يناير من عام ١٩٦٢، يحتفل أميرا دورا Daura (الحاج عبد الرحمن) بعامه الخمسين فى منصبه وقد بلغ من العمر اثنين وثمانين عاما. ويقوم خيّال ومعه آلاف الخيول بتكريم الأمير. ويعلن المستشار السياسى الرئيسى أنه سيتم بناء مستشفى فى دورا، وسوف يطلق عليها اسم الأمير.

فى اليوم التاسع عشر من شهر أبريل من عام ١٩٦٢، يجرى تنصيب أمير جديد للجماعة (المعلم عيسى محمد) ويحضر المستشار السياسى معه حاشية كبيرة من الوزراء ليشهدوا ذلك الاحتفال.

فى اليوم الخامس والعشرين من شهر أبريل من عام ١٩٦٢ يجرى تنصيب أمير جديد لكنتاجورا Kontagora (المعلم معاذ إبراهيم). وهنا أيضا نجد المستشار السياسى الرئيسى يحضر كبار وزرائه من كادونا، قبل التوجه إلى بطا Bida لتقديم نوط القديس ميخائيل والقديس جورج إلى إتسو نيوبى Etsu Nupe (الحاج محمد تداياكو). يقوم أمير كنتاجورا (الملقب "بأمير السودان")، عند تسلمه لمنصبه، بتتبع تاريخ المدينة عبر المائة عام الماضية، منذ أن أسسها المعلم عمر نجواماتسى الذى يراه الرجل على أنه "العم الأكبر للحاج، السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى الرئيسى، ورئيس وزراء شمالى نيجريا". (ويحث الرجل شعبه أيضا على المشاركة التامة فى التعداد القادم).

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢ يحتفل أمير فيكا Fika (الحاج محمد بن إدريس) بعامة الأربعين فى منصبه فى بوتسكوم potiskum. ونجد المستشار السياسى الرئيسى على رأس وفد من الوزراء الإقليميين، وآخرين الذين جاءوا لحضور هذه المناسبة. ويشكر الأمير المستشار السياسى الرئيسى على "جهوده، وشجاعته وإخلاصه لقضية التقدم فى هذا الإقليم".

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢، يصدر إعلان عن تعيين الأمير الجديد الحاج عثمان ساركى؛ وقد صدر إعلان التعيين عن مكتب رئيس الوزراء فى كادونا. كان الأمير الجديد يعمل وزيرا فيدراليا (للداخلية)، ويعد من المقربين إلى المستشار السياسى الرئيسى. (والأمير الجديد هو ابن المرحوم المعلم سعيد، كما أنه أيضا حفيد من أحفاد ماسابا Massaba، الأمير الثانى لبطا Bida، الذى شكل واحدا من البيوت الحاكمة). يبلغ عثمان ساركى من العمر اثنين وأربعين عاما، وقد تلقى تعليمه فى مدرسة بطا المتوسطة، وفى كلية كادونا، وفى قسم الأشغال العامة فى المدرسة الهندسية فى كادونا[1].

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢ أيضا، يعلن رئيس الوزراء عن موافقته على تعيين رئيس كوتا Kuta الجديد، الحاج محمد باهوجو الذى يعمل أيضا رئيسا فى منّا Minna. وقد جاء الرجل خلفا للمرحوم رئيس كوتا م. عمر أبو بكر، الذى كان قد توفى فى شهر أبريل. الحاج محمد باهوجا يبلغ من العمر أربعة وأربعين عاما، وهو رئيس مجلس السلطة الوطنية فى جوارى Gwari. وهو واحد من المقربين إلى المستشار السياسى الرئيسى.

---

(١) عين عثمان ساركى مساعدا هندسيا فى السلطة المدنية فى عام ١٩٤٨، ثم عين بعد ذلك مشرفا عاما للأشغال فى عام ١٩٥٠. وفى عام ١٩٥٥ عين سكرتيرا برلمانيا، فى وزارة الأشغال الفيدرالية. ثم يصبح بعد ذلك وزيرا فيدراليا للشئون الداخلية فى عام ١٩٦٠. تحدث بعض المنازعات فى بطا بين مؤيدى السلالات الثلاثة المختلفة الذين تتكون منهم الزعامة التقليدية:

١) سلالة عثمان زكى.
٢) سلالة عثمان ماجيجى.
٣) وسلالة المسابا.

والسلالات الثلاثة كلهم منحدرين عن المعلم دندو Dendo. والمعلم دندوهو واحد من حملة رايات الشيخ عثمان بن فودى. هناك شىء من التجاوز فى مسألة تولى المنصب. لكن الجدل الرئيسى ينصب على مسألة "المؤهلات" وليس على مسألة "الدور". الأمير الجديد هو ابن أخ الحاج أبو بكر زوكوجى، السكرتير عام لحزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال، الذى يرسل تحياته إلى الأمير.

في شهر مارس من عام ١٩٦٣ يجرى تنصيب عثمان ساركى أميرا فى بطا Bida. ويتقدم الأمير الجديد بالشكر للمستشار السياسى الرئيسى، ويؤكد له عزمه "العمل على أن يؤكد أن أهل امارة بطا سوف يلتزمون بسياسة رئيس الوزراء هو وحكومة شمالى نيجيريا". ويحضر هذا الحفل ما يزيد على أربعين زعيما تقليديا من سائر أنحاء الشمال، ومعهم المحافظ (السير كاشيم إبراهيم). وقاضى القضاة (أبو بكر جومى)، وشخصيات أخرى كثيرة.

في شهر يوليو من عام ١٩٦٣، يجرى تنصيب رئيس جديد لميوبى Mubi (المُعَلّم عيسى أحمد. والرجل يبلغ من العمر ثلاثة وخمسين عاما ويعمل رئيسا لحى ميوبى. معروف أن المستشار السياسى الرئيسى هو والسير كاشم إبراهيم يسافران سويا، ويلقيان ترحيبا حارًا فى يولا Yola، وأن الذى يقوم على تنظيم هذا الاحتفال هو مفوض المقاطعة زنا عمر بنشك Benishek Zanna، والمعلم على مصطفى الأدماوى ومعهم بعض الزعماء التقليديين الآخرين من المقاطعة. وتصل هذه البطانة أيضا إلى ميوبى.

وتحدث أيضا أمثلة أخرى كثيرة لتولى الزعامات التقليدية فى سائر أنحاء الشمال فى عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥.

على الرغم من تدعيم المستشار السياسى الرئيسى لزعامته على المستوى الإقليمى خلال هذه الفترة، وذلك عن طريق سياسة واعية للعمل مع الزعامات التقليدية على المستوى الشعبى، فالرجل لا يتمتع بسلطات مطلقة فى مسألة التعيينات. ومن أهم القيود التى تحد من هذه العملية، ذلك القيد الذى يتمثل فى

الخدمة المدنية الإقليمية، لأنها هى التى تقوم بعمل الخلفية المطلوبة والتحليل المطلوب وكذلك التوصيات المطلوبة لكل حالة من حالات الولاية أو العزل. وهناك حالتان حبطت فيهما نوايا المستشار السياسى الرئيسى، وهما يوضحان هذه "الضوابط والتوازنات". وهما تخصان أحمد سيروما Ciroma، الذى هو سكرتير مساعد من المرتبة الثانية، وبالتالى فهو سكرتير لمجلس الرؤساء. وهو مسئول عن إعداد التقارير المطلوبة(١).

الحالة الأولى، وقد وقعت فى عام ١٩٦٢ تقريبا، تتعلق بمسألة إمكانية إيجاد "رئيس لكادونا". كان وزراء كثيرون، ومنهم رئيس الوزراء، يودون رئيسا لكادونا، وإنشاء منظومة سلطة مدنية هناك بدلا من مجرد وجود موظف إدارى يكون مسئولاً عن كل ذلك. فى أواخر فترة الاستعمار نجد الضباط البريطانيين ميالين إلى السماح لمختلف الأحزاب السياسية بالازدهار فى كادونا، لكن بعد الاستقلال أحس كثير من كبار أعضاء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى (ومن بينهم مكمان بطا) بأن ذلك لم يسمح لهم بأحكام قبضتهم على كادونا، ولذلك قرروا اللجوء إلى منظومة مألوفة ومعروفة. وجرى نقل هذه الرغبة إلى آدم سيروما، عن طريق سكرتير رئيس الوزراء، الذى يقوم عندئذ بإصدار كل القوانين والقرارات الإدارية، كما يقوم أيضا بدراسة مسألة الإدارة برمتها فى كادونا. ويصدر الرجل توصية ضد رئاسة من الرئاسات، قائلا إن ذلك تطور يؤدى إلى التخلف، وهنا يتعقد الموقف من الناحية القانونية. ويقوم موظف الإدارة بتحاشى هذا الخلط. ولو قدر أن جرى تعيين رئيس، لتفاقم الموقف. (ملاحظة: عندما جرى فصل كادونا، أى منطقة العاصمة عن إمارة زاريا فى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، جرى إقناع جعفر، أمير زاريا، بالمضى قدما وعدم الاعتراض، بأن أكدوا له تأكيدا قاطعا أن كادونا لن يعين لها رئيس. كان رئيس الحى رجلا محبوبا، ولكن جعفر كان مهموما وقلقا من مسألة العمامة).

---

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٦ نوفمبر من عام ١٩٨٤ فى كادونا.

يشتط المستشار السياسى غضبا لهذه التوصيات، ولكنه يوافق عليها فى نهاية الأمر. كان الرجل على يقين من أن أحدًا فى الخدمة المدنية لا يمكن أن يؤيد أو يساند فكرة وجود رئيس فى كادونا، يضاف إلى ذلك أن علاقات المستشار السياسى الرئيسى مع الخدمة المدنية لها عنده أهمية خاصة. المرجح أنه ربما كان فى ذهن المستشار السياسى الرئيسى شخص معين لهذا المنصب، وربما كان قرار عدم المضى قدما فى مسألة تعيين رئيس لكادونا، لا يلقى قبولا كبيرا من القيادة السياسية.

المثل الثانى من أمثلة نفوذ الخدمة المدنية فى مسائل الزعامة التقليدية هو مسألة ننجى Ningi (أو بالأحرى مقاطعة باوتشى)، التى كانت دوما مصدرا من مصادر الاضطراب. وعدم الاستقرار. مجلس ننجى شهير بأن له تاريخ فى ضرب الرقم القياسى فى عزل الرؤساء، وليس لهذا الرقم القياسى مثيل فى أى مكان آخر من نيجيريا[١]. ننجى مكان صغير، لكن هناك ملفات عدة على شكل مجلدات، تتعلق بمسألة الرئاسة وبخاصة فيما يتعلق بمنصب سكرتير مساعد من الفئة الثانية. لقد عزل مجلس ننجى فى الآونة الأخيرة، رئيسهم الحاج هارون، بل وعزلوا أيضا من جاء بعده. لقد عزلوا الحاج هارون لأسباب عدة، لكن عندما عُزل خلفه كان المجلس يود إعادة تعيين الحاج هارون للمنصب نفسه. (كان الحاج هارون رجلا صاحب عزم، ومستنيرًا، وله علاقات مع الحزب) وتوصى مجموعة من الوزراء بإعادة تنصيبه لدى رئيس الوزراء، الذى يوافق على ذلك. وينتقل الموضوع بعد

---

(١) كانت طريقة عزل الرئيس فى ذلك الوقت، تتمثل فى إعراب المجلس المحلى عن رغبته فى التخلص من شاغل وظيفة، ثم يقوم بعد ذلك بإقناع الممثل المقيم (وذلك قبل إنشاء منظومة مفوضى المقاطعات). ثم يجرى بعد ذلك إحالة الشكاوى والاتهامات إلى سكرتير رئيس الوزراء، الذى يقوم بدوره بإحالة هذه الشكاوى والاتهامات إلى السكرتير المساعد من الفئة الثانية، الذى هو بحكم منصبه يعد سكرتيرا لمجلس الرؤساء، للمناقشة وإصدار التوصيات. (ورئيس الوزراء هو الذى يرأس هذا المجلس). ثم ترسل التوصيات بعد ذلك إلى المحافظ، الذى يوقع رسميا على أمر العزل.

ذلك إلى السكرتير المساعد من الفئة الثانية (وهو أحمد سيروما) لدارسة الموضوع. ويقوم الرجل بإحضار الملفات كلها ويروح ينظر فى كل سوابق الرئاسة فى ننجى. ويقوم أيضا بإبراز الأسباب الداعية إلى عزل هارون، ويبدى ملاحظة مفادها، أنه فى خلال فترة زمنية قصيرة، لا يرجح للرجل أن يكون قد تغير. وإذا كان الرجل قد فعل ذلك الذى سبق له فعله من قبل، فذلك يمكن أن يسىء إلى سمعة الحكومة. وبالتالى يصدر الرجل توصية بعدم إعادة تعيين هارون. يقوم الرجل بعد ذلك بإعداد منشور دورى يجرى إرساله بعد ذلك إلى كل الممثلين المقيمين مفـــاده أنه لا يمكن إعادة تعيين أى رئيس أو أمير بعد عزله من منصبه. ويغضب المستشار السياسى الرئيسى من هذه التوصية. ومع ذلك يقوم الرجل بمساندة السكرتير المساعد، ويوافق على التوصية، وبالتالى يمتص غضب رفاقه السياسيين[١].

يبدى أحمد سيروما ملاحظة مفادها أن الرؤساء والأمراء يحترمون المستشار السياسى الرئيسى، ولكن ذلك الاحترام كان مشوبًا بالخوف. من هنا، لم يكن المستشار السياسى الرئيسى فى عجلة من أمره حتى يستعمل سلطته التأديبية، اللهم إلا إذا تأكد له خطأ رئيس أو أمير من الأمراء، مثلما حدث فى كنو. وهنا نجد المستشار السياسى الرئيسى يتصرف دونما اعتبار للصداقة الشخصية أو النتائج السياسية. وهنا أيضًا نجد أن أمير جواندو كان على وشك أن يحاسب على بعض المشكلات الإدارية؛ التى منها على سبيل المثال، عدم التعاون مع المستشارين، ولكن ذلك بدا غير مناسب فى مرحلة من المراحل الحرجة، ولذلك أرجئ هذا الموضوع. مع مثل هذا الحال، كان الأمير بحاجة إلى سلطة أكبر من السلطة التى تخولها له عملية الممارسة[٢].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

فى مثال آخر، وهذا نقلا عن ماما ن جيجا Mamman Jega[١]، نجد أن أمير إيلورين Ilorin عانى الكثير على أيدى جى. إس. أولاوين Olawoyin قبل أن يصل إلى منصب الأمير، وعندما حصل على السلطة راح ينتقم لنفسه. كانت هناك انتقامات شائنة فى إطار تلك الإدارة السيئة . كما حدثت أيضا انقسامات داخل حزب المؤتمر الشعبى الشمالى. وفى أثناء الرحلة التى قام بها رئيس الوزراء إلى إيلورين فى عام ١٩٦٤، حدثت بعض الإضرابات، التى نظمها أعضاء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى وكانوا يحملون فيها لافتات كتبوا عليها "الأمير يستقيل". وهنا أدرك المستشار السياسى الرئيسى أن إيلورين لم تعد تنعم بالأمن والسلام. وهنا كان لابد من تدخل الرجل فى هذا الموقف[٢].

---

(١) مقابلتان شخصيتان بتاريخ ١٤ من سبتمبر عام ١٩٨٣ سكتو، و١٠ من شهر مايو من عام ١٩٨٥ فى سكتو. كان بوارى إديون Buari Eedun، زعيم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى المسن فى إيلورين (والمتوفى فى شهر أكتوبر من عام ١٩٨٤) قد ساعد سولو جمبارى فى تعيينه أميرا. لكن حدث بينهما انفصال فيما بعد. وأمضى المستشار السياسى الرئيسى يوما إضافيا فى إيلورين لتحقيق نوع من المصالحة بين الأمير وفرع حزب المؤتمر الشعبى الشمالى.

يضاف إلى ذلك أن أمير أوفا Offa كان قد عزل " الألوفا " olofa من منصبه. هذا الألوفا المعزول، كبير السن كانت تربطه علاقة بحزب جماعة العمل. وقد ذهب جى. سى. أولاوين Olawoyin ليقول أمام المحكمة أن التقاليد اليوروباوية لا تجيز عزل الرؤساء. وكان قد جرى حظر الألوفا فى مقاطعة أوفا. وهنا ذهب المستشار السياسى الرئيسى سعيا إلى المصالحة والتوفيق. وتم الاتفاق على السماح لألوفا بإنهاء سنواته الأخيرة بين شعبه، ولكن تقرر أن يعود الرجل إلى فرد عادى من البشر. وليس كرئيس. ولم يسمح للرجل بامتداح المغنين له. (وكان منصب الألوفا الجديد، الذى لم يعترف به أولاوين. بحاجة إلى النظر والدارسة).

ونقلا عن جيجا Jega. هدأ المستشار السياسى من غضب الجانبين. وبغير ذلك ربما حدث شجار كبير. هذا يعنى أن إديون كان قادرا على إحداث العنف.

(٢) لم يعزل الأمير ولكن المستشار السياسى الرئيسى كان له تأثير كبير على الموقف. فى الرسالة التى أرسلها الأمير للمستشار السياسى الرئيسى بعد الزيارة. نجد أن الأمير يعرب بطريقة دبلوماسية عن ولائه (أرشيف كادونا الوطنى ٤٤. معاملات من الأمراء والرؤساء إلى رئيس الوزراء): =

كانت حالة التأديب الوحيدة التى أنزلت بأمير من الأمراء خلال هذه الفترة، أى فترة مطلع الاستقلال، تتعلق بالأمير محمد سنوسى فى كنو؛ هذه الحالة توضح مدى التعقيدات التى طرأت على مسألة التعامل مع الزعامة التقليدية. مسألة تولى محمد إينوا بعد استقالة السنوسى، وكذلك مسألة تولى آدو بايرو بعد محمد إينوا تعد أمثلة واضحة على الأسلوب الذى اتبعه المستشار السياسى الرئيسى فى تعامله مع الزعامة التقليدية، المشكلات التى واجهت ذلك الرجل فى هذا التعامل.

٣ – تحرى السلطة المحلية فى كنو:

تنظر واحدة من وجهات النظر "الرسمية" إلى المواجهة التى جرت بين المستشار السياسى الرئيسى والأمير السنوسى؛ أمير كنو باعتبارها تَحَرٍّ من جانب الحكومة الإقليمية لسوء الإدارة المالية من جانب سلطة كنو المحلية. ففى اليوم الثامن عشر من شهر سبتمبر من عام ١٨٦٢، تعين حكومة الشمال مسئولا إداريا

= من: صاحب السمو أمير إيلورين، المعلم سولكارنينى Sulkarnaini جمبارى. رئيس من الطبقة الأولى، شمال نيجيريا؛ ١٩ مارس من عام ١٩٦٤.

عزيزى رئيس الوزراء،

أكتب لك شاكرًا لك رسالتك المؤرخة ٩ مارس، وأعرب لك عن مدى سعادتى عندما لاحظت إعجابك وتأثرك "غير المتوقع" باستقبالى لك أنا وشعبى، على الرغم من تواضع حالنا. لقد كان تعطفا وحنانا منك أن تشرفنى بالنزول فى قصرى ضيفا علىَّ، وأنا جد آسف لعجزى عن تقديم استقبال أكثر احتراما وتقديرا، وهذا راجع إلى أنى كنت جديدا على العرش. وأنا أدعو أن أتمكن من فعل ما هو أكثر من ذلك فى المستقبل.

كان تعطفا منك أن تلاحظ مدى ثقة شعبى بى وأنا شاكر لك رسالة التحية والتقدير. أنا أعى أن إيلورين مكان متعب ولكن مع الشجاعة، والتصميم، ومساندتكم لنا، وعون الله لنا سوف أبذل قصارى جهدى لحكم شعبى حكما عادلا، لكى يكون تعيينى أميرا لأولورين فى هذه الفترة ليس مجرد مفخرة للحكومة الإقليمية التى ترأسها وإنما هو نعمة وبركة لعائلة سكتو الملكية المحترمة. التى أنا وأنت أعضاء فيها. من هنا فأنا ثقتى بالله كبيرة وأدعوه ألا يخيب أملى فى حصولى على عطفك الأبوى الذى يعضد منصبى ويمكننى من تحمل مسئوليات الولاية.

كبيرا هو السيد دى. جى. موفيت، مفوضا وحيدا لتحرى الشئون المالية فى السلطة المحلية فى كنو.. كانت خزانة السلطة المحلية شبه خاوية إلى حد أن المرتبات لم يكن بالإمكان الوفاء بها. أرقام شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢، توضح أن خزانة السلطة المحلية كان رصيدها فى البنك ٦٠٠٠ جنيه إنجليزى، فى حين كانت المرتبات الشهرية تصل إلى حوالى ٦٥٠٠ جنيه إنجليزى. كانت السلطة المدنية مدينة بديون أخرى مقدارها حوالى ١٠٠٠٠٠ جنيه إسترلينى. يضاف إلى ذلك أن السلطة المدنية كانت قد سحبت على المكشوف مبلغ ٤٩٥٠٠٠ جنيه إسترلينى من البنك، ولم يكن لديها ضمانات يمكن بمقتضاها زيادة ذلك السحب المكشوف. ويبدأ السيد موفيت فى تجميع الدلائل والأدلة فى كنو. ويطير مفوض مقاطعة كنو على مجاجن جارى (السكتى) إلى كنو لمراقبة الموقف.

فى أواخر شهر أكتوبر، يدعو المستشار السياسى الرئيسى إلى عقد "اجتماع طارئ" للمجلس التنفيذى للنظر فى أزمة كنو المالية، وذلك تأسيسا على التقرير الأولى الذى قدمه مفوض المقاطعة. وهنا يصرح رئيس الوزراء بما يلى:

"هذا موقف خطير جدا". وأنا مشفق تماما على موظفى السلطة المحلية الذين لا يحصلون على راتبهم الشهرى لا بسبب خطأ من جانبهم وإنما لعجز السلطة المحلية عن إدارة شئونها المالية إدارة كفؤة"[1]. ويبدأ السيد موفيت توقيف موظفى السلطة المحلية فى كنو ويحدد إقامة بعض آخر من هؤلاء الموظفين فى كنو. وفى مطلع شهر نوفمبر يعلن المستشار السياسى الرئيسى عن قرض بدون فوائد قيمته ٢٦٠٠٠٠ جنيه إنجليزى لسلطة كنو المحلية كى تتمكن من دفع مرتبات الموظفين وسداد الديون. ويصرح رئيس الوزراء قائلا:

لكن الحكومة الإقليمية لا يمكن أن تسمح بمعاناة ١٢٠٠٠ موظف، من المستخدمين وأصحاب المعاشات التابعين للسلطة المحلية، بسبب عجز السلطة المحلية عن دفع رواتبهم. لقد وجهت أنا وزملائى باتخاذ إجراء فورى

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣١ أكتوبر من عام ١٩٦٢، الصفحة الأولى، مقال بعنوان "مجلس وزراء الشمال يجتمع بخصوص كنو".

وعاجل. كان بالإمكان ضمان سحب آخر على المكشوف من البنـــك ولكننا ارتأينا أن مـــن الأنسب تقديم قــرض بلا فوائد من المصادر الحكومية للسلطة المحلية مقداره ٢٦٠٠٠٠ جنيه إنجليزى لتمكين السلطة المحلية من الوفاء العاجل بديونها ودفع مرتبات الموظفين. ونحن لن نسمح لأولئك الشماليين الذين يعملون بجد فى خدمة السلطة المحلية أن يعانوا من أخطاءهم لم يقترفوها. ونحن فى كل مـــا نفعله نحرص عـــلى رفـــاه وسعادة شعبنـــا ولا يحركنا أى شىء آخر سوى هذا الشعب.

لكن، إذا أردنا ضمان ألا يصرف هذا القرض السخى فى غير مصلحة شعب كنو، فإن ذلك سيحتم علينا فرض إجراءات رقابية من قبل وزارة الحكم المحلى على السلطة المحلية أسوة بما فعلناه فى السلطات المحلية الأخرى.

يضاف إلى ذلك أن وزير الحكم المحلى يطالب بأن يقوم المفوض سول بإرسال تقارير مرحلية، حتى تكون الحكومة على علم بالتقدم الذى يطرأ على مسألة تحرى الشئون المالية للسلطة المحلية من قبل لجنة التحرى التى تشكلت من أجل هذا القرض[١].

فى اليوم الثالث عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢، يظهر الأمير السنوسى أمام اللجنة ليدلى بشهادته. وفى شهر يناير، يستمر توقيف كبار الموظفين وإلقاء القبض عليهم. وفى منتصف شهر فبراير من عام ١٩٦٣، ينتهى التحرى

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣ نوفمبر من عام ١٩٦٢. الصفحة الأولى، مقال بعنوان "عمال كنو يمكنهم الآن الحصول على رواتبهم".

ويقدم التقرير إلى سول جايا، وزير الحكم المحلى. وفى شهر مارس، تعلن النتائج على الملأ، على الرغم من سرية التقرير. وقد استمر عمل هذه اللجنة ١٤٤ يوما، أخذ القلق يتزايد خلالها داخل مدينة كنو. وبانتهاء شهر مارس يقوم محمد السنوسى، أمير كنو، بتقديم استقالته إلى المحافظ، للسير كاشيم إبراهيم، الذى كان يحصل على مشورة مجلس الرؤساء. وهنا تعلن الحكومة أن هذه الخطوة ضرورية لفتح الطريق أمام الإصلاحات التى تنوى الحكومة تنفيذها فى إمارة كنو.

يقوم مجلس الاختيار التقليدى[١] فى كنو باختيار الأمير الجديد، وتقع أعين المجلس على محمد إينوا وادا، المولود فى عام ١٩٠١، الذى كان فى كنو فى (الفترة من ١٩٢٧ – ٣٩) قبل أن يصدر قرار بتعيينه جلاديما ثم بعد ذلك رئيسا لحى دواكن كودو. (لقد خدم الرجل فى جمعية الشمال العمومية اعتبار من عام ١٩٦٢).

يجرى نشر ما توصلت إليه لجنة موفيت، على الملأ، وترد البنود التالية ضمن ما نشرته لجنة التحرى:

١) إدارة سيئة للغاية ولا مسئولية يسريان فى كل شرايين نسيج السلطة المحلية فى كنو. آسىء تخصيص الأراضي، وهناك حالات من توارث الممتلكات تسبب القلق بين الناس.

٢) نصب وتدليس جرى ارتكابهما فى بعض الإدارات.

٣) جرى توقيع بعض العقود بأسعار مبالغ فيها، كما جرى شراء سلع بأسعار مبالغ فيها أيضا مما أدى إلى إتلاف المال العام.

٤) تجاهل توصيات الحكومة التى تقضى بأخذ رأيها فى حل المشكلات.

---

(١) كان مجلس الاختيار التقليدي فى ذلك الوقت فى كنو مكون من الشيخ أحمد: والساركن باى Bai (مختار). وساركن دواكى (بللو دنداجو)، والمكاما (بللو كنو). وكانوا جميعا من كبار أعضاء حزب المؤتمر الشمالى. ومن المقربين إلى المستشار السياسى الرئيسى.

٥) لم يبذل الجهد المطلوب فى تحصيل مستحقات السلطة المحلية.

٦) مطلوب إحداث إصلاحات جذرية فى السلطة المحلية.

٧) المسئولية تقع على عاتق السلطة المحلية بالدرجة الأولى.

٨) وبناء عليه قدم الأمير محمد السنوسى استقالته.

٩) لابد من تعيين مجلس جديد، على أساس من التمثيل الموسع.

١٠) سيعاد تنظيم مكتب تسجيل الأراضي، بناء على توصيات وزارة الأرض والمساحة.

١١) ستكون السيطرة المالية عن طريق الحكومة الإقليمية.

فى شهر مايو من عام ١٩٦٣، وفى سن الرابعة والأربعين وبعد سبعة عشر عاما من الخدمة فى نيجيريا يتقاعد السيد موفيت من الخدمة ويستعد لمغادرة البلاد إلى إنجلترا . ويشكره المستشار السياسى الرئيسى، مبديا ملاحظة مفادها أن ما جعل موفيت غير شهير فى كنو، هو نفسه الذى جعل شهرة الرجل ذائعة عند الحكومة الإقليمية.

فى اليوم الثامن من شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣، يتوفى أمير كنو (إينو) الذى عين مؤخرا. وفى غضون أسبوع يجرى اختيار أمير آخر، الحاج آدو بايرو. ولد الحاج أدو بايروا فى عام ١٩٣٠، ويقال إن الحاج بايرو هو أصغر أمراء كنو سنا على الإطلاق. وقد تلقى الرجل تعليمه فى معهد الإدارة فى زاريا، كما خدم أيضا فى الجمعية العمومية الشمالية (فى الفترة من ١٩٥٥ – ١٩٥٧)، وكان الرجل رئيسا للشرطة فى كنو، قبل أن يتولى منصبه فى وزارة الخارجية فى عام ١٩٦٢ كسفير لنيجيريا لدى السنغال. ويجرى تعيينه أميرا فى مطلع عام ١٩٦٤.

يطلب المعلم أمين كانو، الرئيس عام لحزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى نشر تقرير موفيت، وتجىء رسالته التى أرسلها إلى وزير الحكم المحلى على النحو التالى:

لقد طلبت منى لجنة العمل المركزية فى حزب اتحاد العناصر الشمالية التقدمى أن التمس منك إرسال نسخة من التقرير الذى أعدته لجنة التحرى برئاسة الدكتور د. م. موفيت فى كنو منذ عام أو ما يقرب من ذلك.

وحزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى ينظر بشىء من القلق إلى موقف الحكومة من نشر التقرير على الملأ وبخاصة فيما يتعلق بالحقيقة التى مفادها أن بعض الشخصيات جرى معاقبتها باعتبار أن ذلك جزء من التوصيات التى جاء بها التقرير.

إهمال الحكومة فى نشر التقرير يهدف إلى تقوية الزعم الذى مفاده أن هدف اللجنة كان يتمثل فى التخلص من بعض الشخصيات التى كانت مصدر سخط وغضب بعض الشخصيات فى الحكومة.

ونحن نهيب بالوزير الكريم نشر التقرير لتنقية الأجواء من الشكوك، والمزاعم، والقلق والتكهنات التى تراود أذهان الناس فى كنو، وبخاصة أولئك الذين لهم علاقة مباشرة بكل من لجنة التحرى والسلطة المحلية[١].

فى شهر أبريل من عام ١٩٦٣، وبعد استقالة الأمير سنوسى (وتقاعده فى بلدة آزار Azare، فى مقاطعة باوتشى)، يجرى تأسيس حزب جديد فى كنو، ويطلق عليه اسم حزب كنو الشعبى. والذى كرس نفسه لإعادة الأمير سنوسى[٢]. وسرعان ما يلقى القبض على زعامة حزب كنو الشعبي بسبب سب المستشار السياسى

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ١٢ يونيو من عام ١٩٦٤، الصفحة رقم ١٦. مقال بعنوان "حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى تطالب بنشر تقرير موفيت".

(٢) راجع كتاب بادن. جون المعنون "الدين والثقافة السياسية فى كنو" بركلى: جامعة كاليفورنيا، ١٩٧٣ ص ٢٧٠

الرئيسى، ولكن الحزب، أو بالأحرى الحركة، كانت تلقى عونا وتأييدا كبيرا من كثير من أعضاء الطريقة التيجانية، التى كان السنوسى على صلة بها. وفى شهر يناير من عام ١٩٦٤ ينضم حزب كنو الشعبى إلى حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى. وبحلول انتخابات شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤ يتحرك أمين كانو لتدعيم مساندته على المستوى الشعبى مع أتباع السنوسى، الذين ينتسب الكثيرون منهم إلى الطريقة التيجانيه. ويسافر أمين كانو إلى كاولاك Kaolak (السنغال) فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٤، طلبا لبركات الشيخ إبراهيم نياس Niass. وفى شهر يوليو يشكل كل من حزب كنو الشعبى وحزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى ما يسمى بحزب حركة ولاية كنو، الذى ينادى بإنشاء ولاية كنو المستقلة. وينشط أمين كانو، للمرة الأولى، فى الجدل من أجل تقسيم الإقليم الشمالى.

٤ـ آراء كادونا فى مسألة كنو:

تتباين الآراء حول العلاقات التى كانت بين المستشار السياسى الرئيسى والأمير السنوسى فى مطلع الاستقلال. البعض يؤكدون على الطابع الشخصى لتلك العلاقة والبعض الآخر يؤكدون على الطابع السياسى أو بالأحرى الطابع البيروقراطى لهذه العلاقة. ونحن عندما نتدبر الماضي طلبا للدروس المستفادة نجد أن كثيرين من أولئك الذين كانوا معنيين بهذه العلاقة يتمتعون بالصراحة والتأمل فى نظرتهم إلى هذه العلاقة. مجمل هذه الآراء يمكن تقسيمه بصورة تقريبية إلى ما يمكن أن نطلق عليه اسم "المنظور الكادونى" و"المنظور الكنوى". وهنا يجب عدم المبالغة فى قيمة ومغزى استقالة السنوسى فى ضوء التطور السياسى فى الشمال. هذه الاستقالة تؤكد أولوية الحكومة الإقليمية على كل أشكال الزعامة التقليدية فى الشمال. فى الوقت ذاته، نجد أن هذه الاستقالة تجىء بمثابة حافز رئيسى لتقديم "السياسة الدينية" فى الشمال، بل إن الأمر يصل إلى حد حدوث انقسام فى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى كحزب سياسى. أخيرا، هذه الاستقالة تسفر عن حدوث ائتلاف للقوى فى كنو، هذا الائتلاف يحدث لأول مرة بين "إنشاء" مقاطعة إماراتية،

ويبدأ فى خلق طلب على تقسيم الشمال. هذا الطلب الجديد يمثل خلط السياسة "التقليدية" بالسياسة "الحديثة". كان من بين المشاركين فى المنظور الكادونى كل من:

١) مفوض المقاطعة فى كنو (على مجاجن جارى السكتى).

٢) وزير الحكم المحلى (سول جايا)، الذى تصادف أن يكون هو الآخر من كنو.

٣) المحافظ (السير كاشيم إبراهيم).

٤) عناصر من البنية القانونية فى كادونا، التى من قبيل قاضى القضاة (أبو بكر جومى).

٥) المفوض الأوحد (السيد موفيت).

٦) بعض كبار وزراء الشمال، من أمثال إبراهيم موسى جشاش (كنو).

٧) بعض كبار الموظفين المدنيين، بالإضافة إلى بعض المقيمين العاملين فى مكتب رئيس الوزراء.

٨) المستشار السياسى الرئيسى.

وفيما يلى سنورد بعض هذه الآراء:

استناداً إلى ما يقوله مفوض المقاطعة، على مجاجن جارى سكتو[1] نجد أن مفوض المقاطعة كان مسئولاً عن كل شىء فى المقاطعة، وكان يعاونه سكرتير المقاطعة (وقد كان إلمو نيلسون Elmo Nelson فى هذه الحالة). كان مفوض المقاطعة يختص بالعلاقات التى بين الوزراء الإقليميين والسلطة المحلية. كان من حق مفوض المقاطعة التأكد من جباية الضرائب Janagali بطريقة عادلة، وكان من مسئولية مفوض المقاطعة مراعاة العلاقات بين الأمراء وعامة الشعب، بما فى ذلك

(١) مقابلة شخصية، بتاريخ ١١سبتمبر من عام ١٩٨٣. سكتو.

العلاقات فى المحاكم والعلاقات مع الشرطة. خلاصة القول، أن مفوضى المقاطعات كانوا يمثلون الرؤساء السياسيين فى المناطق. فى كنو، ظن الأمير السنوسى أنه هو المستشار السياسى، وأن مفوض المقاطعة حاول منعه من ذلك. كان السنوسى يقوم بالتعيين فى المناصب السياسية، ويرسل مجرد صورة لمفوض المقاطعة. وقد أبلغ مفوض المقاطعة الأمير السنوسى، "أنت تخلق المتاعب وتتسبب فيها". وحاول السنوسى تطويع مفوض المقاطعة كى يسمح له بمواصلة دوره السياسى. يضاف إلى ذلك أن السنوسى كان يسىء استعمال سلطته. كان مفوض المقاطعة ينتقل إلى المدينة أثناء الليل ليتحدث إلى الناس، ويتأكد من إساءة السنوسى استعمال السلطات المخولة له، وأنه كان يستعمل سلطاته بطريقة تعسفية. كان رؤساء الأحياء بلا سلطات، لأن الأمير كان هو صاحب السلطات. ظن السنوسى أنه فوق الحكومة. يزاد على ذلك أن السنوسى كان عنيدًا. لم يكن الرجل يصافح نواب رؤساء الأحياء أو الأوروبيين. وعندما كان الموظفون النيجيريون يأتون إليه كان يضع يديه على الكرسى. وعلى الرغم من صداقة السنوسى مع المستشار السياسى الرئيسى، ظن الرجل أنه فوق السلطان أيضا. لم يكن المستشار السياسى يعرف، فى بداية الأمر، حقيقة ما يجرى، ولم يكن يود إيذاء مشاعر السنوسى. ولكن موفيت كان قد بدأ فى إثبات الادعاءات فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢، كما كانت الحكومة تود اتخاذ إجراء فى هذا الأمر.

يواصل على مجاجن جارى روايته ملاحظا أن إينوا، الذى تولى المنصب بعد السنوسى كان "رجلا بسيطا". كان على إينوا يعرف المستشارين كلهم وكان عمله وثيق الصلة برؤساء الأحياء. كان مسئول الشرطة يعمل بصورة وثيقة مع مفوض المقاطعة. كانا يتوقعان حدوث بعض المشكلات بعد استقالة الأمير، كما كان السنوسى يستعمل سيارة الشرطة فى العودة إلى منزله فى كادونا. بعد ذلك بحوالى شهر من الزمن، سافر الرجل إلى أزار Azare بسيارة الشرطة. كان مسئول الشرطة يعرف أن الأمير سيستقيل. وكان مؤيد السنوسى يعرفون ذلك أيضا. على بعد أربعة عشر ميلا على الطريق المؤدى إلى كادونا، كانت هناك نقطة للشرطة. ولكن لم تحدث مشكلات. بعد ذلك جاء إينوا إلى سكتو لتحية

السلطان والسلام عليه. كان آدو بايرو Bayero فى باريس فى ذلك الوقت. والتقى مفوض المقاطعة صُنَّاع الملك. تراجع المستشار السياسى عن الموضوع، ولكن مفوض المقاطعة هو الذى تولى الأمر. بعد ذلك التقى مفوض المقاطعة السنوسى فى بلدة آزار Azare، أثناء انتخابات عام ١٩٦٤، وهنا كان السنوسى قد عرف "مصيره"[١].

استنادا إلى ما قاله وزير الحكم المحلى، سول جايا[٢]، نجد أن موضوع السنوسى كان الموضوع الرئيسى فى الحكومة المحلية. كان السنوسى فى نزاع مستمر مع إدارة المقاطعة. وعندما كان السنوسى قائما بعمل المحافظ، فهم بعض المستشارين فهما خاطئا أن إدارة المقاطعة لم تكن فوق السنوسى. كان آخر الممثلين المقيمين فى عام ١٩٦١، ورفض السنوسى الذهاب إلى قصر نصراوا Nasarawa لتحية الرجل والسلام عليه. بعد ذلك، ظنت إدارة كادونا، وبخاصة جريتباتش Greatbatch، أن السنوسى قد يلقن سلطة كنو المحلية درسا، ويثبت لهم أنهم واقعون تحت المظلة الإقليمية. حاول الأمير سكب المزيد من الزيت على النار. وبناء عليه، قاموا بتشكيل لجنة التحرى برئاسة موفيت؛ وناقشوا المسألة مع على عقيل (عندما تولى المنصب بعد جريتباتش Greatbatch) على أمل إيجاد مخرج لتحاشى عزل الأمير. نظروا فى بعض الخيارات، ومنها جعله أميرا دستوريا، لا أميرًا تنفيذيا. (فى برنو، كان الشيخ المسن قد أقعده المرض والعمى، وبالتالى أصبح السير كاشم كبيرا للمستشارين بل إنه هو الذى كان يقوم بالمهام التنفيذية فى واقع الأمر) ولكن السنوسى كان شخصية دائبة الحركة فى كنو، كما كان شديد الحماس أيضا ومبادئا ونشيطا جدًا. هذا يعنى أنهم لم يتمكنوا من الحصول على من يمكن أن يحل محل هذا الرجل فى منصب الأمير. قبل المستشار السياسى قرار اللجنة على مضض. وهنا نصحت الحكومة السنوسى بتقديم استقالته. كانت مشكلة الاستقالة تتمثل فى الاعتراف بالأمير الجديد.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مقابلة شخصية، بتاريخ ٤ أغسطس من عام ١٩٨٤. كنو.

يستطرد سول جايا فى شرحه مؤكدا على الصلة الشخصية الوثيقة جدًا بين السنوسى والمستشار السياسى الرئيسى. كان السنوسى قد ساعد المستشار السياسى الرئيسى فى حادث عام ١٩٤٣، كما ساعده بعد ذلك سياسيا. كان ولد السنوسى (أبو بكر، المرحوم ومباى Wambai) قد تزوج ابنة المستشار السياسى الرئيسى (إنو Inno) وأنجبا بعض الأطفال. كان المستشار السياسى الرئيسى يود من السنوسى تغيير رأيه، ويكشف عن شيء من الندم للجنة تقصى الحقائق، ولكن السنوسى لم يفعل ذلك. وقد أبلغ المستشار السياسى الرئيسى سول جايا فيما بعد أنه لو كان السنوسى قد أعرب عن أسفه وندمه، لكان الموضوع قد سوّى. كانت المشكلة الأساسية تتمثل فى معاداة الوزراء الإقليميين لكنو. أحس المستشار السياسى ف من الإحباط . أحس الرجل أن الأمر قد انتهى. وبعد عام ١٩٦٣ لم تكن الاتصالات بين السنوسى والمستشار السياسى كما كانت من قبل، لكن لو كان المستشار السياسى مقيما فى كنو لحدث شيء من التصالح. لم تكن الأرض مشكلة فى حد ذاتها. كان لدى الحكومة الإقليمية لائحة خاصة ببعض الأراضى (تحت سيطرة إبراهيم موسى جشاش)، فى حين كان الأمراء يتحكمون فى الأراضى المعتادة. كان النزاع المهم بين الحكومة الإقليمية ومستشاري كنو، من أمثال محمد منير (المتولى)، الذى كان مسئولا عن المعاملات التجارية. (كان لدى كنو مخزون من الحبوب تبيعه للناس فى أوقات الأزمات، ولكن ذلك المخزون ضاع منذ سنوات عدة بلا حسيب أو رقيب) كان محمد منير من المقربين إلى السنوسى. وجد بعض المستشارين الآخرين أنفسهم تحت مظلة السنوسى وظنوا أنهم فى مأمن من التحري والتقصى. ربما لم يكن السنوسى نفسه على علم بما كانوا يفعلون. وفيما يتعلق بالنتائج التي توصلت إليها لجنة موفيت، نجد أن الرجل كان قد عقد عزمه على تصيد الأخطاء للأمير، لا فى مجال الماليات، وإنما فى الأراضى والمنازل، التي لم تكن داخله ضمن اختصاصات وظيفة هذا الرجل. كانت نقطة التحرى والتقصى تتمثل فيما يلى. أن كانو كانت غير قادرة على دفع رواتب الموظفين، ومن ثم، كانت بحاجة إلى قرض من البنك، الأمر الذى جعلها فى حاجة إلى ضمان الحكومة الإقليمية لها فى ذلك القرض. طلبت الحكومة الإقليمية من كنو تقريرا أو بيانا عن الطريقة التى تنوى بها التغلب على مشكلاتها المالية. وردت كنو بجملة واحدة

"سوف نقلل إنفاقنا". وبناء على ذلك، جرى تكليف الدكتور موفيت بتحرى ماليات كنو وفحصها. وترك موفيت الماليات وتحول إلى مسألة الأراضى. وفى التقرير المرحلى الأول، لم نجد أى شىء عن الماليات، وفى التقرير النهائى، لم نجد أيضا سوى القليل جدًا عن الماليات. وبذلك يكون موفيت قد سمح للأسماك الصغيرة بالبقاء، ولكن نصح بإقالة الأمير. كما أوصى موفيت أيضا بأن السلطة المحلية كبيرة جدًا ويجب تقسيمها إلى أربع سلطات محلية. ولكن الحكومة لم تقبل هذه التوصية الأخيرة[١].

كان الإحساس السائد فى كادونا عن تورط السنوسى فى المسائل القضائية يفيد أن الرجل تجاوز حدوده، بعد الإصلاحات التى حدثت فى عام ١٩٥٩. واستنادا إلى ما قاله أبو بكر جومى[٢] (قاضى القضاة) فإن السنوسى كان قاضيا، لكنه لم يفعل الأشياء طبقا للقانون. وكان حزب اتحاد عنصر الشمال التقدمى، يطلب مساعدته وعونه بصورة دائمة، فى المسائل المتصلة بموضوع الأرض والضيعات الزراعية. وكانت المحكمة الشرعية فى كادونا تنقض أحكام السنوسى فى معظم الأحيان. ومن هنا أحس السنوسى أن المستشار السياسى الرئيسى كان يقف ضده. كان المستشار السياسى يحترم قضاة المحكمة الشرعية. وكان من عادة المستشار السياسى القول: "ما الذى يمكن أن أفعله إذا لم يكن الحفاظ على الصدق والحق؟" ومن هنا، طلب إلى السنوسى تقديم استقالته. كان المستشار السياسى الرئيسى صارما جدًا فيما يتصل بالعدالة والقانون. فى أحد الأحوال، تقدم أحد المواطنين بالتماس يطلب فيه قرارًا من كنو لإعادة مزرعته إليه، ولكن المحكمة لم تعطه ما طلبه. ووافق المستشار السياسى الرئيسى على استعادة الرجل لأرضه. قال المستشار السياسى: إذا كان الرجل قد صودرت أرضه فذلك يعنى أن الآخرين يمكن أن تصادر أراضيهم، ولم يكن ذلك صوابا. كان المستشار السياسى مؤمنا بالشريعة[٣].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٢ مارس من عام ١٩٨٤، كادونا.

(٣) المرجع السابق.

استنادا إلى ما قاله كاشيم إبراهيم، الذى كان يشغل منصب المحافظ فى ذلك الوقت[1]، نجد أن المستشار السياسى الرئيسى كان يعطى كل ذى حق حقه، وكان يستمع إلى كل من كانت لديه مشكلة. لكن موضوع السنوسى أدى إلى انقسام حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، من داخله. كان ذلك بمثابة أخطر التهديدات التى تهددت الحزب. أحس كثيرون فى برنو أن أساليب السنوسى لم تكن فى جانب الصواب، بل إنهم لم تعجبهم تلك الأساليب. ذاعت فى ذلك الوقت قصة مفادها أن الملكة عندما سافرت إلى كندا، كانت لها سيارة خاصة. ثم أعلنوا بعد ذلك عن عرض السيارة للبيع، وكان السنوسى يود الحصول على هذه السيارة. كان ثمن السيارة فى ذلك الوقت حوالى ١١٠٠٠ جنيه إنجليزى! وقد أثار السنوسى هذا الموضوع فى اجتماع مجلسه. وقال المستشارون إن من الصعب شراء هذه السيارة من المال عام. وهنا أخبر السنوسى المستشار السياسى بذلك الأمر، ووافق له على المضى قدما فى شراء السيارة ولكن ليس من المال العام. واشترى السنوسى السيارة، ودفعت كنو الثمن. حاول الممثل المقيم وقف عملية الشراء. يضاف إلى ذلك أن أهل السنوسى لم تعجبهم السيارة. زد على ذلك، أن السنوسى عندما كان قائما بعمل المحافظ فى الشمال، لم يفعل الكثير. تجول الرجل فى ثلاث مناطق، بما فيها برنو، ولكن أحدا لم يشغل نفسه بهذا الأمر. من هنا، عندما بدأ المجلس التنفيذى ينظر فى مسألة حتمية استقالة السنوسى، وافق الجميع على الاستقالة. كانت مهمة السير كاشيم إبراهيم تتمثل فى توضيح ذلك للسنوسى، أى أنه تم الاتفاق على إبعاد السنوسى عن منصبه. سألوا السنوسى عن موافقته من عدمها، وما إذا كان موافقا على توقيع خطاب الاستقالة، وهو ما فعله الرجل بالفعل. قبل ذلك كان السنوسى والمستشار السياسى الرئيسى صديقين حميمين[2].

---

(١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٧ أغسطس من عام ١٩٨٤، ميدوجورى.

(٢) المرجع السابق.

هذا واحد من كبار الموظفين المقيمين، كان يعمل فى مكتب رئيس الوزراء. وقد آثر الرجل الكتابة عن موضوع السنوسى تحت اسم مستعار، وراح يلفت الانتباه إلى المضامين الدينية فى النزاع الذى جرى بين السنوسى والمستشار السياسى الرئيسى، والدور الذى لعبته الطريقة التيجانية فى تقوية مزاعم ومطالبة السنوسى بالزعامة التقليدية الإقليمية. ويلاحظ الرجل أيضا الجهود التى بذلها المستشار السياسى الرئيسى لكسب السنوسى عن طريق الحوافز، التى من قبيل التكريم، والرحلات إلخ. وعندما فشلت جزرة المستشار السياسى الرئيسى لجأ إلى العصا[1]. الخلفية الدينية لذلك الخلاف جرت مناقشتها مناقشة مستضيفة فى دراسات أخرى[2].

---

(١) بلا توقيع. "سقوط الإمبراطورية الفولانية"، دورية جنوب الأطلنطى. خريف عام ١٩٦٨، المجلد ١٥٧ العدد ٤ صفحة ٥٩٥.

كانت كنو منذ زمن بعيد مركزا من مراكز نفوذ الطريقة التيجانية. والطريقة التيجانية واحدة من الحركات الإصلاحية الشبيهة بحركة وسلى فى الغرب. ونظرا لأن سكتو كانت مقرّا لأمير المسلمين، وهو لقب هوسوى يعنى رئيس كل المسلمين، فقد بقيت سكتو محافظة وقادرية. والإسلام بشكل عام متسامح فيما يتصل بالطرق الصوفية. إذ ليس هناك فرق عقدى أساسى بين التيجانية والقادرية. اللهم باستثناء الطقوس. ولكن فى عام ١٩٥٤ اعتلى الأمير السنوسى العرش فى كنو. كان الرجل خبيرا ومتمرسا وإداريا قديرا وصاحب مطامح أكبر من مطامح والده. كان السنوسى تيجانيا متحمسا وأعطى تلك الطريقة دفعة كبيرة؛ كان متطرفو التيجانية يصرون على إتيان بعض الطقوس الجديدة فى المجتمعات والجاليات المحافظة الأمر الذى كان يسيء بين الحين والآخر إلى الناس بل ويؤدى إلى المصادمات التى كانت تودى بحياة الناس.

أدى انتشار نفوذ التيجانية وقبولها من قبل العناصر التى لم تتعرض تعرضا جيدا للسلطة المحلية إلى إزعاج زعامة المؤتمر الشعبى الشمالى. ولكن أمير كنو لم يتمكن أحد من السيطرة عليه. وهنا سنحت الفرصة للبديل الإسلامى من العصور الوسيطة. فقد طلب المعنمون إلى أميرهم تجربة التمرد على سكتو. وبالتالى مواجهة المستشار السياسى الرئيسى. والسبب فى ذلك أن شخص السلطان لا يمكن المساس به فى كنو من قبل الطريقة التيجانية. المراقبون الحساسون يعتقدون أن أول إشارة عامة إلى زيادة استقلالية الأمير ظهرت فى مناسبة الاحتفال بالحكم الذاتى الإقليمى فى عام ١٩٥٩. وعلى العكس من الاتفاق وبدون سابق إنذار، راح الرجل يركب جملا. فى حين كان الرؤساء والأمراء الآخرون يركبون خيولا. وهنا بدأت فترة محيرة مدتها أربعة سنوات من العلاقة التى تقوم على الحب والكراهية. حاول المستشار السياسى فى بداية الأمر تهدئة الأحوال. كان يصحب الأمير معه فى كل مكان يذهب إليه. بما فى ذلك الرحلة التى قام بها إلى الولايات المتحدة فى عام ١٩٦٠. والذى ضايق المستشار السياسى أن الرجل لقي كثيرا من الإعلان. وقد عين المستشار السياسى السنوسى أول نيجيرى فى منصب المحافظ فى عام ١٩٦١، وذلك أثناء مغادرة المحافظ البريطانى. واستفاد الأمير من تلك الفرصة إلى أبعد الحدود. لكن فى عام ١٩٦٢ فشلت المهادنة فى كبح جماح مطامح الأمير. ولجأ المستشار السياسى إلى القوة، وجرى تحرى شئون سلطة كنو المحلية بواسطة الدكتور موفيت. وأجبر الأمير على الاستقالة. والسفر إلى المنفى.

(٢) راجع كتاب بادن المعنون "الدين والخلفية السياسية فى كنو".

قد يكون من المنطق ومن المعقول أيضا تدبر المصيبة التى ألمت بالمستشار السياسى حول هذا الموضوع. المستشار السياسى الرئيسى يعرف من الناحية السياسية، أن أقلمة السلطات وتوحيد المسئوليات فى الحكومة المحلية أمور غاية فى الأهمية فى برنامجه عام. والواضح أن المستشار رجل "إصلاحى" فيما يتصل بالحكم المحلى، والسنوسى نفسه لا يود "لنفسه الإصلاح". ومع ذلك نجد أن السنوسى على المستوى السياسى قد قدم يد العون إلى كل من المستشار السياسى الرئيسى وإلى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، طوال محاولاتهما الباكرة وكفاحهما المبكر أيضا. ولكن السنوسى بوسعه حاليا، تزعم حملة نكوص ضد زعامة الحزب، يقوم بها زعماء الحزب التقليديين. على المستوى الدينى نجد أن ارتباط السنوسى بحركات الإصلاح الشعبية من داخل الطريقة التيجانية يخلق بنية زعامية بديلة فى الشمال قد تكون لها نتائج بالغة الأثر. ومع ذلك نجد أن الرجلين على المستوى الشخصى أنسباء، وأقارب وأصدقاء حميمون. ودفع هذه المصيبة فى واقع الأمر لا يكون عن طريق ترك الآخرين يكونون إجماعا. ويألم المستشار الرئيسى لهذا القرار الذى يؤرقه، ونظرا لأنه بدأ بعد ذلك يتحرك من خلال "دور سياسى" ضيق؛ منتقلا إلى دور دينى – اجتماعى أوسع فى الشمال وفى الإطار الدولى.

٥ـ آراء كنو ووجهات نظرها:

فى الإطار الكنوى نجد آراء كثيرة فى أسباب ومضامين المشكلة السنوسية. من هذه الآراء:

١) زعماء الحزب السياسى من كل من كادونا وليجوس.

٢) أعضاء من بنية الزعماء التقليدية، أو أولئك القريبون منهم.

٣) الجمهور بشكل عام.

وفيما يلى نورد بعد الاقتباسات والمقتطفات التى توضح النقاط الرئيسية:

أهم وزيرين إقليميين كنويين لهما علاقة بهذا الموضوع هما: سول جايا، وإبراهيم موسى جشاش. على المستوى الفيدرالى، نجد أن إينوا وادا هو الأهم، ولكن ميتاما سول مهم هو الآخر أيضا. يضاف إلى ذلك أن هناك أيضا بعض سياسى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى كنو، من أمثال بللو دنداجو، وميكانو دوتسى Dutse، وبللو كانو، وثانى جيزاوا، وعمر بابورا، ناهيك عن أمين كانو وزعماء المعارضة الآخرين.

استنادًا إلى ما قاله إينوا وادا[١] كان هناك انقسام خطير بين ليجوس وكادونا بشأن مسألة السنوسى. أحس فريق ليجوس المكون من الشماليين بأن عزل السنوسى يعد أبشع أنواع الجحود. كان السنوسى قد ساعد حزب المؤتمر الشعبى الشمالى أكثر من أى إنسان آخر. كان فرع حزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى ليجوس يعرف أن الأمر كله لا يخرج عن مسألة التآمر، وأن كادونا هى التى أدارت ودبرت ذلك التآمر، إلى الحد الذى جعل المستشار السياسى الرئيسى يصدق كل هذا التلاعب. كان وزراء كادونا تحت قيادة إبراهيم موسى جشاش، وعلى شكل فريق للهجوم على شخص السنوسى، من خلال سلسلة من الأحداث الشخصية الصغيرة. من بين هذه الأحداث، حادث يتعلق بزيارة قام بها كل من إينوا وادا، وإبراهيم موسى جشاش، إلى السنوسى فى وديل Wudil. وعندما وصلا إلى وديل أبلغهما آدو سنوسى (ولد محمد السنوسى) أن ينتظرا إلى أن يذهب ويتشاور مع والده. عاد الصبى وأبلغهما أن الأمير لا يستطيع الخروج. وتضايق إبراهيم موسى جشاش، وشعر بالمرارة[٢]. وهنا بدأ إبراهيم موسى جشاش حملته على السنوسى،

---

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ٥ أغسطس من عام ١٩٨٤، كنو

(٢) هناك حادث آخر يتردد فى كنو على أنه مسألة شخصية. كان محمود، شقيق إبراهيم موسى جشاش يود الزواج من فتاة معينة فى كنو، ولكنه خطب فتاة أخرى كانت تحب شخصا آخر. كان الشخص الآخر هذا سائقا، وقد أهين محمود وأراد أن يستعرض ثروته. وهنا قصد الرجل المحكمة، التى حكم القاضى فيها لصالح السائق. أبدى محمود بعض الهمهمات مما أدى إلى احتقار المحكمة له، وترتب على ذلك أن أمر القاضى بحبسه فى السجن. كان القاضى متزوجا من ابنة السنوسى. وهنا غضب إبراهيم موسى جشاش، وأعلن عداءه السافر للسنوسى.

ووجد لنفسه آذانا صاغية بين الوزراء الإقليميين. لم يستلطف السنوسى بسبب علاقته الوثيقة مع المستشار السياسى الرئيسى. كان السنوسى وزيرا بلا وزارة فى مجلس الوزراء، وعلى الرغم من أن السنوسى كان فى كنو، كان المستشار السياسى على اتصال به كل مساء من خلال الهاتف. كان السواد الأعظم من القرارات المهمة يجرى تأجيلها إلى أن يقوم المستشار السياسى الرئيسى بمناقشتها مع السنوسى على الهاتف. بعض آخر من الوزراء لم يكونوا راضين عن ذلك. بل إن المستشار السياسى قد يغير قراره فى بعض الأحيان إلى العكس بشأن أمر من الأمور. كان السواد الأعظم من الوزراء راغبين فى عزل السنوسى. هذا يعنى أن المستشار السياسى كان قد ضلل. المسألة مسألة شخصية. فالأشياء التى اتهم بها السنوسى، بل وما هو أرادأ منها، كانت تجرى فى إمارات أخرى[١].

يبدى إينوا وادا ملاحظة مفادها أنه بعد استقالة السنوسى، انقسم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى كنو إلى حزب كنو الشعبى الذى كان يحبذ السنوسى وحزب المؤتمر الشعبى الشمالى المعتاد. وفى نهاية المطاف سوى الحزبان خلافاتهما. وساعد حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى السنوسى على الخروج من ورطته. كان ائتلاف حركة ولاية كنو شيئا مؤقتا ومحليا. وكان شبان حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يؤيدون هذه الحركة. لم يكن المستشار السياسى الرئيسى يحبذ تقسيم الشمال[٢].

مراقبون آخرون لشئون كنو يلاحظون أن إبراهيم موسى جشاش كان "أفاقا"، واستطاع خلق المتاعب فى كنو. حافظ الرجل على نفسه فى كادونا، ولم يكن يتردد فى معظم الأحيان على منزل المستشار السياسى الرئيسى. ومع ذلك كان الرجل يتماشى مع الأمير. على كل حال، لقد استغل موسى جشاش صلته الوثيقة برجال

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

المال والأعمال فى كنو، بمن فيهم ركس ركّاه Rex Raccah[١]. ومن غير المحتمل أن يكون إبراهيم موسى جشاش يتصرف من تلقاء نفسه فى موضوع السنوسى، كما أن الكثيرين يحسون بأن إبراهيم موسى جشاش كان يتصرف نيابة عن المستشار السياسى الرئيسى.

أمين سنوسى، أحد أفراد أسرة السنوسى، كان هو الآخر من المقربين إلى المستشار السياسى الرئيسى. أمين السنوسى هذا، كان بصورة أو أخرى، ضابط اتصال بين الاثنين[٢]. واستنادا إلى ما قاله أمير السنوسى، نجد أن الضغط بدأ يتزايد ويتراكم: فقد كانت السلطة السياسية تقف فى مواجهة السلطة التقليدية (أى السنوسى). وعلى الرغم من أن أمين السنوسى كان يلعب دور المبعوث على المستوى الشخصى بين الاثنين، لم يكن هناك اتصالات من أى نوع كان بينهما، بعد أن بدأت لجنة موفيت تحرياتها، وقد ترك الاتصال الشخصى لجدة أمين السنوسى، حديزة Hadiza، التى لم تكن تهتم بالشئون أو الأمور الدنيوية. كان الوزراء الإقليميون، الذين يمثلون القوة والسلطة فى المقاطعات المختلفة، كلما التقوا أحدا من الناس يقومون بمصافحته. أمراء كنو لم يكونوا يصافحون الناس. كان السنوسى يرفع نفسه فوق مستوى العامة من الناس. كان الرجل منظما وملتزما. كان الرجل يفضل أن يكون مع أناس من الطبقة التى ينتمى هو إليها. من هنا، كان الوزراء مدركين لذلك وفاهمين لأوضاعهم الأمر الذى جعلهم يرفضون ذلك السلوك. كان المستشار السياسى الرئيسى لا يرى كل هذه المشكلات. وكان بوسع الرجل تغيير الموقف، لكنه لم يسمح بذلك أو بتعدى الحدود. كان الوزراء الإقليميون هم أساس المشكلة. لم يكن هناك سبب مباشر لذلك الصدع. يضاف إلى ذلك أن الوزراء فى كادونا كانوا أكثر قربا من المستشار السياسى الرئيسى، وكان على الرجل تحمل المسئولية وحماية مصالح هؤلاء الوزراء.

---

(١) من أسرة يهودية تجارية من مدينة تريبولى، هذه الأسرة كانت تقوم بعملية تحويل التجارة عبر الصحراء. كانت تلك الأسرة تنتقل إلى مانشستر ثم تعود ثانية إلى كنو قبل الحرب العالمية الأولى.

(٢) مقابلة شخصية، بتاريخ الخامس من سبتمبر من عام ١٩٨٣، فى كادونا.

يبدى أمين السنوسى ملاحظة مفادها أن فريق حزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى ليجوس وبخاصة ريبادو كانوا يودون الإبقاء على السنوسى فى الحزب. يضاف إلى ذلك أنه كانت هناك تحركات توفيقية من جانب ليجوس، وبخاصة من جانب أبى بكر تافاوا باليوا وريبادو اللذين حاولا تسوية الموضوع. لكنهما أبعدا عن سياسة الشمال وعن الوزراء الإقليميين. من هذا نجد أن المستشار السياسى الرئيسى كان واقعا بين حزبين أو زمرتين. زمرة السنوسى (أى ريبادو وباليوا) والوزراء الإقليميون (وبخاصة وزراء كنو، ووزراء آخرون أيضا). كانت المشكلة تتمثل فى السيطرة على الحزب. إذ كان من يسيطر على الإمارات يسيطر أيضًا على الحزب.

كان المستشار السياسى الرئيسى يرغب فى أن يكون أمين السنوسى وزيرا للحكم المحلى، ولكن الرجل فضل البقاء فى ليجوس. عين السنوسى كلا من ميكانو دوتسى Maikano Dutse وسول جايا Sule Gaya. كان مهما أن يشغل رجل من كنو ذلك المنصب. بدأ اعتماد المستشار السياسى الرئيسى على وزارئه يتزايد أكثر فأكثر، بما فى ذلك التشاور السياسى. كان كل وزير من الوزراء صديقا شخصيا للمستشار السياسى الرئيسى، وكان الرجل يُقيم نصائح هؤلاء الوزراء ويقدرها. كان الرجل فى معظم الأحيان يقبل أو يرفض ما يقولونه فى الحال. يضاف إلى ذلك أن أحمد بللو كان يقدر مؤسسة الرؤساء تقديرا عاليا، لم يكن يود التعدى على تلك المؤسسة. من هنا جاءت الفجوة التى حدثت فى التواصل والتفاهم.

يواصل أمين السنوسى ملاحظاته ويقول. إن السنوسى والمستشار تواصل اتصالهما بسبب المصاهرة والنسب الذى كان يربط بينهما، لكنهما لم تكن بينهما اتصالات سياسية من أى نوع كان. هذا يعنى أيضا أن أهل كنو تجمعوا إلى بعضهم البعض (حزب المؤتمرالشعبى الشمالى وحزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى إلخ). كان إينوا وادا مواليا للسنوسى وتابعا مخلصا أو مريدا من مريدى ريبادو. (وقد تولى إينوا وادا منصب أمين الصندوق من ريبادو فى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى). كان إينوا وادا يعمل كبيرا للكتبة فى سلطة كنو المحلية تحت

رئاسة السنوسى، يوم أن كان الأخير يعمل فى تلك السلطة. من هنا وقع إينوا وادا بين فكى كل من المستشار السياسى والسنوسى، لكنه كان ميالا أكثر إلى زمرة ليجوس. كانت زمرة ليجوس تضم أيضا كلا من ميتاما سول، والشيخ شجارى، وزنا بوكار دبشاريما، الذين لم يكونوا متورطين بحق فى الموضوع، وإنما كانوا واقفين ضد الزمرة الإقليمية. وإلى أن بدأ التحرى فى عام ١٩٦٢، كان كل من السنوسى والمستشار السياسى الرئيسى بمثابة الشقيقين والأخوين. لكن مع بداية أعمال لجنة التحرى والتقصى أحس السنوسى أن كل شىء "قد مضى وانتهى". هذا التحرى استثار ضيق السنوسى وأغضبه. وعجز أمين السنوسى عن مواصلة التواصل بين الرجلين، بل إنه كان فى القاهرة عندما قُدمت الاستقالة. بعد تقديم الاستقالة، اتصل أمين السنوسى بأبى بكر تافاوا باليوا الذى قام بالاتصال بالمستشار السياسى الرئيسى بخصوص المكان الذى سيقيم فيه السنوسى. اختار الرجلان بلدة آزار Azare، فى باوتشى. كان أحمد بللو يود إرسال طائرته الخاصة ويقوم بوداع الرجل، لكن من كانوا حوله نصحوه بعدم الإقدام على ذلك. ورضى السنوسى بما وصل إليه حاله عندما كان فى آزار. وزاد اهتمام الرجل بالدين. (بل إنه طبقا لتقاليد أهل كنو فإن أمراءها يجمعون بين الإمامة والإمارة). وقد أدى ذلك إلى انشغال الرجل. كان السنوسى يمضى النهار كله فى قراءة القرآن ومناقشة المسائل الشرعية مع الباحثين النيجيريين ومن البلدان الأخرى بما فى ذلك السنغال[1].

يذكر أمين السنوسى أن السنوسى عندما كان فى عنفوان السلطة. كان يسيطر على كنو سيطرة كاملة. إذ كان بوسع الرجل اختيار أى إنسان للعمل فى مكتبه. كان بوسع الرجل أيضا إسناد "مهمة صعبة" إلى أى أحد من الناس، مثلما حدث فى تأليب مدينة كنو على حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى بالأحرى أمين

---

(١) بعد ذلك فى عام ١٩٧٩ (أى بعد عودة السياسة المدنية) عاد السنوسى إلى وديل فى ولاية كنو. ونقلا عن أمين كانو، كان السنوسى فى عام ١٩٨٤ يقوم بجولاته الصباحية، وصلاته، ويستمر ذلك إلى وقت الظهيرة، ولم يكن يؤم سوى صلاة واحدة أو اثنين فى اليوم الواحد. وتحسنت صحة الرجل، لكن كلامه بدأ يتناقص، وأصبح يقرأ ببطء، ويزداد انسحابه وانطوائه. ولم يتكلم عن الماضى، ولكن كان بوسعه الحديث عن الماضى بلا أية حزازات. فقد غربت شمس ممثلى تلك الفترة.

كنو، لا لشيء وإنما ليثبت للناس "أنت لا تستطيع العمل لوحدك أو بمفردك". وقد وصل السنوسى بالفعل إلى أماكن أخرى، ومنها ربيادو على سبيل المثال، لكن الرجل لم يكن يود التدخل فى مجال سلطة أى أمير من الأمراء بهدف التأثير على موقف من المواقف. يضاف إلى ذلك أن كثيرا" من السياسيين كانوا "فى معزل" عن الأمراء. (من هنا نجد أن ربيادو لم يكن ذائع الصيت عند لاميدو) واقع الأمر أن المستشار السياسى نفسه كان هو الآخر "فى معزل"، اللهم باستثناء كنو، التى كان الأمير مسئولا عنها. لاحظ السنوسى تحول صغار السن من حزب المؤتمر الشعبى الشمالى إلى حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى، لكن الرجل أفلح فى وقت لاحق، فى إعادة ميتاما سول إلى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى. كان السنوسى قد سبق له التعامل مع حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى. كان أمين كانو يتواصل مع كل من السنوسى والمستشار السياسى الرئيسى ويكن لهم الاحترام والتقدير. لم يحدث أن أوصل أمين كانو الصراع إلى المستوى الشخصى. كان الرجل ينظر إلى ذلك الصراع وكأنه صراع بين الأمراء وعامة الشعب، حول المسائل المؤسسية أو التنظيمية. كان الناس خارج كنو يخشون حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى ويخافونه أكثر من الداخل. كان من عادة أمين كانو أن يقوم بزيارة السنوسى فى منزله يوم أن كان فى السلطة. كما كانا يجتمعان إلى بللو دانداجو وإينوا وادا وكلاهما من قدامى المدرسين، وكان الجميع يرتبطون ببعضهم البعض برباط النكت والطُرف. لم يحدث أن أحس السنوسى بالعداوة تجاه أمين كانو وكان يقدم له الهدايا. (علم السنوسى المستشار السياسى الرئيسى طريقة التعامل مع أمثال هؤلاء الناس) كان من عادة المستشار السياسى الرئيسى إرسال ملابس إلى أمين كانو، ولكن الرجل لم يكن يرتدى تلك الملابس، وكان يعرب عن شكره للمستشار السياسى الرئيسى. فى بداية الأمر لم يعرف المستشار السياسى الرئيسى كيف يتعامل مع أمين كانو، لكنه تعلم ذلك فى مرحلة لاحقة[١].

---

(١) المرجع السابق.

هناك مراقب قريب أيضا من القصر[١] ينظر إلى الصراع الذى دار بين السنوسى والمستشار السياسى الرئيسى، ويرى أن أهل كنو كانوا يفسرون ما حدث بثلاث طرق:

١) الطريقة القدرية، التى تفيد أننا لا قبل لنا بمثل هذه الأشياء، وأن ذلك كان قدرا محتوما ولم يكن بوسع أى إنسان تغيير ما حدث. فقد كان الرجلان صديقين حميمين وكانا يعتمدان على بعضهما. وفجأة افترقا وتباعدا. ترى ما السبب فى ذلك؟ هذا متروك لله وحده.

٢) أن الرجلين لم يستطيعا التعايش والعمل معا. كلاهما كان طموحًا ومفعما بالقوة. والأقوى، هو الذى سيكسب فى اختبار القوة. كان الجميع يعرفون أن السنوسى كان يحترم المستشار السياسى الرئيسى. كان المستشار السياسى الرئيسى، من الناحية الدينية، يستفيد من السنوسى باعتباره واحدًا من مُعلِّميه. من هنا كان السنوسى يعرف حقيقة الموقف وأحس أن بوسعه الخروج بأشياء كثيرة. أحس الرجل أيضا أن بوسعه تغيير الموقف. هناك مثل يقول: إن الرجلين إذا ما عرفا الكثير عن بعضهما، وإذا ما عرف أحدهما أكثر من اللازم، فإن ذلك يحتم إما العيش فى هدوء أو التخلص من ذلك الشخص.

٣) كان الاثنان قد قبلا منصبيهما (وكانا يعرفان الكثير عن بعضهما)، وكان أحد المنصبين أعلى بالقطع من المنصب الآخر، ونظرة العاملين مع المستشار السياسى الرئيسى إلى صداقته مع السنوسى باعتبارها شكلا من أشكال التهديد. لم يكن السنوسى أى وزير من الوزراء.

كانت تلك الصفوة التى تلقت تعليما غربيا Yan Bako يحسون أن مكانتهم أعلى من مكانة الأمير. ولكن الأمير كان أكثر منهم قوة وكان يحس بأنه فوق رؤسائهم. من هنا، كان الوزراء يتحاشون الذهاب إلى كنو، اللهم باستثناء الزيارات

---

(١) مقابلات شخصية فى عام ١٩٨٤.

الخاصة، بدون علم الأمير. وقد أقحم سول جايا في الموضوع بفعل بعض الوزراء الآخرين. كان كل وزير من الوزراء يحس، عند عودته إلى إمارته أن منصب الأمير أعلى من منصبه. لكنهم لم يكن يراودهم هذا الإحساس عندما يقومون بزيارة إمارات أخرى. ومع ذلك فإن كلا من ومبان دورا وممان نصير عندما كانا يأتيان إلى كنو، كان يجرى المساس بمكانتيهما ومنصبيهما عن طريق التصغير من شأنهما. ومن هنا كانا يضغطان على وزراء كنو لاتخاذ موقف بشأن هذا الأمر. كان الوزراء الشبان يودون عزل السنوسى. أما الوزراء كبار السن من أمثال، عيسى كيتا، أو على مكمان بطا، فلم يكونوا يتضايقون من هذا الوضع. وهذا هو إبراهيم موسى جشاش لم يفكر قط فى نفسه كوزير عندما كان يذهب إلى كنو. كان مسئول الشرطة فى كنو يحاول دوما المحافظة على قوة سلطة الأمير. كان الأمير السنوسى لا يعبأ بمسألة التوقف بسيارته إذا ما مر على سول جايا. كان الأمير محمد إينوا، الذى جاء بعد السنوسى، يوقف سيارته وينزل لتحية سول جايا. على كل حال، وجهة النظر القدرية هذه هى الشائعة فى كنو [وليست أطروحة التنافس أو أطروحة المكانة]. السواد الأعظم من الناس يحسون أن السنوسى جرى تجريده من كل القوى والسلطة وعاد إلى الله، كوزير من وزراء الدين. كثيرون ينظرون إلى ذلك أنه من فعل الله ويرون أيضا أن الله هو الذى اختار ذلك للسنوسى. وهم لا ينظرون إلى ذلك باعتباره من عمل المستشار السياسى، وإنما هو من هو من عند الله. ولو بقى السنوسى فى السلطة، لدخل جنهم. هناك أيضا، وجهة النظر العامة التى تغيرت تغييرا مثيرا بعد وفاته. جاء تعليق أمين كانو فى ذلك الوقت شائعا وذائعا بين الناس الأمر الذى أدى إلى تغيير مشاعر جماعات المعارضة فى كنو (أى جماعة السنوسى أو بالأحرى حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى). وعقب محاولة الانقلاب مباشرة جاء الناس إلى منزل أمين كانو وكانوا مبتهجين. وقال أمين كانو: "أوقفوا الاحتفالات. وابدءوا البكاء والصياح. لقد كان الرجل دفاعا لنا. كنا نعارض المستشار السياسي سياسيا ليس إلا. لكن المستشار السياسى كان يحاول إنقاذ عقيدة الشمالى وإيمانه". وقد زاد ذلك المستشار السياسى قوة على قوته

فى كنو. وسامحه أولئك الذين أحسوا أنه آذاهم، وراحوا يبحثون عن مواضع أخرى يعلقون عليها أخطاءهم. أثناء الجمهورية الثانية، وعندما سب بعض السياسيين المستشار السياسى، أصبح الموضوع حديثا للمدينة، وغضب الناس واستاءوا. كان السياسيون قد قالوا إن المستشار السياسى كان "ظالما" azzalumi. ولكن أهل كنو لم يصدقوا ذلك، وأحسوا، علاوة على ذلك، إن المستشار السياسى توفى ولا تجوز الإساءة إليه[1].

آراء أمين كانو تطورت عبر الزمن، ويجب النظر إليها فى ضوء التحديات الخاصة بالفترة الزمنية التى عمل خلالها هذا الرجل. بدأ أمين كانو فى أواخر سنواته، عندما كان رئيسا للحزب الوطنى، ينشغل بالفساد، كما زاد اهتمام الرجل بالقيم التى تعلى من قدر الأمانة، والانضباط والنزاهة عنه بالخطط والإستراتيجيات الخاصة[2]. مع ذلك، وخلال الفترة من ١٩٦٣ – ١٩٦٥، كان أمين كانو يمثل صوت المعارضة الرئيسى أمام المستشار السياسى الرئيسى فى الشمال، وبخاصة فيما يتصل بدور الأمراء. ومع ذلك، كان الرجل ينتهز الفرصة عندما تسنح له بتشكيل ائتلاف مع جناح السنوسى فى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى. وهنا نجد الرجل يتحول من الهجوم بشكل عام على منظومة الإمارات، إلى الفكرة التى مفادها أن المنظومة الإقليمية (أو بالأحرى الإصلاحية) يمكن أن تكون ظالمة لمنظومة الإمارات. يزاد على ذلك أن الائتلاف فى كنو كان قويا جدًا بسبب جذوره الدينية، وكان الهدف من ذلك الائتلاف إيجاد نوع من الزخم الذى يمكن أن يساعد على إنشاء ولاية مستقلة فى كنو. ومن باب التهكم نجد أن أمين كانو، فى فترة ما بعد الانقلاب، يصبح الناطق الرسمى باسم الشمال، مما يحتم عليه التعامل مع النتائج المترتبة على إنشاء الولايات من ناحية وإصلاح الحكم المحلى من الناحية الأخرى.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مقابلة شخصية فى شهر أغسطس، من عام ١٩٨٢، فى كنو

٦ – البحث عن زعامة تقليدية فى مقاطعة بنيو:

إذا ما نحينا كنو جانبا، نجد أن التحدى الرئيسى الآخر الذى كان يواجه المستشار السياسى الرئيسى فيما يتصل بموضوع الزعامة التقليدية، يتمثل فى قسم تيف Tiv من مقاطعة بنيو. كنو تمثل حالة من الحالات التى تحاول فيها "الإصلاحات" الإقليمية إلغاء سلطات الزعامة التقليدية. معلوم أن الرفاق القريبين من المستشار السياسى الرئيسى متفقون على أن مسألة الترتيبات الإدارية فى منطقة تيف تعد بمثابة الفشل الذريع الذى منى به المستشار السياسى الرئيسى (والحكومة الإقليمية) فى السياسة التى انتهجتها فى التعامل مع الزعماء التقليديين فى إطار الدستور.

آراء أهل مقاطعة بنيو الأصليين مهمة فى فهم هذه المسألة فهما كاملا[١]. وقد سبقت الإشارة إلى المضاعفات السياسية فيما يتصل بالدور الذى لعبه يوسف إس. تاركا. يضاف إلى ذلك أن الموظفين الإداريين المقيمين هم أيضا منقسمون حول هذه المسألة؛ وهذا هو (مارتن دنت) أحد المساندين الكبار لرأى تيف، يقدم استقالته مع مطلع الاستقلال[٢].

يعتمد المستشار السياسى اعتمادا كبيرا على بعض كبار موظفيه المدنيين فى محاولة التوصل إلى حلول، وهو ما يؤدى إلى السماح بالتطور المنظم "للزعامة التقليدية" فى قسم تيف. كانت أهم الجهود فى مطلع الاستقلال تتمثل فى اللجنة التى يرأسها أحمد كوماسى فى عام ١٩٦٤. كانت تلك اللجنة مكلفة بالنظر فى أسباب الاضطرابات التى حدثت فى قسم التيف، وإصدار التوصيات الخاصة بإصلاح الحكومة المحلية. كانت سياسة المستشار السياسى الخاصة بإصلاح الحكم المحلى

---

(١) راجع كتاب تسيو Tseayo جى. آى. المعنون. الصراع والتآلف فى نيجيريا: تكامل التيف، زاريا مؤسسة جاسكيا، عام ١٩٧٥.

(٢) حوار غير رسمى، فى شهر ديسمبر من عام ١٩٨٣، بوسطن.

معلقة على إصرار الرجل على استعادة "القانون والنظام" قبل البدء فى هذه الإصلاحات. وقد أصيب المستشار السياسى بصدمة نتيجة "الإرهاب" الذى كان يمارس*ضد السلطة المستقرة فى المنطقة(١).

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣ من شهر مارس من عام ١٩٦٥،، صفحة ١، مقال بعنوان "الشرطة العسكرية تبكى على تيف أثناء استعراض بللو للموقف". يعطى الخطاب الذى ألقاه المستشار السياسى الرئيسى أمام الجمعية العمومية فكرة عن اهتمامات الرجل فى ذلك الوقت ويشتمل على التعليقات التالية:

الغطرسة غير الإنسانية وأعمال الإرهاب التى ارتكبت ضد الشرطة والموظفين العموميين والمدنيين هى التى أدت إلى إذكاء نيران التمرد المدنى الذى استوحاه القائمون به من أفراد طائفة التيف الذين فى مقاطعة بنيو. هذه القلاقل عندما بدأت فى شهر فبراير من عام الماضى باغتيال رئيس العشيرة، جاربا أبنجا ومعه ثلاثة آخرين، إذ جرى قطع يدى كاتب أبنجا من الرسغين بواسطة الإرهابيين. منذ ذلك الحين. شاعت تلك الغطرسة غير الإنسانية. عندما قتل الإرهابيون فى أواخر ذلك الشهر ستة من أفراد من الشرطة النيجيرية، جرى التمثيل بجثثهم، وجرى انتزاع أجزاء من جثثهم بما فى ذلك الأعضاء الخاصة. إلى حد أن ما تبقى من أحد كونستبلات الشرطة كان عبارة عن رقمه المعدنى فقط. يضاف إلى ذلك أن الكونستبلات الذين قتلوا فى مقاومة الإرهابيين فى آلياد Aaliade فى شهر نوفمبر من عام الماضى جرى أيضا التمثيل بجثثهم، وجرى انتزاع الكلى من أحد الجثث، وانتزاع الوجه بكامله من جثة أخرى.

وصل إجمالى عدد الذين قتلهم الإرهابيون إلى١١ فردا من الشرطة و٣٢٦ من المدنيين. وبلا استثناء، ودونما نظر إلى الاسترحام، إذ جرى الإجهاز عليهم باستعمال الفئوس. والسكاكين، وعن طريق طعنات الرماح. لم يكن موتا سريعا أو مريحا. هذا يعنى أن الذين جرى أسرهم والإمساك بهم ذبحوا ذبح الحيوانات، عن طريق إطلاق الرصاص فى الأعين من مسافة قريبة الأمر الذى كان ينسف الوجه ويكسر الرأس إربا إربا. لم يرحموا النساء أو الأطفال وكانت هناك تقارير عن وفيات بسبب التعذيب والوحشية.

كان " الدويم "Dwem، أو بالأحرى قتل الضباع هو آخر صيحة من صيحات القتل عند الإرهابيين، حيث يجرى القبض على الضحية ويجرى اقتيادها إلى مكان بعيد فى السر، ليجرى قتلها والتمثيل بها على أيدى الإرهابيين. ويجرى تقطيع الجسم إلى أعضاء.

القرى الكبيرة والصغيرة كان يجرى إشعال الحرائق فيها ومهاجمة أهلها وقتلهم وضربهم وتركهم بلا مأوى. وكان يجرى إتلاف محاصيلهم وقتل حيواناتهم أو سرقتها. فى واحدة من هذه القرى، دوجون جاوا فى قسم وكارى، جرى فيها تدمير أكثر من ٨٠٠ منزل تدميرا كاملا. وجرى أيضا تدمير القرى فى دائرة نصف قطرها ثلاثين ميلا. الأمر الذى أسفر عن تشريد الآلاف.

نحن نطلب من الجميع بغض النظر عن الدين أو القبيلة الانضواء تحت لواء الحكومة الإقليمية.. إيماننا بالبعث يحتم علينا إقامة العدل بين الناس.

فى شهر أبريل من عام ١٩٦٥ تقوم الحكومة الإقليمية بإصدار كتاب أبيض وذلك ردًا على تقرير كوماسى. هذا الكتاب الأبيض يقبل التقرير ويرحب به، ويطالب بمنظومة إدارية جديدة فى المنطقة. وفيما يلى نحاول تلخيص أهم نقاط إصلاحات السلطة المحلية. يقول القسم الثامن من تقرير كوماسى "بوجود منظومة مقترحة للحكومة المحلية: فى مقاطعة التيف"، أما القسم الحادى عشر فيتناول وجهات نظر الحكومة فى مستقبل السلطة المحلية فى تيف. وتأسيسا على ما سبق، سوف تتمثل سياسة الحكومة فى القيام مرة ثانية بتشكيل سلطة محلية لمقاطعة التيف على شكل "رئيس ومجلس"، بحيث يعكس ذلك المجلس وجهات النظر السياسية الحزبية المختلفة. وبذلك يبقى رئيس التورتيف رئيسا من الدرجة الأولى. كما أن سلطة التيف المحلية ستكون لها بنية إدارية على شكل أحياء "ومناطق تابعة". هذا يعنى أيضا أن "العشائر" لن تصبح وحدات إدارية. وسيتراوح عدد سكان الحى بين ٣٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ نسمة، وستقسم مقاطعة التيف إلى ما يتردد بين ٣٠ و ٣٥ حيا، وسيضم كل حى من الأحياء عشيرة واحدة أو أكثر من عشيرة، أو جزءا من عشيرة (إذا كان عدد أفراد العشيرة أكثر من اللازم)، وسيكون لكل حى أغلبية منتخبة تقوم على أساس ممثل واحد لكل مائتين من البالغين الذين يدفعون الضرائب.

سيكون رؤساء الأحياء من بين أعضاء مجالس الأحياء السابقين. أما رؤساء مجالس الإدارة فسوف يقوم الكبار (سنا) بانتقائهم، وسيتم الإبقاء على السلطات المحلية الفرعية فى كل من ماكوردى، وآبنسى، وكاتسنا آلا Ala على ما هى عليه، كما سيكون هناك مجلس مدينة فى جبوكو Gboko.

سوف يترأس التورتيف (بحكم وظيفته) المجلس العام لسلطة تورتيف المحلية. سيكون رؤساء آبنسى، وآلا كاتسنا، ورئيس سلطة ماكوردى الفرعية المحلية من بين أعضاء المجلس بحكم وظائفهم. وسوف يتم تعيين خمسة أعضاء لتمثيل الكبار (سنا)، وتعيين خمسة أعضاء يمثلون مختلف مصالح المجتمع. أما بقية المجلس فيجرى تعيين أعضائه عن طريق الانتخاب.

هذه المنظومة المقترحة تسمح بوجود دور رمزى للتورتيف، ولكنها تحاول فى الأساس أن تكون انعكاسا لطبيعة دورالسكان الأصليين فى المشاركة فى إطار مجتمع التورتيف. وفى الوقت نفسه يواصل رئيس القسم عمله كسلطة محلية وحيدة، يعاونها مجلس استشارى مكون من ثمانية أعضاء معينين من حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، وثمانية أعضاء معينين من حزب الحزام الأوسط المتحد. وتبقى شرطة السلطة المحلية خاضعة للشرطة النيجيرية. ويجرى تعيين ضابط مهام خاصة لتسهيل تنفيذ هذه الإصلاحات. ويجرى إلغاء منصب نائب التورتيف. ويبدأ على الفور تنفيذ مسألة تقسيم مناطق العشائر إلى مناطق أحياء إدارية، وتنعقد اجتماعات "المصالحة" بين رؤساء الأحياء والمواطنين .

فى شهر مايو من عام ١٩٦٥، يفتتح مفوض مقاطعة بنيو، السيد أموند ماميسو المجلس الاستشارى لسلطة التيف المحلية، المكون من ستة عشر عضوا معينين من قبل الحزبين السياسيين. وفى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٥ يصدر وزير داخلية الشمال عفوًا عن ١١٤ معتقلا من إضراب التيف، وتتحدد نهاية عام ١٩٦٥ موعدا لتفعيل مجلس سلطة التيف المحلى الجديد. ويستمر التورتيف، جوندو ألو Alour، فى لعب دور رمزى للوحدة لكن بدون سلطات تنفيذية.

خلاصة القول أن الناس كانوا ينظرون إلى بنى الزعامة المركزية فى قسم التيف، من أمثال التورتيف، ونائب التورتيف، اللذين جرى إنشاؤهما فى فترة الاستعمار، على أن هذه البنى لم يعد لها وجود قانونى، فى مطلع الاستقلال، فى ضوء الأدوار التى تقوم بها السلطات المحلية. ونلاحظ أيضا أن إلغاء سلطة التيف المحلية فى عام ١٩٦٠، وكذلك العنف المستمر فى المنطقة، يسفر عن مزيد من مركزية السلطة الحقيقية المخولة للحكومة الإقليمية، من خلال المدراء الوحيدين وزيادة السلطات المخولة للشرطة. هذا التحزب والتشرذم فى المجتمع المحلى اصطبغ بالصبغة المؤسسية بتعيين تورتيف، ونائب له بحيث يمثل مختلف قطاعات المجتمع. كان رأى المستشار السياسى الرئيسى بصفة عامة، ورأى رئيس الوزراء يريا أنه لا مجال لبدء الإصلاحات فى سلطة التيف المحلية إلا بعد إرساء قواعد القانون والنظام. ولكن محاولات فرض القانون والنظام أدت إلى خلق المزيد من الفوضى.

تبذل لجنة كوماسى مزيدًا من الجهد لإعادة صياغة فكرة السلطة التقليدية وتحويلها من النموذج الهرمى إلى نموذج ديمقراطى خالٍ من المركزية. تنفيذ هذه الإصلاحات فى يد أو بالأحرى، من سلطة الإدارى الأوحد، الذى يحصل على استشاراته من مجلس حزبى منقسم انقساما شديدًا.

لم يفهم الناس فى كادونا فكرة القيادة التقليدية فهمًا سهلا ويسيرا نظرًا لأن هذه الفكرة اصطبغت بالصبغة الجماعية (بدلا من تجسدها فى شخص رجل واحد). وعندما جرى تصميم الإصلاحات والتخطيط لها بواسطة لجنة كوماسى كى تسير فى ذلك الاتجاه[١] دخلت المشكلة بالفعل إلى مجال المواجهة المشحونة بالضغوط السياسية. كانت تلك المواجهة بين قسم تيف وكادونا. ولو تيسر الوقت لتنفيذ توصيات تقرير لجنة كوماسى، فلربما أفلح المستشار السياسى الرئيسى هو والحكومة الإقليمية فى تطوير نموذج بديل للقيادة التقليدية فى الشمال. والذى حدث

---

(١) استنادا إلى ما قاله أحمد كوماسى (مقابلة شخصية بتاريخ ٢٥ مايو من عام ١٩٨٥، كاتسنا)، فإن تقرير لجنة كوماسى الذى لم ينشر (نظرًا لأن التقرير يتناول بعض الأفراد الذين مايزالون على قيد الحياة). أوصى بإبعاد مفوض المقاطعة، المدعو تانكو يوسف، الذى كان واحدًا من مفوضى المقاطعات القلائل، الذين كانوا من أبناء المقاطعة الأصليين. تنفيذ هذه التوصية سهل الموقف المحلى إلى حد كبير.

المعروف أن اللجنة، التى تجولت فى منطقة تيف كلها (لمدة أربعين إلى خمسين يوما) ودونت شهادات عدد كبير من الناس (من بينهم يوسف.إس. تاركا)، حققت المشكلة ودققتها واعتبرتها محاولة لنسخ صورة طبق الأصل من الهرمية السائدة فى بلاد الهوسا. " التورتيف ليس سوى اختراع ليس إلا. وكان تنظيم العشيرة هو المفتاح الرئيسى. ومعروف أن التيف أناس ديمقراطيون. وممثليهم يخدمون مدة واحدة فقط. وهناك مثل سائر عند التيف مفاده أنك إن أنزلت دلوا لجلب الماء، فاسمح لشخص آخر بأن يفعل الشىء نفسه. لماذا خلق المشكلات؟ التيف لا يثقون بالسلطة ويشكون فيها، وبخاصة زعماء الشمال. من هنا فأنت عندما تطلب منهم فعل أى شىء فلن يقبلوا ذلك أو يوافقون عليه. كان المستشار السياسى الرئيسى يود أن يعرف ما يدور. لم يكن لدى المستشار السياسى الرئيسى أفكار خاصة عن التيف، وكان يعتمد على المكتوب والمدون عن هذه المسألة. يقول المستشار السياسى الرئيسى: لا تخف شيئا. إذا كان هناك خطأ ما، خبرنى. جاءت استجابة تاركا للجنة استجابة طيبة. سعد شعب التيف لإزاحة مفوض المقاطعة. وقبل شعب التيف التقرير ووافقوا عليه.

أن إصرار المستشار السياسى الرئيسى عكس فرص النظام والقانون، وميله إلى البنى الرسمية للسلطة، ربما يكون كل ذلك أعمى الرجل عن الخيارات الأخرى لإصلاح الحكم المحلى.

مع ذلك، يظل المستشار السياسى الرئيسى متمسكًا برغبته فى إصلاح الحكم المحلى كله فى الشمال، وذلك بما يتفق مع الموروث المحلى، على أن يخضع ذلك ويتمشى مع ظروف الحكومة الإقليمية فيما يتصل بالمسئولية المالية، وعلى أساس من التمثيل المجتمعى الواسع.

٧ـ القيم التقليدية والزعامة:

هذا هو محمد ميرا، أمير أرجونجو[١]، يتدبر العلاقة بين المستشار السياسى والزعماء التقليديين فى مطلع الاستقلال، ويقدم لنا الملاحظات التالية. أولا، كان الأمراء جميعهم معنيين بمحاولة حماية حزب المؤتمر الشعبى الشمالى وتطويره بسبب خوفهم من سيطرة وهيمنة الجنوب. بعد ذلك، وفى حوالى عام ١٩٦٣، أدرك الأمراء أن سياسى الشمال كانوا يشقون طرقًا داخلية فى سلطة الأمير، وتراجع السياسيون عن ذلك. جاءت مسألة السنوسى فى عام ١٩٦٣ بمثابة نقطة تحول مهمة فى مواقف الأمراء. فقد تبين الأمراء ذلك الذى يمكن أن تفعله السياسة. قبل ذلك الوقت، كان الأمراء قد عينوا مرشحين كثيرين من حزب المؤتمر الوطنى الشمالى. ومع ذلك كان الأمراء منقسمين فيما ينبغى عمله أثناء مشكلة السنوسى:

١) ابتعد البعض عن الموضوع، ولم يورطوا أنفسهم فى هذه المشكلة.

٢) ورط بعض آخر من الأمراء أنفسهم فى قضية السنوسى، وراحوا يبرزون أخطاء أمير كنو، وحاولوا إجراء مصالحة بين الطرفين.

---

(١) مقابلة شخصية، فى اليوم الثانى عشر من شهر سبتمبر من عام ١٩٨٣. فى أرجونجو.

جاءت الدروس التى استفادها الأمراء من استقالة السنوسى على النحو التالى:

١) ليس هناك من هو أقوى من الحكومة.

٢) من الأهمية بمكان أن ينظم الإنسان بيته.

لم يتراجع الأمراء فى واقع الأمر، وإنما بدءوا يفكرون فيما يمكن أن يحدث لهم. من هنا، بدأ الأمراء يزيدون من تعاونهم مع الحكومة. فى البداية كان حزب المؤتمر الشعبى الشمالى هو حزب الأمراء. أما الآن فقد أصبح الحزب حزب شخص آخر. فى عام ١٩٦٤، ابتعد بعض الأمراء عن الانتخابات. بعض الأمراء كانوا يساعدون الحزب تخوفا من النتائج وتحسبا لها. هؤلاء الذين قاطعوا الانتخابات، كانوا من أمثال أمير كاتسنا. بعد الانقلاب، اكتشف الأمراء فراغ الزعامة وبدءوا يتدخلون لإنقاذ القانون واستعادة النظام. قدموا النصح للحكام فيما يتصل بالمحافظة على القانون والنظام. استمر ذلك إلى بداية حرب بيافرا، عندما جرى سحب السياسيين لتقديم المشورة والنصح للحكومة، وهنا تراجع الأمراء إلى الوراء.

يستطرد محمد ميرا فى تأمله للأحداث فى مطلع الاستقلال، ليقول لنا إنه كانت هناك مجموعتان من السلطات فى كل منطقة من المناطق، المجموعة الأولى هى السياسيون أما المجموعة الثانية فهى الأمراء. قامت الحكومة برفع مرتبات المنتخبين وبالتالى حدث الشىء نفسه للأمراء، أو أنهم كانوا يحصلون على مرتبات أقل من مرتبات السياسيين المحليين. كان السياسيون أكثر أهمية عند الحكومة، لكن الناس العاديين كانوا يرون أن الأمير فوق كل السلطات. لم يترك للأمراء سوى السياسات المحلية، أما السياسيون وكانوا هم الذين يحددون سياسة الحكومة. كانت معرفة السياسيين بالسياقات الأوسع أكبر بكثير من معرفة الأمراء، وبالتالى نظم السياسيون أنفسهم، ووضعوا اللوائح التى تحد من سلطات الأمراء. اكتشف الأمراء ضياع سلطاتهم من أيديهم ووجدوا أنفسهم موضوعين فى مجالس محلية يشارك فيها السياسيون. وعلى المستوى المحلى أيضا، أصبحت سلطة السياسيين أقوى من

سلطة الأمراء. لم تكن التوترات علنية أو صريحة بطبيعة الحال. (يصعب على الأمراء الدخول فى صراعات معلنة مع أية سلطة من السلطات) أحس معظم الأمراء أنهم وصلوا إلى آخر مطامعهم عندما وصلوا إلى منصب الأمارة. فى الماضى كان الأمراء يتحملون حملا ثقيلا. ثم يقوم شخص آخر يجرى من ورائهم، بحمل جزء من ذلك الحمل الثقيل، وقد ظهر ذلك، فى بداية الأمر، على أنه نوع من الغوث والمساعدة. ويدرك الأمير بعد ذلك أنه لم يعد يتبقى له شىء يحمله.

يستطرد محمد ميرا فى ملاحظاته ليقول: إن الناس كانوا مايزالوا ينظرون إلى المستشار السياسى الرئيسى باعتباره أميرا من الأمراء وبخاصه من وجهة نظر الأمراء والرؤساء، وبالتالى يستحيل أن يفكر الرجل فى إيذاء الأمراء والرؤساء. لم يكن المستشار السياسى يود ذلك، ولكنه تعين عليه قبول نصائح الخدمة المدنية. أدرك أمراء كثيرون أن المستشار السياسى لم يكن يتصرف من تلقاء نفسه، ولكنه كان يتصرف وهو مرغم والذى كان يوده المستشار السياسى ويتمناه هو أن يساير الأمراء التقدم ويساندوه ويؤيدوه. لكن السياسيين كانوا يرون أن ذلك شىء غير ممكن، وبالتالى نشأ الصراع. فشل السياسيون فى تغيير الأمراء على نحو يساير الزمن. وفهم المستشار السياسى ذلك وأدركه، وبالتالى احترم نصائح الأمراء. هذا يعنى أن الرجل كان على وفاق مع الأمراء.

يعلق محمد ميرا على إصلاحات مطلع الاستقلال قائلاً: إن حزب المؤتمر الشعبى الشمالى كان يود أن يثبت أن أقسام الشمال كلها كانت متساوية، وبخاصة أقسام الحزام الأوسط، التى لا تعرف دور الأمراء. فى أقسام الحزام الأوسط تعود الناس على أن يكون الرؤساء هم الذين يرأسون المجالس، وقوى الحزام الأوسط شأنهم شأن كل الشماليين الآخرين. وأنت إذا ما منعت سكان الحزام الأوسط من أى شىء (كما هو الحال فى التيف) فإن ذلك يؤدى إلى نشوب الصراع. من هنا، حاولت الحكومة إحداث نوع من المصالحة، يقوم على الأخذ والعطاء، ففهم السواد الأعظم من الأمراء هذه الحقيقة. جاء قانون تأجير الأرض الذى أجازته الحكومة مجرد مثل ينطبق على الحالة. حدد القانون الأرض على أنها كلها ملكٌ للحكومة،

وأنها لا تخضع لسلطة الأمراء والرؤساء. وعندما تدخل المستشار السياسى الرئيسى لتفسير القانون، تحاشى الإشارة إلى أن الأرض ملك للحكومة، وأكد بدلاً من ذلك على أن الأرض كلها ملك للسلطان. ومع ذلك، وعندما أجازت الحكومة قانون الأرض، فإنها لم تنفذ القانون. وقد اشتملت الإصلاحات الأخرى على توسيع مجالس السلطات المحلية، وأدرك السواد الأعظم من الأمراء أنهم ينبغى عليهم قبول ذلك الذى أعطى لهم. هذا يعنى أن "الأمير فى المجلس" أصبح "الأمير والمجلس". خشى الأمراء وخافوا من أن تُنْزَعَ منهم الشرطة والمحاكم. واقع الأمر أن المستشار السياسى الرئيسى كان يود نزع الشرطة والمحاكم من الأمراء، لكن حل الرجل كان مختلفا عما تم فى ظل حكم العسكر. كان المستشار السياسى يرغب فى وجود شرطة مقاطعات، أى يحول شرطة السلطة المحلية إلى شرطة مقاطعات. ومن هنا يتعين أن يكون أفراد الشرطة من أهل المنطقة، لكنهم سيخضعون لسيطرة مفوضى المقاطعات. ناقش المستشار السياسى الرئيسى هذا الأمر مع الأمراء قبل حدوث الانقلاب. عرض المستشار السياسى وجهة نظره، وطلب من الأمراء أن يعبروا عن آرائهم. كان الأمراء معارضين لما قاله المستشار السياسى، وراحوا يعددون المزايا والعيوب. كان السواد الأعظم معارضين ولكن لم يجر أى نوع من أخذ الأصوات. فى هذه الحالات الإصلاحية كلها كان المستشار السياسى الرئيسى يتودد إلى الرأى المحلى فى الأمر، وكان يُجَمع كل أولئك الذين كانوا على علم ودارية بأحوال الشمال. درس الرجل مصلحة الشمال ككل، وليس سكتو وحدها، أو كنو، أو بنيو(١).

خلاصة القول أن مطلع الاستقلال شهد المستشار السياسى الرئيسى مشغولا ومهموما بإصلاحات مهمة فى الحكم المحلى من ناحية ودور الزعماء التقليديين من الناحية الأخرى. على العموم، كان أحمد بللو يحاول نقل سلطات هؤلاء الزعماء التقليديين التنفيذية إلى الحكومة (على المستوى الإقليمى والمستوى المحلى)، لكنه أبقى على سلطتهم باعتبارهم ممثلين شرعيين للمجتمعات التاريخية. كان الرجل

---

(١) المرجع السابق.

يعلم أن من واجبه ألا يتسامح أو يعفو عن إساءة استعمال السلطة، وكان الرجل يميز أيضا بين المؤسسة والعضو. خطة الرجل السياسية ترمى إلى التأكد من دمج الأنواع الصحيحة و"السليمة" من الزعامات التقليدية مع بعضها البعض. وهذا يمكن تحقيقه عن طريق تتابع الولاية أو عن طريق العزل، أو من خلال استعمال الحوافز أو المحبطات.

مع ذلك، وفى ذات الوقت فإن نزع السلطة من الأمراء والرؤساء، أدى إلى توسيع منظومة "القيادة التقليدية" لتشمل دائرة أوسع من الدائرة التى كانت عليها. من هنا أصبحت منظومة الزعامة التقليدية تنتهج أسلوبا أكثر "ديمقراطية"، الأمر الذى أدى إلى أن يكون منح الألقاب التقليدية، التى يتزايد استعمالها من قبل أولئك العاملين فى الساحة السياسية، على أساس من "الاستحقاق"، وليس على أساس من الولاية الملكية. ويجرى "نفى" كثير من السياسيين بعيدا عن حكوماتهم. وهنا بدأت الزعامات السياسية التقليدية، من باب التوفيق بين التحزبات السياسية والتحزبات التقليدية، التجاوب مع الموقف الجديد بأن زادت من أعداد الألقاب التقليدية، وراحت تسبغها على مختلف "الأبناء المحليين" الذين أحسنوا صنعا فى مجال السياسة أو فى مجال المال والأعمال. جرى أيضا الاستفادة من المصاهرة فى التخفيف من حدة انتزاع السلطة. فصل الخطاب هو أن الآليات المجتمعية بدأت تسهل الطريقة المتدرجة فى بناء مجتمعات سياسية أكبر وأوسع.

هذا يعنى أن الفترة فيما بين الاستقلال والانقلاب، والتى تقدر بحوالى خمس سنوات تقريبًا شهدت تغيرات هائلة فى طبيعة الزعامة التقليدية وفى بنيتها. التغير الذى حدث فى كنو، من محمد السنوسى إلى آدو بايرو (مع وجود محمد إينوا كمرحلة انتقالية) يعد رمزًا من رموز ذلك التطور. فيما يتصل بحالة كنو، نجد أن العزل والولاية كانا إلى حد كبير من صنع المستشار السياسى الرئيسى. يضاف إلى ذلك أن التحول عن السلطة المطلقة (مثل السنوسى) إلى "دبلوماسى" يبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاما (مثل آدو بايرو Bayero) يمثل دور الأمراء الجديد. هذا يعنى أن المستشار السياسى ينظر إلى الأمراء والرؤساء من منطلق أن لديهم ما يفعلونه،

وأنه يريد لهم أن يفعلوا ذلك على الوجه الأكمل. يزاد على ذلك أن اهتمام أحمد بللو البالغ بالقانون، والنظام واهتمامه أيضا بالتغيير السلمي، كل ذلك هو الذى يجعل الرجل يتردد فى إجبار الأمراء على الدخول فى مواجهة سافرة مع العناصر الشبابية المصطبغة بصبغة الغرب. ومع عودة الأجيال الجديدة من الشبان المتعلمين بعد الانتهاء من دراستهم، وبعد انضمام الكثير منهم إلى الخدمة المدنية فى مواقع لهم فيها تأثير كبير ومباشر على الإصلاحات على المستويات المحلية، تبرز مسألة ما إذا كان بوسع المستشار السياسى الرئيسى المحافظة على ائتلافه (من الشبان والكبار، ومن المتعلمين فى الغرب، ومن أولئك الذين لم يلتقوا تعليما غربيا، ومن الجماعات المتباينة تباينا عرقيا وتباينا دينيا) وجعله يعمل من أجل هدف مشترك، بدلا من انقلاب بعضه على البعض الآخر.

الفصل الرابع عشر

الخدمة المدنية وجيل الشباب

هذا الفصل لا يستهدف تحليل بنية وأعمال الخدمة المدنية تحليلا مفصلا فى مطلع الاستقلال. وبدلا من ذلك، سيكون التركيز على تباين علاقات العمل الخاصة بالمستشار السياسى الرئيسى فى نطاق الخدمة المدنية. ترى، ما هى نوعية اتخاذ القرار؟ ما هى قيم الموظفين المدنيين، وهل هذه القيم لها أهميتها فى إطار الزعامة العامة فى الإقليم؟ ما مدى أهمية العمر؟ هل الشخصيات تحدث فارقا بالفعل؟ كيف تمزج الخدمة المدنية بين أعضاء جاءوا من ثلاثة عشر مقاطعة مستقلة، إضافة إلى الأقاليم النيجيرية الأخرى وكذلك المقيمين؟ كيف للخدمة المدنية بمسايرة السياسيين أو الزعماء التقليديين؟ هل هناك، فى داخل الخدمة المدنية، قطاعات مستقلة، من قبيل القضاء مثلا، لها حياة مستقلة؟ كيف يفلح المستشار السياسى الرئيسى فى الحصول على أفضل أداء ممكن من الخدمة المدنية؟ ما الذى يحدث عندما تقف الخدمة المدنية فى وجه المستشار السياسى الرئيسى أو عندما تعترض على تصرفاته وأفعاله؟ كيف يفسر إنفاق المال العام؟ هذا الفصل يتناول تفسير بعض من هذه المسائل. لكن قد يكون من المفيد، فى بداية الأمر، وعلى المستوى الرسمى، استعراض التغييرات التى طرأت على الخدمة المدنية مع مطلع الاستقلال، وبخاصة الانتقال أو بالأحرى التحول عن المقيمين إلى الشماليين.

١- تغييرات فى الخدمة المدنية:

مع قدوم الاستقلال يغادر كثير من المقيمين شمالى نيجيريا، ومع ذلك تظل أعلى مناصب الخدمة المدنية مكونة من المقيمين. وفى اليوم الحادى والثلاثين من شهر ديسمبر من عام ١٩٦٠، نجد فى المناصب الشمالية الإدارية والفنية حوالى واحدا وخمسين شخصا من الشماليين، وحوالى ١٤٢ شخصا من المقيمين، وكانوا جميعا بعقود وليسوا من أصحاب المعاشات. كانت هناك أيضا مناصب كثيرة

شاغرة. فى مكتب رئيس الوزراء وحده كان هناك سبعة وثلاثين وظيفة شاغرة على مستوى الإدارة العليا (بما فى ذلك وظائف المقاطعات فى الإدارة وبعض الوظائف الخاصة). وهنا نجد أعدادًا كبيرة من المقيمين يطلبون التقاعد المبكر. وتتزايد الضغوط من أجل نقل بعض الشماليين إلى الخدمة المدنية. الفيدرالية، ويجرى نقل حوالى ٣٠٠ من كبار الموظفين الجنوبيين من الإقليم الشمالى إلى أقاليم أخرى أو الخدمة المدنية الفيدرالية[١]. ويعترى عملية الأشملة شىء من البطء بسبب الحاجة إلى بناء أو بالأحرى حشد مجموعة من الشماليين المتعلمين يمكن الاختيار من بين أفرادها. وتظل الشواغر مفتوحة على أمل التحاق الشماليين بالخدمة المدنية، ولكن ذلك يزيد من أعباء العمل على الآخرين.

فى شهر فبراير من عام ١٩٦١، يجرى تعيين أبى بكر إمام رئيسا للجنة الخدمة المدنية فى شمالى نيجيريا[٢]. وفى شهر مارس من عام ١٩٦١، يجرى ولأول مرة تعيين أول نيجيرى رئيسا للجنة الخدمة المدنية الفيدرالية. هذا الرجل، يدعى سول كاتاجوم Sule Katagum[٣]، وكان إلى ذلك الوقت يشغل منصب

(١) ملاحظة: الأرقام الواردة هنا مأخوذة عن تقارير لجنة الخدمة المدنية لعامى ١٩٦٠ و١٩٦١.

(٢) اشتمل أعضاء اللجنة الآخرون على كل من محمد بللو، مكمان كنو. الحاج عبد الله دبنورام جادا (الذى كان وزيرا لصحة الحيوان والغابات إلى أن حدث فصل شمالى الكاميرون عن نيجيريا)، والسيد أولاجيد Olajide.

(٣) سول كاتاجوم من أبناء بلدة كاتاجوم. فى مقاطعة باوتشى. وتلقى تعليمه فى مدرسة باوتشى المتوسطة. التحق الرجل بإدارة البريد والتلغراف فى عام ١٩٤٥، وفى عام ١٩٤٦ يلتحق بكلية الأعمال المكتبية لمدة عام. هذه الكلية أصبحت بعد ذلك قسما من معهد الإدارة، فى زاريا. فى عام ١٩٤٨ يصبح عضوا من أعضاء الأمانة العامة فى كادونا. ثم ينقل بعد ذلك إلى المجلس التشريعى الإقليمى. فى عام ١٩٥٣، يسافر الرجل إلى المملكة المتحدة لحضور دورة مدتها عام فى الإدارة العامة ثم يعود بعد ذلك إلى السلطة المحلية فى كاتاجوم. ويجرى تعيين الرجل مديرا للخطوط الجوية النيجيرية فى عام ١٩٥٨. وفى عام ١٩٥٩ يصبح الرجل عضوا دائما فى لجنة الخدمة المدنية الفيدرالية خلفا ليحيى جوساو، الذى يعود إلى الشمال ليتولى منصب أمين المجلس التنفيذى، (ثم يصبح بعد ذلك سكرتيرا دائما. لوزارة الداخلية). ويجرى بعد ذلك تعيين سول كاتاجوم كبيرا لأمناء الخدمة المدنية فى شهر أبريل من عام ١٩٦٠. ثم يصبح الرجل بعد ذلك قائما بعمل الأمين العام للجنة الخدمة المدنية الشمالية فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٣.

السكرتير فى لجنة الخدمة المدنية فى الإقليم الشمالى. هذان الرجلان يبدآن العمل سويا من أجل إحداث نوع من التوازن فى الطلب على الشماليين فى الخدمة الإقليمية والخدمة المدنية الفيدرالية.

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢، يعلن المستشار السياسى الرئيسى أن الحاج على عقيل البالغ من العمر أربعة وثلاثين عاما بدلا من السيد بروس جريتباتش Bruce Greatbatch فى منصب سكرتير رئيس الوزراء ورئيس الخدمة المدنية فى شمالى نيجيريا(١). كان المستشار السياسى الرئيسى قد حاول إقناع اثنين "من الجيل الأول" من سكرتيرى الشمال الدائمين، بتولى ذلك المنصب، لكنه لم ينجح فى ذلك. ويعلن المستشار السياسى الرئيسى أيضا أن ايه. إيه. بابا جانا Baba Gana(٢) سوف يصبح سكرتيرا دائما لوزارة التخطيط الاقتصادى، وأن يوسف جوبير(١) سيصبح سكرتيرا دائما، لوزارة التجارة والصناعة.

---

(١) ولد على عقيل فى إمارة سكتو فى شهر مارس من عام ١٩٢٨. ويلتحق بمدرسة جوساو الإلزامية فى الفترة من ١٩٣٢ إلى ١٩٣٨؛ ثم بمدرسة سكتو المتوسطة فى الفترة من عام ١٩٣٨ إلى ١٩٤٢؛ ثم بكلية كادونا فى الفترة من ١٩٤٢ إلى ١٩٤٥. وفى عام ١٩٤٦، يعمل على عقيل فى جريدة جاسكيا فى زاريا، وفى الفترة من ١٩٤٦ إلى ١٩٥٣ يعمل فى إدارة العمل فى كل من زاريا، وليجوس، ومنا Minna وجوس Jos. وفى الفترة من ١٩٥٣ – ١٩٥٧ يحصل الرجل على إجازة دراسية بدون مرتب ليسافر إلى المملكة المتحدة للحصول على درجة البكالوريوس فى الاقتصاد. وعند عودته، يجرى الحاقه من خدمة الحكومة الفيدرالية على الخدمة الإقليمية الشمالية فى وظيفة إدارى من الفئة الرابعة. ثم يجرى بعد ذلك مباشرة إلحاقه مرة ثانية على الحكومة الفيدرالية فى الفترة من ١٩٥٧ – ١٩٥٨ كمسئول عن الحجاج فى جدة. ثم يرقى الرجل بعد ذلك إلى موظف إدارى من الدرجة الثانية فى عام ١٩٥٩. وفى عام ١٩٦١ يصبح الرجل ممثلا مقيما، فى مقاطعة زاريا، كما تجرى ترقيته فى عام نفسه سكرتيرا دائما لوزارة التخطيط الاقتصادى. ويتولى الرجل منصبه كسكرتير لرئيس الوزراء ورئيس للخدمة المدنية فى مطلع عام ١٩٦٣.

(١) ولد بابا جانا فى ميدوجورى فى عام ١٩٢٩، والتحق بكلية كادونا. ثـم عين فى سلطة برنو المحلية، وعين الرجل مرتبة محاسب قبل أن يتدرب فى معهد الإدارة، الذى أصبح فيه مدرسا فيما بعد. وفـى عام ١٩٥٥ يعين الـرجل سكرتيرا للموظفين، ويشغل هذه الوظيفة فى لندن، إلى أن يصبح بعـد =

يستمر ترفيع "الجيل الثانى" من الموظفين المدنيين الشماليين عن طريق الحصول على دورات ديفنشاير Devonshire فى بريطانيا. هذه الدورة مكونة من ثلاثة فصول دراسية فى جامعة كمبردج، لندن، أو أكسفورد. ويفضل كثير من الشماليين الالتحاق بجامعة أكسفورد[٢].

= ذلك سكرتيرا للممثل العام. وفى شهر مارس من عام ١٩٦٢، يصبح بابا جانا نائبا لسكرتير مجلس الوزراء، ثم بعد ذلك سكرتيرا دائما، لوزارة التجارة والصناعة. ثم يصبح الرجل بعد ذلك ممثلا عاما لشمالى نيجيريا فى المملكة المتحدة فى الفترة من ١٩٦٣ – ١٩٦٤، ومع حدوث انقلاب عام ١٩٦٦ يدخل الرجل الخدمة الفيدرالية، ويسافر للعمل فى الخارج فى أستراليا، واليابان، إلخ، ثم يصبح بعد ذلك سكرتيرا دائما، لوزارة الخارجية أثناء الحرب الأهلية. ويموت الرجل فى المملكة المتحدة فى عام ١٩٧٥ – ١٩٧٦.

(١) يلتحق يوسف جوبير بالمدرسة الثانوية فى مقاطعة ايلورين، ثم بمعهد الإدارة، فى زاريا ثم يلتحق بعد ذلك بجامعة أكسفورد لينهى فيها مقررا فى الإدارة العامة. ويجىء الرجل من بين الموظفين الشماليين الإداريين الأول الذين درسوا فى معهد الإدارة فى عام ١٩٥٦.

(٢) من ذلك على سبيل المثال، جرى فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢ إرسال خمسة من الشماليين إلى جامعة أكسفورد هم: سانى أحمد (السكرتير الخاص للمحافظ)، وموسى تانكو (رئيس حى باما Bama)، ويحيى كواند (رئيس قسم كونتاجورا)، وإينوا جدًا (نائب سكرتير المجلس التنفيذى)، ومحمد حياة الدين (السكرتير الخاص لرئيس الوزراء). راجع فيما يلى جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ١٢ سبتمبر من عام ١٩٦٢، الصفحة رقم ١٢ مقال بعنوان " دورة ديفنشاير Devonshire ".

ولد المعلم حياة الدين فى زاريا فى عام ١٩٣٦، وتلقى تعليمه فيها فى المدرسة الابتدائية، ثم فى المدرسة الثانوية فى المقاطعة. ثم بعد ذلك فى معهد الإدارة. عمل الرجل فى خزانة السلطة المحلية فى زاريا لمدة عام قبل أن يعود إلى معهد الإدارة ليعمل فيه مفتشا. حيث ألحق فى بداية الأمر على جناح الأعمال الكتابية، ثم ألحق بعد ذلك على دورة الحكم المحلى. فى عام ١٩٦٠ عين الرجل موظفا إداريا من الدرجة الرابعة. واعتبارا من ذلك التاريخ كان الرجل يعمل سكرتيرا خاصا لرئيس وزراء الشمال النيجيرى.

ولد المعلم يحيى كواند فى بلدة كواند Kwande فى عام ١٩٢٩ وتعلم فى مدارس مختلفة فى مقاطعة الهضبة قبل أن يصبح مدرسا للصف الثانى فى عام ١٩٥٦. ثم عين الرجل سكرتيرا للسلطة المحلية الفيدرالية فى الأراضى الخفيضة ثم مديرا لمدارس السلطة المحلية قبل أن يلتحق بحكومة شمالى =

يبدأ معهد الإدارة فى تخريج أعداد متزايدة من "الجيل الثالث" من الموظفين المدنيين، الذين يجرى تسكينهم فى بداية الأمر فى وظائف فى المقاطعات على سبيل الاختبار[1].

= نيجيريا فى منصب نائب رئيس مسئول الانتخابات وسكرتيرًا للجنة الانتخابات الإقليمية. وفى عام ١٩٥٩، عُين إداريا من الدرجة الرابعة، ثم أصبح بعد ذلك رئيسا لقسم كونتاجورا.

المُعلّم إينوا جدًا من مواليد يولا فى عام ١٩٢٩. وبعد تلقى تعليمه هناك، التحق بالكلية الحكومية، فى (باريوا) فى ولاية زاريا، ثم يلتحق بعد ذلك بكلية المعلمين الحكومية فى كاتسنا، ثم بعد ذلك بكلية الفنون النيجيرية. ثم بكلية العلوم والتقنية فى زاريا. ومن زاريا يعود الرجل إلى يولا Yola ليعمل مدرسا فى المدرسة الثانوية فى مقاطعة يولا كما عمل أيضا صرّافا فى المدرسة نفسها. ثم عين الرجل موظفا إداريا من الفئة الرابعة فى عام ١٩٥٩، كما عمل أيضا لمدة ست سنوات موظفا جائلا فى قسم كوارا، ولوكاجا Lokoja، قبل أن يعود إلى كادونا نائبا لسكرتير المجلس التنفيذى.

ولد المعلم سانى أحمد فى كنو فى عام ١٩٢٧ وتلقى فيها تعليمه. خدم الرجل مدة أربع سنوات فى سلطة كنو المحلية، فى البداية فى وظيفة كاتب، ثم بعد ذلك عضو من مجلس الإدارة، ثم بعد ذلك فى منصب مفتش التنمية الخاص. ثم ألحق الرجل بعد ذلك على حكومة شمالى نيجيريا فى وظيفة سكرتير خاص لوزير الحكم المحلى. التحق المعلم سانى أحمد بمعهد الإدارة، كما حضر دورات تدريبية أخرى. ثم عين مساعدًا لرئيس الحى فى عام ١٩٥٩، وخدم الرجل أيضا فى قسم إيلورين. ثم بعد ذلك فى قسم بورجو، فى المقاطعة نفسها. وبعد أن أمضى فترة من الزمن رئيسا للقسم، وبالذات قسم فيكا، أصبح الرجل سكرتيرا لسيادة المحافظ فى أوائل عام.

ولد المعلم موسى تانكو فى أبوجا فى عام ١٩٢٩ وتلقى تعليمه فى أبوجا ثم بعد ذلك فى مدرسة النيجر المتوسطة. فى بطا Bida. وبعد أن أنهى الرجل الدورة الكتابية فى معهد الإدارة. فى زاريا، جرى تعيينه سكرتيرا خاصا للأمير فى أبوجا. وفى عام ١٩٥٢ أصبح الرجل كبيرا لكتبة أبوجا، فى السلطة المحلية، وفى عام ١٩٥٦ عين الرجل مدرسا فى معهد الإدارة. ثم رقى الرجل بعد ذلك إلى موظف إدارى من الفئة الرابعة فى عام ١٩٥٨ ثم جرى وضعه فى وظيفة رئيس حى. فى كبًا. وبعد فترة وجيزة جرى نقله إلى وظيفة فى شمالى الكاميرون وهو حاليا رئيس لقسم ديكوا.

(١) تأسيسا على ذلك. قام نائب سكرتير رئيس الوزراء السيد بى. إيه. جراير، فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢ بإعلان شغل المناصب التالية من خريجى معهد الإدارة الحديثين.

أبو بكر كوكو (مستشار سياسى رئيسى). جى. أى. آدابوى Adapoyi (باوتشى) إس. إيه آدفيلا (كاتسنا). على محمد (بنيو). على آجاى Agaie (أدماوا). إيه. إف. اهنديرو Ehindero (الهضبة)، =

فى عام ١٩٦٢، اتضح أن المقيمين سوف يرحلون فى نهاية المطاف، وأن التحدى أصبح متمثلا فى تطوير الشماليين فى الخدمة المدنية من خلال الخبرات والتجارب. وهنا يبرز من بين هؤلاء الموظفين أفراد تلك الفئة التى لديها الاستعداد للتقدم والمضى السريع قدما. وفى شهر مارس من عام ١٩٦٢، يغادر السير ركس نايفن Rex Niven (فى سن الثالثة والستين) نيجيريا بعد اكتمال عمله ومهامه كمفوض للمهام الخاصة[١].

يستمر مكتب رئيس الوزراء فى إعلان التغييرات بين كبار الموظفين. فى شهر مايو من عام ١٩٦٢ يتسلم يحيى جوساو العمل من حسان ليمو فى منصب السكرتير الدائم لوزارة العدل. (جرى تعيين حسان ليمو، بعد الدورة القصيرة التى حضرها فى الخارج، فى وظيفة قائم بعمل الممثل المقيم فى ميدوجورى Maiduguri) كان يحيى قبل ذلك سكرتيرا دائما، فى وزارة الداخلية. كان الهدف من كل ذلك هو تحريك الناس فى مختلف الوزارات، وإلى مختلف المقاطعات، وحضورهم سلسلة من الدورات فى الداخل والخارج.

عملية "أشملة" الخدمة المدنية تستعدى نقدا من بعض النيجيريين الآخرين، ولكن الناطقين الرسميين باسم الشمال يرددون هذا النقد على النحو التالى:

= جارجا على ديوار (كبّا)، إبراهيم باريما عبد الله (سكتو)، كاشيم إدريس (برنو)، كولو بيو (كنو)؛ هـ. ب. كولو (وزارة الداخلية، كادونا)، مينا عبالى محمد (وزارة المالية كادونا). جى. آى. ماكوجى (زاريا). مانّاسا Mannasa دانيل (إيلورين). محمد عبد الله (كادونا. منطقه العاصمة). عثمان وزيرى أبو بكر (النيجر). سانى سامبو (مكتب رئيس الوزراء). صالح الشيخ سليمان (بنيو)، سليمان بافّا (الهضبة). وسول لاباى (وزارة المؤسسات والتدريب، كادونا).

(١) السير ركس طوال حياته العملية فى البداية جنديًا. ثم إداريًا. ثم مراقبًا. ثم منشئ طرق. ثم موظف علاقات عامة، ثم رئيسا ومتحدثا رسميا باسم الجمعية العمومية فى الإقليم الشمالى. ثم عضوا فى المجلس التنفيذى. وخدم الرجل فى كل من كبّا، باوتشى وفى الهضبة. وفى برنو. وفى كنو. كما خدم أيضا فى الأمانة العامة فى الشمال وفى ليجوس وفى كادونا.

١) إن الجنوبيين يشغلون نسبة حوالى ١٠ فى المائة من وظائف الخدمة المدنية، هذا فى الوقت الذى لا يوجد أحد من الشماليين فى الوظائف الكبرى فى أقاليم الجنوب.

٢) إن الجنوبيين مازالوا يشغلون حوالى ٣٠ فى المائة من الوظائف الصغرى فى الشمال، فى حين لا يوجد أى أحد من الشماليين فى هذه الوظائف فى الجنوب.

٣) حوالى ٧٥ فى المائة من طلاب جامعة أحمد بللو الجديدة من غير الشماليين.

٤) نسبة كبيرة من مرافق الشمال الأخرى (التعليم على سبيل المثال) يجرى الاحتفاظ بها لغير الشماليين، فى حين ليس الحال على هذا المنوال فى الجنوب.

يضاف إلى ذلك أن كثيرا من العداء الجنوبى يتركز على المقيمين، الذين يوجدون فى الشمال على حساب بعض النيجيريين الآخرين. يجادل الشماليون بأنهم يتحكمون فى عدد الداخلين إلى سوق العمل من المواطنين الأصليين فى الشمال.

فى شهر يناير من عام ١٩٦٣، يتقاعد السيد بروس جريتباتش من منصبه كسكرتير لرئيس الوزراء، ويحل محله على عقيل. ويجىء ذلك بمثابة نقطة تحول فى تطور الخدمة المدنية، والسبب فى ذك أن المستويات الأعلى فى الخدمة المدنية أصبحت كلها الآن مشغولة بواسطة أناس من الشمال.

تظهر نقطة تحول أخرى فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٥، عندما يراجع الإقليم الشمالى أنظمته العامة ويجعل تعلم لغة الهوسا إجباريا على كل موظفى الخدمة المدنية الشمالية. ونرى اتحاد الخدمة المدنية الشمالى يرحب بهذا القرار، ولكنه يطالب بتحديد فترة زمنية تسمح لموظفى الخدمة المدنية غير الناطقين بلغة

الهوسا، بالاستعداد خلالها لاجتياز الامتحان الذى سيعقد بهذا الصدد. فى تلك الفترة كان هناك حوالى ٦٥٠ فردا من أفراد الخدمة المدنية هم أصلا من الإقليم الشرقى، علاوة على ٦٠٠ فرد آخرين من أجزاء أخرى من مناطق الاتحاد.

يرجع مفتاح نجاح سياسة أشملة الخدمة المدنية إلى سرعة تعامل مكتب رئيس الوزراء مع المشكلة. كانت لدى المستشار السياسى الرئيسى طرق عدة تمكنه من متابعة كل موظف من موظفى الخدمة المدنية، بل إن الرجل كان يخطط بطريقة مسبقة للخدمات التى يمكن أن يقوم بها أولئك الموظفين، بعد أن يكونوا قد اكتسبوا الخبرة المطلوبة لأعمال بعينها. كان الرجل يعرف الموظفين المدنيين من بين الفئات السنية المختلفة، وذلك على الرغم من أن الجيل الثالث (والرابع) من الشباب هم نتاج الزواج فى الجيلين الأول والثانى، وعلى الرغم أيضا من التورط الشديد والتشجيع الكبير لمستقبل الشبان العملى، هناك أيضًا نمط قيم من أنماط الزواج فيما بين عائلات الخدمة المدنية. هذه الأجيال الشابة أعطيت لها الفرصة الحقيقية لخدمة الشمال. وهى تعرف فى حقيقة الأمر الدور الرئيسى الذى لعبه المستشار السياسى الرئيسى فى تحقيق هذا الهدف.

٢ـ مكتب رئيس الوزراء:

في عام ١٩٦١ كان تشكيل مكتب رئيس الوزراء في كادونا على النحو المبين في الشكل رقم (١٤).



الشكل رقم (١٤): تشكيل مكتب رئيس الوزراء في عام ١٩٦١

ملاحظة: في وظائف المقاطعات يطلق على السكرتير المساعد اسم موظف تنفيذي.

ملاحظة أخرى: كان منصب السكرتير المساعد الثاني يشغله دوما واحد من المقيمين حتى شهر يوليو من عام ١٩٦١، إلى أن تولى ليمان سيروما ذلك المنصب من جي. سيموند. أما الذين تولوا ذلك المنصب بعد ذلك فهم: جارباجا عبد القادر، أحمد سيروما، يو. كالجو، عثمان وزيري، وساليسو Salisu دورا.

يجرى تحديد كل من الروتين والإجراء تحديدا واضحا. هذا يعنى أن مسئولية كل "جدول" كانت ملقاة على عاتق الموظف الخاص بذلك الجدول والذى يعمل مباشرة تحت إمرة سكرتير رئيس الوزراء. والسكرتير المساعد عندما يحرر "محضرا"، فإن مثل هذا المحضر يعرض على سكرتير رئيس الوزراء، اللهم إلا إذا كان ذلك المحضر معنونا لرئيس الوزراء شخصيا. بعد تصعيد "المحضر" يجوز لكل من كبير السكرتيرين المساعدين، والسكرتير المناب، والسكرتير أن يضيفوا تعليقاتهم إلى ذلك المحضر. ويمكن لهم أيضا أن يضيفوا إليه أيضا آرائهم ووجهات نظرهم. فى حالة السكرتير المساعد من المرتبة الثانية (السياسة) يمر كل شىء عبر السلم إلى رئيس الوزراء. وفى حالة السكرتير المساعد من المرتبة الأولى (الماليات والإدارة) يعرض القسم الأكبر من المعاملات على سكرتير رئيس الوزراء. وفى بعض الأحيان يجوز للسكرتير إعادة بعض الملفات إلى المستوى الأدنى، أو قد يقوم هو بإعداد محضره الخاص.

فى عام ١٩٦١ – ١٩٦٢ كان بروس جريتباتش Greatbatch هو المهمين على المكتب. ومن بعده كان على عقيل هو الذى يقوم بهذا الدور. وكان الاثنان يحظيان باحترام شباب الموظفين الشماليين. وكان ينظر إليهما على أنهما "يهتمان" بما يفعله الموظفون، وأنهما يهتمان أيضا بالموظفين بصفة شخصية. وكان الموظفون يترددون عليهما طلبا لتوضيح أمر ما للسكرتيرين المساعدين، أى جانب غير واضح من جوانب مشكلة من المشكلات. وقد يطلبان من السكرتيرين المساعدين المشاركة فى اجتماع لا صلة لهم به، طلبا لتوسيع وزيادة معارفهما.

ينظر الموظفون إلى جريتباتش باعتباره صاحب خبرة وفعل. والرجل عندما يكون مبتهجا يضحك بصوت عال، لكنه عندما يكون متضايقا، تراه لاذعا. والرجل يحظى باحترام كبير لدى الموظفين النيجيريين.

معروف أن على عقيل هادئ بطبعه. ولديه رؤية واضحة للأشياء. يضاف إلى ذلك أنه ليس موظفا "مشوشا"، وهو أيضا صاحب كفاءة فى مواقف الارتباك، إذ إن لديه القدرة على الوصول إلى الجوهر فى أية مسألة من المسائل، ثم فض هذه المسألة على نحو هادئ وفعال، يرضى عنه الجميع.

كل من على عقيل وجريتباتش لهما القدرة على التوسط بين موظفى الخدمة المدنية ورئيس الوزراء. فى اللحظات التى يغضب فيها رئيس الوزراء. وفى معظم الأحيان، لا يعرف موظفوا الخدمة المدنية أى شىء عن غضب رئيس الوزراء. وعلى عقيل هو وجريتباتش لا يسمحان بوصول مثل هذه الأشياء إلى مسامع الموظفين. (ويرجع غضب رئيس الوزراء من أحد من الموظفين إلى حدوث مشكلة من المشكلات مثلما يحدث عندما توصى الخدمة المدنية بشىء لا يتفق مع التوجيه السياسى الذى يتلقاه رئيس الوزراء).

سمات وصفات على عقيل مسائل مهمة جدًا لفهم العلاقة التى بين الخدمة المدنية ورئيس الوزراء. وعندما توفى الرجل فى حادث تصادم سيارة فى اليوم الحادى والعشرين من شهر يناير من عام ١٩٧١، أكد زملاؤه السابقون فى الخدمة المدنية على ذكاء الرجل، وعلى دبلوماسيته فى التعامل وعلى فاعليته. وفيما يلى نموذج من ذلك الثناء والتقدير:

> **قد نرى فى بعض الأوقات أن الدنيا قد توقفت تماما؛ وذلك عندما تقع مأساة مروعة لا يعرف الإنسان معها ماذا يفعل أو ماذا يقول. كان ذلك الظرف هو صباح اليوم الحادى والعشرين من شهر يناير. حزنت البلاد كلها على وفاة على عقيل. وهذا حق، نظرا لأن على عقيل كان واحدا من أوائل رجال نيجيريا. كان الرجل عظيما وخيِّرًا. كان صبورا، متسامحا، مبتسما وعادلا مع الجميع. كان الرجل يحب الناس بالصورة التى هم عليها. هذه الفضائل الأرستقراطية تضافرت مع ذكاء ألمعى خارق إلى أبعد**

حدود التصور والخيال، مما جعل من هذا الرجل مدافعا عنيدا وصلبا فى أى منصب يتولاه. كان الرجل أهلا لكل مهمة من المهام التى كانت توضع أمامه أو يكلف بها.

كان الرجل متوسط القامة والبنية، وكان أقوى بدنيا مما يوحى به منظره من الوهلة الأولى، كما كان قادرا على العمل الشاق المذهل: لن ينساه الناس، لأنه هو الذى تزعم الخدمة المدنية فى نيجيريا، بعد نجرنة Nigerianised منصب سكرتير رئيس الوزراء فى عام ١٩٦٣.

رفض اثنان من كبار الزملاء شرف ذلك المنصب ليؤل إلى على عقيل فى سن مبكرة إذ كان الرجل فى الخامسة والثلاثين من العمر. من السهل القول أن على عقيل ورث خدمة مدنية إقليميه ظلت تنبض بالحياة عندما باشرنا عملنا. هذا أقل من نصف القصة.

كانت الخدمة المدنية الاستعمارية فى شمالى نيجيريا فى بداية الاستقلال مجرد آلية من آليات القانون والنظام، وتعتمد إلى حد كبير على شبكة "يا عزيزى" بين الإداريين الاستعماريين. هذه البنية الاجتماعية التحتية غير الرسمية اختفت على الفور بعد نجرنة القيادة والزعامة، وأصبحت الخدمة المدنية تعتمد على رجال من نوعية جديدة؛ هذه الآليات كانت تحتمل الحياة أو الموت.

يضاف إلى ذلك، أنه مع مجىء الاستقلال، برزت إلى مقدمة الصف تلك السياسات التنموية، التى حصلت على دفعتها الأولى من إدخال النظام الوزارى الجديد فى عام ١٩٥٤. زد على ذلك، أن التصنيع المتزايد زاد من مشكلات الحكومة. كان على عقيل يشرف على خدمة مدينة ضخمه ومعقدة.

لقد أرسى الرجل أسس زعامته من خلال إنجازاته وذيوع صيته. لقد تمكن الرجل وعلى الفور من كسب ثقة زملائه الذين كانوا يرأسونه، كما فاز بعد ذلك باحترام وثقه الخدمة المدنية كلها. حقق الرجل كل ذلك عن طريق حماية الخدمة المدنية من التدخل السياسى.

كل أفراد الخدمة المدنية الذين كانوا يعملون تحت إمرة على عقيل كانوا يؤدون عملهم وهم على يقين من أن الرجل سيكرس كل ثقله لحمايتهم من الضغوط الوزارية أو الضغوط الأخرى. ونجاح الرجل تؤكده الحقيقة التى مفادها أنه مع بداية تولى العسكريين الحكم فى مطلع عام ١٩٦٦، أصبحت الخدمة المدنية فى شمالى نيجيريا خالية بل وحرة من النفوذ السياسى فى كل مناحيها المهمة.

لم تكن علاقة الرجل بمستشار سكتو السياسى الرئيسى مفهومة تماما؛ وترتب على ذلك أن أحدا لم يفهم أو يدرك حقيقة دور على عقيل فى تلك الفترة الصعبة. كان المرحوم رئيس الوزراء شخصية فذة، ودقيقة، ونحن نشك فى أن أحدا غير هذا الرجل، استطاع أن ينجح فى احتواء هذا الرجل العظيم، مع المحافظة فى ذات الوقت على نزاهة الخدمة المدنية وكفايتها(١).

وهذا ثناء آخر يؤكد على صفات على عقيل على النحو التالى:

مستقبل على عقيل العملى المتميز فى مجال الخدمة المدنية جرى الثناء عليه وامتداحه من قبل. كان مستقبل على عقيل العملى، لا يختلف – فى إطار نيجيريا ما بعد

---

(١) جريدة النيجيرى الجديد، بتاريخ ١ فبراير من عام ١٩٧١، مقال بعنوان "على عقيل: قيمة: رجل عظيم وطيب" بقلم ممان دورا. الصفحة رقم ٥.

الاستعمار- عن مستقبل أولئك النيجيريين المتعلمين الآخرين الذين حلوا محل الموظفين المقيمين، فى فترة الاستعمار الانتقالية. ومع ذلك، كان ظهور على عقيل المرموق فى هرم الخدمة المدنية فى الإقليم الشمالى، أمرا مشهودًا وسريعا.

لكن الذى ميز على عقيل وجعل منه شخصية بارزة وعامة فى كل الأزمان، هو استعداد هذا الرجل وإحساسه باللياقة، وإحساسه الإنسانى، وهدوه واستعداده لتقديم يد العون والمساعدة، واستعداده أيضا لتقاسم الخبرة التى لديه مع الآخرين. كان الرجل يفعل كل ذلك بكل صراحة وتواضع بغض النظر عن الموضوع الذى يجرى الحديث عنه. كان هدوء الرجل ملفتا للنظر. كان يكمن وراء كل هذه الصفات الجميلة ذوق عام لا يعرف الانحراف ولا يتستر عليه ولا يحتمل التأويل. وفى المرات القليلة التى التقيته خلالها كان قليل الكلام دون لف أو دوران[1].

يلعب على عقيل، بعد الانقلاب الذى حدث فى شهر بناير من عام ١٩٦٦، دورا رئيسيا فى المفاوضات الهادئة التى جرت للمحافظة على وحدة نيجيريا.

الأسباب التى جعلت أحمد طالب وبعض موظفى "الجيل الأول" فى الخدمة المدنية يرفضون منصب سكرتير رئيس الوزراء أسباب معقدة. أحمد طالب من الأصدقاء الحميمين للمستشار السياسى الرئيسى ويمتاز بالأمانة والاعتدال. وعندما يصبح سكرتيرا دائما لوزارة المالية ويكون المستشار السياسى الرئيسى رئيسا للوزراء فسوف تتوثق علاقة العمل بين الرجلين. ومعروف أن أحمد طالب واحد من ثلاثة أو أربعة أشخاص فى الخدمة المدنية، هم وحدهم الذين يستطيعون أن يقولوا "لا" للمستشار السياسى الرئيسى فى بعض المسائل والمشكلات

(١) جريدة النيجيرى الجديد ٤ فبراير ١٩٧١، صفحة ٦.

(الثلاثة الآخرون من بينهم على عقيل وأحمد كوماسى). وربما يكون تردد أفراد الجيل الأول من موظفى الخدمة المدنية فى أن يحذو حذو جريبتباتش، راجعا إلى قيم الصداقة التى تربط هؤلاء الأفراد بالمستشار السياسى الرئيسى، وإحساس هؤلاء الناس بأنهم لا يودون الخضوع لإرادة الرجل القوية فى مسائل يكون لها تأثير كبير على الخدمة المدنية بكاملها. ولكن على عقيل، يقتنع فى شىء من التردد، ومن ثم ينتقل إلى موقع من مواقع السلطة على الآخرين من الجيل الأول ومن الجيل الثانى. وقد تمكن الرجل من ذلك بفضل صفاته الشخصية التى تقوم على التواضع والاحترام والنزاهة.

أما جيل الشبان، أو بالأحرى الجيل الثالث، الذين دخلوا مكتب رئيس الوزراء فى فترة مطلع الاستقلال فلهم علاقات أخرى مختلفة مع المستشار السياسى الرئيسى؛ وأنا أكرر هنا أن هذه العلاقات كانت مختلفة عن علاقات الجيل الأول والثانى. هذا يعنى أن على عقيل كان وسيطا مهما بين هذه الأجيال. وتزداد أهمية عوامل الأسلوب، ومن بين الأسباب الأخرى أن هؤلاء الشبان لم يستسيغوا فكرة الجلوس على الأرض فى منزل المستشار السايسى الرئيسى، فى ظل كل ما ينطوى عليه ذلك من معانى الاحترام والتقدير والمجاملة. ومع ذلك، يظل المستشار السايسى الرئيسى متوقعا ومنتظرا لكل ذلك، وهذا هو ما يؤدى إلى نشوء التوترات.

ومثال ذلك يتجسد فى آدم سيروما[١]، الذى يشغل منصب مهم هو سكرتير مساعد من المرتبة الثانية (سياسى) بعد أن اكتسب خبرة من وظيفته كسكرتير مساعد من المرتبة الرابعة (الحج). آدم سيروما شأنه شأن أبناء جيله يعد "راديكاليا"، وهو من الناحية السياسية يتعاطف مع المعارضة. هذا الرجل يحس أن السلطات المحلية تعمل بشكل أو آخر على منع التطبيق الكامل للمبادئ الديمقراطية، ويدخل فى ذلك عرقلة الاجتماعات التى تعقدها أحزاب المعارضة، وملاحقة المعارضة لعدم حصولها على تصريحات لعقد هذه الاجتماعات.. إلخ).

---

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٦ نوفمبر من عام ١٩٨٤، فى كادونا.

وآدم سيروما بحكم شغله لوظيفة سكرتير مساعد من الفئة الثانية، يكون على اتصال مستمر برئيس الوزراء، لكنه لا يذهب إلى بيته، اللهم باستثناء الاجتماعات الرسمية. والمستشار السياسي الرئيسي ليس راضيا أو سعيدا بهذا الموقف[١]، لكنه بحاجة إلى الجيل الثالث من الشماليين الشبان المتعلمين. ومفهوم آدم سيروما للخدمة المدنية يتمحور حول مسألة أن موظفي الخدمة المدنية يتعين عليهم فهم الحقائق على أفضل نحو ممكن وبكل ما وسعهم الجهد. لكن لم يحدث في أية مناسبة من المناسبات التي أصدر فيها هؤلاء الشبان توصيات منطقية ومسببة - حتى وإن كانت في غير صالح الموقف السياسي في ذلك الوقت - أن قبل المستشار السياسي تلك التوصيات. كان المستشار السياسي رجلا يصعب إرضاؤه، كثير التدقيق، ويقرأ كل ملف، بل وكل كلمة، كما كان يصحح نحو تلك الملفات.

---

(١) هناك مثال على التداخل بين علاقات العمل والعلاقات الشخصية وموقف المستشار السياسي من ذلك. قام آدم سيروما بإجازة في عام ١٩٦٢ لحضور دورة في اللغة الفرنسية؛ من منطلق إحساسه أن ذلك سيفيد في التعامل مع جيران نيجيريا. كان هاماني ديوري هو ورئيس الوزراء صديقين حميمين، وبالتالي جرى عمل الترتيبات اللازمة لسفر آدم سيروما إلى فرنسا، وأن يكون على اتصال مع موظفين من حكومة النيجر. وفي شهر سبتمبر من عام ١٩٦٢ سافر آدم سيروما لحضور الدورة وعاد في شهر أبريل من عام ١٩٦٣، وعدما أعيد الرجل إلى وظيفته تولى منصب سكرتير مساعد من الفئة الثانية، وبدأ عمله. وهنا غضب رئيس الوزراء وقال: " موظف من مكتبي يسافر بدون علمي ويعود إلى عمله بدون علمي أيضا؟ " (اللهم من خلال المذكرات بطبيعة الحال). في صباح أحد الأيام جاء سكرتير رئيس الوزراء الخاص وقال إن رئيس الوزراء يود مقابلة آدم، وأن يحضر معه ملفا من الملفات. ذهب آدم إلى منزل رئيس الوزراء في الصباح الباكر. لم يعرفه الحارس وبالتالي رفض أن يدخله المنزل. قال آدم: "خذ هذا الملف وأعطه لرئيس الوزراء". عندئذ جاء أحد كبار الموظفين وتعرف على آدم وأدخله المنزل. كان رئيس الوزراء جالسا على كرسي مع وزيري إبراهيم (أحد الوزراء الفيدراليين) وعدة وزراء آخرين. وقف آدم وحيا رئيس الوزراء وناوله الملف. وهنا يقول المستشار السياسي: "يا أنت، إنك تعمل في مكتبي. لم تأت إلى كي أودعك. وعدت ولم تبلغني بعودتك. ترى ما هذا الذي تفعله؟ أنتم يا أهل برنو أجلاف!" ورد عليه آدم: "أنا مشغول في تنفيذ تكليفاتك لي" ويرد عليه المستشار "أنتم أيها الأجلاف".. محولا الأمر كله إلى نكتة بين برنو وسكتو. (المرجع السابق).

والمستشار السياسى الرئيسى عندما يرفض تكون لديه أسبابه القوية المؤيدة لمثل هذا الرفض. كان الرجل يعمل بجد ويحصل على استجابات سريعة. من هنا كان الناس يحترمونه فى الخدمة المدنية.

فى كثير من الأحيان، كان المستشار السياسى الرئيسى يكهرب موظفى الخدمة المدنية بخصوص عمل إجرائى، يمس الوقت والمحافظة عليه فى أغلب الأحيان. وكان الشبان يخففون من حدة غضب الرجل بأن يديروا له الخد الآخر فى بعض الأحيان، ولكنهم فى بعض المواقف كانوا يتمسكون بأرضهم ويردون على كلام المستشار السياسى(١).

استنادا إلى بعض الشماليين الآخرين من "الجيل الثالث" فى مكتب رئيس الوزراء، نجد أن السواد الأعظم من طلبة الشمال الذين سافروا إلى المملكة المتحدة كانوا راديكاليين، وكانوا يعتبرون حزب المؤتمر الشعبى الشمالى حزبا غير ديمقراطى وينظرون إلى المستشار السياسى باعتباره سيدا إقطاعيا. ومع ذلك، وبعد

---

(١) هناك مثال على عامل الأسلوب هذا أورده آدم سيروما عندما كان يشغل منصب سكرتير مساعد من الفئة الثانية؛ وهذا المثال يتصل بالرؤساء chiefs. كان قد تحدد عقد اجتماع لمجلس الرؤساء فى يوم من أيام الآحاد للنظر فى تعيين أحد الأمراء. وتحدد للاجتماع الساعة العاشرة صباحًا. كان آدم سيروما قد بقى إلى ساعة متأخرة يوم السبت لإنهاء الأوراق المطلوبة وأرسل تلك الأوراق لكل من يعنيهم الأمر فى الوقت المناسب. وفى صباح يوم الأحد، وعندما كان آدم سيروما يغادر منزله عند الساعة التاسعة صباحا لحضور الاجتماع، جاء سكرتير رئيس الوزراء الخاص ليقول له إن رئيس الوزراء وأميرا كنو وكاتسنا إلخ كلهم كانوا ينتظرون آدم فى المكتب، ولم يتمكنوا من الدخول لأن المفتاح كان بحوزة آدم. وعندما وصلوا إلى المكتب قال المستشار السياسى: "اسمع يا أنت. لقد خيبت أمل الناس وحضرت متأخرا إلى الاجتماع" (المستشار السياسى من النوع المواظب على المواعيد. لم يحدث أن فاته اجتماع على حساب اجتماع آخر. ولا يتسامح مع أحد لا يأتى فى الوقت المحدد) وهنا قال آدم: "الوقت المحدد هو الساعة العاشرة صباحًا وكنت أغادر منزلى عند الساعة التاسعة صباحا كى أجيء إلى هنا. ربما تكونون قد غيرتم الموعد ولكن أحدًا لم يخبرنى بذلك" قال رئيس الوزراء: "لقد اتصل بك سكرتيرى الخاص" قال آدم: "لا يمكن أن يكون ذلك قد حدث لأنى ليس عندى تليفون (هاتف) لم يبلغنى أحد بالتغيير" (كان آدم يعيش فى شقة فى ذلك الوقت) وهنا فهم المستشار السياسى الرئيسى الموقف وهدأ. (المرجع السابق).

أن بدأ هؤلاء الشبان العمل فى مكتب رئيس الوزراء، بدءوا يؤثرون فى سياسته بشكل واضح جدا لأنهم هم الذين كانوا يكتبون له خطاباته. فقد قام آدم سيروما بكتابة عدد كبير من تلك الخطابات لرئيس الوزراء (والسبب فى ذلك كثرة المناسبات التى كان مطلوب من المستشار السياسى التحدث فيها)؛ كما أن هؤلاء الشبان هم الذين كانوا يكتبون أفكار المستشار فى تلك الخطب. وكان المستشار السياسى يقبل تلك الأفكار، الأمر الذى كان يثير دهشة آدم سيروما[1].

سوف نتناول التغييرات التى طرأت على الخدمة المدنية وعلى مكتب رئيس الوزراء فى القسم المتبقى من هذا الفصل. ونشاهد أيضا أن تدفق الشبان أصبح يؤثر على "قيم" الخدمة المدنية، على الرغم من استمرار "الأسلوب" على الوتيرة نفسها التى جلبت عليها الخدمة المدنية، والتى تقوم على المستشارين المحايدين والمنفذين المحايدين أيضا.

عجلت عودة الشبان بتقاعد عدد كبير من المقيمين. فى واحدة من تلك الحالات، نجد شابا من الشمال يقول: للسكرتير الدائم لوزارة الزراعة (وهو من المقيمين) "الإمبرياليون يتعين عليهم الرحيل فورا".

عندما يعود محمود توكور[2] فى عام ١٩٦٣، ويجرى تعيينه فى مكتب رئيس الوزراء، بدأت آراء مكتب رئيس الوزراء تتغير تغيرا ملحوظا. فهذا هو على عقيل يشغل منصب السكرتير. وهذا هو سنداى أوينى Sunday Awoniyi كبيرا للسكرتيرين المساعدين، وهذا موسى بللو كبيرا للسكرتيرين المساعدين

---

(١) فى إحدى المناسبات، كان يجرى الاستعداد لاجتماع مع ديفيد وليامز من غرب إفريقيا، لمناقشة الوحدة النيجيرية، وبخاصة آراء المستشار السياسى الرئيسى فى الانفصال. كان المستشار السياسى قد سبق له القول: "سوف ننفصل إذا ما وجدنا ذلك ضروريا" وقام آدم بإعداد مخطوطة الخطبة للمستشار السياسى مؤكدا على وحدة نيجيريا..." أشياء كثيرة تربط بيننا، مثل نهر النيجر، والسكة الحديد، إلخ... مصالح كثيرة تربط الأقاليم.. إلخ. ومن ثم يصبح مستحيلا أن نتخيل نيجيريا وهى تحتل أرضا أصغر من هذه الأرض فى المستقبل" وسأل ديفيد وليامز المستشار السياسى الرئيسى عن أسباب تغيير رأيه فى هذا الموضوع، لأنه لم يكن يعرف أن آدم هو الذى كتب الخطبة.

(٢) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٣ من شهر يوليو من عام ١٩٨٣، كادونا.

للشئون المالية. وآدم سيروما يشغل منصب سكرتير مساعد من الفئة الثانية. ونجد أيضا كلا من جاربا جوبير، وريان دلهاتو Dalhatu، وجون سميث، وعلى عقيل بالإضافة إلى بعض الشماليين يشغلون منصب سكرتير مساعد من الفئة الرابعة يكملون تلك القائمة، ويرقى محمود إلى سكرتير مساعد من الفئة الرابعة ويتولى مسئوليات الحج، وشئون المعلمين الدينيين، والمستشارين، والتقارير السنوية التى ترد من المقاطعات، والاتصال مع وزارة التجارة والصناعة فى كادونا، وبخاصة فيما يتعلق بحصص المقيمين فى كل من كادونا وليجوس. ولم يبق محمود فى منصبه سوى سبعة أشهر فقط، وبعدها يُخيِّر الرجل بين الانتقال إلى وزارة الحكم المحلى، أو تعيينه فى المقاطعات. (كان أمام الرجل فرصة التعيين فى كاتسنا، التى توجد فيها سلطة محلية قوية، أو فى النيجر. ومن بين الأسباب الأخرى، يُخيِّر ليمان سيروما ويختار أن يكون سكرتيرا فى النيجر).

كانت أخلاقيات مكتب رئيس الوزراء تقول: "من كان جزءا من مكتب رئيس الوزراء فى يوم من الأيام فهو جزء من هذا المكتب على الدوام". كان الموظفون عندما يعودون من المقاطعات، يذهبون لزيارة مكتب رئيس الوزراء، وكان رئيس الوزراء يداوم على تتبع أحوال عائلات هؤلاء الموظفين.

مسألة إقراض الأموال لكبار رجال المال والأعمال فى الشمال، والتى منها تسهيل فريضة الحج على سبيل المثال، تشكل مصدرا من مصادر القلق بين الشبان العاملين فى مكتب رئيس الوزراء. هذه القروض تحل مواعيد سدادها، ويحاول آدم سيروما هو ومحمود توكور متابعة هذه المسألة، ولكن الحظ لم يحالفهما. وتلك حالة من الحالات التى لم يُعد المستشار السياسى الرئيسى الملف فيها على وجه السرعة. هذا يعنى أن المستشار أبقى الملف عنده بضعة أسابيع. وعندما يعود الملف فى نهاية المطاف، ومعه محضر المستشار السياسى الرئيسى، نجد ذلك المحضر يقول: "تابعوا هذا الموضوع فى غضون أربع سنوات" هذا يعنى أن السياسة بدأت تجور على الإجراءات الإدارية.

٣ـ السكرتيرون الخصوصيون:

المسائل الخاصة برئيس الوزراء هى من اختصاص السكرتيرين الخصوصيين، الذين لا يعدون من الناحية الفنية تابعين لمكتب رئيس الوزراء. هؤلاء السكرتيرون يعدون جزءا من الخدمة المدنية وقريبين من رئيس الوزراء. (الواقع أن رئيس الوزراء يشرك الناس جميعا فى شئونه الخاصة. والشئون الخاصة عند هذا الرجل، هى شئون شعبية وعامة) هؤلاء السكرتيرون الخصوصيون فى مطلع الاستقلال هم: حسَّان ليمو، وإبراهيم دسوقى، وجيدادو إدريس، وأبو بكر داينا، وعيسى دونس، وحمان جيجا، ومحمد حياة الدين، وأبو بكر عمر.

فى الفترة من ١٩٦٠ إلى شهر يونيو من عام ١٩٦٢ يُعين محمد حياة الدين سكرتيرا خاصا لرئيس الوزراء؛ وفى عام ١٩٦٢ يترك الرجل هذا المنصب ليسافر إلى جامعة أكسفورد لحضور دورة دراسية مدتها عام. وبعد عودته يعين سكرتيرا رئيسيا خاصا لرئيس الوزراء، ويستمر فى هذا المنصب إلى مطلع عام ١٩٦٤[1]. خبرات هذا الرجل العملية مع المستشار السياسى الرئيسى توضح أن مسألة الجوانب الشعبية تقابل الجوانب الخاصة فى عمل رئيس الوزراء، وبخاصة الجوانب المالية.

حياة الدين هذا، يلتقى رئيس الوزراء من خلال صديقه وزميله، جيدادو إدريس، الذى يطلبه رئيس الوزراء ليكون سكرتيرا خاصا. كان حسَّان ليمو هو الآخر سكرتيرا رئيسيا خاصا فى ذلك الوقت. تتمثل مهام السكرتير الرئيسى الخاص والسكرتير الخاص فى السهر على شئون رئيس الوزراء الشخصية، والعلاقات التى بين المستشار السياسى والجمهور، وعلاقات المستشار السياسى الرئيسى بأهل بيته، وترتيب مواعيد رئيس الوزراء، ومرافقيه فى رحلاته فى الداخل والخارج.

---

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٩ أغسطس من عام ١٩٨٣ فى كادونا.

وفيما يتصل بشئون المستشار السياسى الشخصية، نجد أن الرجل كريم ويساعد عددا كبيرا من الناس مساعدة نقدية وعينية. والمستشار السياسى الرئيسى إذا ما أراد أن يعطى شيئًا لأحد من الناس، فإن ذلك يتم عن طريق السكرتير الرئيسى الخاص. (حياة الدين هذا يعرف مكونات خزانة رئيس الوزراء ومحتويات حافظة نقوده. وهما عندما تخلوان من النقود يتسبب ذلك فى غضب المستشار السياسى الرئيسى).

يضاف إلى ذلك، أن الرئيس له "أسرة كبيرة" وهو غالبا ما يأخذ هذه الأسرة كلها معه فى موسم الحج. والسكرتير الرئيسى الخاص هو الذى ينهض بأعباء تفاصيل هذا الموضوع مثل جوازات السفر، والنقد الأجنبى والتأشيرات، إلخ. السكرتير الرئيسى الخاص مسئول أيضا عن أسطول السيارات. كما أن السكرتير الرئيسى الخاص هو الذى يقوم على أمر إنجاز الأشياء التى يود المستشار السياسى تحقيقها للنساء؛ كما يقوم السكرتير الرئيسى الخاص على أمر المركبات.

استنادا إلى ما يقوله حياة الدين، نجد أن المستشار السياسى لم يكن له معاملات مع المال عام، اللهم باستثناء راتبه وبدلاته. أما مسائل المال عام فكانت من اختصاص جريتباتش والسكرتيرين الخصوصيين. يضاف إلى ذلك أن المستشار السياسى الرئيسى لم تكن له أية علاقات بأرصدة الحزب أو مالياته، التى كانت من اختصاص مكمان بطا، مسئول الخزانة. كان المستشار السياسى الرئيسى يحصل على دخل من مزارعه، وبخاصة مزرعته التى كانت فى باكورة، والمزرعة التى كانت فى كادونا، بالقرب من طريق زاريا. هذه المزارع كانت أرضا غير مستصلحة، لكن المستشار السياسى استصلحها إلى أن أصبحت من بين أحسن المزارع فى ذلك الوقت.

كانت أسرة المستشار السياسى فى ذلك الوقت، مكونة من زوجاته الثلاث وابنتيه. كان المركب السكنى شبيها بالقرية، التى يدخلها الناس ويخرجون منها. جرى العرف ألا يدخل الرجال هذا المركب السكنى، وذلك على الرغم من أن إبراهيم دسوقى، الذى كان من المقربين جدا إلى المستشار السياسى، كان يسمح له

بدخول هذا المركب. كان حياة الدين "جزءا من العائلة". كان الرجل يعمل بصورة وثيقة مع بعض خدم المستشار السياسى، الذين جاءوا معه من سكتو. كان الخدم الكبار الثلاثة الموثوق بهم، والذين كانوا يشكلون جزءا من الأسرة:

١) ساركن فادو، الذى كان يعرف علاقات المستشار السياسى كلها (وكان الرجل هو وحياة الدين هما اللذان يقومان بتوصيل العطايا والهدايا التى يود المستشار السياسى تقديمها للناس).

٢) زاج Zagge، وهو "الحارس الخاص"، وجرى العرف أن يكون مسئولا عن الخيول.

٣) سلامة Sallama، وهو رجل كبير السن، يعرف باسم "المُقَدَّم"، وهو يتصل بالأسرة اتصالا مباشرا[١].

المستشار السياسى له سائقان شخصيان وسائقان رسميان، وهؤلاء منفصلون عن أولئك. كبير السائقين الرسميين هو الحاج على (وهو من مدينة زاريا) وقد بقى الرجل فى الخدمة الحكومية حتى بعد وفاة المستشار السياسى الرئيسى. كان السائق ساركن فادا Sarkin fada يسافر مع المستشار السياسى داخل البلاد وفى موسم الحج. وعندما كان أحمد بللو يسافر إلى سكتو، كان زاج يسافر معه. إما سلامة فقد كان دوما فى المنزل.

كان للمستشار السياسى حسابات فى بنك الشمال، وفى بنك باركليز (الذى سمى فيما بعد باسم بنك الاتحاد) ومع بنك غرب إفريقيا (الذى سمى فيما بعد باسم بنك استندارد، ثم أطلق عليه فيما بعد اسم فرست بانك). كان المستشار السياسى يميز بين:

١) أرصدته الشخصية.
٢) الهدايا والعطايا الاختيارية من خلال التحصيلات الشعبية.
٣) المال العام.

---

(١) ملاحظة: الكلمات Sarkin Fada، و Zagge، و Sallama ليست سوى ألقاب.

كانت الأرصدة الشخصية تأتى من دخله الخاص، ومن مزارعه، ومن العطايا التى تقدم لأحفاد الشيخ (عثمان بن فودى) garawa من الفقراء والأغنياء على حد سواء. والرجل بحكم سلالته ونسبه إلى الشيخ عثمان بن فودى، قد يعطيه كبار السن شلنا مثلا ويطلب منه "ادع لى". والأغنياء أيضا يقدمون له المال ويسألونه "ادع لى". وهذا بحد ذاته يشكل قسما كبيرا من دخل المستشار السياسى.

فيما يتعلق بالتحصيلات الاختيارية، نجد أن المستشار السياسى كانت له علاقات بجماعات مختلفة فى المجتمع فى سائر أنحاء الإقليم الشمالى. كان الرجل منفتحا على الجميع، وكان الجميع يأكلون ويتحدثون. كان الرجل يتصرف بطريقة عادية جدًا مع على عقيل ومع الأمراء. كان الناس يأتون إلى منزل المستشار السياسى الرئيسى ويطلبون منه نقودًا كى يلحقون أبناءهم بالمدارس؛ إذ كانوا يستعملون تلك النقود فى شراء الزى المطلوب للمدرسة. كان المستشار السياسى مهتما بشباب الشمال الذين يتعلمون. كان الرجل يفعل كل ما فى وسعه لتشجيع هؤلاء الشباب على التعلم. كان الرجل مستعدا لتقديم المال تشجيعا على المضى قدما فى التعليم، والسبب فى ذلك أن الرجل لم يكن راضيا عن خلل التوازن التعليمى فى البلاد. فى بعض الأحيان كان يجرى جمع الأموال المطلوبة لتعليم أبناء الشمال الشبان، بواسطة المستشار السياسى نفسه، من مختلف جماعات المجتمع، على أن يقوم هو بنفسه بإنفاق هذه الأموال على الشباب كى يواصلوا تعليمهم. (هذا بالإضافة إلى مجالس المنح التعليمية التى يشرف عليها المستشار السياسى الرئيسى).

استنادا أيضا إلى ما قاله حياة الدين، نجد أن من كانوا يريدون عقودًا لم يأتوا إلى المستشار السياسى الرئيسى، وإنما قصدوا آليات الحزب. وهذا هو أمين صندوق الحزب، مكمان بطا، يتناول هذه الأمور كلها. يضاف إلى ذلك أن جالاديما Galadima أحمد باتيجى، سكرتير الحزب، كان هو الآخر يتناول مسألة النقود والأموال. لم يخلط المستشار السياسى الرئيسى مسألة الأموال العامة بمسألة الأموال الخاصة أو الشخصية. هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى لم يكن

يرغب فى إدخال المال العام فى حسابه الشخصى. كان الرجل يستفيد من أرصدة الحزب أثناء قيامه بجولاته السياسية. وهو بحكم كونه رئيسا للوزراء، يحق له التنقل من حساب الأرصدة الحكومية. كان الرجل لا يستعمل المركبات الحكومية إلا فى الوصول إلى الأماكن التى يقوم بزيارتها رسميا؛ ولكن الرجل عندما يصل إلى مكان من الأماكن، لا يستعمل الأموال الحكومية؛ إذ يقوم الجميع بإحضار الطعام؛ هذا يعنى أن أفراد الحزب، والأمراء، وكذلك الأصدقاء كانوا يتبارون فى تقديم الطعام؛ هذا يعنى أيضا أن الرجل لم يحدث أن أنفق مليما واحدًا على الطعام. يضاف إلى ذلك أن الرجل لم يحدث أن أقام فى الضيافة الحكومية، اللهم باستثناء مرات قليلة، ولكنه كان ينزل دوما عند أصدقائه. كانت حاشية الرجل حسب المعتاد مكونة من عشرة إلى ثلاثين فردًا؛ يزاد على ذلك أن إنه لم يعتمد على الأرصدة الحكومية فى الطعام أو السكن. ولم نعثر على سجلات للعطايا أو الهدايا التى تمنح أو التى يجرى تلقيها. لم تكن هناك مطالب محددة من أشخاص بعينهم. هذا هو مجرد جزء من عملية تقديم الهبات والعطايا. لم يكن الرجل ينتظر مقابلا عن الهبات والعطايا المقدمة، نظرا لأن غالبية الناس لم يكن بوسعهم فعل أى شىء للرجل، اللهم باستثناء الإحساس عام بالتأييد والمساندة. كان الرجل يرغب فى إسعاد الناس. كان الرجل فخورا بتراثه، وكان يود الكشف عن ذلك وإظهاره للناس.

فيما يتعلق بتقديم الصدقات، مساء يوم الخميس، كان السكرتير الرئيسى الخاص يتوجه إلى البنك لإحضار أكياس من البنسات. وفى صباح يوم الجمعة، يتجمع المحتاجون حول منزل المستشار السياسى الرئيسى، ويجرى توزيع الصدقات عليهم. وكان المستشار السياسى يوفد السكرتير الرئيسى الخاص إلى المُعلِّمين كى يدعون له بالصحة والسلامة. كان الرجل يؤمن أيضا بالدعاء للأمة كلها. كان المستشار السياسى الرئيسى يقدم الكثير من الصدقات للمعلمين، وذلك عن طريق السكرتيرين الرئيسيين الخصوصيين. وكانت الصدقات تقدم طلبا للدعاء من أجل أن يعم السلام والاستقرار. وكانت الصدقات تقدم للعلماء فى سائر أنحاء بلاد الشمال. كان الرجل إذا ما سمع عن شخص فى مقاطعة بعينها، وذائع الصيت

فى مسألة الدعاء، يقوم بالاتصال بهذا الرجل، عن طريق ساركن فادا من ناحية والسكرتيرين الرئيسيين الخصوصيين من الناحية الأخرى. بعض هؤلاء الناس كانوا فى مارو Maru، وبعض آخر كان فى زاريا؛ واقع الأمر أن هؤلاء الناس كانوا فى سائر أنحاء الشمال.

من عادة المستشار السياسى الرئيسى أن يقدم عطايا وهدايا للأمراء أثناء سفره وترحاله. وهو فى مثل هذه العطايا لا يقدم نقودا، وإنما يقدم عباءة alkyabba للرئيس الذى يكون من الفئة الأولى، وهذه العباءة من النوع الجميل المصنوع فى مصر أو فى شمال إفريقيا. أو قد يقدم لبسا فضفاضا babbarriga، أو قد يقدم عمامة. ويتقبل الأمراء تلك الهدايا وهم ممتنون للرجل. وفى مناسبات التنصيب، قد يقدم المستشار السياسى بعض الهدايا للأمير. وفى الأعياد Sallah، يذهب المستشار السياسى الرئيسى إلى سكتو وينضم إلى الجماعة أثناء ذهابهم للسلام على السلطان. لم تكن هناك هدايا خاصة. كان الرجل عندما يزور السلطان، زيارة خاصة فى منزله، يتصرف تصرف رؤساء الأحياء ويخلع نعليه ويركع على الأرض. أما عندما تكون الزيارة رسمية، فكان يظل لابسا نعليه ويجلس فوق كرسى من الكراسى.

المستشار السياسى الرئيسى يقدم أيضا هدايا وعطايا للوزراء. رؤساء الأحياء فى سكتو يهادون المستشار السياسى بالخيول، وهو بدوره يهادى الوزراء بتلك الخيول، وبخاصة الوزراء الذين يرافقونه فى زيارته إلى سكتو. سكتو هى "موطن" الرجل، وعندما يكون الرجل هناك، أى فى سكتو يجب أن يكون مضيفا ويقدم الهدايا.

أثناء سفر المستشار السياسى إلى الخارج تكون هناك هدايا رسمية من ميزانية الحكومة، يقوم الرجل بتقديمها لمضيفيه. وتلك الهدايا لم تكن كبيرة وإنما هى هدايا رمزية. وقد تشتمل تلك الهدايا على حشيات من الجلد الطبيعى، أو مراوح من ريش النعام، وكان يجرى تبادل هذه الهدايا مع كبار الشخصيات الأجنبية.

وفيما يتصل بالحج، كان المستشار السياسى يدفع مصاريف الحج لأولئك الذين يذهبون للدعاء، كما كان يدفع أيضا تكاليف الحج لبعض الشبان الصغار الذين كانوا يرافقونه، كما كان يدفع أيضا عن أفراد أسرته. أما إذا قام الأمراء بأداء فريضة الحج فهم يتحملون مصاريفهم، على الرغم من أن الرجل قد يدفع عن "جماعة خاصة"؛ بحيث تكون هذه الجماعة على "آخر رحلة من رحلات الطيران"، نظرا لمحدودية وقت المسئولين الحكوميين، الأمر الذى يؤدى إلى تقليل تواجدهم فى السعودية إلى أقل حد ممكن فى موسم الحج.

كانت سفريات المستشار السياسى الرئيسى إلى الخارج. عبارة عن دعوات، فى معظم الأحيان؛ وكانت تلك الدعوات تأتى من الحكومات. ولما كانت الحكومة الفيدرالية فى نيجيريا هى المسئولة عن الشئون الخارجية، فإن وزارات الخارجية كانت تود الوقوف على خطط الرجل. أما الرحلات فكانت تتركز على العلاقات بين حكومة الشمال والحكومات الأجنبية فى المناطق اللتى يجرى الحصول منها على الموظفين اللازمين والتى تقدم العون والمساعدة للشمال. لم يكن الرجل يدفع تكاليف الرحلة إلى ليجوس إذا ما كانت خاصة بتجنيد الموظفين. كان السواد الأعظم من تلك الرحلات عبارة عن زيارات علاقات عامة وكان المستشار فيها ممثلا "للشمال". الحكومة الفيدرالية كانت مشغولة فى معظم الأحيان بتصريحات الرجل وردود فعله فى الخارج، نظرا لأن الرجل كان شديد الصراحة. كان كلام الرجل له ثقله نظرا لأنه كان يشغل منصب زعيم حزب الحكومة. كان الرجل يحاط علما بأعمال الحكومة، ولكن مكتب رئيس الوزراء كان هو الآخر يحيطه علما بالسياسة الخارجية.

أثناء زيارة المستشار السياسى الرئيسى للسعودية، كان الرجل يلقى معاملة خاصة باعتباره نائبا لرئيس رابطة العالم الإسلامى. (راجع الفصل السادس). كانت الحكومة السعودية تتكفل بإقامته، وبانتقالاته، وبأمنه وحراسته. وفى الحفل الذى يقيمه الملك، كان الرجل يجلس على مائدة كبار الزوار، كما كان يحظى باجتماعات خاصة مع الملك. (كان النيجيريون يحظون باهتمام خاص فى السعودية). فى

السعودية، كان أبو بكر جومى يقوم بكل أعمال الترجمة، أما فى شمال إفريقيا فكان وزيرى waziri السُكتى هو الذى يرافق المستشار السياسى إلى هذه الدول، نظرا لأن أسرة الرجل كانت موجودة فى شمال إفريقيا فى ذلك الوقت. كان المستشار السياسى، يقيم فى المدينة المنورة، أثناء وجوده فى السعودية؛ وكان ينزل فى بيت رجل نيجيرى يعيش فى المدينة المنورة. كان ذلك المنزل عامرا بالماعز، والدجاج والأطفال. لم يكن الرجل يقيم فى الفنادق الفاخرة، إذ كان يحب صحبة النيجيريين فى المدينة المنورة.

كانت حيوات السكرتيرين الرئيسيين الخصوصيين وحيوات السكرتيرين الخصوصيين مفعمة بالأحداث وذلك من باب مسايرة جدول أعمال المستشار السياسي الرئيسى. كان متوسط حملات المستشار السياسى فى الشهر العادى، حوالى أسبوعين أو ثلاثة يقضيها الرجل فى كادونا وأسبوع أو أثنين فى التجوال. وكان الرجل يقوم بجولات على نطاق واسع. كان الرجل يهدف من وراء الترحال إلى الوقوف على أحوال المشروعات. وكان الشمال شاسعا والطرق سيئة. لم تدخل الخطوط الجوية إلى الشمال إلا فى مطلع الخمسينيات على يد شارود- سميث. وجرى بعد ذلك شراء طائرة بياجو piago ذى ثمانية مقاعد، ولكن رئيس الوزراء كان يستعمل طائرة من طراز بايبر piper . وعندما اشترت حكومة الإقليم الشمالى طائرة ذات محركين (من طراز هيرون) تحتوى على ثمانية مقاعد أدى ذلك إلى تقصير زمن الرحلات. كان جدول المستشار السياسى اليومى فى كادونا هو الجدول نفسه الخاص بفترة ما قبل الاستقلال:

١) يحضر الوزراء من حوالى الساعة السابعة والنصف صباحا لإلقاء تحية الصباح.

٢) يذهب الرجل بعد ذلك إلى مكتبه.

٣) الساعة التاسعة صباحا تناول الإفطار مع الوزراء , والموظفين المدنيين, والمبعوثين وبعض الأشخاص الآخرين؛ كان هناك "طباخ رسمى" ولكن الجزء الأكبر من الطعام كان يأتى من [illegible] العائلة.

٤) العودة ثانية إلى العمل عند الساعة العاشرة.

٥) الساعة الواحدة بعد الظهر (أو بعد ذلك) العودة إلى المنزل لتناول الغداء وأداء صلاة العصر.

٦) بدءا من فترة العصر يتوافد الناس ويستمر توافدهم إلى حلول المساء؛ فى بعض الأحيان يمارس المستشار السياسى الرئيسى لعبة الخماسيات فى المساء، ثم يقوم بعد ذلك ببعض الزيارات.

٧) عند الساعة الحادية عشرة مساء يتفرق الناس، ويبدأ المستشار السياسى تعامله مع الملفات، ويستمر ذلك إلى الساعة الواحدة، أو الثانية أو حتى الساعة الثالثة صباحا.

كانت الخدمة تعمل بصورة رسمية ستة أيام فى الأسبوع، لكن الواقع أن أسبوع عمل الرجل كان سبعة أيام، وكان الجميع يعملون يوم السبت ويوم الأحد. يوم الجمعة، هو يوم راحة رسمى، ولا يذهب المستشار السياسى فيه إلى مكتبه، ولكنه يبقى فى بيته ويأتى الناس لزيارته ومقابلته. (كان المسيحيون والمسلمون يأتون سويا). ويذهب الرجل فى فترة العصر إلى مسجد السلطان بللو، وبعد ذلك يجلس الجميع سويا. وفى أواخر فترة العصر يمارس الرجل لعبة الخماسيات ثم يركب سيارته ويقوم ببعض الزيارات.

كان السكرتيرون الخصوصيون يعرفون التعليمات كلها. وكان السكرتير الصحفى يقوم على أمر العلاقات العامة الرسمية، يضاف إلى ذلك أن هذا السكرتير كان مسئولا عن التعامل مع الصحافة. كان من مهام السكرتير الخاص تحديد المواعيد مع عامة الناس أو مع الأمراء أو من هم فى حكمهم. (كان رئيس البروتوكول فى مكتب وزير الداخلية، ولكن القسم الأكبر من الأعمال البروتوكولية كان من مهام السكرتير الرئيسى الخاص فى مكتب رئيس الوزراء). وكانت مواعيد الحفلات غاية فى الأهمية، بل إن الأمر كانت تجرى له بعض البروفات الكاملة إذا ما تطلب الأمر ذلك، ويصل الأمر إلى حد حساب الموعد بالدقيقة الواحدة.

من بين المشكلات التى كانت تواجه المستشار السياسى الرئيسى أن زواره، أو بالأحرى حاشيته لم تكن تميز بين دور الرجل "الشعبى" العام ودوره "الخصوصى". كان إحساس المستشار السياسى عاليا وصارما فى كل ما يتعلق بما هو صحيح فى أُطر معينة ومحددة. كان هناك أناس يفعلون بعض الأشياء بدون أخذ موافقة المستشار السياسى، ولكن بعض آخر من الناس كانوا يرون أن أمثال هؤلاء الناس إنما يتصرفون نيابة عن المستشار السياسى. أثناء زيارة المستشار السياسى الرئيسى للهند، يوم أن كان حياة الدين سكرتيرا رئيسيا خاصا وجيدادو إدريس سكرتيرا خاصا، جرى ترتيب وعقد اجتماع فى المنزل الذى كان المستشار السياسى ينزل فيه. فى ذلك الاجتماع جلس السكرتير الرئيسى الخاص والسكرتير الخاص، كل واحد منهما على كرسى من الكراسى، وظل منهما مرتديا حذاءه. وأصر الوزراء على الجلوس على الأرض بعد أن خلعوا نعالهم، وذلك تمشيا مع الثقافة السائدة فى البلاد. وهنا أحس الوزراء أنهم يبالغون فى احترام المستشار السياسى الرئيسى (رئيس الوزراء). الرجل لم يطلب منهم ذلك. لقد فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم. اتباع البروتوكول فى مثل هذه الظروف يعد أمرا صعبا للغاية.

هؤلاء الموظفون المدنيون الذين كانوا سكرتيرين خصوصيين لرئيس الوزراء، كان يتعين عليهم سد الفجوات وتسهيل العلاقات بين المستشار السياسى الرئيسى والمُعلِّمين، والأمراء، وشبان الشمال الذين بحاجة إلى التعليم، ورؤساء الدول الأجنبية، إلخ. كان السكرتيرون الخصوصيون "جزءا من الأسرة"، وكانوا يساعدون فى عمل الترتيبات المطلوبة للزوجات والماليات الشخصية. كانوا بحاجة إلى السرية الكاملة. هذا يعنى أن هؤلاء السكرتيرين كانوا مثل جماعة "من الدبلوماسيين الشخصيين" مع المستشار، ويكفلون له الوقت الذى يتمكن فيه من التركيز على أمور الدولة. هؤلاء السكرتيرون مراقبون قريبون جدًا من الجوانب الكثيرة فى حياة المستشار السياسى الرئيسى، ويدخل فى ذلك الشئون الشخصية، والسياسية، والإدارية والدينية. العمل مع المستشار السياسى الرئيسى يستمر مدة ثمانية عشرة ساعة فى اليوم الواحد، بواقع سبعة أيام فى الأسبوع. هؤلاء السكرتيرون الخصوصيون يغلب عليهم القيام بمناصب أخرى، بدلا من البقاء

فترات طويلة مع المستشار. كل هؤلاء السكرتيرين صغار السن ومتعلمين فى الغرب، ولكن مداخلهم جيدة فى عالم الزعامة التقليدية فى الشمال. إنهم يشكلون نخبة من الإداريين الأكفاء الموثوق بهم، وهم يشكلون منظورا مهما فى حياة المستشار وفى شخصيته.

٤ـ السكرتيرون الصحافيون:

يتمثل جزء من مهمة السكرتير الصحفى فى تنقية وإبداع صورة ذهنية للزعيم فى الخارج. على الرغم من أن منصب السكرتير الصحفى، كان فى ذلك الوقت، مجرد منصب لموظف صغير من موظفى الإعلام، وملحق من وزارة الإعلام على مكتب رئيس الوزراء، كان الدور الذى يلعبه ذلك الموظف مهما من الناحية السياسية ومن الناحية المهنية أيضا، وربما كان له تأثير طيب أو سيئ على المجتمع الأكبر. فى الوقت نفسه، نجد السكرتيرين الصحافيين يعملون مع الزعماء السياسيين بشكل يومى، وغالبا ما تكون آراؤهم الشخصية مميزة تماما عن آرائهم المهنية. السكرتيرون الصحافيون (ويفضل الإشارة إليهم باسم الموظفين الصحافيين) للمستشار السياسى الرئيسى فى مطلع الاستقلال هم: الشيخ على (سكتو)، وهو أول من حمل هذا اللقب فى عام ١٩٦٠؛ أبو بكر لادان، وهامان مانا سعيد، وتوكور عثمان، وآدم سليمان وآخرون.

كانت مهام السكرتير الصحفى لرئيس الوزراء تتضمن ما يلى:

١) الإبقاء على رئيس الوزراء فى بؤرة الاهتمام الشعبى، عن طريق البيانات الصحفية، أو المؤتمرات الصحفية، أو عن طريق الإذاعة أو التليفزيون، فى مثل هذه الأمور يتعين أن يكون السكرتير الصحفى على علم بالموضوع ويقدم موجزا عنه لرئيس الوزراء.

٢) أثناء قيام رئيس الوزراء بجولة من الجولات، يكون السكرتير الصحفى هو المسئول عن تغطية الارتباطات الرسمية وتقديم هذه التغطية لوسائل الإعلام.

٣) إذا كان رئيس الوزراء سيقوم بإلقاء خطاب فى ناد من النوادى، أو مؤسسة من المؤسسات.. إلخ، وكان الموضوع يخص وسائل الإعلام، فإن السكرتير الصحفى يقدم مسودة للخطاب، على أن يقوم كبار الموظفين الإداريين بتنقيح هذه المسودة.

٤) إذا كان رئيس الوزراء قائما بجولة خارج البلاد، فإن السكرتير الصحفى يرافقه فى تلك الجولة، وهو الذى يعد الإعلانات والتصريحات اللازمة لذلك.

٥) السكرتير الصحفى له حق الاتصال المباشر برئيس الوزراء، وهو عادة ما يعرض عليه نسخا مما سينشر فى وسائل الإعلام كيما يحصل على موافقة رئيس الوزراء على ذلك، وهو ما يوافق عليه المستشار السياسى دوما.

كانت بنية وسائل الإعلام فى شمالى نيجيريا فى مطلع الاستقلال على النحو التالى. كانت الصحف الكبرى الرئيسية تشتمل على جريدة: ميل كوميت ستار Mail Comet Star، وجاسكيا Gaskiya، والمواطن النيجيرى Nigerian citizen. كانت ملكية جريدة المواطن النيجيرى مشاركة بين حكومة الشمال الإقليمية، ومصادر مستقلة. وفى حوالى عام ١٩٦٢، يؤسس رئيس الوزراء شركة إذاعة شمالى نيجيريا. وبناء عليه بدأ السكرتير الصحفى يقوم بدور ضابط الاتصال بين مكتب رئيس الوزراء، والصحف، والإذاعة، ووزارة الإعلام. هذا يعنى أن المستشار السياسى لا يعير صحف "الجنوب" اهتماما. "هم لا يحبوننى، وأنا لا أحبهم". على كل حال، وفى إحدى المناسبات، وبعد أن كتب بطرس إينهارو

(محرر الديلى تايمز) مقالا انتقاديا عن رئيس الوزراء، قدم له رئيس الوزراء دعوة لزيارة الشمال ليرى بنفسه أن الشمال لم يكن بالصورة التى رسمها له ذلك الصحفى. (وقام إنهارو Enharo بجولة فعلا فى الشمال)[١].

كان لكل سكرتير من السكرتيرين الصحافيين وجهة نظر شخصية فريدة فى المستشار السياسى. وجهة نظر توكور عثمان توضح بعض عناصر شخصية المستشار السياسى، والتى لها أهمية فى هذه الدراسة، وسوف نوردها فيما يلى بشىء من التفصيل[٢].

هذا هو توكور عثمان يعمل فى وزارة الإعلام، وفى عام ١٩٦١ يجرى ترفيعه إلى موظف صحافى من الفئة الأولى، ومختص بالإعلان الحكومى. وينقل الرجل إلى مقاطعة كنو، لأهمية المطار الإستراتيجية فى مسألة الأخبار وجمعها. (وهو الموظف الصحافى المسئول عن لجنة موفيت) فى شهر مارس من عام ١٩٦٣، أى بعد يوم واحد من إجبار أمير كنو على الاستقالة من منصبه، يجرى نقل توكور إلى الوزارة فى كادونا، ليلحق بعد ذلك على مكتب رئيس الوزراء، فى وظيفة سكرتير صحفى لرئيس الوزراء. (كان على عقيل قد أصبح سكرتيرا لرئيس الوزراء) ويظل توكور فى هذا المكتب فترة وجيزة، أو بالأحرى إلى نهاية شهر يونيو، ثم يطلب نقله بعد ذلك إلى وزارة الإعلام مرة ثانية. كان عمر الرجل فى ذلك الوقت أربعة وعشرين عاما.

يروى توكور عثمان بعض القصص التى توضح أسلوب المستشار السياسى واهتماماته. أول هذه القصص تتعلق بمولد المستشار السياسى. فى شهر يونيو من عام ١٩٦٣، كان توكور يتصفح بعض الملفات ويلاحظ أن يوم مولد المستشار السياسى يقترب وأن الرجل سيبلغ الرابعة والخمسين من عمره (كان ذلك فى عام

---

(١) مقابلة شخصية مع توكور عثمان، بتاريخ ٦ من شهر سبتمبر من عام ١٩٨٣ فى كادونا. (فى عام ١٩٨٣ كان توكور عثمان مديرا إداريا لشركة صحف النيجيرى الجديد المحدودة).

(٢) المرجع السابق.

١٩٠٩). وعليه، يقرر الرجل تقديم مذكرة عاجلة لرئيس الوزراء، ويصدر الرجل بيانا صحفيا عن يوم مولد المستشار. كان سانى دورا سكرتيرا خاصا فى ذلك الوقت، وبالتالى ينقل توكور المقال إليه، ليقوم سانى دورا هو الآخر بنقل المقال إلى رئيس الوزراء. وهنا يستدعى رئيس الوزراء توكور ليقول له، "الشبان الصغار مخلوقات جميلة للغاية. من قال لك إنى سأبلغ غدا الرابعة والخمسين من عمرى؟ إذا كنت أنا لا أعرف يوم مولدى، فكيف لك أنت بمعرفته؟ أنا لا أعرف كم عمرى أيضا". ويجيب توكور قائلا: "لقد قرأت ذلك فى السجلات، وأود أن أعلن ذلك على العالم". يقول رئيس الوزراء: "وهو كذلك، إن أردت ذلك فاذهب وافعل ما ترى". ويقوم توكور بنشر الخبر، وتنهال بعد ذلك عليهم خطابات ورسائل التهنئة. ويقومون بإذاعة الخبر فى الإذاعة، وتنهال عليهم بعد عشر دقائق برقيات التهنئة، التى جاءت أولها من رجل مال وأعمال فى مقاطعة جوس. يقول رئيس الوزراء: "هذا خطأ ذلك الولد الصغير... لقد وضعنى ذلك الصبى فى مأزق. عندما بدأ الناس يرسلون لى مثل هذه الأشياء". وانهالت عليهم المكالمات التليفونية للتهنئة، الأمر الذى كان يقاطع عمل رئيس الوزراء بين الحين والآخر. كان المستشار السياسى الرئيسى يقول مشيرا إلى توكور بعد كل مكالمة تليفونية، "هذا من عمل ذلك الصبى الشقى الصغير".

شعر توكور أن المستشار السياسى استمتع بحق بذلك الخبر الذى أذيع عن يوم مولده، ولكن توكور كان يحاول أن يبدو متواضعا. على الجانب الآخر، كانت سيرة المستشار السياسى الذاتية قد ظهرت فى عام السابق، وقد ذكر فيها أن رئيس الوزراء من مواليد عام ١٩١٠ ولم يظهر اسم الشهر. على كل حال، يبدو أن المستشار السياسى الرئيسى كان يستشعر شيئا من الحساسية حول عمره، لأسباب لا نعرفها.

القصة الثانية التى يرويها توكور عثمان تتعلق بحساسية المستشار السياسى الرئيسى من موضوع المقابلة بين أجداده والزعماء الدينيين فى سائر أنحاء العالم الإسلامى الواسع. كان قد تقرر قيام المستشار السياسى الرئيسى بجولتين، إحداهما

إلى مقاطعة المستشار السياسى مع السير كاشيم، والجولة الثانية إلى مقاطعة سكتو، وذلك بمناسبة افتتاح مسجد السلطان بللو، بصحبة الإمام الرئيسى للمدينة. عند إعداد برنامج الجولة، تركت حرية اختيار الجولة لهيئة الموظفين العاملين فى مكتب رئيس الوزراء. طلب جيدادو إدريس من توكور عثمان أن يضعه ضمن الجولة المتجهة إلى مقاطعة المستشار السياسى، ولكن نظرا لمرض زوجة الرجل، فضل توكور أن يكون جيدادو ضمن رحلة سكتو، حيث المواصلات أفضل من الجولة الأخرى. يضاف إلى ذلك أن الرجل كان يود التقاء إمام المدينة طلبا للبركة. ويشرح توكور هذا الأمر للمستشار السياسى، الذى تتغير تعبيرات وجهه. يقول المستشار: "لماذا تود الحصول على البركة من أناس آخرين، فى حين هناك أناس آخرين فى سكتو يمكن أن يعطونك هذه البركة؟" ويستطرد رئيس الوزراء فى كلامه قائلا: "هل تود الذهاب إلى سكتو؟" "نعم، سيدى". وهنا يقوم المستشار السياسى شخصيا بإدراج اسم توكور ضمن قائمة سكتو.

فى سكتو، يقدم المستشار السياسى آيات الشكر والعرفان للسلطان، ويزور الرجل قبر عثمان بن فودى، ثم يذهب بعد ذلك إلى بيته. وبعد أداء الصلاة يزور الرجل مقابر رباح وورنو. بعد ذلك، وفى منزل الرجل، يجلس الجميع فى هدوء أثناء قيام السكرتير الصحفى بإبلاغ الخبر إلى كادونا، وبالذات إلى غرفة الأخبار فى وزارة الإعلام. المستشار السياسى الرئيسى يجيد الإنجليزية، وبالتالى فهو يصحح الأخطاء التى ترد فى أى خبر من الأخبار، ومن هنا نجد السكرتيرين الصحافيين يقظين وحريصين جدًا. يقرأ توكور الخبر على الهاتف، ثم يقول المستشار السياسى فى نهاية المطاف: "صحافة، [أى توكور] تعال هنا... اقرأ علىّ القصة التى أمليتها بالتليفون على كادونا". وهنا يقترح المستشار السياسى الرئيسى إعادة صياغة الخبر على نحو يعكس الحقيقة التى مفادها أن الرجل يحل ضيفا على سكتو. وهكذا نجد أن الصّل الناشر(*) يحاصر توكور ya kama gamsheka.

(*) الصّل الناشر: بتشديد الصاد وكسرها. هو نوع الثعابين الخبيثة جدا. (المترجم).

كانت رحلة العودة إلى كادونا عامرة هى الأخرى بالأحداث. استنادا إلى ما يقوله تكور، نجد أن الراديكاليين الصغار أمروا بالعودة بالسيارات فى حين عاد الوزراء كبار السن عن طريق الجو. عندما عاد توكور إلى كادونا، كانت الساعة الحادية عشر والنصف مساء، ولكن سائق السيارة نصحه بالذهاب إلى منزل رئيس الوزراء ليلقى عليه تحية المساء. وافق توكور على هذا الاقتراح، وفعلا ذهب وحيا المستشار السياسى، الذى كان يجلس بصحبة حوالى خمسين فردًا من الناس، لكن وجه الرجل كان يحمل تعبيرا ينم عن الحزن والغم. قال توكور إنه كان متعبا، وإن له زوجة شابة فى منزله، ولم يكن حالها على ما يرام، وكان يرغب فى الاستئذان من المستشار السياسى. لكن المستشار السياسى لم يأذن للرجل، وعليه قال توكور إنه يحس صداعا. وهنا أمر المستشار السياسى الرئيسى أحد الموظفين بإحضار صندوق الإسعاف الأولى من عند الطبيب عطا Atta، ويقول: "أين توكور؟" ويدخل توكور على رئيس الوزراء ويقول له المستشار: "بوسعك الانصراف الآن" يقول توكور: "أشكرك، سيدى"

فى اليوم التالى، يقدم توكور طلبا رسميا يلتمس فيه إعفائه من منصب السكرتير الصحافى ويعود ثانية إلى وزارة الإعلام. ويشير الرجل إلى مشكلة الإسكان، ومشكلة زوجته الشابة، المتزوجة حديثا، والتى لا يكون بجوارها من يرعاها أثناء قيام توكور بجولة من الجولات. ويقدم توكور التماسه إلى جيدادو الذى يقترح عليه، "سلِّمه أنت بنفسك إلى المستشار السياسى الرئيسى". يقول توكور: "سوف أترك الالتماس على مكتبه بالقرب من الكرسى الذى يجلس عليه". يتناول المستشار السياسى الرئيسى الرسالة ويقرأها، ويضع الرجل نظارته عند أعلى الرسالة. ويستدعى سكرتيره الرئيسى الخاص (سانى دورا) وسكرتيره الخاص (جيدادو إدريس) ثم يستدعى توكور بعد ذلك ويقول: "هل هناك من لا يشعر بالراحة فى العمل هنا؟ هل هذا الشخص موجود هنا؟" يصمت الجميع. ويحنى توكور رأسه نحو الأسفل. ويسأل الرئيس السؤال نفسه مرة ثانيه، وهنا يقول السكرتير الخاص: "لا أحد منا". يقول المستشار السياسى: "مبلغ علمى، أن بعض الزوجات ستكن مسئولات عن فشل أزواجهن فى حياتهم. وهو كذلك،

طريقة أو أسلوب إدارتك لحياتك ليست من شأنى. الأمر متروك لك". المستشـــار لا يريد للزوجات أن يتدخلن فى العمل. لم يكن الرجل يود الاستماع إلى الناس وهم يتحدثون عن زوجاتهم، وبالتالى لم يكن يود الاستماع عن شكاوى تخص الزوجات. فى اليوم التالى يلتقى المستشار السياسى الرئيسى بكل من على عقيل وأحمد طالب، اللذين يقرآن الرسالة ويقرآن تعليق رئيس الوزراء عليها: "أنا لا أعرف كيف أتصرف فى ذلك. ولذلك أحيله إليكما، أحمد بللو، (التاريخ)". وهنا يسأل على عقيل توكور عما يود عمله، وعندما أكدوا له أنه سيعود إلى الوزارة، يرتب الرجل عودته بحيث تكون فى الأسبوع التالى مباشرة. هذا هو أحمد سليمان خريج قسم التاريخ فى كلية إيبادان Ibadan الجامعية يتولى منصب السكرتير الصحافى بعد توكور. وينتشر الخبر فى الوزارة ويطلب الناس من توكور أن يوضح لهم "الخطأ" الذى ارتكبه. ويجرى سحب منحة دراسية تلقاها الرجل من معهد البولتيكنك Polytechnic فى لندن للحصول على دبلوم فى الصحافة؛ هذه المنحة لم يسحبها المستشار السياسى الرئيسى، الذى لا يعرف شيئا عنها، (ويحس توكور، أن المستشار السياسى لا يمكن أن يوافق على ذلك السحب، لو علم به فى حقيقة الأمر)، وإنما الذى سحبها هم أناس آخرون فى الوزارة إحساسا منهم بأن توكور تسبب فى إغضاب المستشار السياسى.

بدأت علاقة المستشار السياسى وبعض موظفى الخدمة المدنية من الجيل الثالث تعكس وجود "فجوة جيلية" فيما يتصل بالمسائل المتعلقة بالأسلوب، ودور الخدمة المدنية. الشباب يغلب عليهم الإحساس بأنهم يقومون بأعمال حرفية متخصصة، وبالتالى يودون المحافظة على مسافة بينهم وبين المستشار السياسى الرئيسى على المستوى الشخصى. ومع ذلك يظل المستشار السياسى ينظر إلى الشباب باعتبارهم جزءا من عائلته، ويصر على أنهم يكشفون عن مستوى عادى من اللياقة والاحترام الذى يشيع فى كل أسرة من الأسر. قلة قليلة من الشبان هم الذين يستقيلون من الخدمة المدنية، ولكنهم ينقلون إلى مناصب لا يكونون فيها على اتصال مباشر بالمستشار السياسى الرئيسى. ومع ذلك، يرغب المستشار السياسى الرئيسى من كل قلبه مداومة الاتصال بهؤلاء الشبان الصغار. الشبان الصغار هم المستقبل، وهم

أمله الكبير فى الشمال، وفى نيجيريا. مسألة أُسر هؤلاء الشبان ومسألة أساليب حيواتهم، واختلاف هذين الاثنين عن أسرة المستشار السياسى، وعن أسلوب حياته، تصبح الشغل الشاغل فى العلاقة وتوترها بين الطرفين. ومع ذلك يظل نموذج عمل الفريق المشترك مستمر، فى وجود على عقيل (وهو من الجيل الثانى) الذى يقوم بدور الوساطة بين الجيل الأول والجيل الثالث.

منصب السكرتير الصحفى يختص برسم صورة ذهنية عامة عن المستشار السياسى الرئيسى وعن قيمه، وعن مسائل البروتوكول فى الحكومة. وهذا بحد ذاته يعطى الكثير من المعلومات عن وجهات نظر المستشار السياسى الرئيسى فى الصورة الذهنية التى لدى الشعب عن قيادة هذا الرجل وزعامته. فهو من النوع الذى يستشعر حساسية شديدة فيما يتصل بعمره، كما يستشعر حساسية شديدة فى مسألة مساواة الموروث الدينى السَّكتى بالموروثات الإسلامية الأخرى، ولديه حساسية شديدة أيضا تجاه مسألة "المضيف والضيف"، وتجاه المسائل الخاصة بالروتين. وهو ليس من عشاق المفاجآت. وهو يعتد بنفسه وكرامته، وهو ما يتعارض فى بعض الأحيان مع أدواره السياسية والإدارية.

٥ ـ قيام هيئة قضائية إقليمية:

جاء تأثير قانون العقوبات قويا على البنية القضائية من ناحية وعلى طريقة التقاضى من الناحية الأخرى، وبخاصة فى شمالى نيجيريا فى مطلع فترة الاستقلال. فقد جرى وضع منظومة إقليميه جديدة ومنظومة جديدة أخرى للمقاطعات؛ هاتان المنظومتان وضعتا موضع التنفيذ، وقام على تنفيذهما موظفون يخضعون لقواعد الخدمة المدنية فى الشمال، بدلا من إسناد تنفيذها إلى السلطات المحلية. من هنا نجد أن كادونا لم تعد مجرد مركز للبيروقراطية الإدارية وإنما هى أيضًا مركز للبيروقراطية القضائية. ونجد عددا كبيرا من أفراد هذه البيروقراطية من الأشخاص المقربين إلى المستشار السياسى الرئيسى. وسوف نورد فيما يلى نبذة مختصرة عن هذه العملية، مع الإشارة إلى الشخصيات الرئيسية.

في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠، أوصت لجنة الخدمة العامة بأن يتم شغل الوظائف المستحدثة في المحكمة الاستئنافية الشرعية، ومحاكم المقاطعات باثنين وعشرين فردا من أهل الشمال. (راجع الجدول رقم ١٤) يصل متوسط عمر القضاة إلى ثلاثة وأربعين عاما، وهذا سن صغير نسبيا، وهم يمثلون مناطق الشمال كلها. السواد الأعظم من هؤلاء القضاة أكملوا تدريبهم في معهد الإدارة، أو في مدرسة كنو للدراسات العربية.

الجدول رقم (١٤) القضاة المعينون في المحاكم الشرعية ومحاكم المقاطعات: في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠

الأسم	العمر	المقاطعة	المؤهلات	الوظيفة
١- أبو بكر جومي	٣٦	سكتو	مدرسة كنو للدراسات العربية / السودان	نائب قاضي القضاة
٢- أبو بكر صديق	٤٢	زاريا	مدرسة كنو للقانون	قاضي محكمة الشريعة الاستئنافية
٣- أبو بكر زكي	٤٥	سكتو	مدرسة كنو للقانون / معهد الإدارة	قاض بالمحكمة الشرعية الاستئنافية
٤- عمر بدا	٣٨	النيجر	معهد الإدارة / ميدل تمبل إنجلترا	قاض بإحدى المقاطعات
٥- أبو بكر محمود	٣٦	أدماوا	مدرسة كنو للقانون / معهد الإدارة	قاضي مقاطعة / أدماوا
٦- يحيى سكتو	٦٠	سكتو	معهد الإدارة	قاضي مقاطعة / سكتو
٧- محمد ساني	٤٦	كنو	مدرسة كنو للقانون	قاضي مقاطعة / كاتسنا
٨- إبراهيم مود	٤٧	كاتسنا	مدرسة كنو للقانون / معهد الإدارة	قاضي مقاطعة / كاتسنا
٩- محمد دودو	٤٦	كاتسنا	مدرسة كنو للقانون / معهد الإدارة	قاضي مقاطعة / منطقة وصاية شمال الكاميرون

١٠- بابا كورا إمام	٣٥	برنو	معهد الإدارة	قاضى مقاطعة / برنو
١١- عمر سكتو	٤٩	سكتو	معهد الإدارة	قاضى مقاطعة / إيلورين
١٢- جبير دورا	٥١	كاتسنا	كلية تدريب كاتسنا / معهد الإدارة	قاضى مقاطعة / باوتشى
١٣- إبراهيم كوتيجى	٤٠	النيجر	معهد الإدارة	قاضى مقاطعة، بنيو
١٤- هارون دندورا	٣٩	كنو	شرطة الشمال	رئيس محكمة مقاطعة، الهضبة
١٥- لونجتو ينلونج	٣٥	الهضبة	المدرسة المتوسطة، جوس	عضو محكمة مقاطعة، بنيو
١٦- جون كندون	٣١	بنيو	مدرسة بنيو المتوسطة	عضو محكمة مقاطعة، بنيو
١٧- جيمس أو جياه	٥١	كبًا	مدرسة أوكينى المتوسطة / معهد الإدارة	عضو محكمة مقاطعة، كبًا
١٨- يحيى محمد	٤٣	زاريا	مدرسة كنو للقانون / معهد الإدارة	قاضى محكمة مقاطعة، زاريا
١٩- بطرس أشيموجو	٥٨	كبا	معهد الإدارة	رئيس محكمة مقاطعة، كبا
٢٠- توماس أوكو	٣٣	بنيو	معهد الإدارة	عضو محكمة مقاطعة، بنيو
٢١- الشيخ أحمد	٤٥	النيجر	مدرسة كنو للدراسات العربية	عضو محكمة مقاطعة، كبا
٢٢- أبو بكر سامبو	٤٤	باوتشى	معهد الإدارة	عضو فى محكمة مقاطعة، الهضبة.

كان من بين المعلمين كل من بطرس أشيموجو، الذى عمل وزيرا إقليميا إلى عام ١٩٥٧، وكان عضوا فى لجنة تعديل قانون العقوبات. أبو بكر جومى، هو الآخر شخصية بارزة فى منظومة القضاء الإقليمى؛ يبرز هذا الرجل فى المنظومة الجديدة وهو من الأصدقاء المقربين إلى المستشار السياسى الرئيسى. (فى ذلك الوقت كان الرجل قد ذاع صيته لأنه حفظ القرآن عن ظهر قلب، وقد ألف الرجل كتبا كثيرة عن الشريعة الإسلامية).

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٠، يفتتح المستشار السياسى المحكمة الشرعية الاستئنافية الجديدة، التى بنيت طبقا للنمط الهوساوى القديم، فى محكمة كادونا العالية. والرجل يشير بذلك إلى مسئولية المحافظة على الأحوال الشخصية وتأمينها، طبقا للمذهب المالكى. وهنا نجد قاضى القضاة (الشيخ محمد أحمد عواد)، وهو سوادنى، يبدى ملاحظة مفادها أن المحكمة الجديدة هى أكثر من مجرد كونها محكمة من محاكم الشريعة الإسلامية، نظرا لأن دور هذه المحكمة يمتد إلى تطبيق قانون العقوبات والقوانين الأخرى فى الإقليم.

فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦١، يسافر أبو بكر جومى، نائب قاضى القضاة، إلى إنجلترا لدراسة المنظومة القانونية البريطانية، ويعقد بصفة خاصة مقارنة بين المنظومة القانونية البريطانية والمنظومة القانونية الإسكتلندية. (ويلاحظ الرجل أن "المنظومة القانونية الإسكتلندية هى الأقرب تماما إلى المنظومة النيجيرية عنها من المنظومة الإنجليزية، والسبب فى ذلك أن المنظومة الإسكتلندية مؤسسة على قوانين قديمة. الفرصة التى تهيأت لى للوقوف على تطبيق منظومات طالما سمعت عنها، وسعت معارفى توسعة كبيرة ويجدر الاهتمام بها")(١) وفى لندن يقوم أبو بكر جومى بزيارة أحد أقسام المحكمة العالية، وأماكن الجلسات، كما يراقب أيضا مهمة المحلفين، ومحاكم أول درجة. وفى عام ١٩٦٢، يجرى تعيين أبو بكر جومى قاضى قضاة الإقليم الشمالى.

تعد مسألة تشويه السمعة (أو القذف طبقا لقانون العقوبات فى شمالى نيجيريا، المبنى على كل من الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزى) واحدة من المشكلات القانونية التى نشأت مع مطلع فترة الاستقلال. مسألة القذف أو سب أى إنسان بهدف تشويه سمعته تعد فعلا إجراميا ومدنيا أيضا. كثير من أحزاب المعارضة يسيئون إلى سمعة الزعماء الحكوميين، وبالتالى يكونون معرضين للمحاكمة والمساءلة. وهناك خط رفيع جدا بين حرية الكلام والتشهير، الذى يعد

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ٩ سبتمبر من عام ١٩٦١. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "قاضى القضاة فى بريطانيا".

مصدرا لكثير من الجدل والنقاش فى الدوائر القانونية الشمالية(١). يعد محررى الصحف مسئولين عن مقالات التشهير التى تنشرها صحفهم عن الأفراد.

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ١٥ سبتمبر من عام ١٩٦٢. الصفحة السادسة. مقال بعنوان "التشهير فى حكم قانون العقوبات فى شمالى نيجيريا، بقلم الدكتور أ.م. شوكت على، معهد الإدارة، زاريا". تقدم فيما يلى مقتطفات من هذا المقال، نظرا لارتباط هذه المقتطفات بالحياة السياسية فى مطلع الاستقلال.
قد يكون الشخص شهيرا بكثير من الفضائل مثل الأمانة والنزاهة والاستقامة، والورع. والمسئولية، والاحترام، وقد يكون خلوقا. وصاحب كرامة. ولا يعرف الفساد، ومضيافا، وكريمًا، وصاحب مقدرة، وقد يكون شهيرا أيضا بعقلانيته، ومقداما، وجسورا، وذائع الصيت، وصاحب عفة وشرف، إلخ. واقع الأمر أنه بسبب ندرة هذه الفضائل فى الحياة الواقعية، فليس من قبيل المبالغة إن قلنا إن قدرة الإنسان على اكتساب سمعته أمر لا يعرف الحدود. الإنسان لا يوجد فى هذه الدنيا وقد تطورت هذه الفضائل ونمت فى داخله على الرغم من أنه يجيء إلى هذه الدنيا ومعه إمكانيات تحقيق هذه الفضائل. الإنسان يكون بحاجة إلى جهد ومثابرة لبناء هذه الفضائل بنفس الطريقة التى ينتهجها والجهد الذى يبذله فى جمع ثروته المادية. هذا يعنى أن هذين الشقين إنما ينتجان عن جهد الإنسان. ومن ثم فإن ثروة الإنسان وكذلك فضائله بحاجة إلى حماية القانون إذا ما أراد التمتع بتلك الثروة هى وهذه الفضائل تمتعا آمنا.
أى إنسان يسرق ثروة أى إنسان آخر من السمعة الطيبة، لا يقل أبدا عن ذلك الذى يسرق ثروة مثل هذا الرجل المادية. التشهير أو الإساءة إلى السمعة، اسم يطلق على الجريمة التى يرتكبها شخص فى حق سمعة رجل آخر.
التشهير يُعرّف فى قانون العقوبات بأنه إساءة أى شخص بالقول أو بالنشر إلى شخص آخر بقصد الأضرار، أو بمعرفة أو بسبب يعتقد انه سوف يضر بسمعة هذا الشخص. على أن تكون تلك الإساءة وقعت أو نشرت: أ) بالقول أو الكتابة، ب) بالإشارة، ج) بالتمثيل المرئى. جوهر جريمة التشهير عندئذ. يتمثل فى الإضرار بسمعة شخص من الأشخاص عن طريق (الكلام أو الكتابة أو بالإشارة أو بالتمثيل المرئى (الصور، التماثيل أو أى شيء له طبيعة الكاريكاتير). بقصد أو بمعرفة أن ذلك سيضر بذلك الشخص.
استنادًا إلى قانون التشهير الإنجليزى، فإن طباعة التشهير بأى شكل من الأشكال الدائمة، مثل الكتابة، أو الطباعة، أو الصور، أو التماثيل، إلخ هو ما يطلق عليه اسم القذف أو السب؛ إذا كان ذلك بالقول فهو قدح. القذف العلنى أو التشهير جريمة جنائية ومدنية. والشخص إذا ما ارتكب عملا جنائيا فإنه يعاقب على ذلك. وإذا ما ارتكب خطأ مدنيا يكون معرضا لدفع الغرامة وإصلاح الأضرار التى وقعت على الشاكى. القانون الإنجليزى يتعامل مع القذف باعتباره جرم مدنى وليس جريمة جنائية. من هنا نجد القانون الإنجليزى يميز بين القذف العلنى Slander والسب Libel. فالسب مدنى وجنائى أما القذف فهو مدنى فقط، قانون شمالى نيجيريا لا يعرف هذه المفارقة ولذلك فهو يختلف عن القانون الإنجليزى فى أنه يعتبر كلا من القذف والسب جرم مدنى وجنائى أيضا يعاقب عليهما من هذا المنطلق.
الإضرار بسمعة شخص من الأشخاص لا يعنى الإضرار بقيمته وإنما هو إضرار بسمعته التى يحظى بها بين إخوانه من البشر، والتشهير الذى يعرض مثل هذا الإنسان للكراهية أو السخرية، والاحتقار من إخوانه المواطنين. والذى يجعله يعانى الضرر الذى أسفر عن النيل من سمعته. بذلك يكون الرجل قد خسر ثروته من السمعة الطيبة. الفيصل فى هذا الموضوع هو: "هل انخفض قدر هذا الشخص فى تقدير زملائه من البشر؟" إذا جاءت الإجابة بالإثبات يكون الرجل قد وقع عليه ضرر.
قانون العقوبات حدد الظروف التى فى ظلها يكون التشهير أو السب أو القذف قد أحدث ضررا لشخص ما فى سمعته. وهذه الظروف على النحو التالى:
يكون الشخص قد وقع عليه ضرر فى سمعته، إذا ما أدى القذف أو السب بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النيل من شخصية الرجل المضار الفكرية أو الأخلاقية.

هناك عملية مستمرة لتدريب القضاة على المستوى الإقليمى فى معهد الإدارة، وهناك أيضا مؤتمرات دورية تعقد حول موضوعات متباينة وإجراءات متباينة أيضا. ويسفر ذلك عن كوادر محكمة من الموظفين القضائيين المدنيين الذين يرتقون بمنظومات محاكم السلطة المدنية، ويدعمون سيادة المنظومة القانونية الإقليمية.

ليست هناك أية دلائل أو إشارات إلى تدخل المستشار السياسى الرئيسى فى عمل القضاء. والرجل يحترم نزاهة المحاكم. هدفه الرئيسى يتمثل فى تدريب القضاة فى كل من المحاكم الشرعية ومحاكم المقاطعات، وبخاصة أن هؤلاء القضاة عليمون بقانون العقوبات الجديد. هذا يدل على أن الرجل يهتم ببعض جوانب الشريعة الإسلامية، التى لم يجر العمل بها خلال فترة الاستعمار. وهذا مجرد جزء من رغبة ذلك الرجل فى إنشاء مجلس للمعلمين (العلماء) فى عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣ (وهو ما سنناقشه فى الفصل السادس عشر).

٦ـ العلاقات بين الخدمة المدنية والسياسيين:

كانت الخدمة المدنية، فى مطلع الاستقلال، منعزلة من نواحٍ كثيرة عن السياسة، على الرغم من احتمال تمثل سبب ذلك فى تقاعد بروس جريتبـــاتش Bruce Greatbatch من رئاسة الخدمة المدنية ومن سكرتارية رئيس الوزراء الأمر الذى أدى الى تزايد الضغوط الواقعة على الخدمة المدنية من ناحية، والحاجة إلى رئيس شمالى للخدمة المدنية كى يقوم بدور الوساطة لتخفيف هذه الضغوط(١).

ويزداد معدل الاتصالات الشخصية والمهنية بين الوزراء والخدمة المدنية، فى كل من كادونا وأثناء القيام بالجولات(٢). موظفو الخدمة المدنية تحميهم من

(١) مقابلة شخصية مع جرتيباتش، فى ١٧ من أغسطس من عام ١٩٨٣، فى لندن.
(٢) فى شهر يونيو من عام ١٩٦١، وعلى سبيل المثال، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارة لكل من باكستان، وايران، ولبنان، والجمهورية العربية المتحدة ولندن. ويصحبه فى تلك الجولة كل من أمير كاتسنا (عثمان ناجوجو)، ووزير الزراعة (محمد مصطفى)، ووزير الرفاه الاجتماعى والتعاونيات (ميخائيل عودو بوبا)؛ نائب قاضى القضاة (أبو بكر جومى)، وطبيبه الشخصى (الطبيب آى. أودو)، وسكرتيره الصحافى (آدم سليمان)، وسكرتيران خصوصيان (حسان ليمو ومحمد حياة الدين) ومصور (عبد الله سونج، والذى يعرف أيضًا باسم بابان لارال).

السياسة سلسلة من القوانين والقواعد بما فى ذلك أيضا القوانين الانتخابية. والضغط الحقيقى يتمثل فى المقاطعات التى قد يشكل مفوضو المقاطعات والسلطات المدنية ضغوطا على موظفى الخدمة الإقليمية (بمن فى ذلك سكرتيرى المقاطعات) لصالح حزب المؤتمر الشعبى الشمالى. والخدمة المدنية تتباهى بمقاومتها للسواد الأعظم من تلك الضغوط، والموروث الشفاهى عامر بالقصص والروايات التى وقفت الخدمة المدنية فيها فى وجه التدخل السياسى.

على كل حال، ففى بعض الحالات، وعلى مستوى السكرتيرين الدائمين، نجد بعض موظفى الخدمة المدنية يطلبون ويلتمسون نقلهم إلى أماكن أخرى حتى لا يجرى إخضاعهم لضغوط بعينها. وأفضل مثل على ذلك يتمثل فى وزارة التعاونيات. فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٢ يجرى ترقية محمد ججباو Gujbawu إلى مرتبة سكرتير دائم للوزارة، وكان يعمل تحت إمرة الوزير (أحمد فاتيكا) إلى شهر أبريل من عام ١٩٦٥، حيث يجرى نقل الرجل إلى وزارة الداخلية فى منصب السكرتير الدائم (تحت إمرة سيرومان كتاجوم). يذكر محمد ججباو أن المستشار السياسى الرئيسى كان رجلا بسيطا وبشوشا، ومحبا للناس. ("نحن خسرنا أساليب هذا الرجل وافتقدناها") ومع ذلك كان المستشار السياسى الرئيسى يملى بعض الأشياء على الوزراء، الذين كانوا يملون هم أنفسهم، هذه الأشياء على السكرتيرين الدائمين. لم يكن المستشار السياسى الرئيسى ممن يقبلون النصح بعدم فعل شىء من الأشياء، بعد عقد العزم على فعل ذلك الشىء. ومع ذلك كانت هناك أمور سياسية بعينها لم تكن فى مصلحة الخدمة المدنية، ولكنها كانت من قبيل وسائل الحصول على الأصوات، الأمر الذى كان يثقل كاهل الحكومة فى الإنفاق. كان برنامج التعاون الزراعى مسيسا، ومن ثم جرى نقل ججباو. كان المستشار السياسى والسياسيون يودون تقديم قروض للفلاحين قبل بداية الموسم الزراعى. وهذا يحتم على السكرتير الدائم الحصول على موافقة موظفى المقاطعات على الطلبات التى من هذا القبيل. ويكتشف ججباو أن كثيرا من تلك القروض لم يجر سدادها بعد، وبالتالى نصح وزيره بعدم الموافقة على مثل هذه القروض الجديدة. كانت وزارة التعاونيات الوزارة الرئيسة من الناحية المالية، وكان الوزراء كلهم قد

جاءوا ممثلين لدوائرهم. فى عام ١٩٦٤، وخلال فترة الانتخابات، كانت هناك ضغوط على السكرتير الدائم، وجرى استبداله بسكرتير دائم من المقيمين، هو السيد "ماك كارين" Mc Carren، خلال هذه الفترة. وعليه جرى نقل ججباو بعد الانتخابات. وهنا نجد الرجل يلاحظ بصورة خاصة، أن فلاحى كنو لم يسددوا مطلقا القروض التى أخذوها، واعتبروا أن تلك القروض هدية. ولكن الحكومة كان يتعين عليها ضمان هذه القروض لدى البنوك التجارية.

كانت الطريقة المعتادة فى تقديم القروض للفلاحين تسير على النحو التالى. يقوم الفلاح بتقديم طلب القرض لسكرتير الجمعية المحلية. (لا تعطى القروض إلا لأعضاء الجمعية التعاونية) والسكرتير عضو فى هذه الجمعية، وبالتالى يعرض طلب القرض على اجتماع الجمعية. والجمعية الواحدة يمكن أن تغطى قرية أو أكثر من قرية، كما أن أعضاء الجمعية هم الذين يختارون قيادتهم. تنظر اللجنة فى الطلب ثم يقدم الطلب بعد ذلك إلى مسجل التعاونيات المساعد فى المقاطعة. يحتوى الطلب على معلومات عن مساحة الأرض، وعن القروض القديمة، إلخ. ثم ينتقل الطلب بعد ذلك إلى المسجل فى كادونا الذى يوصى بشكل أو بآخر ويقوم بإرسال الطلب إلى السكرتير الدائم، الذى غالبا ما يستنير برأى المسجل. وإذا ما تباينت الخيارات، وإذا ما كانت هناك ديون قائمة على جمعية بعينها، يقوم الوزير هو والمسجل بمناقشة الأمر. وقد جرت العادة أن يوافق الوزير على رأى السكرتير الدائم والمسجل. خلال الفترات السياسية، كان يجرى تقديم قروض تتراوح بين ٢٥ و٣٠ جنيها إنجليزيا للفلاحين لشراء البذور، والأسمدة، والزراعة إلخ. وكانت بعض القروض تصل إلى حوالى ٢٠٠ جنيه إنجليزى.

يبدى محمد ججباو ملاحظة مفادها أن علاقاته مع المستشار السياسى الرئيسى تحسنت بعد نقله من وزارة التعاونيات، على الرغم من نقله إلى وزارة الداخلية، واضطراره إلى التعامل مع المضامين الشرطية ومضامين السجون. فى تلك الفترة كانت شئون شرطة السلطة المدنية وشئون سجونها بصدد نقلها إلى الحكومة الفيدرالية. ويوافق المستشار السياسى الرئيسى ورئيس الوزراء على ذلك،

ويبدأ التنفيذ فى عام ١٩٦٥. ونظرا لأن مفوضى المحافظات كانوا مسئولين عن السلطات المحلية، فقد جرى تحديد سياسة الشرطة وسياسة السجون على المستوى الإقليمى، ومع ذلك كانت سياسة الشرطة وسياسة السجون تتجه صوب المستوى الفيدرالى (الاتحادى)، كان الرأى عام هو الذى حتم ذلك التحول صوب الفيدرالية؛ يضاف إلى ذلك أن المستشار السياسى ورئيس الوزراء كانا يودان تخفف السلطات المحلية من أعباء السجون المالية. وجرى تسييس شرطة السلطة المحلية خلال الانتخابات.

على كل حال يبدى محمد ججباو ملاحظة أخرى مفادها ان الموظفين المدنيين كانوا ينتقلون مع المستشار السياسى الرئيسى فى موسم الحج، إذ لم يكن هناك نقاش فى السياسة فى مثل هذا الوقت. وقد صحب الرجل المستشار السياسى عندما قام بأداء العمرة فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٥ (مع كل من ريبادو، وإبراهيم بيو، وأحمد فاتيكا، وحسان ليمو، وبابا جانا، ومحمد منجونو، وأبو بكر جومى، وآخرين). كانوا كلما يذهبون إلى مكة يتوقفون عن الكلام فى الحكم أو السياسة، ولكنهم كانوا يتحدثون فقط فى الدين. كانوا يزورون الأماكن الدينية. وكان المستشار السياسى الرئيسى يعتمد اعتمادًا كبيرا على إبراهيم دسوقى، وأبى بكر جومى فى مثل هذه الرحلات، كما كان هذان الرجلان بمثابة "يد المستشار السياسى اليمنى" فى كادونا. ولكن رحلات الحج والعمرة كانت بمثابة الجسر الذى يربط السياسيين بالموظفين المدنيين؛ كما هيأت هذه الرحلات للجميع فرصة الابتعاد عن الضغوط السياسية الداخلية.

كان موقف موظفى الخدمة المدنية الشبان من "الجيل الثالث"، تجاه بعض السياسيين يكاد يقترب من العداء. ومع ذلك، فهم يعتمدون على المستشار السياسى الرئيسى فى حمايتهم فى مهامهم وأعمالهم، وكان الرجل يوفر لهم هذه الحماية. كان بعض موظفى الخدمة المدنية الشبان يحتقرون بعضا من مفوضى المقاطعات، الذين لم يكونوا على قدر عال من التعليم، بل كانوا "لصوصا" فى بعض الأحيان. الخدمة المدنية تعد نفسها عاملة ناصبة، وتنظر إلى نفسها باعتبارها صفوة، تتمتع

بقيمة النزاهة. وهم يعرفون كيف يستعرضون عملهم مع المستشار السياسى. (قد "يرفضون" أو ينظرون إليه من فوق أكتافهم فى بعض المسائل، وهنا نجد المستشار السياسى يأتى إليهم ليقول لهم متسائلاً: "ماذا جرى؟" "ياه، لا شيء") وهنا نجد المستشار السياسى يهتم اهتماما شخصيا بالأمر نظرا لأن الرجل ينظر إلى العاملين معه وكأنهم جزء من أسرته. المستشار السياسى نفسه، كان يحظى باحترام موظفى الخدمة المدنية جزاء له على مواظبته، وحزمه، وأمانته. كانت تلك هى خصال الرجل التى حاول أن يزرعها فى هذا الجيل من الموظفين الشبان. كان المستشار السياسى إنسانا، لكنه كان حازما، وذكيا جدًا. ومن خلال تعليقات هذا الرجل الجانبية يمكن لنا القول إن الرجل كانت تصله الرسالة، وكان قادرا أيضا على تحديد معانى ومدلولات الإيماءات الصغيرة(١).

كان شباب الخدمة المدنية يقدرون استعداد المستشار السياسى لبذل الغالى والنفيس من أجل بناء شمال أفضل، كان الرجل يتجول فى سائر أنحاء الشمال يوم هنا ويوم هناك، كان يذهب إلى كل مكان، كان يسلك الطرق الوعرة ويستعمل الخطوط الجوية التى كانت عامرة بالمخاطر فى ذلك الوقت. كان رجلا فخورا، وشجاعا ومقداما. كان الرجل صنوا كاملا لأبى بكر تافاوا باليوا، الذى كان هو الآخر لطيفا ومسالما. لم يكن المستشار السياسى من المتلاعبين بالكلمات. كان يرسل للمحافظين مذكرات مباشرة وشديدة الوضوح. أحس الشبان أن "ريسهم" Boss كان رجلا من الأكفاء، وقادرا على معالجة أى موقف من المواقف. كان الرجل "مكلفا" وبالتالى تحمل المسئولية. كان يدعم مرؤسيه، إذا ما وجد أنهم مهمومين من الوزراء. كان الرجل لا يسمح لأى أحد بالإساءة إلى هيئة العاملين معه(٢).

وهذا مثال على دور شبان الخدمة المدنية فى انتخابات عام ١٩٦٤ فى بلدة منه Minna، فى مقاطعة النيجر. كان رئيس الحى هو رئيس الانتخابات. كان محمد توكور يشغل منصب رئيس الحى. كانت الأحزاب كلها تتنافس فى هذه الدائرة

---

(١) مقابلات شخصية مختلفة مع موظفى الجيل الثالث المدنيين فى كادونا، ١٩٨٣ - ١٩٨٤ .

(٢) المرجع السابق.

الانتخابية. كان حزب الشمال الدستورى الجديد قويا؛ وكان حزب جماعة العمل قويا بين المسيحيين، وكان حزب اتحاد عناصر الشمال قويا أيضا. كان حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يود من رئيس الحى أن يساعد فى قمع المعارضة. كان أبو بكر كوكو رئيس الانتخابات فى ذلك الوقت (على الرغم من تولى سنداى أونيى Awoniyi ذلك المنصب فيما بعد). كان رئيس الحى ورئيس الانتخابات يجتمعان مع ممثلى الأحزاب لمناقشة الموقف. لم يحاول الموظفون المدنيون عرقلة الانتخابات وبخاصة فيما يتعلق بموضوع أوراق الترشيح، وبخاصة مسألة عدم الاعتراض على مرشح حزب المؤتمر الشعبى الشمالى. كان الحاج بابا Babba مفوضا للمقاطعة فى ذلك الوقت؛ هذا الرجل ذهب إلى سكرتير المقاطعة واشتكى له "أن حزب المؤتمر الشعبى الشمالى سوف يخسر فى تلك الانتخابات، إذا ما واصل رئيس الحى مساعدته لحزب جماعة العمل". وصلت الشكاوى إلى رئيس الوزراء (وبخاصة الشكاوى التى وردت فى حق كل من محمود توكور وأبى بكر كوكو). وهنا أبلغ المستشار السياسى الرئيسى السياسيين أن رجال الخدمة المدنية كانوا يؤدون أعمالهم: "هؤلاء الشبان هم عمودنا الفقرى. إنهم متعلمون. ولن يفعلوا شيئا يمكن أن يضرنى". قال محمود توكور لمؤيد حزب المؤتمر الشعبى الشمالى إنه سوف يلقى القبض عليه، إذا ما أصر على موقفه. وهنا أرسل المستشار السياسى سكرتيره الخاص إلى توكور ليقول له: "حزب المؤتمر الشعبى الشمالى يشتكى. هل يمكن التعامل مع الحزب على نحو يمنعهم من الشكوى؟" ثم قال المستشار السياسى لتوكور بعد ذلك: "أنت تخلق المتاعب دوما. صحيح أن السياسيين أغبياء لكن أرجوك أن تتعامل معهم. كن كيِّسا. نحن نعرف أنك من أنصارنا ومن المؤيدين لنا"(١).

فى نطاق الخدمة المدنية، هناك بعض من هؤلاء الموظفين يعدون من أولئك الذين لا يقبلون الفساد بأى حال من الأحوال. بعض آخر من هؤلاء الموظفين يشيع عنهم أنهم ينظرون إلى الاتجاه الآخر بين الحين والآخر. ونظرا لأن قيم هذا الجيل

---

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٣ يوليو من عام ١٩٨٣. فى كادونا.

من الشباب تصادف قيم زعامة حزب الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال، لم يكونوا ميالين إلى السماح بعملية قمع المعارضة من باب أن ذلك ليس من العدل. حاول سياسو حزب المؤتمر الشعبى التقدمى الإبقاء على مرشحى حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال فى السجن بعد أن جرت تسميتهم، ولكن رئيس الحى الشاب يرفض ذلك قائلا: "لا".

شباب الخدمة المدنية يختلفون بشكل عام مع المستشار السياسى الرئيسى فى نقطة واحدة، تتمثل فى ذلك الذى يطلق عليه المستشار السياسى الرئيسى اسم "حملات التغيير" فى الحزام الأوسط. (وهو ما سنناقشه فى الفصل السادس عشر) حاول على عقيل وكبار الموظفين المدنيين إقناع المستشار السياسى الرئيسى أن ذلك يعد سلوكا غير لائق من رئيس الوزراء فى الإقليم الشمالى. والرجل، فى هذه النقطة بالذات، لا يلقى بالا لذلك الذى يقوله هؤلاء الموظفون المدنيون. هناك مسائل حساسة أخرى، تتمثل فى إدراك الخدمة المدنية للمفاهيم السياسية والأمنية لأعمال المستشار السياسى وتصرفاته، وهم يستشعرون أن ذلك من قبيل الخطأ.

سبق أن أشرنا، أن هيئة العاملين فى مكتب رئيس الوزراء يجرى تكليفهم ببعض المهام الميدانية طلبا لتوسيع خبراتهم. (هناك إحساس بأن "الشبان المتعلمين" بحاجة إلى الوقوف على حقائق الحياة فى الغابة) هذا بحد ذاته يهيئ لهم فرصة مشاهدة المستشار السياسى الرئيسى "أثناء تجواله"، عندما يصل إلى أماكنهم التى جاءوا منها، وبذلك يتمكن هؤلاء الشبان من الوقوف على رد الفعل المحلى على المستشار السياسى. وفيما يلى نورد مثالا مؤيدا لذلك، ويتمثل فى شخص آدم سيروما، عندما كان فى مامبيلا Mambilla[(١)].

يغادر آدم سيروما، كادونا فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٣ ولمدة عام كامل يقضيه فى مامبيلا فى وظيفة ضابط الحى. آدم سيروما هو المسئول الأول عن شق طريق الوصول الأول، الذى يعد مشروعا مشتركا بين الحكومة الإقليمية والجيش.

---

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٦ نوفمبر من عام ١٩٨٤، فى كادونا.

هذا الطريق باعتباره مشروعا مشتركا، يحتاج إلى نوع من الإبداع والخلق الذى يتعدى القواعد الحكومية المعتادة. مامبيلا من الأماكن التى يصعب الوصول إليها، وبالتالى يتعين نقل الإمدادات والمؤن كلها إلى أعالى الهضبة عن طريق السير على الأقدام. وآدم سيروما هو المسئول عن دفع أجور العمال، الأمر الذى يحتم قيام مراسل بصورة منتظمة بحمل مبالغ كبيرة (٣٠٠٠ جنيه إنجليزى) على رأسه. وفى الفترة من أبريل إلى مايو من عام ١٩٦٤ يحضر المستشار السياسى الرئيسى لافتتاح الطريق، وتلك كانت مناسبة كبيرة. كانت الأمطار قد بدأت. ويسافر المسافرون إلى أعالى الجرف. فى مامبيلا يعترف الفولانيون من أهل المنطقة بالمستشار السياسى على أنه من أحفاد، أو من نسل الشيخ عثمان بن فودى، وأنه من "أقاربهم". ويتحلقون حول الرجل. وهنا يشعر أفراد الأمن بالقلق، ولكن المستشار السياسى الرئيسى يخبرهم "بعدم إبعاد الناس عنه". ويقوم رؤساء العشائر الفولانية بالتعاون فيما بينهم، ويشارك كل واحد منهم بقليل من رؤس الماشية لينشئوا مزرعة للمستشار السياسى الرئيسى فى مامبيلا، وذلك فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤. وينشأ فى داخل المستشار السياسى الرئيسى حب خاص لمامبيلا، ويحس فيها "كما لو كان فى بيته"، والسبب فى ذلك هو روابط القربى مع هذه المنطقة، وسهولة الوصول إليها.

أسلوب سياسات المستشار السياسى فى المناطق الريفية من الشمال عبارة عن خليط من إدخال المرافق الحديثة (الطرق والمدارس) إلى المنطقة، إضافة إلى الاتصال المباشر بالعناصر السكانية الأصلية. والسلطة المدنية فى وضع يسهل هذا وذاك.

٧ـ القيم الإدارية والزعامة:

بحلول شهر يناير من عام ١٩٦٦ كانت المستويات العليا من الخدمة المدنية فى الشمال والقسم الأكبر من المناصب الرئيسية الأخرى، قد اكتملت أشملتها. كان من بين كبار موظفى الخدمة المدنية كل من على عقيل، وأحمد طالب، ومحمد

لاوان، آ. إيه. بى. ديكو Dikko، وإبراهيم دسوقى، ويوسف جوبير، وعبد الرحمن أوكينى Okene، وإبراهيم أرجونجو، وبوكار شيب. ويحيى جوساو، ومحمد جوجباوا، وآخرون. وكان الشبان على النحو التالى (حسان ليمو، وأحمد جوده، وليمان سيروما، وأجناتيوس ديرلونج، وأبو بكر عمر، وسنداى أوينى Awoniyi، وموسى بللو، وأحمد سيروما، وتانكوكوتا، وآدم سليمان، وآخرون)، وكلهم كانوا يشغلون مناصب مهمة تماما. الجميع يكونون كادرا قويا من القيادة الإدارية وكلهم وثيقو الصلة بالمستشار السياسى الرئيسى وتربطهم بالرجل علاقات شخصية وثيقة. قد يختلفون معه فى بعض السياسات، ويقولون له ذلك. قد يحسون ضغطا سياسيا، ولكنهم يكتسبون فضيلة من وراء مقاومة هذه الضغوط. هؤلاء الشبان يحسون أنهم بناة الشمال الجديد "نيجيريا الجديدة"، لكنهم بحاجة إلى وزن وثقل المستشار السياسى الرئيسى حتى يكفل لهم مسألة التدخل فى الأمور والشئون. وهم يرون ان الرجل يمضى فى الاتجاه الصحيح فى ضوء سياساته التنموية. هم يرون فى الرجل "خلاطا للقوى" التى تمسك المجتمع بعضه إلى بعض خلال هذه الفترة من فترات التغيير الاجتماعى. كثيرون من كبار شخصيات الخدمة المدنية اكتسبوا خبراتهم المبدئية من العمل مع السلطات المحلية. لكن الشبان لم يكتسبوا مثل هذه الخبرة، ويغلب عليهم الضيق والتبرم من إيقاع السلطات المحلية البطىء. والخدمة المدنية تنظر إلى نفسها باعتبارها المصدر الفتى للقوى البشرية الماهرة والمخلصة، التى تدب فيها روح قوية وأخلاقيات قوية أيضا. وهم يستلهمون القيادة الإدارية من المستشار السياسى الرئيسى، وينتظرون حمايته لهم من الضغوط السياسية.

ضغط السياسيين مصحوب هو الآخر بضغط من الزعماء التقليديين. الموظفون المدنيون الشبان يدركون أن المستشار السياسى الرئيسى يود المحافظة والإبقاء على المنظومة التقليدية، ولكنهم يحسون أن الرجل سيجرد هذه المنظومة من سلطاتها كلها، كما هو الحال فى بريطانيا. هم يحسون أيضا أن المستشار السياسى الرئيسى حساس فيما يتعلق بنقائص ومظالم منظومة السلطة المحلية، نظرا لأن الرجل نفسه عانى تلك النقائص والمظالم. كانت السلطة المدنية تود قمع هؤلاء الشبان الأذكياء الذين يتطلعون إلى التغيير، ومع ذلك [illegible]

الرئيسى يؤيد ويدعم هؤلاء الشبان. فهم هؤلاء الشبان أن المستشار السياسى الرئيسى كان يحاول السيطرة على الزعماء التقليديين من خلال منظومته الخاصة بالثواب والعقاب. أدرك موظفو الخدمة المدنية أن بعض الأمراء كبار السن من أمثال أمير ميورى Muri، وأمير جواندو، وأمير إيلورين، كانوا مصدر قلق للمستشار السياسى الرئيسى. ومع ذلك كانوا يعرفون أن الرجل صامد وشديد البأس، وأنه كان يبذل كل ما فى وسعه لكى يؤثر على الأشياء فى اتجاه الأحسن.

لاحظ الشبان أن المستشار السياسى الرئيسى يربط نفسه دوما بالشيخ عثمان بن فودى، بصفته "مصلحا". هذا يعنى أن التركيز على "الإصلاح" كان جزءا من طبيعة الرجل. كان من عادة الرجل أن يقول: "الإصلاح، قد يؤذى، ولكنه يجىء إرضاء لله". هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى يقبل آراء الشبان، الذين كان السواد الأعظم منهم منشغلا بفرع من أفرع الخدمة المدنية فى ذلك الوقت. هذا يعنى أيضا أن هؤلاء الشبان كانوا يعدون أنفسهم "مصلحين".

يرى هؤلاء الشبان "أخلاقيات العمل" عند المستشار السياسى الرئيسى ربما تشكل أهم معالم الدور الأنموذج الذى يلعبه الرجل. هذا الرجل قد يكون مريضا ولكنه يذهب إلى عمله على الرغم من مرضه. فى عام ١٩٦٤ على سبيل المثال، كانت رجل المستشار السياسى مصابة، وكان يتناول دواء على سبيل العلاج. لكن الرجل فى الوقت نفسه شن الحملة القومية على السلطة المحلية فى خطبة استمرت ثلاث ساعات. ألقاها وهو واقف على قدميه ومتحاملا على نفسه. (وقام الطبيب بعلاجه بعد ذلك).

هؤلاء الشبان مقتنعون أن المستشار السياسى ينظر إلى الشمال فى إطار نيجيريا واحدة. الرجل يرى أن الفيدرالية يجب أن تمضى قدما وتستمر ولكن بسرعة لا يترتب عليها خداع أو تضليل مصالح الشمال. فكرة الرجل تقوم على مسألة "اللحاق بالركب"، وأن ذلك اللحاق سيكون على أيدى هؤلاء الشبان. ومع ذلك، وعندما بدأت سحب العاصفة الوطنية تتجمع فى عام ١٩٦٤ وفى عام ١٩٦٥، يدرك المستشار السياسى أن الشماليين ليسوا ممثلين فى قطاع مهم من

قطاعات الخدمة المدنية، ألا وهو قطاع الجيش. ويحاول الرجل إقناع بعض "شبان الشمال" بالانخراط فى سلك الجيش، اعترافا منه بأن الجيش ضرورى للقوة. وينصرم الوقت مسرعا , ولم يكن هناك سوى قلة قليلة من الضباط من برنو (كور محمد، وزكريا ميما لارى، وأبوجو لارجيما Largema). كان المستشار السياسى الرئيسى قد أفلح فى تجنيد كل من يعقوب جوون Gowon وجيمس (يعقوب) بام، واعتبرهما من الشماليين الأقوياء. كان الرجل يفضل يعقوب جوون على حسان كاتسنا، الذى كان الرجل ينظر إليه باعتباره من غير الملتزمين بالشمال. كان بعض الضباط الشبان الآخرين، من أمثال الشيخ يار آدوا، يكملون تدريبهم. لكن شبان الخدمة المدنية الشماليين، لم يتجهوا بصورة عامة، نحو الخدمات العسكرية. كان شغلهم الشاغل مسئوليات الوظائف الإدارية الكبيرة. قلة قليلة من الناس هم الذين كانوا يرون حقيقة وأهمية الجيش فى بناء "نيجيريا الجديدة". ومع ذلك كانت أخلاقيات الخدمة المدنية تنطوى على نفس النظام ونفس الالتزام الذى يرتبط بالتدريب العسكرى فى معظم الأحيان. فى فترة ما بعد الانقلاب كان موظفو الجيش وموظفو الخدمة المدنية يعملون سويا فى توفير القيادة الإدارية فى نيجيريا. فى نفس هذا الوقت، كان النظام يتجه صوب جهود تنمية اللحاق بالركب فى الشمال.

الفصل الخامس عشر

خطط التنمية

١- أهداف التنمية ومواردها وخططها:

يتواصل الهدف الذى حدده المستشار السياسى الرئيسى فى فترة ما قبل الاستقلال إلى مطلع الاستقلال: اللحاق بالجنوب. كانت خطة الرجل ترمى إلى أشملة الاقتصاد، والاستثمار فى الموارد البشرية: لم تكن لدى المستشار السياسى الرئيسى خطة شاملة للتنمية الاقتصادية ولكن الرجل كان لديه "حس عام" مفاده أن التنمية يجب أن تفيد أهل شمال نيجيريا، الذين أهملوا منذ زمن بعيد. سياسة الأشملة هذه تؤثر على كل جوانب إستراتيجية التنمية بدءًا من السياسة الزراعية والصناعية وانتهاء بالتعليم والعمالة. والرجل ينظر إلى أهل الشمال ويحددهم بأنهم هم أولئك الذين ولدوا وتربوا فى الشمال، والذين لهم قرابة وصلة تاريخية مع الشمال. إنهم "أبناء الأرض" Yan Kasa. أما من هم غير ذلك، والذين جاءوا إلى الشمال لأهداف اقتصادية، سواء أكانوا من اللبنانيين، أم الأوروبيين، أم النيجيريين الجنوبيين، فينبغى عدم السماح لهم بالوقوف فى طريق أو عرقلة "أبناء الأرض".

سياسة الاستثمار فى الموارد البشرية هى الأخرى غاية فى البساطة. إذا كان المجتمع منتجا ناشئا ومترابطا من قوى كثيرة، فذلك يعنى أن الأجيال المستقبلية ستكون بحاجة إلى حل المشكلات التى لا يعرفها جيل هذا المجتمع. إعداد هذه الأجيال المستقبلية يحتم تعليمها تعليمًا صحيحًا وتدريبها تدريبًا أخلاقيًا سليمًا. المعرفة وحدها والمهارات لا يكفيان لإحداث تطور مجتمعى حقيقى. توفير التعليم، يمكن الجيل التالى من حل المشكلات المستقبلية. فيما عدا ذلك نجد أن المستشار السياسى الرئيسى براجماتى إلى حد كبير فى مسألة تحقيق هذه الأهداف، على الرغم من محدودية موارده إلى حد بعيد.

كانت السنوات الخمس الأولى من مطلع الاستقلال مدة قصيرة نسبيًا لقياس عملية التنمية، وبخاصة أن البنية الاقتصادية الموروثة كانت بحاجة إلى تعديلها لتتوافق مع الحقائق الجديدة، إضافة إلى أن دورة التنمية التعليمية تستغرق وقتا أطول من خمس سنوات. ومع ذلك نجد أن الخطوط العريضة لإستراتيجيات التنمية التى كان المستشار السياسى الرئيسى ينتهجها أخذت تتضح خلال تلك السنوات الخمس، وهو ما سنحاول استكشافه وتتبعه فى هذا الفصل.

وهنا نجد أن الخطوط القيمية الإرشادية التى يفيد منها المستشار السياسى الرئيسى فى الحكم على صلاحية السلوك الاقتصادى، عبارة عن خليط من موروثات المستشار السياسى الرئيسى الثلاثة: الموروث الإفريقى، والموروث الإسلامى ثم الموروث الغربى. فى الإطار الثقافى المألوف نجد أن المستشار السياسى الرئيسى "يعرف" أن الزراعة تقوم على الأسرة، وأن البلاد ليس فيها إقطاعيات أو إقطاعيون كما هو الحال فى أجزاء العالم الأخرى (بما فى ذلك أمريكا اللاتينية وأوروبا وأجزاء من الإمبراطورية الروسية القديمة). ونجد أيضًا أن الإنتاج الزراعى يقوم، إلى حد كبير، على الفلاح الصغير "المالك/ المنتج"، أكثر منه على المزارع الكبيرة. هناك أيضًا عدد محدود نسبيًا من "المزارع الملكية"، أو ما يقولون له بلغة القوم Gandun Sarauta. يزاد على ذلك أن منظومات الضرائب الداعمة لبنى الإمارات المستقلة منظومات ثابتة من الناحية النظرية كما أنها محدودة من حيث التنفيذ. والأراضى ليست شحيحة، ومن السهولة بمكان الحصول على حق الانتفاع، على الرغم من الإحساس عام بملكية المجتمع للأرض كلها. يزاد على ذلك أن منظومات السوق تستخدم فى توزيع الطعام والمنتجات الزراعية، مع تدخل الدولة فى حالة حدوث الطوارئ فقط، أو عندما تراقب سلوك تجار الجملة وتجار التجزئة منعًا لاختزان السلع بغية التلاعب فى أسعارها.

معروف أن أحمد بللو كان على علم بالخطوط الإرشادية القيمية الاقتصادية التى كانت سائدة فى خلافة سكتو. طبقًا للشريعة الإسلامية، فإن الدولة لها حق تملك بعض المعادن (من قبيل البترول، والكبريت، والفوسفات، إلخ) التى تستغل

لفائدة المجتمع ككل. تشجيع وتنظيم تجارة الجملة وتجارة التجزئة وظيفة أخرى من وظائف الدولة، وذلك من باب التأكد من السلوك النظيف وحماية المجتمع ككل. وفيما عدا ذلك، فإن آليات السوق هى التى تحدد الأسعار، كما يجرى أيضا حماية الملكية الخاصة عن طريق القانون، من الحجز العرفى من قبل الجهات السيادية(١).

كانت المنظومة الموروثة عن الغرب عبارة عن خليط من الرأسمالية القائمة على الاحتكار التجارى - التى تسيطر بمقتضاها البيوت التجارية الكبيرة على جوانب معينة من التجارة ومن التوزيع - وبعض الصور الحديثة للرأسمالية التنافسية الموجهة توجيهًا فنيًا. هذا يعنى أن موروث الدولة المستعمرة أسفر عن موقف كانت الدولة المستعمرة بمقتضاه تَحْكِمُ السيطرة على البنى الاقتصادية الأساسية فى المجتمع، بشكل أو بآخر. من هنا، ومن قبيل التهكم، نجد أن البيروقراطية الإدارية فى الإقليم الشمالى هى التى ترث بعض مهام الإنتاج والتوزيع الأساسية. وهنا نجد أن بعض اهتمامات المستشار السياسى الرئيسى تنصب على جانب الاحتكار فى الرأسمالية الاستعمارية، وتنويع مصادر التقنية ورأس المال، وصولاً إلى منظومة اقتصادية أكثر تنافسًا. وعندما كتبت شركة جوتشولك Gottschalk إلى المستشار السياسى الرئيسى فى شهر مارس من عام ١٩٦٤، تطلب منه الموافقة على استعمال اسمها التجارى ومنسوجاتها عالية الجودة، أو بالأحرى "الموردون الرئيسيون للثياب واللبس عالى الجودة لرئيس الوزراء"، نجد الرجل يدوّن ملاحظة على الملف مفادها أن الرجل لا يؤمن بالاحتكارات، وهنا يقوم سكرتيره الرئيسى الخاص بالكتابة إلى الشركة، أو بالأحرى إلى جوتشولك وشركاه، "لأبلغكم أن سياسته تهدف إلى تشجيع المنافسة

---

(١) للمزيد عن السياسات الاقتصادية وإجراءات إدارة الموارد فى خلافة سكتو، راجع كتاب محمود توكور المعنون: "قيم وشئون شعبية: علاقة خبرة خلافة سكتو بالتحول الذى حدث فى نيجيريا". رسالة دكتوراه، من كلية الإدارة، فى جامعة أحمد بللو فى عام ١٩٧٧.

وليس الاحتكار"[١]. وبالطريقة نفسها نجد الرجل يرد فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٤، على الشركة النيجيرية المحدودة لصناعة المركبات الإفريقية، ليقول لهم إنه "لا يستطيع الموافقة على طلبكم لتكون مديرًا لصناعة المركبات الإفريقية"، والسبب فى ذلك أنه لا يليق برئيس الوزراء الظهور فى موقف من يحابى شركة بعينها[٢]. هذا يعنى أن رعاية الحكومة، أو "موردى الملكة"، والترتيبات الأخرى التى من هذا القبيل لا تعجب المستشار السياسى الرئيسى ولا تحظى بموافقته.

فى مطلع الاستقلال نجد أن قاعدة الموارد فى تنمية الإقليم الشمالى هى فى معظمها قاعدة زراعية. إذ ليست هناك أية معادن رئيسية (على الرغم من وجود القصدير فى هضبة جوس)، أو أية صناعات يمكن اعتبارها صناعات أساسية فى الاقتصاد. من هنا، بدأت فى أواخر الفترة الاستعمارية إستراتيجية تشجيع المحاصيل النقدية طلبًا للتصدير، ويظل تطوير القدرات الصناعية المحلية بمثابة حجر الزاوية فى قاعدة الموارد.

فى شهر مارس من عام ١٩٦٢ يعلن المستشار السياسى الرئيسى خطة تنميته السداسية الخاصة بالشمال:

> **أمل أن يدرك الأعضاء المحترمون أن أهم الوثائق المعروضة على المجلس خلال هذا الموسم، أو بالأحرى خلال هذه الجلسة، هى الورقة البيضاء الخاصة بخطة التنمية، والتى تشتمل على برنامج الحكومة للسنوات الست القادمة، ١٩٦٢ - ١٩٦٨. الإنفاق الإجمالى المعروض من قبل الحكومة فى تلك الفترة يصل إلى حوالى ٢٩٢ مليون جنيه إنجليزى. وهذا هو أضخم برنامج يوضع فى تاريخ الشمال. والحكومة عندما وضعت هذا**

---

(١) أرشيف كادونا الوطنى، بتاريخ ٤ مارس من عام ١٩٦٤؛ الرد بتاريخ ٢٦ مارس من عام ١٩٦٤.

(٢) أرشيف كادونا الوطنى، ص ٥٩٤، بتاريخ ٥ سبتمبر من عام ١٩٦٤.

البرنامج أخذت فى اعتبارها حاجة ذلك الإقليم الملحة إلى اللحاق بركب أكثر الدول الإفريقية المتقدمة اقتصاديًا واجتماعيًا، وأن نحرر أنفسنا قدر المستطاع من الاعتماد على المصادر الخارجية حتى يتسنى لاستقلال نيجيريا الوقوف على قواعد الاستقرار الاقتصادى الصلبة والآمنة.

خطة الحكومة الإقليمية جرى التوصل إليها بعد التشاور مع الحكومات. لقد ناقشنا خطتنا وخطتهم فى لجنة التخطيط المشتركة وفى المجلس الاقتصادى الوطنى واتفقنا جميعًا ولأول مرة على الخطة الوطنية التى تشكل خطتنا جزءًا منها. ومن خلال سلسلة من المشاورات أدركنا أن خطة بهذا الحجم تحتاج إلى تعبئة كل الموارد الممكنة كما تحتاج أيضًا إلى تضحيات وإجراءات مالية صارمة ينبغى تطبيقها فى كل أنحاء البلاد. وقد اتفقنا على أن هذه الإجراءات بالغة الأهمية لمصلحة نيجيريا ككل وأنها ستكون خارج نطاق الجدل السياسى وفيما يتعلق بتعبئة الموارد فإن زميلى وزير المالية سوف يواصل بحثه الدقيق فى الطرق اللازمة لزيادة الدخل وممارسة أكبر قدر ممكن من السيطرة على عملية الإنفاق[١].

ونجد أيضًا أن بند الإنفاق فى ميزانية عام ١٩٦٢ هو أكبر البنود إذ بلغ نصيب وزارة التربية والتعليم فيه إلى ما يقرب من ٤,٥٩ مليون جنيه إنجليزى، واستهدافا لتحقيق أهداف خطة التنمية، فى حدود الموارد المتاحة، يعلن المستشار

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٤ من مارس من عام ١٩٦٢، صفحة ١ مقال بعنوان "الاقتصاد الصارم".

السياسى الرئيسى تخفيضًا مقداره ١٠ فى المائة فى مرتبات الوزراء، والمسئولين السياسيين الآخرين، وإلغاء كثير من البدلات[١].

---

(١) المرجع السابق: جاءت التخفيضات على النحو التالى:

أ – الوظائف السياسية

(أ) تخفيض مقداره ١٠ فى المائة فى مرتبات كل من:

١- رئيس الوزراء.
٢- الوزراء بما فى ذلك الوزراء بلا وزارة، ووزراء الدولة.
٣- السكرتيرون البرلمانيون.
٤- المتحدث الرسمى بلسان الجمعية العمومية.
٥- رئيس مجلس الرؤساء.
٦- (نائب رئيس مجلس الرؤساء).
٧- (نائب رئيس الجمعية العمومية).
٨- (رئيس وأعضاء لجنة الخدمة العامة الدائمين).

البنود من ٦- ٨ يجب أن توافق عليها الهيئة التشريعية.

٩- أعضاء مجلس الوزراء.
١٠- رئيس مراقبى التصويت ومراقبى التصويت.
١١- أعضاء الجمعية العمومية.
١٢- وكيل الإقليم الشمالى العام لدى المملكة المتحدة.
١٣- رئيس لجنة تنمية الإقليم الشمالى.
١٤- رئيس المجلس العسكرى النيجيرى الشمالى.
١٥- رئيس مجلس إدارة هيئة جاسكيا.
١٦- رئيس هيئة إذاعة شمال نيجيريا.

(ب) البدلات

تلغى البدلات التالية:

١- بدل قيادة السيارة الذى يمنح للوزراء والسكرتيرين البرلمانيين وللمتحدث الرسمى.
٢- بدل البنزين الذى يمنح لأى ممن سبق ذكرهم.
٣- بدل صيانة منزل رئيس مجلس الرؤساء. بدل سفر رؤساء مجلس التنمية الإقليمية الشمالية، تخفيض بدلات هيئة الإسكان، وتخفيض بدلات هيئة جريدة جاسكيا، وتخفيض بدلات رؤساء مجالس الإدارة، والهيئات الذين يتقاضون حاليًا بدلات انتقال. على ألا يزيد بدل الانتقال عن الدرجة الثالثة. ويجرى تخفيض بدلات المفوضين بنسبة عشرة فى المائة على أن يخضع ذلك لموافقة الهيئة التشريعية. يتلقى رئيس لجنة الرياضة بدلاً لا يزيد على ٤٨٠ جنيه إنجليزى، على ألا يتقاضى بدلات أو مرتبات إضافية.

يعلن المستشار السياسى الرئيسى أن الهدف من الخطة السداسية عبارة عن خليط من برامج التنمية مع التركيز بصورة خاصة على "أثمن مواردنا الطبيعية، أبناؤنا"(١).

= تابع (ب) البدلات

١- يلغى بدل الوقود (البنزين).

يجرى تخفيض بدلات التمثيل طبقًا للقواعد التالية:

١. أية وظيفة مؤقتة يجب ألا تستمر أكثر من ٤٩ يومًا (ولا يدفع بدلها لأكثر من هذه المدة) فيما عدا الوظائف التى تنطوى على مهام منصوص عليها فى اللوائح. ووظائف السكرتيرين الدائمين.

٢. تكون فئات بدل التمثيل على النحو التالى:

خمسون فى المائة من الفرق بين راتب الموظف وأول مربوط الوظيفة التى يمثلها الموظف، وذلك إذا ما شغل الموظف الوظيفة التالية لوظيفته المعين عليها، لمدة ثلاث سنوات على الأقل؛ على أن يكون البدل فى الحالات الأخرى بواقع ٣٣,٣٣ من الفرق المشار إليه.

(جـ) إجراءات اقتصادية أخرى

١- ألغت الحكومة منح مقدمات شراء السيارات لموظفى الخدمة المدنية، الذين يحصلون على قروض من شركات تأجير السيارات.

٢- جميع الموظفين الذين يسافرون لتمضية الإجازات أو لأداء مهام، بطريق الجو لابد أن يسافروا بالدرجة الاقتصادية اللهم إلا إذا كان ذلك يخل بإنفاق الموظفين العموميين.

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢١ مارس من عام ١٩٦٢، مقال بعنوان "خطاب رئيس الوزراء" ص ١. يقول رئيس الوزراء فى هذا الخطاب:

الهدف الرئيسى لحكومتى من هذه الخطة هو رفع مستوى معيشتكم كلكم. نحن فى خطتنا أعطينا الأولوية لتطوير صناعاتنا ومواردنا الطبيعية، وتعليم الشباب والشابات. لعلكم قد رأيتم مصانعنا الجديدة فى المناطق الحضرية وهى يجرى بناؤها، لتمدنا بالبضائع المصنوعة وتعطى عمالنا أجور طيبة.

سنقيم المزيد والمزيد من هذه المصانع. سنطور مواردنا الطبيعية وننميها. سوف يتحسن الإنتاج الزراعى حتى يكون لدى الجميع محاصيل أفضل وفائضًا يباع للناس ولرفاه الشمال. أثمن مواردنا المتمثل فى أبنائنا سوف نعلمهم أحسن المهارات والتسهيلات التى تحببهم فى التعليم الفنى والأكاديمى من أجل توفير القوى البشرية اللازمة لتنفيذ هذه الخطة والخطط المستقبلية. هذا يتطلب جهدًا كبيرًا وأنا أعرف أنكم جميعًا ستقومون بهذا الجهد. سوف نهتم ببقية جوانب التنمية الأخرى ولكن ذلك سوف يتركز على تحسين ورفع مستوى معيشتكم.

يواصل المستشار السياسى الرئيسى طوال هذه الفترة تأكيده على أن "الشماليين هم خير من يعرف الطريقة المثلى لحل مشكلات الشمال"(١). ويلى ذلك عدد من ميزانيات التقشف، التى تركز كل واحدة منها على تَرشيد الصرف من الأرصدة عامة المحدودة.

تظل سياسة الأشملة بمثابة حجر الزاوية من السياسة التنموية التى ينتهجها المستشار السياسى الرئيسى. ويؤكد الرجل أن هذه السياسة ليست ضرورية فقط لأغراض التنمية، وذلك عن طريق إشراك السكان المحليين فى مصائرهم، وإنما لأن هذه السياسة أيضًا "تحاشت إهدار الدم فى الإقليم"، من منطلق أن مسألة إهدار الدم هذه ستصبح قدرًا محتومًا إذا ما جاء الشماليون المتعلمون "يطالبون بحقوقهم فى الأماكن المناسبة التى يشغلها غير الشماليين"(٢).

يعد التنافس واسع النطاق الذى يشجعه المستشار السياسى الرئيسى من خلال سياسة اللحاق التى تقوم على الأشملة، جزءًا من الدافع السياسى الذى يعبئ الشمال للدخول فى عملية التنمية. هذا يعنى أن مفهوم المستشار السياسى الرئيسى للمنافسة إنما هو نابع من المجالين السياسى والاقتصادى، إضافة إلى أن هذا التنافس بين أبناء الشمال بصفة خاصة وأبناء وطنه بصفة عامة.

إشعال جذوة هذه المنافسة هى وتعبئة الرأى عام يتم عن طريق الصحافة والأحاديث الإذاعية. يضاف إلى ذلك أن افتتاح أى مصنع أو مرفق من المرافق يهيئ للمستشار السياسى الرئيسى فرصة التركيز على موضوعه الرئيسى: المواطنة والاعتماد على النفس، وتنمية الموارد البشرية(٣).

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ٢١ أكتوبر من عام ١٩٦١. صفحة ١. مقال بعنوان: رئيس الوزراء يقول: " الشماليون وحدهم هم القادرون على حل مشكلات الشمال ".

(٢) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٠ فبراير من عام ١٩٦٥، صفحة ١٦، مقال بعنوان "سياسة الأشملة تضمن الأمن والسلامة".

(٣) الإذاعة النيجيرية فيها عدد كبير من هذه الأشرطة، وبخاصة فى إذاعة كادونا. راجع الشرائط التالية على سبيل المثال:

المستشار السياسى الرئيسى لا ينظر إلى المجتمع فى ضوء الطبقية، ومسألة "من المستفيد من التنمية؟" كل ذلك لا يخطر ببال الرجل. الرجل يؤمن بأن تنمية الشمال سيفيد منها الجميع. الرجل معنى بصفة خاصة بالقرى الريفية، ورعاية الماشية، أكثر من اهتمامه بعمال المصانع الحضرية، وذلك على الرغم من أن عملية تصنيع الحضر كانت فى مبتداها، وهو على يقين من أن "عمال اليوم" كانوا فلاحى الأمس. والرجل لا ينظر إلى عمالة الحضر على أنهم "طبقة مستقلة"، وإنما هم جزء من أجزاء جهود التنمية عامة. المستشار السياسى الرئيسى لا يؤمن بأن الحكومة هى وحدها القادرة على حل المشكلات. الرجل يرى أن تحرير البلاد من الاستعمار كفيل بجعل الشماليين يدخلون فى مشروعات مجتمع الاعتماد على الذات، الذى هو جزء أصيل من الحياة الإفريقية. الدولة الاستعمارية هى التى حولت هذه الممارسة إلى "عمالة السخرة" طلبا للتنمية، وبالتالى ضاع قسم كبير من المبادأة المحلية.

المستشار السياسى الرئيسى لا تهمه أيضا مسألة قيام القطاع عام أو الخاص بمشروعات بعينها. الرجل براجماتى أولاً وأخيرًا ويحتاج إلى عمل جرىء فاعل، وليس مجرد نظريات على الورق. وهو يحترم الملكية الخاصة، ولكنه يدرك فى

= ١- الشرائط الخاصة بافتتاح المرافق والمصانع.

٢- افتتاح جسرويا Wuya، بتاريخ الثانى والعشرين من نوفمبر من عام ١٩٦٥.

٣- زيارة رئيس الوزراء لشركة السكر فى بسيطة.

٤- الافتتاح الرسمى لمصنع الثقاب فى بسيطة يوم ٨ مايو من عام ١٩٦٤.

٥- افتتاح مصنع التبغ فى كوارا. بمقاطعة ايلورين.

٦- افتتاح مصنع الزيت فى ميدوجورى، يوم ١٩ نوفمبر من عام ١٩٦٤.

٧- افتتاح المرحلة الأولى من مصنع زاريا.

٨- افتتاح محطة إذاعة وتليفزيون كادونا.

٩- الخطاب الذى ألقاه رئيس الوزراء فى الكلية الحكومية فى زاريا.

١٠- حفل التخرج فى زاريا، الموافق لليوم السابع والعشرين من مارس من عام ١٩٦٥.

١١- افتتاح مصنع الملابس فى جوساو بتاريخ ١٩ يونيو من عام ١٩٦٥.

الوقت نفسه أن الدور الرئيسى للدولة هو تطوير التنمية. هذا يعنى أن الدولة ينبغى أن توفر رأس المال والتقنية. هذا يعنى أن الدولة يجب أن تتكفل، بصورة كلية أو جزئية، البرامج الصناعية الواعدة والناشئة، إذا لم يتوفر المقاولون المحليون أو رجال المال والأعمال الذين يملكون المهارات ورأس المال. هذا يحتم على الدولة مساعدة الفلاح الصغير عن طريق القروض، ومشروعات الرى. هذا يحتم أيضًا مشاركة الدولة فى إدارة موارد التنمية.

٢ـ التعليم والموارد البشرية :

يتعاون المستشار السياسى الرئيسى وعيسى كيتا (وزير التربية والتعليم) تعاونًا وثيقًا فيما يتعلق بتطوير وتنفيذ سياسة التعليم فى الإقليم الشمالى. ويمكن تلخيص بنود هذه السياسة التعليمية فيما يلى: أولاً، تطوير هرم كامل من المرافق التعليمية فى الشمال وذلك بدءًا من المدارس الابتدائية، والمدارس الثانوية، والتسهيلات والمرافق الخاصة بالتدريب المهنى لما بعد المرحلة الابتدائية، وانتهاء بالمعاهد التدريبية لما بعد المرحلة الثانوية وتسهيلات ومرافق التخرج بما فى ذلك الجامعة. فى إطار هذا الجهد المبذول يجرى التعاون الكامل مع المدارس الخاصة التى تفى وتتفق مع المتطلبات الحكومية. ثانيًا، يجرى بذل المزيد من الجهد لحث صغار السن من الشباب وتعبئتهم كى يستمروا فى مواصلة التعليم، وأخذه مأخذ الجد، نظرًا لأن مفهوم التعليم الغربى يكاد يكون جديدًا فى الشمال. ثالثًا، يقتصر وجود من هم ليسوا من أبناء الشمال، على المرافق التعليمية الدنيا. رابعًا، بذل الجهد من أجل إحداث نوع من التكامل، قدر المستطاع، بين منظومتى التعليم الغربية والإسلامية.

تجىء مسألة خلق هرم كامل من المؤسسات التعليمية فى الشمال، بدءًا من المدارس الابتدائية وانتهاء بالجامعة، على شكل تحد كبير. ففى هذه الفترة نرى المستشار السياسى الرئيسى يزور مئات المؤسسات التعليمية من مختلف المستويات، كيما يقوم بالتفتيش على تقدم تلك المؤسسات، وتشجيع طلابها ومدرسيها. ويقوم

متخصصون تعليميون من كل أنحاء العالم بزيارة الشمال لدراسة الخيارات والبرامج والمناهج. وتصبح مسألة المدارس الابتدائية أمرًا يعتمد إلى حد بعيد، على الموارد المتاحة، وبرامج تدريب المدرسين، وعلى الحافز السياسى. ونجد أيضًا أن تطوير مؤسسات التعليم الثانوى وما بعد التعليم الثانوى بحاجة إلى التسلسل الدقيق لمسألة تدريب المدرسين ومرافق وتسهيلات هذا النوع من التدريب، وكذلك تحديد الأولويات المنهجية. ويحاول المستشار السياسى الرئيسى تشجيع مدارس الإرساليات التبشيرية فى منطقة الحزام الأوسط. والتعاون مع هذه المدارس، ويقدم لها معونات سخية من الموازنة الفيدرالية.

ونرى المستشار السياسى الرئيسى فى الخطاب الذى ألقاه فى الكلية الحكومية فى زاريا[1]، فى عام ١٩٦٣ يبدى ملاحظة مفادها أنه فى عام ١٩٥٢، لم يكن هناك سوى مدرستين ثانويتين، فى حين نجد فى عام ١٩٦٣ ثلاثة وخمسين مدرسة ثانوية. فى مختلف مراحل التنمية (وعددًا مماثلاً آخر من مراكز تدريب المعلمين). وجرى أيضًا تطوير بعض "الكليات" التى تركز على التدريب المتخصص، كما هو الحال فى كلية التجارة فى كادونا. وفى شهر أكتوبر، كانت كلية كيفى Keffi تضم حوالى ٣٠٨ طالبًا، وأكثر من عشرين عضوًا من أعضاء هيئة التدريس. وفى الشهر نفسه يفتتح المستشار السياسى الرئيسى كلية المعلمات فى كنو (هذه الكلية قام بتصميمها شركة فراى Fry، ودرو Drew وآتكنسون Atkinson، التى بنت كلية الجامعة فى إيبادان) ويعلن عن كلية معلمين جديدة متقدمة فى زاريا لتدريب المدرسين غير التربويين الذين يعملون فى المدارس الثانوية وكليات التدريب. ويجرى تحديث المعهد الفنى فى كادونا، بإضافة مقررات جديدة تمهيدًا للمؤهلات المهنية. ويجرى تطوير المراكز الحرفية فى كل من بكورو Bukuru (بالقرب من جوس)، وكنو، وإيلورين لتصبح مدارس للتدريب الفنى. ويجرى فى كادونا إنشاء مركز تدريب فيدرالى بالتعاون مع آدم فاتيكا، الذى كان من قبل معلمًا فى الكلية الحكومية فى زاريا، ليكون مديرًا لذلك المركز، وينتهج سياسة متساوية تقريبًا مع المُدْخل السائد فى كل مقاطعة من مقاطعات الشمال.

---

(١) أرشيف كادونا الوطنى، تعليم ١ / ٧ "خطاب رئيس الوزراء فى الكلية الحكومية فى زاريا، سبتمبر ١٩٦٣".

يمضى فى الشمال تطوير التعليم ما بعد الابتدائى خلال مطلع الاستقلال، على نحو سريع يجرى تركيز الاهتمام فيه على نوعية التعليم. وعلى الرغم من رغبة المستشار السياسى الرئيسى الشديدة فى زيادة عدد مرافق ما بعد التعليم الإبتدائى، نجد أن الرجل مصمم على المحافظة على معايير الجودة. ولذا نجد الرجل ينظر إلى جزء من هذا التحدى على أنه نوع من النظام والانتظام. ويلقى الرجل خطابه الشهير حول هذا الموضوع فى كلية زاريا الحكومية، فى اليوم السادس عشر من شهر سبتمبر من عام ١٩٦٣. هذه "الخطبة" ليست موجهة للتلاميذ والطلاب (ومدرسيهم) فى الكلية. وقد قامت وزارة الإعلام بطبع ٣٠٠٠٠ نسخة من هذه الخطبة بلغة الهوسا، و٣٠٠٠٠ نسخة باللغة الإنجليزية. وجرى توزيع هذه النسخ تحت غطاء من السرية على كل مدارس الإقليم[١].

يضاف إلى ذلك أن ممثلين من سائر أنحاء الإقليم الشمالى، وبخاصة المدارس الثانوية، جاءوا إلى زاريا للاستماع إلى خطبة رئيس الوزراء. ويروح المستشار السياسى الرئيسى يؤكد فى تلك الخطبة على افتقار التعليم إلى الانضباط والأخلاقيات، ويقول أيضا إنه أصابه الإحباط وخيبة الأمل بسبب تدنى المعايير فى المدارس[٢].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) نظرا لأهمية هذه الخطبة، فنحن نوردها هنا تحت عنوان "الحاجة إلى معايير أكاديمية أعلى ومضمون أخلاقى فى المدارس". (المرجع السابق)

موضوع خطابى اليوم يدور حول احتياجنا الشديد إلى منجزات أكاديمية أعلى ونغمة أخلاقية أعلى أيضا فى المدارس الثانوية بكل أنواعها. وفى كل معاهد التعليم فى الإقليم.

هذا يعنى، أن حكومتى ليست راضية عن المعايير التى حددتموها. ليس الهدف من ذلك هو التقليل من شأن المنجزات الماضية التى كانت مرضية تماما. وأنتم عندما تعقدون مقارنة بين الزيادة المضطردة فى عدد المدارس الثانوية وعدد الأولاد والبنات الذين من أصل شمالى، والذين التحقوا بالجامعات. ستتفقون معى أن منجزاتكم الأخيرة لا تعد كافية فى الإقليم الشمالى من نيجيريا.

لقد حدث تطور كبير فى التعليم الثانوى اعتبارا من عام ١٩٥٢. فى عام ١٩٥٢ عندما أدخل النظام الوزارى إلى الحكومة لم يكن هناك سوى مدرستين ثانويتين فى الإقليم. والآن يوجد ٥٣ مدرسة من مختلف المراحل. =

= وفى ضوء هذه الزيادة الكبيرة يمكنكم القول بحق إن إنجازكم الأكاديمى خلال السنوات العشر الماضية لم يواكب عملية التنمية؟

والذى لا شك فيه أن مدرسة واحدة أو اثنتين هما اللتان يمكن أن تجيبا على هذا السؤال بالإثبات. ولكن تلك أقلية صغيرة.

ويؤسفنى أن ألاحظ أن المدرسة التى تخرجت فيها هى واحدة من المدارس التى لم ترتق إلى مستوى الحدث فيما يتعلق بالتحصيل الأكاديمى والمنجزات الأكاديمية. فى عام الماضى رسب فى هذه المدرسة حوالى ٥٠ فى المائة من التلاميذ الذين حضروا امتحان شهادة الدراسة الثانوية فى غرب إفريقيا.

اسمحوا لى أن أسألكم يا طلاب كلية زاريا أنتم وهيئة العاملين فيها، ما هو سبب تخلفكم؟ إن وراءكم تاريخ عريق. زعماء البلاد منهم عدد كبير كانوا طلابًا فى هذه المدرسة. يجب أن تفيقوا من نومكم وتتنبهوا تمامًا.

هذه النُبه تنطبق على كثير من مدارسنا الثانوية. لديكم الكثير من الفرص السانحة. انتهزوا هذه الفرص. إذا تركتم هذه الفرص تمر دون اغتنامها. فلن تسنح لكم مرة ثانية. قد تتعجبون من الأسباب التى تجعلنى أقول إنكم أمامكم فرص سانحة عجيبة وأنكم إذا لم تغتنموا هذه الفرص فلن تتهيأ لكم مرة ثانية. تفسير ذلك غاية فى البساطة.

زاد الطلب خلال السنوات العشر الماضية على الأولاد والبنات الذين أنهوا المرحلة الثانوية. هذا الطلب الكبير كما تعلمون، هو جزء من سياسة الأشملة التى ألزم بها نفسى. كل شاب وكل فتاة يحصل على الشهادة الثانوية، يجرى تشغيله فى الخدمة العامة فى الإقليم، أو يحصل على منحة لإتمام تعليمه العالى.

هذا يعنى أحن الطلب على حملة الشهادة الثانوية لن يستمر إلى مالا نهاية. سيجيء الوقت الذى تعجز فيه الشهادة الثانوية عن إيجاد عمل لصاحبها. وربما يواجه طلاب الفصول والصفوف الدنيا عندما يصلون إلى نهاية المرحلة وينهونها منافسة وحشية فى مسألة الحصول على عمل. ربما تكون الوظائف التنفيذية، فى ذلك الوقت، قد جرى شغلها، هى والوظائف المتوسطة، فى سائر مناحى الخدمة المدنية. وهنا نجد أن الوظائف جيدة الأجور ستركز على مؤهلات أكاديمية وفنية أعلى. هذا يعنى أنه لن يكون هناك مكان للعاطلين أو المقصرين فى مدارسنا؛ هذا يعنى أيضًا أن الخالين من الطموح والذين لا ينوون أن يكونوا طموحين سوف لا يكون لديهم أماكن فى مدارسنا.

آمل أن تفهموا ما أعنيه عندما أقول لكم إن أمامكم فرصًا سانحة. وأنتم إذا لم تنتهزوا الفرصة وتستفيدوا من تعليمكم الآن. فقد تندمون على ذلك بقية حياتكم.

بلغنى أن بعض الطلاب والطالبات لا يبذلون الجهد المطلوب فى المدارس، وأن المدرسين يفشلون بصورة أو بأخرى فى الحصول على أقصى جهد ممكن من طلابهم. لكنى أود التفرقة بين الطلاب البطيئين فى العمل وأولئك الذين يفشلون بسبب إهمالهم فى تطوير مواهبهم الطبيعية. إن حكومتى تفكر وتدرس اقتراحًا بنقل طلاب الفئة الأولى الذين كشفوا عن عدم اهتمامهم بمؤسسات ومعاهد التدريب العملى. أما فيما يتصل بالفئة الثانية، أقصد الطلاب الكسالى والقعود. وأنا لا أجد معنى لتقديم الحكومة المزيد من المعونات المالية لتعليم هذه النوعية من الطلاب. ومع زيادة الاهتمام بالتعليم فى الإقليم، =

= وفى ظل التنافس الشديد على الأماكن فى المدارس الثانوية يمكن طرد الطلاب واستبدالهم بغيرهم بلا مصاعب.

كانت حكومتى مترددة، فى وقت من الأوقات، فى طرد التلاميذ من المدارس. ولعل هذا هو السبب الذى يقف وراء انعدام " التنقية " فى الصف الثانى الثانوى. لكن إذا كانت نتيجة مرونة الحكومة هى القضاء على باعث العمل، فذلك يعنى أننا يتحتم علينا البحث عن إجراء جوهرى للتعامل مع التلاميذ الذين يضيعون أموال البلاد هباء.

التكاسل والقُعُود يسيران جنبًا إلى جنب مع عدم الانضباط. لقد أبلغونى عن حالات كثيرة من عدم الانضباط؛ وعن سلوك سيئ ومشين فى المدن والبلدات التى يزورها أولئك الطلاب حسب مشيئتهم، ضاربين عرض الحائط بالقواعد المدرسية. ومهملين فى أمور الطاعة الدينية. هذا البلد لا يمكن أن يصفح عن مثل هذه الأعمال أو يتسامح فيها. وأنتم باعتباركم قادة وزعماء المستقبل يتعين عليكم تعلم الطاعة.

دعونى أطرد من أذهانكم بعض الأفكار التى ربما تراودكم. إن حكومتى سوف تساند إجراءات الكمال قلبًا وقالبًا. المدرسون والمجالس الاستشارية يتعين عليهم أن يقترحوا على نظار المدارس ومدراءها الجهود التى يمكن بها المحافظة على الانضباط وتحسينه ورفع المستوى الأخلاقى بين البنين والبنات.

وأنا يؤسفنى القول: إن هناك انهيارًا فى المعايير فى مجال الرياضة. أنتم يجب أن تسطع نجومكم فى مجال الرياضة والتعليم. وأنا إذا ما كان لى أن أختار، فأنا أقول للمدرسين، إننى عندما كنت مشرفًا على الرياضة أيام مستقبلى العملى فى التعليم. كنت أفعل كل ما فى وسعى لرفع مستوى الرياضة. وأنا لا أرى سببًا واحدًا يمنع المدرسين والطلاب من التعاون على تحقيق الانتصارات على المستوى الوطنى والمستوى الدولى لتحقيق المجد لمدارسهم. ولتحقيق المجد لشمال نيجيريا وتحقيق المجد لنيجيريا أيضًا.

وأنا أناشد الآباء، وأعضاء المجالس الاستشارية، وكبار الشخصيات العامة، أن يزيدوا من اهتمامهم بالمدارس. يجب أن يوضحوا لنظار المدارس ومدرائها أنهم يمكن أن يعتمدوا على مساعدتهم ومناصرتهم لكل ما يمكن أن يؤدى إلى تحسين الإدارة فى المدارس. الرؤساء كلهم. وكذلك رؤساء الأحياء ورؤساء القرى يتعين عليهم جميعًا الاهتمام بالمدارس. فى بعض الأحيان قد تكون هذه المؤازرة ضد مصلحة الفرد ومصالح الجماعة، وقد تكون مؤلمة فى بعض الأحيان. ولكن ذلك أمر لا مفر منه. ونحن إذا لم يكن لدينا طلاب وطالبات يتصرفون، ويتصرفن تصرفات سليمة؛ ويتخرجون من مدارسنا على هذا النحو، فذلك يعنى أن الجهود التى نبذلها فى التنمية سوف تفشل. حكومتى مصممة على منع حدوث ذلك.

وأنا هنا أود أن أخاطب المدرسين بصفة خاصة. إن حكومتى تعلم جيدًا الجهد الطيب الذى تقومون به وتبذلونه ونحن نشكر لكم هذا الجهد. لكن يؤسفنى أن أقول لكم: إن البعض منكم يسهمون فى ذلك الانفلات وعدم الانضباط الذى يحدث لبعض الطلاب والطالبات. والسبب فى ذلك أن هؤلاء المدرسين يجعلون الطلاب، من خلال أعمالهم وأقوالهم، يفهمون أنهم مختلفين مع مدير المدرسة. عدم الولاء الذى من هذا القبيل لابد أن يتوقف. وأنا لا أود الإشارة إلى أخطار إقحام سياسة التحزب فى أى جانب من جوانب الحياة المدرسية، لأن هذه الجوانب شديدة الوضوح عند هيئة العاملين فى المدرسة. =

يشيع خطاب المستشار السياسى الرئيسى فى سائر أنحاء الشمال. يضاف إلى ذلك أن استعمال الرجل "للجزرة" (الثواب) و"العصا" (العقاب) فى تحفيز

= أنا أوجه كلامى هنا للصف السادس. إلى أن يحين اليوم الذى تستطيع فيه كل مدرسة أن يكون لها صفها السادس الخاص بها. ولن يأتى ذلك إلا بعد سنوات قادمة. يتعين أن يجيء طلاب الصف السادس من بعض المدارس. وأنت إذا ما كنت جديدًا على مدرسة بعينها. قد تجد الأمر صعبًا فى البداية، فى مسألة القيادة فى المدرسة، على مستوى الأنشطة الموجودة فيها، وأن تضرب المثل فى الطاعات الدينية. ومع ذلك، هذا هو الدور الذى يجب أن يقوم به كل واحد منكم. سوف نختار من بينكم الطلاب الذين سيشرفون على النظام. ولا يمكن لأية مدرسة أن تنجح إلا إذا حظى هؤلاء الطلاب المشرفون. على احترام التلاميذ لهم. وقاموا بأدوارهم على أكمل وجه فى المحافظة على الانضباط. لقد جرى انتقاؤكم لموهبتكم الأكاديمية وعلى أساس من سجلكم المدرسى. وأنتم بعد اختياركم لا يمكن لكم الاعتماد على إنجازاتكم الماضية، وإنما تعدون أنفسكم عن طريق القراءة الغزيرة والتعليم الواسع، وأن تعملوا معتمدين على أنفسكم بلا إشراف. حتى يمكن أن تكونوا طلبة بمعنى الكلمة عندما تلتحقون بالجامعة. وأنتم إذا لم تبذلوا قصارى جهدكم فسوف يتحتم علينا البحث عن غيركم ليحلوا محلكم. وأنا أؤكد لكم هنا، أن فعل ذلك أمر يسير جدًا.

كلامى إلى طلبة الصف السادس يجرنى إلى الحديث إلى طلبة الصف الخامس. أو بالأحرى فصل الشهادة المدرسية. أنتم لم تعودوا بعد التلاميذ الكبار فى المدرسة والسبب فى ذلك أن التقدم داهمكم. وهذا يحتم عليكم عدم التفكير فى أهميتكم الذاتية، وإنما تعدون أنفسكم لتكونوا طلبة فى الصف السادس فى عام القادم. وأنا أود منكم أن تعوا كلامى هذا فى الأنشطة التى تقومون بها.

قد يدور بخلدكم أنى تحدثت معكم بطريقة موجعة. ربما كان البعض منا هم الذين يحتاجون ذلك الكلام الموجع من حين لآخر. وذلك عندما نفشل فى انتهاز الفرص التى تتهيأ لنا. وكلامى إليكم يعبر عن اهتمامى الجاد بأن نوعيه الأولاد والبنات الذين يتخرجون من المدارس الثانوية ومن كليات التدريب على اختلاف أنواعها يجب أن يكونوا أفضل ما لدى الشمال حتى يقوموا بتنمية الشمال تنمية صحيحة.

أنا مهموم تمامًا بهذه العملية. والسبب فى ذلك أن هناك جماعات كثيرة وعناصر كثيرة أيضًا يعملون كلهم تحت أسماء طنانة، ويودون تدميرنا، وعرقلة خططنا التى تهدف إلى تحقيق المجد الوطنى. هذه الجماعات المكونة من عناصر تخريبية لها حلفاؤها فى المدارس والكليات التى يتدنى فيها مستوى السلوكيات والانضباط. ونحن جميعًا يجب أن نحتاط لكل هذه العناصر المخربة داخل مؤسساتنا التعليمية. وأنا على ثقة أن جهودكم سوف تحبط إذا ما أمكننا المحافظة على مستويات عالية من السلطة.

ختامًا أود الإشارة إلى شعارنا الذى يقول: "العمل والعبادة". دعونا نبدأ من جديد ونحول هذه الكلمات إلى حقيقة وواقع.

وأنا أدعو الله العلى القدير أن يعينكم ويوفقكم، وأن يكون عونًا لنا على الدوام. آمين.

الطلاب والمدرسين يعد جزءًا من أسلوب هذا الرجل. وهذا لا يعد نوعًا من الخداع أو التلف. هذا يعنى أن الطلاب الذين لا يؤدون أداء جيدًا، يجرى تحويلهم إلى مجالات أخرى. أما أولئك الذين يحسنون الأداء فيحصلون على منح دراسية فى الخارج، أو داخل نيجيريا، بأن يلتحقوا بالجامعات.

كانت تختمر فى ذهن المستشار السياسى الرئيسى منذ زمن طويل، فكرة أن يكون للشمال جامعته الخاصة، وأن تكون تلك الجامعة شبيهة بالكلية الجامعية فى إيبادان Ibadan. فى مطلع عام ١٩٦٢، نجد المستشار السياسى الرئيسى يسافر إلى إيبادان لافتتاح قاعة السلطان بللو الجديدة، ونجده يمتدح أيضًا الجامعة ويثنى عليها، من حيث الكيف ومن حيث المستوى[١].

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٧ فبراير من عام ١٩٦٢، صفحة ١ "افتتاح قاعة السلطان بللو" فيما يلى بعض المقتطفات التى أخذناها من ذلك الخطاب الذى ألقاه المستشار السياسى الرئيسى بهذه المناسبة:

السيد المدير، أعضاء هيئة تدريس الكلية الجامعية السيدات والسادة:

يسعدنى ويشرفنى أن أكون معكم اليوم بدعوة من عميدكم الدكتور دايك Dike، لافتتاح قاعة السلطان بللو.

يسعدنى بصفة خاصة أن أكون بينكم اليوم لسببين. أولهما، لأن هذه أول زيارة لى لهذه الكلية منذ تأسيسها فى عام ١٩٤٧، ثانيهما، ذلك الذى أعتبره تشريفًا شخصيًا لى أنا وعائلتى. عندما أقوم بافتتاح حفل تدشين هذه القاعة التى سميت باسم جدى الكبير، أول أمير للمسلمين فى هذه البلاد، السلطان محمد بللو (عليه رحمة الله).

مضى الآن ما يزيد على ١٢٠ عامًا على وفاة السلطان بللو. وأنا على يقين أن الجميع يتفقون معى أن ذلك تأبين طيب لاسم ذلك الرجل، عندما يطلق على صالة من صالات الإقامة والسكن فى مركز أكاديمى. وسبب ذلك أن السلطان بللو نفسه كان عالمًا، وبذل جهدًا طيبًا فى تشجيع التعليم والمثل العليا.

أنا على يقين أن من بينكم باحثين متخصصين فى التاريخ، والذين استخدموا كلامهم فى تنوير العالم فى بعض جوانب تاريخنا، بالشكل الذى سجله السلطان بللو هو وبعض الأسلاف الآخرين.

لقد لعبت هذه الكلية بالفعل دورًا كبيرًا فى تاريخنا القديم. وأنا أرى أن من المناسب أن تتواصل المحافظة على دور القيادة التى تبوأته فى هذا المجال والأدوار الأخرى فى ميادين البحث المختلفة. =

هذا المستشار السياسى الرئيسى يظهر فى ثوبه الوطنى ومرتديا العمامة، كما أن الطلبة الذين ينتمون إلى حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد أو إلى حزب جماعة العمل، والذين هم على استعداد للقيام بمظاهرات ضد هذا الرجل، يستقبلونه استقبالاً طيبا. يضاف إلى ذلك أن لغته الإنجليزية السليمة ومفرداته تسبى الطلاب وتنتزع منهم فى النهاية تصفيقا حاذا لهذا الرجل.

يتمثل أهم تطور فى التعليم العالى فى الشمال فى مطلع الاستقلال فى إنشاء جامعة أحمد بللو، التى ستصبح أكبر مقر تعليمى فى الصحراء الكبرى الإفريقية.

= السبب فى ذلك أن بلادنا غنية بالمواد التاريخية فى مصادرها المدونة والشفاهية. أساتذتيكم تحتم عليكم الإفادة من هذه المصادر والمحافظة عليها للأجيال القادمة. وأنتم يا من لديكم الانتظام الذى يسمح لكم بتحقيق ذلك، مدينون بشيء لهذا البلد. مثلما أنتم مدينون به للحضارة أيضا. وهو تحقيق ذلك الالتزام. نظرا لأن مصادرنا آخذة فى الاختفاء على نحو سريع.

لقد أسستم فى هذه الكلية معيارا لا يقل بأى حال من الأحوال عن معايير الجامعات المتقدمة. هذا المعيار ظل عاليا لأنه جرى بناؤه وتأسيسه بحرص وتبصر. هذا المعيار يعترف الناس به ويحترمونه لأنه يزدهر فى الجو الليبرالى، وهو خال من الجمود والتحامل. وأنا فى هذا المقام يتعين على أن أشكر القدامى والمحدثين الذين تربطهم علاقة بهذه الكلية على الدور الذى لعبوه فى هذا الإنجاز العظيم. لم يكن هذا الإنجاز العظيم ليتحقق إلا بفضل نوعية التعليم الراقى الذى تنهض بأعبائه هذه الكلية.

كل جامعة من الجامعات تحاول تحقيق مستوى معين. وأنتم وصلتم إلى المستوى الذى حددتموه لأنفسكم. هذا المستوى رفيع وتعترف به الجامعات الأخرى. ومن الأهمية بمكان فى هذه المرحلة من مراحل تطورنا التعليمى، إبراز هذا المستوى ليكون مثلاً يحتذيه الآخرون. وأنتم باعتباركم روادا ينبغى أن تكونوا قدوة للجامعات الأخرى التى بدأت تنشأ فى مختلف الأقاليم.

على الجانب الآخر، يجب على جامعاتنا ألا تشعر بالخجل وهى تسلم لك زمام القيادة. وكما سبق أن أوضحت، فإن زعامة إيبادان فى مجال التعليم الأكاديمى لا تقوم بالضرورة على التقاليد والموروثات؛ وليس فى ذلك تقليل من شأن هذه التقاليد أو الموروثات. ولكن البرهان والدليل الذى يراه الجميع يتمثل فى النوعية؛ إنه يتمثل فى هيئة التدريس فى الكلية، وفى ناتج هذه الكلية؛ كما يتمثل أيضا فى كلياتها، وفى جوها العام، وفى فلسفتها.

فى عام ١٩٥٩ كان المجلسان التشريعيان المحليان قد قررا أنه بعد تأسيس جامعة فى الشمال، أن يطلق عليها اسم أحمد بللو. ويبدأ التخطيط لإنشاء جامعة الشمال. وفى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠ يضع المستشار السياسى الرئيسى حجر الأساس لكلية أحمد بللو، التى تقع خارج أسوار مدينة كانو مباشرة، بالقرب من كوفار دوكاويا Kofar Dukawuya. وتصبح مدرسة الدراسات العربية بمثابة نواة الكلية الجديدة، ويجرى فيها إدخال اللغة العربية والقانون. وبعد مزيد من المفاوضات، يجرى نقل مكان الجامعة إلى مقر الكلية النيجيرية للفنون، والعلوم والتقنية فى زاريا، ويتحول موقع كنو إلى كلية للدراسات العربية والإسلامية فى جامعة أحمد بللو، تحت اسم كلية عبد الله بايرو.

أنشئت جامعة أحمد بللو لتشتمل على كلية عبد الله بايرو (كنو)، ومعهد الإدارة (زاريا)، ومعهد الأبحاث الزراعية (سمارو، زاريا)، ومعهد البحوث البيطرية (فوم). وفى شهر يوليو من عام ١٩٦٢، يصدر مجلس الرؤساء القانون الخاص بجامعة أحمد بللو، وبذلك تولد جامعة جديدة. ويعقد احتفال الافتتاح فى اليوم الحادى عشر من شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢[1]. وكان الرمز الذى اختاره أحمد بللو أن يفتتح به الجامعة عبارة عن مجموعة من الكتب التى يحس الرجل أنها تعكس كلا من الحضارة "الغربية" والحضارة "الشرقية". وهذه الكتب هى القرآن الكريم، وأربعة وخمسين مجلدًا من كتب العالم الغربى الكبيرة (التى نشرتها الموسوعة البريطانية)؛ وخمسة نسخ من كتاب إحياء السنة، وعشرة نسخ من كتاب Liya"u Tawil (من تأليف أسلافه الخلفاء) ونسخة من كتاب سيرته الذاتية. وفى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٣، يجرى تنصيب أحمد بللو أول مستشار لجامعة أحمد بللو. وفيما يلى نقتطف بعض ما ورد فى الخطاب الذى ألقاه الرجل بهذه المناسبة.

---

(١) للمزيد عن خطاب رئيس الوزراء راجع جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ١٧ من أكتوبر من عام ١٩٦٢، الصفحة السادسة.

الجامعة يتعين أن تكون وطنية ودولية. وأول الواجبات الملقاة على عاتق أية جامعة من الجامعات تتمثل فى البحث عن المعرفة ونشرها، وإقامة الحقائق، ومن هذا المنطلق، يجب أن تكون الجامعة دولية من حيث النظرة الخارجية. ولكن يتعين على الجامعة أيضًا خدمة احتياجات الأمة فى ضوء إنتاج القوى البشرية وتطوير الثقافة المحلية والمعاهد التقليدية والمحافظة عليها. والجامعة التى لا تتطلع إلى تحقيق هذين الهدفين تكون قد ضلت هدفها وبالتالى تخسر اعتراف الناس بها واحترامهم لها(١).

ويواصل المستشار السياسى الرئيسى كلامه فيقول:

نحن، فى نيجيريا على دراية بهذا المفهوم من مفاهيم الجامعة التعليمية. وهذا هو عبد الله بن فودى، أحد الباحثين المشهورين يتكلم عن تعليمه فيقول: "جاء إلينا كثير من المتعلمين أو بالأحرى الباحثين من الشرق، ولقد استفدت من هؤلاء الرجال؛ وجاءنا أيضًا كثير من المتعلمين أو الباحثين من الغرب وقد أفدت منهم أيضًا. وأنا أدعو الله أن يكافئهم بإحسانه".

من هنا، فإن المفهوم الرئيسى الذى تأسست عليه جامعتنا يتمثل فى إسداء المعرفة والعلم إلى الرجال والنساء من مختلف الأجناس بدون تفرقه بسبب الجنس أو العرق، أو الدين أو المعتقدات السياسية. هذا المبدأ متضمن فى قانون الجامعة. حرية العضوية وحرية التحرى والبحث هما اللتان تدخلان أية جامعة من الجامعات إلى معترك الفكر الذى تستقى منه المعرفة الجديدة. الجامعة إذا

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٧ من نوفمبر من عام ١٩٦٣، صفحة ١ مقال بعنوان "رئيس الوزراء يستعرض تقدم جامعة أحمد بللو".

ما التزمت بهاتين الحريتين يمكن أن تصبح عظيمة بحق. إذا كان طلابنا وهيئة عاملين والتدريس فى الجامعة يأتون من كل أنحاء الدنيا، فهذا يعنى أن خلط العقول الدولية كى تعمل مع بعضها فى جو من الحرية الأكاديمية يمكن أن تنتج عنه جامعة صادقة مع مثلها ومعناها.

ولكننا أيضًا، فى جامعة شمالى نيجيريا، هى وشخصيتنا يجب أن يعكسا الاحتياجات، والتقاليد، والموروث الاجتماعى والفكرى للأرض التى نعيش عليها. والذى لا فكاك منه، هو أن بلدًا مثل بلدنا الذى ينمو بهذه السرعة، يتحتم عليه طلب المساعدة من الخارج. هذه المساعدة وذلك العون وصلنا بشكل سخى. ولكننا فى طلبنا للمساعدة والعون من الخارج، يجب ألا نحذو حذو أية جامعة من جامعات المملكة المتحدة، أو من الكومنولث، أو حتى من الولايات المتحدة الأمريكية. يجب أن نبتكر نموذجنا الخاص الذى يناسب خلفيتنا الحالية، واحتياجاتنا المستقبلية. جامعتنا يجب أن تنشأ من تربتنا. ستكون مؤسسة نيجيرية بحق وحقيقة، ولن تكون صورة مرآة لهيئة أجنبية.

على الرغم من أن السواد الأعظم من خريجى جامعة أحمد بللو فى السنوات المقبلة سيكونون من الجنوب إلا أن الجامعة ستزداد وتكتسب قوة على قوتها. والمستشار السياسى الرئيسى لا يشعر بالقلق إزاء زيادة أعداد النيجيريين الجنوبيين فى المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية فى الشمال. فى شهر يوليو من عام ١٩٦٥، يعلن عيسى كيتا عن سياسة حكومية ترمى إلى تقليل أعداد أطفال المدارس الجنوبيين الموجودين فى المدارس النيجيرية الشمالية بنسبة عشرين بالمئة[١].

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣١ من يوليو من عام ١٩٦٥، الصفحة ١٦، مقال بعنوان: "عدم السماح بالتحاق الطلاب الجنوبيين بمدارس الشمال". عدد الطلبة الشماليين فى المدارس الجنوبية يكاد يكون صفرًا.

هناك، فى ذات الوقت، تحد آخر يواجه المستشار السياسى الرئيسى ويتمثل فى طريقة ردم الفجوة التى بين البنية التعليمية الإسلامية فى الشمال، والمنظومة ذات التوجه الغربى. يجرى بصورة اختيارية وبمساعدات إقليمية، إنشاء العديد من المدارس الإسلامية الخاصة، على غرار المدرسة النظامية فى سكتو[١]. ويتمثل التحدى الحقيقى فى تطوير مدارس القرآن ومدارس العلم فى سائر أنحاء الإقليم الشمالى. ويجرى فى وزارة التربية والتعليم القيام بدراسات فى عام ١٩٦١، توضح أن هناك مالا يقل عن ٢٧٢٠٠ مدرسة من مدارس القرآن والعلم تضم حوالى ٤٢٢٩٣٤ تلميذا، وحوالى اثنتين وخمسين مدرسة إسلامية تضم حوالى ٦٤٠٤ طالبا[٢]. ويأمر المستشار السياسى الرئيسى بتشكيل لجنة لتقديم التوصيات، وتوافق الحكومة على تقديم مساعدات متباينة الأشكال لهذه المدارس[٣].

---

(١) على سبيل المثال، يجرى افتتاح مدرسة إسماعيلية فى زاريا فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦١. راجع جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ١٣ من ديسمبر من عام ١٩٦١، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "المدرسة الإسلامية فى زاريا".

(٢) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣ من يناير من عام ١٩٦٢، الصفحة رقم ١٢، مقال بعنوان: "الخطط الحكومية الضخمة لإنشاء مدارس القرآن والمدارس الإسلامية". الأرقام الواردة هنا مأخوذة من الدكتور إس. ايه. إس. جالادانشى Galadanci، بتاريخ ٢٥ من شهر مايو من عام ١٩٨٥، فى كنو.

(٣) المرجع السابق: جاء ضمن هذه التوصيات ما يلى:

(أ) تقديم المزيد من المساعدات المالية للمدارس الإسلامية مثلما حدث فى سكتو وزاريا.

(ب) هذه الإعانة يجب توجيهها لطباعة كتب معرفية دينية إسلامية زهيدة الثمن. والتى يجرى استعمالها فى مدارس القرآن، ومدارس العلم، والمدارس الإسماعيلية؛ وإلى طباعة كتب الشيخ عثمان بن فودى ومعاصريه. وذلك من باب العمل على تطوير الثقافة الإسلامية فى شمال نيجيريا.

(ج) يجب إنشاء مدرسة لتخريج معلمى التعليم الإسلامى، الذين يعملون فى المدارس الابتدائية، والمدارس الإسلامية، ومدارس القرآن ومدارس العلم.

(د) يجب تشجيع السلطات المحلية على إنشاء مدارس للدراسات الإسلامية العالية، ويجب تقديم المنح الحكومية التى تساعد على تنفيذ هذه المشروعات. =

فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٢، يعلن المستشار السياسى الرئيسى أن كلية مدرسى اللغة العربية الجديدة سوف يجرى بناؤها لتدريب مدرسى اللغة العربية فى المدارس الإسلامية. وسوف تبنى هذه الكلية فى مدينة سكتو. ويجرى افتتاح هذه الكلية (التى تكلفت ١٤٥٠٠٠ جنيه إنجليزى) رسميًا بواسطة المحافظ ورئيس الوزراء فى شهر يونيو من عام ١٩٦٥، وبصحبتهما عميد الكلية، الحاج حميد القاضى. تدريب مدرسى اللغة العربية يجرى أيضًا فى مدرسة الدراسات العربية فى كنو، وفى كلية عبد الله بايرو فى جامعة أحمد بللو. يضاف إلى ذلك أن عميد مدرسة الدراسات العربية (المدعو جالدانشى Galadanci مُعلِّم الدراسات العربية) هو أيضًا الرئيس الأعلى لكلية عبد الله بايرو، وهو مسئول إلى حد بعيد مع نائبه (حسّان جوارزو Gwarzo) عن التوصل إلى تسوية بين خريجى مدرسة الدراسات العربية التى يمضون فيها خمس سنوات، ومدارس المعلمين الأخرى التى يمضى الطلبة فيها سنوات أقل من ذلك.

وبناء على ما تقدم، يجرى خلال السنوات الخمس الأولى من مطلع الاستقلال، بناء أعداد كبيرة من المدارس الابتدائية، ويجرى أيضًا إكمال عشرات من المدارس الثانوية، كما يجرى أيضًا مولد جامعة جديدة، لها فروع فى الإنسانيات، والعلوم، والإدارة. ويجرى تحذير الشبان وحثهم على المحافظة على الانضباط، وأن يكون أداؤهم على أفضل نحو ممكن. ويجرى تحديد أعداد أولئك الذين ليسوا من أهل الإقليم الشمالى فى المستوى قبل الجامعى. وتبذل جهود كبيرة فى تحديث المدارس القرآنية والمدارس الإسلامية، وذلك من خلال البرامج الخاصة

= (هـ) يجب أن تشرف الحكومة على، وتقدم المساعدات إلى مدارس القرآن، لكن كخطوة أولى يجب إرسال فريق إلى البلاد الإسلامية، أى إلى مصر، والسودان، لدراسة تنظيم مدارس القرآن التى فى هذين البلدين.

سيصدر بيان بعد الانتهاء من الترتيبات اللازمة لبدء المشروع وبخاصة ما يتعلق منه بمدارس القرآن. وسيصدر هذا البيان بعد أن يقوم الفريق بإبلاغنا بما توصل إليه. وفى ضوء زيادة أعداد مدارس القرآن المنتشرة فى سائر أنحاء الإقليم، يجب إعداد مشروع جيد للإشراف الحكومى على هذه المدارس، مما سيتطلب وقتًا طويلاً.

بتدريب المدرسين. وبذلك تتحول قطرات التعليم فى الشمال إلى فيضان. ونجد أن المستشار السياسى الرئيسى هو وحكومته، ومئات الأشخاص الآخرين، يستعملون كل الوسائل المتاحة والمتيسرة لوضع الأسس اللازمة للتعليم، وتطوير الموارد البشرية فى الإقليم الشمالى.

٣ـ البحث عن رأس المال والتقنية:

يبدأ الإقليم الشمالى مطلع فترة الاستقلال برأس مال صغير، أو بالأحرى بقليل من التقنية اللازمة للنمو والتنمية. ويتمثل جزء من هذا التحدى، خلال السنوات الخمس الأولى من الاستقلال، فى تعبئة رأس المال والتقنية، على المستوى المحلى والمستوى الدولى، وبشروط مقبولة من الطرفين. هذا يعنى أن الوضع الراهن فى ذلك الوقت كان يعنى الاعتماد على النفس تمامًا. هذا الاعتماد على النفس ضرورى، لأن الاعتماد على المعونة الأجنبية والاستثمار الأجنبى يمكن أن يجعل من الأجيال المستقبلية من الشماليين رهينة لدى الغير. وهنا يقوم المستشار السياسى الرئيسى بتنويع معالجته لموضوع التنمية، وذلك عن طريق تعبئة الموارد الداخلية لرأس المال، وعن طريق انتقاء رأس المال الأجنبى والتقنية الأجنبية.

وهنا نجد أن عقيدة المستشار السياسى الرئيسى الأساسية تتمثل فى حتمية التصنيع تأسيسًا على الفوائض المناسبة لدى الفلاحين. ونجد هنا أيضًا أن المصدر الرئيسى للإيرادات يتمثل فى المحاصيل النقدية، وبخاصة الفول السودانى والقطن. والمعروف أن شمالى نيجيريا يعد واحدًا من بين اثنين أو ثلاثة منتجين للفول السودانى على مستوى العالم. هذا يعنى أن أهرامات الفول السودانى فى كنو فى كل عام هى التى تدفع تكاليف التعليم، والطرق، والمستشفيات وكذلك الصناعات الخفيفة. ومعروف أن مجالس التسويق التى تحتكر لنفسها السواد الأعظم من مشتريات المحاصيل النقدية، هى التى تنظم الأسعار التى تعطيها للمنتجين، على نحو لا يؤدى فقط إلى تثبيت الأسعار التى تدفع للفلاحين، وإنما لإنتاج رأسمال

يستعمل فى التنمية. ولما كان المستشار السياسى الرئيسى ينظر إلى الإقليم الشمالى باعتباره "أسرة" أو عائلة واحدة، أكثر منها طبقات اقتصادية، فهو يحس فى قرارة نفسه أن أبناء وبنات الفلاحين سوف يفيدون من عملية "التنمية" فى المجتمع شأنهم فى ذلك شأن الجماعات الأخرى. وأن "الاحتياجات الأساسية" (مثل الصحة، والغذاء، والتعليم، والكساء) يمكن تلبيتها عن طريق العيادات الطبية الجديدة، وتحسين عائدات المحاصيل الغذائية، وعن طريق المدارس الابتدائية الجديدة، وعن طريق مصانع المنسوجات التى تباع منجاتها بالياردة، والتى تنتج عن التضحيات التى يبذلها الفلاحون فى إنتاج المحاصيل النقدية اللازمة للتصدير. وهذا بطبيعة الحال وبحكم الضرورة، نوع من أنواع الاعتماد على الذات، فى البلدان التى لا يعد فيها الاقتراض من الخارج مصدرًا من مصادر توفير رأس المال اللازم للتنمية.

المصدر الثانى من مصادر رأس المال، يشتمل على تعبئة ثروة مجتمع التجارة والتجار فى مقاطعة كنو وفى الأماكن الأخرى. وهذه بحد ذاتها عملية صعبة نظرًا لأن الحكومة لا سيطرة لها على أسر وعائلات التجار. ونجد المستشار السياسى الرئيسى يحاول، من خلال الاتصالات السياسية فى كنو، إشراك مجتمع التجار فى العملية السياسية، وبذلك يضعهم الرجل وجهًا لوجه مع فرص التنمية الصناعية ويطلعهم على احتياجات هذه التنمية. وهذه العملية متعددة الخطوات، نظرًا لأن مواطنة مجتمع التجار تعد خطوة سابقة لمسألة تعبئة هذا المجتمع لأغراض الاستثمار الإنتاجى. ونجد أن الشخصيات الرئيسية، والتى هى من سلالة شمالية أصيلة، (تتمثل فى إبراهيم موسى جشاش، وركس ركّاه، وعلى عرب، وآخرين) يجرى جرها إلى عملية تعبئة مجتمع التجار/ التجارة المكون من السكان الأصليين، وإدخاله إلى عملية التنمية، وبخاصة فى مجال الصناعات الخفيفة. ونجد بعض عائلات أجلاوا Agalawa فى كنو، والذين يدخل الدنتاتا Dantatas ضمنها، من بين أوائل أولئك الذين قاموا بالانتقال من النشاط التجارى إلى مجال الصناعات الخفيفة. ونجد أيضًا أن أربعة من أبناء الحسَّان دانتاتا (وهم سنوسى، وأمين، وأحمد، وعبد القادر) يصبحون من كبار الصناعيين فى الشمال. وهؤلاء هم أبناء بابا نبيجو Nabegu يتحولون من تصدير الجلود إلى تصنيعها.

المنظومة البنكية تمثل المصدر الثالث من مصادر رأس المال المحلى، وقد بدأت فى النمو كمصدر من مصادر رأس المال الاستثمارى. بنك الشمال هو الذى يربط البنوك الأجنبية بالبنوك النيجيرية، باعتبار أن ذلك البنك يعد وسيلة من وسائل إدارة أرصدة مجلس التسويق وإدارة المدخرات الخاصة.

المصدر الرابع من مصادر رأس المال المحلى يتمثل فى بدء منظومة ضريبية جديدة، تعمل على زيادة إيرادات الحكومة، ومن ثم تسمح بالمزيد من المخصصات لخطط التنمية. فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦١، نجد حكومة الشمال تعلن عن خطط شعارها ادفع مثلما تكسب. وبدأ تنفيذ هذه المنظومة اعتبارًا من اليوم الأول من شهر أبريل من عام ١٩٦٢. وقد مكنت هذه المنظومة لصاحب الراتب الشهرى من دفع الاستقطاعات الشهرية، كما ضمنت هذه المنظومة للحكومة دفع الضرائب من الدخول الكبيرة فى الحكومة وقطاعات السلطة المحلية. ويواصل الفلاحون وصغار التجار دفع الخراج، والذى يطلق عليه حاليًا اسم "ضريبة المجتمع"، كما واصل أصحاب قطعان الماشية دفع ضريبة الماشية Jangali. وهذان النوعان من الضرائب يجرى تحصيلهما بواسطة السلطات المحلية، نيابة عن الحكومة الإقليمية.

يحظى البحث عن رأس المال الأجنبى هو والتقنية الأجنبية باهتمام كبير من المستشار السياسى الرئيسى، ولكن الرجل مؤمن بتنويع مصادره الخارجية بدلاً من ارتباطه ارتباطًا كاملاً بالبريطانيين. والرجل دائم السفر إلى أوروبا (فرنسا، وألمانيا، إلخ)، والولايات المتحدة الأمريكية بحثًا عن المستثمرين الحقيقيين والقانونيين وبحثًا أيضًا عن المساعدة الفنية. والرجل، فى ذات الوقت، ينتقل فى العالم الإسلامى، بحثًا عن مساعدات القوة البشرية الفنية وبحثًا أيضا عن الاستثمار. ويتمكن الرجل من تعبئة استثمارات كبيرة من الكويت، كما يستطيع أيضًا اتخاذ الترتيبات اللازمة لنقل التقنية من كل من مصر وباكستان ومن أماكن

أخرى. والمستشار السياسى الرئيسى مستمر فى رفضه للمساعدات الفنية الإسرائيلية بسبب تعامله مع المصادر الاستثمارية فى العالم العربى(١).

يبتعد المستشار السياسى الرئيسى عن مسألة الاعتراف الرسمى بإسرائيل، ويستمر أيضًا فى عدم قبوله للمساعدات الفنية الإسرائيلية. مع ذلك، يسافر السفير الإسرائيلى إدوارد ساليسى فى عام ١٩٦٤، إلى كادونا (بصحبة سفير الفلبين)، ويحظى الرجل بحفل استقبال أقامته (ديزنجوف Dizengof) إحدى الشركات الإسرائيلية الكبيرة التى تقوم بنشاط مالى وتجارى فى سائر أنحاء نيجيريا لحساب الكثير من وزراء الشمال وشخصيات الخدمة المدنية. (لم يحضر المستشار السياسى الرئيسى حفل الاستقبال). ويلح موظفو الخدمة المدنية على المستشار السياسى الرئيسى لمقابلة السفير الإسرائيلى، ويلتقى الرجل السفير الإسرائيلى بالفعل، فى صحبة كل من على عقيل، وميجارى جوامبا وآخرين. ويناقشون دور المستشار السياسى الرئيسى فى رابطة العالم الإسلامى، ويقول السفير الإسرائيلى إن المستشار السياسى الرئيسى إذا كان نائبًا لرئيس المنظمة فهو لا يستطيع أن يكون رئيسًا لها بأى حال من الأحوال. ويقرر المستشار السياسى الرئيسى "الاعتراف" بإسرائيل، ويدرس بعض الروابط الاقتصادية. ويجرى إعلان ذلك فى

(١) فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢، يصدر المستشار السياسى الرئيسى بيانًا عن المساعدات الإسرائيلية جاء فيه ما يلى: (المصدر جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٢٠ أكتوبر من عام ١٩٦٢. الصفحة رقم ١، مقال بعنوان "من الذى لا يريد المساعدات الإسرائيلية - المستشار السياسى الرئيسى"): "فوجئنا صباح اليوم بالإعلان الصادر عن هيئة الإذاعة النيجيرية والذى يفيد أن البعثة الاقتصادية النيجيرية برئاسة الرئيس فستوس أوكوتاى إيبوه قد أبرمت بعض الترتيبات المالية مع الحكومة الإسرائيلية. وعلى الرغم من أن الاتفاقيات التى أمكن التوصل إليها لابد من إقرارها من الحكومة والموافقة عليها، فإن حكومة شمالى نيجيريا تود إبعاد نفسها عن قبول أية مساعدات من الحكومة الإسرائيلية تحت أى مسمى أو بأى شكل من الأشكال".

"يجب ألا يغيب عن بال الجميع أننى أصدرت بيانًا مماثلاً ومازال حكومتى مصرة على موقفها. ونحن لا نريد للحكومة الإسرائيلية المشاركة بأى شكل من الأشكال فى أى جانب من جوانب برنامج التنمية فى بلادنا".

الصحافة، وهنا يأتى كل السفراء العرب لمناقشة هذا الموضوع مع أحمد بللو. ويرفض المستشار السياسى الرئيسى رفضًا قاطعًا ورسميًا إلغاء "اعترافه" بإسرائيل، على الرغم من عدم إقامة علاقات أو روابط اقتصادية مع إسرائيل، وبخاصة بعد فترة الجمود، التى أعقبت نقل السفير ساليسى Salisi واستبداله بسفير آخر "أقل منه دبلوماسية"(١).

فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٥، تنتصل حكومة شمالى نيجيريا من الاتفاق الفيدرالى مع إسرائيل والخاص بالمساعدة الفنية فى مجال الزراعة، مع التركيز على المزارع السمكية فى سد كاينجى، على نهر النيجر، وفى بحيرة تشاد. ودار جدل مفاده أن الزراعة شأن "إقليمى" طبقًا للدستور الفيدرالى وعليه لا يجوز فرض الاتفاقيات الفيدرالية على الأقاليم.

فى شهرى سبتمبر وأكتوبر من عام ١٩٦٢، يطير المستشار السياسى الرئيسى إلى ألمانيا الغربية لزيارة بون، وهامبورج ثم برلين طلبًا للمساعدات الفنية والمالية، وللالتقاء برجال المال والأعمال الألمان ليناقش معهم فرص الاستثمار فى الإقليم الشمالى(٢). ويتمكن المستشار السياسى الرئيسى من الحصول على ثمانية وسبعين منحة دراسية للطلاب الشماليين، ويلتقى الرجل رجال الصناعة الألمان، ورجال المال ويدعوهم لزيارة شمالى نيجيريا. وتجرى مناقشة مشروعات محددة مثل تطوير مشروعات المياه فى الشمال، والمساعدات الفنية فى مجال صناعة الثروة الحيوانية، والتدريب الفنى العام للنيجيريين الشماليين. ويبلغ المستشار السياسى الرئيسى رجال المال والأعمال الألمان عن رغبته فى تقديم ضمان

---

(١) مقابلة شخصية مع محمود عطا Atta فى اليوم السادس والعشرين من شهر يناير من عام ١٩٨٥، فى مقاطعة كادونا. كان محمود عطا نائبًا لرئيس البروتوكول فى كادونا فى ذلك الوقت، وكان شاهدًا من الشهود القريبين من تلك الأحداث.

(٢) كان المستشار السياسى الرئيسى يصحب معه فى تلك الزيارة كلا من موسى جشاش، وميخائيل عودو بوبا، ومحمد بشار، وإس. أية. أجاى، وعيسى كيتا، ومحمد نصير، وعمر آبا كريم وأمير كاتسنا (عثمان ناجوجو).

شخصى لتأمين الاستثمارات الأجنبية فى شمالى نيجيريا. ويقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارة إلى مركز رئاسة شركة فيروستال للمنتجات الصلبية، ويتفقد نموذجًا لمصنع من مصانع الأسمنت سيجرى إقامته فى سكتو.

فى مطلع الاستقلال نجد المستشار السياسى الرئيسى ينتقد بعض زعماء المعارضة جراء تهديدهم بتأميم الصناعات. وفى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٠، نرى الرجل يدين البيانات الخاصة بالتأميم التى تناولها الرئيس أولووو Awolowo، ويقول بصورة مباشرة إنه ضد أية محاولة تهدف إلى تأميم الصناعات، وذلك من منطلق أن رأس المال الاستثمارى لن يدخل البلاد طالما وجد أن خطر التأميم يحوم هنا وهناك. وعلى مستوى المعرض التجارى الدولى فى ليجوس (الذى عقد فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢)، نجد المستشار السياسى الرئيسى يرحب بالمستثمرين، ويضمن سلامة رأس المال الأجنبى. وفى شهر مارس من عام ١٩٦١، وبينما كان المستشار السياسى الرئيسى يفتتح مصنع أميل النيجيرى لصهر القصدير فى بلدة ماكورى، بمقاطعة جوس، نجده يؤكد من جديد على "إدارات الدرجة الأولى"، ويرحب بتلك الإدارات فى الشمال. وفى شهر مارس من عام ١٩٦٢، نجد أحمد بللو، يؤكد لوفد لبنانى مكون من أربعة عشر رجلاً من رجال المال والأعمال فى الشمال (إضافة إلى السفير اللبنانى) أن رأس المال اللبنانى والمهارات اللبنانية أمور مرحب بها، على الرغم من جهود الحكومة فى اتجاه نجرنة تجارة التجزئة. وفى شهر يونيو من عام ١٩٦٥، يفتتح المستشار السياسى الرئيسى مصنعًا للمنسوجات فى زمفارا تكلف إنشاؤه حوالى ١٢٥٠٠٠٠ جنيه إنجليزى ويصرح أن سياسة حكومة الشمال تهدف إلى ضمان "الاستقرار السياسى الذى يعد أمرًا ضروريًا لجذب الاستثمار الأجنبى... لقد حققنا ما وعدنا به المستثمر الأجنبى وسوف نواصل عملنا لنؤكد من جديد للمستثمر الأجنبى أن استثماره آمن معنا... ونحن كشعب، فإن ديننا، وتقاليدنا وأسلوب حياتنا يمنعنا من المساس بشىء هو ليس لنا، ولا ملكا لنا. نحن نرحب بأولئك الذين وثقوا بنا واستثمروا أموالهم فى هذا الإقليم، وأنا أؤكد لهم أن هذه الثقة لن تتزعزع"[١].

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٣ يونيو من عام ١٩٦٥. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "الشمال آمن ومستقر، المستشار السياسى الرئيسى يؤكد هذه الحقيقة للمستثمرين".

يقوم المستشار السياسى الرئيسى بتعبئة رأس المال الكويتى من خلال أحمد ناصر الدين (وهو إريترى الجنسية)، أحد المقربين إلى الشيخ صباح الصباح، حاكم الكويت. ويجرى تدبير التمويل المطلوب لمصنع الألياف الصناعية فى جوس، كما يجرى أيضا تدبير الأموال المطلوبة للاستثمارات عامة[١].

يبدو أن التنافس الذى دار خلال هذه الفترة بين مصر عبد الناصر والمملكة العربية السعودية على النفوذ السياسى والدينى، لم تكن له علاقة ببحث شمالى نيجيريا عن رأس المال التمويلى؛ وذلك على الرغم من أن مصر سوف تقدم القوة البشرية، والمملكة العربية السعودية سوف تسهم فى البرامج الدينية (انظر الفصل السادس عشر). ومع تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية فى عام ١٩٦٣، نجد سياسة شمال نيجيريا ترتبط رسميا بإفريقيا جنوب الصحراء، ولكن المستشار السياسى الرئيسى كان يرى عبد الناصر على أنه "اشتراكى متشدد"، ولا يتفق مع سياسته التى تقوم على التأميم. (ونجد أن التحول الذى طرأ على سياسة عبد الناصر وابتعاده عن "الاشتراكية المبكرة"، يحدث فى عام ١٩٦٦ على وجه التقريب، أى بعد وفاة المستشار السياسى الرئيسى).

المستشار السياسى الرئيسى ينظر إلى بعض المشاريع المشتركة مع الحكومة الفيدرالية باعتبارها أحسن الثمار الناتجة عن جذب رأس المال الأجنبى إلى الإقليم الشمالى. وبذلك يمكن أن يكون لسياسة الحكومة تأثير على المشروع. ويصر المستشار السياسى الرئيسى أيضًا على مشاريع التدريب، حتى يتمكن الشماليون من تعلم المهارات اللازمة لإدارة المشروعات.

---

(١) فى شهر يوليو من عام ١٩٦٥. يعود المستشار السياسى الرئيسى من الكويت، ويعلن عن توقيع اتفاق مع الحكومة الكويتية عن شركة استثمارية رأس مالها خمسة ملايين جنيه إسترلينى. وأن هذه الشركة سوف تقدم التمويل المطلوب لمشاريع التنمية فى شمال نيجيريا. ويعلن المستشار السياسى الرئيسى أيضًا أن حكومة الكويت وأميرها قد تبرعا بمبلغ ١٥٠٠٠٠ جنيه إنجليزى للأعمال الإسلامية ولبناء مدرسة ثانوية فى كادونا، على أن تسمى باسم الأمير، الشيخ عبد الله صباح الصباح. (ثم جرى بعد ذلك إطلاق اسم كلية المستشار السياسى الرئيسى التذكارية على هذه المدرسة).

هناك برامج كثيرة للمساعدات الفنية فى كثير من المجالات. برنامج الولايات المتحدة الأمريكية معنى بكثير من البرامج التعليمية وبرامج تدريب المُعلِّمين، ومعنى أيضًا بالتقنية الزراعية. وهذا هو ما يسميه الرئيس كينيدى "فيلق السلام" المكون من متطوعين شبان ويظهر فى الإقليم الشمالى، ومعروف أن المستشار السياسى الرئيسى من أشد المعجبين بالرئيس كينيدى(١).

خلاصة القول هى أن المستشار السياسى الرئيسى يعتمد فى المقام الأول على تجميع رأس المال المحلى، القائم على فكرة "فرض الضرائب" على المحاصيل النقدية، وعلى الوسائل الأخرى التى تشجع الادخار والمدخرات أو تفرضها على الناس. وهو يدعم رأس المال المحلى بمصادر خارجية من كل من العالم الغربى والعالم الإسلامى. مشاريع بناء الفنادق فى كل من كنو وكادونا (أى تطوير الفندق المركزى وبناء فندق حمد الله) هى مجرد لبنة من لبنات تشجيع مصادر التقنية الدولية ورأس المال الأجنبى على زيارة شمال نيجيريا، أو بالأحرى الإقليم الشمالى، وإطلاع أصحاب رؤس الأموال على مجالات الاستثمار فى البلاد. يزاد على ذلك أن القروض الزراعية التعاونية التى تقدم لفلاحى الشمال، والتى يشكو منها موظفو الخدمة المدنية، تهدف فى المقام الأول إلى ربط الفلاحين ربطًا محكمًا بعملية التنمية، إذ بدون المحاصيل النقدية يمكن أن يبقى الشمال على ما هو عليه فى الجهود المبذولة فى مجال التنمية. والمستشار السياسى الرئيسى ينظر إلى عملية التنمية باعتبارها عملية دوَّارة مكونة من العمل، ورأس المال، والمواد الخام، والإدارة، والتقنية. من هنا فإن الرجل يحاول إدخال هذه العوامل فى علاقات عملية منتِجة، محاولاً استغلال قوة شخصيته فى التغلب على الصعوبات والعقبات.

---

(١) مقابلة شخصية، مع محمود عطا Atta، بتاريخ ١٦ يناير من عام ١٩٨٥، فى كادونا. وعندما بلغت أنباء وفاة الرئيس كينيدى المستشار السياسى الرئيسى، كان يمارس لعبة الخماسيات. صمت الرجل مدة دقيقتين كان يدعو خلالهما، وخيم عليه الحزن حوالى يومين.

٤ـ البرامج الصناعية:

تواصل هيئة التنمية الإقليمية الشمالية، دورها باعتبارها الإدارة الحكومية الرئيسية فى التنمية الصناعية والزراعية فى الشمال. واستنادًا إلى ما يقوله أبو بكر توناو (سكرتير هيئة التنمية الإقليمية الشمالية)[١]، نجد أن القسم الأكبر من القروض المطلوبة عبارة عن قروض صغيرة بدلاً من القروض الكبيرة. صحيح أن هناك بعض المشروعات الكبيرة، ولكن السواد الأعظم من هذه المشروعات، عبارة عن مئات من المطاحن صغيرة الحجم، أو تحسين المصابغ.. إلخ. والطلبات على القروض تأتى من كل المقاطعات، على الرغم من وجود عدد كبير من المشروعات فى كنو (شركة مدابغ شمالى نيجيريا). وفى كادونا تعد صناعة المنسوجات أولى الصناعات. من هنا يمكن القول: إن كل صناعة من صناعات الشمال كانت تتقدم إلى هيئة التنمية الإقليمية الشمالية طلبًا للقروض.

هذا هو أبو بكر توناو يعلق على السياسة التى تنتهجها هيئة التنمية الإقليمية الشمالية، ويؤكد على أن القروض كانت تمنح على أسس موضوعية، وأن الهيئة لم يحدث قط أن صدرت لها أوامر بمنح قروض خاصة أو استثنائية. هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى لم يتورط فى مسألة أو سياسة الإقراض. لم يكن للتبعية السياسية وزن كبير، حتى فى مقاطعة كنو، التى كان بعض رجال المال والأعمال فيها قد حصلوا على قروض من هيئة التنمية الإقليمية الشمالية وهم مرتبطون سياسيًا بحزب الأتحاد التقدمى لعناصر الشمال. هذا يعنى أيضًا أن المستشار السياسى الرئيسى لم يحدث مطلقًا أن رفض توصية من توصيات هيئة التنمية الإقليمية الشمالية. كان موظفو القروض هم الذين يقيمون كل مشروع من المشروعات وكل فرد من الأفراد. وبذل جهد كبير لتوزيع المال فى سائر أنحاء المقاطعات، على الرغم من أن كنو كانت هى مركز الصناعة. لم تكن سكتو من

---

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ١٢ سبتمبر من عام ١٩٨٣، سكتو.

المقاطعات المفضلة فى الصناعة، ولم يكن فيها من المشاريع الرئيسية سوى شركة أسمنت شمال نيجيريا، التى كانت مشروعًا مشتركًا مع عالم المال والأعمال الألمانى[1].

قدمت هيئة التنمية الإقليمية الشمالية فى عام السابق للحصول على الاستقلال قروضًا لأكثر من ٢٠٠٠ رجل من رجال المال والأعمال الصغار فى شمالى نيجيريا، وكانت تلك القروض لمشروعات تراوحت قيمتها بين ٣٠ جنيه إنجليزى و ٤٠٠٠ جنيه إنجليزى للمشروع الواحد. ويستمر هذا النمط الإقراضى ويتواصل بعد الاستقلال فى عملية البناء على مستوى السكان الأصليين. وعلى المستوى الأكبر من هذا المستوى (أى المشروعات المشتركة فى معظم الأحيان) نجد أن مشاريع هيئة التنمية الإقليمية الشمالية تتردد بين مشاريع تعليب الأغذية ومصانع المنسوجات، ولكنها كانت تشتمل أيضًا على بناء القوارب، وإنتاج الأخشاب، والتأمين، والنقل البرى، ومصانع الحلوى، والصناعات الإنشائية المحلية. وهذه ستة مشروعات رئيسية توضح هذا النمط من أنماط الإقراض:

١) شركة الإنشاءات الشمالية المحدودة (مشاركة مع شركة وودرو Woodrow المحدودة، وشركة إفريقيا المتحدة) التى تعمل فى مجال البناء والمواصلات، مع الاتفاق مسبقًا أن يكون مقاولو الباطن من الشماليين، وأن تقوم الشركة بتوفير التدريب اللازم فى كل جوانب حرفة البناء.

٢) شركة تأجير المعدات، فى زاريا، هذه الشركة تؤجر المعدات الحديثة اللازمة لعمليات البناء والإنشاء.

٣) المشروع الصناعى للسكر (وهو مشاركة بين هيئة التنمية الإقليمية الشمالية، وشركة بوكرز اللندنية المحدودة والحكومة الفيدرالية) وهو يقيم صناعات للسكر فى منطقة بسيطة ومقاطعة إيلورين.

---

(١) المرجع السابق.

٤) شركة مصنع تنمية تصنيع الزيت فى الشمال، فى زاريا، وهو ينتج الزبد الصناعى، ودقيق الفول السودانى، وزيت الفول السودانى، ودقيق الذرة الغانية.

٥) فرع شركة سود لتعبئة الزجاجات المحدودة، هذا النوع يجرى تأسيسه عندما تشترى هيئة التنمية الإقليمية الشمالية ٥٠ فى المائة من حصة الأسهم من شركة لندن وكنو المحدودة، وشركة مناجم القصدير النيجيرية المتحدة، مستهدفة بذلك زيادة إنتاج المياه المعدنية.

٦) فندق حديث (حمد الله) يجرى بناؤه ويتسع لحوالى ٢٠٠ ضيف.

يتحول بعض رجال المال والأعمال فى كنو إلى مجال الصناعات الخفيفة وذلك بدعم ومساعدة من هيئة التنمية الإقليمية الشمالية. وفى مطلع الاستقلال يجرى إقراض أحد التجار المحليين مبلغ ٢٠٠٠٠ جنيه إنجليزى لإنشاء مصنع للمكرونة. وفى كنو، أيضًا يجرى إنشاء مصانع جديدة لطحن الفول السودانى، ولصناعة الصابون، والعطور، ومستحضرات التجميل، والحلوى، والأحذية ذات النعال المطاطية والبلاستيكية، وإنتاج الثلج عن طريق ثانى أكسيد الكربون وإنتاج الثلج الجاف، والمياه المعدنية، والأوعية والأوانى المطلية بالميناء، والمشمعات، والأوانى المصنوعة من النحاس الأصفر ومن الألومنيوم، والأثاث المصنوع من الحديد، والمصنوعات الجلدية، والمنتجات الخرسانية، والدواسات المطاطية، ولحام الإطارات، ودباغة الجلود. وفى مقاطعة الهضبة يجرى إنشاء الكثير من الصناعات ذات الصلة بالتعدين. وفى باوتشى يجرى إنشاء مصنع لتعليب اللحوم. ويجرى فى برنو تشجيع صناعة اللحوم عن طريق المجازر. وفى إيلورين توجد صناعة السكر؛ وصناعة الأسمنت فى سكتو؛ وصناعة المنسوجات فى كادونا، وبذلك يصبح التاجر/ رجل المال والأعمال الشمالى العمود الفقرى لعملية التصنيع الجديدة.

هذه هى تنمية صناعة المنسوجات فى كادونا تعد مؤشرًا خاصًا على مدى ملاءمة الأسلوب الذى اتبعه المستشار السياسى الرئيسى فى تنمية الصناعات التى تقوم على الزراعة، واتفاق هذا الأسلوب مع الخطط التنموية الأكبر. وقد سبق أن

تناولنا فى الفصل الثامن، صناعة المنسوجات فى كادونا. وفى شهر أبريل من عام ١٩٦١، كانت القوة عاملة فى هذه الصناعة تقدر بحوالى ١٦٥٠ عاملا، تعمل بواقع أربع وعشرين ساعة فى اليوم الواحد، وتنتج حوالى ٢٠ مليون ياردة من القماش فى عام الواحد من القطن الذى تجرى زراعته محليًا. هذا المصنع يدير أيضًا مدرسة للتدريب خاصة بالمصنع، وفيها متخصصون بريطانيون فى المنسوجات. يحصل المتدربون على تدريب عملى، أما الواعدون من بين هؤلاء المتدربين فيجرى تدريبهم تدريبًا نظريًا لإعدادهم لمستقبل عملى هندسى عن طريق اجتياز اختبارات النقابات، واجتياز المرحلة المتوسطة، والمرحلة النهائية. وقد ازدادت، فى مطلع فترة الاستقلال، قوة العمل والإنتاجية زيادة كبيرة.

يضاف إلى ذلك أن حكومة الإقليم الشمالى تساعد على إنشاء مصنعين كبيرين آخرين من مصانع النسيج فى كادونا. وبحلول عام ١٩٦٢، كان العمل قد بدأ فى إنشاء مصنع للنسيج يتكلف حوالى ١٠٠٠٠٠٠ جنيه إنجليزى وتديره شركة نورتكس NORTEZX، وهى شركة متعاونة مع هيئة التنمية الإقليمية الشمالية (بنسبة ٢٠ فى المائة)، وممول سودانى [أى. سيروسى] (بنسبة ٥٣ فى المائة)، وشركة شمالى نيجيريا للتطويرات (نيجيريا) ليمتد (٢٠ فى المائة)، ورجال المال والأعمال المحليين (بنسبة ٧ فى المائة). والشركة تخطط لاستخدام ٥٠٠٠ عامل ولا تستخدم سوى القطن المحلى فقط، لإنتاج قماش البوبلين الأبيض والمصبوغ. والشركة تستهدف إنتاج ٣٩ مليون ياردة سنويًا بحلول عام ١٩٦٥. وجرى إيفاد خمسة من أهل الشمال إلى ألمانيا للحصول على تدريب متقدم فى المنسوجات. ويقوم المستشار السياسى الرئيسى بافتتاح شركة نورتكس (النيجيرية) المحدودة فى شهر أبريل من عام ١٩٦٣، ويصرح بأنه منشرح الصدر "لما يفعله هؤلاء المقيمون من أجل تدريب الشماليين على المناصب كلها، ومنشرح الصدر أيضًا للاستجابة الطيبة من جانب الشماليين أنفسهم لهذا النوع من التدريب، وبخاصة إذا

ما وضعنا فى حسباننا أن وردية الليل يقوم على أمرها الشماليون وحدهم"(١).
ويحث المستشار السياسى الرئيسى فى الهيئة، وعلى جميع المستويات، على العمل بجد، والتركيز على أهمية التصنيع.

فى شهر مايو من عام ١٩٦٥، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بافتتاح مصنعًا آخر للمنسوجات فى مقاطعة كادونا، هو مصنع منسوجات الشمال ليمتد الذى تكلف ١,٦ مليون جنيه إسترلينى، هذا المشروع مشاركة بين أربعة شركات مع هيئة التنمية الإقليمية الشمالية (وقد أعيد تسمية هذه الهيئة باسم هيئة تنمية شمال نيجيريا)، وشركة استثمار شمال نيجيريا المحدودة. وهنا نجد المستشار السياسى الرئيسى يؤكد من جديد على سياسته لتصنيع المواد الخام فى الشمال حتى لا يعتمد شعب الشمال على الواردات، ويركز أيضًا على خطط تدريب المتسربين من المدارس حتى يشغلوا أماكن مناسبة لهم فى القطاعات الفنية والقطاعات الإدارية فى الشركة، كما يؤكد الرجل أيضًا على إسهام ذلك المصنع فى عملية التشغيل والعمالة، ويصرح المستشار السياسى الرئيسى أيضًا بأن المنتجات سيجرى توزيعها بواسطة رجال المال والأعمال من أهل البلاد الأصليين.

يواصل المستشار السياسى الرئيسى ضغوطه على الشركات الكبيرة المقيمة فى نيجيريا لزيادة أعداد الموظفين الشماليين فى هيئات عاملين فيها. وفى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢ يتقرر "فدرلة" Federalise شركة شل Shell فى الأقاليم الثلاثة، التى لها اهتمامات مالية فى التطورات البترولية الجديدة حول ميناء هاركورت Harcourt، والتى يتوقعون لها أن تبدأ عملها فى الفترة ما بين ١٩٦٤ – ١٩٦٥. سيسهم كل إقليم من الأقاليم الثلاثة بمبلغ مليون جنيه إسترلينى هى قيمة المساهمة المطلوبة من كل إقليم. وفى مقابل ذلك يصر المستشار السياسى الرئيسى على إدخال الشماليين إلى مستويات الشركة الإدارية.

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ١٣ أبريل من عام ١٩٦٣، صفحة ١٦ مقال بعنوان "رئيس الوزراء يفتتح نورتكس الشمال" .

مسألة إقامة مصنع للبيرة فى كادونا، توضح جانبًا مهمًا من إحساس المستشار السياسى الرئيسى بالأغلبية. وإذا كان الرجل لا يشرب، ويتوقع من المسلمين ألا يشربوا هم أيضًا، فهو يعى طابع الشمال المتباين ويعرفه جيدًا.

معروف أن المستشار السياسى الرئيسى لا يصرف شيئًا من "بدل التمثيل" على الشرب أو المشروبات الروحية، ولكن قسم البروتوكول فى وزارة الداخلية يقدم المشروبات بالفعل للوفود الزائرة[١]. وهذا هو وزير التجارة والصناعة، السيد ميخائيل عودو بوبا (وهو مسيحى) يتخذ الترتيبات اللازمة لإنشاء مصنع للبيرة فى كادونا، ويفتتحه فى شهر يناير من عام ١٩٦٤، "نيابة عن رئيس الوزراء". شركة البيرة النيجيرية المحدودة، التى تكلفت ١,٣ مليون جنيه إنجليزى، تعد من بين أحدث شركات إنتاج البيرة فى العالم، وذلك بتمويل من كل من بريطانيا وهولندا. (وتعد شركة إفريقيا الموحدة من بين كبار المساهمين فى هذا المشروع) ويجرى أيضًا تنظيم برامج لتدريب الموظفين، ويجرى أيضًا توظيف ثلاثمائة شمالى فى هذا المصنع، وقد جرى تدريب بعض هؤلاء المستخدمين فى مجالى الإشراف والإدارة.

ولما كانت حكومة شمالى نيجيريا شريكًا مهمًا فى كثير من المشاريع الجديدة المشتركة (الأجنبية والمحلية)، فهى تلعب دورًا مهمًا فى "الإدارة"، وربما كانت بمثابة أهم أصحاب الأعمال فى الشمال. وهنا نجد أن مشكلات القطاع عام الوطنى، تصبح أكثر ارتباطًا بالسياسات الإقليمية. ونجد أيضًا أن أجور القطاع عام تتوازى تقريبًا مع أجور القطاع الخاص، على الرغم من تراجع القطاع عام خلال فترة التصنيع السريعة. ونجد أيضًا أن تقرير جوروش Gorsuch (١٩٥٤ – ١٩٥٥) وتقريرا مبانيفو Mbanefo (١٩٦٠) يحاولان تناول هذه المسائل والمشكلات. فى عام ١٩٦٤ تجرى مفاوضات لجنة مورجان على المستوى الوطنى. ونجد أيضًا أن مفاوضى العمال (لجنة العمل المشترك) فى لجنة مورجان ينادون بالإضراب عام فى كل أنحاء البلاد، فى شهر مايو من عام ١٩٦٤. وتصبح

---

(١) مقابلة شخصية، مع محمود عطا، فى ٢٦ يناير من عام ١٩٨٥، فى مدينة كادونا.

"المطالب السياسية" مهمة أيضا مثل "المطالب الاقتصادية". وتطالب لجنة العمل المشترك بإلغاء بدلات الانتقال التى تعطى للوزراء، وللسكرتيرين البرلمانيين، وتطالب أيضا بتخفيض عدد الوزراء، وإلغاء وظيفة مفوض المقاطعة. كما تطالب أيضا بأن يدفع كل البرلمانيين الإيجار الكامل للشقق التى يشغلونها فى ليجوس.. إلخ. وهنا نجد زعماء الشمال وقادته يردون أن واحدًا من رؤساء لجنة العمل المشترك يتقاضى سبعة آلاف جنيه إنجليزى فى عام، وأنه علاوة على ذلك عضو فى مجلس إدارة مؤسستين حكوميتين، فضلاً عن كونه عضو خاص أيضًا فى مجلس الرؤساء فى الإقليم الغربى. ويغلب على زعماء النقابات التجارية أن يكونوا من الجنوب، ولكنهم يقيمون فى ليجوس أو إيبادان. وفى ضوء الانتخابات المنتظرة فى عام ١٩٦٤، تتضح المضامين السياسية وتصبح جلية تمامًا. وهنا نجد أن الرئيس الإقليمى الشمالى لمؤتمر حزب العمل المتحد النيجيرى يبدأ علاقات عمل وثيقة مع المستشار السياسى الرئيسى. (هذا الرئيس هو ما إينوا MA Inuwa). لكن فى شهر مايو/ يونيو من عام ١٩٦٤ يصبح "الإضراب عام" نافذًا فى كل أنحاء البلاد[1].

وإذا كان هناك اضطراب وطنى أكثر منه إضراب إقليمى، فإن حكومة حزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى ليجوس هى التى تتحمل العبء الأكبر من العمل الصناعى فى الغرب. على سبيل المثال، توقفت المؤسسات كلها. بما فى ذلك البنوك، والمستشفيات، والخطوط الجوية، والمكاتب الحكومية، إلخ. وتوقفت أيضًا

(١) فى مطلع شهر يونيو من عام ١٩٦٤. أضربت الاتحادات التالية: الاتحاد النيجيرى لعمال السكك الحديدية (والذى يضم ٣٢٠٠٠ عضو فيدرالى)؛ اتحاد عمال الحافلات فى بلدية ليجوس (يضم ١٠٠٠ عضو)؛ النقابات البحرية الفيدرالية (٢٠٠٠٠ عضو)؛ نقابة عمال البريد والتلغراف (١٥٠٠٠ عضو)؛ نقابة عمال الموانى (١٠٠٠٠٠ عضو)؛ اتحاد عمال مرافق المطارات والعمال العاديين (١٢٠٠٠ عضو). نقابة عمال الطيران المدنى (١٠٠٠ عضو). نقابة العمال الأفارقة والشركات التابعة لها (٢٠٠٠٠ عضو)؛ نقابة عمال الكهرباء (٥٠٠٠ عضو)؛ نقابة عمال المطاحن (١٠٠٠ عضو)؛ اتحاد عمال وزارة الحرب النيجيرية؛ اتحاد الكتبة فى هيئة الإذاعة الشمالية؛ إلخ.

شحنات البضائع المتجهة إلى الشمال[١]. ونجد أن المشكلات الرئيسية والعاجلة هى عبارة عن مسائل اقتصادية. أما المشكلات الأكبر من ذلك فكانت تتعلق بالعلاقات الإقليمية من ناحية والدور الذى تلعبه العمالة المنظمة فى مسألة "تقاسم السلطة". فى الشمال، نجد أن السواد الأعظم من العمال يعودون، بعد فترة قصيرة، ونجد أيضًا زعماء العمال الشماليين يلعبون دور الوسطاء المهمين بين الحكومة الإقليمية والنقابات المختلفة. وفى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٤ نجد رئيس حزب العمل المتحد النيجيرى يهنئ المستشار السياسى الرئيسى على الزيادات الجديدة التى طرأت على الأجور، ونجده أيضًا يهيب بالهيئات الفيدرالية والإقليمية الأخرى التى تلتزم بتلك الزيادات الجديدة[٢]. كما يهيب الرجل أيضًا بالمستشار السياسى الرئيسى أن يلغى منظومات الأجور اليومية، نظرًا لأن العمال يسهمون فى تقدم الإقليم. ونجد أيضًا (إبراهيم نوك) الأمين العام لاتحاد العمال الفيدرالى الشمالى يثنى على المستشار السياسى الرئيسى لتوليه بنفسه مسألة البت فى مشكلات العمال، ويطالب الرجل بتحديد القيمة الإيجارية وتثبيت أسعار السلع الرئيسية[٣].

وينظر المستشار السياسى الرئيسى إلى الإضراب الوطنى باعتباره مواجهة سياسية، ويقف منه موقفًا متشددًا. أما فيما يتصل بإضراب الشمال، فهو ينظر إليه باعتباره مشاجرة صغيرة "داخل العائلة"، ويستغل المستشار السياسى الرئيسى قوة شخصيته، فى تجميع الأطراف المعنية القادرة على تسوية ذلك النزاع. ويرى نفسه على أنه يقف محايدًا بعيدًا عن جانب العمال وجانب الإدارة، ولكنه من "الشمال"، أى أنه معنى برفاه المجتمع ككل. ومع ذلك، فإن الحقيقة التى مفادها أن كثيرًا من الاتحادات والنقابات الوطنية فى الشمال مكونة فى معظمها من عمال الجنوب، وأن زعماءها أيضًا من الجنوب، تزيد من احتمالات تفاقم هذه المواجهة فى قطاع

---

(١) قامت نقابة العمال بالاحتجاج على "الإقطاعيين الهوساويين" فى إيبادان: ملاحظات شخصية فى إيبادان فى شهر مايو/ يونيو من عام ١٩٦٤.

(٢) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٩ سبتمبر من عام ١٩٦٤، "زعيم العمال يثنى على رئيس وزراء الشمال".

(٣) المرجع السابق.

الصناعة. عمال الصناعة الشماليون، هم فى معظمهم من القرويين الذين جاءوا إلى الحضر بحثًا عن العمل. هذا يعنى أن هؤلاء العمال مايزالون مرتبطين بالشبكات الأسرية والدينية التى تسهل ذلك التحول. يزاد على ذلك أن المعاملة التفضيلية الواضحة التى يلقاها هؤلاء العمال فى مجال العمالة والتوظيف، والحقيقة التى مفادها أن سياسة الأشملة تؤثر فى عملية التحول من العمالة غير الماهرة إلى العمالة شبه الماهرة، تخلقان نوعًا من التوتر على مستوى السكان الأصليين بين أبناء الشمال الأصليين والمواطنين الذين من أقاليم أخرى ولكن يعيشون فى الشمال، والذين يمكن أن يكونوا خطوة إلى الأمام على طريق إكساب المهارات، ولكنهم يخشون عملية الأشملة ويخافون منها. وهذا هو الذى يجعل عمال الشمال يميلون فى معظمهم إلى تأييد المستشار السياسى الرئيسى، وهو نفسه يتبادل معهم هذا الإحساس. فى كنو على سبيل المثال، وبفضل التأثير القوى لأمين كانو، نجد الأمر مختلفًا، إذ يجتذب حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال السواد الأعظم من عمال الصناعة. وكان الشغل الشاغل لهؤلاء العمال هو مسألة مشاركة العمال مشاركة كاملة فى مزايا التصنيع ومغانمه، وألا يكون العمال مجرد احتياطى فى أيدى الزعامة التقليدية، التى استطاعت فى ذلك الوقت عن طريق العلاقات الحكومية وعلاقات السلطة المدنية، الدخول إلى مجال الصناعة.

أحس "قادة الفكر"، من بين أهل الشمال، قلقًا بالغًا إزاء ما يسمى "المجتمع العضوى" الذى يتبناه المستشار السياسى الرئيسى، وأن هذا المجتمع قد لا يصمد أمام التغيرات الناجمة عن التصنيع. ونجد أيضًا أن إضراب عام ١٩٦٤ يؤثر على معرفة طبيعة الاقتصاد السياسى من ناحية وعلى الحاجة إلى "الديمقراطية الصناعية" من الناحية الأخرى، بعض هذه الزعامات الفكرية تطالب وتنادى بالآليات المؤسسية التى سوف تسمح بإنشاء مجالس الأجور، التى يجرى فيها تمثيل كل من العمال، وأصحاب العمل، والحكومة(١).

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ٦ يونيو من عام ١٩٦٤، الصفحة رقم ٣ مقال بعنوان "تعليق على الإضراب" بقلم عبد الرزاق.

على كل حال، يجرى تأجيل مسائل العلاقات الصناعية ومشكلاتها فى ضوء الاستقطاب السياسى الكبير الذى تسود البلاد فى تلك الفترة من ناحية، والمشاعر الحادة تجاه الانتخابات الفيدرالية القادمة. ويبدأ الناس، على مختلف مستوياتهم فى الإقليم الشمالى، يحسون مضامين سياسة الأشملة؛ ويظهر ذلك بصورة واضحة فى جميع المستويات بدءًا بالمصانع، ومرورًا بشبكات التوزيع، وانتهاء بمؤسسات التمويل والأسواق. وهنا نجد أن انتقال القوة، أو السلطة الوطنية إلى الشمال – وهو ما يعزز هذه السياسة – بدأ يسفر عن بعض التأثيرات الخطيرة على أولئك الذين يحسون أنهم أضيروا من سياسة الأشملة. ولكن المستشار السياسى الرئيسى لم يكن غرًا أو ناشئًا.

٥ـ أسس البنية التحتية:

بدأت، فى فترة ما قبل الاستقلال، أسس البنية التحتية لكل من التنمية الزراعية والصناعية، واكتمل الكثير من هذه الأسس فى مطلع فترة الاستقلال. فقد جرى تنمية وتطوير الطرق، والسكك الحديدية، والاتصالات، ومرافق التجارة الداخلية، والمرافق الصحية، ومشروعات الكهرباء لكى تنهض بأعباء الاقتصاد المتكامل. بعض هذه المشروعات فيدرالى الطابع، ولكن الكثير منها إقليمى الطابع أيضًا، وبتنسيق كامل مع الوزراء الفيدراليين.

يتواصل العمل فى مد خط برنو الحديدى. وهذا هو المستشار السياسى الرئيسى، رئيس الوزراء (بالإضافة إلى وزراء فيدراليون وإقليميون) يشاركون فى افتتاح كل مرحلة من مراحل هذه الوصلة من الخطوط الحديدية. وهذه وصلة باوتشى – كورو تكتمل فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦١. وفى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤، يتحدد الموعد النهائى للافتتاح الرسمى للخط بكامله، وها هو هامانى ديورى، رئيس جمهورية النيجر، ومعه الرئيس أهيدجو (رئيس الكاميرون)، والرئيس "تومبالى باى"Tomballbaye (رئيس تشاد) يزور المستشار السياسى الرئيسى ويشهدون افتتاح ذلك الخط. ومن بين الأشياء الأخرى، نجد المستشار

السياسى الرئيسى يتحدث عن وصلة خط حديدى مع السودان، وأن ذلك الخط يمكن أن يؤثر على هؤلاء الرؤساء كلهم. جمهورية النيجر ستستفيد استفادة مباشرة من تمديد الخطوط الحديدية فى شمالى نيجيريا. ويدور فى ذهن المستشار السياسى الرئيسى فكرة إنشاء ميناء نهرى فى كولوجا، وأن ذلك الميناء سوف يُربط بسائر أنحاء الشمال عن طريق وصلات السكك الحديدية مما يمكن الإقليم الشمالى بالاتصال بالبحر مباشرة. هذا يوضح أن تخطيط المستشار السياسى الرئيسى للبنية التحتية يقوم على مضامين إستراتيجية فى معظم الأحوال. وفى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤، يتيقن الرجل من أن سيارات النقل الشمالية كان يجرى حرقها وهى فى طريقها إلى ليجوس، ولذلك كان الرجل منشغلاً بمسألة الوصول إلى البحر. ويخطر ببال الرجل أيضًا مشروع الطريق البرى السريع عبر الصحراء الكبرى، ليربط كنو بالجزائر.

تتواصل منظومة الطرق على هدى من الخطوط التى رسمت لها فى فترة ما قبل الاستقلال. كانت أهم وصلات الخط الحديدى تتمثل فى الوصلة ما بين كادونا وليجوس، والتى لم تكتمل حتى بعد وفاة أحمد بللو. وفى داخل الإقليم الشمالى يجرى مواصلة سياسة ربط كل مقاطعة من المقاطعات بمدينة كادونا. يضاف إلى ذلك أن مسألة نقل منتجات الشمال عن طريق الموانئ الجنوبية يحتاج إلى منظومة من الطرق الفرعية، والطرق العابرة للمناطق الحضرية.

ونجد أيضًا بال المستشار السياسى الرئيسى منشغلاً بالقدر نفسه، بمسألة أشملة الموارد البشرية التى ستعمل فى مجال هذه التجارة الداخلية. ونجد أيضًا أن اللجنة التى جرى تشكيلها فى شهر يونيو من عام ١٩٦٠ لتحديد "الإجراءات اللازمة لتأمين حصة متزايدة من التجارة الداخلية لرجال المال والأعمال النيجيريين الشماليين" تنشر تقريرًا فى كادونا فى اليوم الخامس والعشرين من شهر يناير من عام ١٩٦٢. فقد قامت اللجنة بزيارة المدن الرئيسية كلها فى الشمال، ودونت شهادات ٣٦٠ شاهدًا وتسلمت ثلاثة وثمانين مذكرة. وفى المؤتمر الصحفى

الذى عقد حول هذا التقرير، نجد المستشار السياسى الرئيسى يهاجم المحتكرين الأجانب، ويعد بزيادة عدد مندوبى المشتريات وشركات النقل[1].

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ٣١ يناير من عام ١٩٦٢. الصفحة رقم ١ "بيان الحكومة عن تقرير التجارة الداخلية".

أزعجتنى. منذ مدة طويلة، شكاوى تجارنا من تحكم الأفراد والشركات الأجنبية فى تجارة التجزئة فى بلادنا، وبخاصة فى شمالى نيجيريا، ومن ثم فقد عينت هذه اللجنة للوقوف على حقيقة الأمر ولكى تعيننى بما يجب اتباعه لتصحيح الأوضاع.

وأنا ممنون لرئيس اللجنة ولأعضائها، الذين شغلوا أنفسهم، وبذلوا طاقاتهم من أجل إكمال المهمة المكلفين بها.

اللجنة؛ إذا ما تصفحتم موجز تقريرها، تجدون أنها تنتقد حجم مشاركة الشركات الأجنبية الكبيرة فى تجارة التجزئة، وكذلك حجم مشاركة الأفراد الأجانب فى هذه التجارة سواء أكانوا لبنانيين أم سوريين.

ولم يكن أفراد اللجنة راضين أيضًا عن الطريقة التى كانت تستعمل لإحباط تجارنا ومنعهم من لعب دورهم كاملاً فى تجارة الجملة وفى توزيع البضائع محلية الصنع. وانتقدت اللجنة بصفة خاصة الوضع الاحتكارى الذى تحظى به شركة التبغ النيجيرية.

قيمت اللجنة المصاعب التى يلاقيها تجار الشمال فى تعاملهم مع البنوك فى تعاملات الشراء بالإيجار.

فى مجال النقل والإنتاج استشعرت اللجنة أن حكومتى يجب أن تتخذ خطوات فعالة لتشجيع زيادة عدد شركات النقل ووكالات الشراء المرخصة.

لقد درست بعناية النقاط كلها التى أثارتها اللجنة وأنا موافق بشكل عام على كل هذه النقاط.

فى مجال التجارة، تقترح حكومتى تقوية مركز تجارنا المحليين وذلك عن طريق تجميع هؤلاء التجار على شكل شركات تجارية أكبر. تستطيع، فى ضوء المساندة الكاملة لها من قبل الحكومة وإداراتها، ومن قبل المستشارين المتخصصين، أن تلعب دورًا كاملاً فى التجارة على المستوى المحلى وفيما وراء البحار الداخلية. الشركات التى من هذا القبيل ستكون على قدم المساواة مع البيوت التجارية الأجنبية الحالية. وسوف تعتمد على أسس صلبة فى تعاملاتها مع البنوك والصناع المحليين.

وأنا أرى، وبالتعاون مع الحكومة الفيدرالية. منع أى هجوم من الشركات الأجنبية أو التجار الأجانب، سواء أكانوا لبنانيين أم سوريين على مجال التجارة غير المتخصصة.

أنا متفق أيضًا مع اللجنة على أن الوضع الاحتكارى الحالى الذى تحظى به شركة التبغ النيجيرية، فى مجال شراء التبغ، يعد وضعًا غير صحى، وأنا أفكر حاليًا فى الخطوات التى تضع هذه السلعة تحت سيطرة مجلس التسويق.

فى مجال النقل ومجال شراء المنتجات، لم تنتظر حكومتى التوصيات التى ستصدر عن اللجنة، وأخذت تتحرك فى هذا الاتجاه. نحن لدينا الآن فى شمالى نيجيريا أربعة عشر شركة مسجلة فى مجال النقل المحلى. ونحن نتخذ الإجراءات المطلوبة لتحسين التنظيم الإدارى فى هذه الشركات =

وفى شهر أغسطس من عام ١٩٦٣، يعين المستشار السياسى الرئيسى لجنة مكونة من أحد عشر رجلاً، برئاسة السكرتير الدائم، لوزارة التجارة والصناعة، لوضع الخطوات المحددة[١]. التى تمكن الشماليين عاملين فى مجال التجارة الداخلية من الحصول على العون والمساعدة. ويجرى تكليف اللجنة "بمراجعة موقف تجار التجزئة فى شمال نيجيريا فى ضوء المشكلات الجارية، وأن توصى بالطريقة التى ترى أنها فاعلة ومؤثرة فى تقديم العون والمساعدة للتجارة الوطنية، حتى يمكن أن تترسخ، وبالتالى يزدهر تجار الجملة وتجار التجزئة"[٢].

فى مطلع الاستقلال تصبح وسائل الاتصال فى المقام الأول عند المستشار السياسى الرئيسى، ويدخل التليفزيون والإذاعة ضمن هذه الوسائل، كما يدخل ضمنها أيضًا إنشاء جريدة يومية.

= وتحسين كفاءتها التشغيلية. وفى مجال شراء المنتجات، فقد حققنا تقدمًا كبيرًا. ويسعدنى القول إن عدد وكلاء المشتريات الوطنيين المرخصين زاد فى عام الماضى من ٢٧ إلى ٥٨ هذا عام، وذلك بالمقارنة مع ٣٣ مندوبًا مقيمًا.

وبذلك يمكنكم أيها السادة أن تتبينوا أن حكومتى لم تتكاسل فى تطوير مصالح أهل الشمال فى مجال التجارة، وستعرفون أيضًا أن الإجراءات التى اقترحتها أنا لإعادة تنظيم التجارة فى شمالى نيجيريا سوف تجعل تجارنا يخطون خطوة كبيرة إلى الأمام يقتربون بها من الوقت الذى ستكون فيه تجارتنا فى أيدى السواد الأعظم من أفراد شعبنا. إعادة التنظيم المقترحة. ستصبح أمرًا سهلاً ويسيرًا إذا ما استطعت الحصول على تعاون وحسن نية كل من الأجانب والشركات التجارية الصغيرة، وتعاون وحسن نية البيوت التجارية الكبيرة صاحبة الخبرة العريقة فى التجارة.

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٠ أغسطس من عام ١٩٦٣، الصفحة السادسة عشرة، مقال بعنوان "عرض بمساعدة تجار الشمال". جاء تشكيل اللجنة على النحو التالى: السكرتير الدائم لوزارة التجارة والصناعة، رئيسا؛ السكرتير الدائم، لوزارة الزراعة، عضوًا؛ السكرتير الدائم لوزارة الرفاة الاجتماعى والتعاونيات. عضوًا. المستشار المناب. جامعة أحمد بللو، عضوًا: شركة أفريقيا المتحدة. عضوًا؛ جون هولت، عضوًا؛ كامل جيشى (لبنانى) عضوًا؛ الحاج جاريا. دكوجان Gane (سكتو) عضوًا: الحاج سنوسى دانتاتا (كنو). عضوًا: والحاج سانى إبراهيم (جوس) عضوًا.

(٢) المرجع السابق.

يجرى فى شهر أغسطس من عام ١٩٦١ إنشاء شركة لتشغيل الخدمات الإذاعية والتليفزيونية فى شمال نيجيريا، فى كادونا، ويطلق على هذه الشركة اسم هيئة إذاعة شمالى نيجيريا المحدودة. وهذه الهيئة مشاركة مع هيئة إذاعة شمال نيجيريا، وشركة EMI البريطانية للإلكترونيات، ومجموعة غرناطة من المملكة المتحدة. ومحمد توكور هو الذى يشغل منصب رئيس هيئة إذاعة شمالى نيجيريا. معروف أن محمد توكور هو أمير باورى. وهيئة إذاعة شمالى نيجيريا يغطى إرسالها التليفزيونى كل من كنو، وزاريا، وكادونا، والإرسال الإذاعى يغطى كل أنحاء الشمال. فى شهر مارس من عام ١٩٦٣، يفتتح المستشار السياسى الرئيسى أول خدمة تليفزيونية فى الشمال. وفى شهر ديسمبر، يفتتح المستشار السياسى الرئيسى مبنى الإذاعة والتليفزيون الذى تكلف ١٢٠٠٠٠ جنيه إنجليزى، فى كادونا. ويفيد الرجل من هذه التسهيلات فى الوصول إلى دوائره الانتخابية فى الشمال.

كان المستشار السياسى الرئيسى يعتمد اعتمادًا كبيرًا على مؤسسة جاسكيا فى المطبوعات الحكومية، وفى مختلف أشكال التنوير الشعبى، بما فى ذلك الكتب، والمجلات، والصحف. وجرى أيضًا توفير التسهيلات اللازمة لطباعة الكتب العربية. وكان المستشار السياسى الرئيسى من بين الزوار الدائمين لمؤسسة جاسكيا، وكانت تربطه علاقات وثيقة بهيئة عاملين وبالعمال العاديين فى تلك المؤسسة[١].

فى عام ١٩٦٤ يعلن المستشار السياسى الرئيسى أن الشمال ستكون له صحيفة يومية ستطبع وتنشر فى كادونا. وأن هذه الصحيفة سوف تستوعب كلا من جريدة المواطن النيجيرى التى تصدر مرتين كل أسبوع، وجريدة "جاسكيا تافى كوابو" التى تطبع فى زاريا. ويجرى تأسيس شركة جديدة اسمها الشركة الشمالية المحدودة للطباعة والنشر، وأن تلك الجريدة ستكون الأولى من نوعها فى غرب

(١) فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٣، وأثناء الجولة التى قام بها أحمد بللو إلى مؤسسة جاسكيا، سألوه ما إذا كان الرجل يرهق نفسه بالعمل، وهل يحصل على قدر كاف من النوم. ويرد عليهم بأن عبد الله بن فودى، أمضى ثمانى سنوات بعد وفاة الشيخ عثمان بن فودى. وهو يعلم. ويكتب ويقرأ دون أن يحصل على ما يكفيه من النوم.

إفريقيا والتى تطبع بطريقة "الأوفست"، التى تعطى صورًا جديدة (إضافة إلى الصور الملونة، إذا ما تطلب الأمر ذلك). وبدأت هبات المستشار السياسى الرئيسى تنهال على مؤسسة جاسكيا (تحت رئاسة أبا جدّوم جانا)، ويصف أحمد بللو مؤسسة جاسكيا بأنها أقدم المطابع فى نيجيريا. يقول الرجل: عندما كان زعماؤنا وقادتنا تجرى الإساءة إليهم أو السخرية منهم عن طريق الإذاعات، أو التليفزيون والصحف، فإن الصحف التى كانت تطبعها مؤسسة "جاسكيا" هى التى كانت تهب لنجدتنا. وقد تقرر أن يبدأ صدور جريدة "النيجيرى الجديد" اليومية اعتبارًا من شهر يناير من عام ١٩٦٦.

تشتمل عناصر البنية التنموية التحتية على بعض العناصر الأخرى مثل الصحة والإسكان. سبق أن أشرنا فى الفصل الثامن إلى الجهود التى بذلها المستشار السياسى الرئيسى من أجل إنشاء "مدرسة طبية". ويجرى أيضًا بدء تسهيلات المستشفيات فى السواد الأعظم من عواصم المقاطعات. فى كادونا، على سبيل المثال، يفتتح المستشار السياسى الرئيسى، فى شهر مايو من عام ١٩٦٥ مستشفى كادونا الذى تكلف ٨٠٠٠٠٠ جنيه إنجليزى، مع تحذيره لهيئة عاملين بأن يكونوا أمناء، وأن يراقبوا زملاءهم غير الأمناء. وحذر أيضا من أن أولئك المتيمين بجمع المال على حساب المستشفيات، وأنهم سوف يحاسبون على سوء عملهم. المستشفى يجرى إنشاؤه لخدمة بعض الاحتياجات الخاصة فى الإقليم الشمالى ككل، جرى أيضًا تطوير بعض المرافق الطبية المتخصصة فى كنو، ومنها مستشفى الأطفال على سبيل المثال.

فكرة دخول الإسكان ضمن تنمية البنية التحتية تنبع من النمط الذى كانت الحكومة تسير عليه هى والسلطة المدنية عندما كانتا تقدمان السكن كجزء من ترتيبات العقد. من هنا تحتم أن يكون هناك مُكَوِّنٌ إسكانى فى الجهود التنموية التى تكفلها الحكومة. من هنا جرى فى شهر أبريل من عام ١٩٦١، إنشاء هيئة إسكان السلطة المدنية فى الإقليم الشمالى، طبقًا لقانون هيئة إسكان السلطات المحلية الصادرة فى عام ١٩٦٠. رئيس هذه الهيئة أحمد بن بابا، أحد الرفاق المقربين إلى

المستشار السياسى الرئيسى. ويحاول أحمد بللو العمل من خلال هيئة إسكان السلطة المدنية فى الإقليم الشمالى، تنمية الإسكان عن طريق التقنيات والمواد منخفضة التكاليف، التى من قبيل الطوب الذى يجرى إنتاجه من التربة المحلية. فى عام ١٩٦٤، تنشغل الهيئة بتقديم القروض لبناء مساكن خاصة بالعمال، وذلك من رأس مال عامل مقداره مليون جنيه إنجليزى. ويجرى تقديم مشروع قانون لمجلس الشمال، لإنشاء هيئة إسكان شمالى نيجيريا، التى ستقوم ببناء وحدات سكنية فى زاريا، وكادونا، وجوساو، وفى أماكن أخرى، يشجع فيها هذا الإسكان جهود التنمية الاقتصادية.

الإستراتيجية والتكتيكات التى ينتهجها المستشار السياسى الرئيسى فى تنمية البنية التحتية تنطوى على الاستفادة من سلطات الحكومة فى إنشاء هيئات مشتركة بين القطاع العام والخاص، بحيث تكون تلك الهيئات تحت رئاسة أشخاص موثوق بهم، على أن تقوم مثل هذه الهيئات بأنشطة متداخلة:

١) الهدف الرئيسى من المشروع (الصحة، والاتصالات، والنقل على سبيل المثال، إلخ).

٢) تدريب الشماليين من مختلف المستويات على تولى تشغيل المشروع عندما يصبحون مؤهلين لذلك.

ومن رأى المستشار السياسى الرئيسى أن هذين الجهدين ضروريان لتنمية الشمال. ووسيلة الرجل إلى تحقيق هذه الأهداف تعتمد فى معظم الأحوال على المشروعات المشتركة فى المجالات التى من قبيل المواصلات على سبيل المثال. فى مجال الطرق والسكك الحديدية نجد الرجل يتعامل مع المصادر المحلية والفيدرالية، حسب الحاجة. وهنا نجد أن مسألة الحدود التشريعية والقانونية للمسئولية لا تهم الرجل أكثر من تحقيق العمل المطلوب، والمضى قدمًا على طريق التنمية. كان الرجل يعى أنه بدون وضع أسس البنية الأساسية، قد يشهد الإقليم الشمالى "نموًا" وليس "تنمية". ونجد أيضًا أن مبدأ تقاسم المقاطعات فى الموارد بشكل متساو يعد جزءًا من خطة التنمية، مع تركيز المشروعات فى المناطق

المناسبة، بدلاً من تكرار المشروعات وازدواجها فى مختلف المقاطعات. من هنا، فإن كنو باعتبارها مركزًا صناعيًا، تكون احتياجاتها من البنية التحتية مختلفة عن كل من سكتو أو برنو: الحزام الأوسط (الهضبة، كبًا، وبنيو) هو الآخر تتصل احتياجاته من البنية التحتية بقربه من المنطقة النهرية. سد كينجى Kainji الجديد على نهر النيجر فى مقاطعة إيلورين، والذى يهدف لا إلى خدمة الشمال وحده، وإنما الأمة كلها، احتياجات هذا السد من البنية التحتية تتمثل فى مستلزمات نقل الطاقة الكهربية المائية.

من هنا نجد أن المستشار السياسى الرئيسى، سياسى بفطرته فيما يتعلق بمواقع مرافق البنية التحتية والمرافق الصناعية إن صح التعبير. يزاد على ذلك أن شح الموارد يحتاج إلى مفاوضات مطولة مع الدوائر المحلية حول الاستعمال الأمثل للموارد. ويغلب على الرجل، أن يعتمد كثيرًا، فى مثل هذه الأمور، على المشورة التى يحصل عليها من الخدمة المدنية، التى وصلت، فى الوقت الراهن، إلى فريق متكامل، ولاءاته إقليمية أكثر منها محلية.

٦ـ التنمية الزراعية:

يرى المستشار السياسى الرئيسى قوة الشمال وأمله المستقبلى فى الزراعة. إنتاج المحاصيل الغذائية لا يعد مشكلة أو تحديًا، نظرًا لأن الإقليم الشمالى مكتف ذاتيًا من هذه المحاصيل وليس المحاصيل النقدية. وخطة المستشار السياسى الرئيسى لتنمية المحاصيل الغذائية والمحاصيل النقدية عبارة عن خليط من:

١) المشروعات الزراعية الصغيرة التى تنظمها هيئة التنمية الإقليمية الشمالية.

٢) برامج التدريب الزراعى.

٣) تقوية مجالس التسويق.

٤) تطوير مصادر المياه والرى.

٥) تطوير الزراعة المميكنة والمختلطة.

هيئة التنمية الإقليمية الشمالية عامل مهم فى المشروعات الزراعية. كانت فئات القروض والمنح التى تمنحها فى مجال الزراعة على النحو التالى:

١) مشروعات إعادة التوطين الزراعى التى يجرى تشجيعها فى الأماكن التى ينتشر الفلاحون فيها على نطاق واسع، لأسباب تاريخية، والتى يمكن تقديم المرافق فيها بسهولة وعلى نحو أفضل، وتحسين الإنتاجية الزراعية عن طريق دمج الكفور بعضها مع بعض. كانت هناك ستة مشاريع لإعادة التوطين، بمثابة أمثلة يمكن أن يحذو الناس حذوها: مستوطنة جوزا Gwoza فى برنو، ومستوطنة كيرو فى كنو، ومستوطنة كونتاجورا فى النيجر، ومستوطنة كوزا فى كاتسنا، ومستوطنة روروما فى زاريا، ومستوطنة شندام فى الهضبة.

٢) تشتمل مشروعات الإنتاج الزراعى على أجنجارا Agangara الفولانية التى هى مستوطنة زراعية؛ وهى تقوم بتربية الأبقار فى الزراعة المختلطة؛ الأسمدة والإنتاج المصنَّع؛ مشروع الأرز التابع للسلطة المحلية فى جواندو؛ الزراعة المشتركة ومعدات تمهيد الطرق فى كنو؛ تسويق الأرز فى سكتو؛ زراعة الأرز المميكنة فى بينو؛ شركات المعدات وقطع الغيار الزراعية؛ مشروع زراعة أرز الشمانكر Shemankar.

٣) مشروعات البنية التحتية الزراعية التى تشتمل على بناء القوارب فى بنيو، والطرق الفرعية، وطرق نقل البذور الزيتية، ومعدات تمهيد الطرق.

٤) مشروعات الرى والمياه وتشمل إنشاء السدود، وتجارب الزراعة فى فصل الجفاف، وإنشاء طواحين الهواء.

٥) تطوير منتجات النخيل وتشتمل على: مشروع إنتاج شتلات نخيل الزيت، ومشروع إنتاج الأسمدة، وعصارات زيت النخيل فى كبا، ومشروع أشجار نخيل الزيت.

٦) مشروعات مقاومة ذبابة التسى تسى Tse tse التى تشمل إجلاء وتطهير مساحات من الغابات والمستنقعات، كما تشتمل أيضًا على إجراءات السيطرة والمنع.

٧) مشروعات متنوعة وتشتمل حفر تخزين الحبوب فى زاريا، وكنو، وسكتو، والهضبة؛ ومخازن بذرة القطن؛ واستئصال بعض الأعشاب الضارة Kashin Yawo؛ وحدات الأفلام الخاصة بصغار الزراع؛ طواحين الذرة العويجة (السرغوم) فى زاريا؛ والمجازر فى كل من كنو وكادونا؛ ومشاريع التشجير فى كاتسنا؛ ومشروع أمراض الدواجن؛ المعامل البيطرية فى إيلورين، وزراعة الأسماك فى بانيام (الهضبة)؛ وتقديم القروض إلى الجمعيات التعاونية لشراء ماكينات التزيين. يشارك المستشار السياسى الرئيسى فى افتتاح الكثير من هذه المشروعات.

فى عام ١٩٦٢ يبدأ العمل فى إنشاء مدرسة زراعية ثانية فى منطقة كبًا Kabba، تهدف إلى تخريج خمسة وأربعين مساعدًا زراعيًا كل عام، وتتكلف ٤٠٠٠٠ جنيه إنجليزى. وبحلول عام ١٩٦٢ فى سامارو كان حوالى ٦٠٠ طالب قد تخرجوا فى مدرسة الزراعة، ومن بينهم مشرفون على التدريب، ومساعدون زراعيون، ومساعدون زراعيون أصاغر تابعون للسلطة المدنية. دورة المساعدين الأصاغر تستمر مدة عامين أما المساعدين الأكابر فتستمر دورتهم عامًا واحدًا. إدماج المدرسة فى جامعة أحمد بللو، أدى إلى تطوير الدرجة التى يجرى الحصول عليها من هذه المدرسة.

فى شهر يونيو من عام ١٩٦٣، يفتتح المستشار السياسى الرئيسى المكاتب الجديدة الخاصة بمجلس التسويق فى الإقليم الشمالى والتى تكلفت ١٥٠٠٠٠ جنيه إنجليزى؛ وينتهز المستشار السياسى الرئيسى هذه الفرصة فى ملاحظة زيادة عدد الشماليين (بما فى ذلك "المعلمين" Mallams) الذين جرى تسجيلهم وكلاء للشراء: كان هناك ستة وستين وكيلاً شماليًا من بين وكلاء المشتروات الذين بلغ عددهم واحد وتسعين وكيلاً فى مجال الفول السودانى؛ وكان هناك أيضًا ثلاثة وأربعين

وكيلاً شماليًا من بين ستة وخمسين وكيلاً فى مجال القطن. ويحث الرجل الفلاحين على استعمال الأسمدة والأساليب الزراعية الأفضل فى إنتاج المزيد من المحاصيل النقدية. ويصبح المجلس الذى يرأسه م. سليمان (أمير كورو، فى جوساو) مسئولاً عن شراء الإنتاج وتولى أمر نقل هذا الإنتاج إلى ميناء الشحن.

مسألة موارد المياه أمر مهم عند المستشار السياسى الرئيسى. ونجد الرجل، يعلن عندما كان فى سمارو فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٤، عن إنشاء وزارة جديدة هى وزارة الموارد المائية. يقول: "لقد أدخلنا الكثير من الطرق والتقنيات الجديدة... ونحن عندما نتمكن من ذلك [المحافظة على الماء] سيكون بوسعنا عمل كل ما هو ممكن. نحن لسنا جامدين أو راكدين كما يعتقد البعض، ولكننا تقدميين ونمضى بسرعة. ومع استمرار تشجيعنا للفلاحين، سيتحول شمال نيجيريا إلى مخزن حبوب لإفريقيا"[١]. ويحث الرجل الطلاب فى سمارو بألا يفكروا بأنهم أعلى مستوى من الفلاحين.

استنادًا إلى ما يقوله محمد لاوان[٢]، نجد أن اهتمام المستشار السياسى الرئيسى بالرى زاد وفاض بعد الزيارة التى قام بها إلى مصر. كانت المشكلة تتمثل فى الأموال، وطالما كانت الأرصدة الفيدرالية متوفرة للطرق فلماذا لا تتوفر للرى. كان الماء ضروريًا أيضًا لإنتاج الثروة الحيوانية. أحس المستشار السياسى الرئيسى أن الشمال بوسعه أن يغذى نفسه ومعه بقية نيجيريا. يضاف إلى ذلك أن مشاريع الرى الثلاثة الرئيسية فى الشمال جرى التخطيط لها فى مطلع الاستقلال، لكنها لم يجر تنفيذها (بسبب الموارد) إلا فى فترة الحكم العسكرى. كانت هيئة المعونة الأمريكية قد قامت بمسح فى برنو، وقد جرى القيام بهذا المسح فى عام ١٩٧٣، تحت اسم هيئة تنمية حوض تشاد. قامت هيئة المعونة الأمريكية أيضًا بتمويل المسح الذى أجرى فى كنو وأصبح يعرف فى عام ١٩٧٤ باسم هيئة

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ١٢ سبتمبر من عام ١٩٦٤. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "اقتراح وزارة للموارد المائية فى الشمال".

(٢) مقابلة شخصية، بتاريخ ٨ أغسطس من عام ١٩٨٤، ميدوجورى.

حوض نهر هطيجا – جماعار. وفى سكتو قامت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة بالمسح المطلوب لهيئة حوض نهر ريما، وقد جرى تنفيذ هذا المسح فى عام ١٩٧٤. كل هذه المشروعات فيدرالية الطابع، ولم يحدث أن حصل الشمال على معونة لهذه المشروعات إلا بعد أن أصبح بوكار شعيب سكرتيرًا دائمًا فى ليجوس(١). خلاصة القول، أن التخطيط للرى على نطاق واسع حدث فى مطلع فترة الاستقلال ولكن تمويل هذه المشروعات لم يتم إلا بعد فترة "اكتشاف البترول" واستغلاله. وفى الوقت نفسه نجد المستشار السياسى الرئيسى يسترعى الانتباه إلى مشروعات الصناعات الصغيرة التى لا تحتاج إلى رءس أموال كبيرة، أو تخطيط طويل الأجل.

هذا هو محمد لاوان يؤكد أيضًا على أن جهود الزراعة المختلطة المميكنة كانت من أولويات المستشار السياسى الرئيسى(٢). الزراعة المختلطة (بمعنى الزراعة وتربية الماشية) هى التى مكنت الفلاح من الاستفادة من الثيران فى جر المحراث. كان الفلاحون يحصلون على قـرض لشراء ثور ومـحراث صغير (٥٠ جنيهًا إنجليزيًا)، وكان يتوقع من مثل هذا الفلاح سداد هذا القرض خلال مدة تتراوح بين أربع وخمس سنوات. (زد على ذلك، أن الميكنة بدأت تأخذ مكانها اعتبارًا من عام ١٩٦٣، وذلك بدءًا بالجرارات المستأجرة التى توفرت للفلاحين وللقرى.) كان الفلاح يستطيع حرث ثلاثة أرباع الفدان أو فدانًا على أقصى تقدير بالطريقة اليدوية، ولكنه كان يحرث مساحة فدانيين ونصف الفدان باستعمال الثور (باستثناء المناطق الموبوءة بذبابة التسى تسى، أى فى مناطق بينو، وغربى برنو، وكنو، وشرقى باوتشى، والهضبة وأجزاء من كبا إيلورين). وكان الناس يتوقعون من ضابط المقاطعة وهيئة عاملين معه أن يقيموا مزرعة نموذجية، فيها زراعة مختلطة وثروة حيوانية. ثم يقوم الفلاحون بعد ذلك بطلب القروض عن طريق رؤساء القرى ورؤساء الأحياء. ولو فرضنا أن هناك ثلاثة فلاحين، فإن القرض

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

يعطى لصاحب المزرعة الأكبر (أى التى تصل مساحتها إلى حوالى فدانين ونصف الفدان). ولو فرضنا أن هناك شقيقين ولكل واحد منهما فدانًا واحدًا وربع الفدان، فإن الأخ الأكبر هو الذى يحصل على القرض. فى برنو، كان أقصى مبلغ للقرض هو ٤٠٠٠٠ جنيه إنجليزى. حصل حوالى ٥٠٠٠ فلاح فى برنو على قروض. وعندما كان الفلاحون لا يبادرون إلى سداد القروض، كانت السلطات المسئولة تأخذ منهم ماشيتهم. أما الفلاحون الذين كانت لديهم ثيران فكانوا يؤجرونها ويحصلون منها على مبالغ كبيرة[١].

على حد معرفة محمد لاوان، يقول إنه لم تحدث تدخلات سياسية كبيرة فى عملية القروض إلا فى مرة واحدة فقط. فقد حاول أحد الوزراء الحصول على قرض مقداره ٣٠٠٠٠ جنيه إنجليزى، وحدث شىء من الضغط على الخدمة المدنية. وبعد الانقلاب حدث تحقيق فى هذه الواقعة[٢]. كان المستشار السياسى الرئيسى يحترم الخدمة المدنية وكان يعمل بنصائحها.

كان المستشار السياسى الرئيسى، يعتمد على كل من بوكار شيب Bukar Shaib ومحمد لاوان فى المسائل المتعلقة بالثروة الحيوانية والمجالات الزراعية، كل على حدة. وعلى الرغم من أن الاثنين كانا من برنو، فقد كانا ينتهجان مبدأ "التنمية المتساوية" فيما يتعلق بالتنمية الزراعية فى سائر أنحاء الإقليم الشمالى. الاثنان يدركان مدى الحاجة إلى التنمية السليمة للموارد المائية. ويرجع الفضل فى تخفيف الآثار الناجمة عن فترات الجفاف التى حدثت فى مطلع السبعينيات فى أقصى الشمال، إلى التخطيط الذى طرأ على الموارد فى الستينيات.

فى حوالى عام ١٩٦٤، يبدأ المستشار السياسى الرئيسى فى إنشاء مزرعة تجريبية أخرى فى مامبيلا Mambilla، وذلك علاوة المزرعة التى فى باكورة Bakura والمزرعة التى فى زاريا. مزرعة مامبيلا هذه، مزرعة صغيرة

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

ومتخصصة فى إنتاج البن العربى. وبذلك نجد أن المستشار السياسى الرئيسى بافتتاحه لهضبة مامبيلا بزراعة المحاصيل النقدية المتخصصة يؤكد على اهتمامه بإنتاج هذه النوعية من المحاصيل. ونظرا لأن هضبة مامبيلا خالية من ذبابة التسى تسى، يروح الرجل يشجع المواطنين على تربية الماشية فى هذه المنطقة. ونرى بعض الرعاة الفولانيين يهدون المستشار السياسى الرئيسى بعضًا من الماشية (راجع الفصل الرابع عشر) وبعض هذه المواشى من سلالات أصيلة. واقع الأمر أن هذه المزرعة التجريبية لم تكن مصدر دخل للمستشار السياسى الرئيسى (وفى هذا الوقت بالذات نجد المستشار السياسى الرئيسى يتخلص من ممتلكاته). هذه المزرعة ليست سوى مصدر فخر لأحمد بللو، كما أنها رمز أمام الآخرين بالتزام الرجل بالامتياز فى مجال الزراعة. كان المستشار السياسى الرئيسى "يحلم" بتقاعده ليحيا حياة بسيطة فى مزرعته فى باكورة.

٧- إدارة التنمية:

يثق المستشار السياسى الرئيسى بالشمال ثقة كاملة: الفلاح، والراعى، وعامل المصنع، والحرفى، والتاجر، والموظف المدنى، والفنى، والمدير. والرجل تراوده آمال تطوير رجال المال والأعمال الوطنيين على الرغم من حرص الرجل البالغ من مشكلة أخلاقيات المال والأعمال فى مطلع الفترة الاستعمارية. والرجل يحس أن عليه أن يعمل مع جماعات المجتمع الاقتصادية كلها كيما يحقق هدفه، الذى يتمثل فى عملية "اللحاق" بركب الأقاليم الأخرى فى مجال التنمية كليا. ولما كان حزب المستشار السياسى الرئيسى يسيطر على حوالى ٩٥ فى المائة من المقاعد فى المجلس التشريعى الإقليمى، فهو ليس بحاجة إلى مساعدة جماعات اقتصادية بعينها، على الرغم من ميل الرجل إلى الجماعات الريفية أكثر منها إلى الجماعات الحضرية. (وإذا ما نحينا جانبًا التمرد القائم على العرق، نجد أن السواد الأعظم من المعارضة يتمثل فى المناطق الحضرية) والرجل يستخدم مقولة "الشمال – الجنوب" كما لو كانت مهمازًا تنافسيا، فى تعبئة الموارد البشرية فى الشمال. والقسم الأكبر

من جولات أحمد بللو فى الشمال يهدف إلى تحفيز الناس وحثهم على التزام النظام، وأن يعملوا من أجل أهداف عامة مشتركة، وأن يعرفوا حقيقة إمكاناتهم وقدراتهم. ونجد أيضًا التوترات الوطنية الناجمة عن سياسة الأشملة التى ينتهجها الرجل تظهر بصورة واضحة تمامًا خلال الإضراب العام الذى حدث فى عام ١٩٦٤، وفى الانتخابات الفيدرالية التى حدثت فى العام نفسه. ونجد أيضًا أن المفتاح الرئيسى طويل الأجل إلى سياسة هذا الرجل يتمثل فى تطوير التعليم وفى تنمية الموارد البشرية، على الرغم من أن الأجل لن يمتد به إلى أن يرى ثمار ذلك الذى زرعه بيديه. ويصر الرجل أيضًا على الجودة.

وإذا ما نحينا جانبًا مسألة التعبئة والإلهام، نجد أن المستشار السياسى الرئيسى هو حاكم/ مدير التنمية. فقد تعهد الرجل تنمية وتطوير خدمة مدنية من الطراز الأول، وهو يعتمد اعتمادًا كبيرًا على مشورة الخدمة المدنية وقدراتها على تنفيذ المشروعات. وهو يستخدم الخدمة المدنية وسيلة من وسائل "رفض" طلب الدوائر المحلية المتزايد على الموارد الشحيحة. ويحاول الرجل أيضًا عزل الخدمة المدنية عن السياسة، على الرغم من أن ذلك ليس أمرًا ممكنًا فى كل الأحوال، وذلك إذا ما سلمنا بالحملات الانتخابية المستمرة التى دارت فى الفترة ما بين ١٩٦١ و١٩٦٥.

يعتمد المستشار السياسى الرئيسى أيضًا على وزرائه فيما يتعلق بالاستشارات الأكاديمية الخاصة بأولويات التنمية بشكل عام، كما يعتمد أيضًا على مفوضى المقاطعات فى اتخاذ القرارات الخاصة بالأولويات المحلية. وبذلك تكون التنمية عملية سياسية، ولكن ليست هناك حاجة إلى شراء الأصوات من خلال مشروعات الدوائر المحلية، نظرًا لأن المستشار السياسى الرئيسى هو الذى يتزعم مسألة "الجبهة الموحدة". ونجد أيضًا أن سياسة المستشار السياسى الرئيسى الخاصة بالمواطنة تشيع فى كل أنحاء الإقليم الشمالى، بل إن حزب الاتحاد التقدمى للعناصر الشمالية فى كنو يمتنع عن الهجوم على الرجل فى هذه النقطة.

نجد أيضًا أن قاعدة موارد التنمية تكاد تكون محدودة جدًا. وها هو المستشار السياسى الرئيسى يحاول تعبئة رأس المال الداخلى من خلال منظومة مجلس التسويق ورجال المال والأعمال المحليين؛ كما يحاول تعبئة رأس المال أيضًا عن طريق المنظومة الدولية عن طريق رأس مال التمويل وعن طريق المساعدات الفنية. والرجل ينتهج سياسة لا تركز على زيادة الواردات ولكنها تعمل على زيادة التصدير والصادرات. وينصب تركيز الرجل على استغلال المواد الخام المحلية، وتصدير المنتجات الزراعية شبه المصنعة أو كاملة التصنيع؛ وهذه خطوة على طريق توليد النقد الأجنبى وتوفيره.

مع ذلك، يدرك المستشار السياسى الرئيسى أيضًا أن صادرات الشمال كلها يجب أن تمر من خلال المناطق الساحلية كى تصل الأسواق الدولية. من هنا نجد أن التوترات المتزايدة مع المناطق الساحلية تثير القلق حول استقرار هذه الوصلات النقلية فى المستقبل، لكن الأمر لا ينطوى على أية خيارات أخرى. هذا يعنى أن مسألة وصول الشمال إلى البحر تعد أمرًا حتميًا. من هنا ينظر الرجل إلى التحالف السياسى الذى أبرم مع الجنوب فى عام ١٩٦٤ على أنه شكل من أشكال التهديد، من هنا يرى المستشار السياسى الرئيسى أن ركائز سيطرة الحكومة الفيدرالية فى ليجوس أمرًا شديد الأهمية. هذا يعنى أن الأشملة سلاح ذو حدين. فهى تحث على تنمية الشمال، ولكنها تسفر أيضًا عن بعض التوترات الوطنية الخطيرة.

مسألة التعجيل والتسريع فى مجال التدريب والتعليم ترتبط بإدراك وفهم مفاده أن التنمية ليست ظاهرة تتم فى عشية أو ضحاها. هذا يعنى أن كل جيل من الأجيال لابد أن يسهم فى هذه العملية، وأى تعطيل لهذه العملية يعنى فقدان الموارد البشرية المستقبلية. وبذلك تصبح مسألة الجودة والعيش فى حدود الموازنة ضابطان مهمان من ضوابط عملية التنمية.

تتمثل القطاعات المجتمعية التى يخشى المستشار السياسى الرئيسى من خسارتها فى العملية التعليمية فى تلك القطاعات المتصلة بالتعليم الإســلامى الذى لا يقوم على الأساليب الغربية. الرجل يرى أن من واجبه ردم هذه الفجوة، وجعل

قطاع التعليم الإسلامى يقترب أكثر من قطاع التعليم غربى الطابع. والرجل يحقق ذلك، من الناحية التنظيمية، من خلال منظم الدراسات العربية فى وزارة التربية والتعليم، ولكن يتعين على الرجل أيضًا إدارة سياسة الدمج. والرجل يستشعر فى هذه العملية منافسة خطيرة من جانب الإخوانيات الإصلاحية التى تمضى قدمًا فى أشكال متباينة من التعليم الحديث باللغات عامية وباللغة العربية. وعلى الرغم من أن الرجل يبدع بعض الطرق التى يستطيع بها الشباب غير الناطق بالإنجليزية الالتحاق بالتعليم العالى، فهو يحرص على ألا يكون التعليم الغربى وإجادة اللغة الإنجليزية متعارضين مع القيم الثقافية والدينية فى الشمال. المستشار السياسى الرئيسى ينظر إلى اللغة الإنجليزية من منطلق أنها لغة التعامل فى الشمال وعلى مستوى الأمة كلها. ومن باب المحافظة على مصداقيته فى إطار التعبئة عامة للسكان الأصليين فى الشمال، يتحرك أحمد بللو فى اتجاه التأكيد على مؤهلاته الدينية، ويحاول فى ذات الوقت تعليم الشماليين ذلك الذى يعده هو قيمًا وأساليب أساسية فى العالم الإسلامى الأكبر؛ كما يحاول تعليم الشماليين أيضًا الكثير من تراث الخلافة فى سكتو.

إدارة التنمية ليست مجرد عملية فنية. هذه الإدارة تشمل أمورًا تتعلق بالقيم الأساسية، وتحوير المجتمع. هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى سوف "يحافظ" على تلك العناصر الثقافية الشمالية، والعناصر الدينية الشمالية الدائمة، مع إعلان الحرب، فى ذات الوقت، على الجهل والخرافات. وهو يحس فى قرارة نفسه أن هذا الخليط من القديم والجديد سوف يكون بمثابة وضع حجر الأساس لشمال جديد ونيجيريا جديدة.

الفصل السادس عشر

المسائل الدينية

المستشار السياسى الرئيسى من المؤمنين بالتنمية الطبيعية والتنمية المادية التى من قبيل المأكل، والملبس، والصحة، والمأوى، والصناعات، والتجارة. ومع ذلك، فتلك أمور دنيوية Abin Duniya، وهى مجرد وسائل وليست أهدافًا من أهداف الحياة. هذه الأمور الدنيوية لاتستحق أن نلاحقها على حساب الروح الخالدة. من هنا، نجد أن القيم الأخلاقية هى والقيم الروحية تمضى جنبًا إلى جنب مع الرفاه المادى للمجتمع. لن يكون صوابًا إذا ما قلنا إن الاهتمام المتزايد من قبل المستشار السياسى الرئيسى "بالشئون الدينية"، فى أواخر حياته، كان مجرد تحرك سياسى أو تحرك اقتصادى محسوبا. والرجل عندما يعمل فكره فى السياسة وفى الأمور الدنيوية، يتزايد عنده إحساس مفاده أن القيم الدينية ضرورية لرفاة المجتمع، مثلما هى ضرورية أيضًا لآماله الخاصة فى النجاة والخلاص. والرجل يقوم بمخاطرات، ويمشى فى دروب عملية غير متوقعة، يمكن تفسيرها فى ضوء إحساسه الدينى الراقى. وهو فى ذات الوقت، لا يهتز إيمانه بأن الدين يجب ألا يكون أمرًا قسريًا أو إجباريًا، يضاف إلى ذلك أن الرجل يحترم التنوع والتباين الدينى فى مجتمعه.

وعى المستشار السياسى الرئيسى للدين وإحساسه الراقى به يمكن أن يعزى بشكل أو بآخر إلى التهديدات المتزايدة لحياة الرجل من داخل المنظومة السياسية النيجيرية نفسها، إيمان الرجل بصواب الطريق الذى يسير فيه، وإحساسه الشخصى بحتمية التكفير عن الذنوب والخطايا، فضلاً عن إحساسه بتأرجح الحياة. ونلاحظ أيضًا أن حج الرجل إلى مكة (المكرمة) وزيارته للمدينة (المنورة) تصبح أمورًا غير رسمية، وتقل فيها أيضًا الترتيبات اللوجستية، ولكنها تصبح مسعى شخصيا، أو تطهرًا من عواصف الحياة السياسية فى نيجيريا. وفى الوقت نفسه، نجد أن صفات الرجل القيادية، وطبيعته التنافسية، وسمعته الدولية تتحول إلى أشكال قيادية جديدة فى نطاق المجتمع الإسلامى الدولى. إحساس الرجل "بالمجتمع" Umma يمتد إلى ما وراء الحدود الوطنية أو الحدود الإقليمية لنيجيريا، متحولاً إلى إحساس قوى بالتضامن الإسلامى فى كل أنحاء العالم، وحتمية دعم السلام العالمى، من خلال أشكال للتعايش المختلفة.

هذا الدور الدولى والعالمى الذى يلعبه أحمد بللو ينعكس على الشئون الإقليمية والوطنية فى نيجيريا. عناصر كثيرة من المجتمع النيجيرى المسلم تقبل هذا الدور وترضى عن الرجل "كزعيم"، ويتقدمون إليه بكل صنوف الالتماس، بدءًا من المعونات المطلوبة للمساجد، والمدارس، والمساعدات المطلوبة للكتب وانتهاء بتسوية المنازعات على الزعامة المحلية. ونرى الرجل فى الإقليم الشمالى، يشكل مجلسًا من العلماء يكون بمثابة المستشار فى شئون "الدين والدولة"، ثم ينشئ الرجل بعد ذلك منظمة يطلق عليها "جمعية نصرة الإسلام" Jama"atu Nasril Islam ويحس الرجل أن من واجبه القيام بحملات الدخول فى الإسلام بين مجتمعات الشمال "الوثنية/ الملحدة". هذا يعنى أن الرجل أصبح، فى رأى الكثيرين، "زعيمًا للمسلمين" Sarkin Musulmi، ذلك الوضع الذى كان الرجل يصبو إليه فى إطار الخلافة فى سكتو. وطبقًا لتقاليد إمارة سكتو وموروثها، فإن أحمد بللو لا يعد نفسه فقيهًا إسلاميًا ولذلك فهو يعتمد على مستشاره Waziri لشئون الفقه العربى والإسلامى.

١- الـــــحج:

فى مطلع الاستقلال، كان المستشار السياسى الرئيسى يواصل الحج بواقع مرتين فى عام الواحد، مرة لأداء العمرة ومرة لأداء فريضة الحج. واستمرت مرافقة حاشية كبيرة للرجل أثناء قيامه بالعمرة أو الحج، وكانت تلك الحاشية تضم بعض القادة الشماليين والأصدقاء. وتستمر أيضًا تلك الترتيبات التى كانت تسبب شيئًا من القلق فى فترة ما قبل الاستقلال، لكن الخدمة المدنية تثبت أنها مؤهلة تمامًا للتعامل مع مثل هذه الأمور. ومع ذلك، تبرز بعض المشكلات الجديدة التى توضح بعض وجهات نظر المستشار السياسى الرئيسى.

فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦١، تكتب الحكومة الفيدرالية إلى المستشار السياسى الرئيسى لتستوضح منه مسألة ضرورة وجود دار ضيافة كبيرة أم صغيرة فى جدة.

وصـل عدد الشخصـيات النيجيريـة البـارزة (مثل الوزراء والحكام الطبيعيين، والزعماء الدينيين، وشخصيات أخرى كبيرة) الذين زاروا المملكة العربية السعودية بخصوص هذا الموضوع [الحج] خلال الأعوام الثلاثة الماضية إلى أكثر من الضعف. والمعلومات التى وصلتنا تفيد أن السلطات السعودية تشعر بشىء من الحرج إزاء وجود هذا العدد من الشخصيات البارزة فى جدة فى آن واحد، نظرًا لأن التسهيلات المتوفرة فى الفنادق التجارية العادية لا تكفى دومًا لتلبية احتياجات مثل هؤلاء الضيوف. ونحن بدورنا فهمنا أن بعض كبار الزوار النيجيريين، لم يحظوا بالمعاملة المعتادة التى يلقاها هؤلاء الزوار من أصحاب الفنادق التجارية فى جدة(١).

جاء رد المستشار السياسى الرئيسى بخط يده إلى سكرتيره على النحو التالى:

أوافق تمامًا... على أننا لا نستطيع توفير الإعاشة لهذا العدد المتزايد من الشخصيات المهمة. الحج مسألة خاصة، وأنا أرى أننا جميعًا يجب أن يدبر كل منا إقامته الخاصة. صحيح أننا بحاجة إلى بيت نيجيرى مناسب، يقصده الجميع إذا ما كانوا بحاجة إلى العون أو يبحثون عن بعض المعلومات. والحكومة السعودية، عندما تخصص لى ثلاث سيارات أجد حرجًا عندما أخصص اثنتين منها لكبار الشخصيات.

أرى أن نترك الأمور على ما هى عليه(٢).

---

(١) أرشيف كادونا الوطنى، الجزء الثانى. شئون الحجاج. رقم الرسالة ٢١ / س ٢٢ / ١١. بتاريخ ٨ سبتمبر من عام ١٩٦١، من وزارة الخارجية وعلاقات الكومنولث، ليجوس. الرسالة موجهة إلى سكرتير رئيس الوزراء: الإقليم الشمالى، والإقليم الغربى.

(٢) المرجع السابق

فى شهر يناير من عام ١٩٦٢، يكتب المستشار السياسى الرئيسى إلى رئيس الوزراء، يقترح عليه حلاً لمشكلة الإعاشة، وذلك عن طريق شراء منزل لكل من السفير النيجيرى فى السودان، والسفير النيجيرى فى المملكة العربية السعودية، على أن يكون هذان المنزلان بمثابة مراكز رئيسية للحجاج النيجيريين[١].

كان المستشار السياسى الرئيسى قد شكل فى وقت سابق من شهر يناير من عام ١٩٦١ لجنته الخاصة "بالحج إلى مكة (المكرمة)"، لتعد له تقريرًا عن الجوانب الدينية للحج، وعن مشكلة المعدمين النيجيريين فى الأراضى المقدسة[٢].

---

(١) المرجع السابق. بتاريخ ١٢ يناير من عام ١٩٦٢، رقم القيد ب م ١٨ / ٣١٩.
كما تعلمون كانت هناك مراسلات على المستوى الرسمى بين مكتبى ووزارة الخارجية فيما يتعلق بتوفير الإعاشة والإقامة لكبار الشخصيات فى جدة أثناء موسم الحج. وكان رأى حكومتى أن توفير الإعاشة والإقامة لكبار الزوار سوف يتسبب فى خلق المزيد من المشكلات.
لقد أعدت النظر فى المشكلة من جديد، وأرى أن أنسب الحلول هو شراء أو تأجير بيت فى جدة للسفير النيجيرى فى السودان والسفير النيجيرى فى المملكة العربية السعودية. وهذا المنزل يمكن أن يكون مقرًا لرئيس بعثة الحجاج النيجيريين أثناء موسم الحج، وأن الحجاج يمكن أن يلجأوا إلى هذا المنزل لحل مشكلاتهم ومتاعبهم. هذا المنزل لن يحل مشكلة الإقامة أو الإعاشة العامة، ولكنه سيكون بمثابة مكان للمقابلات الاجتماعية بين الحجاج النيجيريين. ويمكن فى هذا المكان استقبال رؤساء بعثات الحج من البلدان الأخرى. وفى الوقت الراهن نجد رئيس بعثة الحج النيجيرى يلقى ضيافة من مستوى لا يقوى المنصب الذى يشغله هو على ردها.
لذا فأنا أقترح عليكم التفكير فى مسألة شراء منزل مناسب فى جدة للسفير النيجيرى.

(٢) أرشيف كادونا الوطنى، ب م ١٨ / س. ١٣. الجزء الأول. مكتب رئيس الوزراء، بتاريخ ٤ يناير من العام ١٩٦١. يكتب السكرتير الخاص لرئيس الوزراء فيقول:
وجهنى صاحب المعالى رئيس الوزراء بإبلاغكم أنه عينكم عضوًا فى اللجنة المذكورة أعلاه، والتى ستقوم بإعداد تقرير لمعاليه عن الجوانب الدينية للحج. وتشكيل اللجنة على النحو التالى:

الشيخ السير عوض محمد، كبير القضاة	**رئيسًا**
الحاج جنيد، مستشار سكتو	**عضوًا**
الحاج الشيخ مدواكن كنو	**عضوًا**
الحاج بللو والى كاتسنا	**عضوًا**
الحاج كنتو، والى برنو	**عضوًا**
الحاج على عقيل، ممثل زاريا المقيم	**عضوًا**
الحاج أبو بكر ميجارى جوامبا	**سكرتيرًا**

كانت مهمة اللجنة كالآتى:
١- تحرى الشروط والالتزامات المفروضة على المسلمين فى أداء الحج فى مكة المكرمة وإعداد تقرير عن ذلك لرئيس الوزراء. =

يجرى خلال هذه الفترة أيضًا التخلى عن طريق الحج البرى لصالح رحلات الطيران، وذلك بناء على توصيات من إبراهيم دسوقى، الذى جرى تعيينه فى الخرطوم (فى شهر سبتمبر من ١٩٦٠ - أكتوبر ١٩٦١)، وكان على معرفة بالمصاعب الكبيرة التى ستواجه الحجاج النيجيريين فى السودان[1].

ينشغل كل من المستشار السياسى الرئيسى وأبو بكر جومى بمسألة إعداد وتجهيز الحجاج النيجيريين، كما ينشغلان أيضًا بمسألة التعليم الدينى لهؤلاء الحجاج. فى عام ١٩٦٢ وأثناء أداء فريضة الحج، لاحظ الرجلان الحجاج النيجيريين وهم يرمون الجمار، وهم يستعملون أحذيتهم فى الرمى من قبيل المبالغة

٢- إلى أى مدى تنطبق هذه الشروط على الفئات التالية من البشر:
(١) من ليس لديهم مالاً يكفى للقيام بأداء الحج.
(٢) المخبولون، والعميان، والمرضى من الناس.
(٣) صغار السن جدًا وكبار السن جدًا.
(٤) الحوامل.
(٥) النساء اللاتى ليس لهن محرم.

٣- الفئات المذكورة أعلاه تعانى صعوبات كثيرة أثناء الرحلة إلى مكة؛ البعض منهم يموتون على الطريق، ولكن غالبيتهم يسوء حالهم ويلجأون إلى الشحاذة على الطريق. الشحاذون النيجيريون غير مقبولين فى السودان أو الحجاز. هؤلاء النيجيريون يشكلون مشكلة اجتماعية خطيرة فى هذين البلدين وينالون من سمعة ونفوذ وامتياز نيجيريا. الحكومة الفيدرالية تعمل جاهدة فى الوقت الراهن لاستعادة هؤلاء النازحين غير المرغوب فيهم؛ وتنوى التحكم فى هجرة مثل هذه العناصر مستقبلاً وذلك لصالح هؤلاء الناس أنفسهم ولمصلحة سمعتنا وكرامتنا وعلاقاتنا الطيبة مع حكومتى السودان والمملكة العربية السعودية. وقد طلبت الحكومة الفيدرالية من معالى رئيس الوزراء إبداء رأيه فى هذا الموضوع، وسوف يعين تقريركم معاليه على رفع مقترحات قوية للحكومة الفيدرالية.

٤- مطلوب من رئيس اللجنة عقد اجتماع للجنة فى أسرع وقت ممكن.

(١) عمل إبراهيم دسوقى ضابطًا للحج فى عام ١٩٥٥، وترأس الفريق المكون من ثلاثة أفراد والمقيم فى كنو لمساعدة ومعاونة الحجاج المرتقبين. ثم خدم بعد ذلك فى جدة (فى الفترة من نوفمبر ١٩٥٨ إلى سبتمبر من عام ١٩٦٠) بصفته ضابطًا للحجاج النيجيريين. وأثناء إلحاق إبراهيم دسوقى على السفارة فى الخرطوم، كتب الرجل مذكرة مفادها أن من الأفضل السفر بطريق الجو بدلاً من طريق البر، وبخاصة أن حكومة السودان كانت تحصل مبلغًا كبيرًا على كل حاج من الحجاج على سبيل التأمين ثم لا تعيد هذا التأمين بعد ذلك. وهنا اقتنع المستشار السياسى الرئيسى، ثم تحدث بعد ذلك إلى نوح بامالى ومع أمير كنو. وجرى بعد ذلك وقف السفر بطريق البر. (مقابلة شخصية مع إبراهيم دسوقى، بتاريخ ٩ مايو من عام ١٩٨٥، فى سكتو).

فى هذا المنسك. وقف المستشار السياسى الرئيسى على هذا الجهل وأحس أنه لابد من تعليم النيجيريين الطريقة الصحيحة لرمى الجمار. رأيا أنهما لابد أن يبدءا حملة تنوير شعبية. ومن ثم وافق الرجلان على استخدام خمسة من العلماء (دفع المستشار السياسى الرئيسى أتعاب ثلاثة منهم، ودفع أبو بكر جومى أجر الاثنين الباقيين بواقع خمسة جنيهات إنجليزية فى الشهر الواحد لكل عالم من هؤلاء العلماء الخمسة) لكى يقوم هؤلاء العلماء بتنوير النيجيريين عندما يعودون إلى ديارهم.[1]"

---

(١) مقابلة شخصية مع أبى بكر جومى، بتاريخ ٢٢ مارس من عام ١٩٨٤، فى كادونا.

أوضح أبو بكر جومى هذا الحادث أيضًا فى برنامج إذاعى، فى شهر سبتمبر من عام ١٩٨٤، أذيع على الإذاعة النيجيرية، فى كادونا "برنامج ضيف الأسبوع" (بلغة الهوسا). (شريط رقم RNK). وفيما يلى أورد ملخصًا لتلك المقابلة:

بدأت أداء فريضة الحج اعتبارًا من العام ١٩٥٥. واعتبارًا من ذلك التاريخ وإلى يومنا هذا، لم يفوتنى موسم الحج سوى مرتين فقط. أنا لم أحج فى العام الذى عدت فيه من السودان. وفى العام الذى اغتيل فيه أحمد بللو. وفى الفترات الأخرى كلها أديت هذه الفريضة طوال تسع وعشرين عامًا. وهذا يجعلنى فى موقع يسمح لى بمعرفة بداية لأشياء وكيف تطورت.

كانت تحدث بعض الأشياء التى كانت تخيفنا. كنا ذات مرة بصحبة المستشار السياسى الرئيسى فى موسم الحج، وكنا نقيم مع الرجل فى منزل عبد الله خاله Khaleh القريب من الجمرة الأخيرة. بعد ذلك، وبينما كنا جالسين فى فترة العصر لاحظنا أهلنا (النيجيريين) وهم يؤدون عملاً دينيًا، بأن راحوا يلقون الأحجار الصغيرة على أثر من الآثار. وبدلاً من رمى الأحجار على الأثر (وهو الشىء الصحيح الذى ينبغى عمله، من الناحية الدينية) كان البعض منهم فوق قمة الأثر وراحوا يضربونه بأحذيتهم ويلعنون الشيطان (الذى ظنوا أنه لابد أن يكون فى الأثر). وعندما شاهدت ذلك، ذهبت وطلبت من المستشار السياسى الرئيسى الحضور ليرى بنفسه ذلك الذى يفعله مواطنوه. وجاء الرجل وقال: "ما الذى يمكن أن نفعله لتصحيح هذه الأخطاء؟" وأجبته: "ليس هناك من سبيل سوى العودة إلى تعليم هؤلاء الناس". تلك كانت بداية معرفة الطريق إلى تعليم هؤلاء الناس.

"عدنا إلى المنزل ووعد المستشار السياسى الرئيسى بدفع أجر ثلاثة من المعلمين بواقع خمسة جنيهات إنجليزية لكل واحد منهم شهريًا، حتى يقوموا بتنوير الناس وتعليمهم. ووعدت أنا أيضًا بدفع أجر معلمين آخرين يقومان أيضًا بتعليم الناس. وبذلك نكون قد استأجرنا خمسة معلمين لتعليم الناس صحيح دينهم. كان هؤلاء المعلمين سببًا فى فكرة إنشاء جماعة نصرة الإسلام لتنوير الناس وتعليمهم صحيح دينهم.

وبمرور الوقت بدأت جماعة نصرة الإسلام تظهر إلى حيز الوجود، على الرغم من عدم كفاية أعمالها. ظهور جماعة نصرة الإسلام لم يمنع قيام الأميين من أداء فريضة الحج".

تتضح أيضا علاقة المستشار السياسى الرئيسى الوثيقة بالأسرة المالكة السعودية من نواحى عديدة. كان الملك يوفد شقيقه لمرافقة المستشار السياسى الرئيسى. فى عام ١٩٦٣، أعطى الملك المستشار السياسى الرئيسى قطعة من الأرض ليبنى عليها بيتا فى المدينة المنورة. وجرى الانتهاء من ذلك البيت فى نهاية عام ١٩٦٥، ولكن أثاث المنزل لم يفرش أثناء العمرة الأخيرة التى قام بها أحمد بللو. كان عبده جوساو هو وإبراهيم دسوقى المشرفين الرئيسيين على المنزل. كان المنزل عاديًا، إذ كان مكونا من حوالى ثمانية غرف نوم، وحوالى عشرة غرف صغيرة للخدم. واختار المستشار السياسى الرئيسى غرفة تطل على الجبل الذى دفن فيه الشهداء[1]. وأصبح المستشار السياسى الرئيسى ينظر إلى المدينة (المنورة) باعتبارها بلده الثانى. ويتحدث الرجل عن تقاعده فى المدينة (المنورة). وينسحب الرجل أكثر وأكثر إلى المنظمات الإسلامية العالمية المتمركزة فى المملكة العربية السعودية.

٢ـ المنظمات الإسلامية الدولية:

يشتمل جزء من الديناميات الدولية داخل العالم الإسلامى فى الفترة ما بين ١٩٦٠ و١٩٦٥ على المنافسة بين مصر (الجمهورية العربية المتحدة فى ذلك الوقت) والمملكة العربية السعودية. ويحاول المستشار السياسى الرئيسى المحافظة على علاقاته الطيبة مع الجانبين.

فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٠، يقدم وفد الجمهورية العربية المتحدة الذى كان فى زيارة لنيجيريا مبلغ ٢٠٠٠ جنيه إنجليزى لإعادة بناء مسجد السلطان بللو. ويصف الوفد الزائر أحمد بللو بأنه "زعيم عملاق يتطلع عقله وروحه إلى ما وراء الحصول على الاستقلال لنيجيريا.. نحن (الجمهورية العربية المتحدة) سوف نقدم

(١) مقابلة شخصية مع عيسى كيتا. بتاريخ ٢٦ من نوفمبر من عام ١٩٨٤، فى كادونا؛ عبده جوساو. فى ١١ مايو من عام ١٩٨٥. فى سكتو.

المساعدة التى يطلبها منا الشعب النيجيرى"[١]. وفى شهر أبريل من عام ١٩٦١، تتبرع الجمهورية العربية المتحدة بمبلغ إضافى مقداره ١٠٠٠٠ جنيه إنجليزى لمسجد سكتو. وفى شهر يوليو من عام ١٩٦١ يقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارة لمصر وتجرى محادثات خاصة مع الرئيس عبد الناصر. ويهدى الرئيس عبد الناصر قلادة النيل لأحمد بللو. وفى شهر يوليو من عام ١٩٦٢، يزور المستشار السياسى الرئيسى القاهرة للمرة الثانية، وتمنحه جامعة الأزهر درجة الدكتوراه الفخرية. وفى شهر أغسطس من عام ١٩٦٢، يقوم وزير المؤسسات، عمر ساركن فولانن جاى داناوا (ومعه كل من إبراهيم دسوقى، السكرتير الدائم لوزارة الحكم المحلى، والحسينى آدم، منظم الدراسات العربية) بجولة فى كل من السودان والجمهورية العربية المتحدة ويلتقون خلالها الطلاب النيجيريين الشماليين. وتمنح الجمهورية العربية المتحدة اثنتى عشرة منحة لطلاب شمال نيجيريا، فى الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر[٢].

ينشط المستشار السياسى الرئيسى، فى تلك الفترة نفسها، فى اجتماعات زعماء العالم الإسلامى، التى انعقدت فى القصر الملكى فى جدة. حاول زعماء المملكة العربية السعودية تشجيع "التعاون الروحى والدنيوى بين المسلمين فى كل أنحاء العالم [والتأكيد] على الالتزام التام بالأحكام والتعاليم الواردة فى القرآن الكريم..."[٣]، كان زعماء وقادة المملكة العربية السعودية يتطلعون إلى "إتاحة الفرصة لمزيد من التخطيط للمزيد من الاجتماعات لتقوية التعاون وتوثيقه بين رؤساء الدول الإسلامية، وأن صاحب الجلالة الملك سعود، ملك المملكة العربية

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٣ نوفمبر من عام ١٩٦٠، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "الجمهورية العربية المتحدة تتبرع بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه إنجليزى لمسجد السلطان بللو".

(٢) محمد عبد الرازق ايلورين، محمد أبو بكر جى. بارتى، الحاج كوليا، القاضى. محمد عيسى وزيرى، محمد أبو بكر جاكادا، محمد محمد أوال محمد، محمد محمد نصير معاز، محمد محمد جوده، محمد إسماعيل إلياس. محمد العربى داود، محمد آدم أمين، محمد إمام دين.

(٣) أرشيف كادونا العام. "الاجتماع التمهيدى لزعماء المسلمين. فى يوم ٢٩ مايو من عام ١٩٦١. فى القصر الملكى فى جدة، برئاسة وزير الخارجية فى المملكة العربية السعودية".

السعودية، هو الذى سيقوم على أمر ترتيب هذه الاجتماعات"[١]. يضاف إلى ذلك، أن قادة المملكة العربية السعودية طالبوا بإنشاء جامعة إسلامية فى المدينة (المنورة).. من منطلق أن هذه الجامعة ستكون أداة فاعلة فى تشجيع التعاون الثقافى الإسلامى ونشر مبادئ الإسلام[٢].

استنادًا إلى محضر هذا الاجتماع مع وزير الخارجية (الأمير فيصل) نجد أن:

> **كان أول المتحدثين هو صاحب المعالى رئيس وزراء الإقليم الشمالى فى نيجيريا الحاج السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى الرئيسى، أعرب معاليه عن شكره وامتنانه لصاحب الجلالة على الدعوة إلى عقد هذا الاجتماع (الذى جاء بمبادرة من معالى رئيس الوزراء نفسه).**
>
> **أوضح معالى رئيس الوزراء أن أول ما يتعين عمله هو نسيان خلافاتنا السياسية، وتجنب الشك وأن نعمل من أجل الصالح عام لإخواننا المسلمين. أول وسيلة من وسائل تجنب هذا النوع من الشك تتمثل فى دعوة صاحب الجلالة الملك سعود، إلى عقد اجتماع لرؤساء الدول الإسلامية، وانعقاد هذا الاجتماع فى الأراضى المقدسة. فى هذا الاجتماع، يجرى تشكيل لجان فرعية، تعقد اجتماعاتها فى أى مكان تشاء دونما شك فى أن بلدًا يحاول السيطرة والهيمنة على بلد آخر.**

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

أعرب معالى رئيس الوزراء بعد ذلك عن سعادته ببناء جامعة المدينة المنورة، وأردف قائلاً: إن هذه الجامعة سوف تساعد على تمديد طريق الإسلام أكثر وأكثر. واقترح معالى رئيس الوزراء أن يوجه صاحب الجلالة، عند وضع حجر أساس الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة، الدعوة لكل رؤساء الدول الإسلامية لحضور حفل وضع حجر الأساس. وإذا ما تم ذلك، فسوف يساعد ويشجع الدول الإسلامية على تبادل الطلاب فيما بينها.

ومضى المستشار السياسى الرئيسى إلى توضيح أن الاحترام الذى يحظى به صاحب الجلالة الملك، ليس مقصورًا على المملكة العربية السعودية وحدها، وإنما يمتد إلى العالم كله. وهذا كله يرجع فى الأساس إلى اهتمام جلالته بالدين الإسلامى.

وأعرب معالى رئيس وزراء الإقليم الشمالى فى نيجيريا عن أمله فى ألا يقتصر صاحب الجلالة الملك سعود زياراته على دول الشرق الأوسط وحدها وإنما يقوم أيضًا بزيارة الدول الإسلامية التى على الساحل الغربى لإفريقيا، وكل الدول الإسلامية فى سائر أنحاء العالم. ويردف رئيس الوزراء قائلاً: "إذا جاز لى القول، فإن ما أقوله يعد دعوة من بلدى، شمالى نيجيريا، لجلالته".

فى النهاية أعرب معالى رئيس الوزراء للمندوبين عن انطباعه الكبير وسعادته بالتطورات التى تحدث فى كل مكان من المملكة العربية السعودية، والتى ليست للسعوديين أنفسهم وإنما هى أيضًا لفائدة المسلمين فى كل أنحاء العالم.

ورحَّب الشيخ إبراهيم كولاها بالاقتراحات الخمسة التى تقدم بها صاحب السمو الملكى وزير الخارجية وقال إن المندوبين جميعًا يجب أن يقاوموا الإمبريالية ويتصدوا لذلك العمل القاسى الذى يتمثل فى طرد أبنائنا المسلمين من أراضيهم. ويتضح أن القضية الجزائرية والمسألة الفلسطينية أمران شديدا الإيلام للمسلمين جميعًا، الأمر الذى يحتم على المسلمين جميعًا مكافحة الأعداء. ورحب الشيخ إبراهيم بفكرة بناء جامعة فى المدينة (المنورة) التى كانت فى الأصل مركزًا لتعليم الإسلام، وأعرب عن أمله فى فتح فروع لهذه الجامعة فى أماكن أخرى.

رحب الشيخ إبراهيم أيضًا بفكرة عقد مؤتمرات للدول الإسلامية، لكن بدلاً من عقد المؤتمر فى أوقات مختلفة، على حد قول الرجل، فمن الأنسب عقد مثل هذا المؤتمر أثناء موسم الحج. وأخيرًا شكر الرجل جلالة الملك على الدعوة لعقد الاجتماع، وأردف أنه موافق تمامًا على المقترحات كلها.

وافق وفد جمهورية الكاميرون على المقترحات كلها وقال: إن الكاميرون قد تحررت تمامًا من الإمبريالية، وإن الوقت قد حان لتوحد المسلمين والعمل من أجل رفاه الأمة الإسلامية جمعاء.

تكلم وفد آخر وأيد القرارات المعروضة على الاجتماع. وقال إن الإمبريالية فى الماضى حالت بينهم وبين الوحدة والاتحاد مع بعضهم البعض، ولكن الآن وبعد الحصول على الاستقلال أصبح ذلك التعاون أمرًا ميسورًا. وقال أيضًا إذا ما تصادف بروز أية مشكلة من المشكلات بشأن المؤتمر، يجب إحالة الأمر لصاحب الجلالة طلبًا لحل مثل هذه المشكلة.

تكلم بعد ذلك الحاج أبو بكر جومى، نائب قاضى القضاة فى الإقليم الشمالى. وأعرب الرجل عن سعادته بالدعوة التى قدمها معالى رئيس الوزراء لجلالة الملك لزيارة نيجيريا، وقال إن القيام بمثل هذه الزيارات إلى الدول الإسلامية سوف تساعد على توحيد المسلمين فى كل أنحاء الدنيا. لكن الرجل لم يؤيد فكرة انعقاد هذه المؤتمرات أثناء موسم الحج. وهو يرى أن انعقاد مثل هذه المؤتمرات فى غير موسم الحج سوف يكون أفضل نظرًا لأن من سيأتى للمشاركة لن يكون فى ذهنه سوى شىء واحد، هو المؤتمر؛ هذا يعنى أن المشارك لن يكون مشتت الذهن، وبالتالى تخصص موسم الحج لأداء المناسك (الدينية).

تكلم الحاج أبو بكر جومى أيضًا عن الجامعة المزمع إنشاؤها فى المدينة (المنورة). وقال: إن المدينة (المنورة) ليست المكان المناسب لإنشاء مثل هذه الجامعة. المدينة (المنورة) شهيرة بكونها مركزًا دينيًا وبالتالى يجب ألا تحتوى على بعض المرافق الدنيوية التى هى من متطلبات أية جامعة من الجامعات. ولم يمانع الرجل فى وجود كلية من كليات هذه الجامعة فى المدينة (المنورة).

ثم قام صاحب السمو الملكى وزير خارجية المملكة العربية السعودية بتلخيص أعمال المؤتمر. وأخبر الوفود أن هذا الاجتماع غير رسمى، وأن الهدف الرئيسى منه هو إعادة توحيد الإخوان المسلمين واتخاذ قرار لعقد مؤتمر أكبر. وقال أيضًا إنه رأى كل مؤشرات النجاح، بعد أن وقف على اهتمامات الوفود. هذه الاهتمامات أوضحت أن هناك إيمانًا بهذا الدين القديم الحديث.

وقـــال إن مـــسألة عقـــد مثـــل هـــذه المـــؤتمرات والاجتماعات سوف تترك لرؤساء الدول الإســـلامية كـــى يحددوا بأنفسهم المواعيد المناسبة لانعقادها.

فيما يتصل بمسألة جامعة المدينة (المنورة) قال صاحب السمو الملكى: إن الهدف الرئيسى من الجامعة هو نشر مبادئ الإسلام الصحيح. وإن مناهج هذه الجامعة سيجرى وضعها بالتشاور مع بعض الأصدقاء من العالم الإسلامى، وقال: إن الدعوات وجهت طلبًا لمثل هذه المقترحات الخاصة بالجامعة[١].

أعرب المستشار السياسى الرئيسى والشيخ إبراهيم نياس Niass، فى الاجتماع إلى صاحب الجلالة الملك سعود، بعد ذلك (أو بالأحرى فى اليوم التاسع والعشرين من شهر مايو من عام ١٩٦١)، عن مشاعرهما القوية تجاه الوحدة. ونجد رئيس الوزراء يقدم دعوة لصاحب الجلالة الملك سعود لزيارة نيجيريا[٢].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق. نقلاً عن محضر الاجتماع نجد أن:

رحب صاحب الجلالة بالوفود فى الأرض المقدسة وأعرب عن أمله فى أداء الوفود حجا مبرورًا. وشكر جلالته الوفود على تقديرها للتطورات التى حدثت فى المملكة العربية السعودية خلال السنوات القلائل الماضية. وقال إن هذا التطور ليس للشعب السعودى وحده وإنما لشعوب العالم الإسلامى كلها. وأعرب جلالته عن امتنانه للدعوة التى قدمت لجلالته لزيارة شمالى نيجيريا.

بعد ذلك، تلى وزير الخارجية البنود الخمسة المعروضة للمناقشة وطلب من الأعضاء إبداء آرائهم.

كان صاحب المعالى رئيس وزراء شمالى نيجيريا أول المتحدثين. شكر جلالة الملك على عمله لرفع شأن الإسلام وقال إنه لاحظ باهتمام، التغيرات الكبيرة التى حدثت فى المملكة العربية السعودية. وكيف وافق رئيس وزراء شمالى نيجيريا على المقترحات كلها. لكنه طلب إلى صاحب الجلالة أن يبذل قصارى جهده من أجل زيادة التفاهم والتعاون بين المسلمين. كان ذلك أمرًا صعبًا فى الماضى نظرًا لأن الإمبرياليين كانوا يباعدون بيننا. ويتعين على جلالته أن يثبت للعالم الخارجى أننا فى البلاد الإسلامية قادرون على الوحدة والتوحد. ثم قال رئيس الوزراء بعد ذلك إنه يقطع بل وينتظر قيام جلالته بزيارة إلى شمالى نيجيريا.

شكر الشيخ إبراهيم كولاها صاحب الجلالة الملك على عمله على تسهيل فريضة الحج، وقال إنهم يوافقون على القرارات كلها. وقال إن الشجرة التى جرى غرسها تجعلهم يتطلعون إلى اليوم الذى يجنون فيه ثمرها. وأنهى جلالة الملك المؤتمر بشكره للوفود على موافقتها على القرارات كلها، وتمنى لهم العودة سالمين إلى بلادهم.

في اليوم الثامن من شهر أغسطس من عام ١٩٦١، يكتب المستشار السياسي الرئيسي تقريرًا إلى صاحب الجلالة الملك سعود عن الزيارات التي قام بها إلى الدول الإسلامية وردود أفعال هذه الدول على فكرة الوحدة الإسلامية الوثقى. يقول الرجل في تقريره: "الدول لا تمانع في عقد الاجتماع الأول في المملكة العربية السعودية ، التي هي مهد الإسلام"(١).

---

(١) المرجع السابق. رقم القيد ١٨١/ ٦ بتاريخ ٨ أغسطس من عام ١٩٦١. من الحاج السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسي الرئيسي، رئيس وزراء شمالي نيجيريا، إلى صاحب الجلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية، القصر الملكي، جدة، المملكة العربية السعودية. فيما يلي نص الرسالة كاملة:

إلحاقًا لاجتماعنا مع وزير خارجيتكم في جدة، وأنا في طريق عودتي من عُمّان في اليوم العشرين من يوليو يشرفني إبلاغ جلالتكم. أني اعتبارًا من الحوار الذي دار بيننا في موسم الحج الماضي. يسعدني أني حظيت بزيارة الدول الإسلامية الواردة أدناه. وفي كل بلد من هذه البلدان انتهزت الفرصة وناقشت مسألة الوحدة الإسلامية وفيما يلي أورد لجلالتكم تعليقاتي على:

السودان: أعربت الحكومة السودانية عن موافقتها على الاقتراح ومن رأيها أن التعجيل بعقد الاجتماع، هو الأفضل

باكستان: رحب الرئيس أيوب خان بالاقتراح وأعرب عن استعداد حكومته لتقديم الدعم اللازم لإنجاح هذا الاجتماع.

إيران: كان شاه إيران متشككًا في هذه الفكرة في بداية الأمر. وكان الرجل يحس بأن علاقته ببعض الدول الإسلامية ليست كما ينبغي أن يكون. ولكني عندما شرحت لجلالته أن عقد مثل هذا الاجتماع يمكن أن يقضي على مثل هذه الشكوك. بل ويساعد على تقوية العلاقة وافق على كلامي وأننا ينبغي أن نحاول وتمنى لنا النجاح.

لبنان: كان رئيس الوزراء موافقًا. وكان هناك إحساس بأن الوقت قد حان لتوحد المسلمين وأن يبدءوا العمل من أجل الصالح العام.

الجمهورية العربية المتحدة: انشرح صدر الرئيس عبد الناصر لهذه الفكرة. وقال إنه حاول استبداء مقترحات مماثلة، وإنه دافع عن هذه المقترحات في كتابه الذي نشر منذ سنوات مضت، ولكن من سوء الطالع أن تلك المقترحات لم تتبلور نظرًا لأن الموقف السياسي لم يكن مواتيًا في معظم البلدان الإسلامية. وقال إنه على استعداد للمساهمة بأي شيء يمكن أن يساعد على زيادة الروح الإسلامية.

الأردن: شرح لنا صاحب الجلالة الملك حسين أنه، في واقع الأمر. كان يفكر في الاتجاه نفسه، وكان يتطلع إلى توجيه رسالة شخصية إلى جلالتكم وإلى قادة المسلمين حول هذا الموضوع.

وفي مثل هذه الظروف أنا على يقين أن جلالتكم توافقني على أن هناك إجماع للآراء على عقد الاجتماع في أسرع وقت ممكن. والدول كلها لا تمانع في عقد المؤتمر الأول في المملكة العربية السعودية التي تعد مهد الإسلام.

وأنا يسعدني وأكون شاكرًا لكم إذا ما وافيتموني بآرائكم حول هذا الموضوع. اتخاذ الإجراءات اللازمة مرهون بتوجيهاتكم.

ينعقد أول إجتماع للمؤتمر الإسلامى فى الفترة من ١٨ - ٢٠ مايو من عام ١٩٦٢. ويطلب من المستشار السياسى الرئيسى ترأس الاجتماع، ولكن الأحداث التى وقعت فى نيجيريا منعت الرجل من حضور الاجتماع[١].

يجرى إرسال محاضر الاجتماع الأول إلى المستشار السياسى الرئيسى، ويجرى تسجيل اسمه قرين الرقم اثنين من الأعضاء المؤسسين[٢].

---

(١) أرشيف كادونا الوطنى / رئيس الوزراء / ٢٨٠ الجزء الأول. رابطة العالم الإسلامى. رسالة من أحمد بللو إلى سكرتير المؤتمر الإسلامى العالمى، بتاريخ ١٦ مايو من العام ١٩٦٢، جدة. جاءت الرسالة على النحو التالى: سيدى.

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلتنى دعوة من صاحب الجلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية تطلب إلىّ ترأس الاجتماع الذى سيعقد فى يوم الجمعة والسبت من شهر مايو والموافقين لليوم السابع عشر والثامن عشر من الشهر نفسه، ولقد تأثرت تأثرًا كبيرًا بهذا التكريم الذى نالنى، وهنا يجب أن أقول، إن ذلك التكريم نال بلدى أيضًا. وأنتم تعلمون أن أسرتى ظلت طوال قرنين من الزمان مهتمة بنشر الإسلام، وأنا أود أن أؤكد لكم على تعاونى الكامل من أجل تقويه الإسلام يومًا بعد يوم.

وأنا أسف أشد الأسف فى ضوء التزاماتى التى تحتم وجودى فى نيجيريا والتى تصادف انعقاد هذا الاجتماع المهم، أن أجد من الصعب علىّ قبول هذه الدعوة الكريمة. وأنا على يقين أن جلالتكم ستقدرون هذه المصاعب فى مثل هذه الظروف، وأنا لست بحاجة إلى التعبير عن أسفى لعدم اغتنام فرصة ذلك الاجتماع. وآمل فى المستقبل إعلامى بمثل هذا الأمر قبل وقت كاف من انعقاد الاجتماع. وآمل منكم يا سيدى تبليغ شكرى وامتنانى لصاحب الجلالة لاختيارى لمثل هذه المهمة الجليلة، وأن تعربوا لجلالته عن بالغ أسفى عن عدم تمكنى من الحضور. وأود منكم أيضًا يا سيدى أن تبلغوا صدق تمنياتى لكل الوفود وتشكروها على اهتمامها.

وأنتهز هذه الفرصة وأناشد كل رؤساء الدول الإسلامية من خلال المؤتمر أن يسقطوا خلافاتهم ويتعاونوا مع بعضهم البعض من أجل تقوية ديننا الحنيف. الاتحاد قوة، الوحدة توحدنا والفرقة تفرقنا، وأنا أدعو الله أن يعطينا الشجاعة التى تعيننا على إسقاط خلافاتنا وأحقادنا لكى نقوى ذلك الرباط المشترك فيما بيننا.

والسلام عليكم يا إخوانى

(الحاج السير أحمد بللو مستشار سكتو السياسى الرئيسى، رئيس وزراء شمال نيجيريا)

(١) هذا المحضر له موجز بالإنجليزية. وهذا هو نائب قاضى القضاة يترجم القسم الأكبر من المحضر إلى لغة الهوسا.

(المرجع السابق) وفيما يلى ملخص "المؤتمر الإسلامى العالمى":

انعقدت الجلسة (الاجتماع الأول) للمؤتمر فى الفترة من ١٤ - ١٦ / ١٢ / ١٣٨١ هجرية فى مدينة مكة المكرمة.

=

يطلب المستشار السياسى الرئيسى من قاضى القضاة التعليق على الإجراءات فيقول:

"ليس من السهل التعليق على المحضر سالف الذكر، نظرًا لأن هذه الإجراءات تدخل فى كثير من المشكلات السياسية الخارجية التى يتعين على صاحب المعالى رئيس الوزراء ألا يقول شيئًا عنها. وأنا أرى، أنه يكفى إرسال خطاب يفيد استلام الوثيقة فقط"(١). ونجد رد المستشار السياسى الرئيسى ينادى باستنكار الخلافات بين المسلمين(٢).

= يشتمل كتيب المحضر على إحدى وعشرين بندًا. البنود الخمسة الأولى تشكل القسم الأول من الكتيب، الذى يجرى فيه شرح وتوضيح مغزى الإسلام. هذا يعنى أن الإسلام يسمو على التشدد والتطرف، الإسلام هو المعنى الحقيقى للعدالة الاجتماعية، وهو يدعو إلى التفاهم المتبادل وإلى الوحدة، وهو يرفض التجديد الذى يسفر عن الفوضى والتخبط والارتباك، كما يرفض الإسلام أيضًا الفوضى والاضطراب. أما البنود الأربعة عشر التى تلى ذلك فهى تتحدث عن البلاد الإسلامية التى يصادرها غير المسلمين، مثل فلسطين؛ أو التى أضعفها الاستعمار، والتى من قبيل الدول الإسلامية الإفريقية، والدول التى يشكل المسلمون فيها أقلية وبالتالى لا يحصلون على حقوق متساوية فى المواطنة. كما هو الحال فى الحبشة (إثيوبيا) وروسيا. وأهاب المؤتمر بالعالم الإسلامى أن يتوحد. وأن يساعد بعضه بعضًا ويسترد حقوقه. أما البند العشرين فيتناول إنشاء هذا المؤتمر فى مكة (المكرمة) فى عام ١٣٨١ الهجرى تحت اسم "المؤتمر الإسلامى العالمى". وتتمثل أهداف هذا المؤتمر فى مراقبة الواجبات والمهام الدينية والمحافظة عليها. يشتمل هذا البند على وسائل تحقيق هذه الأهداف، التى تتكون من ثمانية أقسام، مدونة أيضًا فى هذا البند. وهذه الأقسام تتناول مسألة مساهمات الدول الإسلامية أو الأفراد فى موازنة المؤتمر. كما يشتمل أيضًا على أسماء الأعضاء المؤسسين الذين جرى تعيينهم فى اللجنة التنفيذية. ورد أسماء هؤلاء على شكل ملحق، والاسم الثانى فى هذا الملحق هو " صاحب المعالى السير الحاج أحمد بللو، رئيس وزراء شمالى نيجيريا ".
البند الأخير (الحادى والعشرين) يعرب عن شكر الاجتماع لجلالة الملك على ما قدمه للإسلام والعون الذى قدمه للمؤتمر.

(١) المرجع السابق، ٢١ / ٦.

(٢) المرجع السابق، بتاريخ ٣٠ يونيو من العام ١٩٦٢. رقم القيد رئيس الوزراء / ٢٣٩ / ٣٥ أحمد بللو... إلى السكرتير العام، المؤتمر الإسلامى العالمى، مكة المكرمة.
بسم الله الرحمن الرحيم.
يسعدنى أن أتسلم رسالتكم المرقومة ٥٠ المرفقة بمحضر الاجتماع الأول للمؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى مدينة مكة المكرمة فى الفترة من ١٨ – ٢٠ مايو من عام ١٩٦٢. وأنا أنتهز هذه الفرصة وأفيد بتسلم رسالتكم المرقومة ٤٣ والمؤرخة ٢١ / ١٢ / ٨١ والمرفقة بالمحضر وخطاب التغطية سالف الذكر.
جميل جدًا أن يقف المرء على العمل الضخم الذى قام به المؤتمر فى هذه الفترة الزمنية القصيرة. وأنا أعد ذلك إشارة واضحة إلى المسائل الكبيرة التى ستجىء مستقبلاً. والتى سنتمكن من إنجازها إذا ما استمرينا فى إسقاط خلافاتنا واستنكرناها بصورة دائمة. كما أشعر أيضًا بالرضا والفخار للأهداف التى يرنو إليها المؤتمر. وما يتطلع إلى تحقيقه. والوسائل التى سيتوخاها فى تحقيق هذه الأهداف.

يتحدد موعد اجتماع رابطة العالم الإسلامى فى اليوم الثانى عشر من شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢. لم يتمكن المستشار السياسى الرئيسى من حضور الاجتماع، ويوفد أبو بكر جومى بدلاً منه. ونجد جدول الأعمال يضم مسألة الوحدة الإسلامية المقترحة، والتقارير الواردة من رابطة الدول الإسلامية[1].

فى الاجتماع الثالث الذى عقد فى عام ١٩٦٣، يقوم أبو بكر جومى بتمثيل المستشار السياسى الرئيسى للمرة الثانية، ولكنه يتتبع فعاليات المؤتمر باهتمام شديد[2].

---

(١) فى ذلك الوقت، كانت رابطة العالم الإسلامى، والمؤتمر الإسلامى العالمى. ورابطة الدول الإسلامية كلها بدائل للتعاون الذى كان متمركزًا فى مكة. ويجرى فى نيجيريا الإشارة إلى رابطة العالم الإسلامى باسم " الرابطة ".

(٢) المرجع السابق. بخصوص المعاملة رئيس الوزراء / ٢٨٠ / ١١٤.

السكرتير العام.
منظمة المؤتمر الإسلامى
ص. ب ٥٠٣٠
كراتشى - ٢
باكستان.

قرأت ببالغ الامتنان القرارات التى اتخذها المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى فى جلسته الثالثة وتأثرت ايما تأثر بالقرارات التى جرى اتخاذها.

من المؤكد أن المشكلة الفلسطينية التى ورد ذكرها فى البيان بحاجة ماسة إلى اهتمام العالم الإسلامى بها. أنا أرى أنه من المستحيل الوقوف فى وجه ذلك الذى أسميتموه "التآمر الدولى" اللهم إلا إذا اتحد المسلمون أنفسهم. وأنا يحدونى أمل كبير أن المنازعات والخلافات الداخلية الموجودة حاليًا بين مختلف الدول يمكن تسويتها بطريقة ودية حتى يمكننا توحيد جهودنا فى وجه أولئك الذين يحاولون النيل من قضية الإسلام.

الحاج السير أحمد بللو
مستشار سكتو السياسى الرئيسى
رئيس وزراء شمال نيجيريا.

يتولى المستشار السياسى الرئيسى منصب نائب رابطة العالم الإسلامى، ويلعب الرجل دورًا مهمًا فى بث أواصر الوحدة بين أعضاء الرابطة. ويصبح الرجل ناطقًا رسميًا فيما يتصل ببعض جوانب التعاون الإسلامى. وأثناء قيام الرجل بهذه المهمة تتركز الأضواء على أفكاره وقيادته. وفى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٤، يتولى فيصل عرش المملكة العربية السعودية. وقبل تولى فيصل العرش مباشرة يوجه المستشار السياسى الرئيسى خطابًا إلى رابطة العالم الإسلامى. وفيما يلى نورد نص الخطاب كاملاً لأهميته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحسست بشرف عظيم، منذ أربعة أيام مضت، عندما دعيت إلى التحدث فى حفل الغداء الذى أقامه سفير باكستان، عن أحوال الإسلام فى العالم. وها أنذا، يُطْلَبْ إلىّ مرة ثانية عصر هذا اليوم، التحدث إلى اجتماع آخر من المسلمين الذين جاءوا من كل أنحاء العالم. وقبل أن أتحدث يجب أن أعتذر إلى المستمعين عن عدم تمكنى من حضور اجتماعات رابطة العالم الإسلامى التى أشعر بفخر لانتمائى إليها. أنا على ثقة من أنكم ستقدرون أن وضعى كرئيس لإقليم صغير ناهض من أقاليم نيجيريا، يفرض على التزامات بحضور السواد الأعظم من هذه الاجتماعات.

يا أصحاب المعالى والسعادة، لقد تشرفت باختيارى أول عضو من أعضاء المجلس التأسيسى لهذه المنظمة، ويجب أن أعترف أننى وشعبى فخورين بهذا الشرف العظيم. وعلى الرغم من عدم تمكنى من حضور الاجتماعات السابقة، فقد تمكنت بكل ما أوتيت من قوة وحيويةَ، من الوقوف على التوسع والانتشار الذى يحظى به ديننا العظيم.

منذ ثلاث سنوات مضت، سنحت لى الفرصة بمناقشة المشكلات التى تواجه ديننا الإسلامى مع بعض رؤساء الدول. وأوضحت فى ذلك النقاش أن هناك مدارس فكرية تتصل بمسألة التعامل مع هذه المشكلات الإسلامية. بعض المدارس تركز على أن أفضل تشكيل هو الجامعة العربية والمدرسة الأخرى التى أنتمى أنا إليها ترى أننا ينبغى أن تكون هناك منظمة واحدة للمسلمين كلهم حسبما ورد فى كتاب الله. "فالقرآن يؤكد على أن المسلمين إخوان حيثما وجدوا".

إنها مهمة بالغة الصعوبة على أى فرد يحاول نشر ديننا العظيم على نطاق واسع. من هنا يصبح من الضرورى علينا جميعًا أن نضع أيدينا فى أيدى بعضنا لنكون خطة رئيسية ومنظمة كفؤة تكون قادرة على مواجهة عالم المنافسة الحالى.

وأنا شخصيًا كرست حياتى كلها لقضية الإسلام، من هنا فأنا مستعد للتضحية، بل إنى أضحى بالفعل، أضحى بكل ما أملك من أجل هذه القضية. قد تنشرح صدوركم أيها الإخوة، أن تسمعوا أنى فى محاولتى نشر دين الإسلام، استطعت بفضل الله، إدخال حوالى ٦٠٠٠٠ من غير المسلمين، فى دين الله الحنيف، فى الإقليم الذى أتولى رئاسة وزارته، ولم يستغرق ذلك منى سوى خمسة أشهر، أو بالأحرى فى الفترة من نوفمبر من عام ١٩٦٣ إلى مارس من عام ١٩٦٤. قبل هذا الإنجاز الكبير، تمكنت من بناء مساجد عدة فى كثير من الأماكن المناسبة قدر

المستطاع بفضل الموارد التى كانت متاحة لى. وثبت أن تلك المساجد كانت مصدرًا كبيرًا من مصادر التشجيع على الدخول فى الإسلام وبخاصة فى الأماكن التى جرى فيها حديثًا دخول الناس فى الإسلام. يضاف إلى ذلك أن حكومة شمالى نيجيريا الذى أنا رئيس لوزرائه، اتخذت من الترتيبات ما يكفل تعليم الدين فى مدارس الحكومة كلها. يوجد فى كل أنحاء الإقليم الشمالى ما يزيد على مليون مدرسة من مدارس القرآن موزعة على كل ركن من أركان المدن والقرى. وافتتحنا مدارس لتخريج معلمى القرآن، كما افتتحنا أيضًا كلية للغة العربية لتكون جزءًا من جامعة أحمد بللو.

طوال فترة الاستعمار كان شيوخنا العلماء يعاملون باحتقار وازدراء من قبل المستعمرين، الأمر الذى أسفر عن عدم اهتمام (الشيوخ) بالشئون العالمية مما أدى إلى تباطؤ المد الإسلامى. ومع ذلك، فقد أسست حكومتى لجنة استشارية إسلامية مكونة من الشيوخ العلماء الذين يقدمون لى ولحكومتى النصح والمشورة فيما يتعلق بنشر الدين الإسلامى، ونشر ثقافتنا ووحدتنا بين الناس. هذه اللجنة تؤدى عملاً مفيدًا، وقد بدأت تظهر دلائل تحقيقنا لأهدافنا. يضاف إلى ذلك، أن حماس الجميع، وبخاصة الشبان الذين هم قادة الغد، يكاد يكون أمرًا مشهودًا للجميع. من هنا فأنا أقدم أول تقرير من تقارير هذه اللجنة، إلى الرابطة وذلك من باب العلم بالشىء.

قبول توصيات اللجنة وحدها لا يكفى وإنما يجب أن يكون ذلك القبول متبوعًا بالعمل. وهذه حكومتى تعيد تنظيم المدارس القرآنية الخاصة، ومدارس العلم وتقدم لها المساعدات المالية.

وجرى أيضًا تشكيل جمعية جديدة تحت رعايتى وأطلقنا عليها اسم "جماعة نصرة الإسلام". وأنشطة هذه الجمعية تغطى شمال نيجيريا كله، وأنا أضع فى مضبطة المؤتمر صورة من قرار تشكيل هذه الجمعية هى ودستورها، لمن يريد الاطلاع عليها من حضراتكم أيها الإخوة الكرام. يضاف إلى ذلك أن الجمعية قد بدأت برنامجًا كبيرًا لتدريب الدعاة المسلمين وافتتاح بعض المدارس الابتدائية التى بدأت واحدة منها عملها بالفعل. كما بدأ إصدار مجلة باللغة الإنجليزية الدارجة وباللغة الإنجليزية لتحسين معارف الجماهير الإسلامية العامة.

أيها الإخوة، لعلكم ترون الآن أن البرنامج الذى أعمل بمقتضاه لا يخص فردًا واحدًا. هذا البرنامج يتطلب منظمة دولية على نطاق كبير مثلما يفعل المبشرون المسيحيون. من هنا فأنا أهيب بالجميع أن يتحدوا ويتوصلوا إلى خطة رئيسية متضمنة كل الاحتمالات والمضامين، سواء أكانت مالية أم غير ذلك وبخاصة أن هناك قوى أخرى تعمل ضدنا. وأنا أجدنى أشير فى هذا الصدد إلى المساعدات المالية الهائلة التى يتلقاها المبشرون المسيحيون فى كل أنحاء الدنيا، بدءًا من أوروبا، وأمريكا والدول المسيحية الأخرى، وهذا هو ما

يُمكِّن هؤلاء المبشرين من إقامة المستشفيات، وفتح العيادات الصحية، والمدارس والمرافق الأخرى، التى نعجز عن توفيرها بسبب افتقارنا إلى المساعدات المالية التى من هذا القبيل.

من المناسب عند هذا الحد، أن أشير إلى المحاولات الكثيرة التى يقوم بها اليهود لجذب الدول المتخلفة إلى جانبهم. منذ حوالى عامين عرض اليهود تقديم قرض كبير للاتحاد النيجيرى. وقد قبلت الحكومات كلها ذلك القرض فيما عدا حكومة الشمال التى رفضت ذلك القرض رفضًا قاطعًا. وقد أوضحت فى ذلك الوقت أن شمالى نيجيريا يفضل البقاء بلا تنمية على قبول قرض أو مساعدة إسرائيلية. لقد خطونا هذه الخطوة من منطلق أننا مسلمون، دونما انتظار لأية مساعدة لنا من أية دولة من الدول الشقيقة. وإلى يومنا هذا لم نجد البديل، ولكنى آمل أن يأخذ إخواننا الأغنياء هذا الأمر بعين اعتبارهم.

لقد أوردت هذه الأمثلة لكى أثبت لكم بحق مدى معاناتنا فى شمال نيجيريا، وكيف أننا كنا نعمل منفردين، فى خدمة الإسلام، وهو ما سوف نواصله ونستمر فيه طالما بقيت فينا حياة.

سبق أن تكلمت عن دخول غير المسلمين فى الإسلام. وأنا هنا أود أن أقول إن هذه هى مجرد بداية، نظرًا لأنه ما تزال هناك بعض المناطق التى لم نصل إليها بعد. وأتمنى بعد تنظيف نيجيريا أن ننتقل إلى بقية أجزاء إفريقيا.

أيها الإخوة. أود الآن أن أتطرق إلى الأنشطة التى تقوم بها السكرتارية العظيمة. ليس هناك من شك أننا جميعًا شاهدنا ووقفنا على كفاية السكرتارية العامة، بقيادة وتوجيه السكرتير العام القدير، فى أدائها لمهامها. ونحن جميعًا ممنونين للسكرتير العام والعاملين معه. ونتمنى استمرار ذلك المستوى الراقى من الأداء.

وأنا أود أيضًا اغتنام هذه الفرصة وأعرب عن خالص شكرى لحكومة المملكة العربية السعودية، وبخاصة صاحب الجلالة الملك سعود ورئيس وزرائه الأمير فيصل على اهتمامهم البالغ ومبادرتهما إلى إنشاء هذه المنظمة المسئولة ومجلسها التأسيسى. ولعل الله يدخلهما فسيح جناته، آمين.

ويتعين على هنا، أن أهيب بالمسلمين كلهم أن يتخلوا عن اختلاف ألوانهم، وعن مكاسبهم الشخصية، وعن أنسابهم، وأن يتحدوا ويعملوا من أجل صالح الدين، الذى يمكن أن يكون - إذا ما اتبعناه والتزمنا به - بمثابة العامل الأساسى للوجود والحياة فى هذه الدنيا.

أخيرًا، أود أن أؤكد على الأعمال لا الأقوال. والمسلمون إذا ما أرادوا أن يحققوا أهدافهم، فإنهم يتعين عليهم أن يتحدوا ويعملوا سويًا وأنا على قناعة أن الله سيعيننا ويساعدنا فى هذه المهمة الكبيرة التى تواجهنا. وأنا أدعو الله أن تكون قرارات الرابطة وتبصراتها كلها فى سبيل الله. وهو (سبحانه) الذى نتوجه إليه بأعمالنا ونطلب منه العون والمساعدة[١].

---

(١) المرجع السابق.

يتضح أن وقع خطاب المستشار السياسى الرئيسى فى مكة (المكرمة)، بين قادة المسلمين الباحثين عن الوحدة، أوضح منه فى الخطابات التى يلقيها الرجل فى نيجيريا. وفى اليوم السابع من شهر أبريل، من عام ١٩٦٥، وبينما كان الرجل فى مكة، يلقى الرجل خطابًا ثانيًا فى رابطة العالم الإسلامى، وتجرى ترجمة ذلك الخطاب ترجمة فورية إلى اللغة العربية ولغة الهوسا. وتجرى أيضًا إذاعة النص الإنجليزى لهذا الخطاب إلى سائر أنحاء شمالى نيجيريا عن طريق هيئة إذاعة شمالى نيجيريا. فى هذا الشريط، نجد أحمد بللو يدافع عن الوحدة الإسلامية، ويعارض "الوحدة العربية". وينادى الرجل بمجتمع أمة Umma لا ينظر إلى اللون، أو اللغة، أو الهوية، ويقول: إن الحج يرمز إلى هذه الوحدة. ويؤكد الرجل على أن الأماكن المقدسة فى المملكة العربية السعودية هى ملك للمسلمين جميعًا، ويهنئ السعوديين لأنهم خدم طيبون للحرمين الشريفين(١).

---

(١) الحاج السير أحمد بللو، المستشار السياسى الرئيسى لسكتو، ورئيس وزراء شمالى نيجيريا، الرئيس المناب لرابطة العالم الإسلامى، يتحدث فى اجتماع الرابطة المنعقد فى مكة (المكرمة) بتاريخ ٤ أبريل من العام ١٩٦٥. شريط، فى الإذاعة النيجيرية، فى كادونا. فيما يلى بعض النقاط المهمة التى وردت فى ذلك الخطاب:

صاحب الجلالة، الإخوة المحترمون. إنه لشرف عظيم لى أن أكون هنا وأن يطلب منى التحدث فى هذا الاجتماع الذى يحضره عظماء أتباع أعظم دين فى الدنيا كلها.

وأنا لا أنوى هنا تتبع النقاط كلها التى حددتها جلالتكم، فى خطابكم النبيل، ولكنى، فى أضعف الأحوال، أود أن أتطرق إلى بعض النقاط التى تكوى قلبى منذ زمن طويل.

أنا من المؤيدين دومًا " للجامعة الإسلامية "، وأعارض دومًا الجامعة العربية. يا صاحب الجلالة، أنا اتبع العالم الإسلامى منذ زمن طويل وحيثما ذهبت أوضح للجميع أنه إذا ما فرض علينا الجهاد فى هذه الدنيا. فإن الإنسان بوسعه حرمان كثير من المسلمين من المشاركة فى هذا المؤتمر عن طريق تشكيل الجامعة العربية.

وأنا فى غاية السعادة لانعقاد هذا المؤتمر فى هذا الوقت، أو بالأحرى أثناء موسم الحج، حيث لا يكون هناك فارق اللون، أو اللغة، أو العرق، أو المذهب. يا صاحب الجلالة، حدث منذ ثلاثة أيام فقط أن تكلمت فى أحد الاحتفالات، فى موضوع بعينه، وقلت: المسلمون يدخلون فى المتاعب فى كثير من الأماكن. فما هو السبب؟ أحسب أن الله لن يرعانا إلا إذا اتبعناه وأطعناه. صادفت كثيرًا من البشر =

= الذين يدّعون أنهم مسلمون. ومع ذلك، فهم لا يؤدون الصلاة، ولا يلتزمون بالتكاليف الإسلامية الأخرى، كيف يمكن لنا التعامل مع أولئك الذين اعتبرناهم مسلمين وهم لا يوفون بالتكاليف التى فرضها عليهم الخالق؟

فى نهاية كلمتك، يا صاحب الجلالة، أشرت إلى نقطة بدأت أنا بتجربتها فى بلادى. بعد أن وقفت على ذلك الجهل والتشوش اللذين ينتشران فى تعليمنا الابتدائى وتعليمنا الثانوى. وجود عدد كبير من الطلاب فى دول أخرى تتخذ الإسلام دينًا لها. جعلنا نصل إلى حد افتتاح كلية إسلامية فى جامعتى. وأنا أرى أننا بعد أن سلكنا هذا الطريق، فإننا سوف نتمكن، بمشيئة الله، من قهر الجهل والتشوش الذى يجره علينا أعداؤنا.

جلالتكم أتت على ذكر نقطة حارقة، هى القدس. لقد شرفت فى عام ١٩٥٦، قبل مجيئى إلى هنا، بزيارة بعض الأماكن لأتبين أحوال معاناة إخواننا المسلمين.

أنا على يقين أنكم ستسمعون عن بعض المؤثرات الإسرائيلية فى نيجيريا، ولكنكم تعرفون أن نيجيريا بلد متباين فيه شعب متباين أيضًا، وفيه أديان مختلفة أيضًا. لكن فى الإقليم الشمالى الذى هو الإقليم الرئيسى فى نيجيريا. وهو مسلم بطبيعة الحال، ليس لهذه التأثيرات الإسرائيلية وجود فيه. لقد توصلنا إلى اتفاق مع إخواننا المسلمين فى الإقليمين الشرقى والغربى، ومع العاصمة الفيدرالية، على تكوين لجنة شاملة تتناول المشكلات الإسلامية كلها، وسوف يكون لمشكلة التأثيرات الإسرائيلية هذه المقام الأول أمام هذه اللجنة.

حدد جلالتكم نقطة أخرى لها أهميتها الكبيرة فى هذه الأيام؛ تلك هى الأمم المتحدة. أنا لا أخشى النقد، سواء أكان داخليًا أو خارجيًا. ولكنى أود أن أحدد أن الأمم المتحدة هى المسلمون المتحدون، وهذا يا صاحب الجلالة، هو الذى جعلنى أساند قلبًا وقالبًا مناداتكم بوحدة الشعوب الإسلامية فى أنحاء الدنيا كلها.

أخيرًا، أود يا صاحب الجلالة، التعليق على النقطة التى أثارتها جلالتكم فى خطابكم عن التنمية. وعن المساعدات التى تقدم للحجاج عندما يجيئون إلى هذا البلد. أنا أعرف العون والمساعدة التى تقدمونها للمسلمين. وأعرف أيضًا المساعدات التى تقدمونها لبلدى بصفة خاصة، والتى نستخدمها فى إقامة وإنشاء بيوت الله (المساجد). لقد شاهدت وجوهًا كثيرة هنا اعتدت لقاءها على امتداد الأحد عشرة حجة الأخيرة. لو كانوا قد وجدوا مشقة فى ذلك، لما جاءوا لأداء فريضة الحج فى كل عام. نحن نقدر المصاعب التى تواجهها حكومة جلالتكم فى شق الطرق وتوفير المــــاء فــــى هــــذه المناطق الجافة؛ ومن ثم فإن ما تبقى لنا أن نفعله هو الدعاء لكم بطول العمر، وبدوام السعادة والرفاه. نحن نعلم أن هذا البلد المقدس ملك لنا ولكل واحد منا، سواء أكنا فى الجزيرة العربية، أم فى آسيا، أم فى أمريكا أم فى أى مكان، طالما أننا مسلمون. لقد أثبتم أنكم خدم جيدون للحرمين الشريفين، وأنا أقول =

كان السعوديون فى الوقت نفسه، قد بدءوا يلعبون دورًا فاعلاً فى التعامل مع الجماعات الإسلامية فى نيجيريا. وفى شهرى يونيو/ ويوليو من عام ١٩٦٣، يصل كبير أئمة المدينة (المنورة)، الشيخ عبد العزيز، إلى نيجيريا لافتتاح مسجد السلطان بللو فى سكتو، والذى تكلف ١٠٠٠٠٠ جنيه إنجليزى. وفى شهر يونيو من عام ١٩٦٤ يتبرع الأمير فيصل، نيابة عن حكومة المملكة العربية السعودية بمبلغ ٦٠٠٠٠ جنيه إنجليزى لمستشار سكتو السياسى الرئيسى لكى يواصل عمله فى خدمة الإسلام ونشره؛ وقد جاء ذلك التبرع بعد التبرع الذى استخدم فى بناء مسجد السلطان بللو[١]. كما يتبرع الأمير فيصل أيضًا بمبلغ ٤٠ ألف جنيه إنجليزى لمسجد ليجوس الرئيسى[٢]. كانت هناك تبرعات سعودية (وكويتية) غير معلنة تقدر بملايين الجنيهات الإنجليزية[٣].

بحلول عام ١٩٦٥، كانت حرب السنوات الثلاثة حول مسألة الملكية أو الجمهورية فى اليمن، قد أوشكت على حدوث مواجهة بين الرئيس عبد الناصر والملك فيصل. كانت الجمهورية العربية المتحدة قد أصبح لها قوات فى اليمن تقدر بحوالى ٥٠٠٠٠ رجل. وكان المستشار السياسى الرئيسى على اتصال بالجانبين، محاولاً تسهيل الوصول إلى وقف لإطلاق النار ثم انسحاب القوات. وهنا يحظى دور الرجل "كصانع للسلام" فى العالم العربى بمصداقية كبيرة واحترام كبير أيضًا.

= إن هذه الخدمة التى اضطلعتم بها أديتموها على أفضل نحو ممكن مما جعل الناس جميعًا يحسون بأنهم فى أوطانهم عندما يأتون إلى المملكة العربية السعودية. نحن لا نود تعطيل جلالتكم أكثر من ذلك، ولكنى أود القول: إن النقاط التى أثرتموها فى خطابكم سوف تحظى بكثير من النقاش فى مؤتمرنا. بل إن كل واحد منا سوف يتقدم بمقترحات تهدف إلى تحسين قوة الإسلام. وأنا أشكر جلالتكم وأشكر مضيفينا على اهتمامهم بنا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) راجع جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٣ يوليو من العام ١٩٦٣، الصفحة الأولى. مقال بعنوان. "وقت حافل بالعمل لإمام المدينة المنورة فى الشمال".

(٢) راجع جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٤ يونيو من العام ١٩٦٤، الصفحة رقم ١، مقال بعنوان "الإسلام يمضى قدمًا: الأمير السعودى يتبرع بمبلغ ١٠٠٠٠٠ جنيه إنجليزى".

(٣) مقابلات شخصية مع بعض المراقبين المشاركين. ١٩٨٣ – ٨٤.

٣ـ السفر إلى البلاد الإسلامية والبلاد الإفريقية:

فى مطلع فترة الاستقلال، تتزايد أسفار المستشار السياسى الرئيسى إلى أنحاء العالم الإسلامى (بما فى ذلك شمال إفريقيا. وفى منطقة الصحراء الكبرى الإفريقية). يضاف إلى ذلك أن شخصية الرجل تسمح له بالتعامل مع رؤساء الدول على اختلاف مشاربهم، بدءًا بنيكروما إلى هيلاسلاسى، ومن عبد الناصر إلى أيوب خان. كانت أهداف الرجل، من وراء هذه الأسفار. ترمى إلى البحث عن مجالات التعاون ودعم روابط الإخوة والصداقة. كان الرجل، يتدخل دومًا فى حل المشكلات وفى الجهود الدبلوماسية بصورة أو بأخرى.

فى نطاق العالم الإسلامى كانت للمستشار السياسى الرئيسى روابط قوية بكل من المغرب والأردن. وهذا هو الملك الحسن، ملك المغرب يهدى أحمد بللو منزلاً فى الرباط، وهما الاثنان ينظران إلى نفسيهما باعتبارهما من نسل أو من سلالة نسبية واحدة[١]. ويجرى إلغاء القواعد البروتوكولية بين شمال نيجيريا والمغرب. وفى الأردن أيضًا، ينظر الملك حسين إلى المستشار السياسى الرئيسى باعتباره من ذوى الأرحام، ويتبادل مع الرجل مراسلات طويلة مستفيضة، فيما يتعلق بالتطورات الجارية فى العالم الإسلامى[٢]. وتتبدى مساعدات الباكستان فى المساعدات الفنية والتجارية. وسبق أن أتينا على ذكر علاقات الرجل مع كل من الجمهورية العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، والكويت.

على الصعيد الإفريقى، نجد المستشار السياسى الرئيسى يزور النيجر، الذى ينظر الرجل إليه باعتباره جزءًا لا يتجزأ من مجتمع ما قبل الاستعمار المتمركز فيما أصبح يعرف بعد ذلك باسم شمال نيجيريا. ويزور الرجل أحمد أهيدجو فى

---

(١) مقابلة شخصية مع محمود عطا (نائب رئيس البرتكول، فى شمال نيجيريا، ١٩٦٣ – ١٩٦٦) بتاريخ ٢٦ يناير من العام ١٩٨٥ فى كادونا.

(٢) راجع أرشيف كادونا الوطنى، رقم القيد / رئيس الوزراء / ٣ / ١ س / ٩.

الكاميرون؛ هذه الزيارة كان لها أثرها فى شفاء المرارة التى نجمت عن حملة الاستفتاء. يضاف إلى ذلك أن الزيارات المتبادلة مع الدكتور جاوارا Jawara رئيس جامبيا، لها هى الأخرى مغزاها التاريخى، والسبب فى ذلك أن المستشار السياسى الرئيسى أراد الإفادة من إعادة تنشيط اهتمام الدكتور جوارا بالإسلام. وينظر كبار المسئولين فى الإقليم الشمالى، إلى الزيارة التى قام بها أحمد بللو إلى أثيوبيا، نظرة إعزاز وتقدير، من منطلق أن الرجل كان ينظر إلى هذه الزيارة باعتبارها "مهمة سلام" بين المسيحيين والمسلمين. حضر الرجل بعض الاجتماعات مع المسلمين والمسيحيين فى إثيوبيا (الحبشة)، فى محاولة منه لإقناع الإمبراطور بإشراك الجماعات الدينية كلها فى وزارته، كما هو الحال فى شمال نيجيريا.

فى يوم وفاة أحمد بللو (المصادف للخامس عشر من شهر يناير) كان قد تقرر سفر الرجل إلى سكتو لحضور الاحتفال مع السفير الغانى (يعقوب تلىّ) بنجاح الجهود التى بذلها المستشار السياسى الرئيسى لتوحيد مجموعة دول الكتلتين الرئيستين (مجموعة منروفيا ومجموعة الدار البيضاء)، مما أسفر فى النهاية عن قيام منظمة الوحدة الإفريقية. (ويقال إن المستشار السياسى الرئيسى أقنع نيكروما بحتمية التغلب على تلك الخلافات، وترتب على ذلك أن راح نيكروما يرسل لأحمد بللو ثمار الكولا فى سكتو رمزًا لمحبته وتقديره له) .

وقعت بعض الزيارات التى قام بها المستشار السياسى الرئيسى فى إفريقيا، إلى رؤساء الدول المسلمين (مثل هامانى ديورى، وأحمد أهيدجو، والدكتور جاوارا، وسيكوتورى، إلخ)، كما زار أيضًا بعض الرؤساء الأفارقة غير المسلمين (مثل سنجور، وتبمان، وهيلاسلاسى، إلخ) كان هم المستشار السياسى الرئيسى من كل هذه الزيارات، هو البحث عن العلاقات التاريخية التى تؤدى إلى تقوية العلاقات بين الدول الحديثة. كانت قامة الرجل المتطاولة باعتباره "زعيمًا مسلمًا" دوليًا وعالميًا، وسيلة من وسائل تقوية هذه العلاقات التاريخية. وسوف نتناول بعضًا من تلك الأسفار بالمزيد من التفصيل فى قسم لاحق من هذا الكتاب.

يقوم المستشار السياسى الرئيسى أيضًا ببعض الرحلات إلى البلاد الإسلامية فى الشرق الأوسط وفى آسيا. وفى شهر يونيو من عام ١٩٦١، يغادر المستشار السياسى الرئيسى البلاد فى جولة رسمية مدتها شهر إلى باكستان والشرق الأوسط (إيران، ولبنان، والأردن، والجمهورية العربية المتحدة). وكان أمير كاتسنا (عثمان ناجوجو). وثلاثة من الوزراء الإقليميين (مصطفى، وزير الزراعة؛ وعثمان جالاديمان Galadiman ماساكا، وزير التجارة والصناعة؛ وميخائيل عودو بوبا وزير الرفاه الاجتماعى والتعاونيات)، بصحبة المستشار السياسى الرئيسى فى هذه الجولة. كما صحبه أيضًا كل من أبى بكر جومى وآخرين.

يكتب المستشار السياسى الرئيسى إلى محمد أيوب خان، بعد الزيارة ليقول: "حبُّنا لبعضنا البعض باعتبارنا آخين مسلمين هو الذى مهَّد الطريق إلى تقوية التعاون من أجل مصلحة بلدينا"(١).

فى اليوم الرابع من شهر يوليو من عام ١٩٦١، يكتب أيوب خان إلى المستشار السياسى الرئيسى ليقول له: "ستبذل حكومتى قصارى جهدها من أجل إعطاء مطالب بلدكم الخاصة بالعاملين أقصى قدر من الاهتمام، وأن تعمل الحكومة على توفير الباكستانيين المناسبين من أصحاب المؤهلات للعمل فى بلادكم العظيمة... وأنا يسعدنى أن أسمع منك أن الأطباء والمهندسين الباكستانيين قد تركوا انطباعًا طيبًا لدى إخواننا النيجيريين"(٢).

قام المستشار السياسى الرئيسى، أثناء وجوده فى باكستان بزيارة ثلاث صناعات فى مصانع هـ. م. سلز وداود للمنسوجات، وقد قدمت تلك المصانع اثنتى عشرة منحة تدريبية لشمالى نيجيريا. ويتعهد محافظ البنك الباكستانى بتدريب النيجيريين الشماليين على الأعمال المصرفية.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

ونجد المستشار السياسى الرئيسى يكتب إلى صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال ملك الأردن ليقول له: "نحن لسنا مجرد إخوة فى الإسلام؛ ولكننا ذوى قربى"[١]. ويمنح المستشار السياسى الرئيسى لقب المواطن الشرفى فى مدينة نابلس. وفى الرسالة التى تلت ذلك، نجد الملك حسين يستنير برأى المستشار السياسى الرئيسى فى مسألة كيفية تغلب الدول الإسلامية على المنازعات الوطنية والتنافس الوطنى، وكيفية التعاون بين هذه الدول[٢]. بعد ذلك، وبالتحديد فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٣، يلعب السفير الأردنى فى نيجيريا دورًا مهمًا فى توزيع بعض خطب المستشار السياسى الرئيسى الخاصة بمسألة الوحدة الإسلامية[٣].

كانت الرحلة التى قام بها المستشار السياسى الرئيسى إلى المغرب فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣ جزءًا من جولة شملت كلا من غينيا، وليبيا أيضًا. ويثبت أن السفير المغربى (محمد سعدانى) فى ليجوس كان صديقًا مقربًا إلى المستشار

---

(١) المرجع السابق.

(٢) أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء. ٣ / س. ٩. بتاريخ ٢٣ نوفمبر من العام ١٩٦١.

(٣) راجع أرشيف كادونا الوطنى. رئيس الوزراء / ٩٧ / الجزء الثانى. راجع الرسالة التى أرسلها الحاج الشيخ شاجارى، وزير الداخلية، إلى المستشار السياسى الرئيسى بتاريخ ١٦ من سبتمبر من العام ١٩٦٣.

أطال الله عمرك

أرفق طيه الرسالة التى وصلتنى من صاحب السعادة كيم الشريف، سفير المملكة الهاشمية الأردنية ردا على الرسالة التى أرسلتها له وفيها الكتيبات الخاصة بحفل الافتتاح التاريخى لمسجد السلطان بللو والتى أمرتنى بتوزيعها. وقد وصلتنى رسائل عدة تفيد الاستلام وتعرب عن الشكر والتقدير؛ وقد تسلمت هذه الرسائل من سفراء مسلمين ومن الأطراف المعنية بهذا الأمر. ولكن خطر ببالى أنك ربما تود الإطلاع على هذه الرسالة بصفة خاصة، باعتبارها مجرد مثال على مدى إعزاز وتقدير إخواننا المسلمين فى كل أنحاء الدنيا لإخلاصك وتفانيك من أجل مصلحة الإسلام. وأنا أدعو لك بأن يعينك الله ويكلل جهودك بالنجاح.

ابنك الشيخ شاجارى

وزير الداخلية

السياسى الرئيسى، وكان يقوم بزيارة كادونا[1] فى معظم الأحيان، وينجز بعض الترتيبات الأخرى. وفى غينيا، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارة لاب Labe، "المدينة الإسلامية المقدسة". وفى المغرب يلتقى المستشار السياسى الرئيسى الملك الحسن الثانى، ويناقشا سويًا الروابط التاريخية من خلال عثمان بن فودى. وفى ليبيا، يزور الرجل أيضًا بعض المواقع الدينية التاريخية.

فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٣، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بجولة مدتها ثلاثة وعشرين يومًا يزور خلالها كلا من الهند، وباكستان، والجمهورية العربية المتحدة، على رأس وفد مكون مـــن سبعة عشر رجلاً. ويوجه الرجل رسالة عيد رأس السنة إلى شمالى نيجيريا من القاهرة[2].

فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٤، يزور المستشار السياسى الرئيسى الأردن، والقدس، والعراق ثم القاهرة. وعندما كان الرجل فى بغداد وصل إلى الكوفة بسيارة لزيارة مسجد ومنزل سيدنا على، ثم يزور بعد ذلك قبر سيدنا على فى النجف، حيث يشاهد النسخ القرآنية المنسوخة بخط سيدنا على وولده الحسن. ويزور الرجل أيضا قبر سيدنا الحسين وأخاه العباس فى كربلاء. وتتسحر الصحافة

---

(١) راجع أرشيف كادونا الوطنى. رئيس الوزراء / س – ١٤ "زيارة رئيس الوزراء للمغرب".

(٢) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ٢٨ ديسمبر من العام ١٩٦٣. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "المستشار السياسى يعود". وتجىء البرقية على النحو التالى:

تصميمنا على تدعيم مكاسب هذه الأمة، يحتم على المسيحيين والمسلمين أن يواصلوا العيش فى سلام ويعملوا من أجل تحقيق الهدف المشترك. والعمل من أجل رفاه الجميع ومن أجل وحدة هذه الدولة واستقرارها. وغنى عن القول أن ذلك يحتاج إلى جهد كبير وتضحيات من جانب الجميع.

لعلنا نحن النيجيريين. وأصدقاءنا الأجانب على حد سواء، نحاول تحاشى الغضاضات. والإساءات. والقسوة من أجل مصلحة الإقليم. ومن أجل نيجيريا. ومن أجل السلام والتقدم فى العالم كله.

وأنا من خلالكم. أرسل إلى كل سكان نيجيريا أحر تحياتى وأصدق تمنياتى بصرف النظر عن العرق أو الملة أو العقيدة السياسية.

بارك الله فى الجميع.

المحلية بفعل شخصية "المستشار السياسى الرئيسى Sir Donna أحمد بللو"، كما تتسحر الصحافة المحلية أيضًا بنيجيريا التى تقول عنها "إنها مصدر إشعاع الثقافة الإسلامية فى القارة السوداء"(١).

تجىء الزيارات، أو بالأحرى زيارات المجاملة إلى العواصم الإفريقية، فى المقام الأول بين أوليات المستشار السياسى الرئيسى. فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٠، يزور الرجل جمهورية النيجر وبصحبته كل من أمير كنو، وأمير كاتسنا وأمير أرجونجو. وفى شهر نوفمبر من عام ١٩٦١، يقوم هامانى ديورى، رئيس النيجر، بزيارة كل من كادونا، وزاريا، وسكتو، وكنو وميدوجورى. وفى كادونا تظهر اللافتات المكتوبة بلغة الهوسا للترحيب بالرجل. ويقوم أبا جدّوم جانا، رئيس مجلس إدارة هيئة جاسكيا، بجولة فى جمهورية النيجر وذلك فى شهر يناير من عام ١٩٦٢، لدراسة إمكانات تأسيس وكالات لتوزيع مطبوعات هيئة جاسكيا بلغة الهوسا. وفى شهر فبراير من عام ١٩٦٢، يحصل المستشار السياسى الرئيسى على وسام الصليب الكبير لدولة النيجر، وهو أعلى وسام فى جمهورية النيجر. وفى شهر يوليو من عام ١٩٦٣، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بجولة قصيرة إلى زندر Zinder، ثم يقوم بصحبة الرئيس ديورى بزيارة آجادر Agades، ذلك المكان التاريخى الذى درس فيه عثمان بن فودى عندما كان شابًا. (هذه المنطقة هى أيضًا حلقة مهمة فى الطريق الصحراوى الذى يجرى إنشاؤه فى الوقت الراهن).

فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارته الثانية إلى غينيا. وانبهر الرجل عندما عرف أن "الفولانيين" يشكلون القسم الأكبر من سكان هذا البلد. وهناك اعتقاد مفاده أن أسلاف المستشار السياسى الرئيسى جاءوا من منطقة فوتا تورو Futa Toro، فى غينيا، ويتعامل الناس مع الرجل من

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٩ سبتمبر من عام ١٩٦٤، الصفحة السابعة. مقال بعنوان "جزية سخية للمستشار السياسى الرئيسى". راجع أيضًا أرشيف كادونا الوطنى. للحصول على المزيد عن الروايات الإخبارية الباكستانية.

منطلق أنه زعيم دينى. ويناقش الرجل مع الرئيس سيكوتورى مسألة ضرورة الوحدة الإفريقية. وتمتد زيارة الرجل من غينيا لتشمل المغرب، وليبيا، والسنغال، ليؤكد الرجل من جديد على أهمية الوحدة الإفريقية[1]. وبينما كان أحمد بللو فى باماكو، ومالى نجده يضم جهوده إلى جهود كل من الرئيس موديبو كيتا والإمبراطور هيلاسلاسى، فى التفاوض على تسوية للنزاع القائم بين الجزائر والمغرب.

ويقوم المستشار السياسى الرئيسى عندما كان فى السنغال (فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٣) بزيارة مدينة تفاوان Tivaouane، التى تعد مركزًا للطريقة التيجانية فى السنغال. وبصحبة الرئيس سنغور Senghor أثناء الزيارة. لم يزر الرجل مدينة كاولاك Kaolack، موطن الشيخ إبراهيم نياس Niass، والتى تعد واحدًا من المراكز الصغيرة طبقًا للأعراف السنغالية. ويزور المستشار السياسى الرئيسى مركز إخوان الموريد Mouride فى توبه Touba، ويجرى محادثات مع فاليلو إمبيك Falilou M."Backe الخليفة الأكبر. وفى داكار Dakar يحل المستشار السياسى الرئيسى ضيفًا على حفل الاستقبال الذى أقامه له المرابــوت الكبير ثايرنو نور الطال Marabout Thierno Nourou Tall، الذى هو زعيم فرع آخر من أفرع الطريقة التيجانية. (خلاصة القول، أن الرجل يزور كل مراكز الطريقة التيجانية فى السنغال فيما عدا مدينة كاولاك).

فى شهر مايو من عام ١٩٦٥، يقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارة إثيوبيا لمدة أسبوع يقضيه مع الإمبراطور هيلاسلاسى. وكان بصحبة المستشار السياسى الرئيسى فى هذه الزيارة، كل من أجمان جالاديمان Galadiman باتيجى، وأحمد فاتيكا، وعمر بابورا، وحسن ليمو، وآخرون. وكما سبق أن أوضحنا، يحاول المستشار السياسى الرئيسى، الترويج للوحدة الإفريقية، ويساعد أيضًا على زيادة التقارب والتفاهم بين الزعماء المسلمين والزعماء المسيحيين فى أثيوبيا.

---

(١) جريدة الموطن النيجيرى، بتاريخ ١٩ أكتوبر من عام ١٩٦٣، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "الهدف من زيارتى هو تمهيد الطريق أمام الوحدة الإفريقية الحقيقية". نص الحديث الذى أذيع على نيجيريا من جامبيا.

في شهر مايو من عام ١٩٦٥، يعلن دواد جاوارا، رئيس وزراء جامبيا، اعتناقه للإسلام ودخوله فيه على الملأ، ويطلق على نفسه اسم "داود" بدلاً من "ديفيد" ومعروف أن الاسم "Daud" في لغة الهوسا هو "داود" باللغة العربية. ويقوم المستشار السياسي الرئيسي بإهداء نسخة من القرآن الكريم إلى داود جاوارا. ونقلاً عن المراقبين المقربين، فإن تأثير المستشار السياسي الرئيسي على الرئيس جاوارا، يرجع، إلى حد ما، إلى أسلوب الحياة الإفريقية "الوطني الخالص"، وتميزه عن أسلوب الحياة المتأورب. المعروف أن جاوارا، ينحدر أصلاً من أسرة مسلمة، وكان الرجل قد تحول إلى الدنيوية واستغرب من خلال تعليمه، بل وأصبح مسيحيًا بالفعل. ويقوم المستشار السياسي الرئيسي بإطلاع الرئيس جاوارا على المخطوطات المدونة بخط يد عثمان بن فودي، وشقيقه عبد الله.

ويتجلى الهدف من وراء أسفار المستشار السياسي الرئيسي تجليًا واضحًا؛ والرجل يفسر التاريخ باعتباره مصدرًا للأسس المنطقية والعقلانية في المجتمعات الكبيرة، وليس في المجتمعات الصغيرة. ويتحول اهتمام الرجل بصفة أساسية إلى المجتمع الإسلامي الدولي (الأمة The Umma). ومع ذلك لا يغفل الرجل الحاجة إلى التكافل المتبادل القائم على السلم والتعاون في نطاق السياقات السياسية الأكبر. هذه التصرفات تسمح للمستشار السياسي الرئيسي أن يكون واحدًا "من المنتمين إلى إفريقيا"، بمعنى أن الرجل واحد ممن يتبنون مسألة التعاون على مستوى القارة، بدلاً من تبني التعاون على مستوى التكتل الحزبي أو الفئوي، كما يتبنى الرجل حركة الوحدة الإفريقية الخالية من التعصب العرقي، بدلاً من تبني الوحدة القائمة على "القومية السوداء". يضاف إلى ذلك أن محاولات الرجل للربط بين شمال إفريقيا وغربها تساعد على بروز ذلك التعريف القاري لحركة الوحدة الإفريقية. لم يكن أحمد بللو يؤمن بالفئوية القبلية أو الفئوية العنصرية، وإنما كان مصرًا على احترام الأفارقة احترامًا كاملاً بمعنى الكلمة، وبخاصة فيما يتصل بالعرب. وهو ينظر إلى نظام الدولة الوطنية باعتباره أساسًا للتعاون على المستوى الكوني.

ينظر المستشار السياسى الرئيسى إلى أسلافه باعتبارهم من أعلام "حركة الوحدة الإفريقية"، نظرًا لأنهم جاءوا أصلا من شمال إفريقيا، ثم نزحوا بعد ذلك عن طريق غرب إفريقيا، ليقيموا ويؤسسوا مراكز لتعليم الإسلام فى كل مكان من المنطقة الممتدة من غينيا إلى الكاميرون. وحاول الأحفاد من بعد الأسلاف السير فى الاتجاه نفسه من خلال تشاد والسودان. من هنا نجد المستشار السياسى الرئيسى ينظر إلى هذه العملية باعتبارها أساسًا مستقبليا لتعاون على نطاق أكبر وأوسع.

٤ – جماعة نصرة الإسلام ومجلس العلماء:

فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٢، قام نائب قاضى القضاة (أبو بكر جومى) بعقد اجتماع لعلماء الإسلام فى كادونا. وكانت مهمة ذلك الاجتماع تتمثل فى دراسة سياسة الحكومة الفيدرالية الخاصة بالحج، وذلك من وجهة النظر الإسلامية، وقد جاءت تلك الدراسة فى ضوء زيادة الشكاوى والقيود المفروضة من قبل الحكومتين السعودية والسودانية على الحجاج النيجيريين. وقد حضر هذا الاجتماع إلى جانب العلماء كل من أبى بكر إمام (رئيس لجنة الخدمة العامة)، وصديق عباس (نائب قاضى القضاة)، وهاليرربنجى (قاضى محكمة الاستئناف الشرعية)، وموسى بدا (مفتش المحاكم المحلية)، وحسينى آدم (منسق ومنظم الدراسات العربية). ولم يجد الاجتماع أية اعتراضات من جانب القوانين الفيدرالية الخاصة بالحج.

فى أواخر عام ١٩٦٢، وبعد عودة كل من المستشار السياسى الرئيسى وأبى بكر جومى من الحج، جرى تشكيل تنظيم أطلق عليه اسم جماعة نصرة الإسلام؛ اعتمادًا على المهتمين بالحج فى الإقليم الشمالى. وبعد انعقاد بعض الاجتماعات التنظيمية، جرى تشكيل لجنة مراقبة، وطلب إلى هذه اللجنة وضع القواعد والقوانين الخاصة بالجمعية. وفى مطلع عام ١٩٦٣، يعلن أبو بكر جومى على الملأ أن الجمعية تنوى تشجيع الأدب الإسلامى فى نيجيريا من خلال اللغات واللهجات المحلية، وتنوى أيضا بناء المساجد، وتشجيع مراكز التعليم الإسلامية

وأعلن أن عضوية الجمعية مفتوحة لكل المسلمين. وأصبح مسجد السلطان بللو فى كادونا مركزًا لجمعية نصرة الإسلام، وجرى استخدام بناية قريبة من المسجد لتكون مكاتب لتلك الجمعية.

شكل المستشار السياسى الرئيسى لجنة استشارية للشئون الإسلامية، تضم ستة وأربعين عالمًا من كل أنحاء الإقليم الشمالى. وتعقد تلك اللجنة أول اجتماع لها برئاسة المستشار السياسى الرئيسى فى أواخر شهر أغسطس من عام ١٩٦٣. ويقوم العلماء بدراسة الظروف التى ينبغى القيام بفريضة فى ظلها، كما درست اللجنة أيضًا موضوع الزكاة (الصدقات) فى ظل العملات الحديثة، كما درست أيضًا موضوع المهور، وبدء شهر الصوم، وطريقة ترائى الهلال وإذاعة الخبر على الشعب. كانت اللجنة برئاسة وزيرى جنيد السُّوكتى. ويطالب المستشار السياسى الرئيسى بوحدة المسلمين كلهم، بغض النظر عن رابط الإخوة(١).

(١) للمزيد من هذه التفاصيل، راجع كتاب جون بادن المعنون، الدين والثقافة السياسية فى كنو، بركلى، مطابع جامعة كاليفورنيا، ١٩٧٣، ص ١٨٤ وما بعدها.

للاطلاع على خطاب المستشار السياسى الرئيسى، الذى ألقاه فى تلك الجلسة يرجى مراجعة جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٨ أغسطس من عام ١٩٦٣. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان: "المستشار السياسى الرئيسى يلقى خطابًا فى اللجنة الإسلامية". ونقتطف ما يلى من ذلك الخطاب:

العلماء الأجلاء، أرحب بكم فى هذا الاجتماع المهم الذى آمل أن يكون بمثابة المفتاح إلى تحسين أحوال إخواننا المسلمين فى هذا البلد وفى الخارج، وأن يساعدنا على تحسين معيشتنا، وأن يكون وسيلة وطريقًا إلى تحسين أعمالنا الدينية، وأن يكون خطوة على طريق فوزنا فى الآخرة.

وأنا لا أشك أن هذا الاجتماع سيفشل فى التعبير عن رغبة البعض منكم فى أن تقوم الحكومة بإنشاء مكان خاص يجتمع فيه علماؤنا وعلماء الدين لمناقشة الأمور الخاصة بالدين. بغية تحسين بلادنا كلها.

ونحن نعقد هذا الاجتماع بعد أن لاحظنا ظهور بعض الأمور المتعلقة بالدين فى بلادنا. وهذا هو السبب الذى حدا بنا إلى أن نطلب منكم المشورة فيما يمكن عمله فى تلك الأمور المتعلقة بالدين. حتى يمكن لمثل هذه الأمور أن تتواءم مع ظروفنا الحاضرة. والأزمان المتغيرة. وذلك فيما يتعلق بقيمة الزكاة. والمهور وما إلى ذلك، وذلك طبقًا لما هو مدون فى الأوراق التى أمامكم. وسوف يطال ذلك أيضًا شهر الصوم ومسألة الأعياد. أنتم جميعًا تعرفون أن هذه الفرائض والمناسبات يجرى القيام بها =

وينعقد الاجتماع الثانى لتلك اللجنة الاستشارية الخاصة بالأمور الإسلامية، أو إن شئت فقل: "مجلس العلماء"، طبقًا للاسم الذى أطلق عليها باللغة الإنجليزية، وينعقد هذا الاجتماع فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٤، عندما كان المستشار السياسى الرئيسى فى مهمة خارج البلاد. ويجرى فى هذا الاجتماع مناقشة الصلاة والذراعين موضوعين فوق بعضهما، أو منسدلين إلى الجانبين. وهذا يشكل فارقا

= بطرق مختلفة فى أماكن مختلفة من هذه البلاد، هذا فى الوقت الذى نعيش فيه جميعًا فى بلد واحد؛ وهذا يشكل مصدرًا من مصادر القلق بين الناس. وكل مسلم يعد على حق اللهم إلا إذا فعل غير ذلك.

ومهمة القادة والزعماء تتمثل فى مناقشة الأشياء كلها التى يودون تنفيذها لقيادة الناس وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب. الحوار يعد طريقة من الطرق التى يسلكها الزعماء بعد أن يستقر الدين، اللهم إلا إذا ضل الإنسان – حاشا لله أن نضل طريقنا – طريقه وانصرف عن الدين. والله سبحانه وتعالى أبلغ نبيه / ورسوله محمد ﷺ، من خلال القرآن الكريم أن يتشاور ويتحاور ويناقش. وكل أولئك الذين يضعون أمورهم ويخضعونها للتشاور والحوار يمتدحهم الناس جميعًا.

المسلمون إخوة سواء أكانوا عربًا أم أفارقة، بيضا أم سودا، سواء أسلم الإنسان اليوم أم ولد مسلمًا، المسلمون كلهم واحد، ليس هناك أية فروق بينهم، وهذا هو ما يعلمنا القرآن والحديث إياه. لا فضل لأحد منهم على الآخر إلا بالتقوى.

اختلاف المذاهب لن يمنعنا من الوحدة، من أجل النظر فى كل ما يعزز ديننا. هذا الدين لم يمنعنا من التجمع فى مساجد صلاة الجمعة وفى المساجد الأخرى. منذ سنوات كثيرة مضت. ليست قرنًا أو قرنين من الزمان. كانت فى هذا البلد مذاهب ونحل كثيرة، بل ما يزال هناك بعض من الناس لا يزالون على طريق غير الطريق التى نسير فيها، ولكن نظرًا لأن الدين واحد. ونحن نتتبع أحكامه وتعاليمه. لم نسمع عن وجود خلاف أو سوء فهم بيننا، ولم يوجه إلينا أحد من أتباع الأديان الأخرى أى شكل من أشكال النقد أو الانتقاد. هناك اختلاف فى الفروع ولكن الأصل واحد. الآن وبعد أن أسفرت الأزمان المتغيرة عن أفكار جديدة لم تكن معروفة لنا فى الماضى، فهذا لا يعنى أننا ينبغى أن نتحول عن ديننا، كيما نثبت تميزًا لمذهب بعينه أو عقيدة بعينها. تعليمات الدين الحنيف تنص على أن كل واحد منا يتعين عليه أن يتقى الله قدر استطاعته ولكن ليس طبقًا لآرائه أو هواه. ووسائل هذه التقوى محددة لنا فى كتبنا الدينية.

ونحن من هذا المنطلق نرى أن من الأفضل دعوتكم جميعًا حتى يمكن لنا أن نفيد من نصائح إخواننا علماء الدين ونعرف منهم الطريقة الصحيحة لأداء طقوسنا الدينية بحيث تجىء تلك الطقوس مناسبة للأزمان كلها.

كبيرا فى وجهة النظر الخاصة بهذه المسألة بين التيجانية الجديدة والجماعات الإسلامية الأخرى فى نيجيريا، ويجرى تشكيل لجنة لدراسة هذا الموضوع؛ وكانت اللجنة مكونة من أبى بكر النفاطى، ونصير كبارا، والتيجانى عثمان، والحسينى أحمد (سكرتير).

ينعقد الاجتماع الثالث لمجلس العلماء فى شهر يونيو من عام ١٩٦٥ لمناقشة "الإضرابات أو المظاهرات الدينية" فى أرجونجو، والتى جرى اعتراضها فى أرجونجو بواسطة بعض أتباع الطريقة التيجانية. وتقرر ألا يصلى الأئمة وأذرعهم مطوية الواحد فوق الآخر، إذا لم يكن المأمومون يفعلون الشيء نفسه. وقد أدى ذلك إلى انقسام كبير فى مجلس العلماء بين علماء التيجانية الجديدة، والآخرين.

وتجتمع فى ذات الوقت فى كادونا[١]، اللجنة المركزية لجماعة نصرة الإسلام، المكونة من كثير من أعضاء الخدمة المدنية، اجتماعات دورية فى يوم الثلاثاء الأخير من كل شهر، لدراسة الطرق المختلفة اللازمة لنشر التعليم الإسلامى والأمور الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع.

تعقد جماعة نصرة الإسلام أول اجتماع لها فى اليوم التاسع من شهر مارس من عام ١٩٦٤ بقاعة لوجارد، برئاسة وزيرى جنيد السُوكتى. ويحضر الاجتماع أيضًا سلطان سكتو (ويصبح الرجل بعد ذلك رئيسًا للاجتماعات التى تلت ذلك) كما يحضر هذا الاجتماع أيضًا ممثلون من كل المقاطعات. ويصبح المستشار السياسى الرئيسى راعيًا لجماعة نصرة الإسلام، ويشن الرجل فى خطابه حربًا على الجهل بالإسلام. معروف أن جماعة نصرة الإسلام عبارة عن تنظيم خاص لا يحصل على أرصدة حكومية. وتصدر الجماعة جريدة بعنوان (نور الإسلام)، وتبنى مركز

(١) اللجنة الانتقالية الأصلية مكونة من أبى بكر جومى (قاضى القضاة)، وأبى بكر إمام (رئيس لجنة الخدمة العامة)، وهاليروبنجى (نائب قاضى القضاة). وعلى عقيل (سكرتير رئيس الوزراء)، وأحمد طالب (السكرتير الدائم لوزارة المالية). وأبى بكر النفاطى (مراقب شركة إذاعة شمالى نيجيريا) وأحمد جوده (السكرتير الدائم لوزارة الإعلام).

رئاسة لها فى كادونا، كما تنشئ أيضًا مدرسة إسماعيلية فى كادونا. وتساند جماعة نصرة الإسلام المستشار السياسى الرئيسى، مسانده فاعله فى "حملاته للدخول فى الإسلام" (التى سنناقشها فيما بعد)؛ كما تقدم الجماعة أيضًا يد العون والمساعدة للجنة طباعة مخطوطات الجهاد، التى كان المستشار السياسى الرئيسى قد وضعها فى اليوم الخامس والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٦٢[١].

يستعمل المستشار السياسى الرئيسى استعارة "الجهاد" فى مستهل الاستقلال؛ ويشير بهذه الاستعارة إلى مجموعة من المحاولات التى ترمى إلى تنوير الناس وتعليمهم، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين. وتجرى الإشارة إلى مسألة إدراج محاكم الاستئناف الشرعية ضمن الدستور الجمهورى فى شمال نيجيريا تحت اسم "الجهاد"[٢] باعتبار الجهاد محاولة لتحسين مستوى التعليم فى إطار المصطلحات الدينية والدنيوية.

---

(١) كانت لجنة طباعة ونشر مخطوطات الجهاد برئاسة وزيرى جنيد، السُوكتى، ونائب الوالى سكرتير اللجنة. كانت اللجنة خاضعة لسلطة وزارة التربية والتعليم فى الإقليم الشمالى، ومقرها مكتب منسق الدراسات العربية. وكان الهدف من وراء تلك اللجنة طباعة ونشر الكتب التى ألفها زعماء الخلافة السابقون، من أمثال عثمان بن فودى، وعبد الله محمد بللو.. إلخ.

(٢) إذا كنت تريد مثالاً على الإفادة من "الجهاد" فى مساندة الدستور الجمهورى، فعليك بمراجعه جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢ ديسمبر من عام ١٩٦١. الصفحة الأولى. مقال بعنوان: "رئيس الوزراء يساند الجمهورية". ويجيء خطاب المستشار السياسى الرئيسى على النحو التالى:

تأييدًا لرئيس الوزراء، أود القول: إن النيجيريين كلهم يتعين عليهم البحث عن مخرج من التشابك الدستورى الذى نحن فيه.

الشيء المدهش والمحزن للشماليين يتمثل فى الموقف الذى يتخذه بعض الساسة الجنوبيين من كل ما يخص الشمال سواء على الصعيد البرلمانى أو الصعيد الصحفى. وأفضل توضيح لذلك يتمثل فى معارضة بعض النواب لقانون يقضى بتعديل الدستور فى شمال نيجيريا.

جاءت ملاحظات هؤلاء النواب، أثناء مناقشة مشروع القانون منفرةً للذوق ومثيرة للمشاعر، فى الوقت الذى كان الجميع يصلون فيه طلبًا للوحدة الوطنية.

الشريعة الإسلامية مدونة فى مصطلحات واضحة. هذه الشريعة صمدت أمام الأزمان. ولا يمكن الإجهاز على هذه الشريعة فى نيجيريا. =

وضع الجهاد وجهًا لوجه مع الجهل هو الذى يشد المستشار السياسى الرئيسى دومًا إلى جهود ومؤلفات زعماء الخلافة السابقين، وبخاصة الشيخ عثمان بن فودى. وفى عام ١٩٦٢، نجد المستشار السياسى الرئيسى ينشر على حسابه الخاص (من خلال هيئة جاسكيا) سلسلته الخاصة "بالسلطة الروحية"، والأوصاف الخاصة بقبرى محمد بللو وعثمان بن فودى.

= قضاة المحكمة العالية من العلماء فى مجال تخصصهم. ولكن تعليمهم لا يشتمل على معرفة الشريعة الإسلامية. من هنا يصبح تعليم هؤلاء القضاة ناقصًا فى أعين المسلمين.
لقد أقبلت حكومتى على تعديل دستور شمال نيجيريا لتمكين القضاة المتعلمين من الحصول على خبرة قاضى القضاة فى محكمة الشريعة الاستئنافية، الذى يعد عليمًا فى مجال تخصصه، وبخاصة فى تعامله مع قضايا الأحوال الشخصية عند المسلمين.
هذا الموقف الذى يقفه النواب يؤثر على السواد الأعظم من الشماليين، وبخاصة عندما يتدبر الشماليون الهدف الذى يرمى إليه هؤلاء النواب من قفل الطريق أمام مشروع قانون تعديل الدستور فى شمالى نيجيريا.
ترى، هل هذه محاولة لقمع الشريعة الإسلامية ثم القضاء عليها بعد ذلك فى المنظومة القانونية الخاصة بالاتحاد الفيدرالى؟
أرجو أن تسامحونى لأنى مضطر من داخلى إلى طرح هذه التساؤلات، والسبب فى ذلك أنى أعترض على السياسة الدينية فى أى شكل من الأشكال.
نحن نرحب ترحيبًا شديدًا بخطاب رئيس الوزراء الذى يقول فيه إن نيجيريا ينبغى أن تكون جمهورية، يضاف إلى ذلك أن من حق كل نيجيرى رجلاً كان أم امرأة. يتعين أن يكون له رأى فى تحديد الدستور الجمهورى.
وعندما يحين الموعد، سوف أقوم بتعبئة شعب الإقليم كيما يلعبوا دورهم كاملاً فى ذلك العمل بالغ الأهمية الذى يمكن تشبيهه بالجهاد. الجهاد حرب يجرى شنها من أجل مصلحة مقدسة لحماية العقيدة، والحياة، والممتلكات، والحرية واحترام الذات.
هذه المصالح ليست مقصورة على المسلمين وحدهم.
سلام الدولة، وأمنها، واستقرارها هى التى تحتم المحافظة على مصلحة المواطنين جميعًا.
عدم المحافظة على مصلحة قطاع من القطاعات يجعل القطاعات الأخرى معرضة هى الأخرى للخلل والإهمال. وجوهر الإسلام يقوم على المحافظة على مصالح غير المسلمين الذين نعيش معهم.
وبناء على ما تقدم، فنحن عندما نقف على رأى الناس فى هذه المسألة التى ترقى إلى مستوى الجهاد. سوف أطلب من شعب الشمال: رجاله ونسائه أن يدلوا بأصواتهم. وأنا على ثقة من أن الشماليين كلهم سوف يتحدون فى تأييدهم لمطلبى هذا.

كان المستشار السياسى الرئيسى قد سبق له أن نشر على حسابه الخاص مؤلفًا كبيرًا من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودى، الذى ينتقد فيه الابتداع وينادى بإحياء السنة[١]. وفى عام ١٩٦٢ ينشر الرجل العديد من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودى، عن الأشكال المبسطة من الطقوس الصوفية[٢].

فى عام ١٩٦٤ يعيد المستشار السياسى الرئيسى نشر بعض مؤلفات الشيخ، وبخاصة مؤلفة المعنون "أصول الولاية"[٣]. وينشر الرجل أيضًا كتاب عبد الله بن فودى المعنون "ضياء التفسير". وهناك طلب كبير على هذه الكتب فى شمال نيجيريا، ويرسل المستشار السياسى الرئيسى نسخًا من هذه الكتب إلى كل الشخصيات الدينية والسياسية المهمة.

ونظرًا لأن هذه المطبوعات تعد أمرًا خاصًا وليست أمرًا "عامًا" فقد كان مكتب رئيس الوزراء يحيل الطلب على هذه الكتب فى عام ١٩٦٤. إلى جماعة نصرة الإسلام باعتبارها المسئولة عن التوزيع[٤]. يضاف إلى ذلك أن جماعة

---

(١) إحياء السُّنَّة. القاهرة: المشهد الحسينى، ١٩٥٧.

(٢) ورد الشيخ عثمان، وعندما بلغت السادسة والثلاثين، زاريا، هيئة جاسكيا، ١٩٦٢. جرى طباعة هذين الكتابين مع كتاب ثالث فى عام ١٩٦٤ تحت عنوان (ثلاث كتب فى كتاب واحد). زاريا، هيئة جاسكيا، ١٩٦٤ (بلغة الهوسا وباللغة العربية).

(٣) أصول الولاية. زاريا، هيئة جاسكيا، فى عام ١٩٦٤.

(٤) راجع أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ٢٢٢، طلبات الكتب الدينية، للحصول على معلومات كافية عن هذا الموضوع. وفيما يلى نورد رسالة من رسائل أمين كانو التى لها مغزاها فى توضيح جهود المستشار السياسى الرئيسى فى الشمال.

(الرسالة بخط اليد)

٣٠ طريق ديومنز

إكوى، ليجوس

٢١ أغسطس من عام ١٩٦٢

الحاج السير أحمد بللو،

أنا أبادر بشكرك على اهتمامك بنشر كتاب التعليق على القرآن الكريم لمؤلفه المرحوم الشيخ عبد الله فودى. =

نصرة الإسلام تختص أيضًا بمطالب رئيس الوزراء، كما تختص أيضًا بطلب المساعدات أو الرعاية من رئيس الوزراء.

وتصل المستشار السياسى الرئيسى بعض الرسائل التى تطلب إعادة طباعة كتب الشيخ عثمان بن فودى وبخاصة كتاب "طريق السنة"، و"نهاية الابتداع". والكتاب الأول له عنوان آخر هو "إحياء السُّنَّة" أى Raya Sunna da Kashe Bidi"a. خلاصة القول أن المستشار السياسى الرئيسى راح يطبع كتب الشيخ عثمان بن فودى، وكتب عبد الله بن فودى، نظرًا لأن هذه الكتب كانت تحظى بقبول كبير من الدوائر الإسلامية فى الشمال، كما كانت تحظى أيضًا بقبول كبير من الباحثين القانونيين المهتمين بالقرآن والحديث (من أمثال أمين كانو، وأبو بكر جومى، وهاليروبنجى)؛ كما كانت هذه الكتب تروق أيضًا للمهتمين بالجانب العاطفى أو التصوفى (أى مختلف زعماء الإخوان)، بما فى ذلك التركيز على الدعاء عند القبور.

وبذلك تتحول المؤلفات، وإحياء الاهتمام بكتب الشيخ عثمان بن فودى، وعبد الله بن فودى، وبللو إلى قوة من القوى العاملة على توحيد الشمال. وأصبح الناس يطلقون على هذه الحركة اسم "العثمانية" فى بعض الدوائر، نظرًا لأن هذه الحركة كانت تستلهم مبادئها من الشيخ عثمان بن فودى. (وهذه الحركة مختلفة تمامًا عن الحركة العثمانية التى أنشأها الشيخ عثمان بن فودى لتكون امتدادًا للطريقة القادرية) وفى مطلع عام ١٩٦٤ يهدى المستشار السياسى الرئيسى "وسام العثمانية" إلى أبى بكر تافاوا باليوا، ويمنح المستشار السياسى الرئيسى جائزة

= لقد تصفحت الكتب الأربعة المعنونة "الضياء الطويل" [الطبعة العربية] وأنا أرى هذه الكتب تذهب إلى شأو بعيد فى توضيح المشكلات الكثيرة التى يدور من حولها الجدل. وأنا أرى أيضًا أن هذه الكتب تناسبنا أكثر من تفسير الجلالين. نظرًا لأن الشيخ عبد الله كان من المالكية - أمًا وأبا - [بمعنى أبا عن جد]، أو بمعنى " كان مالكيا قولاً وفعلاً ".

آمل أن يكون ذلك الكتاب فى كل أنحاء الشمال.

المخلص

أ بن كانو

العثمانية لبعض الشخصيات الأخرى. جوهر الحركة العثمانية يقوم على إعادة تشكيل وصياغة الأساس الدينى الذى قامت عليه الخلافة القديمة، صياغة عصرية وحديثة، مع التركيز على انتقاء بعض المؤلفات الرئيسية المهمة. من هنا يتضح أن العثمانية ليست حركة إخوانية. فقد قام المستشار السياسى الرئيسى بالصلاة عند قبر الشيخ عبد القادر (مؤسس الطريقة التيجانية) فى فيز Fez، فى المغرب. الرجل يرمى إلى توحيد المسلمين، بغض النظر عن المدرسة الإخوانية أو المدرسة الشرعية. والرجل يستوحى أهدافه من ذكرى الشيخ عثمان بن فودى، الذى استطاع توحيد كثير من البشر المتباينين. وبذلك يذيع صيت كتاب "إحياء السنة" وكتاب و"إخماد البدعة" بين الموظفين المدنيين، وموظفى ومسئولى السلطة المحلية فى كل أنحاء الشمال[١].

تحدث فى عام ١٩٦٤ وعام ١٩٦٥ ظاهرة قيمة ولها مغزاها أن المستشار السياسى الرئيسى أصبح يعرف باسم "زعيم أو راعى" الإسلام فى سائر أنحاء نيجيريا، وليس فى الشمال وحده. وإذا ما نحينا جانبًا التنظيمات الإخوانية. نجد أن هناك مئات من الجماعات الدراسية الإسلامية والمسيحية، ومئات من الجمعيات الشبابية فى كل أنحاء البلاد، كل هذه الجماعات متشوقة لتقديم يد العون والمساعدة، وبخاصة فيما يتصل بتوفير المصاحف لأعضاء هذه الجمعيات والجماعات. ونجد أن السواد الأعظم من تلك المراسلات والمعاملات مكتوب باللغة الإنجليزية. ويلجأ المستشار السياسى الرئيسى إلى استخدام الأرصدة المحلية والدولية فى الوفاء بالكثير من هذه المطالب، ولكن الرجل من الناحية الإدارية كان يلبى هذه المطالب عن طريق جماعة نصرة الإسلام[٢]. وتصل الرجل طلبات دولية كثيرة[٣]. ويجرى

---

(١) راجع أرشيف كادونا الوطنى. رئيس الوزراء / ٢٢٢. تعد الطلبات والمراسلات الخاصة بالطلب على هذه الكتب، باللغة الإنجليزية، وبلغة الهوسا، وكذلك باللغة العربية خير دليل على ذيوع صيت هذه الكتب.

(٢) راجع أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ١٢٢ ت، للوقوف على الطلبات المحلية.

(٣) راجع أرشيف كادونا الوطنى. رئيس الوزراء / ٥٢ "الشئون الدينية للمجتمع الإسلامى". للوقوف على الطلبات الدولية.

فى مكتب رئيس الوزراء إعداد نموذج معنون إلى "سكرتير جماعة نصرة الإسلام، ص ب ١٦٩، كادونا: تم توجيهى إلى إحالة المعاملة المعنونة على معالى رئيس وزراء الشمال، الحاج السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى الرئيسى، إلى سيادتكم لاتخاذ اللازم. (التوقيع) السكرتير الخاص الرئيسى". هذه المعاملة توضح مدى اهتمامات المجتمعات الإسلامية المحلية فى كل أنحاء نيجيريا، وانكباب السكان الأصليين على المستشار السياسى الرئيسى، والشكل الذى بدأ الناس ينظرون من خلاله إلى المستشار السياسى الرئيسى باعتباره "زعيمًا دينيًا" Shugaban Addini[(١)].

كان يمكن للدور الكبير الذى لعبه المستشار السياسى الرئيسى فى نشر الإسلام أن يزداد كبرًا على كبره لو أن الرجل نجح فى التصالح والتقارب مع التيجانية الجديدة، التى لم تكن مسيطرة على كنو وحدها، وإنما كانت قوية أيضًا فى مناطق أخرى كثيرة فى كل أنحاء نيجيريا. فى شهر أبريل من عام ١٩٦٢ نجد الشيخ إبراهيم نياس الكولاكى يكتب رسالة ودية إلى المستشار السياسى الرئيسى يعرب فيها عن نيته القيام بزيارة إلى كادونا، ويقترح عقد اجتماع مع أحمد بللو[(٢)].

---

(١) فيما يلى نورد بعض هذه الجماعات المحلية، التى حصلنا عليها من المراسلات والمعاملات:
رابطة الطلاب المسلمين فى غرب أفريقيا، ص ب ٣٢٧٨، إيبادان؛ مؤتمر الشباب المسلم. ص ب ٦٩٤ كنو؛ رابطة الشباب الإسلامى النيجيرى، فرع إيبادان، ص ب ١٤٢٠ إيبادان؛ مؤتمر الغرب الأوسط النيجيرى الإسلامى، ص ب ٢٨٨٠، ٧٧ طريق الإرسالية، مدينة بنين؛ جمعية الطلاب المسلمين (نيجيريا)، كلية المعلمين المتقدمة الفيدرالية، ليجوس؛ المركز الإسلامى ص ب ٦٠ أورلو؛ جامعة إيبادان. إيبادان؛ جامعة نيجيريا، نسُوكا؛ مدرسة القرآن واللغة العربية فى جيسول، ٨ شارع كنيسة النخيل. ليجوس. (إضافة إلى هيئات وجمعيات أخرى).

(٢) راجع أرشيف كادونا الوطنى. رئيس الوزراء / ٥٢، "الشئون الدينية للمجتمع الإسلامى". رسالة إبراهيم نياس مؤرخة ١ – ١٠ – ١٣٨١ هـ، ويقوم هاليروبنجى بترجمة الرسالة من العربية إلى لغة الهوسا كى يطلع عليها المستشار السياسى الرئيسى. وفيما يلى تلخيص لتلك الرسالة: =

ومع التحرى الذى جرى (فى عام ١٩٦٢) حول (محمد السنوسى) أمير كنو ثم استقالته (فى عام ١٩٦٣)، نجد أن العلاقات تتوقف وتتجمد بين المستشار السياسى الرئيسى وإبراهيم نياس.

بحلول عام ١٩٦٥ تصبح جماعة نصرة الإسلام المنسّق الرئيسى فى مسألة تمويل التعليم الإسلامى، لا فى الشمال وحده، حيث يوجد المقر الرئيسى للجمعية، وإنما فى سائر أنحاء نيجيريا كلها. ويثبت على المستوى الإدارى والمستوى الشخصى أن اللجنة المركزية كانت على مستوى عال من النزاهة والكفاية فى

= ١ - ١٠- ١٣٨١

الحمد لله وحده..

صاحب السعادة الزعيم الإفريقى الكبير، السيد الحاج أحمد بللو، رئيس وزراء الإقليم الشمالى.. سلام الله ورحمته عليكم.

وبعد:

بمناسبة عيد الفطر المبارك السعيد، يسعدنى أن أتقدم لكم بأطيب التمنيات. وأدعو الله العلى القدير أن يمد فى أعمارنا وأن نشهد عيد الفطر القادم. وندعو الله أن يقبل صيامنا وقيامنا. وهذا ليس بعزيز على الله.

صاحب السعادة، سيادة الرئيس:

ما زلت أنتوى زيارتكم فى كادونا، وكانت تلك نيتى قبل أن أبدأ سلسلة زياراتى إلى الزعماء (الأخرين) فى العالم الإسلامى. ولكن نظرًا لمشاغل هذه الأطراف لم أستطع القيام بتلك الجولة. ولعل الله يوفقنى فى القيام بهذه الزيارة قبل بداية موسم حج هذا العام.

وأنا أدعو الله تعالى أن يعيننا ويعينكم على ما فيه خير الناس فى كل الأزمان. وأدعوه سبحانه أن يعينكم ويوفق جهودكم لتحقيق ما يصبو إليه الشعب النيجيرى من تقدم، وعزة، وازدهار فى مجالات الحياة كلها. وأدعو الله أن يعينكم على حمل الشعلة المقدسة التى ورثتها عن أسلافك المحترمين. وإلى أن ألقاكم فى المستقبل القريب، أتمنى لك يا سيادة الرئيس النجاح والسلام.

شيخ الإسلام

الحاج إبراهيم نياس.

مجال التعليم الإسلامي[١]. وهنا يجب النظر إلى "حملات الدخول فى الإسلام" التى قادها المستشار السياسى الرئيسى، فى ضوء هذا الطلب الشعبى المتزايد والمصادر التنظيمية القوية.

---

(١) للمزيد عن محضر اجتماع جماعة نصرة الإسلام المنعقد فى مطلع العام ١٩٦٥، يرجى مراجعة أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ٥١. كان حاضرو الاجتماع هم أبو بكر جومى (رئيسًا)، وأبو بكر إمام، وهاليروبنجى، وأحمد طالب، وإرمياعو. ونائبى والى، وأبو بكر النفاطى (سكرتيرًا عامًا). س. ل. بللو (سكرتيرًا مساعدًا). وتنظر اللجنة فى:

١) الأمور المدرسية.

٢) أفرع الجمعية.

٣) تقرير الأمين العام.

٤) تقرير نائب رئيس تحرير المجلة.

٥) ترجمة دستور الجمعية إلى لغة الهوسا.

٦) الأمور العامة.

إرسال نسخة كاملة من المحاضر إلى المستشار السياسى الرئيسى. وفيما يلى نورد بعض النقاط المهمة، من تلك المحاضر، والتى توضح جوانب متباينة من نشاطات الجمعية:

(أ) تقرير العمل فى بناء المدارس:

قال مشرف المبانى، المُعلِّم إرمياعو إن بناء المدرسة أوشك على الاكتمال فيما عدا الديكورات؛ وقال أيضًا إن أعمال السباكة وما يتصل بها سوف تنتهى فى القريب العاجل. وورد فى التقرير أن الإنفاق على بناء المدارس وصل إلى حوالى ٦٠٠٠ جنيه إنجليزى حتى اليوم العاشر من شهر فبراير.

(ب) تعليقات عامة على المدرسة:

قال مدير المدرسة الحاج هاليروبنجى فى تقريره أن الريس والمشرف على بناء المدرسة لم ينتويا إكمال بناء المدرسة فى تاريخ مبكر بسبب خططهما البطيئة. واقترح مدير المدرسة إسناد الأعمال المتبقية بعقد مباشر، وأن يقوم بعمل دورات مياه مؤقتة للمدرسين والطلاب إلى أن يتم الانتهاء من بقية الأعمال. قال المعلم أرمياعو إن عدم توفر بعض المواد هو الذى يؤخر إكمال المدرسة. ووعد الرجل بإنهاء الأعمال المتبقية بحلول شهر فبراير. =

= قال الحاج هاليروبنجى فى تقريره إن المدرسة فيها أربعة فصول فى هذا العام، ويعمل فيها المدرسون التالية أسماؤهم:

١) السيد / فى. إى. أوجازى، الصف الثانى.

٢) المُعلِّم إبراهيم كى. عثمان، للصف الثانى، والمعلم عبد القادر جوساو. أما المعلم الرابع فهو سيف الله الكوماسى، الذى فاز مؤخرًا بالالتحاق بكلية مدرسى اللغة العربية.

اشتمل التقرير على استخدام مدرسة للذراع الثانية من الصف الأول. هذه الموظفة يمكن بل ينبغى أن تكون من أهل المنطقة لتقليل أعباء الجماعة فيما يتعلق ببدل الانتقال خصوصًا فى فترة العطلات والإجازات. قال مدير المدرسة إن السكرتير المساعد قد عثر على مدرسة من إيلورين. وقال مدير المدرسة أيضًا إن التقرير المقدم من وزارة التربية والتعليم مشجع للغاية، وإن ترتيبات الإعاشة اللازمة لملحق الفصل الأول قد جرى توفيرها. وقال أيضًا إن الرسوم المدرسية بقيت على ما كانت عليه فى العام السابق. أى بواقع ثلاثة جنيهات فى الشهر لكل تلميذ فى الصف الأول أو الثانى، وبواقع جنيهين فى الشهر لتلميذ التمهيدى. وأبلغ مدير المدرسة الاجتماع عن رغبة الكثيرين فى إلحاق أبنائهم بمدرسة الجمعية، ولكن بعد المسافة هو الذى يحول بينهم وبين ذلك. وهنا اقترح قاضى القضاة أن تقوم المدرسة بتوفير النقل اللازم إذا ما كان أولياء الأمور على استعداد لتحمل مبلغ إضافى نظير ذلك، وذلك أسوة بما يجرى فى مدارس العاصمة. قال المعلم أحمد طالب إن ذلك سوف يكلف المدرسة مبلغًا كبيرًا، إذا ما أخذنا بعين اعتبارنا مسألة الصيانة ومرتب السائق.

(جـ) شرط الخدمة فى الجمعية:

تساءل المعلم أحمد طالب حول مسألة الانتهاء من وضع شروط الخدمة فى الجمعية؛ وقد أُبلِغ الرجل أن المعلم بوبا آردو ما يزال يعمل فى صياغة وإعداد هذه الشروط، وطالب الرجل بإبلاغ المعلم بوبا آردو أن يعجل بإنهاء تلك الشروط.

(د) مشكلة الإفطار فى المدرسة:

قال السكرتير العام الحاج النفاطى Al – Nafaty، الذى سبق أن قدم اقتراح اتخاذ بعض الترتيبات الخاصة بإفطار التلاميذ فى المدرسة، إنه جرى التحدث فى هذا الموضوع من خلال اجتماع حضره ٨٠ % من أولياء أمور التلاميذ، وأعرب أولياء الأمور عن اهتمامهم الكبير بهذا الموضوع. وهنا تقدم السكرتير العام باقتراح مفاده أن الوقت قد حان للوصول إلى نتيجة محددة بشأن هذا الموضوع. واعترض الرجل اعتراضًا شديدًا على إعطاء الأطفال مبالغ كبيرة يبعثرونها فى المدرسة. بأن يروحوا يشترون كل ما يريدون وبطريقة لا تتفق مع قواعد المدرسة أو نظامها. واقترح أن يكون مصروف التلميذ فى حدود بنسين يعطيهما ولى الأمر لولده، أو أن يتناول التلميذ إفطاره فى منزله على ألا يشترى بعد ذلك أى شىء فى المدرسة، أو تقوم المدرسة بتقديم الإفطار للتلاميذ. =

= وتساءل الحاج أبو بكر إمام عما إذا كانت هذه الأشياء تجرى فى المدارس الأخرى. قال المُعلِّم نائب والى إنه يؤيد ويساند كل إجراءات السيطرة على الطعام فى المدرسة، فى حين اقترح المعلم أحمد طالب الذى أيد هذه الفكرة. أن يطلب من أولياء الأمور ألا يعطوا أبناءهم أكثر من بنسين لكل واحد منهم فى اليوم الواحد. كان الاقتراح البديل المقدم من السكرتير العام. الحاج النفاطى يقضى بتغيير موعد بدء اليوم الدراسى من الساعة السابعة والنصف إلى الساعة الثامنة والنصف صباحًا حتى يتمكن التلاميذ من تناول إفطارهم فى منازلهم، وأن يعودوا أيضًا إلى منازلهم لتناول الغداء. ووافق الاجتماع على مصروف يومى مقداره بنسين لكل تلميذ فى اليوم الواحد، وجرى تكليف مدير المدرسة الحاج هاليروبنجى هو والحاج النفاطى السكرتير العام، والمعلم نائب والى بالاجتماع لتحديد ما يمكن عمله.

(هـ) العمل الجماعى فى مبنى المدرسة:

فى إطار حديث الحاج النفاطى، السكرتير العام. عن العمل الجماعى فى المدرسة، اقترح أن يكون ذلك العمل دليلاً على الروح الإسلامية بأن يتجمع أعضاء المدرسة كلهم لتنظيف وتسوية أرض المدرسة فى يوم محدد. ويمكن أيضًا لكل أفراد المدرسة القيام على أمر أحواض الزهور، والاهتمام بالطرق والممرات فيما بين هذه الأحواض. وأيد الحاج أبو بكر إمام ذلك الاقتراح، ووافق الاجتماع على تنفيذ ذلك الاقتراح فى يوم يحدد فيما بعد. بعد اكتمال المبنى.

مقابلة شخصية مع المدرِّسة:

أجريت مقابلة شخصية مع المدرسة التى قدمها السكرتير العام للعمل فى المدرسة. كان اسم المدرسة راليات أديدوين Adedoyin، المسلمة التى تعلمت فى مدارس بعثة التبشير المسيحية. قالت إنها حصلت على تعليمها الإلزامى فى مدرستى القديس بطرس وجمل الجبل فى غربى نيجيريا وذلك فى الفترة من عام ١٩٤٧ إلى ١٩٥٢. وقالت إنها التحقت بكلية المعلمات فى آدو أكيتى Ado Ekiti، التى تخرجت منها مدرسة للصف الثانى. وعندما كان عمرها ستة وعشرين عامًا، قامت بالتدريس فى غربى نيجيريا فى الفترة من عام ١٩٥٧ إلى ١٩٥٩. وقالت إنها عملت فى مدرسة أنصار الإسلام فى إيلورين فى عام ١٩٦٠ واستمرت فى التدريس فى تلك المدرسة إلى شهر ديسمبر من العام ١٩٦٤.

أخطرت الآنسة أديدوين لجنة المقابلة برقم تسجيلها فى شمال نيجيريا فى سجل العاملين فى مجال التدريس، وكانت المواد المفضلة عندها الجغرافيا. والتاريخ. وأشغال الإبرة. وعندما سئلت عن اجتيازها الخبرة والصلاحية قالت إنها اجتازت كل الاختبارات المطلوبة ما عدا الحساب، الذى اجتازت اختباره فى شهر نوفمبر الماضى. وإنها ما زالت تنتظر إعلان النتيجة. وقدمت أيضًا شهادة قالت إنها بتوقيع ناظرة المدرسة السابقة (ولكن بدون ختم رسمى نظرًا لغياب مدير المدرسة). وسألتها اللجنة عن إمكانية قراءة القرآن فقرأت على اللجنة سورة الفاتحة. =

= اقتنعت اللجنة بالمدرسة ولكنها تشككت فى صحة الأوراق الثبوتية المقدمة. وقررت اللجنة استخدام هذه المدرسة على مسئولية السكرتير المساعد، الذى طلب تأجيل البت فى أوراقها الثبوتية. وأن يجرى سؤال صاحب آخر عمل كانت فيه عن رفتها من العمل أو استقالتها... طلب المعلم سيف الله من الجماعة أن تكفله فى مسألة حضور الدورة التدريبية، وأنه سيكون ممنونًا للجماعة إذا ما استمرت فى دفع راتبه إلى نهاية الدورة. ولاحظت اللجنة أن المعلم سيف الله أوفد إلى الكلية لحضور الدورة عن طريق السلطة المحلية فى زاريا. كما علمت أيضًا أن حكومة الإقليم الشمالى يمكن أن تدفع له بدلاً عن هذه الدورة، ونظرًا لأن صاحب العمل لم يكن ملزمًا بكفالة أى طالب من الطلبة الذين تكفلهم الحكومة، فقد توصلت الجماعة إلى أنها لا يمكن أن تقبل على مثل هذا العمل.

٤ – أفرع الجمعية

(أ) مندوبون من جنديرى:

أبلغ السكرتير العام الحاج النفاطى المجتمعين عن الرسالة التى وصلت من جنديرى قبل أشهر مضت، والتى عبر فيها أهل منطقة جنديرى عن رغبتهم فى تنظيم أنفسهم كفرع من أفرع جمعية نصرة الإسلام. أفاد الرجل أن عنوان الطالب كان من منطقة جنديرى، التى هى منطقة مسيحية. مما أدى إلى إثارة بعض الشكوك، والتقى بعد ذلك بعض أفراد الجمعية وقرروا حتمية دعوة مندوبين على الأقل لمناقشة الأمر معهم قبل افتتاح فرع للجمعية فى جنديرى. وتم استدعاء هذين المندوبين، اللذين كان ينتظر وصولهما إلى كادونا فى يوم الجمعة الموافق اليوم الثانى عشر من شهر فبراير من العام ١٩٦٥. قال السكرتير العام إنه جرى توفير الإقامة المطلوبة لهذين المندوبين. وقرر المجتمعون أن يلتقى الوفد كل من قاضى القضاة، والحاج هانيروبنجى، بالإضافة إلى السكرتير العام. على أن يقوم اصطحاب ذلك الوفد إلى بعض الأماكن الدينية المهمة. ووافق الاجتماع أيضًا على اقتراح السكرتير العام على أن يتكفل أعضاء الوفد بمصاريف الانتقال إذا ما وصلا. كما وافق المجتمعون أيضًا على مبلغ عشرة جنيهات إنجليزية هى قيمة الغذاء اليومى للوفد.

(ب) طلب العضوية من تولا.

أبلغ السكرتير العام المجتمعين أن بعض مسلمى تولا تقدموا بطلب إنشاء فرع للجمعية فى تولا وطلبوا خطاب تأكيد وإقرار لذلك الطلب. وخوّل الاجتماع السكرتير العام سلطة إرسال بعض النسخ من دستور الجمعية، بعد طباعة النص الهوسوى لذلك الدستور، وأن يطلب من أهل تولا المضى قدمًا فى تأسيس الفرع. =

= ٥ – تقارير السكرتير العام

(أ) التحاور مع رئيس كالتونجو:

قام رئيس كالتونجو أثناء وجوده فى كادونا لحضور اجتماع مجلس الرؤساء بمناقشة سكرتير جمعية نصرة الإسلام العام فى إمكانية إنشاء فرع للجمعية فى كالتونجو. فضلاً عن إنشاء مدرسة إسلامية فى المدينة. وذلك من منطلق أن الجمعية هى التى ستدفع راتب المدرسين. وافق الاجتماع على مساعدة أهل كالتونجو فى تعيين المدرسين المؤهلين. وإذا ما كان هؤلاء المدرسون متوفرين. يجرى إيفادهم إلى الجمعية لتبصيرهم بما سيفعلونه.

وعد المعلم إرمياعو بالاتصال بالمهندس المحلى فى جومب أوباوتشى لتقديم المساعدة الفنية المطلوبة لأهل كالتونجو فى مسألة بناء المدرسة. وجرى الاتفاق على إرسال هذه النقاط إلى رئيس كالتونجو بصحبة صورة من الخطاب، على أن ترسل صورة كاملة من هذه المستندات كلها إلى صاحب المعالى رئيس وزراء الإقليم الشمالى الحاج السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى الرئيسى.

(ب) التحاور مع الدكتور محسن السعودى:

الدكتور محسن السعودى الذى كان يقوم بجولة فى بعض البلدان الإسلامية التقى قاضى القضاة فى مكة قبل رحيله. ونصحه قاضى القضاة بلقاء السكرتير العام إذا ما وصل إلى نيجيريا. التقى الدكتور محسن سكرتير عام الجمعية وناقش معه مسألة التعاون فى الجمعية. مناقشة مستفيضة. وأوضح السكرتير العام أنه ليس فى وضع يسمح له بإعطاء الموافقة على هذا الموضوع.

لم يعترض المجتمعون على وجهه نظر الدكتور محسن ولكن بعد شىء من المناقشة تقرر أن يقوم السكرتير العام بالتعبير كتابة عن تقدير الجمعية للجهود المبذولة من قبل جمعية الدكتور محسن. وأن يعرب السكرتير العام للدكتور محسن عن رغبة جمعية نصرة الإسلام فى التعاون مع مؤسسته عندما يحين الموعد المناسب لذلك، على أن يجرى إبلاغ مؤسسة الدكتور محسن بالتجهيزات التى تقوم بها جمعية نصرة الإسلام فى الوقت الراهن.

(جـ) الآلة الكاتبة العربية:

أبلغ السكرتير العام المجتمعين عن الآلة الكاتبة العربية التى أحضرها معه قاضى القضاة أثناء عودته من المملكة العربية السعودية، والتى قدمها معالى رئيس الوزراء السير الحاج أحمد بللو مستشار سكتو السياسى الرئيسى، إلى جمعية نصرة الإسلام على سبيل الهدية. وقال السكرتير العام إنه قدم رسالة شكر إلى رئيس الوزراء على هذه الهدية.

٦ – تقرير نائب رئيس التحرير عن المجلة: =

= صدر عن أبى بكر إمام نائب رئيس تحرير مجلة الجمعية تقرير يفيد أن عدم وجود أشخاص مؤهلين لمراجعة النصوص العربية فى المطبعة فى كنو هو الذى أخر صدور المجلة فى الموعد المناسب. قال الرجل إن العدد الأول من المجلة كان يمكن إصداره إذا كان بلغة الهوسا أو باللغة الإنجليزية فقط. واقترح قاضى القضاة أن يكون إصدار المجلة ربع سنوى بلغة الهوسا واللغة الإنجليزية وباللغة العربية مرتين فى العام، بعد صدور العدد الأول بطبيعة الحال.

٧- ترجمة دستور الجمعية إلى لغة الهوسا:

قدم المعلم نائب والى الترجمة الهوسوية لدستور الجمعية وكان جاهزًا للطبع. واقترح الرجل طباعة الترجمة فى مطبعة البركة (هذا من باب التهكم لأن المطبعة تابعة لإحدى الهيئات التبشيرية المسيحية) التى يمكن أن تنهى الطباعة فى فترة قصيرة وبسعر معقول. وكلف الاجتماع السكرتير العام القيام بهذه المهمة.

٨ – الشئون العامة:

(أ) مجلس استشارى لكلية زاريا الحكومية:

أبلغ أبو بكر إمام الاجتماع، بصفته عضوًا فى المجلس سابق الذكر، أن الكلية المذكورة طلبت رأى المجلس ومشورته فى إمكانية قيام الكلية بتنظيم حفلات راقصة من حين لآخر تأتى بنات المدارس الأخرى خلالها ليقمن بالرقص مع طلبة الكلية. وكان من رأى جمعية نصرة الإسلام أن هذه الأمر خطأ ولا يتفق مع تعاليم الإسلام.

(ب) الإجراءات المحاسبية:

كان من رأى المُعلّم أحمد طالب، بصفته أمينًا لصندوق الجمعية أن الإجراءات المحاسبية فى الجمعية ليست على ما يرام. واقترح الرجل إمساك دفاتر سليمة وفقًا لإجراءات محاسبية معروفة. قال أحمد طالب إن هناك شخص يدعى المعلم ماجو على استعداد لتقديم يد العون والمساعدة للجمعية فى هذا الصدد. وبعد نقاش طويل، وافق المجتمعون على اقتراح أحمد طالب، وخولوه سلطة القيام بتنفيذ كل ما يراه مناسبًا للجمعية.

(جـ) رسالة من المجتمع الإسلامى فى ليبيريا:

أرسلت الجمعية الليبيرية رسالة إلى صاحب المعالى رئيس الوزراء الذى أحال الرسالة إلى الجمعية للنظر فيها واتخاذ ما يلزم. وقرر المجتمعون إرسال رسالة إلى الجمعية الليبيرية تفيد استلام الرسالة. كما أرسل الاجتماع صورة من الرسالة إلى رئيس الوزراء للعلم.

(د) بناء مدرسة السلطان بللو:

قررت اللجنة دعوة معالى رئيس الوزراء للوقوف على ما تم إنجازه فى بناء المدرسة.

(هـ) عطلات الأعياد:

=

٥ـ آراء ووجهات نظر فى التنظيم الدينى:

لاحظنا أن الآراء الخاصة بجمعية (جماعة) نصرة الإسلام هى ومجلس العلماء ترتبط، فى معظم الأحيان "بحملات الدخول فى الإسلام" (التى ستجرى مناقشتها فى مرحلة لاحقة). ومع ذلك نجد أن جمعية نصرة الإسلام ومجلس العلماء يمثلان جهودًا تنظيمية واضحة من جانب المستشار السياسى الرئيسى لتوحيد مختلف عناصر الزعامة الدينية فى الشمال طلبًا للنقاش والحوار والتنوير. هذه الآراء مختلفة اختلافًا واضحًا عن المعنى والمضمون الذى يعلقه المستشار السياسى الرئيسى على "حملات الدخول فى الإسلام". ومع ذلك، تتعدد الآراء وتتباين فيما يتصل بجمعية نصرة الإسلام بصفة خاصة، وبخاصة فى مطلع حياتها عندما كانت تحت رئاسة ونفوذ المستشار السياسى الرئيسى، وعندما كانت أيضًا تحت رئاسة آخرين فى مراحل لاحقة. هناك وجهتا نظر "شماليتان" رئيسيتان، متصلتان بجمعية نصرة الإسلام، ويمكن أن نطلق على إحداهما اسم "وجهه نظر كادونا". وعلى الثانية اسم "وجهه نظر كنو". كان من بين شخصيات الجمعية البارزين فى كادونا كل من إبراهيم دسوقى، أحمد طالب، هاليروبنجى، وأبو بكر

= مدرسة السلطان بللو مدرسة إسلامية. ويجب أن يحيط بها جو إسلامى وذلك من خلال اتباع الأعياد الإسلامية. وعلى نحو يناسب المدرسة. وقال السكرتير العام إنه ناقش الأمر مع مدير المدرسة، كما جرى أيضًا أخطار السلطات التعليمية، وبناء عليه أضيف يومان آخران إلى الأعياد الرسمية العامة الأمر الذى جعل أيام العطلة فى المدرسة ستة أيام (بما فى ذلك السبت والأحد) وذلك بمناسبة إجازه عيد الفطر.

يخصم هذان اليومان الزائدان من أجازة الفصل الدراسى الأول. واقترح أيضًا أن يتحقق هذا الالتماس أيضًا بالنسبة للعيد الكبير (عيد الضحية) ومولد النبى. ووافق الاجتماع على ذلك الاقتراح بالإجماع.

(و) قفل المدارس:

اقترح السكرتير العام إغلاق المدارس يومى الخميس والجمعة بدلاً من السبت والأحد. واقترح الاجتماع تأجيل البت فى هذا الموضوع إلى الاجتماع التالى. وانفض الاجتماع عند الساعة التاسعة وأربعين دقيقة.

جومى. كانت وجهة نظر كنو. أما وجهة نظر كنو فكانت مرتبطة بالجماعات الإخوانية الجديدة، على الرغم من أن بعض علماء الإسلام (من أمثال الشيخ جالادانشى، والحسينى آدم، وحسان جوارزو، ونائب والى). كانوا فى موقف يسمح لهم بالاطلاع عن قرب على وجهتى النظر.

يرى إبراهيم دسوقى[1] أن زيارة المستشار السياسى الرئيسى لمكة (المكرمة) ولقاءاته مع الزعماء المسلمين على المستوى الدولى أثَّرتا تأثيرًا كبير على تفكير الرجل. أحس أحمد بللو أن شمال نيجيريا لم يكن فيه منظمة أو حتى مؤسسة واحدة لرعاية الجوانب الدينية فى الحياة والسهر عليها. أما فى جنوب نيجيريا فقد كانت هناك مؤسسات دينية كثيرة. كان المستشار السياسى الرئيسى يحس بالحرج وهو خارج البلاد عندما يُسأل، "من هو الناطق بلسان الإسلام فى نيجيريا؟" كان الهدف من جمعية نصرة الإسلام هو إيجاد صوت ينوب فى الخارج عن النيجيريين المسلمين جميعًا، والسهر على الأنشطة الإسلامية داخل نيجيريا ومحاولة تعليم الناس. يضاف إلى ذلك أن دور المستشار السياسى الرئيسى كنائب لرئيس رابطة العالم الإسلامى جعله على اتصال وثيق بالمملكة العربية السعودية. على المستوى الداخلى، كان أحمد بللو هو الذى يقوم على أمر الأنشطة الدينية، وبخاصة الأمور التى من قبيل رؤية الهلال لتحديد مواقيت الصلاة، التى كانت مواقيتها مختلفة فى سائر أنحاء نيجيريا. كان وزيرى جنيد رئيسًا لجمعية نصرة الإسلام، وكان أيضًا بمثابة المستشار الإسلامى التقليدى للسلطان والجمعية العمومية House of Assembly. ولكن المستشار السياسى الرئيسى كان هو العمود الفقرى لهذه المسألة. وجرى بعد ذلك إشراك كل من الأمراء والرؤساء، بما فيهم السلطان، فى هذه العملية. وهنا أصبح السلطان، بحكم "زعامته الروحية" أول رئيس لجمعية نصرة الإسلام[2].

---

(١) مقابلة شخصية. بتاريخ ٢ من أغسطس. من عام ١٩٨٣. فى كادونا.

(٢) المرجع السابق.

كان من رأى أحمد طالب[1] أن المستشار السياسى الرئيسى كان ينفق كل وقته وماله على نشر الإسلام. كان الرجل مهتمًا دومًا بالشئون الإسلامية، ومسئولاً عن جمعية نصرة الإسلام، ومسئولاً أيضًا عن نشر الإسلام، وعن تجميع فقهاء الإسلام. كان الهدف الرئيسى لجمعية نصرة الإسلام هو نشر الإسلام، وتعليم المسلم العادى كيفية القيام بفرائض الإسلام. ثم تحول ذلك الهدف إلى هدف قومى بعد ذلك. لم تكن جمعية نصرة الإسلام تقوم على الأموال العامة، وإنما كانت تعتمد على المساهمات الخاصة من الأفراد والمؤسسات إضافة إلى المساعدات التى كانت تأتى من البلدان الأخرى، مثل المملكة العربية السعودية على شكل منح علمية وأنشطة تربوية وتعليمية. كان سلطان سكتو بصفة دائمة هو الرئيس عام لجمعية نصرة الإسلام. كان إبراهيم دسوقى يشغل منصب سكرتير الجمعية العامة (بعد وفاة النفاطى Al-Nafaty)، فى حين كان أبو بكر جومى يشغل منصب رئيس لجنة المالية والشئون العامة، أما أحمد طالب فقد كان أمينًا للصندوق. وكان مجلس جمعية نصرة الإسلام مكونًا من كل الأمراء، والرؤساء، إضافة إلى كبار العلماء، وكبار الزعماء المسلمين. كانت جمعية نصرة الإسلام فى منشئها شمالية، بمعنى أنها نشأت أول ما نشأت فى الإقليم الشمالى، ولكنها توسعت فيما بعد لتشمل المنظمات والجماعات الإسلامية من كل أنحاء البلاد (بما فى ذلك جمعية أنصار الدين، والجماعات الأخرى التى فى المنطقة التى يعيش فيها شعب اليوروبا). (وخلال الحكم العسكرى – أو بالأحرى فى عام ١٩٧٧ جرى إنشاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وكان سلطان سكتو رئيسًا أيضًا لذلك المجلس، وكان إبراهيم دسوقى أمينًا عامًا لذلك المجلس الذى كان هدفه توحيد كل مسلمى نيجيريا) كان من عادة المستشار السياسى الرئيسى الاهتمام اهتمامًا بالغًا بمسألة حملات الدخول فى الإسلام، وفى بعض الأحيان كان الرجل يصل إلى حد التشدد والحزم: "يجب ألا ننفق فى الشئون الدنيوية وقتًا أكثر من ذلك الذى ينبغى أن ننفقه فى العمل من آجل الآخرة". لم يكن هذا التوجه سياسى الدافع، وإنما كان بمثابة فكره

(١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢١ يوليو، من عام ١٩٨٣، فى كادونا.

الخاص عن تراث أسلافه. كان لدى المستشار السياسى الرئيسى أناسًا يساعدونه ويعاونوه، كما كان يستعمل نفوذه فى إنجاز الأمور الإسلامية. جاب الرجل كل أنحاء الإقليم الشمالى. ولم يكن الرجل معنيا أو خائفا على المناطق الإسلامية الخالصة (مثل كنو وبرنو)، ولكنه كان يزور كلا من جونجولا، والهضبة والنيجر[١].

يذكر هاليروبنجى Binji[٢] أن المستشار السياسى الرئيسى جمع حوالى ستين فقيهًا من الشمال كى يلتقوا بين الحين والآخر لمناقشة الأمور الدينية المهمة وتقديم النصح والمشورة له. وكانت جمعية نصرة الإسلام تجتمع مرتين أو ثلاثة كل عام فى مطلع فترة الاستقلال. قبل تأسيس جمعية نصرة الإسلام كانت هناك جمعيات إسلامية صغيرة كثيرة؛ وكانت تلك الجمعيات الصغيرة تقوم ببناء المدارس الإسماعيلية فى كنو، وإيلورين، وزاريا، إلخ. ووقف المسلمون على حتمية توحيد هذه التجمعات الإسلامية وحتمية تعاونها مع بعضها البعض، وبخاصة فى مجالات التربية والتعليم، وأن تنظم تلك الجماعات نفسها كيما تكون مؤهلة للحصول على المنح والمساعدات الحكومية. (كانت مدارس البعثات التبشيرية بدءًا من ثلاثينيات القرن العشرين تحصل على المنح والمعونات، إذا ما أصبح لديها مدرسون للصف الثانى) ومن هنا بدأت الجماعات الإسلامية تتعاون فى بناء المدارس. وبعد أن تشكلت جمعية نصرة الإسلام، كان أعضاؤها هم أولئك الذين يدرسون فى المدارس الإسماعيلية الخاصة، إضافة إلى المعلِّمين والأمراء البارزين. ثم بدأ المستشار السياسى الرئيسى بعد ذلك فى تقديم العون المالى لهذه المدارس، ولكنه كان يصر على أن تكون تلك المعونات مستقلة عن المعونات المالية الحكومية. كان المتبرعون المكيون يقدمون المال للمستشار السياسى الرئيسى، الذى كان يقدمه بدوره إلى جمعية نصرة الإسلام. كانت المساعدات التى تأتى من المملكة العربية السعودية ومن الكويت تساعد أيضًا فى بناء مراكز الرئاسة وفى بناء المدارس.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مقابلة شخصية، بتاريخ ١٠ من سبتمبر من عام ١٩٨٣، فى سكتو.

كانت قلة قليلة من أفراد وأعضاء جمعية نصرة الإسلام هم الذين يتلقون أجورًا فى بداية الأمر. أما هيئة العاملين فى الجمعية نفسها فلم يكونوا يحصلون على أجور. كان أول سكرتير للجمعية هو أبو بكر إمام أما رئيسها فكان أبو بكر جومى. لم تكن هناك انتخابات. كل ما فى الأمر أنه طلب منه أن يكون رئيسًا للجمعية. وبعد نحو عام أو عامين أراد أبو إمام الاستقالة وحل محله أبو بكر النفاطى فى منصب سكرتير الجمعية. وعندما مرض أبو بكر النفاطى، تطوع هاليروبنجى بشغل منصب سكرتير الجمعية. وبعد وفاة النفاطى أصبح إبراهيم دسوقى سكرتيرًا عامًا للجمعية، ثم أصبحت الجمعية تدفع راتبًا لسكرتيرها بعد ذلك، كما كانت تدفع رواتب أيضًا للوعّاظ، والمنسقين الماليين. كان أبو بكر جومى رئيسًا للجنة الشئون العامة. أما الرئيس الفعلى للجمعية فكان هو سلطان سكتو، أما الشيخ البرنى Borno فكان يشغل منصب الرئيس المناب (نظرًا لأن مزاعم برنو التاريخية تتساوى مع مزاعم سكتو). أما المستشار السياسى الرئيسى فكان هو الراعى والمهندس الأول لهذه الجمعية. كانت جمعية نصرة الإسلام تمثل صوت الإسلام فى نيجيريا. لم يكن العلماء خاضعين لجمعية نصرة الإسلام، ولكنهم كانوا يقدمون النصح والمشورة للحكومة فيما يتعلق بالجوانب الدينية فى الأمور، بما فى ذلك:

١) الإدارة الحكومية، أو فى حالة تنازع المذاهب واختلافها (أى التيجانية والقادرية)، التى كانت تسفر فى بعض الأحيان عن القتل والاغتيال؛ (طلب المستشار السياسى الرئيسى من زعماء المذاهب مواجهة اللجنة كيما يجعلهم يعرفون المواقف والأحكام الصحيحة).

٢) ترائى الهلال لبدء شهر رمضان والأعياد.

٣) العشور (الزكاة).

٤) التعليم.

٥) الشريعة (أى محاكم الاستئناف).

ومن المهم أيضًا أن نلاحظ أن اجتماعًا كان يعقد بصفة دورية لقضاة القضاة والقضاة (تمامًا مثلما حدث بعد ذلك، عندما جرى عقد اجتماعات ومؤتمرات للقضاة فى الولايات الشمالية العشرة). من هنا، فإن جمعية نصرة الإسلام لم تكن تناقش المسائل القانونية، ولكنها كانت تتحدث إلى الأمراء وإلى رجال الدين حول هذه الأمور[١].

استنادًا إلى ما يقوله أبو بكر جومى نجد أن[٢] الفكرة الأساسية فى تأسيس جمعية نصرة الإسلام خطرت بالبال خلال موسم الحج فى عام ١٩٦٢، لكنهما عندما عادًا إلى نيجيريا – أدركا أن العلماء الخمسة – (أى العلماء الثلاثة الذين وعد بهم المستشار السياسى الرئيسى والعالمان اللذان وعد بهما أبو بكر جومى) – لم يكونوا كافين لسد احتياجات الجمعية. التقى الرجلان فى منزل أبى بكر إمام ليناقشا ما يجب عمله. وتبرع الجميع، ووصل إجمالى التبرعات إلى ستة وثلاثين جنيهًا إنجليزيًا، وفكرا فى استخدام شخص ما. وعثروا على رجل يوروبًاوى من إيلورين اسمه الحاج لبيقه Labaika. واستخدما مسجد السلطان بللو ليكون مقرًا للجمعية وبنيا مدرسة السلطان بللو الابتدائية. وتحول جراج أبو بكر جومى الموجود فى إنجوار ساركى Unguwar Sarki إلى مدرسة. بعد ذلك قدم طالب ثرى عدد ١٢٠٠٠ مصحف لتقوم الجمعية بتوزيعها على الناس. وباع المسئولون المصاحف لكى يتمكنوا من جمع شىء من المال. ثم قصدوا بعد ذلك الشيخ صباح، أمير الكويت، وأعطاهم ٣٠٠٠ درهم، وزع منها ١٥٠٠ درهم على الدعاة، و١٥٠٠ درهم للمسجد الموجود فى كادونا. وجرى بعد ذلك بناء كلية الشيخ صباح. وحصلوا على مساعدة من الملك فيصل، الذى أعطاهم ٤٠٠٠٠ جنيه إنجليزى لليجوس و٦٠٠٠٠ جنيه إنجليزى لكادونا. كان المستشار السياسى الرئيسى مهتمًا منذ البداية بدخول الناس فى الإسلام. كان المستشار سياسيًا، ولذلك وجدوه مفيدًا ونافعًا. وجرى إنفاق حوالى ١٥٠٠ جنيه إنجليزى فى شراء ملابس

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مقابلة شخصية. بتاريخ ٢٢ من مارس، من عام ١٩٨٤، فى كادونا

للرجال والنساء، ومن ثم دخل حوالى ١٠٠٠ نسمة فى الإسلام. حاولوا بعد ذلك العثور على مدرس من المنطقة، على أمل استئجاره مدة أسبوع أو شهر نظير راتب ضعيف يقدر بحوالى ٥ جنيهات إنجليزية شهريًا. فى الإسلام إذا ما دخل رب البيت فى الإسلام فإن ذلك يدخل بقية أفراد المنزل فى الإسلام أيضًا. كانوا يستعملون لغة الهوسا، وكانت لديهم مجلة اسمها "هاسك" Haske (بمعنى الأضواء). لم يكن المستشار السياسى الرئيسى مهتمًا بخطط الدخول فى الإسلام. كان الناس يأتون إليه، وكان هو الذى يترأس عملية الدخول فى الإسلام. وبحلول عام ١٩٦٥، زاد اهتمام المستشار السياسى الرئيسى بالدين أكثر من اهتمامه بالسياسة. كان الرجل يتردد على المملكة العربية السعودية مرات عدة كل عام. لم يكن مهتمًا بالسياسة. كانت لغة المستشار السياسى الرئيسى ضعيفة، ولكنه كان يتطلع إلى جمع كتب الجهاديين. كان مركز رئاسة الجمعية فى سكتو، وقام مرافا، صهر المستشار السياسى الرئيسى بتصنيف هذه المجموعة من الكتب.

١) إحياء السنة (القاهرة).

٢) إنفاق الميسور.

٣) تفسير عبد الله (الضياء الطويل).

كان الرجل قد دفع ٢٠٠٠ جنيه إنجليزى لنشر وطباعة أحد الكتب قبل اغتياله. كان خلف الشيخ يودون أن يحذو حذو بللو، ولكن المستشار السياسى الرئيسى كان مواليًا للثلاثة (عثمان، وعبد الله، وبللو). كان المستشار السياسى الرئيسى يحترم أمير جواندو [وهو من فرع عبد الله] حتى عندما كان أمير جواندو يعارضه ويقف فى وجهه. كان المستشار السياسى الرئيسى يوفد الناس إلى مكة كى يدعوا له، على الرغم من نصيحة أبى بكر جومى له "بأن ذلك لم يكن الطريقة الصحيحة". كما كان للمستشار السياسى الرئيسى بيت أيضًا فى كادونا، بالقرب من محطة التليفزيون، حتى يتمكن من القيام بدور الوساطة، وكان العلماء يصلون فى ذلك المنزل، على الرغم من عدم موافقة أبى بكر جومى على ذلك. كان المستشار السياسى الرئيسى رجلاً كبيرًا بمعنى الكلمة. "أى شىء تقوله له، على أنه من الدين

تراه يقبله على الفور. وإذا لم تقل له الحق، واكتشف أمرك، فهو لا يخاصمك، ولكنه لا يصدقك بعد ذلك"[1].

الشيخ جالدانشى[2] Galadanci له رأى فى جمعية نصرة الإسلام ومجلس العلماء، وهذا الرأى لا علاقة له بالتنظيم الموجود فى كادونا على الرغم من أن الشيخ جالدانشى أحد المندوبين المسئولين فى مقاطعة كنو. والرجل يرى أن الاجتماعات الرسمية لجمعية نصرة الإسلام والمعلمين (العلماء) هى التى وحَّدت العلماء فى الإقليم الشمالى وذلك لسببين:

١) للتأكيد على أن العلماء كانوا يلعبون دورًا مهمًا بوصفهم زعماء وقادة للمجتمع؛ أى أنهم قادة تقليديون فى الإطار الإسلامى، يعلمون الناس ويرشدونهم إلى الطريق القويم.

٢) أن يحاولوا (ضمنا) الحصول على دعم العلماء، نظرًا لأن المستشار السياسى الرئيسى كان يعرف أن هؤلاء العلماء أصحاب حظوة بين أفراد الشعب وجماهيره، وبين الطلاب أيضًا ومعهم عليه القوم.

فى ذلك الوقت كان الشيخ جالدانشى ناظرًا (عميدًا) لمدرسة الدراسات العربية، فى كنو، وحضر الرجل أول اجتماعات المجلس. كانت المسائل التى تشغل بال المستشار السياسى الرئيسى هى:

١) ترائى الهلال الجديد فى شهر رمضان.

٢) الحج (من المستحق له وكيفية تحسين الجانب الإدارى).

٣) الطرق الصوفية (وبخاصة التيجانية والقادرية وطريقة التوفيق بينهما).

٤) مدارس القرآن؛ (ما مدى مساعدة الحكومة لمدارس القرآن؟).

٥) تعليم الدراسات الإسلامية واللغة العربية فى المدارس.

---

(١) المرجع السابق

(٢) مقابلة شخصية، بتاريخ ٥ أغسطس، من عام ١٩٨٤، فى كنو.

كل مسألة من هذه المسائل كانت لها خلفية من العوامل التى تشغل بال المستشار السياسى الرئيسى. وعلى سبيل المثال نجد أن التعليم، فى فترة ما قبل الاستقلال، لم يكن يقدم إعانات حكومية لمدارس القرآن؛ ولكن الحكومة كانت تقدم معونات لمدارس البعثات التبشيرية. كان المستشار السياسى الرئيسى يطمح إلى تنظيم مدارس القرآن على نحو يجعلها تلعب دورًا فى نيجيريا الحديثة، وأن تحصل أيضًا على المعونات والمساعدات التى تحصل عليها المدارس الأخرى من الحكومة. كان الرجل ينظر إلى عمله هذا باعتباره واجبًا عليه. فى انتخابات عام ١٩٥٩، وعد الرجل الشعب بأنه سيقدم يد العون والمساعدة لمدارس القرآن. وأحدث ذلك قضية فى "صحيفة جاسكيا تافى كوابو". كما أحس المستشار السياسى الرئيسى أيضًا أن تعليم اللغة العربية والمعارف الدينية الإسلامية فى المدارس يمكن تحقيقه من خلال الإدارة، وبدون إعلان كبير، وذلك عن طريق العمل من خلال الوزارات. ولكن مدارس القرآن كانت قضية حساسة. من هنا، قام المستشار السياسى الرئيسى بإنشاء مكتب منسق الدراسات العربية ضمن وزارة التربية والتعليم. (كان أول منسق هو هاليروبنجى أما الذى جاء بعده فهو الحسينى آدم).

يرى الشيخ جالدانشى، فيما يتصل بالطرق الصوفية، أن المستشار السياسى الرئيسى كان يحاول البت فى مسألة السلام والاستقرار فى البلاد. كان الرجل يحس بالمرارة إزاء الصراع والنزاع الدائم بين الطريقتين القادرية والتيجانية، أى مسألة الشجار الدائر بينهما. كان المستشار السياسى الرئيسى يقف إلى جانب العلماء مباشرة وبطريقة صريحة: "انتبهوا، لقد أعطاكم الله القدرة على فهم الدين. ويجب أن تتأكدوا أن الناس يتشاجرون مع بعضهم البعض". أبلغهم أن الحكومة يمكنها اللجوء إلى القوة، إذا ما تطلب الأمر ذلك، ولكنها لا تود الإقدام على ذلك. وفيما يتعلق بالحج، كان المستشار السياسى الرئيسى يود إعادة تنظيم المنظومة القائمة. طوال فترة الاستعمار، لم يكن الانتباه مركزًا على الأمور الدينية. أما الآن فإن المستشار السياسى الرئيسى كان يود أن يرى الناس وهم يسافرون لأداء فريضة الحج بلا أية مشكلات، بالإضافة إلى أن الرجل كانت له علاقات طيبة مع المملكة العربية السعودية[١].

(١) المرجع السابق.

يورد جالدانشى ملاحظة مفادها أن الكثيرين كانوا يدعون إلى الاجتماعات فى وجود العلماء. وتشكلت لجنة توجيه غير رسمية، تضم كلا من الشيخ جالدانشى، وأبى بكر جومى، وهاليروبنجى، وحسينى آدم، وأبو بكر النفاطى(١)، وروفاى دواكى. يضاف إلى ذلك أن اللجنة اشتملت أيضًا على شخصيات كبيرة من جمعية نصرة الإسلام مثل: أحمد طالب، ويحيى جوساو، وإبراهيم دسوقى، وأحمد جوده، وعلى عقيل. كان المستشار السياسى الرئيسى يحاول إشراك العلماء المحليين حتى يمكن لهم فهم التناول الحديث للأمور. كان كبار مستشارى أحمد بللو (الذين سبق الإشارة إليهم) يقترحون على الرجل طرقًا وأساليب لتحديث العلماء والربط بين الأشياء بطريقة إسلامية، فى إطار أسلوب عصرى، أى عن طريق ردم الفجوة أمام العلماء. كان المستشار السياسى الرئيسى جادًا فى تثبيت الإحساس بالوحدة بين العلماء والجماهير. وفى ذات الوقت، استخدم المستشار السياسى الرئيسى جمعية نصرة الإسلام فى جلب الحكام التقليديين الذين من قبيل أمراء كنو وكاتسنا. وعندما ألقى المستشار السياسى الرئيسى خطابًا فى الاجتماع أكد الرجل على رابطة الإسلام. قال الرجل للعلماء: "نحن ليس لدينا ما نعتز أو نفخر به سوى أننا مسلمون وزعماء للمسلمين" كان المستشار السياسى الرئيسى أمينًا ومخلصًا وصادق العزم. فى استعمال هذا الأسلوب وقولبة الشمال فى قالب واحد. وفى إطار منتدى جمعية نصرة الإسلام، كان المستشار السياسى الرئيسى يتطلع إلى تجميع كل من الحكام التقليديين، والعلماء، وموظفى الخدمة المدنية الحديثة، ورجال المال

---

(١) ينحدر أبو بكر النفاطى من مقاطعة باوتشى، من أسرة القاضى أو الإمام، ومن هنا تجىء صلة الرجل بعلى أبو بكر. كان الاثنان قاضيان فقيهان وإمامان فقيهان أيضاً. فقد التحق النفاطى بمدرسة الدراسات الإسلامية فى كنو Kano. كما التحق أيضاً بأول مدرسة من مدارس القانون؛ ثم استدعى بعد ذلك للحصول على شهادة العالية. وكان من بين المجموعة الأولى التى أوفدت إلى لندن للحصول على شهادة فى اللغة العربية. (كان على أبو بكر، والشيخ ليمو، وبشير سامبو من بين أولئك الذين أوفدوا أيضاً إلى لندن) وألقى النفاطى سلسلة من الأحاديث عن طريق الإذاعة. وكان الرجل يقرأ تلك الأحاديث بنفسه. وجرى بعد ذلك جمع هذه الأحاديث وطبعها تحت عنوان تاريخ الإسلام (بلغة الهوسا).

والأعمال (من أمثال أمين كانو وسنوسى دانتاتا)، ورجال السياسة (من قبيل الوزراء، مثل عيسى كيتا ومكمان بدا Bida، وآخرين)، إضافة إلى الجماهير. كان السواد الأعظم من الوزراء مهتمين بذلك المنتدى؛ وكان الجميع يعترفون بالدور البارز للعلماء.

يذكر الشيخ جالدانشى أن تشكيل لجنة التوجيه لم يكن رسميًا. فقد جرى اختيار أعضاء هذه اللجنة بطريقة عارضة، فى ظل ظروف الاجتماع الأول. وكان أعضاء اللجنة كلهم يشغلون مناصب رئيسية، وكانوا جميعًا محدثين/ ويتكلمون الإنجليزية والعربية، ولما كان جالدانشى هو وحسينى آدم من مقاطعة كنو، فقد جاء ذلك على سبيل التوازن مع كل من هاليروبنجى وأبى بكر جومى اللذين كانا من سكتو. اجتمعت لجنة التوجيه لمناقشة العلماء المحتملين. وكان مفترضًا أن يعرف كل واحد من هؤلاء العلماء بعضًا من أهالى المقاطعة التى جاء منها. كان هناك بعض العلماء البارزين المعروفين لدى المستشار السياسى الرئيسى. كانوا يرفعون إليه قوائم العلماء ليقوم هو بعملية الاختيار النهائى. أصدر المستشار السياسى الرئيسى تعليمات بأن يكون الأمير ومعه كبير القضاة، أو كبير الأئمة (اللهم إلا إذا لم يكن كفؤًا) ضمن هذه القوائم. وكان إجمالى عدد الذين جرى انتقاؤهم لمجلس العلماء وجمعية نصرة الإسلام حوالى ٣٠٠ شخصية. كان هناك فارق بين موقف المستشار السياسى الرئيسى عندما بدأت جمعية نصرة الإسلام وموقفه بعد ذلك بعامين. فى نهاية المطاف، أصبح المستشار السياسى الرئيسى يتكلم بصورة علنية عن المسائل الدينية، وكان يود إصلاح العلماء. كان الرجل مهمومًا أيضًا بعدد الوثنيين فى بعض المقاطعات. (فقد أحس الرجل أن معارضيه كانوا يستغلون الوثنيين لتأليبهم عليه) ولذلك تحتم على الرجل القيام بجولات فى المناطق الوثنية لمحاولة إدخال أهل هذه المناطق فى الإسلام. قام المستشار السياسى الرئيسى بهذه المحاولة (الجهاد) عندما كان رئيسًا للوزراء وعندما أصبح زعيمًا للمسلمين؛ هذا يعنى أن الرجل كان يحذو حذو الشيخ عثمان بن فودى وقضية الجهاد. وقد أنشأ المستشار السياسى الرئيسى جمعية نصرة الإسلام لدعم الولايات الشمالية، وللتأكد من أن الشمال واحد، وأن السلام والاستقرار يعمان البلاد. (بعد وفاة المستشار

السياسى الرئيسى، كان من رأى جمعية نصرة الإسلام فى كنو، ألا تكون منعزلة أو تفرض العزلة على نفسها، ولذلك جرى دعوة الإخوة الجنوبيين للانضمام إلى الجمعية. كان إبراهيم دسوقى الشخصية الرئيسة فى التحول إلى التوجه القومى. وفى مرحلة لاحقة أصبحت جمعية نصرة الإسلام تحت رئاسة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ملاحظة، هناك ثلاث جمعيات متباينة هى: جمعية نصرة الإسلام، ومجلس العلماء، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية. والسلطان هو الذى يرأس، هذه التجمعات أو الجمعيات الثلاثة، وهناك تداخل كبير بين المهام وهيئات العاملين) كان المستشار السياسى الرئيسى يحترم مركز السلطان وكان يود دومًا أن يثبت للنيجيريين أن منصب السلطان منصب مهم. كان هدف الرجل يتمثل فى دعم الشمال. لم يكن الرجل يرغب فى أن يجعل من نفسه زعيمًا. كان يحس أيضًا أن السلطان ينبغى أن يكون صاحب مسئولية وسلطة فى الإطار الإسلامى أيضًا. تمتع السلطان بمنصب الرئيس الزعيم. لم يكن المستشار السياسى الرئيسى يجلس صامتًا أثناء المناقشات التى كانت تجرى فى جمعية نصرة الإسلام، وإنما كان يفتتح الجلسات بخطبة قصيرة. وكان بعض الوزراء يحضرون هذه الاجتماعات والمناقشات. كانت الاجتماعات تدوم يومين، وكان الجميع يقومون بعد ذلك بالسلام على المستشار السياسى الرئيسى لتوديعه. كان شيخ برنو دومًا هو نائب السلطان، بل إنه كان يترأس الجلسة فى حال غياب السلطان. كان السلطان يطلب من الشيخ دومًا أن يفتتح الجلسة وينهيها بالدعاء. أثناء الاجتماعات كان كل واحد يقوم بدوره المحدد. جرت العادة ألا يقوم الحكام التقليديون بدور العلماء، ولكنهم كانوا يزورون العلماء ويشاورونهم ويترددون عليهم. كان المستشار السياسى الرئيسى هو الرجل الوحيد الذى كان يرى أنه يقوم بالدور الذى سبقه أسلافه فى القيام به، وكان يتمثل فى تشجيع الإسلام ونشر الإسلام، أكثر من السلطان، وكان السلطان نفسه يدرك أن أحمد بللو كان أكثر منه فعالية فى هذا الاتجاه. هذا يعنى أن السلطان تحتم عليه قبول الدور المحدد له فى المشاركة فى جمعية نصرة الإسلام. كان بوسع السلطان أن يرفض مثل هذا الدور، وكان بوسعه إرسال وزير (نائبه). ولكن الرجل لم يقدم على ذلك مطلقًا، اللهم إلا إذا كان مريضًا مرضًا شديدًا. وحتى عندما يكون مريضًا فإنه كان يحضر بالطائرة ويعود بعد فض الاجتماع.

يورد جالدانشى ملاحظة أخرى مفادها أن المستشار السياسى الرئيسى كان يفيد من كل من وزيرى جنيد وأبو بكر جومى بطرق مختلفة. كان أحمد بللو يعلم أن أبا بكر جومى صريح وصاحب أفكار راديكالية عن الدين، وصاحب أفكار راديكالية أيضًا مضادة للحكام التقليديين. من هنا سمح المستشار السياسى الرئيسى لأبى بكر جومى بطرح هذه الأفكار على اجتماعات جمعية نصرة الإسلام. كان وزير (نائب) سكتو شخصًا معتدلاً، وراح يحث العلماء التقليديين على تفهم الأفكار الحديثة، محاولاً بذلك دفع أبا بكر جومى إلى الدخول فى هذه المعمعة. لم يكن المستشار السياسى الرئيسى راغبًا فى قيام أبو بكر جومى بالهجوم على الطرق الصوفية، ولكنه كان يؤيده تأييدًا شديدًا. كان جومى مهمًا فى الاتصال بالعالم الخارجى، وكان أحمد بللو يصحبه معه فى الزيارات التى كان يقوم بها إلى الخارج. كان الناس ينظرون إلى أبى بكر جومى باعتباره أحد "المتعلمين النيجيريين النابهين الذين يعرفون الاتجاهات الإسلامية الجديدة فى البلدان الأخرى". كان من عادة وزير (نائب) سكتو التزام الاعتدال فى الاجتماعات. كان رجلاً رصينًا فى كلامه. كان الحكام التقليديون والعلماء الآخرون يوافقون على ما يقوله وزير (نائب) سكتو. لم يكن كلام أبى بكر جومى رصينًا مثل كلام نائب سكتو. كان أبو بكر جومى، فى حياة أحمد بللو، يهاجم الطرق الصوفية. لم يكن المستشار السياسى الرئيسى مهمومًا بالطريقة الصوفية على هذا النحو ولكن الذى كان يشغل الرجل هو النتائج التى تترتب على الشجار والنزاع بين تلك الطرق الصوفية. كان الشيخ عثمان قادريًا، والآخر كانت له طريقته الخاصة به، التى كانت قادرية أيضًا، إضافة إلى قراءاته الكثيرة. هذه الطريقة الأخيرة أطلقت على نفسها اسم العثمانية. صحيح أن الشيخ عثمان بن فودى كان يتبع طريقة من الطرق. وهذا هو الذى جعل أحمد بللو يحسب أن الطريقة الصوفية أمرًا شرعيًا، طالما أنها ليست مخربة أو مدمرة. لم يحدث أن استدرج المستشار السياسى الرئيسى إلى الطريقة القادرية الصوفية. فى الطريقة القادرية يجرى القيام بالورد على انفراد، وليس هناك أى دليل على أن أحمد بللو قام بقراءة هذا الورد تحت أى مسمى من المسميات. كان من رأى أحمد بللو أن التيجانية كانت أسلوبًا آخر من أساليب التعبد، وأن هذه

الطريقة جلبت على أيدى بعض الشخصيات البارزة. ولكن أحمد بللو كان يحس أن القادرية أهم من التيجانية. ولو كانت التيجانية أفضل من القادرية لاتبعها الشيخ عثمان بن فودى. وليس هناك أى دليل على تحول أحمد بللو من القادرية إلى التيجانية.

يتكهن جالدانشى أنه لو كان المستشار السياسى الرئيسى قد بقى على قيد الحياة لما حدثت الإزالة Izala. كان أبو بكر جومى فى ذلك الوقت، أى يوم أن كان المستشار السياسى الرئيسى على قيد الحياة، قاضيًا للقضاة، وصاحب سلطة كبيرة، وكان يحظى بتأييد أخلاقى كبير من المستشار السياسى الرئيسى. ومن ثم كان الرجل يفعل ما يريد. وعندما توفى أحمد بللو، استمر أبو بكر جومى فى منصب قاضى القضاة، ولكنه كان بحاجة إلى تأييد ودعم. وبدون مثل هذا الدعم والتأييد، تضيع قوة الرجل. ومن هنا بدأت الإزالة تزداد بصورة متدرجة، واستغرقت هذه الإزالة مدة تتردد بين ثلاث وخمس سنوات. لو قدر للمستشار السياسى الرئيسى البقاء على قيد الحياة، لما كان أبو بكر جومى بحاجة إلى هذه الإزالة، لكن ربما كانت جمعية نصرة الإسلام تنظيمًا أكثر صلابة ومرتبطًا بكل أنشطة الدولة، بل كانت بمثابة الحلبة الرئيسية، على الصعيد الدينى والسياسى. كانت جمعية نصرة الإسلام جمعية استشارية بمعنى الكلمة. هذه الجمعية هى التى جمعت بين زعماء الفكر فى المسائل الدينية والسياسية. كان أتباع هذه الجمعية مرتبطين بعضهم ببعض والسبب فى ذلك هو ارتفاع مستوى الأفراد والأشخاص المنضمين إلى هذه الجمعية. كان المستشار السياسى الرئيسى ينظر إلى العثمانية باعتبارها أحدى الطرق المحلية، ولم يكن مهتمًا بها. وراح أبو بكر جومى يهاجم كلا من الطريقة التيجانية والطريقة القادرية لكى يوقظ الطريقتين من ثباتهما. كان أبو بكر جومى يعلم علم اليقين أن السعوديين لا يستلطفون هذه الطرق الصوفية، ومن ثم راح الرجل يوجه إليهما سهام النقد. كان السعوديون جزءًا من أبى بكر جومى، وكانوا يقفون من ورائه يساعدونه. ولو بقى المستشار السياسى الرئيسى على قيد الحياة، لما استطاع أبو بكر جومى تعميق الفوارق والخلافات. هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى كان سيقنعه بالابتعاد عن صراحته الصارخة وتطرفه الصارخ

أيضًا. بعد وفاة المستشار السياسى الرئيسى أحس العلماء (وبخاصة علماء كنو من أمثال نصير كبارا) بأنهم أحرار فى هجومهم على أبى بكر جومى، نظرًا لأن الرجل لم يعد بعد قاضيًا للقضاة. وعليه هاجم هؤلاء العلماء فى عام ١٩٦٨ – ١٩٦٩ أبا بكر جومى هجومًا صارخًا. ورد عليهم أبو بكر جومى، وأثناء عملية الهجوم والرد هذه (أى فى الفترة ما بين ١٩٦٧ – ١٩٦٩) جرى وضع أسس عملية الإزالة[١]، وبخاصة فى كادونا، وجوس. كان أبو بكر جومى يناشد الشباب فى الجامعات، ويناجى النساء، اللاتى كن يستمعن إليه من خلال الإذاعة. كان من عادة جمعية نصرة الإسلام أن تجتمع مرة أو مرتين كل عام. كان يجرى بعد ذلك عقد اجتماعات للسكرتارية العامة، ولكن جمعية نصرة الإسلام لم تكن تعقد اجتماعاتها سنويًا فى معظم الأحيان. واعتبارًا من وفاة المستشار السياسى الرئيسى تغيرت جمعية نصرة الإسلام تغييرًا جذريًا[٢].

خلاصة القول، أن جمعية نصرة الإسلام هى ومجلس العلماء بدأت تبرز كقوة فاعلة بسبب الانسجام الذى ينتظم الإقليم الشمالى. وهنا يمكن القول إن الشقاق الذى حدث فى عام ١٩٦٤، بين الطريقة التيجانية المعدلة فى كنو، وجمعية نصرة الإسلام، بدأ يشكل بعض المسائل الدبلوماسية الخطيرة، وهذا هو ما راح "زعماء الفكر" فى الشمال يعملون له ألف حساب وحساب بعد وفاة المستشار السياسى الرئيسى. هذا يعنى أن طبيعة المستشار السياسى الرئيسى كانت ميّالة بشدة إلى توحيد كل الطوائف والأحزاب على اختلافها على شكل "جبهة موحدة". كانت قدرة الرجل على تحقيق الإجماع، ومهاراته التنظيمية عاملاً قويًا جدا فى محاولة ردم الفجوات فى مجتمع الشمال المسلم. ومع ذلك كان لذلك التركيز المتزايد على الوحدة الدينية الإسلامية فى الشمال نتائج أخرى فى الشمال سوف نتناولها بصورة مفصلة فى موضع آخر.

---

(١) ملاحظة: الإزالة: كلمة تعنى هنا "إزالة البدعة وإقامة السنة". وهذه التسمية مأخوذة من كتاب للشيخ عثمان بن فودى عنوانه "محاربة البدعة ومحاباة السنة".

(٢) المرجع السابق .

٦ – حملات الدخول فى الإسلام:

فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٣، دعى الحاج أهمانو باهاجو Bahago Ahmano رئيس كوتا Kuta (إحدى مقاطعات النيجر)، لكى يشرف على دخول بعض أفراد الجواريين Gwaris فى المنطقة فى دين الإسلام. وكان يصحب المستشار السياسى الرئيسى فى تلك المناسبة كل من قاضى القضاة، (وعمر جواندو) المتحدث الرسمى باسم جمعية الشمال العمومية Northern House of Assembly وأربعة وزراء إقليميين، واثنين من السكرتيرين المحليين. ويرحب (الحاج يعقوب لام) المفوض المحلى بأحمد بللو ويستقبله فى كوتا Kuta، كما شارك فى الترحيب (ليمان سيروما Ciroma) السكرتير المحلى، (والحاج أحمد) رئيس بيكو، ورئيس كوتا، إضافة إلى بعض من مختلف موظفى الحكومة المحلية وأعضاء الحزب. ويلقى المستشار السياسى الرئيسى خطابًا فى أهل المنطقة، محاولاً تأكيد وتعزيز أهل المنطقة على فكرة الإله الواحد. ويحمد أحمد بللو ربه ويشكره على هذه العملية، ويطلب أن يعين الله أولئك الذين دخلوا فى دين الإسلام. ويرد رئيس كوتا على الخطاب واصفًا رئيس الوزراء بأنه زعيم إسلامى عظيم، لا فى الشمال وحده وإنما فى كل أنحاء العالم الإسلامى. ويقوم قاضى القضاة بالدعاء لهؤلاء الذين دخلوا فى الإسلام، ويهدى المستشار السياسى الرئيسى لهم مائة نسخة من المصحف (الشريف)، كما يهديهم أيضا ١٠٠٠ مسبحة. كما أهداهم أيضا ١٠٠٠ نسخة من كتاب "العبادة والقانون". ويرسل رئيس كوتا بعد ذلك تقريرًا مفاده أن حوالى ١٣٥٧ من جوارى Gwaris كوتا البالغ عددهم حوالى ٨٨٧٠ نسمة قد دخلوا فى الإسلام. كانت تلك مجرد بداية "للحملات التى قادها المستشار السياسى الرئيسى، لجعل الوثنيين يعتنقون الإسلام ويدخلون فيه"، وبخاصة فى المناطق المعادية للإسلام فى الشمال.

يتواصل طوال عام ١٩٦٤ هذا النمط من أنماط دعوة أحمد بللو لحضور احتفالات دخول الوثنيين فى الإسلام، على الرغم من تناقص أعداد حملات الدخول فى الإسلام - بسبب الانتخابات الفيدرالية - عما كانت عليه فى عام ١٩٦٥. والتقديرات الرسمية تقول إن عدد الداخلين فى الإسلام فى تلك الفترة قدر بحوالى ١٠٠٠٠٠ شخص فى كل من مقاطعة زاريا ومقاطعات النيجر خلال هذه الفترة. بعد انتهاء انتخابات عام ١٩٦٥، يبدأ المستشار السياسى الرئيسى القيام ببعض الجولات إلى أقاصى الشمال، بما فى ذلك كنو، وكاتسنا، وسكتو، وراح الرجل يركز على المناطق الصغيرة للسكان غير المسلمين. لم يدخل الرجل إلى أية منطقة من المناطق "المسيحية" فى الحزام الأوسط.

كان المستشار السياسى الرئيسى "يعظ" خلال جولاته المحلية، ويؤكد على الإسلام باعتباره أسلوب حياة. يقول المستشار السياسى الرئيسى فى إحدى المناسبات:

> **نحمد الله سبحانه وتعالى الذى من علينا بصوم رمضان هذا عام. وأنا يسعدنى أن أرى وألاحظ بمرور الوقت أن الإخوة فى الدين الإسلامى آخذة فى التحقق فى كل أنحاء الدنيا. كثير من الناس يفهمون ويعرفون حاليًا أن الإسلام دين إيمان وحب عظيم يوحد بين الناس جميعًا بغض النظر عن اللون، واللغة، أو الحالة الاقتصادية. الإسلام هو أكثر الأديان ديمقراطية، وهو الدين الذى يطلب من أصحابه ومعتنقيه أن يحبوا جيرانهم مثلما يحبون أنفسهم وأن يشاركوهم آلامهم وسعادتهم[١].**

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٩ من فبراير من عام ١٩٦٤، صفحة ٨، مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى يقول: الإسلام سلعة طيبة... إنه أكثر الأديان ديمقراطية ؛ دخل ٥٠٠٠٠ ألف من أهل الشمال فى الإسلام، فى العام الماضى". وللمزيد عن حملة أدماوا ومقاطعات المستشار السياسى الرئيسى، يرجى مراجعة المقال الذى كتبه القاضى عيسى بعنوان " السير أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى الرئيسى وحملات الدخول فى الإسلام فى عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ فى أدماوا ومقاطعات المستشار الشمالية ". مجلة الدراسات الكنوية، (مجلة أبحاث السافانا والأبحاث السودانية) سلسلة جديدة، المجلد الثانى، العدد ٢ فى عام ١٩٨١.

بدأ سياسيون آخرون من الشمال يحذون حذو المستشار السياسى الرئيسى فى دوائرهم المحلية، وأصبح الكثير من حملات الصابئة هذه تعزى إلى أحمد بللو. فى شهر مارس من عام ١٩٦٤، وبالذات فى بلدة كاشيا Kachiya. فى جنوب زاريا، يقوم مود جايانى Maude Gvani، وهو عضو فى الجمعية العمومية فى الشمال، بالدخول فى دين الإسلام. ويقدم تقريرًا مفاده أن ٦٠٤٦ من الناس حذوا حذوه ودخلوا فى الإسلام. وقال الرجل إنه أعيدت تسميته وأصبح اسمه محمد مصطفى، وقرر الرجل بناء مدرسة إسلامية فى المنطقة.

فى شهر مارس أيضًا من عام ١٩٦٤ يقوم المستشار السياسى الرئيسى بزيارة إلى كل من شيف Chafe وكوتوركوشى Kotorkoshi فى جنوب ولاية سكتو ليستقبلهم ٣٠٠٠ و٦٠٠٠ من أولئك الذين دخلوا فى الإسلام من هذين البلدين. ويهديهم المستشار السياسى الرئيسى ألف نسخة من المصحف (الشريف)، و٥٠٠ كتيب عن تعاليم الإسلام وأحكامه، كما أهداهم أيضًا ١٠٠٠ مسبحة. وقد حضر هذه المناسبة كل رؤساء المدن والقرى. ويقوم الرجل أيضًا بزيارة بلدة كاروما Karoma فى زمفارا Zamfara حيث يوجد ٩٨٠٠ ممن دخلوا الإسلام حديثًا. وفى شهر أبريل، يلقى المستشار السياسى الرئيسى خطبه فى مكارفى Makarfi (زاريا) حيث توجد جماعة صغيرة ممن دخلوا فى الإسلام.

ومن حين لآخر كان موظف حكومى مسيحى – عادة من الجيل الأول – يدخل فى الإسلام.

فى شهر أبريل من عام ١٩٦٥، وعندما كان المستشار السياسى الرئيسى فى المملكة العربية السعودية، أعلن أنه يود أن يجعل من سكتو مركزًا إسلاميًا رئيسيًا فى غرب إفريقيا، من حيث الأبحاث. ويطالب الرجل بتدريب الشبان الصغار وبخاصة النساء. ويشجع الرجل على نشر المخطوطات المحلية المطبوعة باللغة العربية، وذلك تأسيًا بموروث الخلافة.

وتتناول الصحف فكر المستشار السياسى الرئيسى عن "الجهاد" وتعلن بعد ذلك عن عشرات من البشر تركوا وثنيتهم ودخلوا فى دين الإسلام فى الإقليم الشمالى[1]. وهذه جريدة النيجيرى الجديد تذكر فى مقالها الافتتاحى فى أحد المرات أن المستشار السياسى الرئيسى هو "رسول الله" Messenger of God. (وهنا نجد المستشار السياسى الرئيسى يكتب ردًا غاضبًا على ذلك التجديف) [2] هناك عشرات الصور التى تناولت مسألة دخول الناس فى الإسلام خلال عام ١٩٦٥. يضاف إلى ذلك، بعض المطبوعات النيجيرية الجنوبية، التى من قبيل جريدة الطّبل Drum تكتب، "غالبية أهل الشمال ما تزال تفضل تمضية أكثر من نصف النهار فى الدعاء وفى استجداء الصدقات بدلاً من العمل"[3].

---

(١) راجع جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٨ أبريل من عام ١٩٦٥. الصفحة رقم ١، مقال بعنوان: حملة المستشار السياسى الرئيسى الإسلامية فى القرن العشرين، فى شمالى نيجيريا. (المرجع السابق). "١١٠٠٠ يدخلون فى الإسلام فى الحملة الكبيرة"، المرجع السابق، بتاريخ ١ مايو من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "حملة المستشار السياسى الرئيسى الإسلامية ضد الوثنية " (دخول الوثنيين فى الإسلام إرضاء لله تعالى وإرضاء للإنسانية). نحن نحيى المستشار السياسى الرئيسى على جهوده الحثيثة من أجل هدى كل قطاعات الشمال إلى الطريق القويم، وهو ما سيجنى الناس ثماره هنا على الأرض، وفى الآخرة فيما بعد. نحن على يقين أن أهل الشمال سوف يفهمون رؤية زعيمنا الشهير، وأن يحاول أهل الشمال تشجيع الرجل ومساندته إلى أبعد حد ممكن. "المرجع السابق بتاريخ ٨ مايو من عام ١٩٦٥، الصفحة التاسعة. مقال بعنوان، حملة الدخول فى الإسلام تزداد حرارة على حرارتها: هذه الحملة هى أهم ما فى حياة المستشار السياسى الرئيسى : شرائح من غير المسلمين تدخل فى الإسلام "، " ٧٠٠٠ من أرجونجو يدخلون فى الإسلام... وبالصورة التى نحن عليها حالياً فذلك يعنى أننا سوف نتحول إلى دولة إسلامية مائة بالمئة".

(٢) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٩ سبتمبر من عام ١٩٦٥. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى يقبل الاعتذار..." رئيس الوزراء... قبل الاعتذار الذى قدم له من هيئة جريدة جاسكيا. على وصفها له بأنه رسول الله. ظهر هذا التعليق فى عدد من أعداد جريدة "المواطن النيجيرى". بتاريخ ١١ من سبتمبر. وقد تضايق السير أحمد بللو. من ذلك التعليق. وذلك عندما كان الرجل فى زيارة إلى سكتو.

جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ٦ أكتوبر من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١.

(٣) هذه مقتبسة عن الرد الذى أرسله إبراهيم إمام إلى جريدة "المواطن النيجيرى" بتاريخ ١٢ يونيو من عام ١٩٦٥. "المقالة الواردة فى جريدة (الطبل)" عن "الشمال الجديد": هجوم عنيف بلا ثمن على إقليمنا"

جاءت العناوين الرئيسية فى الصحف فى تلك الفترة على النحو التالى، "الحملة الإسلامية تخترق القلعة المسيحية... فى جوس ٩٠٠٠ يدخلون فى الإسلام"[١] و"المستشار السياسى الرئيسى يعلن الحرب المقدسة"[٢]، هذا كله بالإضافة إلى الوضع السياسى المتأزم فى الشمال، وفى الأمة بشكل عام. وهكذا نرى احتقار المطبوعات الجنوبية للقيم الشمالية والإسلام يقف أمام الصحافة الشمالية وجهًا لوجه. وهنا تنزعج الخدمة المدنية الشمالية، ولكن المستشار السياسى الرئيسى فى ذلك الوقت كان يتناسى الجدل الدائر. إذ كان ذهن الرجل وقلبه منصرفين إلى حلم مختلف تمامًا، لا علاقة له بالسياسة. واقع الأمر أن أحمد بللو، فى أواخر عام ١٩٦٥، يقرر تمديد حملته إلى كل أنحاء نيجيريا. ترى، ما هى الدروس المستفادة من فترة دخول الوثنيين فى الدين الإسلامى؟

٧ – آراء ووجهات نظر فى الزعامة الدينية:

من بين مهام سلطان سكتو الإشراف على القرى الوثنية، التى تقرر لسبب أو آخر، أن الأفضل لها هو الدخول فى الإسلام. مسألة إشراف أو عدم إشراف رئيس وزراء الإقليم الشمالى على مثل هذه الأمور المتعلقة بالدخول فى الإسلام، يدور من حولها كلام ونقاش كثير داخل الإقليم الشمالى نفسه. معروف أن زعامة أحمد بللو فى الإقليم الشمالى تقوم، من بين ما تقوم عليه، على الإجماع على الأمور المتعلقة بالسياسة والاتفاق مع الجمعيات المعترف بها فى الشمال. ومسألة الإجماع بحد ذاتها كعملية، أهم من أية مجموعة محددة من السياسات. (وبناء على ذلك، فإن مواقع السياسة يمكن أن تتغير بمرور الزمن؛ أما مسألة الإجماع، والتمحيص فهى عملية أساسية وجوهرية فى النظام) وفيما يتعلق بزعامة المستشار السياسى الرئيسى فى الشئون الدولية، وحتى من خلال جمعية نصرة الإسلام، نجد

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٨ سبتمبر من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١٢.

(٢) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ٦ من أكتوبر من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١.

أن هناك إجماعا بين زعماء المسلمين فى الشمال إلى الحد الذى يجعل من هذه الشئون الدولية أمورًا تستحق الدراسة والوقوف عليها. وفيما يتعلق "بحملات الدخول فى الإسلام" هناك خلافات كبيرة فى الرأى فيما يتصل بالمضمون وأسلوب أنشطة رئيس الوزراء. يبدو أن المسألة عبارة عن قرار شخصى والتزام شخصى أيضًا من جانب رئيس الوزراء. يضاف إلى ذلك أن الصحافة والمناخ السياسى يعظمان من قيمة هذه الأنشطة. هذا يعنى أن مسألة الدخول من الوثنية إلى الإسلام أو المسيحية كانت عملية مستمرة طوال القرن العشرين (ناهيك عن الفترة السابقة لذلك التاريخ)، يضاف إلى ذلك أن مسالة الاعتراف أو عدم الاعتراف الشعبى بهذه العملية (أو حتى تسبيسها) باعتبارها شيئًا متميزًا (طبقًا لمبدأ لا إكراه فى الدين) ترتبط إلى حد ما بأسلوب الزعامة نفسه. فى نطاق الزعامة السياسية فى الإقليم الشمالى كانت هناك آراء متباينة حول نشاطات المستشار السياسى الرئيسى، وقد اخترنا قسمًا من هذه الآراء لنورده هنا لتوضيح هذه المسألة: وأصحاب هذه الآراء هم، على مجاجن جارى السُّكتى، وسول جايا، والشيخ شاجارى، والسير كاشيم إبراهيم. ونجد أيضًا على مستوى الخدمة المدنية بعض المشاعر المختلطة، لكن ذلك من منطلق وعى الحقيقة التى مفادها أنه لابد من وجود فارق بين الزعامة السياسية/ الإدارية من جانب، والزعامة التقليدية/ الدينية من جانب آخر. ونحن نورد هنا بعض الإيضاحات التى أخذناها عن كل من ممان جيجا Mamman Jega، وموسى دجاش، وهاليروبنجى، والدكتور عطا، وإبراهيم دسوقى، وآخرين.

استنادًا إلى ما قاله على مجاجن جارى السُّكتى، نجد أن المستشار السياسى الرئيسى كان لديه إحساس طوال الستينيات من القرن العشرين، بأن المرء يتعين عليه أن يكون مسيحيًا أو مسلمًا. كان الوثنيين عراة، مما كان يجعل الرجل يشعر بالحرج. كان الرجل يود "كسوتهم بالملابس". كانت لدى المستشار السياسى الرئيسى والوزراء (النواب) كتب مطبوعة تساعد فى التغلب على هذه المشكلة[1].

---

(١) مقابلة شخصية، بتاريخ ١١ سبتمبر من عام ١٩٨٣.

استنادًا إلى ما قاله سول جايا، نجد أن المستشار السياسى الرئيسى كان ينظر إلى نفسه فى عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥ باعتباره زعيمًا دينيًا وليس زعيمًا سياسيًا. بعد أن نجح الرجل فى جعل الشمال "أمة أو جماعة واحدة" اتجهت مطامح الرجل نحو تعليم شعب الشمال. من هنا كان الرجل يسائل نفسه قائلاً: "وماذا بعد؟" فى تلك الأثناء تسلم أحمد بللو دعوة من رئيس منّه Minna يطلب منه الحضور إلى كوتا Kuta، حيث توجد مجموعة من الجواريين Gwaris الوثنيين، قررت الدخول فى الإسلام. ثم كرر الرئيس دعوة المستشار السياسى الرئيسى من جديد. وهنا خطر ببال المستشار السياسى الرئيسى، "لماذا لا أقدم يد العون والمساعدة للوثنيين؟" وهنا نجد أن الجواريين Gowra الذين يعيشون فى أعالى التلال، بدءوا ينزلون من تلالهم التى يعيشون فيها وبدءوا يبنون المساجد. من هنا بدأ المستشار السياسى الرئيسى يهتم بالدين، وجنّب اهتمامه بالسياسة. ومع ذلك، لم يهمل المستشار السياسى الرئيسى فى عمله الإدارى. فقد كان رجلاً مجدًا فى عمله. كان الرجل يستضيف يوميًا على مائدة الغداء ما يتراوح بين ثلاثين وأربعين شخصًا كانوا يجلسون على الأرض فى منزله لتناول الطعام، ولم يكن هناك أى فرق فى هذه المائدة بين الوزراء، والسكرتيرين الدائمين، والسعاة، والنسَّاخ. والرجل فى هذه الفترة لم يكن ينام إلا بعد أن ينتهى من ثلاثين أو أربعين ملفًا كل ليلة، مع تدوين التفاصيل والمحاضر الدقيقة الخاصة بكل ملف من هذه الملفات. كانت قبضة الرجل قوية على الشمال، لا من الناحية الإدارية وحدها، وإنما من النواحى الاجتماعية أيضًا. يزاد على ذلك أن الرجل لم يكن مهتمًا بالسياسات الحزبية. كان من عادة الرجل أن يقرأ محاضر الاجتماعات، ولكن مكمان بدا Bida كان يقوم بدور المنسق ودور الناطق الرسمى[١].

فى رأى الشيخ شاجارى، كان المستشار السياسى الرئيسى يود حماية أسلوب حياة المسلمين. هذا يعنى أن برامج التنمية، أيا كانت، يجب ألا تؤثر على أسلوب حياة المسلمين. هذا يحتم، فى رأى أحمد بللو، التزام المسلمين بأسلوب حياتهم. كان

---

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ٤ أغسطس من عام ١٩٨٤، فى كنو.

المستشار السياسى الرئيسى يرى أن من الممكن إصلاح القانون كى يسمح باستيعاب القوانين الغربية، مثل قانون العقوبات، ولكنه كان على يقين من أن المفتاح يتمثل فى المحافظة على الشريعة "باعتبارها أسلوبًا للحياة كلها". على المستوى الفيدرالى كان الرجل يود إدخال قضاة مسلمين. لقد حدث هذا التغيير فى أحمد بللو بعد اتصاله بالدول الإسلامية الأخرى، تلك الدول التى لم تفهم حقيقة الموقف فى نيجيريا ولكنها كانت تنظر فقط إلى أحمد بللو باعتباره زعيمًا مسلمًا. أحست تلك الدول بأنها يتعين عليها تشجيع المستشار السياسى الرئيسى فى مسألة نشر الإسلام. آراء ووجهات نظر تلك الدول الإسلامية الخارجية هى التى غيرت بل هى التـــى أسفرت عن تغيير مسار الأحداث فى نيجيريا. "كان الكثيرون مـــنا لا يودون لذلك الرجل الوصول إلى مثل هذا الشأن"، لكن إذا ما ظهر الإنسان معاديًا للإسلام على المستوى السياسى، فذلك "يعنى نهاية مثل هذا الفرد". هذا يعنى أن المؤثرات الخارجية كانت أقوى من العوامل الداخلية. فى بعض الأحيان، وعندما يسافر الزعماء النيجيريون إلى الخارج، فإن الناس يقولون لتلك السلطات أشياء تصل إلى حد التملق، وهنا يغلب على الزعماء تصديق مثل هذه الأشياء. "ترى، لماذا يتعين عليهم قول مثل هذه الأشياء طالما أنها ليست حقيقية؟" ففى كل مكان، يذهب إليه المستشار السياسى الرئيسى، كانوا يعترفون به زعيمًا دينيًا، بل وحتى وليًا من الأولياء. كان لذلك كله ارتباط بخلفية هذا الرجل التاريخية. كانوا يرون فيه الشيخ بن فودى وقد بعث من جديد. كان لذلك تأثير كبير على المستشار السياسى الرئيسى. "لم يكن أحد يجرؤ على مواجهة الرجل بحقيقة الموقف فى نيجيريا. الوحيد الذى استطاع مواجهة المستشار السياسى الرئيسى بهذا الموقف هو ريبادو Ribadu". [وتوفى الرجل فى شهر مايو من عام ١٩٦٥] هذا يعنى أن انتقال دور المستشار السياسى الرئيسى إلى أن يصبح دورًا دينيًا كان أمرًا يصعب تغييره تمامًا. "وهذا سبب جيد فى أعين المسلمين"، ولكنه يعد تغييرًا فى أى زعيم من الزعماء السياسيين. مسألة الخلفية التاريخية المتمثلة فى أن أسلافه كانوا دعاة للإسلام ومسألة انحداره من أســرة متدينة قلبًا وقالبًا، هما اللتان وضعتـــا المستشار السيـــاسى الرئيسى فى وضع حتم عليه السير على الطريق نفسها

وأى مسلـــم لا يختلف على أن ذلك أسلوب من أساليب الخلاص. يضاف إلى ذلك أن الحزام الأوسط لم يبد مقاومة كبيرة، لكن كانت هناك نغمات تحتية يستمع الناس إليها فى الخفاء. كان المبشرون بالمسيحية يرون فى ذلك تهديدًا لهم. وهنا بدأت البعثات التبشيرية تبذر بذور الشك التى آتت أكلها بعد وفاة أحمد بللو. كان أولئك المبشرون يقولون لأتباعهم الذين يمثلون أقلية بين القبائل، إن الشمال كان يسعى إلى السيطرة والهيمنة، مثلما حدث من قبل، وإن ما يحدث فى الشمال هو تذكير بحركة الجهاد. هذه الدعاية أسفرت عن حدوث انقسام وانعدام الثقة بين الأغلبية والأقلية فى الشمال. هذا الإحساس بدأ منذ ذلك الحين ولكنه مازال موجودًا إلى يومنا هذا. ومع ذلك كان المستشار السياسى الرئيسى يحاول دومًا استيعاب المسيحيين والتعايش معهم ومع الأقليات، كما كان يحاول إشراكهم فى الأمور. أتيحت كل الفرص للأقليات. لكن تلك الأقليات لم تقدر للمستشار السياسى الرئيسى هذا العمل. (وقد تبدت مشاعر تلك الأقليات بشكل واضح عقب وفاة الرجل) ترتب على هذا قيام عدد كبير من الأقليات الذين كانوا أعضاء فى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، بالانضمام إلى أحزاب الأقلية الأخرى فى الشمال. هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى كانت تتركز عليه أعين الأقليات فى الشمال، الأمر الذى ترتب عليه شىء من الانهيار فى العلاقات فيما بعد[1].

استنادًا إلى ما يقوله إبراهيم كاشيم نجد أن علاقاته العملية كانت وثيقة تمامًا مع المستشار السياسى الرئيسى فيما يتعلق بالأمور كلها. وأن مهام الرجل بحكم كونه حاكمًا كانت تتطلب منه التوقيع على القوانين المطلوبة كلها. كان أحمد بللو يستشير السير كاشيم فى المسائل كلها. كانت قرارات المجلس التنفيذى ترسل إلى السير كاشيم، كما كان يتسلم الأوراق قبل انعقاد أى اجتماع من اجتماعات هذا المجلس. والمشكلة الوحيدة التى كان يدور خلاف بشأنها هى مسألة دخول الناس فى الإسلام. فقد حاول المستشار السياسى الرئيسى إدخال الوثنيين فى الإسلام،

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ شاجارى فى اليوم السادس والعشرين من ديسمبر من عام ١٩٨٣. فى أبوجا. نقلاً عن الشيخ شاجارى نجد أن التوتر زاد بين الحزام الأوسط وأقصى الشمال أثناء انعقاد الجمعية التأسيسية بشأن الشريعة الإسلامية، وذلك عندما شط بعض الشم[illegible]

وحتى وإن لم يطلب الناس مثل هذا الدخول. لكن إذا ما طلب الناس هذا الدخول، كان بها، أما مسألة "إجبارهم على ذلك فهذا من قبيل الخطأ" ذات مرة وصل المستشار السياسى الرئيسى إلى مقاطعة ميدوجورى أثناء قيام السير كاشيم بإجازة. قال المستشار السياسى الرئيسى: "هل هناك وثنيون فى برنو؟ وماذا عن جيهو Jihu؟" رد السير كاشيم قائلاً: "يوجد مسجد فى كل بلدة من بلدات المقاطعة، ومساجد عدة فى بعض الأحيان. وأنت عندما ترى المساجد المحلية، لا يمكن أن تصفهم بالوثنيين". ولكن المستشار السياسى الرئيسى لم يوافقه الرأى. ولكنه قبل الفكرة فى نهاية المطاف ولم يحاول بعد ذلك إرغام الناس على الدخول فى الإسلام. فى جولات المستشار السياسى الرئيسى من أجل إدخال الناس فى الإسلام كان الرجل يقوم بتوزيع السبح على الناس، ويعطيهم صدقات من النقود، ومن الملابس والأقمشة. فى أزمان الإسلام القديمة، كان يتحتم على المسلم إذا ما رأى وثنيًا أن يطلب إليه الدخول فى الإسلام. وإذا لم يوافقوا على الدخول فى الإسلام، كانت تفرض عليهم جزيّةٌ، تستخدم فى نشر الإسلام فى أماكن أخرى. وإذا ما قاوموا دفع الجزية، لابد من مقاتلتهم. فى أيامنا هذه، نرى الجوزيين Gwoza يدخلون فى الإسلام عندما ينزلون من تلالهم للالتحاق بالمدارس. والمستشار السياسى الرئيسى يعد نفسه الزعيم الإسلامى فى نيجيريا. وهذا لم يكن صحيحًا تمامًا. لقد كان المستشار السياسى الرئيسى على صلة وثيقة بالمملكة العربية السعودية وكانوا يمولون جزءًا من هذه العملية. كان الخلاف بين السير كاشيم والمستشار السياسى الرئيسى خلافًا على الأسلوب. لقد تحول المستشار السياسى الرئيسى إلى رجل ورع تمامًا، وكان الناس يتملقونه، وقالوا "إنه كان زعيم المسلمين فى نيجيريا". لم يكن هناك اتصال وثيق بين المستشار السياسى الرئيسى وعلماء برنو، اللهم باستثناء اجتماعات كادونا. كان العالمان الكبيران اللذان يحضران تلك الاجتماعات هما أبو بكر مسكين وجونى مختار. معروف أن تاريخ برنو الإسلامى يضرب أطنابه فى الماضى البعيد. وهذا التاريخ حديث نسبيًا فى سكتو. كان هناك شىء من سوء الفهم فى مطلع القرن التاسع عشر، ولكن جرى تصحيح سوء الفهم هذا فى رسالة أرسلت من بللو إلى أمين(١).

---

(١) مقابلة شخصية، مع الشيخ كاشيم إبراهيم، بتاريخ ٧ من أغسطس من العام ١٩٨٤، فى ميدوجورى.
[ملاحظة: بعد خمسة عشر عاماً من المراسلات بين بللو والكانمى، وافق الرجلان على واقع الحدود الفعلية].

كانت هناك بين الموظفين المدنيين الشماليين مسحة من الحرص والحذر العام من مسألة دور الزعامة الدينية الذى يقوم به المستشار السياسى الرئيسى، وبخاصة فيما يتعلق بمسألة إدخال الناس فى دين الإسلام. ومع ذلك تباينت الآراء، طبقًا للسن، والموطن والميول الشخصية. لكن بشكل عام نجد أن موظفى الخدمة البرنيين Borno هم وشبان الخدمة المدنية كانوا معترضين على ذلك الدور. وفيما يلى نورد بعض من تلك الآراء.

يرى هاليروبنجى، الذى كان نائبًا لقاضى القضاة فى ذلك الوقت، أن المسلمين جميعًا يعرفون أن من واجبهم العمل على نشر الإسلام. وأن أعظم هذه الأعمال هو إدخال الناس فى الإسلام عن طريق الوعظ والإرشاد. من هنا فإن المسلمين كلهم يقومون بهذا العمل. هذه المهمة سبقت المستشار السياسى الرئيسى وكانت موجودة قبله بزمن طويل. وأن المستشار السياسى الرئيسى أصبح زعيمًا إداريًا للشمال. وهنا أصبح الناس معجبين بذلك الزعيم وراحوا يفعلون الأشياء التى تسر خاطره. من هنا كان الناس يحضرون إلى الرجل، ليقولوا له إنهم يودون منه إدخالهم فى الإسلام. وإلى يومنا هذا يفعل الناس الشىء نفسه مع السلطان. وهذا الأمر يسرى أيضًا على الحكام والمحافظين أيضًا. من هنا كان الناس يجيئون إلى المستشار السياسى الرئيسى. وعندما بدأت السياسة فى حوالى عام ١٩٥٤، لم يكن هناك سوى قلة قليلة من المسيحيين، وكثير من الوثنيين. كان المبشرون المسيحيون يرون أنهم مسئولون عن رعاية أولئك الوثنيين والمحافظة عليهم. لكن أولئك المبشرين لم يكونوا مهتمين بإدخال أولئك الوثنيين إلى المسيحية إلا بعد التعليم ومن خلاله. ومع بداية العملية السياسية، راح المستشار السياسى الرئيسى يقوم بجولاته، على المستوى السياسى وعلى مستوى التفتيش الإدارى، وهنا بدأ الناس ينهالون عليه جماعات يطلبون منه إدخالهم فى الإسلام. كان أولئك الوثنيون يطلبون من أصحاب النفوذ رعايتهم والقيام على أمرهم. كان أولئك المسلمون الجدد يحصلون على مسابح إشارة إلى دخولهم فى الإسلام. لكن هؤلاء الناس لم يكونوا يعرفون الإسلام معرفة صحيحة. كان المستشار السياسى الرئيسى سعيدًا بالدخول فى دين الله. ولما كان المستشار السياسى الرئيسى أميرًا لمدينة سكتو، فقد جعله ذلك يحس

أنه يقوم بواجب من الواجبات الملقاة على عاتقه، شأنه فى ذلك شأن "أخيه الأكبر، سلطان سكتو". هذا الواجب يتمثل فى إدخال الناس فى الدين الإسلامى، باعتبار الرجل من نسل الشيخ عثمان بن فودى. وهنا بدأ المستشار السياسى الرئيسى يحس وكأنه زعيم دينى، كما أحس أيضًا أن ذلك يمكن أن يعينه ويسانده فى مهمته السياسية. من هنا بدأ المسلمون يحبون الرجل، فى حين بدأ غير المسلمين يكرهونه، وبخاصة المسيحيين، الذين صحوا على مصادرهم، أو بالأحرى ربائبهم الوثنيين وقد بدءوا يدخلون فى دين الله أفواجًا بفضل المستشار السياسى الرئيسى. وقد أدى ذلك إلى انخفاض شعبية المستشار السياسى الرئيسى بين غير المسلمين[1].

يقول هاليروبنجى: إن المستشار السياسى الرئيسى كان يعطى المسابح ويترك المتابعة للعلماء، وبخاصة أولئك المقتنعين بالإسلام بحق وليس أولئك الذين يسيرون مثل الأغنام. كانت المناطق التى أصاب المستشار السياسى الرئيسى فيها نجاحًا كبيرًا هى: بنيو، والهضبة والنيجر. وكان أكبر هذه النجاحات يتمثل فى كوتا Kuta (النيجر). كان الحاج باهاجو، رئيس كوتا، ملمًا بالفعل ولذلك بدأ الرجل حملات إدخال الوثنيين فى الإسلام من تلقاء نفسه. قام الحاج باهاجو بإحراق الأصنام كلها. وظن شعبه أنه سيموت لإقدامه على هذا العمل. ويجب ألا يغيب عنا أن الثقافة الجوارية Gwari شبيهة بالإسلام من نواحى كثيرة. ذلك أن المسلمين فى منطقة الجواريين لم يكونوا متشددين فى مسألة الكحول. وحتى فى حياة الرسول لم يحرم النبيذ تحريمًا مباشرًا وقاطعًا، ولكنه مر بعدة مراحل، شأنه فى ذلك شأن تحريم الميسر. "كان هناك إصرار على أن الإنسان عندما يذهب أو يدخل فى أداء الصلاة ينبغى ألا يكون مخمورًا". بعد جولات إدخال الوثنيين فى دين الإسلام، كانت جماعة نصرة الإسلام تقوم بتوفير الداعية أو الواعظ المطلوب للمنطقة، كما كانت توزع على أولئك المسلمين الجدد مبالغ صغيرة. وكانت الجمعية تتابع هذه العملية. نظرًا لانشغال المستشار السياسى الرئيسى[2].

---

(١) مقابلة شخصية، مع هاليروبنجى، بتاريخ ١٠ سبتمبر من عام ١٩٨٣، فى سكتو.

(٢) المرجع السابق.

يقول بنجى أيضًا إن بعض المسيحيين، كانوا يقولون بعد وفاة المستشار السياسى الرئيسى، إن أولئك الوثنيين الذين دخلوا فى الإسلام ارتدوا إلى الوثنية من جديد. كما حدثت بعض التوترات المحلية. قال بعض الناس إن المستشار السياسى الرئيسى اغتيل بسبب تدخله فيما لا يعنيه، كما قتل أيضا أولئك الذين كانوا يحملون المسابح. وهنا توقف كل أولئك الذين دخلوا فى الإسلام حبًا للمستشار السياسى الرئيسى وإرضاءً له، أما المسلمون المخلصون فقد بقوا على إسلامهم. بعد وفاة المستشار السياسى الرئيسى راح غير المسلمين يضايقون المسلمين ويضعون العقبات أمام الدعاة المسلمين. وتوقف أيضًا مجىء الرؤساء المسلمين من الهضبة لحضور اجتماعات جمعية نصرة الإسلام(١).

ونقلاً عن إبراهيم دسوقى، نجد أن المستشار السياسى الرئيسى ربما يكون قد نما لديه، بشأن المناطق الوثنية، إحساس مفاده أنه ينبغى أن يسير على نهج عثمان بن فودى وإحيائه لمبادئ الإسلام فى تلك المناطق. لكن، عندما دخل المستشار السياسى الرئيسى حلبة السياسة تحتم عليه العمل مع صنوف مختلفة من البشر. لم يكن كل هؤلاء البشر من المسلمين. كان من رأى المستشار السياسى الرئيسى أن أفضل ما يمكن عمله هو إدخال الوثنيين فى الإسلام، لأن ذلك سوف يسفر عن تعاون أفضل. هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى لم يكن ينظر إلى مسألة إدخال الوثنيين فى الإسلام على أنها نوع من التحدى. تحتم على المستشار السياسى الرئيسى التعامل مع كل أنواع الناس، وهذا التعامل يمكن أن يكون أسهل وأسلس إذا ما كان الناس جميعهم يعتنقون عقيدة واحدة. كان المستشار السياسى الرئيسى يحترم الوثنيين بصورة دائمة، لكنه كان يحاول إقناعهم. كانت مناطق الوثنيين بعيدة فى معظم الأحيان. وكان لدى المستشار السياسى الرئيسى إحساس خاص، تجاه مقاطعة المستشار السياسى الرئيسى، التى اختارت الانضمام إلى نيجيريا، ولذلك أطلقوا اسم الرجل على مقاطعتهم. وأحس بعض المبشرين المسيحيين أن المستشار السياسى الرئيسى قد تجاوز الحدود(٢).

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مقابلة شخصية مع إبراهيم دسوقى، فى اليوم الثانى من أغسطس من عام ١٩٨٣، فى كادونا.

يقول أحد موظفى الخدمة المدنية الشبان، إن المستشار السياسى الرئيسى فاجأهم بفكرة الحملات الإسلامية فى أحد الاجتماعات الأمنية التى عقدت فى كادونا. لم يكن الرجل محافظًا فى تفكيره. فقد كانت لديه بعض الملاحظات والنذر التى جاءته من ميوبى، على سبيل المثال والتى مفادها "أن الناس لا يمكن أن يلمسونى أو يلمسوا حتى سيارتى". كان الرجل يعلم علم اليقين أنه لا يمكن أن يكون "إلها صغيرًا" ومسلمًا صحيحًا. والإسلام يناسب فكرة الوئام والانسجام مع الناس، والقرب من الناس أيضًا. قال المستشار السياسى الرئيسى: "أنا أريد الناس" وفيما يتعلق بعملية إدخال الوثنيين فى الإسلام، لم تكن الخدمة المدنية "سعيدة بذلك الاستعراض"، أو بالأحرى تقاتل السكان المحليين إرضاء لرئيس الوزراء. كان الناس يبالغون فى ذلك. ومن وجهة النظر الأمنية، لم يحدث الشىء الكثير. كان بعض أفراد الفريق الذى كان يعمل فى مكتب رئيس الوزراء وبخاصة المسيحيين، يحسون أن المستشار السياسى الرئيسى لم يكن على صواب. ولكن التعبئة الحزبية للجماهير كانت لها علاقة بالإسلام. كان الرؤساء كلهم جزءًا من حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، وكانوا جميعًا يشجعون على إدخال الوثنيين فى الإسلام. كانت هناك علاقة طيبة تجمع بين المستشار السياسى الرئيسى وموظفى الخدمة المدنية فى مختلف المقاطعات الأمر الذى أدى إلى التقليل من تأثير الحملة على تفكير هؤلاء الموظفين[1].

استنادًا إلى ما يقوله ممَّان جيجا، الذى كان سكرتيرًا خاصًا للمستشار السياسى الرئيسى (فى الفترة من شهر ديسمبر من عام ١٩٦٣ إلى شهر أغسطس من عام ١٩٦٥)، نجد أن المستشار السياسى الرئيسى كان رحَّالاً فى نهاية المطاف. كان الرجل يفضل دومًا الابتعاد عن كادونا. كان يذهب إلى باوتشى، وإلى كنو، وإلى جوس إلخ، لزيارة المفوضين المحليين، وعقد اجتماعات معهم هم والأمراء وأعضاء الحزب فى المنطقة. كانت تلك الجولات سياسية ودينية فى الوقت نفسه. كان المستشار السياسى الرئيسى يسأل المفوض المحلى. هو والرئيس

(١) مقابلة شخصية فى عام ١٩٨٣. فى كادونا.

المحلى عن الجماعات غير المسلمة التى فى المنطقة. كان المستشار السياسى الرئيسى قد أوفد دعاة إسلاميين إلى بعض أجزاء البلاد. وعندما كانت تظهر بعض الجماعات الوثنية، كان الرجل يحضر عملية إدخال هؤلاء الناس فى دين الإسلام. كان الرؤساء هم الذين ينسقون الحملة الإسلامية، وبخاصة عندما يصل عدد الأعضاء إلى بضعة آلاف. كان الأمر يقتضى تجميع الناس. وهنا يقوم المستشار السياسى الرئيسى بعد ذلك بالتحدث إليهم ويبارك لهم إسلامهم. وكان يقول لهم إنهم بعد أن أسلموا أصبحوا له أشقاءً، ولا فرق بينهم وبينه. وكان يقوم بتوزيع المسابح عليهم، ويشترى لهم الكتب الإسلامية، بما فى ذلك المصحف الشريف. وفى المساء يكون الرجل قد أجرى مشاوراته مع الزعماء الإداريين والسياسيين. وكان يسافر أيضًا إلى المناطق التى لم يزرها منذ فترات بعيدة مثل:

١) جوسى / باوتشى / بولا.

٢) منا / إيلورين.

٣) زاريا / كنو / سكتو.

٤) برنو.

لم يقم المستشار السياسى الرئيسى بحملات إسلامية فى برنو. وكانت تربطه بالكانورى علاقة فيها شىء من الطرافة. كان يقول لهم "الكانورى عبيدى". وكانوا يقولون له: "لا، الفولانيون هم العبيد". يضاف إلى ذلك أن المفوضين المحليين والسكرتيرين لم يعينوا فى مقاطعاتهم، من هنا كان أهل المنطقة هم أفضل الناس فى أنسب الطرق لإدخال الوثنيين فى الدين الإسلامى(١).

---

(١) مقابلة شخصية. مع ممّان Mamman جيجا، فى اليوم الرابع عشر من سبتمبر من عام ١٩٨٣، فى سكتو.

ونظرًا لأن مقاطعة برنو لها النصيب الأوفر من الخدمة المدنية فى الشمال، فإن آراء أفراد هذه الخدمة المدنية كان لها تأثير كبير على الزعامة الدينية التى ينهض المستشار السياسى الرئيسى بأعبائها. وفيما يلى نورد هنا مثالين من تلك الآراء.

استنادًا إلى ما قاله أحد كبار موظفى الخدمة المدنية فى برنو، نجد أن تأثير أبو بكر جومى، قاضى القضاة، هو الذى أدى إلى "حملات إدخال الوثنيين الشماليين فى الدين الإسلامى". فقد جرى تدوين سلالة نسبية لرد سلالة أحمد بللو إلى سلالة النبى محمد ﷺ، وذلك من خلال والدة الشيخ عثمان بن فودى. ولم يحدث أن قال الشيخ عثمان بن فودى أو ادعى أنه من سلالة النبى محمد ﷺ. يضاف إلى ذلك أن والدة الشيخ كانت امرأة فولانية عادية ولم تكن قرشية، ورفض الناس تصديق تلك السلالة النسبية. يضاف إلى ذلك أن المستشار السياسى الرئيسى كان يود استخدام المال عام فى حملات إدخال الوثنيين فى الإسلام، وهذا شىء يجانب الصواب، وقد رفض أحمد طالب استعمال المال عام فى هذا الاتجاه. ومن هنا اتجه المستشار السياسى الرئيسى صوب الكويت، والمملكة العربية السعودية، وقطر طلبًا للمال. وكانت الكويت أكبر المساهمين. يضاف إلى ذلك أن المال لم يأت من خزانة الإقليم الشمالى. يزاد على ذلك أن برنو نفسها كانت متشككة فى الموضوع برمته. وقد أبلغ شيخ برنو المستشار السياسى الرئيسى "أنه لم يعد هناك كفرة فى برنو. عليك بأدماوا". كما برزت فى ذلك الوقت أيضًا مسألة الإخوان، على الرغم من تقديم بعض العائلات للطريقتين التيجانية والقادرية. "القرآن ليس فيه طرق صوفية". وعندما جاء إبراهيم كاولاك إلى برنو، جرى إرساله إلى بيت العبيد. وعلى الرغم من أقوال أبى بكر جومى فإن المستشار السياسى الرئيسى كان من أتباع الطريقة القادرية. فى برنو نجد العلماء يقولون إن من يؤدى الصلوات الخمس فى اليوم الواحد فهو مسلم صحيح[١].

---

(١) مقابلة شخصية، فى ميدوجورى، فى شهر أغسطس من عام ١٩٨٤.

وهذا شاب من شبان الخدمة المدنية صغار السن فى برنو يبدى الملاحظات التالية الصحيح أن برنو "لم يكن لها رأى" فى الحملات الدينية التى كان المستشار السياسى الرئيسى يقوم بها. صحيح أيضا أنه كانت هناك جيوب غير مسلمة، كما هو الحال فى تلال جوزا Gwoza، حيث كان الناس عراة ومتخلفين. هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى لم يقترب من الجزء الرئيسى من مقاطعة برنو. صحيح أن الرجل ذهب إلى بوتسكوم Potiskum، حيث يوجد قطاع كبير من الوثنيين الذين يطلق عليهم اسم كار – كارى Kare – Kari . فى هذه المنطقة الإسلام يعنى "ارتداء الملابس". كانت هناك فى هذه المنطقة سلالة لأرواح الوثنيين. كانت تلك المنطقة قد تركت بكاملها للبعثات التبشيرية المسيحية. وقد بدأت الحملة بكاملها فى منطقة كوتا، فى مقاطعة النيجر. كانت كوتا بمثابة المنطقة الرئيسية التى يتواجد فيها الجواريون Gwari. فى المسجد، قام المستشار السياسى الرئيسى بتوزيع الكتب والملابس. كان لذلك تأثير نفسى كبير على كل من المستشار السياسى الرئيسى والعلماء. هذا يعنى أيضا أن الجماعات العرقية لم يجر إدخالها كلها فى الدين الإسلامى بواسطة المستشار السياسى الرئيسى. وقد غضبت العناصر المسيحية فى الخدمة المدنية من ذلك العمل. كانت مسألة "استغلال المواد الحكومية" فى هذه العملية محل اعتراض كبير. (الواقع أن الرجل لم يستخدم المواد الحكومية). بعد عام ١٩٦٣ أصبحت الأوامر الشفاهية تسرى مسرى المشاجرات، "الإسلام يحظى بالدعم والمساندة". كانت الخدمة المدنية معترضة على ذلك، لكن من حيث الدروس المستفادة وتأمل الماضى، كانت الفكرة بحد ذاتها، من الأفكار الجيدة. وهنا راح بعض الضباط البريطانيين يساندون ويؤيدون البعثات التبشيرية المسيحية البريطانية. كانت جماعات التبشير الكندية تحظى بمساندة قوية من الحكومة. والمعروف أن الشماليين البارزين، من أمثال جاربا Garaba وإيشايا Ishaya وأودو Audu أنجبتهم أسر مسيحية. فى برنو، لم يجر أى نقاش حول مسألة إعادة تأسيس المستشار السياسى الرئيسى لخلافة سكتو، ولكن الناس جميعًا كانوا يحسون بالحرج. لم يناقش هذا الموضوع مطلقًا وكان من الحماقة أيضًا ربط سلالة المستشار السياسى الرئيسى بسلالة النبى محمد. فى عام ١٩٦٣، قل تدين المستشار

السياسى الرئيسى عن ذى قبل. فقد بدأ الرجل يواظب على أداء فريضة الحج. ولم تحدث أية زيادة فى نهاية المطاف. وكان الرجل يعانى من الإرهاق الشديد. هذا يعنى أن صحة الرجل لم تكن على ما يرام. وأصبح يعانى من مشكلات كثيرة[١]. وقد أحس واحد من كبار موظفى الخدمة المدنية أن الرجل كان يتصرف تصرفات غريبة فى عام ١٩٦٣[٢].

كان الطبيب الخاص للمستشار السياسى الرئيسى فى ذلك الوقت هو الطبيب إيه. آى. عطا، الذى كان مراقبًا قريبًا للمسائل الدينية. ونرى الرجل يقيم الحالة الصحية والنفسية للرجل (أحمد بللو) فى ذلك الوقت[٣]. المستشار السياسى الرئيسى شخص صاحب لياقة عالية جدًا. وقد ساعدته أنشطته فى المحافظة على لياقته. كان الرجل يمارس لعبة الخماسيات فى فترة العصر، لمدة ساعتين تقريبًا. يضاف إلى ذلك أن الرجل كان يقود سيارته لمسافة حوالى عشرة أميال على طريق ماندو، ثم يروح يمشى على قدميه بعد ذلك. كان الكثير من أصدقاء الرجل يمتلكون مزارع ولذلك كان الرجل يقوم بزيارتهم والتجوال فى تلك المزارع. كان القسم الأكبر من مشكلة المستشار السياسى الرئيسى يتمثل فى الإرهاق الذهنى، ولكن الرجل كان يناقش مشكلاته كلها مع الناس. هذا يعنى أن الرجل لم يكن يخفى مشكلاته على الإطلاق. لم يحاول الرجل الاحتفاظ بمشكلات لم يقم بحلها. كان السواد الأعظم من تلك المشكلات يتعلق بالإقليم الشمالى. وقد أبلغ الدكتور عطا المستشار السياسى الرئيسى أن ذلك "إرهاق ذهنى"، ورفض الطبيب إعطاء المستشار السياسى الرئيسى أى نوع من الحقن، التى كان الرجل يود أن يحقن بها. كان الناس يتطوعون بإعطاء المستشار السياسى الرئيسى بعض الأقراص، ولكن الطبيب عطا كان يرفض أن يتناول المستشار السياسى الرئيسى تلك الأقراص. وقام أحد كبار أطباء القاهرة بفحص أحمد بللو ووافق على تشخيص الطبيب إيه. آى. عطا.

---

(١) مقابلة شخصية، فى شهر أغسطس من عام ١٩٨٣، فى كادونا.

(٢) مقابلة شخصية، فى شهر أغسطس من عام ١٩٨٣، فى لندن.

(٣) مقابلة شخصية، مع الطبيب إيه. آى. عطا فى اليوم الأول من شهر سبتمبر من عام ١٩٨٣ فى كادونا.

وأعطيا الرجل بعضا من الفيتامينات المركبة ولا شيء غير ذلك. بعد ذلك، وفى أواخر عام ١٩٦٥، ظهر أن المستشار السياسى الرئيسى مصاب بمرض البول السكرى فى بداياته. كان الرجل يحس شيئًا من الدوار. وهنا قرر الطبيب عطا إلزام المستشار السياسى الرئيسى بنظام غذائى محدد، أو بالأحرى بحمية غذائية محددة، وشفى الرجل مما كان فيه. كان المستشار السياسى الرئيسى من الناس الذين يفعلون ما يؤمرون. وكان على قدر كبير من النظام والانتظام. تحتم على الرجل أن يتوقف عن تناول الثريد، وهذا أمر صعيب جدًا على أهل سكتو بصفة خاصة. كانت الحمية تقوم على تقليل الكميات التى يأكلها أحمد بللو. كانت حمية عادية، ولكنه مُنع من تناول الأطعمة النشوية. هذا يعنى أن الرجل عندما كان يتناول الثريد فلابد أن يمتنع عن تناول الأرز. أو قد يأخذ نوعًا آخر من الطعام غير الأرز. هذا يعنى أيضًا أن أحمد بللو لم يكن بوسعه تناول الأصناف الثلاثة فى وجبة واحدة. وسمحوا له بتناول أكبر قدر ممكن من اللحوم والخضراوات . وقبل إصابته بمرض السكر كان الرجل يزن ثلاث عشرة حصوة (حوالى ١٨٢ رطلاً) . ثم زاد وزنه بعد ذلك إلى حوالى خمس عشرة حصوة (حوالى ٢١٠ رطلاً). وأثناء مرضه بالسكر انخفض وزنه إلى أربع عشرة حصوة (حوالى ١٩٦ رطلاً)، واستطاع العودة بعد ذلك إلى ست عشر حصوة (حوالى ٢٠٤ رطلاً). كان الرجل يعترف أن الوزن يعد مشكلة صحية، وربما يكون هو السبب وراء إصابة الرجل بمرض السكر. لم يكن الرجل يعانى من مشكلة الضغط، فضلاً عن سلامة قلبه. هذا يعنى أن مسألة الإرهاق والتوتر كانت سببًا رئيسيًا. طوال العامين أو الثلاثة الأخيرة من حياة هذا الرجل، كان مطمحه الرئيسى يتمثل فى الوصول إلى مرتبة السلطان، ولكن استخارة العلماء أفادت أن الرجل لن يعيش أكثر من ستة وخمسين عامًا، وهو السن نفسه الذى توفى فيه محمد بللو. ويبدو أن المستشار السياسى الرئيسى كان يصدق أولئك العلماء. ومن ثم لم يكن الرجل ينتظر أو يتطلع إلى السلطنة. وكبديل نفسى عن هذا الطموح راح الرجل يدخل الوثنيين فى الإسلام. يضاف إلى ذلك أن المستشار السياسى الرئيسى لم يكن متعلمًا تعليمًا إسلاميًا. وجاءت الحملة الإسلامية بمثابة بداية ارتباك الرجل. لقد خلط بين الحملة الإسلامية

وبين السياسة بطريقة غير موفقة. كان المستشار السياسى الرئيسى يقول عن الحملات الإسلامية، "هذا هو الصحيح"؛ ولكنه كان يقول أيضًا، "هذا خطأ". ترك الرجل السياسة وغمس نفسه فى الدين الذى لم يفهمه. وهنا أُصيب الرجل بالارتباك. ومن هنا عجز الرجل عن تقويم مشكلاته السياسية تقويمًا سليمًا. كان أحمد بللو يعلم أن المسلمين النيجيريين الأصوليين لن يوافقوه على حملته. لكن كان من الأهمية النفسية بمكان إقناع الأشقاء العرب المسلمين أن الرجل كان يساعد على أسلمة نيجيريا. هذا يعنى أن العالم العربى كان له تأثير كبير على الرجل. كان المستشار السياسى الرئيسى يعلم أن ممارسته للإسلام أفضل من بقية العرب جميعًا. عندما كان المستشار السياسى الرئيسى فى ريعان شبابه، حكى لإخوانه المسلمين الفرق بين العروبة والإسلام. لم يكن العرب يودون الاستماع إلى ذلك الفارق. وانشرح صدر الإندونيسيين لذلك الفارق. ولكن لم يجرؤ أحد من المسلمين الذين من بلاد غير عربية على التحدث عن ذلك الفارق. كان المستشار السياسى الرئيسى يقول: "نحن نعرف ما هو الجهاد". وحدث بعد ذلك ارتباك الرجل. فقد وقف الرجل إلى جانب العرب فى مواجهة اليهود. كان المستشار السياسى الرئيسى بحاجة إلى المال، وكان العرب يغدقون عليه بالنقود عندما يكون معهم. حاول أصدقاؤه المقربون (من غير السياسيين) تقويم الرجل وإعادته إلى الطريق المستقيم، ولكنه أصابه ارتباك شديد. لم يحقق الرجل طموحه الذى كان يراوده ويدفعه إلى تحقيق حلم الأسلاف. وقد نتج عن ذلك موقف نفسى غاية فى الخطورة. أثر علماء الاستخاره تأثيرًا كبيرًا فى الرجل. "كل الشماليون يصدقون هؤلاء العلماء... وأنا بدورى أؤمن بأنى سأموت". وقد سبق أن قالوا له إنه سيموت فى سن السادسة والخمسين. ابتسم الطبيب عطا، وحاول أن يسرِّى عن الرجل. بعد ذلك وفى عام ١٩٦٥، وفى كنو، استدعى أحمد بللو الطبيب عطا وقال له: "أنا سوف أموت قريبًا". وفى المدينة (المنورة) راح الرجل يوزع نقوده صدقات على الناس. (وهو ما سنناقشه فى الفصل التاسع عشر) وفى الفترة من ١٩٦٤ – ١٩٦٥ لم يكن تفكير الرجل على ما يرام. وترك الرجل السياسة. وراح أتباعه يلومونه، لم يكن الرجل يفكر تفكيرًا جيدًا بمعايير تفكيره التى سبق أن تعودوها

منه. كان الرجل لديه الحلول فى كل وقت وحين. وفى زمن الطوفان السياسى كان الناس يحضرون لزيارة المستشار السياسى الرئيسى، ولكنه لم يكن يستمع إليهم وقـال: "أنا سأموت" وحذره العسكريون هم وآخرون ولكنه لم يلق لذلك بالاً. كان بوسع الرجل أن يهرب. وكان يعرف أيضًا ذلك الذى سيحدث. الواضح أن الرجل كان من أولئك الرجال الذين يؤجلون حل المشكلات. عائلة هذا الرجل لم يسبق لها أن هربت من مشكلة من المشكلات. وبالتالى فهو الآخر لن يهرب من المشكلات، لكنه غير قادر على حلها. وقد أسفر ذلك عن موقف متهور وغير منطقى. لم تكن هناك صلوات إضافية فى ذلك الوقت، لحل أية مشكلة من المشكلات. كان الرجل يطلب إلى العلماء الدعاء، لكن ليس لهذا الأمر. كان الرجل سعيدًا لأنه سيموت فى العمر نفسه الذى مات فيه محمد بللو. كان الرجل يتوحد مع بللو فى كونه "إدارى نقى وبسيط" كان الرجل ينظر إلى الشيخ عثمان بن فودى باعتباره رجلاً متدينًا لم تكن تربطه علاقة خاصة بعبد الله جواندو، ولكنه كان يحترم الرجل. فى تلك الفترة كان لدى المستشار السياسى الرئيسى مستشارين سياسيين سيئين، وكانوا يسيطرون على كل شيء. كانوا ينظرون إلى الرجل باعتباره قيصر العتيد. لم يقدم له مستشاروه يد العون والمساعدة. كل نصائحهم كانت من النوع السلبى. وفى نهاية المطاف كان أولئك المستشارون يعرفون بعض الأشياء عما سيحدث فى الإقليم الشمالى[١]. يضاف إلى هذه المشكلات أن بعض الوزراء كانوا فاسقين وفاسدين للغاية، وكانوا يتصرفون على نحو كان يجر عليهم انتقاد الناس لتصرفاتهم.

كانت مسألة التمويلات المالية لنشاطات المستشار السياسى الرئيسى الدينية خالية من الدليل على صحتها. يرى كثير من أولئك المقربين من المستشار السياسى الرئيسى أن القسم الأكبر من تلك التمويلات كان يأتى من الكويت والمملكة العربية السعودية. وعليه، ففى عام ١٩٦٥، وقبل وفاة المستشار السياسى الرئيسى بشهرين، جرى جمع حوالى مليون جنيه إنجليزى من الشيخ صباح فى الكويت، وذلك عن طريق الرفاق المقربين إلى المستشار السياسى الرئيسى. كان هذا المبلغ

---

(١) المرجع السابق.

مرصودًا للأغراض الدينية. يعتقد الناس أن الوسطاء حولوا جزءًا من هذا المبلغ لاستعمالهم الخاص. كان المستشار السياسى الرئيسى بنفسه يطلب عملية محاسبية دقيقة للنقود التى يجرى صرفها فى الأغراض الدينية.

سوف نقيم زعامة المستشار السياسى الرئيسى الدينية تقويمًا مفصلاً فى مرحلة لاحقة. يضاف إلى ذلك أن كثيرين ممن عاصروا تورط المستشار السياسى الرئيسى الشديد فى إدخال الوثنيين فى الإسلام، لديهم آراء متضاربة ومتباينة حول استقامة الأمور فى هذا الموضوع. فى الوقت ذاته، هناك اعتراف عام بالدور الذى لعبه الرجل فى محاولة تجميع المسلمين، داخل كل من الإقليم الشمالى، وداخل نيجيريا، وفى الإطار الدولى. لم يكن الرجل مذهبيًا أو مليًّا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، ولكن الرجل كان يستلهم قوته من خبرة الخلافة السابقة؛ كان الرجل يتطلع إلى تطوير الإسلام ليكون نظامًا معنيًا بالعدالة ورفاه الناس. وحتى بعد الانفصام الذى حدث بينه وبين الأمير محمد السنوسى، أمير كنو (وحتى أيضًا بعد ابتعاده عن الشيخ إبراهيم نياس) نجد أن بعضًا من رفاق المستشار السياسى الرئيسى المقربين إليه، ويعملون فى الخدمة المدنية[1]، وفى الحياة السياسية، كانوا أتباعًا للشيخ إبراهيم نياس.

وإلى حد ما كان هناك شىء من التناقض والصراع بين الدور السياسى الذى يلعبه المستشار السياسى الرئيسى باعتباره رمزًا للوحدة فى الإقليم الشمالى، وداعمًا "للجبهة الموحدة" ودوره البارز كزعيم داخل المجتمع الإسلامى الدولى، وداخل المجتمع النيجيرى. وأيا كانت طبيعة مستشارى هذا الرجل (سواء أكانوا مستشارين دينيين أم سياسيين)، فالواضح أن الرجل كان يحاول إحداث نوع من الوئام والانسجام بين مختلف جوانب الحياة، وبخاصة الجوانب السياسية والدينية. وقد شهدت فترة مطلع الاستقلال التأكيد من جديد على الثقافة السياسية التى كانت

---

(١) من بين هذه الأمثلة، نجد أن عبد الملك عطا، أحد موظفى الخدمة المدنية، والذى كان يشغل منصب المفوض النيجيرى السامى فى لندن، والذى زوج ابنته بلقيس إلى الشيخ إبراهيم نياس، وأنجبت منه ثلاثة أطفال.

سائدة فى فترة ما قبل الاستقلال، التى لم يكن فيها "أسلوب الحياة" مقسمًا تقسيمًا عرفيًا إلى ثلاثة مناحى هى: منحى "اقتصادى" وآخر "سياسى"، والثالث "دينى". ومن الواضح أن المستشار السياسى الرئيسى كان يكافح هذه المسألة. وفى الوقت نفسه كان الرجل مايزال لديه كثير من المشكلات الخاصة بتشكيل المجتمع، حتى يمكن البت فى السياقين الشمالى والوطنى فى نيجيريا.

الفصل السابع عشر

مشكلات المجتمع

نُورد فى هذا الفصل بعض الأمثلة التى توضح الطريقة أو الأسلوب الذى ينتهجه المستشار السياسى الرئيسى لتقوية المجتمع الشمالى فى مطلع الاستقلال، وبخاصة نمو كادونا، والعلاقات مع كل من كنو، وبرنو والحزام الأوسط، وكذلك الجهود المبذولة فى اتجاه تطوير وحدة الشمال. كما نتناول أيضا بعض جوانب العلاقات الشمالية فى الإطار الوطنى.

١ـ نمو كادونا:

مسألة التنمية الطبيعية والتنمية الاجتماعية - الاقتصادية قد يجرى تناولها فى بعض المواضع الأخرى[١]. يضاف إلى ذلك أن مسألة النمو السكانى فى كادونا

---

(١) راجع الآتى على سبيل المثال لا الحصر.

- بللو، إس، وأويدال، إى.، "مدينة كادونا" فى نشرة مدن السافانا، ليجوس. وزارة الإعلام الفيدرالية، ١٩٧٧.
- إكيورهير، بى. يو.، "التقييم الاقتصادى لإحلال الواردات محل التصنيع. مع الإشارة إلى صناعة المنسوجات النيجيرية" رسالة دكتوراه، من قسم الاقتصاد فى جامعة مانشستر، فى عام ١٩٧٨.
- هاى، ريتشارد، جنيور "الاقتصاد السياسى للإسكان الحضرى فى شمالى نيجيريا" رسالة دكتوراه من قسم الاجتماع، من جامعة نورث وسترن Northwestern (جارى الانتهاء منها).
- هنش كلف. كيث "عمّال صناعة المنسوجات فى كادونا: خصائص قوة عمال الصناعة الأفارقة" نشرة السافانا. بتاريخ شهر فبراير من عام ١٩٧٣، من صفحة ٢٧ - ٣٧.
- ميديوجبون. آندرو "كادونا. نيجيريا: خصائص العاصمة، ١٩١٧ - ١٩٧٥" رسالة دكتوراه، من قسم الجغرافيا الاجتماعية، جامعة كاليفورنيا فى لوس أنجيلوس، ١٩٧٦.
- أويديل، إينوك "تاريخ تأسيس كادونا. فى الفترة من ١٩١٧ إلى ١٩٥٧" بحث لدرجه البكالوريوس من قسم التاريخ. بجامعة أحمد بللو، فى عام ١٩٧٧.
- سيمور، تونى "سياسة الإسكان وتوزيع الدخل فى كادونا" زاريا، مركز جامعة أحمد بللو للأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٧٨.
- سليمان، هارون "آليات التنمية الحضرية: دراسة لإدارة التخطيط الحضرى فى كل من كنو وكادونا، " بحث لدرجة البكالوريوس من قسم التخطيط، بجامعة أحمد بللو، ١٩٧٤.

أوركاهرت، آلفين، المناطق الحضرية المخططة فى شمالى نيجيريا، زاريا، مطبعة جامعة أحمد بللو، ١٩٧٧.

من ٤٥٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٥٢ إلى ما يقرب من ١٥٠٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٦٥[١] يشكل الحقيقة التى مفادها أن كادونا أصبحت خلال هذه الفترة شمالية الأسلوب والطابع وتؤكد أنها "عاصمة جديدة" للإقليم الشمالى وأنها أصبحت مركزا إداريا مهما، ومركزا أيضا للنشاط العسكرى والنشاط الصناعى. هذا "الطابع الجديد" لمدينة كادونا هو الذى جعل بعض المراقبين يصفونها على إنها "مدينة مدائن شمالى نيجيريا"، نظرا لأن النازحين كانوا ينهالون عليها من كل أنحاء الشمال.

هذه الروح "الشمالية الجديدة" أفضت إلى إعداد خطة رئيسية لتنمية كادونا، على نحو يجعل من هذه الخطة إطارا منطقيا عاما وطويل الأجل لعملية التنمية نفسها. وعليه قامت الحكومة الإقليمية فى عام ١٩٦٤ بتكليف شركة ماكس Max لوك Lock وشركاه بإعداد تلك الخطة الرئيسية، لكن هذه الخطة لم تكتمل إلا بعد حدوث الانقلاب[٢].

فى عام ١٩٦٥ يجرى القيام بالمسوحات المطلوبة وعمل الإحصائيات اللازمة، كما يجرى أيضا تجميع الرؤى المستقبلية لمدينة كادونا. وعلى الرغم من أن كادونا تعد "بلدة جديدة"، فهى تحمل "طابعا نيجيريا"، فى الوقت الذى تعد فيه مركزا إداريا كفؤا. وجرى وضع الصناعات الخفيفة فى جنوبى كادونا، فى حين تعكس الضواحى المحيطة بها الدخل والتباين الثقافى. التصميم الخطى للمنطقة الوسطى، ومنطقة الإسكان الوزارى، يؤكد على الاستقلال "المنطقى" والعقلانى للمكان، وهو ما يتفق إلى حد بعيد جدًا مع تفكير الخدمة المدنية فيما يتعلق بالتنظيم والكفاية.

---

(١) للمزيد عن هذا الموضوع راجع جريدة المواطن النيجيرى. "تنشيط مناطق العاصمة كادونا" مقال بتاريخ ١٦ يونيو من عام ١٩٦٥. الصفحة رقم ٨.

(٢) لوك، ماكس. كادونا: مسح ومخطط لأراضى العاصمة. المسح لحساب حكومة الإقليم الشمالى، لندن. ماكس لوك وشركاه، ١٩٦٧.

يضاف إلى ذلك أن منصب مدير منطقة كادونا العاصمة يعكس الارتباط بين الحكومة الإقليمية والمصالح المتعددة لكل من الحكومات المحلية والمصالح الاجتماعية – الاقتصادية الخاصة بالسكان الأصليين. وحاكم المنطقة لديه من السلطات ما يمكنه من فرض الحلول المطلوبة للسواد الأعظم من المشكلات المحلية[1]. أصحاب الخبرة فى الخدمة المدنية أمثال أبى بكر كيجو، وأبى بكر عمر، وأخيرا جاربا جا عبد القادر هم الذين يقومون على أمر هذه التغييرات السريعة. ولما كانت الأرض كلها ملكا للحكومة، وليست ملكية شائعة، فهذا بحد ذاته يسهل عملية التخطيط والتنفيذ. ونقلا عن جاربا جا عبد القادر، نجده يقول: "نحن ننتظر المخطط بشوق كبير. على أى حال، فإن المخطط الذى له مثل هذا الطابع، والذى سوف يؤكد تميز المدينة، سيجعلنا ننفذ السواد الأعظم من التوصيات الواردة فيه"[2].

وعندما بيدأ فى الفترة من (١٩٦٧ – ١٩٦٨) تقسيم الشمال إلى ست ولايات، يتجلى لنا المدى الذى وصلت إليه كادونا فى عكس قيم الشمال (فى الفترة من ١٩٦٠ – ١٩٦٥)؛ وفى (اليوم الأول من شهر أبريل من عام ١٩٦٨) لم تعد كادونا عاصمة للإقليم. فى ذلك الوقت كان الشماليون يتدبرون الدور الرئيسى الذى لعبته كادونا فى خلط الكيانات الإثنية بعضها ببعض، الأمر الذى أحدث فى السياسة الشمالية إحساسا متجانسا بالمواطنة. خلاصة القول أن كادونا تعد رمزا على القدرة على التسامى بالنزعة القبلية. واستنادا إلى ما يقوله إبراهيم طاهر نجد الرجل يقول[3]:

---

(١) راجع، على سبيل المثال، جريدة المواطن النيجيرى، مقال بعنوان "إحكام أوامر المغادرة: حاكم المدينة يرفض الاستسلام" بتاريخ ١٦ نوفمبر من عام ١٩٦٣؛ الصفحة رقم ١. (الحاكم الحاج أبو بكر عمر، يُجلى اتحاد باعة الأخشاب عن الأراضى القريبة من جسر كادونا، وذلك تمهيدا للتطويرات المنتظرة فى هذه المنطقة).

(٢) جريدة المواطن النيجيرى، مقال بعنوان، "المدينة المزدحمة: بناء عاصمة عصرية"، بتاريخ ١٦ يونيو، من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ٩.

(٣) إبراهيم طاهر، "رؤية لدور كادونا"، جريدة النيجيرى الجديد، بتاريخ ٣٠ من مارس من عام ١٩٦٨، ص ١١.

أخيرا يجيء اليوم الموعود، هذه هى كادونا بيت السلطة فى السياسة النيجيرية لم يعد لها حول أو طول. وولت مع كادونا أيضا تلك الضيعة السياسية التى تمثلها هذه المدينة – الشمال القديم. كان =

= الصحافيون الأجانب ينظرون إلى هذه الضيعة السياسية باعتبارها الفيل الرئيسى فى الغابة النيجيرية. كادونا بحجمها الكبير وعاداتها الشيطانية هى وحدها التى حالت بين نيجيريا ووحدتها.
قبل صحافيو الجنوب هذه الحقيقة دون تمحيص، قبلوها فى ضوء أن الشمال القديم كان محافظا، ورجعيا، وإقطاعيا، وكسولا وجاهلا.
اتهم أولئك الصحافيون الشمال أيضا بأنه يحاول الهيمنة والسيطرة على نيجيريا! وعندما وقعت الواقعة. وأصبحت نيجيريا بحاجة إلى الإنقاذ، بل وفى مسيس الحاجة إليه، كانت كادونا وأبناؤها هم الذين هبوا لإنقاذ نيجيريا، وهذا دليل قاطع على أن الناس أساءوا تقدير كادونا وقدرتها على إثبات أن مهارتها السياسية كانت أرقى بكثير من قدرات خصومها وأعدائها فى الداخل وفى الخارج. مسألة وقوف كادونا فى وجه كل هذه الأنواء والعواصف وخروجها شريفة من النقد الذى وجه إليها والذى وصل إلى ذروته فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦، إلى اليوم الذى اختفت فيه كادونا، كل ذلك يعد دليلا على عظمة ومهارة، وروح التضحية فى هذا البلد والتى لم يحاول نقادها إلصاقها بها فى يوم من الأيام.
ترى، هل هذا إسراف فى تحية الذات؟ أنا لا أظن ذلك.
منذ بداية الأزمة النيجيرية لم يشك أحد فى أن كادونا هى " لب " الموضوع. إن قوة كادونا هى التى جرى تحديها فى يوم ١٥ يناير. كان التحدى لزعمائها ورفاقهم، وإن رجالها العسكريين هم الذين جرى القضاء عليهم بعد ذلك، كما أن الحلول التى قدمها الثوار ومن يسمون أنفسهم خبراء نيجيريا كانت تعمل وتهدف إلى تصفية كادونا سياسيا واقتصاديا عندما وصلت الأمور إلى مفترق الطرق.
وعلى الرغم من إغفال الآخرين للحقيقة التى مفادها أن قبول مثل هذا الحل كان يمكن أن يؤدى إلى نوع من الهمجية السياسية التى لها نتائج مأساوية على الجميع، نجد أن تلك الحقيقة لم تغب عن بال الواقفين على نهر النيجر، ولم تغب عن بصر بعض الجنوبيين الذين كانوا متمسكين بنيجريا بمعنى الكلمة. وهنا برز الشمال، ووافق على حل نفسه... وعكس تاريخه.
والشمال عندما فعل ذلك أسلم نفسه لجرعة تذكارية من العنف الذاتى. هذا يعنى أن الشمال بدأ ينكر على نفسه ثمار مئات السنين من ذلك النوع من التطور الاجتماعى الذى أدى إلى ظهور كل الشعوب، وبروز الأماكن كلها على امتداد التاريخ الإنسانى كله.
آمل ألا يخطئ أحد فى تقدير عظمة ذلك الذى حدث وأنجز. لقد بدأت حركة القومية المشتركة من الشمال قبل زمن طويل من بداية أوروبا الغربية فى بناء ممالك مركزية وتأسيس حكومات منفردة.
إن أول سجل لدخول الإسلام إلى مدينة كنو يرجع إلى عام ١١٠٠. كانت ولايات الهوسا السبع قد جرى تأسيسها قبل مجيء الإسلام إلى غرب السودان وإلى كنو التى أسسها باجودا Bagouda، ولد باياجدا Bayajidda. هذا يعنى أن بداية هذه العملية قد مضى عليها ما يقرب من مائة عام. وأن هذه العملية تواصلت طوال الوقت بلا أية عوائق مع أناس يعيشون خارج المناطق الخاضعة لإدارة ولاية هاب Habe، وبذلك كانت على صلة أكبر بالمراكز الحضرية الأمر الذى مكنها من تمثل ثقافة مشتركة وإضفاء عناصر جديدة على هذه الثقافة.
وعندما حدثت الثورة الفولانية بقيادة عثمان بن فودى كان تيار الكيان المشترك قد بلغ من القوة حدا لم يقو الفولانيون معه سوى على الاستسلام لعملية التمثل المستمرة والمتواصلة. =

يتمثل جزء من رمزية كادونا، فى الإطار القيمى الشمالى، فى أن هذا البلد كان نقطة التقاء لمختلف الجماعات العرقية العالمية. وهذه هى مدرسة العاصمة فى كادونا تعد مثالا "للتعليم المتكامل"، الذى يكسِّر ويلغى الحواجز العرقية والحواجز الثقافية(١).

= كانت أهمية القبيلة قد بدأت تتناقص فى الحياة الاجتماعية. إذا كانت القبيلة هى بعبع الحياة الإفريقية الحديثة، فذلك يعنى أن كادونا لابد من الثناء عليها، وتكريمها، وترسم خطاها بدلا من تعريضها للسب والتشهير والفضيحة. لكن التاريخ لا يستر خطة سبق الإعداد لها أو يخفيها. ومع ذلك، فإن أكبر اعتراض على الحركة الكبيرة التى قامت بها كل من كادونا وجوون Gowon، يتمثل فى سوء تفسير إنشاء الولايات، وتحويل سوء التفسير إلى دعوة يجرى التأكيد من خلالها على الشخصية القبلية للشمال وبعض الأماكن الأخرى فى الاتحاد الفيدرالى.

هذا الحدث كفيل بإغضاب الجنرال جون، كما أن هذا الحدث كفيل بأن يحرمنا من بروز نيجيريا وظهورها كدولة لها كيانها. والذى لا شك فيه أن أولئك الذين حلوا كادونا وصفُّوها فعلوا ذلك بناء على أهداف إيجابية كانت فى أذهانهم.

تقسيم الشمال إلى ولايات يجعلنا قادرين على أن نرى بوضوح ذلك الذى يحدث فى كل قسم من أقسام مجتمعنا، ونتبين ذلك الذى ينمو ويتطور وذلك الذى لا ينمو ولا يتطور.

يضاف إلى ذلك أن موارد بلادنا القليلة عندما يجرى توزيعها بالتساوى فى ضوء الاعتبارات الاقتصادية والفنية، فإن كل واحد منا سوف يدرك أن تفسيراتنا لحظوظنا الشخصية العاثرة لن يعتمد على إيجاد كبش فداء، وإنما سيكون على أساس فشلنا فى تطبيق الحلول اللازمة لحقائقنا الذاتية واللازمة أيضا لموقفنا من الحياة.

هذا هو مفتاح تحركنا نحو اليوم المشهود الذى نرى فيه الحسابات العرقية لم يعد لها مبرر أو داع فى حياتنا الوطنية.

(١) راجع المقال الذى كتبه عثمان أديبولا بعنوان: "مدرسة العاصمة"، فى جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ اليوم الرابع من يوليو من عام ١٩٦٤، الصفحة رقم ٦. يقول الكاتب:

لقد نجحت تجربة الحياة الدولية فى شمالى نيجيريا.

قد يندهش أولئك المتعصبون العرقيون عندما يشاهدون الأطفال البيض والسود وهم يعيشون جنبا إلى جنب، يدرسون سويا، ويمضون جزءا من حيواتهم فى مدرسة العاصمة التى تكلفت ١٩٠٠٠٠ جنيه إنجليزى. وهذه حسنة أخرى من حسنات السياسة التعليمية فى شمال نيجيريا. هذا الإقليم يمكن أن يثبت للعالم الطريق الصحيح المؤدى إلى الوئام العرقى والتسامح المتبادل. =

فى كل هذه التطورات نجد أن المحرك الرئيسى هو المستشار السياسى. فهو يرى فى تطوير كادونا وتنميتها انعكاسا لقيم الشمال. وهو يرى فى تحديث المدينة دليلا وبرهانا على سياسته التنموية الاقتصادية السريعة، بما فى ذلك أولوية التعليم. يضاف إلى ذلك أن اهتمام الرجل الكبير خلال هذه الفترة ينصب على أن تنمية هذه المدينة يجب أن تقوم على أساس من الأخلاق والدين. يزاد على ذلك أن تشجيع أحمد بللو لمسجد السلطان بللو يتحول إلى رمز للانتقال من مركز إدارى استعمارى إلى عاصمة للشمال.

يضاف إلى ذلك، أن المستشار السياسى معنى أيضا بديناميات كادونا الاجتماعية باعتبارها عاصمة إقليمية، وبخاصة إذا ما تغاضينا عن ظاهرة السكان الأصليين والسكان النازحين الذين استوطنوا كادونا بصفة أساسيه. الناس ينظرون إلى العاصمة من منظور أنها تخدم المجتمع السياسى بكامله، وليس مجرد السكان المحليين. الكارثة تتمثل بصورة أساسية فى الإسكان، نظرا لأن كلا من الموظفين المدنيين والزعماء السياسيين يغلب عليهم النظر إلى كادونا باعتبارها "مهمة مؤقتة"، الأمر الذى يجعل السواد الأعظم من هؤلاء الناس يجدون لأنفسهم مساكن فى أماكن أخرى. هناك منظومة من "دور الضيافة" يجرى تطويرها لكى يستخدمها السياسيون والإداريون. فى بعض الحالات كانت العائلات تصاحب الرجال، ولكن الغالب أن العائلات كانت تبقى فى المقاطعات "فى مناطق الإقامة". وهذا النمط يؤدى إلى تسهيل الحركة، وتسهيل التفاعل بين كادونا والمناطق الشمالية. لكن هذا النمط نفسه لا يكتسب قيمة الدوام فى ضوء ما يتصل ببناء كادونا وتحويلها إلى مجتمع متوازن ومستقر. من هنا نجد أن غالبية الإسكان فى كادونا عبارة عن

= المدرسة على كفالة الحكومة. وربما كانت هى المدرسة الأولى من نوعها فى الاتحاد الفيدرالى. المدرسة عبارة عن صورة مصغرة للأمم المتحدة وفيها ممثلون من كل قارات الكون. فى هذه المدرسة تشاهد الأمريكان، والبريطانيين. والألمان. والصينيين. واليابانيين. والهنود، والأستراليين، والمغاربة، والنيجيريين بطبيعة الحال. فى هذا المكان يلتقى الإنسان مجموعة من الأطفال السعداء، الذين ينسون ألوان بشرتهم. أطفال من ثقافات مختلفة ومن خلفيات تاريخية مختلفة أيضا.

الفكرة الجديدة هى من وحى الحكومة الإقليمية التى استشعرت أن الأطفال من المناطق المختلفة، وذوى الخلفيات يمكن أن يتعلموا سويا بغض النظر عن اللون والدين.

مساكن للسياسيين وموظفى الخدمة المدنية، وهو إسكان حكومى، وبالتالى لا يجرى تثبيت السكان الأصليين حتى يمكن تحويل المدينة إلى مجتمع وحياة مستقلة بحد ذاتها. وبذلك نجد أن هذه الكارثة ميزت عددا كبيرًا من المدن ولم يجر حلها أو البت فيها فى مطلع الاستقلال. موظفو الخدمة المدنية وغيرهم يدركون هذه المسألة ويعرفون أبعادها، ولكن سياسة الانتشار فى سائر أنحاء المقاطعات يجعل مسألة خلق كيان محلى قوى أمرًا صعبا فى كادونا. وهذا هو المستشار السياسى الرئيسى نفسه يرى فى سكتو "موطنا" له، على الرغم من أنه أصبح خلال السنوات الخمس الأولى من الاستقلال، قوة رئيسة فى جعل كادونا "موطنا ثانيا" لكثير من الشماليين.

يعد المنزل الذى يقيم فيه المستشار السياسى الرئيسى فى منطقة نصراوا فى كادونا، بمثابة الجهاز العصبى المركزى فى الإقليم الشمالى. تستمر فى هذا المنزل أيضا سياسة الباب المفتوح التى يتبعها الرجل، والوجبات كلها عبارة عن وجبات جماعية، ويجرى فيها الترحيب بالضيوف والزائرين.

ومع زيادة التوتر القومى تزداد أيضا أهمية مسألة الأمن فى كادونا. ولما كانت كادونا مركزا للشرطة والإدارة العسكرية، فقد ولدّ ذلك إحساسا عاما بإمكانية السيطرة الكاملة على الاضطرابات السياسية بسهولة ويسر. يضاف إلى ذلك أن الحقيقة التى مفادها أنه ليست هناك اضطرابات سياسية حقيقية في تلك الفترة، تزيد من مصداقية الإحساس بعدم وجود أخطار فعلية وحقيقية فى كادونا. وهذا هو قائد الوحدة العسكرية (اللواء الأول)، العميد صمويل أدميولوجون Ademulegun، وهو أصلا من منطقة أبيوكوتا Abeokuta فى المنطقة الغربية، ومن الأصدقاء الشخصيين للمستشار السياسى الرئيسى، ويحظى أيضا بثقة الرجل الكاملة. (واقع الأمر، أن المستشار السياسى يفضل ترشيح هذا العميد لرئاسة الجيش النيجيرى فى نيجوس، على إيجوى Yايرونســـى Aguiyi Ironsi، بل إنه يفضله أيضا على ميمالارى Maimalari كبير ضباط الشمال). لم يأخذ أحمد بللو بعين اعتباره مسألة إمكانية حدوث انقلاب فى كادونا، مأخذ الجد، نظرا لأن كادونا هى المقر الرئيسى لمركز التدريب العسكرى النيجيرى، كما أصبحت بعد ذلك أيضا مقرا لأكاديمية الدفاع النيجيرية[١].

---

(١) مقابلات شخصية متباينة، فى كادونا، فى عام ١٩٨٥.

يرى المستشار السياسى الرئيسى أن العاصمة الجديدة يمكن أن تؤدى إلى تجميع العناصر المتباينة والطوائف والأحزاب المختلفة فى الشمال، وبخاصة تلك العناصر والطوائف التى لها ولاء تاريخى ومعروف مع مناطقها. فى مطلع الاستقلال نرى الرجل يدعم من سيطرته على كادونا، التى سبق أن كانت معقلا من معاقل حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال، فى فترة ما قبل الاستقلال، ويبدأ الرجل إعادة تشكيل كادونا على ضوء رؤيته المستقبلية.

٢ـ المنافسة والقوميات الفرعية فى كنو:

يرى أهل كنو أنهم يشكلون أكبر وأهم المقاطعات تقدما فى شمال نيجيريا. فى عام ١٩٦٤ كان عدد سكان كنو المحليين يقدر بحوالى ستة ملايين نسمة، وعدد السكان النازحين حوالى ٣٠٠,٠٠٠ نسمة، نجد أن المدينة كانت بمثابة النقطة الرئيسة فى مسألة التصنيع فى الإقليم الشمالى، كما كانت أيضا مركزا رئيسيا للنزوح من الريف إلى الحضر، وبذلك كانت تقف فى مقدمة التجارة والصناعة الوطنية. من هنا، نجد أن أهل كنو يساندون سياسة الأشملة ويعدون أنفسهم "قلب" الشمال المسلم. يضاف إلى ذلك، أنه كان هناك إحساس، منذ زمن بعيد، بالمنافسة مع سكتو، بل إن هذا التنافس امتد أيضا إلى كادونا، والسبب فى ذلك أن كنو تحاول دوما أن يكون لها أسلوبها الدينى المميز، وثقافة سياسية، وتجارية متميزة.

فى نطاق هذا الإطار، ومع عزل الأمير سنوسى (فى عام ١٩٦٣) وفى ظل الجهود التى بذلها أمين كانو فى المنافسة السياسية فى انتخابات عام ١٩٦٤، نجد أن كل هذه الجهود أسفرت عن إحساس بالإحباط شمل الطيف السياسى كله. فى نطاق الشئون الدينية، على سبيل المثال، نجد أن التنظيمات الصوفية الإخوانية، وبخاصة الطريقة التيجانية والطريقة القادرية، اللتين كان لهما وزنهما فى عملية نشر الإسلام فى غرب إفريقيا، بدءتا حياة جديدة من خلال تنظيم جديد وتوجه شعبى جديد أيضا. هذان التنظيمان الإخوانيان هما وزعامتهما الدينية يقفان فى وجه الجهود التى كان المستشار السياسى يبذلها كى يكون زعيما دينيا فى نيجيريا.

من هنا، حدث فى عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥ نوع من الاستياء بين بعض الجماعات السياسية المهمة فى مقاطعة كنو: وبخاصة العلماء، والزعامة التقليدية، والمجتمع التجارى. (وقد تعددت أسباب ذلك الاستياء وتباينت). هؤلاء هم سياسيو كنو يحاولون إحداث نوع من التوازن بين ارتباطهم وولائهم لكادونا (والمستشار السياسى الرئيسى) من ناحية وجذورهم الأصلية فى دوائرهم السياسية الأصلية فى مواطنهم من الناحية الثانية.

كانت حركة ولاية كنو بمثابة البؤرة التنظيمية لذلك التوتر. جاء تشكيل حزب كنو الشعبى فى عام ١٩٦٣، بعد عزل الأمير سنوسى، بمثابة توحيد لكثير من مؤيدى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، مع بعض من أعضاء من حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال على شكل حركة من حركات الاحتجاج، التى راحت تنادى بإنشاء ولاية لكنو داخل الإطار الفيدرالى. وبعد الانتخابات الفيدرالية (الاتحادية) التى أجريت فى عام ١٩٦٤، تشكلت حركة ولاية كنو، لتتحول بعد ذلك إلى حزب سياسى فى شهر يوليو من عام ١٩٦٥. لقد تأثرت حركة ولاية كنو تأثرًا كبيرا بحزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال (وبأمين كانو) وبذلت جهودًا حثيثة لاستقطاب أعضاء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى الذين يرون أن عزل سنوسى كان عملا خاطئا. ونجد شعار "الانفصال" araba يشيع ويذيع طوال عام ١٩٦٥، ونجد الأمر يطرح للمناقشة فى الصحافة وفى مختلف الدوائر السياسية.

على الرغم من القبول القوى الذى حظيت به حركة ولاية كنو، فقد كان هناك أيضا تفهم وإدراك من جانب الجماعات التجارية والتجمعات السياسية أن مكانه كنو البارزة فى الشمال إنما ترجع فى بعض أجزائها إلى سياسة الأشملة التى تبناها رئيس الوزراء. يضاف إلى ذلك أن الأمير آدو بايرو Bayero (أمير كنو الجديد) عندما بدأ تثبيت أقدامه، بدأت تظهر أيضا أنماط جديدة من الولاء داخل القيادة التقليدية، التى جاءت بمثابة توازن مضاد للحركة الانفصالية. ونظرا لأن الانتخابات لم تكن قريبة، ونظرا أيضا لعدم توفر الوسائل اللازمة لإحداث حركة سياسية جديدة، فقد تحولت المعركة إلى معركة من معارك كسب الرأى العام.

في إطار هذه العملية تبدأ سياسة كنو الدينية في الظهور على السطح. ومن خلال علاقات أمين كانو العائلية، يزداد ارتباط الرجل بالطريقة التيجانية الصوفية الجديدة، على الرغم من عدم وجود أي دليل على ممارسة الرجل لهذا النوع من التصوف. (كان الرجل يعلق في معظم الأحيان بأنه ليس لديه متسع من الوقت لأداء الصلوات والطقوس الدينية الإضافية) ومع ذلك، سافر الرجل في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٤ إلى بلده كاولاك Kaolack (في السنغال) لحضور بعض الاجتماعات مع الشيخ إبراهيم نياس. وهناك صورة من صور أمين كانو أثناء حملته الانتخابية في عام ١٩٦٤ توضح أن الرجل كان مباركا من شيخ الطريقة. بعض أصدقاء أمين كانو المقربين يصرون على أن أمين كانو أصبح يحمل لقب مُقَدَّم، Mukaddam في الطريقة التيجانية في ذلك الوقت، على الرغم من أن ذلك كان بطريقة سرية وليست علنية. ليس هناك دليل خارجي يؤيد هذا الكلام، لكن ربما كان المفهوم أهم من الواقع.

في هذا الوقت نفسه، يجري تداول وتوزيع لملصقات المستشار السياسي الرئيسي على نطاق واسع في كنو، والتي كانت تنسب سلالته إلى سلالة النبي محمد[١]. كانت حملات إدخال الوثنيين في الإسلام، التي قام بها المستشار السياسي

---

(١) الجدل الذي مفاده أن المستشار السياسي الرئيسي ينحدر من سلالة النبي ﷺ يقوم على أساس أمرين. الرسالة التي كتبها ممّان كواني Kwanne، الذي كان باحثا شهيرا في بودنجا Bodinga، والذي كان معاصرا أيضا للشيخ عثمان بن فودي. هذا الرجل يدون السلسلة النسبية لمحمد بللو. ويرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب. الذي تزوج فاطمة، ابنة النبي ﷺ هناك قصيدة من الشعر الفلفولدي Fulfulde (مترجمة إلى لغة الهوسا بواسطة عيسى. ولد الشيخ عثمان بن فودي) تقول " إن المهدي جاء من أحفاد فاطمة، وأنا أيضا من أحفاد فاطمة" (Ko Mahdi andira dum fadimiyyu . Miyetti Allah Kanjum fillinami) هذه القصيدة (التي عنوانها Yimre tanasabuji) محرجة، ولكن الكلمة الرئيسية فيها (fillinami أو fillanaami) عبارة عن فعل مبني للمجهول يمكن ترجمته إلى "قِيل عنّي / قِيل لي". (راجع المقال الذي كتبه إبراهيم أ. موكوشي المعنون "قصيدة فولفولد عن الشيخ عثمان بن فودي: ترجمتها والتعليق التحليلي على القصيدة" في مجلة Harsunan Nijeriya، المجلد العاشر، مركز دراسات اللغات النيجيرية جامعة بايرو، كنو، في عام ١٩٧٩ من صفحة ٥٣ – ٨٤. نشر النص الهوسوي لهذه القصيدة تحت عنوان=

محل كثير من الشكوك في كنو، وغالبا ما كان الناس يعزون تلك الحملات إلى أهداف ودوافع سياسية. كما أن قرار جمعية نصرة الإسلام الصادر ضد الأئمة الذين يصلون والذراعيان متقاطعان، أى موضوعان فوق بعضهما، إذا لم يفعل المأمومون ذلك، يعد رمزا مهما من رموز الانقسام بين كنو وكادونا. ومع ذلك، هناك كثير من العلماء المسلمين فى كنو الذين يحاولون لعب دور الوساطة فى هذه الخلافات وإنهائها على أن تكون جمعية نصرة الإسلام منتدى لمزيد من الحوار والمناقشات داخل المجتمع.

أدت إعادة الأمير السابق السنوسى إلى منصب الإمارة (فى مقاطعة باوتشى) إلى وجود ذلك الأمير على مقربة من الناس، الأمر الذى جعلهم يواصلون التردد عليه وزيارته. يضاف إلى ذلك أن آدو Ado السنوسى، ولد هذا الأمير كان بمثابة همزة الوصل بين والده، الذى كان قد وصل فى ذلك الوقت إلى منصب الخلافة التيجانية فى نيجيريا وذلك بتفويض من الشيخ إبراهيم نياس، وكثير جدا من أتباع هذه الطريقة فى كنو.

=Sifofin Shehu؛ وهذه القصيدة جرى تحليلها فى مجلة "نشرة أبحاث الوثائق العربية" المجلد الثانى العدد رقم ١).

فى كتاب آخر من كتب الشيخ عثمان بن فودى نجده "يحذر الأخوان من المهدية التى وُعد بمجيئها فى نهاية الزمان" (تحذير الأخوان من إتباع المهدية الموعود بها فى آخر الزمان)، ونجد الشيخ أيضا يقول إنه ليس من أحفاد النبى.

هناك جدل آخر لخصّه موراى Murray لاست Last (خلافة سكتو. المرجع السابق ص ٤) يقول إن الشيخ من نسل النبى. وإن ذلك الزعم مبنى على اكتشاف تحقق فى أربعينيات القرن التاسع عشر (١٨٤٠). وهذا الاكتشاف عبارة عن سلسلة اكتشفها عبد القادر بن جيدادو. وهى تقوم على وجود روابط وصلات تربط التورنكاوا Toronkawa بالكونتا. ثم ربط الكونتا Kunta بالمغاربة. امتداد الرابطة إلى المغاربة، هو الذى يثبت صحة وأصالة تلك السلسلة. صحيح أن التوارنكاوا كانو فى كونتا فى ذلك الوقت. هذا الدليل أذيع فى ستينيات القرن العشرين (١٩٦٠) أثناء تنافس المستشار السياسى الرئيسى مع التيجانيين. راجع كتاب محمد نجارى المعنون "نسب التورانكاوا"، زاريا، هيئة جاسكيا، ١٩٦١. هذا الاتجاه الجدلى يلغى وجود قصائد الشيخ كدليل، نظرا لأن الشيخ لم يكن لديه دليل أربعينيات القرن التاسع عشر.

من هنا نجد أن مسألة انحدار أحمد بللو عن سلالة الأشراف أمر يدور من حوله جدل كثير.

يحافظ المستشار السياسى على اتصاله الوثيق بالموقف السياسى فى كنو وذلك من خلال المفوض المحلى، أمير موساوا، المدعو عثمان ليمان، الذى يحل محل على مجاجن جارى السُكْتى. عثمان ليمان، شخصية من كاتسنا، وكان مرشحا لمنصب الإمارة. كان الرجل يشغل منصب المسئول البرلمانى عن ممثلى حزب المؤتمر الشعبى فى الجمعية العمومية فى الإقليم الشمالى. ينظر الناس إلى عثمان ليمان باعتباره من المخلصين جدًا للمستشار السياسى الرئيسى؛ يضاف إلى ذلك أن هذا الرجل بحكم قرابة الدم التى تربط هذا الرجل بالأسرة الملكية فى كنو (وفى كاتسنا أيضا)، كان قريبا جدًا من الموقف المحلى الذى كان شائعا ومعروفا لكثير من المفوضين المحلين الآخرين. ومع ذلك تظل فكرة أن الرجل غريبا عن المنطقة، بحكم كونه ضابط اتصال سياسى فى كنو، صاحبة اليد العليا وجعلته يقف فى وجه القومية الفرعية الكنوية Kano.

ربما كانت مسألة الإدارة السلمية لتلك التوترات ترتكز على الشيخ أحمد، الذى كان صديقا للمستشار السياسى الرئيسى طوال حياته. ونظرا لأن الشيخ أحمد كان على اتصال وثيق بالأشراف على المنظومة الإدارية الإماراتية، بحكم وضعه الشّرطى، فقد تمكن من لعب دور الوسيط بين مختلف الأطراف والأحزاب داخل كنو. ونجد الرجل، ومن وراء ستار، يتأكد من أن الحزبية لم تنشب داخل "الأسرة المالكة"، أو حتى بين المكونات المختلفة "لجبهة" حزب المؤتمر الشعبى "الموحَّدة" فى كنو. ويبذل الرجل جهده محاولاً المحافظة على المؤسسات الإماراتية التقليدية، ولكنه يلعب فى الوقت نفسه دور الوسيط الأمين بين كثير من قوى التغيير الذى يجرى فى ولاية كنو.

يزاد على ذلك، أن أمير كنو الجديد آدو بايرو Bayero، يرى أن دوره يتمثل فى دور الوسيط بين مختلف التحزبات الدينية والسياسية فى كنو؛ كما يعمل الرجل أيضا، وفى هدوء كامل، على المحافظة على استمرار التواصل بين القطاعات المختلفة فى مجتمع كنو. يضاف إلى ذلك أن ذيوع صيت هذا الرجل باعتباره "رجلا عصريا"، وذيوع صيته أيضا باعتباره رجلا عادلاً، بل ومتعاطفا أيضا مع حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال يوم أن كان رئيسا للشرطة، كل ذلك أكسب الجهود التى يبذلها هذا الرجل قدرا كبيرا من المصداقية.

على الرغم من كل ذلك، يبقى المنطق الأساسى لسياسة كنو على ما هو عليه. ونرى أن (محمد السنوسى) أقوى مؤيدى حزب المؤتمر الوطنى الشمالى، هو وزعيم حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال (أمين كانو) يؤيدان حركة ولاية كنو، الأمر الذى يضع أكبر مقاطعات الشمال فى مواجهة مع فكرة الإقليمية الشمالية.

هذا الضغط الناتج عما يدور فى كنو أكثر بكثير عن الضغوط الأخرى الناتجة عن "الحركات الانفصالية" فى كل من برنو، وبنيو، أو إيلورين، نظرا لأن هذه الضغوط يمكن التحكم فيها بطرق وأساليب مختلفة عن طريق السلطات القائمة. ونرى أيضا أن الموقف فى كنو يثير بعض المسائل الخاصة بالسياسة الدينية داخل المجتمع الإسلامى؛ كما يؤدى هذا الموقف أيضا إلى توسيع الفجوة بين المستشار السياسى وصديقه وحليفه القديم محمد السنوسى. ويزاد على ذلك أن استبدال السنوسى الموثوق الأول بعثمان ناجوجو Nagogo، أمير كاتسنا لم يخفف من حدة المشاعر فى كنو.

وهكذا نرى أن التنافس بين كنو وكادونا يتجلى بشكل واضح على المستوى الشخصى، وعلى المستوى السياسى، وأيضا على المستويين الدينى والاقتصادى. ومع ذلك، فإن ما يجمع بين كنو وكادونا، يتمثل فى واقع الأمر فى سياسة الأشملة التى تركز على أشملة الوظائف وأشملة التنمية الاقتصادية. من هنا نجد أن "التهديد الخارجى" المتمثل فى السيطرة الجنوبية والسيطرة اللبنانية على اقتصاد كنو يحظى ويتلقى تأكيدا سياسيا داعما كلما دعت الحاجة إلى زيادة المحافظة على مجتمع الشمال سليما وبلا مساس. وهكذا نرى أن حاجة الشمال إلى شبكة أعمال ساحلية تعمل على تزويد أسواق الشمال، تسفر فى عام ١٩٦٥ عن موقف يترتب عليه تفوق سوق كنو سابون Sabon (التى يسيطر عليها غير الشماليين) على سوق مدينة كنو فى كل ما يتصل بمؤشرات الأداء الاقتصادى. ومن هنا نجد أن الضغط الاقتصادى الحقيقى يتراكم ويتجمع فى منطقة مدينة كنو وضواحيها، على مستوى

السكان الأصليين متحولا إلى مواجهه بين الشمال والجنوب. وبذلك نجد أن زيادة المنافسة داخل المجتمع الشمالى تؤدى إلى دعم سياسة الأشملة وتقويتها، وتحافظ على إبقاء القناع السياسى على العلاقات الكنوية – الكادونية Kano - kaduna relations.

يتحول مطار كنو إلى وسيلة الاتصال الرئيسية مع الإقليم الشمالى، ونجد أحمد بللو يستعمل المطار فى الحج والعمرة، وفى أسفاره الخارجية الأخرى. ويقوم الرجل بجولة إسلامية واحدة فى مقاطعة، وبالتحديد فى بلدة كورا. وفيما عدا ذلك، نجد أن الرجل يغلب عليه محاولة الابتعاد عن الموقف فى كنو، ويتعامل مع هذا الموقف من خلال الوسطاء. ربما تكون المصاعب السياسية التى واجهها الرجل فى كنو قد أسهمت فى تحوله بشكل عام عن الأمور السياسية إلى الأمور الدينية، وذلك على الرغم من أن هذين الأمرين كانا متداخلين تداخلا وثيقا فى ذلك الوقت.

٣- تقوية الروابط مع برنو:

فى فترة ما قبل الاستقلال كانت العلاقات على غير ما يرام إلى حد ما بين الحكومة الإقليمية فى كادونا ومختلف العناصر فى برنو، ويرجع ذلك إلى استقلال برنو التاريخى من ناحية، وإلى طبيعة أحزاب المعارضة فى برنو وبخاصة حركة شباب برنو، واتحاد ولاية برنو. بعد الحصول على الاستقلال تضاءلت أهمية كل من حزب شباب برنو وحزب اتحاد ولاية برنو، وانتقلت إلى برنو بعض المرافق الحكومية المهمة والوظائف الحكومية المهمة أيضا، بما فى ذلك جهاز حكم الإقليم الشمالى، كما انتقل إليها أيضا عدد كبير من الوزراء والسكرتيرين الدائمين. ويستمر تدهور صحة شيخ برنو، الأمر الذى يجعل الرجال الأصغر سنا يقومون بتصريف كثير من الأعمال الإماراتية، والمعروف أن هؤلاء الرجال كانت روابطهم بكادونا أوثق من روابطهم مع برنو.

وفى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢، يلتقى المجلس التنفيذى لحزب حركة شباب برنو، فى كادونا. وقد ترأس المعلِّم باشارو ذلك الاجتماع؛ ويوافق ذلك الاجتماع على أمرين أو بالأحرى قرارين مهمين:

١) فض التحالف مع حزب جماعة العمل، من منطلق أن حزب حركة شباب برنو لا يؤمن بالعنف.

٢) وتحويل حزب حركة شباب برنو من حزب سياسى إلى منظمة ثقافية، نظرا لأن "الهدف الذى تأسس عليه الحزب فى عام ١٩٥٤ تخطته الأحداث"(١).

وهنا نجد اللجنة التنفيذية تبدى ملاحظة مفادها أن مقاطعة برنو حصلت من الحكومة الإقليمية على نصيب وافر من المرافق، وأنجبت أول حاكم من أبناء المنطقة الأصليين، وأنجبت أيضا أول وكيل عام وطنى فى المملكة المتحدة، وأول رئيس وطنى للشرطة فى الإقليم، كما أنجبت أيضا ستة وزراء، علاوة على رئيس هيئة جاسكيا، فضلا عن كثير من المناصب الرئيسية فى الخدمة المدنية(٢).

وهنا نجد أن إبراهيم إمام يتخلى عن حياته ومعيشته فى برنو، علما بأن إبراهيم إمام كان من قبل زعيما للمعارضة. وينشغل الرجل فى تأليف كتابين:

١) تاريخ الفولانيين.

٢) تاريخ إمبراطورية برنو القديمة أيام "الكانوريين"(٣) والرجل يعزو نشر الإسلام فى غرب إفريقيا إلى الجهود الفولانية.

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٠ نوفمبر من عام ١٩٦٢، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "حزب حركة شباب برنو يعتزل السياسة".

(٢) المرجع السابق.

(٣) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٦ أكتوبر من عام ١٩٦٣، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "الحاج ابراهيم إمام مؤلف؛ كتاب عن الفولانيين وكتاب آخر عن الكانوريين"

ويؤكد الرجل، من ناحية أخرى، على أن إمبراطورية برنو واحدة من أقدم الإمبراطوريات الإفريقية.

يتواصل وجود حزب اتحاد ولاية برنو برئاسة أبا جدُوم جانا Abba Gana، وتنشأ للحزب أفرع فى العديد من المدن الشمالية الجديدة (ومنها جوس على سبيل المثال) ولكن مركز رئاسة الحزب يظل كما هو فى كادونا، ومع ذلك كان هناك اشتراط قوى مفاده أن اتحاد ولاية برنو يجب أن يظل تنظيما ثقافيا أكثر منه سياسيا. وفى شهر يوليو من عام ١٩٦٤، ينعقد الاجتماع الأول لذلك الاتحاد فى كادونا ويجرى الموافقة على بعض الاقتراحات من بينها مقترح بإنشاء جامعة برنو وبناء مسجد الشيخ الأمين، وتأليف كتاب عن برنو وبعض الأنشطة الثقافية الأخرى(١). ونجد أبا جدوم جانا يركز فى خطبته الرئاسية على الطابع غير

---

(١) نقلا عن التقرير الصادر عن اجتماع الاتحاد نجد جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٤ من يوليو من عام ١٩٦٤، وعلى صفحتها العاشرة تنشر مقالا عنوانه "اتحاد ولاية برنو يقترح إنشاء جامعة برنو"، وتمت الموافقة على القرارات التالية:

١- إنشاء جامعة برنو. على أن يكفل الاتحاد تلك الجامعة.

٢- إنشاء المسجد فى أى مكان يراه الاتحاد مناسبا ويطلق عليه اسم الشيخ الأمين أو أى اسم آخر.

٣- أن يقوم خبير بكتابة تاريخ برنو.

٤- عمل تقويم يحمل صور شخصيات برنو المهمة يوزع على الاتحاد.

٥- استعادة كل وثائق الاتحاد من الموظفين السابقين.

٦- أن يكون مركز رئاسة الاتحاد فى كادونا.

٧- أن يبقى اسم الاتحاد كما هو "اتحاد ولاية برنو".

٨- أن يعقد الاجتماع التالى خلال الأشهر الثلاثة القادمة.

٩- إخطار وزراء برنو وأمراء الأقسام بما تم فى الاجتماع.

وجرى إبلاغ المحافظ والأمراء بتعيينهم رعاة للاتحاد.. وجرى انتخاب الموطنين التالين: الرئيس العام الحاج أبا جدّوم جانا. نائب الرئيس: الوزير جولا بيو؛ السكرتير العام مصطفى دنجوس؛ السكرتير المساعد م. يوكار تاتاما؛ مراجع الحسابات م. بابا آبّا، سكرتير الإعلان م. ممان شتيما كوبورى، والسكرتير المالى المُعلِّم ميدوجوجو بن شيخ. وجرى تعيين رؤساء الأفرع والسكرتيرين أعضاء فى اللجنة التنفيذية.

السياسى للاتحاد. يضاف إلى ذلك أن علاقة الرجل العملية مع المستشار السياسى الرئيسى وانعدام أو بالأحرى قلة المشكلات مع أهل كادونا الأصليين أضفت على الاتحاد سمة التكامل بدلا من سمة الانفصال(١).

فى شهر مايو من عام ١٩٦٥ يجرى تشكيل لجنة خاصة لتقوم على أمر مسجد الشيخ الأمين، بنفس الطريقة التى جرى بها التعامل مع بناء مسجد السلطان بللو فى سكتو. ويجرى التفاخر بالتاريخ ولكن فى إطار الإقليمية الشمالية(٢).

---

(١) راجع جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٨ يوليو من عام ١٩٦٤، الصفحة السابعة، مقال بعنوان "رئيس اتحاد ولاية برنو تترأس مسألة إعادة تنظيم الاتحاد". نقلا عن رئيس الاتحاد، "افتُتح الاتحاد كمنظمة ثقافية تستهدف الوحدة، وتعريف الناس بأصول برنو، بغض النظر عن المكان الذى يقيمون فيه، أو الجماعات الاجتماعية والسياسية أو الدينية التى ينتمون إليها". الوحدة فيها البقاء والتفرق فيه الفناء.

(٢) انظر جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٢٦ مايو من عام ١٩٦٥، فى مقال بعنوان "اللجنة تجتمع بشأن مسجد الشيخ الأمين: التاريخ لألف عام من إمبراطورية برنو". فيما يلى نورد بعض المقتطفات من الخطبة التى ألقاها أبا جدوم جانا:

أنا سعيد بحق أن أراكم هنا فى زاريا لحضور أول اجتماع للجنة المركزية لمسجد الشيخ الأمين التابع لاتحاد ولاية برنو؛ وأنا يسعدنى أن استقبلكم جميعا فى منزلى. أنتم تعلمون أنى الرئيس عام لهذا التنظيم المهم منذ أن تأسيس فى عام ١٩٥٦. ونحن جميعا نعرف أهداف هذا المشروع وما يهدف إليه.

وأنتم تعلمون أننا اتخذنا قرار بناء جامع مهيب فى برنو تخليدا لذكرى أول شيوخ برنو، الحاج محمد الأمين الكانمى، فى اجتماع مركز المجتمع عندما انعقد فى كادونا فى اليوم الرابع عشر من شهر نوفمبر من عام ١٩٦٤. وعقب ذلك الاجتماع قامت لجنة اتحاد ولاية برنو المركزية بتعيين بعض الأبناء النابهين أعضاءً فى اللجنة كما عينت أيضا كل أعضاء الاتحاد الوطنيين أعضاءً فى اللجنة بعد أن تركوا مناصبهم الرسمية.

وفى ضوء هذه الخبرة سوف يتعين علينا التعاون مع المزيد من الأعضاء الذين يمكن أن يؤدوا بعض الخدمات لهذه اللجنة بالغة الأهمية. وأنا بصفتى متعاونا. وطبقا للنظام والقواعد الحكومية، تقدمت بطلب للحكومتين الإقليمية والفيدرالية أطلب فيه السماح بجمع التبرعات للمشروع. وسيجرى قريبا جدا البت فى ذلك الطلب.

لقد طالبتم بجدول أعمال تستعينون به على أعمالكم. وهذا الاجتماع مؤقت، لأن هذا هو أول اجتماع تعقده اللجنة لاختيار الأعضاء المهمين فى لجنة المسجد. =

فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٥، جرى تشكيل اتحاد برنو الشعبى برئاسة جلاديما ماى كيارى Mai Kyari، على هدى من الأهداف نفسها التى أنشى بمقتضاها اتحاد ولاية برنو، كما حدث تداخل كبير فى العضوية. وجاء هذا الاتحاد الشعبى انعكاسا لبعض الشخصيات البرنيه المحلية، ولم يكن لهذا الاتحاد الجديد تأثير كبير على المسرح السياسى فى شمال نيجيريا.

يبذل المستشار السياسى الرئيسى جهدًا خاصا لربط برنو بمجتمع الشمال. ويتبادل المستشار السياسى أثناء جولاته فى برنو، الهدايا مع شيخ برنو، ونجد شيخ

= ويسعدنى أن أعرض عليكم بعض الأفكار والمقترحات للنظر فيها. وأنا بهذه المناسبة أود أن أذكر كل سكان برنو الأصليين بغض النظر عن الأماكن التى يعيشون فيها حاليا فى جمهورية تشاد، أو جمهورية النيجر، أو جمهورية الكاميرون، أو الذين يعملون منهم فى الحكومة النيجيرية الفيدرالية، أو فى أجزاء أخرى من غرب إفريقيا، أود أن أذكرهم جميعا بتاريخ إمبراطورية برنو العظيم والعريق. واقع الأمر، أن برنو منذ مائتى عام مضت كانت تبسط سيادتها على منطقة إفريقيا جنوب الصحراء كلها.

كان ذلك فى زمن الماى إدريس آلوما Aloma، الذى بدأت الإمبراطورية فى الانهيار بعد وفاته. كنا أقوياء جدًا فى التعليم، وفى الإدارة وفى الدين وذلك منذ حوالى ألف عام مضت. وأنا أتمنى على الله أن يعيد التاريخ نفسه.

قد تكون فكرة جيدة، أيها الإخوة المواطنون، أن تقوم ببعض المهام التاريخية إلى جانب إنشاء المسجد المقترح. ويتعين علينا البحث عن وسائل تمويل وتنفيذ هذه المشروعات التى من قبيل تحديد أماكن أضرحة سلاطيننا، ومايانتا Mais، وشيوخ برنو والقيام بتعمير وإعادة بناء هذه الأضرحة كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا. هذه الأضرحة موجودة فى الأماكن التى من قبيل برنن نجيمى Njimi وبرنن جيزار جومو Gezargomo، وجمبارو Gambaru وكوكارا Kukara.

وأنا آمل أن ينجح مشروعنا وأن يتم وضع أساس مسجد الشيخ الأمين فى عصر شيخ برنو الحالى الحاج السير عمر بن محمد الأمين الكانمى، وأن يكون جعل افتتاح المسجد بواسطة إمام اليمن. وأنا على يقين أن إخواننا وأخواتنا سوف يتفقون معنا على أهمية هذا المقترح.

وأنا أنتهز هذه الفرصة وأشكر كل أولئك الذين ساعدونا وساهموا بالعمل وبالمال فى إنجاح هذا التنظيم. وستحفظ أسماء هؤلاء الناس فى سجلاتنا لتتذكرها الأجيال القادمة.

ختاما، أتمنى لمؤتمركم النجاح، وعودتكم سالمين إلى بلادكم.

برنو يحث المستشار السياسى على اعتبار برنو وطنه الثانى. ويقوم المستشار السياسى الرئيسى بافتتاح كلية المعلمين فى برنو، كما يفتتح أيضا مجزرا تكلف مبلغ ٧٠٠٠٠ جنيه إنجليزى، فضلا عن افتتاحه لمخيم الحجاج الجديد (الذى بناه الحاج ماى درايب Mai Deribe)، ودار للسينما، وفرع جديد للسكك الحديدية. وفى شهر يوليو من عام ١٩٦٤ يحتفل المستشار السياسى الرئيسى بمناسبة المولد النبوى فى برنو، وينتهز تلك الفرصة ليصل بالسيارة إلى باما ليلتقى شيخ دكوا Dikwa. وعلى الرغم من الجدل الذى دار بشأن حملات المستشار السياسى لنشر الإسلام، بقيت علاقاته مع برنو قوية ومتينة.

فيما يتعلق "بالبوابات" أو "المداخل" إلى برنو نجد أن هذه النقطة لا يمكن لنا أن نبالغ فيها. كان كاشيم الشخصية الرئيسية من بين هذه الشخصيات. وفى شهر يناير من عام ١٩٦٦، كان السواد الأعظم من السكرتيرين الدائمين الذين يعملون فى الخدمة المدنية فى الشمال، من أهل برنو، كان من بين هؤلاء السكرتيرين: أحمد طالب، وبوكار شعيب، وليمان سيروما، ومحمد جوجباو، ومحمد منجونو، ومحمد لاوان. (فى نفس هذا الوقت لم يكن فى كنو سكرتير دائم واحد من أهل برنو).

على كل حال، ونقلا عما قاله بعض هؤلاء السكرتيرين الدائمين نجد أن مؤسسة برنو استغلت العلاقة الفكاهية البرنية – الفولانية، الأمر الذى مكن البرنيين من الحصول على ما هو أكثر مما يستحقون. كان المستشار السياسى منغمسا فى برنو، الأمر الذى أدى إلى "تكاسلها"، "وإعفائها من المنافسة". يضاف إلى ذلك أن اعتماد المستشار السياسى على كاشيم إبراهيم هو الذى أودى بذلك الرجل إلى أن يقول: "أعط برنو ما تريد. إنه رجل مجنون"[1]. يزاد على ذلك أن برنو كانت أكثر تسامحا مع الشرب والشراب، فى وقت كان المستشار السياسى فيه متشددا تماما مع مسألة الشرب والشراب. وتجدر الإشارة هنا إلى أن المستشار السياسى الرئيسى كفى بعض زعماء برنو مؤنة مساءلتهم أو انتقادهم فى هذه المسألة.

(١) مقابلات شخصية متباينة فى عام ١٩٨٣.

استنادًا إلى ما قاله محمد جوجباو[١]، نجد أن سكتو Sokoto كانت تحتل المركز الأول بعد الحصول على الاستقلال، فى حين كانت برنو تحتل المركز الثانى من حيث التسلسل الهرمى بين مدن الشمال. ونظرا لكبر سن شيخ برنو، فإن وكيله، أيا كانت شخصيته، يتعين عليه أن يكون مواليا ومخلصا لذلك الشيخ. كانت السياسة المحلية هى التى ساعدت السير كاشيم إبراهيم على المحافظة على قوة برنو. عندما بدأت حركات إنشاء ولاية برنو أول ما بدأت، كان هناك إحساس قوى بتلك الحركات فى المقاطعة، والسبب فى ذلك أن تلك الحركات استشعرت تقليل سكتو من شأن شيخ برنو. لكن صداقات المستشار السياسى فى برنو هى التى حيدت هذه المشاعر، وأسفرت عن شمال واحد. كان السير كاشيم إبراهيم شخصية قويه فى برنو، لكنه فى واقع الأمر كان بلا حول أو طول على المستوى الفدرالى. من الناحية العملية، كان المستشار السياسى هو الذى يوافق على كل شىء. وكان الناس فى برنو يعرفون أن أحمد بللو لم يكن ليفعل أى شىء فى برنو بدون أخذ رأى كاشيم إبراهيم. هذا يعنى أن السير كاشيم إبراهيم عزز من صورة برنو الذهنية، إضافة إلى زيادة أواصر الصداقة بين سكتو وبرنو بعد أن أصبح السير كاشيم محافظا لبرنو. وفى عشية الانقلاب، جرى تعيين محمد منجونو سكرتيرا دائما فى الحكومة المحلية، ليحل محل إبراهيم دسوقى، مما ولَّد فى برنو إحساسا بالارتباط بالزعماء التقليديين فى كل أنحاء الشمال[٢].

يضاف إلى ذلك أن الشائعات التى مفادها أن المستشار السياسى هو والسير كاشيم إبراهيم كانا يخططان "لإقالة" الشيخ المسن وإحلال السير كاشيم إبراهيم محله لم تحظ برواج كبير والسبب فى ذلك أن روابط القربى قويه جدًا فى برنو.

خلاصة القول أن علاقات المستشار السياسى الرئيسى مع برنو كانت تعتَمد اعتمادًا كبيرا على"البوابات" أو إن شئت فقل: "المداخل"، وتقديم المعونات، والتمثيل فى الخدمة المدنية، والعلاقات الفكاهية القوية. ويستطيع الرجل نزع سلاح

---

(١) مقابلة شخصية فى اليوم التاسع من شهر أغسطس من عام ١٩٦٤، فى بلدة ميدوجورى.

(٢) المرجع السابق.

المعارضة عن طريق الاختيار الجماعى لكبار الزعماء، وعن طريق السماح بازدهار الجمعيات التاريخية - الثقافية، التى كانت بمثابة صمامات الأمان التى كانت تستخدم فى المشاعر الوطنية المتدنية، والتى لم تكن تشكل تهديدا حقيقيا للمجتمع الأكبر. ويعترف الناس بالأهمية الرمزية التى لمسجد الشيخ الأمين، كما يعترفون أيضا ببعض الموروثات الثقافية والدينية البرنية الأخرى. وبذلك يظل التنافس قائما بين سكتو وبرنو، لكن ذلك التنافس يظل فى حدود الوسطية عن طريق العلاقات الوثيقة على مستوى القيادة. وفى هذا الوقت نفسه، نجد أن التحزبات الداخلية والمنافسة داخل مقاطعة برنو، والإمارات الصغيرة، تقف فى وجه إمارة برنو ككل، الأمر الذى يسفر عن كثير من التيارات المتضاربة فى العلاقات البرنية الكادونية.

٤ـ العلاقات مع بنيو ومقاطعات الهضبة:

كانت العلاقات بين الحكومة الإقليمية (بما فى ذلك المستشار السياسى الرئيسى) ومختلف التحزبات فى مقاطعة بنيو قد ساءت فى أواخر الفترة الاستعمارية، ولم تتحسن تلك العلاقات تحسنا كبيرا فى مطلع فترة الاستقلال. كنا قد أشرنا فى الفصل الثالث إلى مشكلة تطوير القيادة التقليدية بطريقة مركزية. وأشرنا أيضا إلى أن عدم وجود "مدخل" سياسى يؤدى إلى قسم التيف Tiv، أسفر عن نوع من الكساد فيما بين عام ١٩٦٠ عندما جرى تعليق الإدارة المحلية، وشهر أبريل من عام ١٩٦٥ عندما نشر تقرير لجنة كوماسى. وفى عام ١٩٦١ يجرى اتهام يوسف تاركا بالخيانة الأمر الذى أدى إلى قيام المظاهرات والإضرابات فى قسم التيف. وبذلك نجد أن أشكالا متباينة من العنف تستمر طوال فترة مطلع الاستقلال.

وإذا كانت مقاطعة الهضبة لم تشهد أى شكل من أشكال العنف السياسى الخطير الذى شهدته مقاطعة بنيو، فإن جوس Jos نفسها، باعتبارها "مدينة جديدة"، تواصل دورها كمركز للمعارضة السياسية فى الشمال. ونجد أيضا أن "المداخل"

السياسية من خلال رؤساء الهضبة (وبخاصة رئيس جوس، روانج بام) وكبار الشخصيات السياسية من أمثال ميخائيل أودو بوبا، تفلح فى الاحتفاظ لنفسها بروابط قوية مع كادونا. ونجد أن جوس كانت أيضا مركزا من مراكز حركات التبشير المسيحية، ونجد أيضا أن الآثار التى ترتبت على حملات المستشار السياسى لإدخال الوثنيين فى الإسلام، بدأت تظهر بشكل واضح بين السكان المسيحيين فى منطقة جوس.

كانت لحزب جماعة العمل والرئيس أولووو Awolowo روابط قوية مع حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد، ومع مطلع فترة الاستقلال تتواصل مطالبة حزب جماعة العمل بدمج كامل بين إيلورين وغربى كبًا Kabba، وإنشاء ست ولايات فى نيجيريا. وفى شهر مايو من عام ١٩٦١، يجرى اتهام يوسف تاركا (الرئيس عام لتحالف حزب جماعة العمل وحزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد) بأربعة اتهامات بالخيانة، والتآمر لإشعال الحرائق عمدًا، وذلك بالاشتراك مع خمسة أعضاء آخرين من الحزب. ويتركز اتهام الخيانة على مزاعم مفادها أن تاركا كان يحاول العبث باستقرار البلاد، على أمل أن يسفر ذلك عن إنشاء ولاية الحزام الأوسط فيما بعد. ونجد الرئيس روتيمى Rotimi ولیامز (المدعى عام السابق ووزير العدل فى الإقليم الغربى) يترأس فريق الدفاع عن تاركا، الأمر الذى أسفر فى نهاية المطاف عن تبرئة ساحة تاركا.

فى شهر أغسطس من عام ١٩٦١، قررت الحكومة الإقليمية، من خلال المفوض الأوحد، أن يدفع التيف الذين يعيشون فى قسم وكارى، والتيف الذين يعيشون فى جنوبى نهر بنيو تعويضات عن الأضرار الناتجة عن العنف السياسى الذى جرى فى عام السابق. قدرت قيمة التعويضات بحوالى ٥٠٥٩٧٧ جنيها إنجليزيا، على أن تفرض تلك الغرامة على الذكور دافعى الضرائب فى المنطقة، وعلى أن يتم تجميع هذا المبلغ ويوضع فى حساب صندوق أضرار الإضرابات والمظاهرات، ويستخدم فى دفع التعويضات لمستحقيها القانونيين. هذا الأمر القانونى لا يشمل "أعضاء الشامبا، والجوكون، والكيوتيب" وكلهم من أفراد القبائل. وأى فرد رجل من أفراد التيف يعاقب بغرامة قدرها ٥٠ جنيها إنجليزيا أو بستهة أشهر سجن، أو بالعقوبتين معا إذا ما امتنع عن دفع الغرامة المقررة عليه.

في شهر أبريل من عام ١٩٦٢، نجد المستشار السياسى يقوم بجولة فى مقاطعة بنيو بصحبة ثلاثة من الوزراء (إبراهيم بيو، وسول جايا، ومحمد نصير)، والمتحدث الرسمى باسم الجمعية العمومية الشمالية (عمر جواندو)، ووكيل سوكتو Sokoto (جنيد)، وبعض الشخصيات الأخرى. ويقومون بالتقاء موظفى الإدارة المحلية، ويفتتحون بعض المرافق.

فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢، يقوم المعلم تانكو يوسف، المفوض الإقليمى، بزيارة قسم التيف، ويلتقى (هارون جودو والى) كبير موظفى الحى، كما يلتقى أيضا التور تيف (جندو آلور)، ونائب التورتيف (بنديجا يوكبادا ukpada) ومعهما السكرتير الإدارى (بى. إيه. دوزنجوى Dzungwe). وهنا نجد المفوض الإقليمى يحث على التعاون الوثيق بين التورتيف وشعب التيف.

وفى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢، يلتقى المستشار السياسى الرئيسى وفدا مكونا من خمسة عشر رجلا من اتحاد التيف التقدمى، ويحاول أن يؤكد للوفد أن التيف والفولانيين كانوا دوما أصدقاء. هذا يعنى أن الإحباط كان عميقا على الجانبين، الأمر الذى جعل الوصول إلى السلام بالطرق المعتادة أمرا مستحيلا.

يواصل المستشار السياسى جولته فى مقاطعة بنيو كل عام، ويسير على أسلوبه المعتاد فى التقائه الشخصيات المحلية الفاعلة، طلبا للمشورة والنصيحة من أجل تحسين العلاقات. وفى شهر يناير من عام ١٩٦٤، تبدأ بعض الشروخ والتصدعات تظهر فى بنية حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد، وتبدأ بعض القطاعات فى الانهيار، بعد أن تم إغواؤها بالدخول فى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى؛ وتتجلى تلك الشروخ والتصدعات فى اتهام يوسف تاركا بصفة خاصة بإساءة استعمال أرصدة الحزب. ويجرى أيضا اتهام تاركا بعد حثه لمؤيديه على عدم استعمال العنف فى السيادة. أخيرا، وفى شهر مارس من عام ١٩٦٤، يجرى تشكيل لجنة تحقيق بأمر حكومة الشمال للتحقيق فى أسباب الاضطرابات المتكررة فى المنطقة الخاصة بالتيف. ونجد أيضا أن تقرير كوماسى يُحدد مسارا جديدا فى تشكيلة الحكومة المحلية. ويجرى أيضا إعادة افتتاح مجلس الإدارة المحلية التيفى فى شهر مايو من عام ١٩٦٥، لكن لم يكن هناك متسع من الوقت لتنفيذ التقرير قبل الانقلاب الذى وقع فى شهر يناير من عام ١٩٦٦.

في الانتخابات الفيدرالية التي أجريت في شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤ قام فرع التيف من حزب المؤتمر الشعبي الشمالي بانتخاب ثلاثة أعضاء للبرلمان الفيدرالي، ولأول مرة في التاريخ النيجيري. هؤلاء الأعضاء البرلمانيون هم: السيد إي. تي. أورودي Orodi، والسيد بطرس تاركند Tarkende، والسيد فينسنت شيشا Vincent Shisha. ونظرا لمسحة الشك التي كانت تحيط بالتحالفات على المستوى القومي، فإن هؤلاء الأشخاص البرلمانيين الثلاثة لم يتحولوا إلى شخصيات رئيسية، أو بالأحرى عجزت عن أن تصبح "مداخل" حقيقية إلى قسم التورتيف.

سبق أن تطرقنا إلى موقف المستشار السياسي الرئيسي من العنف السياسي الدائر في قسم التورتيف. والرجل لا يؤمن بالتفاوض في ظل استمرار العنف السياسي. وهو من المؤمنين بالردود القوية على العنف السياسي. والرجل يرى أن الجمود في عدم تحريك المصيبة القائمة في قسم التورتيف، يرجع إلى أن هذه المصيبة جزء من "مشكلة الوثنية". وعلى الرغم من عدم قيام أحمد بللو بأية حملة من حملاته لإدخال الوثنيين في الإسلام، في المنطقة التي يعيش فيها التورتيف، نجد أن الموقف في هذه المنطقة، ربما يكون قد أثر، وبطريقة غير مباشرة، على قرار الرجل في القيام بحملاته الإسلامية، وذلك من منطلق أن رابطة المجتمع الديني قد تسهل تشدد مجتمع الشمال من نواحي أخرى، وفي اتجاهات أخرى أيضا.

في مقاطعة الهضبة نجد أن الشك الذي مفاده أن المستشار السياسي كان يلجأ إلى الرِّدّة الدينية كوسيلة لحل المشكلات السياسية في الحزام الأوسط، أصبح أمرا بارزا وملحوظا. ونرى الرجل يزور مقاطعة الهضبة بصورة منتظمة طوال فترة الاستقلال. وإذا ما نحينا جانبا مسألة حملات الإدخال في الإسلام، وبخاصة الحملات المحددة لذلك الغرض، نجد أن بقية جولات الرجل كانت جولات عادية جدًا. وعليه نجد المستشار السياسي يطير إلى جوس Jos في شهر أغسطس من عام ١٩٦٥، وبصحبته عدد كبير من الوزراء، ويلتقيه كل من المفوض الإقليمي، إبراهيم وزيري جومل، ورئيس جوس روانج بام، وبعض من كبار الشخصيات المحلية. ويزور الرجل أيضا سدلامينجا (الذي يقع على بعد مسافة أربعة أميال

خارج جوس)، كما يزور أيضا مدرسة العمادة Baptist، ويزور أيضا مزرعة الأسماك فى باينام، فضلا عن زيارته أيضا لبعض مشروعات التنمية الأخرى. ويؤكد المستشار السياسى خلال هذه الجولة على "أنا لا أضمر لأى أحد من الناس أى نوع من أنواع التمييز الشخصى بسبب دينه أو عقيدته"(١).

مع ذلك تظل مقاطعة الهضبة هى المستفيد الرئيسى من سياسة الأشملة التى أدخلها المستشار السياسى الرئيسى، كما حصل الكثيرون من شباب الهضبة على منح دراسية للتعليم العالى والتدريب المهنى. يضاف إلى ذلك أن مجتمع الصناعة والتجارة فى جوس يستفيد هو الآخر من سياسة "المواطنة". ويبدو أن مسألة إنشاء رئاسة فى جوس حالفها النجاح. من هنا نجد أن مجتمع المال والأعمال، ومجتمع الزعماء التقليديين، وكثير من الشبان المتعلمين الذين لهم آمال وتطلعات على صعيد القطاعين عام والخاص هم الذين يشكلون العمود الفقرى لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى فى مقاطعة جوس. ونظرا لأن الجماعات التبشيرية المسيحية لم تتوطد بعد، يصبح من الصعب عليها مجابهة المستشار السياسى بطريقة علنية أو مكشوفة.

ويروح المستشار السياسى فى الوقت نفسه يؤكد على الوحدة التاريخية لشعوب الشمال، فى المجالات الثقافية، والاقتصادية والسياسية. هذا الجهد المبذول لخلق معنى "للشمال" يجىء على حساب الجنوبيين، ولكنه من نواحى كثيرة يلمس عصب الاستجابة فى الحزام الأوسط، الذى نزح الجنوبيون إليه لأسباب اقتصادية، وكان يُنظر إليهم فى بعض الأحيان على أنهم منتج منافس بدرجة كبيرة من منتجات الفترة الاستعمارية. يضاف إلى ذلك أن تحول ميزان القوى على المستوى القومى كانت له مضاعفاته أيضا فى منطقة الحزام الأوسط، وليس هناك شك فى أن كثيرا من العناصر المسيحية والعناصر المعادية تعد نفسها من "أهل الشمال".

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١١ أغسطس من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى للجميع... وجوس تستقبله استقبالا صاخبا".

فى تلك الفترة لم يجر تطوير الطريق الواصل بين جوس والإقليم الشرقى مارا بمنطقة بنيو، كما لو كان ذلك يستهدف تقليل التفاعل البينى المتزايد، ولكن مجالات كثيرة أخرى من مجالات البنية الأساسية جرى تطويرها، بما فى ذلك وصلة السكك الحديدية من بنيو (عن طريق جوس) إلى الجنوب. يضاف إلى ذلك أن ارتفاع المستوى التعليمى فى مقاطعة الهضبة، أدى إلى تسريع معدل التنمية فى الهضبة أكثر من أى مكان آخر فى كثير من مناطق الشمال.

ونجد المستشار السياسى يعين فى مطلع فترة الاستقلال واحدا من رفاقه المقربين والثقات فى جوس. هذا يعنى أن إبراهيم دسوقى كان بمثابة عينى أحمد بللو وأذنيه فى جوس، وبذلك يتمكن الرجل من تفهم مشكلات إدارة الصراع فى المجتمع الريفى.

٥- فى اتجاه الوحدة الثقافية فى الشمال:

ينظر المستشار السياسى إلى "الشمال" باعتباره مكونا من ثلاث مناطق ثقافية رئيسية: خلافة سكتو، وبرنو، والحزام الأوسط. إذا كنا قد ركزنا على جهود أحمد بللو فى إحياء قيم الخلافة وأدبياتها فى بعض فصول هذا الكتاب (بما فى ذلك الشكل العام للطريقة "العثمانية") فهناك أيضا قيمة أخرى ثنائية العرق، أو إن شئت فقل طبقتين شخصيتين، بدأت تظهر بشكل واضح فى الإقليم الشمالى مع مطلع فترة الاستقلال:

١) الاهتمام بالهوية "الهوساوية" واللغة الهوساوية.

٢) الاهتمام بالإقليمية الثقافية الشمالية.

هذا يعنى أن ارتباط المستشار السياسى الرئيسى بالإقليمية الشمالية كان أكبر من ارتباطه بالقومية الهوساوية.

تغير مدلول مصطلح الهوسا على مر الزمن. كانت ولايات الهوسا السبعة الأصلية مقصورة من حيث الموقع على المواقع الوسطى والمواقع الغربية فى الشمال. مصطلح "الهاب" Haɓe – (ذلك المصطلح الذى يدل على التحقير والازدراء فى معظم الأحيان والذى نادرا ما يستعمل فى الوقت الراهن) – يشير إلى الشعوب غير الفولانية فى ولايات "الهوسا"، هذا يعنى أن استعمال هذا المصطلح يدل على من لا ينتمون أصلا إلى السكان الهوساويين. فى القرن التاسع عشر، ومع استيعاب "الفولانيين" فى الثقافة الهوساوية الحضرية، أصبح مصطلح الهوسا يعنى فى الوقت الراهن السكان الهوساويين الأصليين، والحضر الفولانيين، أو خليطا من هذا وذاك. كانت لغة "الهوسا" منذ زمن طويل تستعمل فى التواصل على نطاق واسع، وكانت مرتبطة بالثقافة الإسلامية. (والمصطلح "مجوس" Maguzawa هو الذى يميز تلك القلة القليلة الناطقة بلغة الهوسا ومن غير المسلمين). من هنا نجد أن مصطلح "الهوسا" يعنى شكلا من أشكال التمثل اللغوى والشخصى منذ قديم الأزل. فى القرن العشرين أصبح فى هذا المصطلح متسع لكل من يتكلم لغة الهوسا كلغة أولى (بغض النظر عن الدين) ويحمل الشخصية أو الهوية الهوساوية. من هنا يمكن القول: إن هناك بعض الهوسا المسيحيين فى منطقة وُساسا Wusasa، بالقرب من زاريا. ونظرا لأن لغة الهوسا أصبحت لغة التعامل الرئيسة فى الشمال خلال القرن العشرين، بما فى ذلك المناطق الموجودة خارج "أرض الهوسا" التقليدية، تولد إحساس أصبحت لغة الهوسا بمقتضاه وسيلة التواصل الرئيسة والهوية الرئيسة داخل الإطار الشمالى. يضاف إلى ذلك أن مصطلح "خارج الجماعة" outgroup بظلاله الدلالية المختلفة يعنى أولئك الذين ليسوا من الإقليم الشمالى، الذى ينظر إلى كل الشماليين باعتبارهم من "الهوسا" (سواء أكانوا من الفولانيين، أم من البارِيبارى Barebari، أو من الجوارى Gwari، أو من النيوبى Nupe أو أى شىء آخر كائنا من كان)، هذا المصطلح ساعد على تدعيم الهوية الهوساوية فى الشمال. ومع ذلك، ولأغراض كثيرة فى الشمال، نجد مصطلح "الهوسا" يشير إلى اللغة فقط؛ وليس إلى الهوية العرقية. أهم من كل ذلك، أن كثيرين من قيادى الشمال وبخاصة فى المنظومة الإماراتية لا يعدون أنفسهم من

"الهوسا" وإنما من الفولانيين، أو من عشيرة فولانية بعينها فى بعض الأحيان، على الرغم من أنهم يتكلمون لغة الهوسا كلغة أولى، وأن السواد الأعظم من هؤلاء القادة لا يعرفون شيئا عن لغة الفولفود Fulfulde على الإطلاق. ومع ذلك كان يطلق على هذه الفئة من الزعماء اسم "الهوسا" عندما ينتقلون فى الجنوب، أو خارج نيجيريا، ويقبلون ذلك النعت على مضض باعتباره من فرائض الحياة عليهم، بل إنهم كانوا يتفكهون به فى بعض الأحيان. ومع ذلك بقيت العلاقة الفكاهية بين الفولانيين والهوساويين عنصرا حرجا ومهما من عناصر العلاقات داخل مناطق الإمارات. خلاصة القول، إن عملية التمثل والتكامل كانت تجرى على مستويات مختلفة داخل الشمال؛ ومعروف أن الموقف الخاص أو السياق الخاص هو الذى يحدد مدى صلاحية أو مواءمة هويات بعينها. يضاف إلى ذلك أن اللغة كانت فى معظم الأحيان متميزة عن كل من الثقافة والهوية.

المستشار السياسى الرئيسى لا يعتبر نفسه "هوساويا" وإنما "فولانيا" و"شماليا". والرجل يسلم بأن لغة الهوسا لغة مناسبة للتواصل فى الشمال (وفى أنحاء كثيرة من إفريقيا)، ولكنه ليس "هوساوى القومية" بأى معنى من معانى هذه الكلمة.

فى مستهل فترة الاستقلال، كانت هناك ثلاثة عناصر للقومية الهوساوية، فى الأماكن التى من قبيل كنو، ولكن الأهم من ذلك، هو بدايات الجهود المنظمة فى تنميط لغة الهوسا وتوحيدها، وتكييف اللغة مع المصطلحات الحديثة. ونجد أن المستشار السياسى الرئيسى فى تشجيعه لهذه العملية، يتعامل معها كما لو كانت شأنا فنيا، وليست شأنا سياسيا.

ونرى أيضا أن عملية التوحيد والتنميط هذه إلى حد كبير شأن من شئون لجنة لغة الهوسا فى الجمعية الثقافية فى الشمال من ناحية وشأن من شئون مجلس لغة الهوسا من الناحية الأخرى. ونجد أيضا أن المستشار السياسى الرئيسى هو راعى الجمعية الثقافية فى الشمال (وهو ما سنناقشه فيما يلى)، لكنه كان مهتما بثقافات الشمال كلها، بدلا من اهتمامه بلغة الهوسا وحدها. ويجرى تأسيس مجلس لغة الهوسا برئاسة عيسى كيتا "لتنسيق أعمال الترجمة الحكومية، والبحث فى

ترجمة المصطلحات الفنية المستخدمة فى الصناعة والعلوم الحديثة"[١]. هذا المجلس مكون من ثلاثة عشر عضوا وعيسى والى أمينا، ويعقد اجتماعاته سنويا فى كادونا. ويتجلى وعى الجميع ويقظتهم إلى أن لغة الهوسا هى أوسع اللغات انتشارا فى غرب إفريقيا، الأمر الذى عجل بتوحيد لغة الهوسا وتحديثها.

فى مطلع فترة الاستقلال، نجد أن طلاب الشمال (والطلاب الآخرين) فى لندن، كانوا يشكلون مجموعة ناشطة لتقديم الحلول أو النظريات أو المقترحات اللازمة لتوحيد لغة الهوسا وتحديثها. ونجد أيضا أن فرع لجنة الهوسا فى لندن – علما بأن هذه اللجنة تابعة لجمعية الشمال الثقافية – يتكون فى عام ١٩٦١ من كل من السيد آى. جى. دى. دورلنج Durlong (رئيسا)، وعمر Umaru دكو Dikko، والشيخ مالامى Malami، وحمزة أحمد، ومشهود عبد الملك، وإبراهيم طاهر (سكرتيرا)، وكالوما على، وحسن جوارزو. وكان جزء من أعمال لجنة لندن يتمثل فى تطوير لغة الهوسا لتكون وسيلة من وسائل الوحدة فى الشمال، والبحث فى اللغة العربية (واللغة الإنجليزية أيضا) باعتبارهما أساسا للكلمات الجديدة[٢].

بعض أعضاء اللجنة الآخرين يؤكدون العلاقة الوثيقة بين اللغة والثقافة فى شمالى نيجيريا، ويطالبون بمشاركة فاعلة من جانب الحكومة الإقليمية الشمالية.

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٦ يونيو من عام ١٩٦٥، الصفحة الثانية، مقال بعنوان "برنامج لتطوير لغة الهوسا".

(٢) راجع طاهر إبراهيم، فى مقال له بعنوان "تقارير لجنة لغة الهوسا عن الجمعية الثقافية الشمالية" فى جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٦ من شهر يوليو من عام ١٩٦١، على الصفحة السادسة. وفيما يلى مقتطفات من هذا المقال:

ربما يتعجب الكثيرون منكم من أسباب وجود البعض منا ضمن هذه اللجنة. بعض هؤلاء الأعضاء بلا أدنى شك من أناس لا يتكلمون لغة الهوسا بحكم أصولهم وليس بحكم الممارسة. سبب وجود هؤلاء بيننا هو أننا، أعضاء اللجنة، ندرك التباين الكبير بين اللغات والعادات والتقاليد بين شعوب شمالى نيجيريا. ونحن نحس فى الوقت نفسه هذه الرغبة فى توحيد مختلف الجماعات العرقية واللغوية. من هنا فإن سلامة هذه الوحدة وخلوها من المصاعب والعقبات، تجعل لغة الهوسا، التى هى أكثر اللغات انتشارا بيننا، بحاجة إلى اكتشاف كلمة جديدة للتعبير عن الأفكار والمقترحات المستقاة من مختلف اللغات التى فى هذا البلد. ونحن فى عملنا هذا نقبل كل المفردات من لغات الشمال كلها طالما كانت تلك المفردات سلسلة وبسيطة، ويسهل اقتباسها واستعمالها.

ونقف فى الشمال أيضا على جهود كثيرة لتحديث لغة الهوسا باعتبارها أساسا للقراءه والتواصل[١]. ومع ذلك، ومثلما سبق الإشارة فى هذه الدراسة، كان المستشار السياسى الرئيسى يرفض فكرة العرقية كأساس للتنظيم السياسى، ويكرس الكثير من جهوده الشخصية لجمعية الثقافة الشمالية، التى هى بمثابة التنظيم الإقليمى الجامع.

ومن باب التهكم، نجد أن الدافع الأكاديمى لدراسة تاريخ الشمال وثقافة الشمال فى مطلع الاستقلال، ينبعث بصفة أساسية من جامعة ابيادان، التى يقوم فيها الأستاذ الدكتور شارل (الذى سمى نفسه عبد الله فيما بعد) سميث، وموری لاست Murray Last وآخرون بالاستفادة من الوثائق العربية فى الشمال، فى إعادة تقييم الحكمة المستقاة من الاستعمار فى تاريخ الشمال[٢]. ونجد فكرة "الخلافة" تحظى بقبول أكاديمى. وفى داخل الشمال نفسه نجد هناك فجوة كبيرة بين مناهل التاريخ والثقافة الوطنية (مثل والى سكتو) من ناحية، والعناصر المتعلمة تعليما غربيا من الناحية الثانية. ويرى المستشار السياسى أن سد هذه الفجوة هو واجب بل ومهمة من مهامه الكبيرة.

كان الشماليون من أمثال عمر جواندو، وأحمد كوماسى، وأحمد طالب، ومحمد لادان، وعيسى كيتا، م. د. يوسف بمثابة همزة الوصل بين جمعية الثقافة الشمالية والجمعية التاريخية النيجيرية. فى هذا الوقت نفسه نجد المستشار السياسى الرئيسى يشكل لجنة منشورات ومطبوعات مخطوطات الجهاد برئاسة الحسينى

---

(١) مقابلات شخصية متباينة فى عام ١٩٨٤ - ١٩٨٥.

(٢) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٤ مارس من عام ١٩٦١، الصفحة السابعة، مقال بعنوان "أبحاث فى الإمبراطورية الفولانية وفى جوانب أخرى من تاريخ الشمال" وللمزيد عن عزاء الأستاذ الدكتور سميث، يرجى مراجعة المقال الذى كتبه كانى أحمد بعنوان "رجلنا فى إيبادان" لمجلة أفكار فى شهر ديسمبر من عام ١٩٨٤.

أحمد، ونجده يشجع أيضا على إنشاء فروع للجمعية الثقافية فى كل أنحاء الشمال[١].

ونجد المستشار السياسى الرئيسى يترأس أيضا بعض الأحداث الثقافية فى الشمال[٢]. ونجده أيضا يشجع الفنون، والحرف، والموسيقى باعتبار كل ذلك من وسائل تحقيق التفاهم المتبادل. وعلى مستوى صحافة الشمال نجد عددا كبيرا من المقالات التى تصف بعض الثقافات التاريخية الشمالية، فى ضوء التداخل الذى

---

(١) راجع على سبيل المثال، جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٧ سبتمبر من عام ١٩٦١، الصفحة رقم ١٢، مقال بعنوان "السير أحمد بللو يحث الجمعية على رفع الموروث الثقافى". ونحن نقتطف هنا أجزاء من الرسالة التى وجهها أحمد بللو إلى فرع جمعية الثقافة فى كاتسنا – آلا:

سعدت جدا عندما بلغنى أنكم أنشأتم فرعا لجمعية الشمال الثقافية فى كاتسنا – آلا، وأنا بصفتى راعيا للجمعية، أحييكم تحية إعزاز – لكم ولكل أعضاء فرع الجمعية فى كاتسنا – آلا.

وأنا على ثقة من أنكم ستعملون فى ظل روح وأغراض وأهداف الجمعية، وأن عملكم سوف يستهدف الصداقة ويبتغى الإخوة بين أعضاء الجمعية، وأن تحاولوا رفع الطيبات من تراثنا الاجتماعى والثقافى إلى أعلى عليين.

الجمعية ليست حزبية أو سياسية. وينبغى أن تكون مركزا للأنشطة التى تصور الأعمال النبيلة فى الشمال وبين الشماليين.

أنا أود أن أرى أعمالاً وأفعالاً، ولذلك أجدنى أكرر هنا وعلى مسامعكم ذلك الذى سبق أن قلته أثناء افتتاح المركز الرئيسى لجمعية الثقافة الشمالية فى كادونا. وإليكم ما قلته فى تلك المناسبة: "أيها الإخوة الشماليون، أرجوكم أن تجعلوا مجتمعكم مركزا لكثير من الأنشطة التى تجذب الأعضاء والتى تشجع المدن والبلدات الأخرى على افتتاح فروع للجمعية".

"مارسو اللعبات، ونظموا المناظرات والمحاضرات، ومثلوا المسرحيات، وأبرزوا روح التعاون والصداقة فيما بين أنفسكم، اجعلوا من مبنى كادونا مركزا لتقدم الإقليم الثقافى. أخيرا، أوصيكم بالمواظبة على دفع الاشتراكات".

هذا الذى قلته ينطبق أيضا عليكم، وأنا آمل وأتمنى لفرعكم الانتعاش والازدهار. وسوف أسعد دوما كلما من خلال مركز الرئاسة، أخبار طيبة عنكم. وأتمنى لكم التوفيق والسداد.

(٢) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٣ يناير من عام ١٩٦٢، الصفحة الثانية عشرة، مقال بعنوان "عرض بتطوير ثقافة الشمال" وأيضا جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ١٧ أبريل من عام ١٩٦٢، الصفحة رقم ١، مقال بعنوان " افتتاح مهرجان فنون الشمال"

يحدث بين هذه الثقافات، وليس فى ضوء انعزال هذه الثقافات[١]. ونجد أيضا بعض الجهود الصحافية تتوجه ناحية ربط مجتمعات الحزام الأوسط بعضها ببعض، كما هو الحال فى ربط التورتيف بمشروع التاريخ الشمالى الأوسع والأكبر[٢].

خلاصة القول، أن المستشار السياسى الرئيسى مساند عتيد للقومية الشمالية. وهو يساند أيضا العناصر المشتركة بين مختلف مجتمعات الشمال، بدءا بالمصالح الاقتصادية المحددة، وانتهاء بالروابط التاريخية والثقافية. يرتكز جزء من منطق القومية الشمالية على إحداث نوع من التعادل بينها وبين مختلف أشكال القومية الجنوبية. وعلى الرغم من وجود بعض القوميات الفرعية فى الإقليم الشمالى (كما هو الحال فى برنو، وكنو، وبنيو، وبعض المناطق الأخرى)، هناك أيضا إحساس أو معنى – يلعب المستشار السياسى فيه دور العامل المختزل – لعملية تاريخية طويلة جدًا لتدعيم الروح المجتمعية بين مختلف مناطق الشمال. هذا يعنى أن قيم الشمال وهويات الشمال حاضرة دوما فى بؤرة شعور المستشار السياسى الرئيسى. والرجل يحاول من خلال هذه العملية كبح جماح الطاقات والقوى التاريخية فى مختلف المجتمعات محولا إياها إلى استشعار ووعى مشترك بالهدف والهوية، كما يحاول أيضا التسامى عن العرقية باعتبارها أساسا للمجتمع السياسى هذا يعنى أن تفسير التاريخ يعد جزءا أساسيا من هذه العملية. يضاف إلى ذلك، أن اهتمام المستشار السياسى وقلقه من التاريخ باعتباره استهلالا أو مقدمة للمستقبل تعد جزءا من ذلك الذى يسعى الرجل للمحافظة عليه. ومع ذلك يظل هذا الاهتمام والقلق من ذلك الذى يحاول تحويره والتسامى به.

---

(١) راجع، على سبيل المثال، المقال الذى كتبه إيجى آجبو Eje Agbo بعنوان، "قوة ضاعت واستعيدت"، فى جريدة، المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢١ يوليو من عام ١٩٦٢، الصفحة الثالثة.

(٢) راجع مقال محمد ميجارى "أرض التيف"، بجريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ٢٤ يونيو من عام ١٩٦٤، صفحة ٩.

٦ـ العلاقات مع المجتمع الوطنى:

أسفر تعديل مسار القوى السياسية الوطنية فى الانتخابات الفيدرالية التى أجريت فى عام ١٩٦٤، التى وقف فيها الحزبان الرئيسيان المتمركزان فى الجنوب، فى وجه حزب الأغلبية المتمركز فى الشمال، عن إحساس بالتوتر والمرارة. فقد جرى تعزيز انتقال السلطة من المناطق الساحلية إلى مناطق الداخل، على الرغم من تحدى العملية الانتخابية تحديا صارخا عن طريق مقاطعتها فى الجنوب. وجاءت الانتخابات، التى أجريت فى الإقليم الغربى، فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٥ نذيرا بأربعة أشهر من الانهيار القانونى والفوضوى، وحالات كثيرة من العنف السياسى على نحو لم يسبق له مثيل، لا بين الشماليين Yan Arewa والجنوبيين Yan kudu، وإنما داخل المجتمع اليوروباوى، بين مؤيدى الحكومة الوطنية، وأولئك الذين يرفضون ويلفظون ذلك التحالف[١].

(١) للمزيد عن هذا الموضوع، من وجهه نظر المراقبين الداخليين يرجى مراجعة المقال الذى نشره تاى Tai سولارين، فى جريدة السنداى تايمز، بتاريخ ٢٣ يناير من عام ١٩٦٦، الصفحة الخامسة، تحت عنوان. " مُكوث للشجعان ". يقول تاى Tai فى هذا المقال:

فى يوم من الأيام، سيستقر ويهدأ هذا الاتحاد الفيدرالى سواء أكان ذلك فى ظل الحكومة العسكرية (أم الحكومة المدنية التى ستخلفها) ويبدأ فى الأخذ بعين اعتباره أولئك الرجال والنساء الذين سقطوا فى ميدان القتال غير المعلن فى الفترة ما بين اليوم الحادى عشر من شهر أكتوبر المنصرم واليوم الثامن عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦، فى غربى نيجيريا.

وأنا هنا أقول إن الرقم وصل إلى ٢٥٠٠ رجل وامرأة كانوا فى عداد القتلى. فى حين بلغ عدد الجرحى حوالى ١٠٠٠٠ جريح. وأنا أنتظر إعلان الأرقام الرسمية، عندما يصبح فى وسع هذا البلد إعلان مثل هذه الأرقام فى المستقبل.

ليس هناك من بين اليوروباويين نفر واحد من الأحياء يعرف من الأحداث ما يمكن مقارنته بذلك الحادث الفظيع الذى وقع فى هذا الجزء من نيجيريا خلال الشهور الأربعة الماضية. وأقرب الأحداث، من وجهه نظر رجل من سلالة الأكينى Ikenne، والذى يزيد عمره على السبعين عاما، هو حادث ذلك الرجل الذى مزقه الحضر الغاضبون، منذ خمسة وخمسين عاما مضت، بسكاكينهم إلى أن أودوا بحياته.

ما سبب ذلك؟ أن المسكين عاون رجلا إنجليزيا على الصيد فى مكانٍ غير مسموح فيه بالصيد. وأعفى الإنجليزى لمجرد أنه كان جاهلا بفكرة إلهة النهر. أما الآكينى فقد قُتِل حتى الموت لأنه كان على علم بذلك.

يرى زعيم حزب جماعة العمل، الحاج داود أدجبنرو Adegbenro، الشخصية الرئيسية فى التحالف الكبير التقدمى المتحد، أن هذا التحالف حصل فى الانتخابات على ما لا يقل عن تسع وستين مقعدا، ووعد بتصحيح نتائج الانتخابات بالطرق القانونية. ومع ذلك بدأ كثير من المؤيدين السياسيين يمسكون بناصية القانون، وبدأ العنف السياسى يوجه إلى مؤيدى تحالف نيجيريا الوطنى، وبخاصة اليوروباويين، ولكنه شمل أيضا الشماليين الذين تصادف وجودهم فى الأماكن المقصودة.

يغضب المستشار السياسى من ذلك الخروج على القانون، وبينما راح يدين وعلى الملأ أولئك الخارجين على القانون، بدأ فى ممارسة نوع من الضغط على حلفائه فى الجنوب بصفة خاصة (وبخاصة الرئيس أكنتولا) كى يعيد النظام والهدوء إلى منزله. ونرى المستشار السياسى الرئيسى فى خطابه فى الجمعية العمومية فى الشمال يدين "الرعب" الذى يحدث فى الإقليم الغربى، ويشير الرجل أيضا إلى "قلقه البالغ من الهجمات التى توجه إلى الشماليين الموجودين فى غرب إفريقيا"[١]. يقول الرجل فى هذا الخطاب:

هناك قصص ذائعة الانتشار فى الغرب عن الرعب والفزع الذى ينشره "البلطجية" الذين يقال إن التحالف الكبير التقدمى استأجرهم للقيام بهذه الأعمال.

يقوم هؤلاء "البلطجية" بمهاجمة كثير من أهل الغرب الأبرياء لأنهم ينتمون إلى تحالف نيجيريا الوطنى ولأنهم أدلوا أصواتهم فى الانتخابات الأخيرة التى جرت فى الغرب طبقا لما تمليه عليهم ضمائرهم.

---

(١) جريدة السنداى تايمز، بتاريخ ٢٤ أكتوبر من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ١، مقال بعنوان "بللو ينتقد حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد – ولكن التحالف الكبير التقدمى المتحد يواصل القتال".

تقول التقارير إن الشماليين على اختلاف مشاربهم وآرائهم، سواء أكانوا من أعضاء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى أم من أعضاء الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال، يجرى الهجوم عليهم وإحداث عاهات فيهم لمجرد أنهم شماليون ليس إلا.

هذا الموقف الذى يقفه "بلطجية" التحالف الكبير التقدمى المتحد من الشماليين يجرى تأييده عن طريق البيان الذى ألقاه زعماء التحالف الكبير التقدمى الكبير المتحد، والذى يحاولون به خديعة الجمهور بأن راحوا يزعمون أن اضطرابات الدائرة فى الغرب هى بين الشمال والجنوب.

وهم يتجاهلون تماما وجود (التحالف النيجيرى الوطنى) الذى هو اتحاد للنيجيريين بغض النظر عن دينهم وأصولهم.

يحاول زعماء التحالف الكبير التقدمى المتحد تضليل الشعب ادعاء منهم بأن الشماليين يسعون إلى السيطرة على الجنوب.

أنا بنفسى سمعت هذه القصص الوحشية التى يزعمون فيها أنى أنوى إلقاء القرآن (المصحف) فى البحر.

حاشا لله، أن أفعل أنا أو أى مسلم آخر شيئا من هذا القبيل فى القرآن الذى جاء ليقرأه الناس لا ليلقونه فى الماء.

إذا أراد النيجيريون أن يعرفوا بحق ذلك الذى يود السيطرة على الاتحاد الفيدرالى، فإن ما يجرى الآن فى الإقليم الغربى هو خير دليل أمام الجميع.

وإذا كنا لم نسمع مطلقا عن قيام حزب المؤتمر الشعبى الشمالى بوضع أحد مرشحيه، بمعزل عن حلفائه فى الغرب أو فى أى إقليم آخر، وتركه المجال خاليا لحلفائه فى المناطق المتفق عليها بينهما، فإن حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد لم يفعل الشىء نفسه.

إنهم يضعون مرشحيهم فى كل مكان.

هذا صحيح، نظرا لأن حليفهم تعيس الحظ، حزب جماعة العمل، الذين يحاولون خداعه دوما، يعرف ذلك كله جيدًا.

وأنا هنا يتعين علىّ تحذير حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد من خطورة ذلك العداء القبلى الذى يحاولون نشره فى الغرب عن طريق هجوم اليوروباويين وزعمائهم ومعهم الشماليون أيضا وبدون تمييز.

النشاطات التى يقوم بها أعضاء حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد، هى بكل المقاييس نشاطات أولئك الذين يفتقرون إلى الشجاعة.

لكم أن تتخيلوا مدى الإساءة التى تلحق باليوروباويين وزعماء الشمال، وكيف يسىء إليهم "البلطجية" الذين يعملون لحساب التحالف الكبير التقدمى المتحد!

هل يمكن أن يكون ذلك أى شىء سوى الجبن بعينه؟ كيف يمكن إقناع الدائرة الانتخابية عن طريق "البلطجية" الذين يسيئون إلى الخصم ويقللون من شأنه؟ ولعلكم تتخيلوا مقدار الغش والخداع الذى نشره زعماء التحالف الكبير التقدمى المتحد، فى الانتخابات التى جرت مؤخرا، هؤلاء الزعماء الذين اقتصر دورهم على الحط من شأن النيجيريين عن طريق الإنذارات الزائفة ونشر الخداع والزيف.

وأنا أرى أنه مايزال هناك وقت أمام زعماء التحالف الكبير التقدمى المتحد بأن يعيدوا حساباتهم ويتعلمون كيف يستقبلون النجاح والفشل على حد سواء.

هم فى الوقت الراهن ينظرون إلى النتائج التى ليست فى صالحهم على أنها غير أمينة. ولذلك فهم يخترعون أشياء خيالية ويحاولون التشكيك فى النيجيريين الأمناء، بل وفى النيجيرى نفسه.

قد يستطيعون إقناع البعض المضللين مرة ولكن ذلك الخداع لا يمكن أن يستمر إلى مالا نهاية.

وأنا أسألكم، من فى نيجيريا يرى بجد أن ما نفعله يتسم بعدم الأمانة، أو بالشر، أو بالعسف، وأن ما يفعله زعماء التحالف الكبير التقدمى المتحد يتسم بالأمانة والدقة؟

هل يودون اقتراعا للرأى العام على هذه المسألة؟

المؤسف حقا أن التحالف الكبير التقدمى المتحد يخطط بمثل هذه الدقة لا من أجل تقدم نيجيريا وإنما لتغطية هزائمه وأكاذيبه.

لقد استطاعوا التسلل إلى الشرطة عن طريق هذا التآمر. وقد بلغنى أننا إذا ما استثنينا التعزيزات الشرطية التى جاءت من الشمال، نجد أن الشرطة التى أرسلت إلى الغرب اتهمت إلى حد كبير بمحاباة التحالف الكبير التقدمى المتحد.

هذا التآمر اشتمل أيضا على إنشاء محطة إذاعية خاصة ليبث منها التحالف الكبير التقدمى المتحد أكاذيبه إلى معجبيه فى الخارج.

كان هدفهم يتمثل فى أنه إذا لم يقم المراسلون الشرفاء والوكالات الأمينة بدحض ما يقوله ذلك التحالف، فإن ذلك سيمكنه من الوسائل التى تعينه على نشر أكاذيبه وترويجها.

لقد أصبت بصدمة عندما وجدت هيئة الإذاعة البريطانية، التى تتباهى بمصداقيتها، ابتلعت الدعاية الصادرة عن هذا التحالف وراحت تنشرها هى الأخرى بلا تمحيص.

اسمحوا لى أن أوكد لكم من جديد أن مؤيدى الحزب الديمقراطى النيجيرى ومؤيدى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى مصممون على إعطاء تنازلات من أجل الوحدة لكنهم لن يصبروا على أعمال البلطجة التى ترتكب بحق أشخاصهم وممتلكاتهم.

نحن يمكن أن نكون أصدقاء وإخوة مواطنين إذا ما كانت لنا حقوق متساوية لكننا لا يمكن أن نكون عبيدا لمطامح أناس يشتهون السلطة ويتشوقون إليها[١].

---

(١) المرجع السابق.

في هذا الوقت نفسه يغادر الدكتور آزكوى نيجيريا إلى بريطانيا "لأسباب طبية" ولم يعد من إنجلترا إلا بعد الانقلاب بفترة طويلة. ويظل الرئيس أولوو Awolowo فى السجن بسبب الخيانة التى أقبل عليها فى كلبار Calabar.

وفي أواخر شهر نوفمبر، يطير، رئيس الوزراء، أبو بكر تافاوا باليوا، إلى كادونا لإجراء بعض المشاورات مع اثنين من وزرائه، والرئيس أديسا آكنلوى Adisa Akinloge الرئيس آيوه ورسيجى Ayo Rosiji. ويستقبلهم فى المطار رئيس وزراء الإقليم الغربى، والرئيس صمويل لودولكس أكنتولا Lodolxe Akintola، ونائبه الرئيس ريمى فانى كايود Fani Kayode، إضافة إلى وزير العدل فى الإقليم الغربى (المدعى العام)، والرئيس بابا تونجى أولوفيكو Babatunji Olowofoyeku، ووزير التربية والتعليم، ريتشارد آكنجيد Akinjide. وتسفر الأيام العدة التى أنفقت فى المحادثات مع المستشار السياسى الرئيسى عن الاتفاق بشكل عام على أن الأمر يحتاج إلى رد فيدرالى قوى. ويستمر المستشار السياسى على رأيه فى أن الأزمة فى الغرب، يجب أن تحل بواسطة الرئيس آكنتولا، نظرا لأن أى تدخل فيدرالى يمكن أن ينظر إليه على إنه تدخل شمالى فى شئون الإقليم الغربى.

فى هذا الوقت نفسه، كان أحمد بللو منشغلا انشغالا كبير بأنشطته الدينية، الأمر الذى جعله يعلن فى منتصف شهر أكتوبر عن قيامه بجولة فى أنحاء الاتحاد الفيدرالى يدعو فيها إلى نشر الإسلام. وهنا نرى صحافه "ليجوس الرسمية" تتناول هذا الموضوع بصورة مباشرة وصريحة(١)، لكن الشائعات التى ترددت عن إعلان "الجهاد الشمالى" بدأت تسبب الكثير من الذعر فى الجنوب.

---

(١) راجع، على سبيل المثال، جريدة الديلى تايمز بتاريخ ١٨ أكتوبر من عام ١٩٦٥ الصفحة الخامسة. مقال بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى يقوم فى القريب العاجل بجولة فى الأقاليم" تقول الصحافة: قال أحمد بللو إن هذه الجولة ضرورية بسبب المطالب المتكررة التى مفادها أن الرجل يجب إلا يقصر جهاده الدينى على الشمال وحده. =

يتخذ المستشار السياسى الرئيسى الإجراءات اللازمة لعمل الترتيبات المطلوبة لمؤتمر قومى مدته ثلاثة أيام يعقد فى كادونا تحت رئاسته، فى مطلع شهر فبراير من عام ١٩٩٦، على أن يضم ذلك المؤتمر الزعماء المسلمين من سائر أنحاء الاتحاد الفيدرالى. كان هذا المؤتمر بمثابة تمهيد أو مقدمة لإنشاء أمانة وطنية. ونجد أن اللجنة المنظمة للمؤتمر مكونة من أبو بكر جومى (رئيسا)، إيه. و. إلياس (نائبا للرئيس)، أبو بكر النقاطى، آدان عبد الله اللورى Allory، سعيد إبراهيم نياس نواجوى Nwagwi، إيه. آر. لاجودا Laguda، وجى. عثمان (سكريترا). ونقلا عن السكرتير: إن تشكيل تنظيم مركز واحد يسهر على سلامة ورفاه وازدهار كل من المسلمين والمسيحيين فى سائر أنحاء الاتحاد الفيدرالى سوف يساعد فى خلق جو من السلام، الأمر الذى يجعل نيجيريا أكثر صحة من الناحية الروحية، ويؤدى إلى إحترامها فى الخارج. هذا يعنى أن الناس على اختلاف معتقداتهم السياسية والاجتماعية سيكونون أحرارًا فى تحركاتهم المتناغمة فى جو مفعم بحب واحترام الكرامة الإنسانية[١].

من الواضح أن المستشار السياسى الرئيسى هو المحرك الرئيسى وراء إنشاء تنظيم إسلامى من هذا القبيل، هذا من منطلق أن هذا الرجل لديه إحساس متزايد أن الأساس الدينى فى عملية السلام، وفى العدالة وفى القانون أيضا بل وفى النظام أيضا هو الضمان الوحيد لوحدة نيجيريا. والرجل مؤمن بأن المتجمعات المسلمة والمجتمعات المسيحية فى نيجيريا يجب أن تتعامل وتتعايش مع بعضها البعض، وأنها ينبغى عليها أن تتسامى بالنزعة القبلية والمشاعر الإقليمية التى ظهرت على السطح بصورة واضحة تماما فى الانتخابات الأخيرة.

= قال أحمد بللو فى حديثه فى المؤتمر الصحفي الذى عقد فى منزله فى نصراوا. فى نهاية الأسبوع. إنه يفكر فى القيام بجولات إسلامية إلى الزعماء المسلمين فى الأقاليم الأخرى والذين سوف يهديهم أو بالأحرى يمنحهم وسام الشرف العثمانى، قبل أن تمتد جولته إلى سائر أنحاء الأمة.

قال الحاج أحمد بللو، انه بحكم منصبه كنائب لرئيس رابطة العالم الإسلامى، قد أدخل فى الإسلام حوالى ٣٤٩٢٥١ وثنيا، دخلوا جميعهم فى دين الله الحنيف.

(١) جريدة الديلى تايمز بتاريخ ٨ يناير ١٩٦٦ صفحة ٢. مقال بعنوان "محادثات نيجيريا الإسلامية فى الشهر القادم".

خلاصة القول أنه فى الوقت الذى وصلت فيه التوترات الطائفية والتوترات السياسية ذروتها فى نيجيريا، كان المستشار السياسى قد أقبل على مبادرة جديدة وجريئة كان يحس فى داخله أن فيها خلاص نيجيريا وإنقاذها. كان هم الرجل الأساسى يتمثل فى توحيد المجتمع الإسلامى فى نيجيريا، بما فى ذلك منافسه الحاج آدجبنرو Adegbenro (الذى شاركه فى بعثة الحج فى عام ١٩٥٨). ونظرا لأن الإقليم الغربى يعد طبقا للإحصاءات (وطبقًا أيضا للصورة التى فى أذهان الشماليين عن الإقليم الغربى) مسلما إلى حد بعيد، فإن حل مشكلة العنف السياسى فى ذلك الإقليم ـــ البالغ الأهمية لمصالح الشمال بحكم اتصال الإقليم الغربى بالميناء البحرى فى ليجوس ـــ يتمثل، من وجهة نظر المستشار السياسى الرئيسى، فى شفاء ومعالجة المجتمع السياسى من خلال تجديد القيم الدينية. وأحمد بللو يعرف أن الانقسامات داخل مجتمع اليوروبا لا تقوم على خطوط دينية، وإنما ترتبط ارتباط وثيقا بالحالة المدنية والمنافسات المحلية، من هنا فإن الرجل ينظر إلى الدين (الإسلامى والمسيحى) يمكن أن يكون رابطة حاسمة فى الإقليم الغربى، وبين الإقليم الغربى والإقليم الشمالى.

المستشار السياسى الرئيسى مايزال ينظر إلى المجتمع النيجيرى باعتباره جزءا من مجتمع غرب إفريقى أكبر وأوسع، الذى يتعين على المسلمين الذين يعيشون فى داخله، وعلى المسيحيين الذين يعيشون على سواحله أن يتعاونوا. وفى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٥، وفى ذروة التوتر السياسى فى نيجيريا، نجد أحمد بللو يسافر إلى ماروا Maroua فى الكاميرون، لمدة أربعة أيام، بدعوة من الرئيس أهيدجو Ahidjo. ويعلن المستشار السياسى الرئيسى أن "البلدين يتعين عليهما أن يعملا فى اتجاه الوحدة. وأن نيجيريا والكاميرون بلد واحد قسَّمه الاستعمار"(١). ويحتمل أن المستشار السياسى كان يزور الكاميرون باعتبار ذلك جزءا من علاج سوء النية الذى نجم عن الاستفتاء الذى جرى فى شمالى الكاميرون، وربما كانت الزيارة أيضا استكشافًا للطرق البديلة المؤدية إلى البحر، فى حال غلق خيار ليجوس.

---

(١) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٢٣ ديسمبر من عام ١٩٦٥، الصفحة رقم ٥، مقال بعنوان "مساعدات الشمال للكاميرون".

خلاصة القول، أن المستشار السياسى حقق لنفسه قوة سياسية داخل الإطار النيجيرى، وكان همه وشاغله الأول هو عدم تعريض الوحدة النيجيرية للخطأ أو الخطر بفعل التحزبات الساحلية التى ربما تستشعر المرارة بسبب خسرانها لحظوضها السياسية. ويوم أن كانت الأزمة السياسية على أشدها فى الإقليم الغربى، كان المستشار السياسى مهموما بالعداوات المتزايدة فى الإقليم الشرقى، كما كان الرجل يلقى باللوم على حزب المؤتمر الشمالى الدستورى الجديد فى العنف السياسى الذى يحدث فى الجنوب. لم يكن الرجل مشغولا أو معنيا كثيرا بمسألة حركة انفصال الجنوب فى ذلك الوقت، وإنما كان هم الرجل الأول يتمثل فى الخروج على القانون والنظام. ويستمر أحمد بللو فى تقييم فكرة المجتمعات الكبيرة بدلا من المجتمعات الصغيرة، ويستمر الرجل أيضا فى نظرته إلى المنظومات القانونية باعتبارها المفتاح إلى ربط المنظومات الكبيرة بعضها ببعض. ويؤكد الرجل أيضا على أن الأسس الأخلاقية هى جوهر المنظومات القانونية؛ وأن هذه الأسس الأخلاقية تضرب جذورها فى التشريعات (المسيحية) الغربية والتشريع الإسلامى. والرجل لا ينظر إلى نفسه باعتباره فوق القانون، وإنما هو يساعد على تشكيل منظومة قانونية تتفق مع احتياجات نيجيريا الدينية والثقافية، وتناسب أيضا احتياجات الحياة الاقتصادية والسياسية الجديدة. وهو يرى أن المعارضة السياسية الرئيسة فى الجنوب لها علاقة بالدوائر العرقية، التى تتستر وراء الأيدولوجيات الحديثه المّستغربة Westernised التى تنادى "بالتقدمية" Progressvism، التى تهدف فى الأساس إلى التقليل من شأن الأسس الأخلاقية التى يقوم عليها المجتمع النيجيرى. ونجد الرجل فى عام ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥ يمد نظرته الخاصة عن "التقدمية المحافظة" من النطاق المجتمعى الإقليمى إلى نطاق المجتمع الوطنى.

٧ـ مستويات المجتمع المتعددة:

فكرة الولاءات المتعددة (فى إطار مجتمعات آخذة فى التوسع بصورة مستمرة) تعد أمرا صعبا فى تفهم معنى القومية من وجهه نظر المستشار السياسى الرئيسى. ونجد هنا أن الهويات المجتمعية الخمسة التى تشغل بال أحمد بللو هى:

١) الهوية العرقية.

٢) الهوية المحلية.

٣) الهوية الإقليمية.

٤) الهوية الوطنية.

٥) ثم الهوية القومية.

هناك روابط مهمة بين هذه المستويات المجتمعية، يضاف إلى ذلك أن بعض هذه الضغوط فى حدود مستويات معينة ترتبط هى الأخرى بالولاءات المتعددة على مستويات أخرى.

رأى المستشار السياسى الرئيسى فى المجتمعات الإثنية صريح ومباشر. هذا يعنى أن الرجل لا ينظر إلى المجتمع العرقى باعتباره أساسا لمجتمع سياسى أوسع وأرحب، على الرغم من اعتراف الرجل بالمجتمعات المتجذرة تاريخيا على مستوى الحكومة المحلية. مسألة إعلاء العرقية إلى مستويات المجتمع العالية هى التى تولد الصراع). (والرجل يعارض أيضا النظام السوفيتي الذى يقر ويعترف بالجمهوريات القومية المستقلة ذاتيا، كما يعارض أيضا منظومة "الأوطان" فى جنوب إفريقيا) يضاف إلى ذلك أن محاولة، أو الجهد البارز الذى يبذله الرئيس أولووو Awolowo فى اتجاه قولبة الحياة السياسية النيجيرية داخل حدود عرقية تعد مصدرا من مصادر القلق والإزعاج البالغ للمستشار السياسى الرئيسى. تردد أحمد بللو فى استغلال العرقية أساسا للمجتمع السياسى ينبع، فى بعض أجزائه، من تفهم

الرجل لتراث الخلافة فى سكتو. بحلول عام ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥، كان الرجل قد انتقل من النظر إلى الخلافة من منظور "الإمبراطورية" "الفولانية" إلى "الخلافة الفولانية" التى كانت تتعدى مسألة الأعراق فى مبادئها الرئيسية. والرجل يعلم أيضا، على الرغم من استمرار اعتزازه بهويته "الفولانية"، بدلا من الهوية "الهوساوية"، أن كلمه "فولانى" بالمعنى العرقى الضيق، لا تشكل سوى أقلية سياسية فى كل مقاطعة من مقاطعات الإقليم الشمالى (ناهيك عن نيجيريا كلها). على الجانب الآخر، نجد أن "الفولانيين" يكادوا يكونون جماعات فريدة بين الجماعات العرقية ــ اللغوية النيجيرية؛ وأن هذه الجماعات الفولانية منتشرة فى المستوطنات الرئيسية، فى عدد كبير من المواقع الجغرافية والسياسية، بما فى ذلك مناطق الإمارات كلها إضافة إلى كل من برنو والحزام الأوسط. هذا يعنى أن الفولانيين فى نيجيريا من الناحية التاريخية، أقل توجها على الصعيد الجغرافى، ويميلون إلى أن يكونوا جزءا من نظام واسع يقوم من الناحية السياسية على نظام المدن ــ الولايات. والفولانيون فى تلك المواقف التى "يهيمنون" فيها على بنى الزعامة السياسية، وينزعون إلى الزواج من السكان المحليين، إلى حد أنهم يصبحون غير متميزين طبيعيا أو بدنيا أو حتى لغويا، ومع ذلك يظلون محتفظين فى الوقت نفسه بالعناصر الرئيسية لمعتقداتهم الدينية والثقافية.

ومع مطلع فترة الاستقلال، نجد القومية الهوساوية تبرز على شكل ظاهرة متميزة عن القومية الشمالية. وينظر أحمد بللو إلى لغة الهوسا باعتبارها واسعة الانتشار فى عملية التواصل، ولكن الرجل لم ينظر إلى هذه اللغة باعتبارها أساسا للتنظيم السياسى.

واقع الأمر، أن مطلع الاستقلال يشهد نموا فى مختلف القوميات الفرعية، سواء فى الشمال أو فى سائر أنحاء البلاد. يزاد على ذلك أن إزاحة السيطرة الاستعمارية وإبعادها عن التحكم فى المسألة العرقية سمحت لعدد كبير من المشاعر المحلية بالظهور على السطح، والمطالبة بدرجات متباينة من تقرير "المصير" السياسى. وبذلك نجد أن "المحلية" Provincialism تظهر كحل وسط بين الحاجة

المتزايدة إلى الاستقلال المحلى والاحتياجات المجتمعية الأوسع، ومن ثم يمكن أن تكون هذه المحلية بديلا عن العرقية. ومن هنا نجد أن المقاطعات الثلاثة عشر فى الإقليم الشمالى تتوصل إلى أنها هى (وليست "السلطة المحلية"/ مستويات الحكم المحلى) الأساس فى عملية الحكم المحلى. هذه المقاطعات الثلاثة عشر ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمعات الأكبر منها، نظرا لأن هذه المجتمعات تكون فى معظم الأحيان من صنع الحكومة الإقليمية. ومع ذلك، وبمرور الزمن، يصبح لتلك المقاطعات حيواتها الخاصة بها، الأمر الذى يتمخض فى معظم الأحيان عن قوميات فرعية متشددة. وقد سبق أن أوردنا بعض الأمثلة عن هذه المشاعر فى كنو، وبرنو، وبنيو، والهضبة.

ويتجلى بعد ذلك أن المستشار السياسى الرئيسى هو المهندس المعمارى الأول فى المنظومة المحلية، وذلك عن طريق نقل السلطات من مستوى السلطات المحلية إلى المستوى الإقليمى. ومن هنا، نجد المجتمعات الإقليمية مرتبطة سياسيا بالمجتمع الأكبر بدلا من ارتباطها بالمجتمعات الأصلية، أو إن شئت فقل: بالجذور. وهذا بحد ذاته يسمح بالاستقلال الذاتى فى كثير من المسائل، كما يسمح أيضا بالتباهى المحلى والتوحد المحلى، مع المحافظة فى الوقت نفسه على المنظومة الأكبر بلا مساس.

المستشار السياسى لا يشعر بالقلق إلا عندما تهدد مطالب الحكم الذاتى "المجتمع الأكبر، وهنا فقط نجد الرجل يلجأ إلى اتخاذ الإجراءات والأعمال المباشرة التى تتسم بالغموض. وفيما يتعلق ببرنو، نجد الرجل يستفتى على القيادة الوطنية الفرعية أو يعزلها، أو "ينفيها" إلى مكان آخر، ثم يبدأ بعد ذلك فى زيادة الحكم الذاتى من خلال "بوابته" أو مدخله "السياسى" (أى عن طريق كاشيم إبراهيم). وفيما يتعلق بكل من بنيو والهضبة، نجد الرجل يعمل من خلال بنى الزعامة التقليدية، على الرغم من عدم البت فى هذا الأمر مطلقا فى بنيو. وفى كنو، نجد أن "منفذ" المستشار السياسى الرئيسى، أو بالأحرى "بوابته السياسية" (محمد السنوسى) تتحول إلى منافس للزعامة، ونجد أيضا أن هناك فترة انتقالية يجرى خلالها

التشجيع على ظهور قيادة جديدة. (فى ذات الوقت، نجد أن كنو، ربما كانت تشكل أكبر التحديات أمام الإقليمية الشمالية). ونجد المستشار السياسى يعترف أيضا بشرعية الإقليمية، ولكنه يعترض على الإقليمية عندما تتحول إلى تهديد للمجتمعات الأكبر.

كان مجتمع الإقليم الشمالى الأكبر هو شغل المستشار السياسى الشاغل. وسواء أكانت هذه الإقليمية مرحلة من مراحل التطور الوطنى، أم كانت هدفا بحد ذاتها، فهذا أمر يصعب البت فيه من الناحية التاريخية؛ والسبب فى ذلك أن آراء المستشار السياسى، خلال فترة الاستقلال التى دامت خمس سنوات، بدأت تتجلى فى مسألة المجتمعات الأكبر، وربما كان الرجل نفسه على وشك القيام بأنشط الأدوار قبل مماته. ومن المحتمل أن الرجل كان ينظر إلى الإقليم الشمالى باعتباره أداه أو وسيلو سياسية لنقل ميزان القوى إلى المناطق الأقل حظا فى نيجيريا) أو، فى أفضل الأحوال، طائفة مجتمعية شرعية فى حد ذاتها. هذا يوضح أن جهود الرجل فى خلق هوية "للشماليين" Yan Arewa، بدأت معه منذ أيام دراسته. ومع ذلك، من المهم هنا الاعتراف بأن هذه الهوية كانت قد بدأت فى الظهور، ولم تكن هوية تسير على خط سبق أن رسم لها من قبل. أحمد بللو يرى أن المجتمعات تصبح شرعية، إذا ما كانت ناتجة عن أساس عضوى، وليس أساسا مصطنعًا، والرجل يعى أيضا أن جوهر الأساس العضوى يتمثل فى أن هذا الأساس يتطور ويظهر على مر الزمن. وهذا هو الأساس بل والسبب الرئيسى فى قلق أحمد بللو على المحافظة على الجذور التاريخية للمجتمع فى أذهان أولئك الذين يشاركون فى التخطيط المستقبلى لمثل هذه المجتمعات. يضاف إلى ذلك أن الحقيقة التى مفادها أن المجتمع الشمالى الإقليمى هو مجتمع متعدد الأعراق، ومتعدد الأديان أيضا تخلق مخزونا من الخبرات (السلبية والإيجابية) فى كيفية التعامل مع مشكلات وتعقيدات المجتمعات التى من هذا القبيل.

رأى المستشار السياسى الرئيسى فى المجتمع السياسى الوطنى يقوم فى أساسه على فكرة الفيدرالية. هذا يعنى أن الرجل لا يؤمن بفكرة "التفكيك" كشرط مسبق "لإعادة البناء" Reconstruction فى الأمم الإفريقية، ولكنه يؤمن بأن المستقبل لابد أن يبنى على الماضى. ويؤمن أيضا أن الفيدرالية هى التركيبة السياسية التى يمكن أن تستوعب الوحدة السياسية كبيرة الحجم التى تكون من هذا القبيل. وعلى الرغم من أن التركيبة الاستعمارية الأساسية كانت تساوى بين "الأقاليم الثلاثة" (الشمال، والشرق، والغرب) من حيث الوزن السياسى، فإن وجهه نظر المستشار السياسى تقوم على المساواة التقريبية بين الجنوب (أى الشرق والغرب) والشمال. والرجل يرى أن الشمال له حافة ديموغرافية مع الجنوب، وأنه تأسيسا على هذه المسلَّمة، فإن الرجل يعارض مجموعة كبيرة من "الخرائط الذهنية" التى تدور فى أذهان أولئك الذين ينظرون نظرة مختلفة إلى الخريطة السياسية النيجيرية، سواء على المستوى الموضوعى أو الذاتى. هذا المعنـــى من معانى المـــساواة بين "الإقليم الشمالى" و"الإقليم الجنوبى" يسمح بتباين هائل داخل كل إقليم من هذين الإقليمين، ولكن فكرة "الطابع الفيدرالى" ناتجة عن الحقبة الحالية. والمستشار السياسى وطنى من منطلق أنه يستشعر أن مصالح الإقليم الشمالى بحاجة إلى مجتمع مستقر ومتكامل. وتتمثل مخاوف الرجل المتزايدة فى أن "الوطنيين الجنوبيين" لديهم الاستعداد الكافى للانفصال.

فى عام ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥، نجد المستشار السياسى يألم ويزداد ألما على ألمه لمسألة تغير نيجيريا إلى مجتمع سياسى لا يتخذ من العرقية أساسا له. ويتضح بعد ذلك أن مسألة تدعيم الروابط الدينية عبر الأقاليم باعتبار ذلك وسيلة من وسائل تحقيق هذا الهدف، كانت سلاحا ذا حدين. ويتجلى من خلال نشاطات المستشار السياسى مدى احتياجه إلى التحرك بأنشطته الدينية إلى خارج الإقليم الشمالى؛ من هنا فإن أى مظهر من مظاهر "الهيمنة الإسلامية" يمكن أن تكون له عواقب وخيمة ومضاعفات سياسية. وتظل هذه المشكلة بلا حل حتى عند وفاة أحمد بللو.

في عام ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥ أيضا، نجد المستشار السياسى يتحرك بقوة فى اتجاه معنى المجتمع الذى يتجاوز الوطن، فى إطار العالم الإفريقى والعالم الأسلامى. وفى إطار هذين السياقين، يعترف الرجل بأهمية "الدبلوماسية الشخصية" فـــى محاولة ردم الفجوات التاريخية بين الأمم، والجماعات المذهبية، والجماعات العنصرية - العرقية. وفى حين كانت أولوية الرجل تتمثل فى الحاجة إلى الوحدة الإسلامية، فإنه لم يكن على استعداد للتضحية بمبادئه الأخرى وولاءاته المتعددة. كانت مساهمة أحمد بللو الكبرى فى المجتمع الإسلامى الكبير تتمثل فى العمل من خلال المنظومة القائمة على مستوى الأمة فى الوقت الراهن، باعتبار هذه المنظومة هى الأساس فى عملية التعاون الإسلامى ــ (باعتبار ذلك شيئا لا علاقة له بإنكار مغزى وقيمة الحدود الوطنية، والعمل من أجل "الثورة الإسلامية" الذى يمكن أن يقلل من شأن المجتمعات التاريخية الداخلة فى هذا الموضوع) ــ والعمل على مستوى التنظيم البنيوى. ونجد الرجل أيضا مهموما ومعنيا بالتعليم باعتباره وسيلة من وسائل تصحيح الانحياز إلى الإسلام أو التعصب للشئون الإسلامية التى يرى المستشار السياسى الرئيسى أن العالم الثالث ورثها عن الفترة الاستعمارية. وتجىء خطوة إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية، التى تشمل كلا من دول الصحراء الإفريقية الكبرى ودول شمال إفريقيا، بمثابة تحرك كبير نحو إعادة فهم "الخريطة الذهنية" الكبرى للعالم. والرجل لا يقرأ أو يعترف بمصداقية الفئات العنصرية، على الرغم من حساسيته البالغة والملحة فى مسألة المساواة بين الشعوب كلها. يضاف إلى ذلك أن مسألة تتبع مستشارى الرجل لسلالته النسبية، التى ردوها إلى سلالة النبى محمد عن طريق المغرب والمغاربة، خلقت إحساسا بالهوية المشتركة بين العالمين الأفريقى والغربى. يزداد على ذلك أن أحمد بللو، يحس أنه إذا كانت فترة الاستعمار إهانة وجرحا لكرامة الشعب الأصيل، وأن تلك الفترة كانت عامرة بالمظالم الصارخة، إلا أنها كانت بداية لفترة جديدة قامت على قدر كبير من التفاهم، واعتمدت على التعليم الغربى، الذى له أهميته فى الجهود المستقبلية المبذولة فى بناء المجتمع الأكبر.

الفصل الثامن عشر

قيم وزعامة

سوف نتناول بالدراسة فى هذا الفصل موضوعات عدة خاصة بالقيم والزعامة وذلك بالإشارة إلى المستشار السياسى الرئيسى سوف نتناول:

١) أسلوب الرجل فى القيادة فى المسائل المتعلقة بالتمويل الشخصى والتمويل عام وأسلوب زعامته الشخصية.

٢) سمات وملامح القيادة من وجهة نظر شعراء سكتو، الذين تغنوا بأحمد بللو منذ فترة ما قبل الاستقلال.

٣) سننظر أيضًا فى أعمال شعراء آخرين راحوا يتغنون بأحمد بللو فى مطلع فترة الاستقلال.

٤) شعراء الإمارات من المقاطعات التى من قبل باوتشى، وزاريا وكاتسنا الذين يتغنون بالمستشار السياسى الرئيسى.

٥) الصورة الذهنية فى أذهان الشماليين عن القيادة أو الزعامة.

٦) سنعرض أيضا لبعض الآراء فى مسألة القيادة.

٧) كما سنتناول أيضا دور المستشار السياسى فى القيادة الوطنية.

١ـ أسلوب الزعامة: الزعامة المالية والشخصية:

صحيح أن أحمد بللو شخصية كاريزمية(*)، ولكنه فى ذات الوقت قانونى صارم، ولا يَعُدّ نفسه فوق القانون. والأمثلة التى يضربها الرجل للناس فى مجالات القيادة معروفة وشهيرة فى شمال نيجيريا؛ هذه الأمثال تندرج ضمن الحدود التقليدية أو المعتادة الخاصة بالرجل. والرجل فى تعامله مع الأموال الحكومية،

(*) الشخصية الكاريزمية: هى الشخصية التى لها سمات وصفات خارقة للعادة. (المترجم)

يلتزم عمومًا بالمعايير التى أرساها على امتداد عقود من العمل فى الإدارة. وهو فى تعامله مع المسائل السياسية والأمور الدينية، يعتمد على الآخرين ويجعلهم هم الذين يتناولون هذه الأمور المالية. والرجل فى حياته الشخصية، يهتم بإعادة توزيع الثروة وعدم تكديسها. وهو فى ذات الوقت يلتزم نظامًا دقيقًا فيما يتصل بالضيافة والكرم وتقديم الهدايا، وبخاصة لنظرائه فى منصبه. خلاصة القول، أن أسلوب هذا الرجل فى التعامل مع النقود والموارد يعد خليطًا من نظام الخدمة المدنية البريطانية، ونظام تقديم الهدايا التقليدى فى سكتو. يضاف إلى ذلك أن الخبرة التى جناها الرجل فى عام ١٩٤٣ زادت ودعمت من حرصه وإحساسه بالمسئولية المباشرة عن الأموال العامة. وهناك بعض الأمثلة التى توضح هذه النماذج والأنماط منها: بناء الرجل لمنزله وصيانة هذا المنزل فى سكتو، ومنها أيضًا مزرعة هذا الرجل فى باكورة Bakura، ومنها أيضًا نظام استيراده للأشياء، والهدايا التى تهدى إليه والمقدمة منه، ومنها أيضًا الهبات والعطايا الإسلامية، ومنها أيضًا طباعة الكتب فى مؤسسة جاسكيا، ومنها أيضًا استعمال اسم الرجل فى المشاريع التجارية، واستعمال اسمه فى السحب على المكشوف من البنوك ومنها أيضًا علاقته الخاصة بسلطان سكتو. كل هذه الأشياء تحكمها سجلات مفصلة تختص بالقسم الأكبر من هذه الأمور وموجودة فى ملفات مكتب رئيس الوزراء، يضاف إلى ذلك أن السكرتيرين الخصوصيين للرجل فى وضع يمكنهم من تفسير وشرح الجوانب الفعلية للإدارة المالية.

هذا هو منزل رئيس الوزراء فى سكتو[١] تجرى عليه سلسلة من التحسينات، التى يجرى تنفيذ القسم الأكبر منها عن طريق الدفعات أو القروض، التى تجرى مراقبتها مراقبة دقيقة[٢]. وواقع الأمر أن المستشار السياسى يكتب فى معظم الأحيان

---

(١) أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ٢٣٠ المجلد الأول. منزل رئيس الوزراء فى سكتو.

(٢) راجع على سبيل المثال، أرشيف كادونا الوطنى. رئيس الوزراء / ٩٧، المجلد الخامس.

هيئة إسكان السلطة المدنية.

حقيبة البريد الخاص رقم ٢٠٤٠

كادونا. شمال نيجيريا. =

خطابات شخصية إلى المقاولين المشاركين فى هذه العملية ويتابع كل بند من البنود متابعة دقيقة ومفصلة. وهو أيضا يراجع الفواتير طلبًا لتوخى الدقة، ومن أجل سرعة السداد. والرجل فى معظم الأحيان ينصح السلطات المحلية ويحذر المقاولين من التراخى فى السداد أو القيام بالواجبات المطلوبة منهم. وهو يتساءل ويسأل عن كل بند من البنود لا يكون واضحًا له. وفى معظم الأحيان نجد أن فاتورة من الفواتير جرى تقديمها للسداد، بعد أن يكون قد تم بالفعل تسديد قيمة هذه الفاتورة، ويكون السبب فى هذا اللبث هو الإمساك السيئ للدفاتر. اهتمام الرجل بفواتير المياه الخاصة بمنزله والتى تأتيه عن طريق سلطة سكتو المدنية، يعكس إحساسه الجيد بعمليات إمساك الدفاتر، وعادته فى سداد فواتيره على وجه السرعة(١).

= السكرتير الخاص الرئيسى

إلى سعادة رئيس الوزراء

مكتب رئيس الوزراء،

كادونا

سيدى،

القانون رقم ١٤ من قوانين هيئة إسكان السلطات المدنية (قروض الإسكان) الصادر فى عام ١٩٦١ يطلب من الهيئة التأكد من أن جميع المنازل المبنية بقروض من الهيئة جرى التأمين عليها ضد الحريق والمخاطر الأخرى. والهيئة تنظم هذه الأمور مع شركة غينيا للتأمين ويجرى إضافة قسط التأمين إلى قسط السداد الشهرى الذى يدفعه المقترض. والمنزل الذى يبنى بقرض مقداره ٤٠٠٠ جنيه إنجليزى يدفع تأمينًا مقداره ١٣ شلن و٤ بنسات شهريًا. أشكركم إذا ما أبلغتمونا بما يريده رئيس الوزراء فيما يتعلق بالمنزل الذى بناه بالقرض الذى حصل عليه من الهيئة. وشكرًا.

التوقيع: عن الرئيس التنفيذى

(١) المرجع السابق رقم رئيس الوزراء / ٢٣ / ٦ بتاريخ ٢٧ يناير من عام ١٩٦٧.

سلطة سكتو المدنية

مكتب السلطة المدنية الرئيسى

سكتو

استهلاك المياه

١- نشكركم على خطابكم المؤرخ ١٨ يناير من عام ١٩٦٢، والذى أرفقنا به فواتير استهلاك المياه. =

هذه الفواتير التى ترسل إلى المستشار السياسى الرئيسى تعكس الخدمات التى تؤدى لبقية الناس. هذه الفواتير إذا ما كانت تختص بعقود حكومية أو تجارية، يجرى فى العادة إعادتها إلى المرسل ومعها توجيهات تفيد بتسوية هذه الفواتير مع الأشخاص المعنيين. منظومة ملفات رئيس الوزراء يجرى من خلالها تدوين كل النفقات على اختلاف أنواعها، ويجرى إدراجها على شكل فواتير ترفق بها إيصالات السداد، وذلك فى إطار نظام محاسبى دقيق. ووجود موظفين مدنيين بريطانيين كبار فى مكتب رئيس الوزراء أدى إلى دعم وتجديد هذا النظام المحاسبى.

يزاد على ذلك، أن أمور مزرعة المستشار السياسى المالية فى بلدة باكورة يقوم على أمرها المرافا Marafa أحمد، وليس هناك شيء واضح عن مسألة وجود أو عدم وجود سجلات لتلك المزرعة. هذه المزرعة التى تشتمل على حوالى ١٢٠ فدان(*)، تعد من وجهة نظر معهد الأبحاث الزراعية، مزرعة نموذجية. وفى إحدى المناسبات، وبالذات فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٣، تقوم وحدة الأفلام التابعة لوزارة الإعلام، بالاشتراك مع وزارة الزراعة الإقليمية بتصوير مختلف جوانب المزرعة لكى يجرى عرضها على سائر أنحاء الإقليم الشمالى باعتبارها مثالاً على الفلاحة الجيدة. وها هو السيد/ جى. إم. هيجنز Higgins، مدير معهد الأبحاث الزراعية يقدم النصح والإرشاد الزراعيين إلى رئيس الوزراء فيما يتعلق بالجوانب

= ٢- أكون شاكراً لكم إذا ما وافيتمونى بتفاصيل استهلاك المياه الموضحة فى الفواتير حتى يمكننى سداد هذه الفواتير.

٣- وهنا يجب أن أنوه أن تراكم هذا المبلغ الكبير يوضح التراخى من جانب السلطة المدنية فى تحصيل مستحقات السلطة الأمر الذى يفقدها الكثير من المال.

٤- أمل الحرص على إرسال الفواتير فى الوقت المناسب.

(الحاج السير أحمد بللو)

مستشار سكتو السياسى الرئيسى

رئيس وزراء شمال نيجيريا

(*) المساحة الواردة فى المتن ٦٤٠ ايكر. والإيكر يعادل ربع فدان. وهذا يعنى أن مساحة المزرعة كانت فى حدود ١٢٠ فدان (المترجم).

التجريبية، في الزراعة. وعلى الرغم من استفادة المستشار السياسى الرئيسى بذلك الإرشاد الزراعى واستعمال التقانة، إلا أنه ليست هناك مؤشرات أو دلائل على استخدام المال العام فى صيانة تلك المزرعة.

نزاهة أحمد بللو التى لا تثور من حولها الظنون، نجدها تمتد إلى استعداد الرجل للالتزام بالقنوات الشرعية فى تعامله مع الجمارك. ولما كانت الهدايا التى يوزعها المستشار السياسى، تأتى عن طريق مطار كنو، فهى تمر طبقا للترتيبات الخاصة بالإفراج الجمركى. وهذه الإجراءات والترتيبات يقوم على أمرها هارون كاسيم، الذى يقيم فى كنو. ويجرى تحديد نوعية كل شحنة تأتى باسم المستشار السياسى الرئيسى، بصفته رئيسا للوزراء، مع التأكد من عدم قيام الآخرين بالتهريب تحت ستار أن البضائع المطلوبة إنما هى للمستشار السياسى. وهذا هو تى. إيه. باين. كوفين Pine - Coffin، كبير موظفى الجمارك فى مطار كنو، والذى يشتهر بصرامته فى عمله، يقوم بتحديد كل ما يجرى استيراده للمستشار وتحديد الرسوم الجمركية المطلوبة. ويقوم السكرتير الرئيسى للمستشار السياسى بسداد هذه الرسوم الجمركية.

ونجد المستشار السياسى الرئيسى يطلب من (شيف Chief فستوس Festus سام Sam أوكوتاى – إيبوه Oko- tie - Eboh) وزير المالية الفيدرالى، التنازل عن الرسوم الجمركية المفروضة على الرحلات الرسمية. هذه الرسوم التى يجرى استردادها طبقا لقانون استرداد الرسوم، والبند ٤١ والبند الفرعى ٥١، ولا يجرى استردادها طبقا لقانون ومراسيم الجمارك والإعفاء. من هنا نجد المستشار السياسى يحصل على استعواضات للمبالغ التى يدفعها فى الجمارك، ولكن ذلك يتم عن طريق القنوات القانونية واللوائح المنظمة لذلك، وهذا يعنى أن هذه المسائل لا تتم بغير الطرق الرسمية. أضف إلى ذلك أن هناك ملفا كاملا لمعاملات المستشار السياسى الرئيسى مع وزارة المالية الفيدرالية بخصوص ذلك الذى يعده المستشار السياسى الرئيسى سلوكا وقحا من جانب موظفى الجمارك. وهذا هو المستشار السياسى يكتب فى إحدى المناسبات عن هذه الوقاحة فيقول:

لست بحاجة إلى تذكيركم بأن كل ما استورده فى هذا البلد ليس للبيع وإنما لاستعمالى الشخصى، أو لإعطائه للأصدقاء أو الزملاء.

وأنا إذا كنت أقدر لموظفى الجمارك عملهم طبقًا للقانون، فأنا لا أفهم لماذا يتصرف أولئك الموظفون تصــرفًا مشينًا ووقحًا فى الأحوال التى تخصنى، أنا لا أود، ولا أبغى أو أقصد عمل أية ترتيبات خاصة لنفسى. وإنما الأمر متروك لكم فى ضوء ما شرحته آنفًا. وأنا يسعدنى أن أعرف فى الوقت نفسه الترتيبات التى اتخذتموها بشأن الإفراج مستقبلاً عن أشيائى الشخصية عن طريق الجمارك وبلا مصاعب أو إهانات[1].

ويقوم السكرتير المحلى بعد ذلك، فى كنو بعمل الترتيبات اللازمة للإفراج الجمركى. وهذا هو الممثل عام لشمال نيجيريا فى لندن، تصدر إليه فى أغلب الأحيان تعليمات بشراء بنود معينة خاصة برئيس الوزراء، وهذه البنود تبدأ من أطقم الأسنان الصناعية وتنتهى بالبنادق[2]، وهذه الطرود تأتى عادة بصحبة الموظفين العائدين إلى نيجيريا.

تأتى بعض التبرعات والهبات الدينية من الخارج فى شكل شيكات مسحوبة على بنوك متباينة، ويجرى تخصيص هذه الهبات لأغراض بعينها[3].

---

(١) المرجع السابق، بتاريخ ٧ يناير من عام ١٩٦٣.

(٢) راجع المرجع السابق، بتاريخ ١٣ أغسطس من عام ١٩٦٣، ٤٨/ ٣٨. هذا هو (إس. آد جون) السكرتير الرئيسى الخاص لرئيس الوزراء يرسل إلى محمد حياة الدين يطلب بندقية مجنم عيار ٠,٣٧٥ ملليمتر مزودة بتلسكوب ومائة طلقة ذخيرة، لرئيس الوزراء.

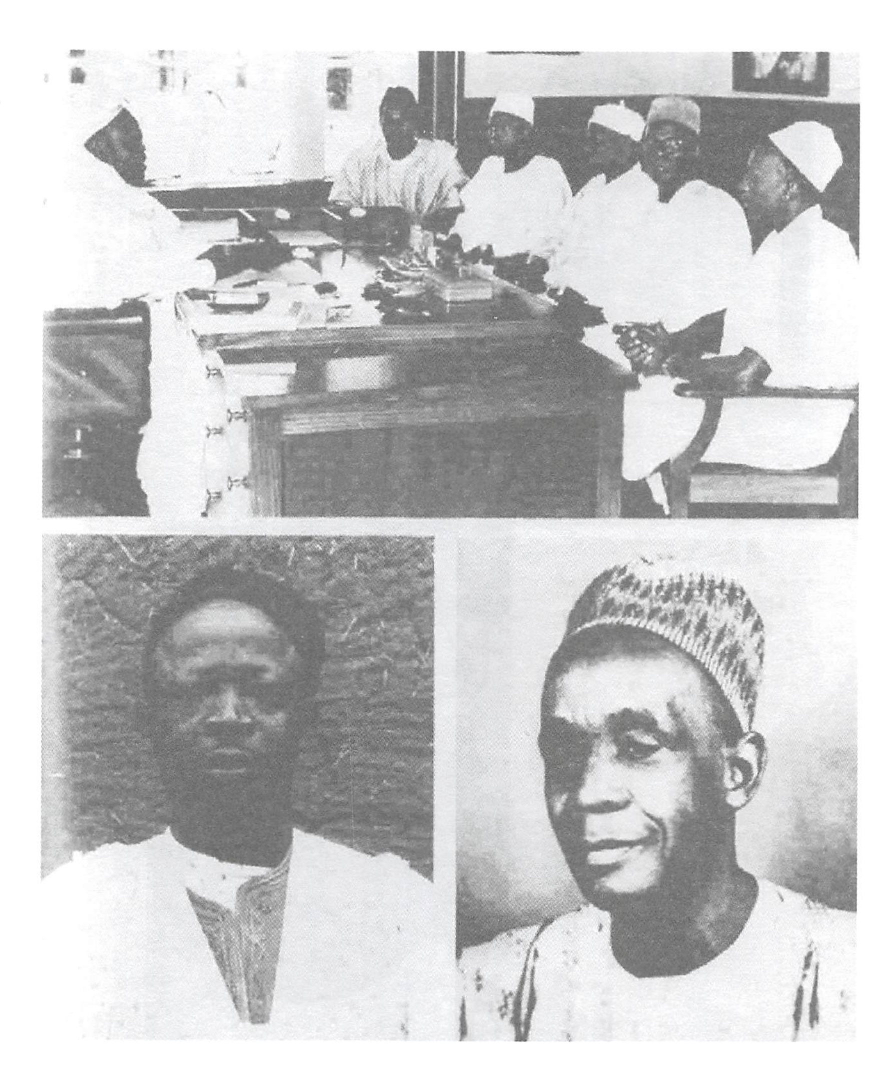
(٣) من المرجع السابق أيضًا، على سبيل المثال، رسالة إلى رئيس الوزراء من إبراهيم يوسف جارى، تاجر (لاهور - باكستان)، يكتب هذا الرجل لرئيس الوزراء فى شهر يونيو من عام ١٩٦٣ فيقول:

عزيزى رئيس الوزراء،

لعلك تذكر أنى فى زيارتى الأخيرة وعدت بالتبرع بمبلغ ١٠٠٠ جنيه إنجليزى، لجامع جوس وذلك من وقف المرحوم والدى إبراهيم جسُوب.

وأنا أرسل طيه الشيك رقم ١٢٩ / ب / ٣٦٧٧٧ المؤرخ ٧ يونيو من عام ١٩٦٣ والمسحوب على بنك غرب إفريقيا المحدود، ليجوس، وقيمته ١٠٠٠ جنيه إنجليزى، على أن تستعمل فى إنشاء سقف المسجد.

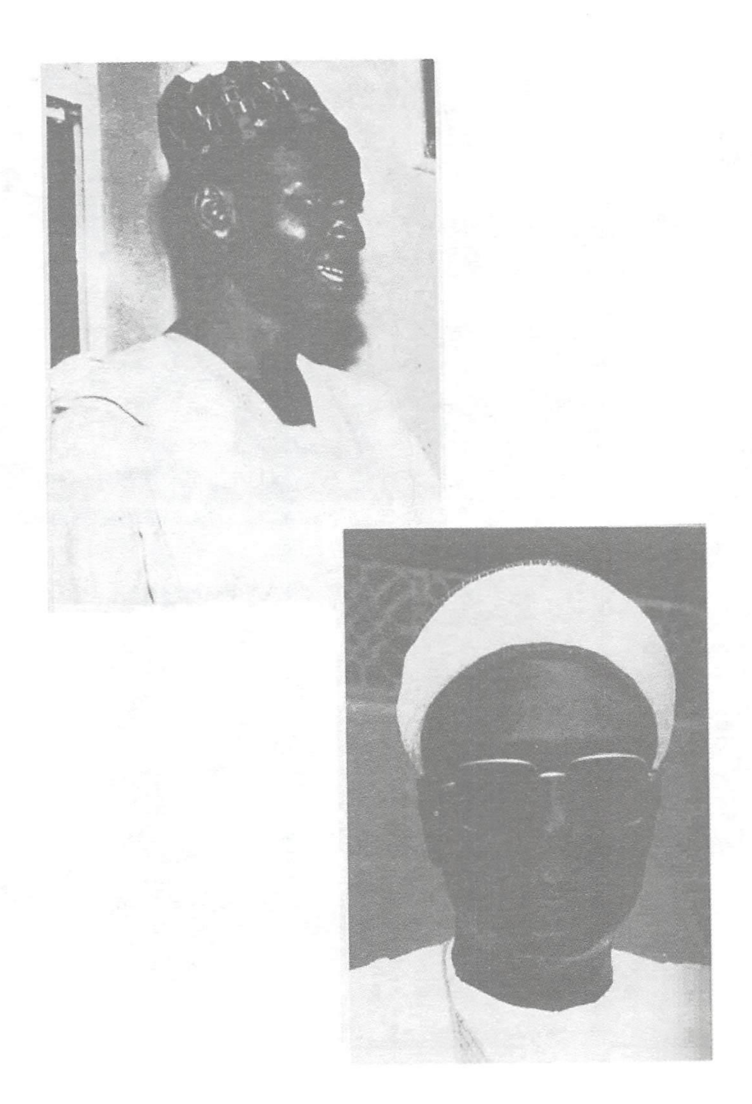
يرجى الإفادة بالاستلام



أحمد بللو، رئيس الوزراء فى اجتماعه إلى أول مجموعة من السكرتيرين الشماليين الدائمين (١٩٥٨ – ٥٩) من اليسار إلى اليمين: على عقيل، أحمد طالب، محمد لوان، أحمد كوماس، يوكار شيب.

يحيى جوساو واحد من أفراد الجيل الأول من الموظفين المدنيين الشماليين. شجاع، وأمين، ومدافع عن الحكومة.

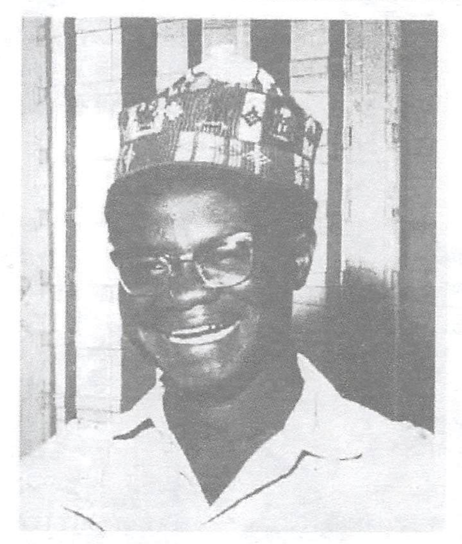
أبو بكر إمام، محرر فى جريدة جاسيكا (منتصف الخمسينيات) كان مدافعا شرسا عن الجودة.



على عقيل، أول رئيس شمالى للخدمة المدنية. سار على نهج الخدمة المدنية الاستعمارية وحولها إلى قوة كفؤة حماها من التدخل السياسى.

إبراهيم دسوقى أول سكرتير خاص شمالى للمستشار السياسى (صورة حديثة). تزعم شئون الحج وأصبح سكرتيرا دائما فيما بعد، لوزارة الحكم المحلى.

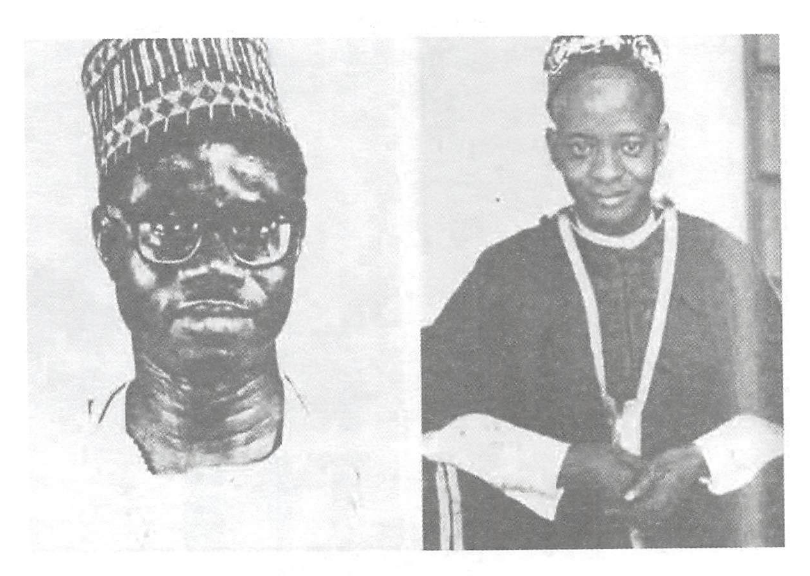


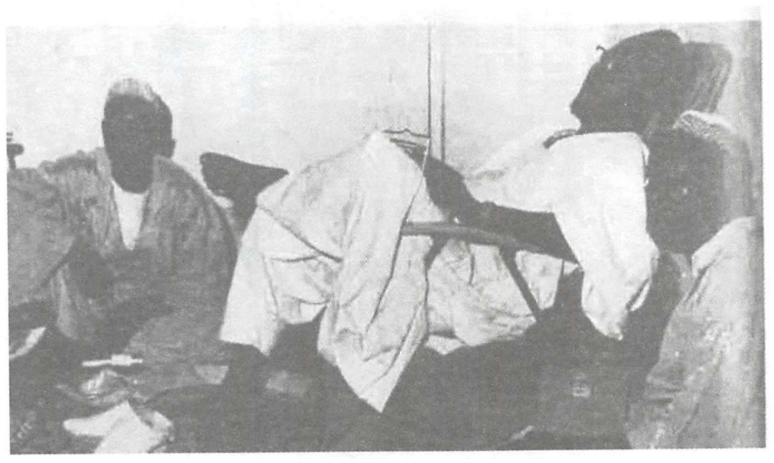


باكار شيب وزوجته (يناير ١٩٥٧).

ليمان سيروما، أول سكرتير شمالى مساعد من الدرجة الثانية فى مكتب رئيس الوزراء. كتب أول مذكرة رسمية يدافع فيها عن إنشاء الولايات باعتبارها وسيلة لتماسك البلاد بعضها ببعض.

سنداى أولوينى، أحد أفراد جيل الشباب الذين خدموا فى مكتب رئيس الوزراء. كان المستشار السياسى الرئيسى يحترم كفاءته والتزامه.

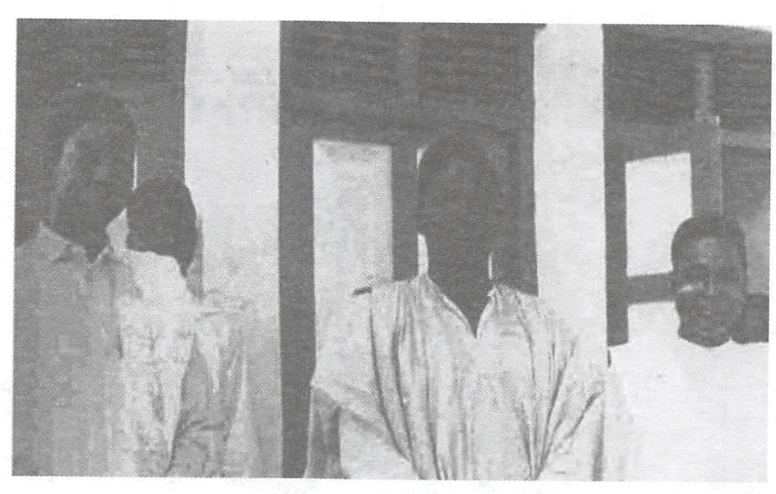


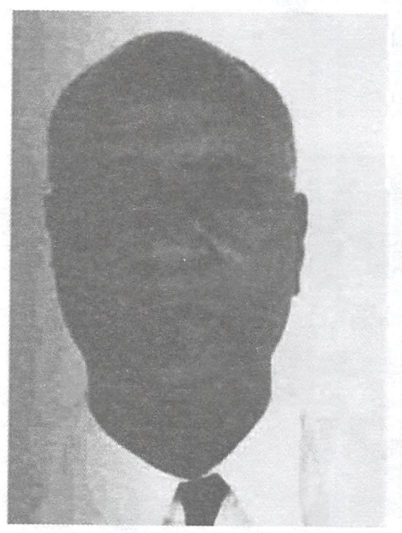


عيسى والى، الذى أشعل شرارة الحوار حول المرأة فى الخمسينيات.

أحمد سيروما، مكتب رئيس الوزراء، كان يقدم النصح والمشورة.

استرخاء فى سكتو: حسن ليمو، وأحمد بللو، ومحمود عطا.



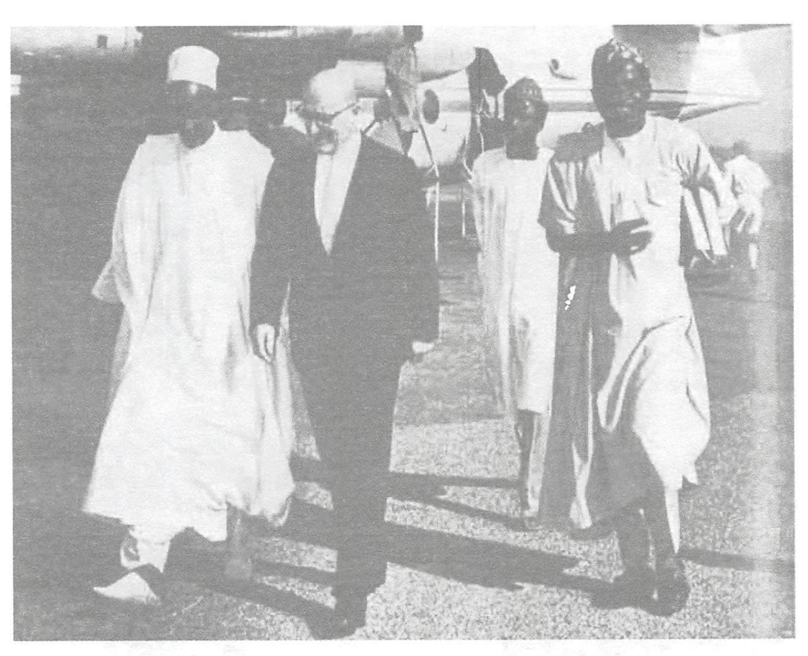




بابا جانا، آبا جدوم، ووزيرى إبراهيم (يونيو ١٩٥٩).

سانى كنتاجورا (يناير ١٩٥٦)، مذيع، وإعلامى ودبلوماسى. عندما استقال من شركة إذاعة شمال نيجيريا عين سفيراً لدى السنغال فى العام ١٩٦٤.

الدكتور آر. أيه. ديكو (أكتوبر ١٩٥٩) كان أول رئيس لأول رابطة شمالية. التحق بالخدمة المدنية ثم أصبح مفوضا فيدراليا فى حكم جوُون.





ميجارى جوامبا (رئيس البرتكول وزميل أحمد بللو فى الدراسة) يستقبلا أحد الدبلوماسيين فى كادونا، مع جيدادو إدريس ومحمد عطا (فى الستينيات).

اتحاد الخدمة المدنية فى شمال نيجيريا (١٩٥٨) مع أحمد بللو فى المنتصف.





معهد الإدارة فى زاريا، برنامج المرأة (يناير ١٩٦٠).

المستشار السياسى الرئيسى فى الأسفل ينظر من خلال ميكروسكوب (فى الستينيات) أثناء زيارة قام بها إلى إحدى المدارس الثانوية. كان هدفه " اللحاق بالركب ". وكان التعليم واحداً من الأسلحة الرئيسية فى هذه المحاولة.





الدكتور كوامى نيكروما، الرئيس الغانى بصحبة المستشار السياسى الرئيسى فى زاريا (١٩٥٩).
إعلان الانقلاب العسكرى (يناير ١٩٦٦) ونزيوجو فى المقدمة (حسن عثمان وعلى عقيل جالسان).

أضف إلى ذلك أن القسم الأكبر من الأموال التى تأتى من المملكة العربية السعودية ومن دول الخليج لا يجرى الإفراج عنها من خلال مكتب رئيس الوزراء، وإنما يجرى التعامل معها نقدًا، أو من خلال الحسابات البنكية الخاصة. ومع ذلك، هناك ستار من السرية يحيط بهذه الأمور، كما أن مسئولية مراقبة هذه الهبات والعطايا إنما يجرى الاتفاق عليها بين الأطراف المعنية. ويجرى فى كثير من الأحيان الإعلان عن هذه الهبات والتبرعات، كما يجرى الإعلان على الملأ عن النتائج التى تترتب على هذه التبرعات والتى تتمثل بشكل واضح فى (المساجد والمدارس).

وهذه هى المعاملات الخاصة بطباعة الكتب الدينية بواسطة هيئة جاسكيا، مدرجة فى ملفات مكتب رئيس الوزراء[1]. فى عام ١٩٦٢ يجرى طباعة ١٠٠٠ نسخة من كتاب "اللهم بلّغت.. فى الورد العثمانى القادرى" وإرسالها إلى منزل رئيس الوزراء، ثم ترسل الفاتورة بعد ذلك إلى رئيس الوزراء مباشرة لسداد المبلغ المطلوب. وفى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٢، يجرى طباعة ١٠٠٠ نسخة من كتاب "أمير المسلمين بللو"، ٣٠٠٠ نسخة من كتاب للشيخ عثمان بن فودى، ونرى أن الفواتير ترسل مباشرة إلى رئيس الوزراء. ويجرى فى ذلك الوقت طبع ألف نسخة من كتاب رئيس الوزراء المعنون "السّلسلة". وفى شهر يناير من عام ١٩٦٣، يطلب المستشار السياسى ٥٠٠٠ نسخة من كتاب "ورد الشيخ عثمان بن فودى". وفى شهر يوليو من عام ١٩٦٤ يحدث نوع من الخلط وتقوم هيئة جاسكيا بإرسال ٩٠٠٠ نسخة من كتاب المستشار السياسى الرئيسى "السلسلة" إلى مركز رئاسة حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، بدلاً من إرسالها إلى مكتب رئيس الوزراء. (ويجرى استرداد هذه الكمية ليجرى توزيعها خارج نطاق بنية الحزب)[2].

---

(١) أرشيف كادونا الوطنى. رئيس الوزراء / ٩٧، المجلد الثانى.

(٢) راجع ـ أرشيف كادونا الوطنى. المرجع السابق. بتاريخ ٣١ يوليو من عام ١٩٦٤.

سبق أن تناولنا مسألة استعمال اسم المستشار السياسى فى المشاريع التجارية وسياسة الرجل فى هذا الصدد. وعليه نجد هيئة تنمية الإقليم الشمالى، فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٢ عندما كانت تتفاوض مع رجال المال والأعمال اليابانيين فى إنشاء مصنع للمنسوجات. فى كادونا، تقترح على الجانب اليابانى أن يكون اسم الشركة "شركة المستشار السياسى المحدودة للمنسوجات". ونجد على عقيل ينصح المستشار السياسى "أرى أن ذلك سيكون سابقة وسوف تسعى المشروعات التجارية والصناعية الأخرى للحصول على الامتياز نفسه. يضاف إلى ذلك، أنا أحس أن معالى رئيس الوزراء ربما يفضل عدم استغلال اسمه من قبل المؤسسات الساعية للربح. وإذا لم يستخدم هذا الاسم، فإن الرواد أمثال شركة كادونا للمنسوجات سيحسون بأنهم أول من طالب بالاستفادة من هذه الألقاب"[١]. ويوافق أحمد بللو على عقيل فيما قاله. كان المستشار السياسى ميالاً لإعطاء اسمه للجهود التى بذلها القطاع عام أو مؤسسات القطاع عام التى من قبيل السفينة الثانية فى شركة الملاحة الوطنية النيجيرية المحدودة، التى أطلق عليها اسم أحمد بللو، والتى قامت برحلتها الأولى فى مايو / يونيو من عام ١٩٦٣.

ونجد أيضا أن أسلوب المستشار السياسى المالى يتباين حسب الفئات المختلفة. فى مسألة تقديم الهدايا التقليدية، نجد أن كرم الرجل وسخائه يكاد يكون أسطوريًا. فى شهر يناير من عام ١٩٦١، نراه يهدى كل عضو من أعضاء المجلس التنفيذى حصانا، عندما كانوا مجتمعين به فى منزله فى سكتو. يضاف إلى ذلك أن الشخصيات الزائرة كانت تتلقى هدايا مناسبة[٢].

---

(١) أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ٩٧ المجلد الثانى. ١٩ نوفمبر من عام ١٩٦٢.

(٢) " راجع، على سبيل المثال. الهدايا المقدمة إلى عائلة آزكوى أثناء زيارتهم فى عام ١٩٦١. حيث نجد فلورا أزكوى تكتب ما يلى للمستشار السياسى:

منزل الدولة

ليجوس. نيجيريا

الحاج السيد أحمد بللو =

في إطار المنظومة التقليدية لتقديم الهدايا والهبات والعطايا، نجد المستشار السياسى ينظر إلى منصب سلطان سكتو باهتمام خاص، ويبذل الرجل قصارى جهده لمساعدة السلطان فى الأمور التى تبدأ بالصحة وتنتهى باستيراد السيارات. وعليه تنعقد فى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٥ مناقشة عامة لشائعة مفادها أن المستشار السياسى الرئيسى أفرج عن سيارة مرسيدس قيمتها ٥٠٠٠ جنيه إنجليزى، وهى سيارة فاخرة طراز ٦٠٠، لحساب سلطان سكتو، والتى سبق للسلطة المدنية أن طلبتها باسم سلطان سكتو. ونقل عن رئيس الوزراء أنه قال: "بما أن السلطان هو الرئيس الروحى للإسلام، فهو يستحق أفخم سيارة فى العالم. وأنا أؤيد سلطة سكتو المدنية كل التأييد لشراء أفضل سيارة للسلطان. وأنا ليس عندى من هو أهم من سلطان سكتو. وأنا لا أوافق مطلقًا على أن أرى الرجل أو حتى أسمع أنه أسيء إليه فى أى مكان"(١). ويقال أيضًا أن المستشار السياسى أكد "أنه سوف يتعاون مع السلطة المدنية ويدفع الرسوم الاستيرادية حتى وأن وصلت ٢٠٠ فى المائة، إذا ما طلبت الحكومة الفيدرالية ذلك. يضاف إلى ذلك أن عشيرة التورونكاوا Toronkawa الفولانية – أحفاد الشيخ عثمان بن فودى – سوف يتعاونون معنا أيضًا فى هذا الأمر"(٢).

= رئيس الوزراء
كادونا،
شمال نيجيريا.
معالى رئيس الوزراء
لقد انبهرت بكل ذلك الذى أطلعتمونى عليه أنتم وأهل بيتك. وبخاصة عندما زرت مسكن رئيس الوزراء، إلى حد أنى كنت أتمنى المزيد من الوقت لتمديد الزيارة لكم.
نشكركم جزيل الشكر على الزى الفخم الذى أهديتمونى أنا وزوجى اياه.
أرجو تبليغ سلامى وأصدق تمنياتى لزوجاتك وأشكرهن على الهدايا القيمة التى قدموها لى.
وأنا أنتهز هذه الفرصة وأوجه لكم ولزوجاتك الدعوة لتنزلوا معنا فى منزل الدولة عندما تقومون بزيارة ليجوس. لقد تمتعت فعلاً بالتعرف على زوجاتك أثناء زيارتى لهن.

المخلصة

فلورا آزكوى

(١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ٢٥ سبتمبر من عام ١٩٦٥، الصفحة الثالثة، مقال بعنوان "المستشار السياسى ينقى الأجواء".

(٢) المرجع السابق.

كرم وضيافة المستشار السياسى الرئيسى يجرى تمويلهما من مصادر وموارد مختلفة، لكن ذلك كان يتم فى أضعف الأحوال عن طريق السحب على المكشوف من البنوك. وعندما توفى الرجل، اندهش القادة العسكريون الذين كانوا يراجعون حساباته الشخصية، عندما لم يجدوا له رصيدًا، والذى زادهم دهشة على دهشتهم هو مسحوبات هذا الرجل على المكشوف. وكان السؤال المحير لهم، "من ذا الذى سيقوم بدفع هذه المسحوبات على المكشوف؟"

هناك بيانات مختلفة ومتباينة توضح زعامة المستشار السياسى وقيادته فى كثير من المجالات السياسية، والاقتصادية، والدينية، والتقليدية فضلاً عن الجوانب الإدارية أيضًا فى حياة الإقليم الشمالى بصفة عامة. بعض هذه السمات الشخصية التى تكمن وراء هذه القيادة تشكل أسلوبًا متماسكًا وسليمًا، وهو ما سنحاول إيجازه وتلخيصه فيما بعد. بعض آخر من هذه السمات يمكن الوقوف عليه داخل المنظور الأوسع الخاص بنظرة ذلك الرجل إلى الحياة والموت، وإحساسه بالزمن، فضلاً أيضًا عن إحساسه الأكاديمى، وكذلك إحساسه بالمجالين العام والخاص.

القصص التى تروى عن شجاعة هذا الرجل تصطبغ بالصبغة الأسطورية. فى إحدى المرات، وكان ذلك فى عام ١٩٦٣ على وجه التقريب، كان الرجل يطير إلى ماكوردى Makurdi، ومعه وزراء عدة، ثم هبت عاصفة. وبدأت المتاعب تحدث للطائرة، ولم يكن واضحًا لهم أنهم سيصلون إلى مبتغاهم. وبدأ الوزراء الآخرون يكشفون عن انزعاجهم ومخاوفهم. أما المستشار السياسى الرئيسى، فقد اغتنم الفرصة وراح فى النوم. وعندما سأله الوزراء رد عليهم قائلاً: "أنا مؤمن بالله. وليس هناك ما يمكن أن أفعله لكى أزيد أو أقلل من أيام عمرى". هذا يعنى أن الرجل يتسم بالهدوء عندما يواجه خطرًا من الأخطار. هذا يعنى أيضًا أن شجاعة هذا الرجل ترتبط ارتباطًا وثيقًا بإحساسه بالقدر.

في مطلع عام ١٩٦١، تنتقل شقيقة المستشار السياسى الرئيسى إلى جوار ربها، ويتلقى الرجل بعض برقيات العزاء. ونجد الرجل يرد على برقية من هذا القبيل جاءته من كاشيم إبراهيم يكتب المستشار السياسى(١):

كنو فى ٢٧ فبراير من عام ١٩٦١

المحترم شتيما كاشيم

وزيرن برنو،

ميدوجورى.

أشكرك شكرًا جزيلاً على رسالتك وهديتك الطيبة اللتان سلمهما لى معاجى كشالاً Ma"aji Kachalla.

ورسالتك الصادقة هى رمز صادق لثقتنا الشديدة ببعضنا البعض. وأنا أدعو الله أن يديم علينا هذا الود.

أنا أعلم أن رحيل أختى لا يؤثر علىّ وحدى؛ الواقع أنه يؤثر أيضًا على كل أصدقائى الحميمين، وعلى أصدقائى الذين أثق أنك واحد منهم. إنه المسار الذى ينبغى على كل واحد منا السير فيه.

آمل أن يكون أفراد أسرتك بكامل الصحة؛ خالص تحياتى للجميع.

أنا مشتاق لرؤيتك قريبًا.

الحاج أحمد بللو

مستشار سكتو السياسى

رئيس وزراء الإقليم الشمالى النيجيرى

---

(١) أرشيف كادونا الوطنى. رئيس الوزراء / ٩٧ المجلد الثانى.

في شهر مارس من عام ١٩٦٣، يعلن المستشار السياسى على الجمعية العمومية فى الشمال أنه تلقى رسالة يهدده مرسلها بالقتل. وإن هذه الرسالة جاءت "من حزب سياسى معين يقول له إنه سوف يُقتَلُ فى اليوم التاسع والعشرين من هذا الشهر"[١]. وهنا يعلن المستشار السياسى: "إذا ما قتلونى فسوف ألحق بعائلتى"[٢]. وتنهال على المستشار السياسى البرقيات التى تعبر عن الصدمة التى نزلت بأصحابها على أثر سماعهم أخبار المؤامرة[٣].

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى، بتاريخ ١٣ مارس من عام ١٩٦٣. الصفحة رقم ١ مقال بعنوان "استشعار الغضب فى جمعية الشمال العمومية". كشف مؤامرة لاغتيال رئيس الوزراء.

(٢) المرجع السابق.

(٣) أرشيف كادونا الوطنى، رئيس الوزراء / ٩٧ المجلد الثانى. راجع، على سبيل المثال، البرقية الواردة من ميخائيل أوكبارا، رئيس وزراء الإقليم الشرقى: "أسفت جدا لأخبار مؤامرة الاغتيال. أنا واثق أنهم سيفشلون فيما يدبرون إن شاء الله. لابد أن يستمر الحرص الأبدى والحذر لأنه هو ثمن حريتنا". (المرجع السابق) (١٢ مارس ١٩٦٣). هناك بعض رسائل التعاطف التى أتت من الجنوب ومنها ما يلى:

معالى الحاج السير أحمد بللو

مستشار سكتو السياسى

مكتب رئيس الوزراء

كادونا.

معالى رئيس الوزراء،

لقد انزعجت عندما علمت بخبر تهديدك بالاغتيال وأود أن أعرب لك عن تعاطفى معك لما أصابك. ونحن لا يمكن أن نأخذ هذه التهديدات مأخذ الهزل، وأعتقد أن الوقت مناسب الآن لك ولإخوانك رؤساء الوزراء الآخرين أن تنظروا فى هذه التهديدات وتأخذوها بعين الاعتبار وتجدون لها حلاً.

وأنا أرى أن قيمة حياتك ومعزتك لملايين الناس فى نيجيريا وفى الأماكن الأخرى هى التى ستحول بينك وبين مساس طلقات القتلة بك، وأنا أدعو الله أن يحميك من أجل المزيد من الخدمات لنيجيريا على امتداد مئات السنين.

مع خالص تمنياتى

الرئيس إف. إس. أوكوتاى - إيبوه

وزير المالية الفدرالى =

ويجيء رد المستشار السياسى على هذه البرقيات موحدًا ومفاده "طالما أن تقدم نيجيريا هو هدفنا الأساسى، فلن تفلح هذه المؤامرات بمشيئة الله". ولا يتخذ الرجل بعد ذلك أية احتياطات خاصة.

فى اليوم التاسع والعشرين من شهر مارس من عام ١٩٦٣، يتجمع عدد كبير من الناس من سائــر أنحاء نيجيريا لكى يروا بأنفسهم هل سيقتل أو يغتال المستشار السياسى أم لا. ويأتى اليوم وينصرم بلا أحداث، ولكن وقع التهديد يزداد انتشارًا على انتشاره. والمستشار السياسى نفسه لا يتضايق من هذا الأمر، ويستمر فى أداء أعماله الروتينية. إحساس الرجل بالقدر إحساس قوى جدا، ومع ذلك يبدأ الرجل هو الآخر يحس أن الوقت ليس فى صالحه. وهنا نجد "الرجل الكبير صاحب ساعة اليد" يسابق الساعة فى إنجاز الكثير من الواجبات التى حددها لنفسه. صراحة الرجل، وأسلوبه الجاد، وافتقاره إلى الصبر، وبرامجه الجريئة، هى التى وضعته على الطريق المستقيم لتحقيق أهدافه، غير عابئ بالالتواءات الدبلوماسية. ويزداد جد الرجل فى عمله عن ذى قبل.

= المكرم

السير محمد [بللو]

رئيس وزراء شمال نيجيريا

كادونا

صديقى العزيز

تحياتى

حزنت لرسالة التهديد بالاغتيال التى وصلتك، وأدعو ألا تطالك أيدى القتلة.

نيجيريا شهيرة بأنها بلد مسلم ومتمسك بالقانون. والمؤسف أنكم يا من اختاركم الله وتبذلون قصارى جهدكم من أجل استقرار وتقدم البلاد، تنبرى لكم قلة قليلة من أولئك الذين يخلقون جوًا مسمومًا فى نيجيريا.

أنك واحد ممن أختارهم الله، ومع دعائنا كلنا فى نيجيريا نتمنى أن يمنع الله عنك أيادى هؤلاء القتلة.

تحياتى

صديقك المخلص

أ .

ويستمر أيضًا حرص الرجل على اتفاقه مع زملائه. ويزداد اعتماد الرجل على أصدقائه ومستشاريه فى المشورة السياسية، وفى القدرات التنفيذية. وجدول أعمال الرجل زاخر وحافل بالتعليم وبالتنمية الاقتصادية، والوحدة الدينية، مما جعله يخول ترك الكثير من التفاصيل للآخرين؛ وقد أسفر ذلك كله عن إرهاق الرجل، وزيادة مخاطره الصحية. كانت هناك أحيان يتعذر الحصول فيها على الإجماع، ولذلك كان الرجل يعتمد على توجهه الشخصى وبخاصة ما يتعلق بالعوامل الدينية (بمعناها الواسع) فى الحياة السياسية. وحافز الرجل فى هذا الاتجاه يتمثل فى توحده مع تراث الإصلاح السُكتى Sokoto القديم. وهنا راح الشعراء مع مطلع الاستقلال يذكرون الرجل بتراثه التليد فى هذه المنطقة.

٢ـ سمات الزعامة عند: شعراء سكتو:

راح كثير من الشعراء الذين تغنوا بأحمد بللو وامتدحوه فى فترة ما قبل الاستقلال يفعلون الشيء نفسه فى مطلع فترة الاستقلال. نجد بين هؤلاء الشعراء كلا من صالح جنكيطى، وعلى طنداو، وطان كيانا، وجاربا ماى فاندو شنكافى وآخرون. وينضم إليهم شعراء آخرون، من أمثال موسى طنكا ويرو، وعمر ماى سعد، وممان ساركن توشن، كاتسنا. هؤلاء الشعراء يؤكدون على سمات القيادة المتوفرة فى أحمد بللو، والتى أدت إلى ذيوع صيت أنشطته، وقد تغنى الشعراء بتلك السمات لكى يضربوا أمثالاً للناس بهذه المعايير القيادية. يضاف إلى ذلك، أن شعراء سكتو غالبًا ما يعكسون السياسة الدائرة فى سكتو، والسبب فى ذلك أن الكثيرين من هؤلاء الشعراء تربطهم علاقات بالشخصيات الرئيسية.

الشعراء أمثال صالح جنكيطى (المتوفى فى عام ١٩٧٣) هو وإبراهيم ولد رامباطا، وعلى محمد ساركن توشن كاتسنا، وكورنا مارادون، وما يداجى سابون برنى، وطنكا ويرو، ومعهم شعراء آخرين، كل هؤلاء يحترمهم الناس لكبر سنهم ولخبراتهم الطويلة. يشيع بين الناس أن جنكيطى من المرتبطين بسلطان سكتو

(أبو بكر الثالث)، ومن هنا يعد جنكيطى شخصية رئيسة فى تحديد منظور أو رأى سلطة سكتو فى المستشار السياسى الرئيسى. فى مطلع الاستقلال نجد جنكيطى يؤلف عددًا كبيرًا من القصائد عن المستشار السياسى، ومن بين هذه القصائد قصيدة بعنوان "المستشار السياسى حقق طموحاته" Sardauna Ya Fashe Fushi Nai وقصيدة أخرى بعنوان "زعيم الشعب، بطل الرجال، ولد حسَّان" Shugaban jama"a Gwarzon Maza Dan Hassan، وقصيدة ثالثة بعنوان "الحاج أحمد المستشار السياسى، عظيم الشرف، وأصل المسير" Alhaji Ahmadu Sardauna Girmanka ya fi Babba Rika، وقصيدة رابعة بعنوان "سادت الحقيقة: أحمد بللو السلطة فى يدك" Gaskiya a Ta Fi Halinta: Mulki yana Hannunka Ahmadu Bello، وله أيضًا قصيدة خامسة بعنوان، "إنه فوق الخلاف" Shi Ya Fi Gardama. وسوف نناقش بعضًا من هذه القصائد فيما بعد. يضاف إلى ذلك بعض القصائد الأخرى التى ألفها جنكيطى خلال تلك الفترة ومن بينها قصيدة بعنوان "ها هى مرتبة أحمد بللو" Ga Daraja Ahmadu Bello؛ وقصيدة أخرى بعنوان، "أعان الله الصادق، أحمد بللو، مثل الشيخ" Gaskiya Allah Taimaki Mai‌، Ahmadu‌، Bello Irin Shehu Ne ، وقصيدة بعنوان، "اخلف خلافة المجدد، أعانك الله" Gaje Halifar Mujaddadi Lillahi Allah Ya Taimaka.

نورد فيما يلى بعض قصائد جنكيطى المترجمة لتوضح بها سمات القيادة:

المستشار السياسى حقق مطامحه[١]

(١) حقق المستشار السياسى مطامحه / لقد امتلك (سيطر) الدنيا كلها.

(٢) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣) يتلاعب بفخ الغابة / كل من سيواجهه سيقع فيه / يهزم ما خططه الرجال، ولد حمزة / أنت الرفيق، الشاكر الموهوب.

(٤) تكرار المقطوعة الأولى.

---

(١) شريط مسجل، إذاعة نيجيريا، كادونا.

(٥) هو مستعد بالفعل / شرفك يصل إلى ولد الشيخ / حفيد أبو بكر، ولد حسَّان / يجب أن تخلف معاذ / ونحن نقبل التحدى.

(٦) تكرار المقطوعة الأولى.

(٧) الانتخابات التى أجريتها فى الشرق وهنا، هنأك السلطان عليها / جزاك الله خيرًا / تحققت رغبات معاذ / ذلك الذى أعطى لأحمد من مدينته / أشكرك، يا أحمد، يا مهم.

(٨) تكرار المقطوعة الأولى.

(٩) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٠) المؤتمر الذى عقدته فى إنجلترا / أميرا كاتسنا وكنو / وأبو بكر وافق مع الآخرين / على إعطائك الدنيا كلها / لأنهم لم يستشيروا أحدًا / حكمك (قوتك / سلطتك) كان معك.

(١١) تكرار المقطوعة رقم ١.

(١٢) تكرار المقطوعة رقم ١.

(١٣) الحاج على مكمان بدا / الحاج عيسى كيتا، وممان نصير/ مع المعلم، ووزيرى برنو / ولاميدن الأدماوى، عطا / وساركن إيداه، والحاج وادا، ومجاجين جارن الكنوى / كلنا نحييك باحترام / مدينة إنجلترا سعيدة بزيارتك،

(١٤) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٥) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٦) من اجتماع لهذا الهدف / عندما ذهبوا أو عندما وصلوا / لم يعد سوى ما يريده هو / لقد استسلموا لك بالفعل.

(١٧) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٨) أحمد صار ملكًا بأمر الله / كشف عن شرف الشيخ / كل من استدعيت، كان يهرول إليك.

(١٩) تكرار المقطوعة الأولى.

(٢٠) هزمت شيكارا وسقط / يسقط بلا نية فى العودة / ضوء القمر يتفوق على الكهرباء / قيمهما مختلفة.

(٢١) تكرار المقطوعة رقم ١.

(٢٢) أمير جومب، أنا أحبيك / حققت وعذا / وأنت إذا وعدت أوفيت.

(٢٣) تكرار المقطوعة رقم ١.

(٢٤) الدنيا تسمع وترى / الأخبار فى كل مكان / أحمد بللو ملك / جئت إلى كادونا لأتمتع (أفرح) / فى منزل الشيخ عثمان / ينبغى علينا جميعًا أن نكرر الشكر.

(٢٥) تكرار المقطوعة الأولى.

(٢٦) تكرار المقطوعة الأولى.

(٢٧) تكرار المقطوعة الأولى.

(٢٨) لا تلاعب مع الأسد / من سيواجهه سيهزم / كن فوق مستوى المخادعين، يا ابن إبراهيم / فأنت الشريف الموهوب.

(٢٩) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣٠) أسد Zaki تقدم بمقترح وقُبِل / فلاح حرس مزرعته / وترك القرد يصيح.

(٣١) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣٢) أنت لا تخاف ولكنك تُخيف / رفعك الله / فيل، يحكم الغابة كلها.

(٣٣) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣٤) هذا هو شخص هارب من أجل لا شيء / إنه يسقط حيث لا يوجد أحد / تجرى هزيمته فى الدنيا كلها / وفى الآخرةَ ليس له مقام / تَوَقَّف تَعدِّى العنزة / بعد أن التقت الفيل.

(٣٥) تكرار المقطوعة رقم ١.

(٣٦) أمين بشير ذهب (جاء) إلى إنجلترا / إنهم جميعًا فى مصر / الصدق أجهز على الأكاذيب / لقد وصل ذلك الذى تبتغيه.

(٣٧) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣٨) أسد تحدى ثورا / رآه يدخل كهفه.

(٣٩) تكرار المقطوعة الأولى.

(٤٠) بدأت المصارعة ثم انهزم / يصبحو بدون نية فى العودة / ضوء القمر يفوق الكهرباء / لا يتشابهان مطلقًا.

(٤١) تكرار المقطوعة الأولى.

(٤٢) من ذا الذى ذهب للصيد ولم يعد بشىء / عائلته لا تود رؤيته.

(٤٣) تكرار المقطوعة رقم ١.

(٤٤) ساركن فدا زاريا، يعرف / كل من يقف على مدخله / قدم ثوبًا Alkebba / الشكر كله خوفًا من الملك (الفيل).

(٤٥) تكرار المقطوعة الأولى.

(٤٦) ممان نصير، نشكر لك شرفك / كلنا لك شاكرين. ممان نصير، نشكر لك شرفك / كلنا لك شاكرين.

(٤٧) تكرار المقطوعة الأولى.

(٤٨) استعلى على تخطيط الرجال، فأنت لا تنهزم / أنت فوق الرجال، الموهوب.

(٤٩) تكرار المقطوعة رقم ١٩[١].

فى هذه القصيدة نجد جنكيطى يستعمل المصطلح الهوساوى Fushi الذى يعنى "الغضب"، ويستعمل المصطلح الهوساوى Fashe الذى يعنى "التكسير". من هنا نجد أن المصطلح أو التركيب الهوساوى Fashe Fushi يعنى من الناحية الحرفية "تكسير الغضب" أو مجازيًا "الاستواء أو الهدوء". وبذلك يمكن أن تكون دلالة هذا التركيب هى إنجاز أو تحقيق مطمح من مطامح الحياة. مطمح "التملك" أو "السيطرة" على العالم بعد استعارة، تدل على أنه إذا لم يكن المستشار السياسى لم يحقق مطمحه فى الوصول إلى منصب السلطان فى سكتو، فقد حقق الرجل منصبًا يفوق منصب السلطان، وأن نفوذ الرجل موجود حاليًا فى سائر أنحاء الدنيا. هذا يعنى أن بوسعه تعيين السلطان. من هنا، يكون طموحه قد تحقق بطريق غير مباشر، وانصرف غضبه.

---

(١) لمن يرد الأصل الهوسوى، يرجى الرجوع إلى الملحق ٢-٩.

سمات القيادة والزعامة التى فى هذه القصيدة تتمثل فى الإشارة (فى الفقرة ٣) إلى الرجل وكأنه شركٌ فى غابة. وأن هذا الشرك يمسك بالأعداء. ونجد جنكيطى يشير إلى المستشار السياسى وكأنه من سلالة السلاطين (معاز، وحسّان) (الفقرة الخامسة). وهو يشير إلى النجاحات التى تحققت فى لندن فى فترة ما قبل الاستقلال (الفقرة العاشرة)، ويشير إلى الانتخابات (ربما تكون انتخابات عام ١٩٥٩) التى انتصر فيها أحمد بللو (الفقرة السابقة). ويمتدح الرجل أيضًا بعض الرفاق المقربين إلى المستشار السياسى الرئيسى (الفقرة رقم ١٣)، ويؤكد الشاعر أيضًا على شعبية المستشار السياسى (الفقرة رقم ١٦). ويؤكد الشاعر على أن الله هو الذى جعل أحمد بللو "ملكًا"، ومن ثم ليس هناك توسل أو رجاء (الفقرة رقم ١٨). مقارنة ضوء القمر بالكهرباء، المقصود منها توضيح تفوق الأول على الثانى (الفقرة رقم ٢٠). جنكيطى يرى أن أحمد بللو شيخًا فى الزمن الحالى، وأن منزله فى سكتو هو منزل الشيخ (الفقرة رقم ٢٤). صورة الأسد المستخدمة فى القصيدة، تشير إلى القوة، وإلى رجل قوى، لا يتسامح مع الهراء أو اللغو (الفقرة رقم ٢٧). يضاف إلى ذلك أن صورة الفيل المتحكم فى الغابة (الفقرة رقم ٣١) تعد صورة شائعة. أما صورة المصارعة (فى الفقرة رقم ٣٩) فهى تشير إلى القوة، وإلى هزيمة الأعداء. ويختتم الشاعر القصيدة بأن يهيب بالمستشار السياسى ألا ينخدع من الرجال، وإنما يكون قائدًا وزعيمًا لكل الرجال (الفقرة رقم ٤٧). خلاصة القول هى أن القصيدة تصور المستشار السياسى وهو فى عنفوان سلطته فى الشمال، فى نيجيريا. وفى العالم ككل.

هذه قصيدة أخرى يؤكد فيها جنكيطى على شعبية المستشار السياسى كزعيم شعبى:

زعيم الشعب ، بطل الرجال، ولد حسّان[١]

(١) زعيم الشعب، ولد حسَّان بطل الرجال / مستشار بوباكار السياسى.

(٢) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣) تكرار المقطوعة الأولى.

(٤) تكرار المقطوعة الأولى.

(٥) الصبى لم ير مكانًا يلعب فيه / الذى صاح فيه / فيل / الصبى لم ير أين يقف / الذى صاح فيه الفيل / ولم يعثر الصبى على أحد يحميه.

(٦) تكرار المقطوعة الأولى.

(٧) أبتاه، لا تسترخى / بطل الرجال، ولد حسَّان / مستشار أبو بكر Bubakar السياسى الرئيسى.

(٨) زيارتك إلى دولة باكستان / على زعيم باكستان [على بوتو] يرحب به / وصل شرفك، هم يحتفلون برؤيتهم ذلك الموهوب / أكرموا وفادته وإقامته / وصل إيران يدعو للنبى / أُعطى ثوبه وهو يلمس / ومعه غلاية وحذاء / ومعه عكازه وسريره / ثم واصل قاصدًا جدة / لقد وصل أيضًا إلى الدولة العربية (المملكة العربية السعودية) / هناك طائرة وطائرة الحسين / غادر إلى الوطن والناس سعداء / وصل إلى كادونا يوم الجمعة / سبعمائة رجل خرجوا ليرحبوا به / أحد عشر ألفًا من البشر / بصحبة الحكام التقليديين والأوروبيين البيض مع الجيوش والشرطة / شعبيتك من عند الله.

(٩) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٠) هؤلاء الذين فى إيبادان، وفى أبيوكوتا، وفى أويو / وحتى أولئك الذين فى ليجوس يرحبون به / جاء المستشار المشرَّف.

(١١) تكرار المقطوعة رقم ١.

---

(١) شريط مسجل، إذاعة نيجيريا، كادونا.

(١٢) شعب فرنسا [النيجر] سعداء به / جاء فى زيارة رسمية وودية / الفيل القوى العظيم.

(١٣) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٤) نحن نشكر إبراهيم بيو / إنه يعطينا هدية عظيمة، بسبب ولد حسّان.

(١٥) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٦) أبتاه، لا تسترخى / بطل الرجال ولد حسّان / مستشار أبو بكر السياسى الرئيسى[١].

فى هذه القصيدة نجد جنكيطى يصف المستشار السياسى الرئيسى على أنه زعيم الشعب، "ولد" السلطان حسان، وينتمى إلى أبى بكر (أى السلطان أبو بكر الثالث). من هنا نجد أن الشاعر يحاول تدعيم الروابط بين السلطان والمستشار السياسى الرئيسى. ونجد جنكيطى يلمس شعبية المستشار السياسى الرئيسى فى كل أنحاء الدنيا: الصورة الذهنية لصبى يواجه غضب فيل من الفيلة، هذه الصورة ينفرد بها المستشار السياسى. ونجد الشاعر أيضًا يلمس شعبية المستشار السياسى الرئيسى فى مناطق الحماية كلها. ونرى جنكيطى أيضًا وهو يحث المستشار السياسى الرئيسى على الاستعداد لمواجهة التحديات. وها هو الشاعر يركز على أسفار أحمد بللو الدولية وشهرته الدولية (الفقرة التاسعة)، كما يركز الشاعر أيضًا على شعبية الرجل فى أجزاء كثيرة من نيجيريا. الإشارة التى وردت عن شهرة وشعبية المستشار السياسى "فى فرنسا" هى إشارة جمهورية النيجر.

فى قصيدة ثالثة بعنوان: "**الحاج أحمد المستشار السياسى، عظيم الشرف، واصل المسير**" نجد الشاعر جنكيطى يكرر ويعيد تحذيره بأن المستشار السياسى يجب أن يكون يقظًا ويواصل المسير، ويركز أيضًا على سمعة المستشار السياسى الدولية الكبيرة.

(١) الحاج المستشار السياسى / قدْرك عظيم، فاثبت واصمد.

(٢) تكرار المقطوعة الأولى.

---

(١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ - ١٠.

(٣) احكم العالم بقدرة الله / أنا أعرف أن الكسول لن يتابع / أحكم العالم بقدرة الله / أنت تعرف أن الزميل الكسول لن يواكب.

(٤) تكرار المقطوعة الأولى.

(٥) الآن، السيطرة [الحكم] على نيجيريا / أنت تفتش / تشرف على عمل كل إنسان / السلطان ممنون لك / الأوروبيون سمحوا لك / فى أوروبا، وثقوا بك.

(٦) تكرار المقطوعة الأولى.

(٧) رفيق ساركن فدا، أنت مستعد استعدادًا قويًا / أنت البطل بين الأمراء.

(٨) تكرار المقطوعة الأولى.

(٩) فى دوربار/ يقال، إن شرفك فاق الجميع.

(١٠) تكرار المقطوعة الأولى.

(١١) ولد إبراهيم، كل واحد يعرف عنك شيئًا / لأنه ليس هناك من هو أعظم منك.

(١٢) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٣) أنت مشرِّف وصاحب كرامة / أنت وريث بللو / أهل كنو وثقوا بك / وكذلك أهل ليجوس.

(١٤) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٥) المستشار السياسى، ولد إبراهيم / أنت ملكت الدنيا والآخرة / من مصر إلى الصين / هم يعرفون الشيخ عثمان بن فودى / مثلما رَضِى عنه الله / ومن يتحداك فقد أخطأ.

(١٦) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٧) زيارتك لمكة وللقدس / ودعا لك مسعود / وهو سعيد بلقياك. [يكرر البيت].

(١٨) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٩) زاجى، كل واحد أُعطى حصان / حصانى أنا هو الذى لم أره / إذا ما وافق فسوف نركب حصانًا / حتى وإن كان سيارة، فينبغى علينا الدخول فيها.

(٢٠) تكرار المقطوعة الأولى[١].

فى هذه القصيدة نجد الشاعر يحث المستشار السياسى الرئيسى على الحكم بقوة وحيوية (الفقرة رقم ٣)، ويقارنه بشخص كسول. موافقة كل من السلطان والأوروبيين (الفقرة الخامسة) ينظر إليها الشاعر باعتبارها جزءًا من شرعية المستشار السياسى. مسألة الإشارة إلى واحد من رفاق ساركن فدا، هى إشارة محلية، ربما يكون المقصود منها هو منافسة المستشار السياسى على منصب السلطنة فى سكتو (الفقرة السابعة). الإشارة إلى وضع المستشـار السياسـى الذى لا مثيل له فى دوربار، والمستخدم فى التعبير التقليدى عن احترام السلطة والولاء لها، يؤكد على شرعية المستشار السياسى التقليدية. المستشار السياسى يجرى تشبيهه فى هذه القصيدة بمحمد بللو (الفقرة الثالثة عشر) وذلك من باب التكريم والوقار. الإشارة إلى تأثير المستشار السياسى فى نشر الشيخ عثمان بن فودى من مصر إلى الصين، يربط بين النفوذ الدينى والشرعية (الفقرة ١٥)، وهذا ينطبق أيضًا على الإشارة إلى المملكة العربية السعودية حيث يدعو الملك سعود [مسعود] لأحمد بللو.

القصيدة الرابعة بعنوان: "**سادت الحقيقة**".[٢]، وفيها يربط جنكيطى سلطة المستشار السياسى الرئيسى بمسار الحقيقة.

(١) سادت الحقيقة / أحمد بللو / السلطة فى يدك. [تكرار المقطوعة الأولى]

(٢) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣) أيها الأسد، تقدم حيثما شئت / والد زاجى ألتابن رفيق سـاركن فدا / لأن لا أحد يتحداك. [تكرار المقطوعة].

---

(١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢-١١.

(٢) شريط، إذاعة نيجيريا، كادونا.

(٤) تكرار المقطوعة الأولى.

(٥) من دوراوا إلى منطقة تمبكتو / الدنيا ملك لك / جنوب وشمال وحتى التلال / كل ما تقول / لا يتحداه أحد. [تكرار المقطوعة].

(٦) [تكرار المقطوعة رقم ا].

(٧) [تكرار المقطوعة رقم ا].

(٨) اللقاء الذى تم مع الحاكم فى كادونا / لقاء طيب / فى هذه الدنيا / محمد السنوسى عين حاكمًا / أصبح الحال على ما كان عليه / نحن سعداء وممنونين للحاكم. [تكرار المقطوعة السابقة].

(٩) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٠) منذ أن عاد إلى كنو، سمعت الأخبار / وضع حجر الأساس لأول بنك فى الشمال / القوى، رفيق أودو Audu، أكبر رجال العالم الماضى. [تكرار الفقرة].

(١١) تكرار الفقرة رقم ١.

(١٢) سفرك لأداء الحج هذا العام / كل العرب فى مكة / كلهم يرحبون بك بسعادة / قالوا " مرحبًا، لقد وصلت" / تعالوا وشاهدوا المستشار السياسى للعالم / تعالوا وشاهدوا بناء [مطوّر] العالم. [تكرار المقطوعة].

(١٣) تكرار المقطوعة رقم ١.

(١٤) أنت زعيم الإنسانية كلها / لأنك فوق الشك / حفيد أبو بكر، ولد حسَّان مستعد. [تكرار المقطوعة].

فى هذه القصيدة نجد جنكيطى يقدم لنا المستشار السياسى الرئيسى باعتباره ناجحًا فى إرساء نظام السيطرة على الحكومة، ويرى السيطرة على الحكومة متمثلاً فى "تسود الحقيقة" Gaskiya. الشاعر ينظر إلى المستشار السياسى الرئيسى باعتباره مسيطرًا على العالم (الفقرة الخامسة)، كما أن قراراته يجرى تنفيذها فى كل من الشمال والجنوب النيجيريين. الإشارة الإيجابية، إلى نائب الرئيس محمد السنوسى، هى التى توحى لنا بأن هذه القصيدة ألفها صاحبها فى عام ١٩٦١

(الفقرة الثامنة). الإشارة إلى بنك الشمال (فى الفقرة العاشرة) تشير إلى شرعية تنموية هى على النقيض من الشرعية الدينية الدولية الخاصة بالسعوديين (الفقرة رقم ١٢)، يضاف إلى ذلك أن التراث الأسرى للشيخ (الفقرة رقم ١٤) هو من قبيل التملق والمبالغة الواضحين، ولكن هذا الإفراط فى المبالغة يعد جزء من الصورة الشعرية الذهنية الخاصة بقيادة أو زعامة المستشار السياسى فى ذلك الوقت.

الشاعر الثانى من شعراء سكتو، هو على طنداو Dandawo الذى سبق التعرف إليه فى الفصل الحادى عشر. يقال إن هذا الشاعر مرتبط ارتباطًا وثيقًا بأمير ياورى وأمير كبى Kebbi. فى مستهل فترة الاستقلال نجد هذا الرجل يؤلف أغان عن المستشار السياسى الرئيسى، ويركز فى هذه الأغانى على الدور الدينى لأحمد بللو. وفى حوالى عام ١٩٦٢ نجد هذا الشاعر يتغنى بأغنية مطلعها "أحمد، الذى حظه من عند الله"(١) Ahmad Mai Rabo Inda Allah ويشير فيها إلى الحج الذى قام به المستشار السياسى الرئيسى، ويخلط بين الإشارة إلى أحمد بللو ومحمد بللو. (والشيخ عثمان بن فودى)، كما لو كانوا الثلاثة رجلاً واحدًا. وفيما يلى نورد ملخصًا لتلك القصيدة.

(١) أحمد، الحظيظ من عند الله. يجب أن نسعد، لأنه بللو [محمد بللو هو المقصود هنا؛ بمعنى أن المستشار السياسى الرئيسى هو محمد بللو]. حامل [زعيم] المسلمين كلهم.

(٢) أحمد، عندما غادرت كادونا لأداء الحج، أنه / بللو بلا شك، لأنك تأخذ معك راعيك عيسى.

(٣) تكرار المقطوعة الأولى.

(٤) أقلعت الطائرة من كنو. أناس آخرون يدعون الله أن يحمى المستشار السياسى الرئيسى. وحطت الطائرة بأمان وسلام فى جدة. كل من فى جدة، صغارًا وكبارًا يأتون للترحيب بك [المستشار السياسى الرئيسى]. قبل أن تحط الطائرة كان الجميع يراقبون وصولك سالمًا.

---

(١) شريط مسجل فى إذاعة نيجيريا فى كادونا.

(٥) تكرار المقطوعة الأولى.

(٦) وصول عثمان بن فودى إلى المدينة (المنورة) يسفر عن علاقات وسعادة، ويدفع ملك مكة إلى الترحيب بالحاج. / [المؤلف يشير هنا إلى المستشار السياسى الرئيسى على أنه عثمان بن فودى] زيارة المستشار السياسى تقوى العلاقة بين نيجيريا والمملكة العربية السعودية وتسفر عن الفرح (والسعادة) اللذان ينعكسان فى استقبال ملك مكة للمستشار السياسى. المستشار السياسى يقوى هذه العلاقات ويُكرَّم فى المدينة (المنورة) برؤية الحبيب المبعوث.

(٧) تكرار المقطوعة الأولى.

(٨) نحن نتمنى ونريد له [المستشار السياسى] / أن عثمان الوزيرى الذى يحكم [العالم]. / أحمد حكمك سيصل [سيدوم إلى أن] إلى المهدى / [المغنى يتغنى بحكم المستشار السياسى، الذى يشير إليه باسم عثمان، أى عثمان بن فودى الوزيرى، ويحتمل أن يكون ذلك هو الحاج عيسى كيتا، وزير كاتسنا، والذى يتمنى المغنى أن يدوم حكمه إلى مجيء المهدى، كمسيح، الذى يُعْتَقَدُ أنه سيجيء قبل نهاية العالم، لتقوية العقيدة فى الناس، عندما ترتبك الأمور وتختلط] (تكرار هذه المقطوعة).

(٩) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٠) عندما مات النبى ﷺ، خلفه الشيخ عثمان بن فودى. وما تركه النبى أمانة لدى الشيخ (عثمان بن فودى) مايزال أحمد (بللو) يرعاه ويقوم على أمره. (تكرار المقطوعة).

(١١) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٢) يا أحمد، نحن نشكر الله لأنه أعطانا إياك. الله هو الذى جعلك حظيظًا فى بيت عثمان. أنت مُكرَّم من عند الله. قدرك وعظمتك [شرفك] وصلا إلى قدر وعظمة بللو [محمد بللو]. الذى يتبقى هو أن تمضى حياة آمنة.

(١٣) تكرار المقطوعة رقم ١[١].

---

(١) لمن يريد النص الهوسوى يرجى مراجعة الملحق ٢ - ١٣.

هذه الأغنية التى كتبها طنداو تعتبر المستشار السياسى صنوا لزعيم (حامل المسئوليات الإسلامية، أثناء قيامه بالحج إلى مكة وهو فى وطنه نيجيريا. تقوية العلاقات مع المملكة العربية السعودية له أهمية قصوى فى هذه القصيدة، وفى الرسالة التى يوجهها إلى السكان المحليين. خطوط السلطة الدينية الواضحة، بدءا بالنبى، ومرورًا بالشيخ عثمان بن فودى ثم محمد بللو وصولاً إلى المستشار السياسى الرئيسى تشكل صورة شعرية رئيسية فى هذه القصيدة.

أوردنا قصيدة قصيرة ألفها جاربا Garba كيانا Kyana (الشهير باسم ولد كيانا) لنوضح بها الصورة الذهنية عن زعامة المستشار السياسى فى سكتو. ولد كيانا هذا موسيقى بارز، وهو يركز على أسفار المستشار السياسى فى العالم الإسلامى. القصيدة التى كتبها ولد كيانا بعنوان "الفيل الثور، الجدار الشرقى"[1]، Toron Giwa Danganin Gabas يمكن تلخيصها هنا طلبًا لصورها الشعرية.

القصيدة تركز على شعبية وكرم المستشار السياسى الرئيسى، لا فى نيجيريا وحدها وإنما فى سائر أنحاء نيجيريا وفى الخارج أيضًا. القصيدة تشير إلى المستشار السياسى باعتباره "فيلا ثورا" Toron giwa، وذلك من باب الإشارة إلى قوة الرجل وسلطته، وتشير القصيدة أيضًا إلى "الجدار الشرقى" danganin gabas، أى الحماية من التهديدات القادمة من ناحية الشرق. الإشارة إلى المستشار السياسى باعتباره ولد عمر، هى إشارة أسرية تربط الرجل بالسلطان. الشاعر يركز على جولة المستشار فى الشرق الأوسط، التى قضى خلالها ليلة فى المدينة (المنورة) وأسعد فيها الجميع، ثم يسافر من المدينة (المنورة) إلى اليمن، وبعض الأماكن الأخرى، التى يخرج الناس فيها لتحية الرجل؛ هؤلاء الناس منهم الطلاب، والوزراء، والأوربيون وآخرون. وهم ينظرون إلى المستشار السياسى الرئيسى باعتباره من سلالة السلطان حسّان. وينهى الشاعر قصيدته بالإشارة إلى ضفدع جرى إبعاده عن الماء، لكى يحبط ويتعذب، ولكن بدلاً عن ذلك الإحباط يروح

---

(١) شريط مسجل. إذاعة نيجيريا، كادونا.

الضفدع يشرب الماء الخارجي كله. وهذا العمل يجعل ذلك الشخص الذى أخرج الضفدع من الماء أول مرة، يحس بالقلق والندم. ويبدو أن هذه إشارة إلى علاقات المستشار السياسى بالسلطان(١).

هناك شاعر رابع من شعراء سكتو هو جاربا ماى Garba Mai تاندو Tandu شنكافى Shinkafi، والذى ألف عددًا كبيرًا من القصائد فى المستشار السياسى الرئيسى فى مستهل الاستقلال من بينها قصيدة بعنوان "زعيم الدين" Shugaban Addini؛ وقصيدة ثانية بعنوان "مستعبد الحكم" Gwamnaitinmu Shararrar Gwamnati؛ وقصيدة ثالثة بعنوان: "أنت منيع على التحدى، يا سليل الشيخ الموهوب" Ba A Ja Da Kai Jikan Shehu sadauki؛ ولهذا الشاعر أيضًا قصيدة رابعة بعنوان "الرجل الذى لا يكذب، بمشيئة الله"(٢) Gagara Karya Ikon Allah. هذه القصيدة الأخيرة ترجمتها على النحو التالى:

(١) إنسان فوق الكذب، بمشيئة الله / أحمد بللو نور الدين.
(٢) ها هو المستشار السياسى، بمشيئة الله / أحمد بللو نور الدين.
(٣) رئيس وزراء الشمال، والد آبو Abu / رئيس وزراء الشمال، والد آبو Abu [المغنى].
(٤) تكرار المقطوعة الأولى.
(٥) أمير كودو Kudu [رئيس حى جوساو] / نرجو العلى القدير أن يعطيك الجنة / نرجو العلى القدير أن يعطيك الجنة.
(٦) تكرار المقطوعة الأولى.
(٧) أمير جيدناوا الفولانى ومصطفى إسماعيل / عَرَّجت على ممان نصير ومبان دورا / جنتك ممنونًا / إبراهيم بيو، وزراءنا فى سكتو، معاز لاميدو/ ووزير المالية، مكمان بدا على الرجل الطيب / ساركن ماسكا، أحمد ناتيجى وعيسى كيتا / أرجوكم أيها الوزراء / ها هو سليمان،

---

(١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ - ١٤.

(٢) شريط مسجل بإذاعة نيجيريا فى كادونا.

جاربا ماى تاندو / وها هو سيروما كاتاجوم / وها هو ميشيل بوبا، جاربا ماى تاندو / يقومون على الأمور ووطنيون فى الحكم.

(٨) تكرار الفقرة الأولى.

(٩) أبنائى فى الدنيا، نحن لدينا التحمل والوطنية / أبنائى فى الدنيا، نحن لدينا التحمل والوطنية / يا ماى تاندو لقد جعلنا لك حلمًا / لقد أعطانا سيارة هوندا لاستعمالها [للسفر].

(١٠) تكرار المقطوعة الأولى.

(١١) قام بجولة، قام رئيس الوزراء / الكنغو أو روسيا / أو بنيو / بللو ولد حسَّان ذهب أيضًا إلى غانا / وتشاوروا / كلهم سعدوا عندما عدت إلى أمريكا / إفريقيا، الصين، وإلى مدينة الصين / ذهب إلى مصر حيث رحّب به عبد الناصر / ذهب إلى القدس وعاد، ثم زار مكة [المملكة العربية السعودية] / ذهب إلى الرياض، إلى ليبيا، وإلى جامبيا ثم عاد، ذهب إلى إيطاليا، إلى الهند ثم عاد إلى كينيا / سافر إلى الصومال وإلى تنجانيقا / يا رفيق السير كاشيم انظر إلى القطاعات / زار الجزائر، والمغرب، وتوجو، والقاهرة / زار اليمن، ليبيا، داهومى؛ رفيق السير كاشيم / زعيمنا المشرَّف زار دولة ألمانيا.

(١٢) تكرار المقطوعة رقم ١.

(١٣) فى الجولة الثانية / سافر إلى منغوليا. توقف فى بورما، وسافر إلى داكار Dakar / استراليا، وتوقف فى اليابان؛ سافر إلى راجى وإلى الصين / توقف فى ملاوى وسعدوا به جميعًا / زار المكاتب. عاد إلى جامل Jamel عن طريق سنغافورة / توقف فى طوكيو وسعدوا به جميعًا / زار سكان منغوليا / عاد إلى تركيا وباكستان / سافر إلى الفلبين، وسعدوا جميعًا الأب الكبير للمغنى / عاد إلى لبنان والمملكة العربية السعودية / سافر إلى جزيرة مدغشقر وزارها.

(١٤) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٥) يا رئيس وزراء الشمال طالما جُبت العالم / نرجوا الله أن يدخلك الجنة / مساجد الشيخ، بللو وعبد الله الجواندى / رمَّم مساجد العتيق ومسجد

رباح / بناها من الحجر / طوّر بيرنن يرو Yero وباكورة Bakura / أنهم يصلون حاليًا / أنشأ مسجدًا فى جوساو / هناك مسجد لكوران نامودا ومسجد لأهل مارو / لهم مساجدهم الخاصة بهم / فى كادونا أصابتنى الدهشة / هناك كنت أبحث عن أعمال / حوّل الوثنيين إلى الإسلام / الناس فى كواتركواشى Kwatarkwashi يمارسون شعائر الدين / غيّر أسماءهم / كلهم أصبحوا يحملون اسم على، محمد، عودوا، محمود، إلخ.

(١٦) تكرار المقطوعة رقم ١.

(١٧) أرجوك، أرجوك / أرجوك أن تعطينى سيارة أجرة / لكى أدخل وأجىء إلى حفيد الشيخ / إذا ما كان هناك اجتماع، وأدخل وآت فى جولة مع البشر أهلى / أحمد، حيثما ذهبنا / ينبغى أن أرحب به عن طريق الأغانى. كى أبرر لهم، بلا شك رفيق أبا بكر / بعض الأشياء لابد أن تترك لك أنت وحدك، يجب أن يوقفوا التحدى / كل من يتحداك، يجب أن يتوقف لأنك أنت الشيخ.

(١٨) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٩) المستشار السياسى، بإرادة الله / أحمد بللو، نور الدين.

(٢٠) تكرار المقطوعة رقم ١٩.

(٢١) ممان على، أعطاك الله / أعطاك الله الجنة.

(٢٢) تكرار المقطوعة الأولى.

(٢٣) المستشار السياسى بمشيئة الله / أحمد بللو، نور الدين [تكرار هذه المقطوعة].

(٢٤) المُعلم رابى، أعطاك الله / أعطاك الله الجنة.

(٢٥) تكرار المقطوعة الأولى.

(٢٦) رئيس وزراء الشمال، والد آبو المغنى/ رئيس وزراء الشمال، والد أبو المغنى / أعطاك الله المزيد من شرف الشيخ هو وأحفاده / والسلطان محمد بللو / صاحب التمنيات الطيبة والذى يرعى الدين رعاية جيدة / والسلطان العتيق عندما حكم / تولى الحكم ورعى الدين رعاية طيبة.

بعد ذلك السلطان أبو ببًا Babba / هو الآخر تولى الحكم ورعى الدين تماما / أحمد بن العتيق عندما حكم، رعى الدين تمامًا / بعد السلطان آلو Alu كرامى / حكم ورعى الدين تمامًا / ثم أحمد الرفاعى حكم أيضا. رعى الدين تماما. ثم أبو بكر ماى رباح حكم بعد الرفاعى / تبعه فى الحكم ورعى الدين تمامًا / ثم أصبح عمر خليفة / وعندما حكم رعى الدين تمامًا / ثم جاء بعد ذلك عبده Abdu / حكم بالفعل ورعى الدين تمامًا / ثم جاء الطاهر عالو وتولى الخلافة / وعندما حكم رعى الدين تمامًا. ثم بعد ذلك أحمد الطاهر السُكتى / تولى الحكم ورعى الدين / محمد ماى نورارى حكم / ورعى الدين / ثم حكم تمبارى ورعى الدين تمامًا / وإلى حكم أبى بكر / كان الشيخ يدعو الله / ألا يذهب دعاؤه هباء / على أن تظل سكتو متولية القيادة / اليوم أنت ملكت الإقليم الشمالى.

(٢٧) تكرار المقطوعة الأولى[١].

فى هذه القصيدة، يشير ماى تاندو شنكافى إلى المستشار السياسى باعتباره فوق مستوى الكذب، وتلك إرادة الله، وأنه نور الدين (الفقرة رقم ١). كثير من رفاق المستشار السياسى يجرى امتداحهم والثناء عليهم فى القصيدة (المقطوعة رقم ٦) على أنهم يعاونون المستشار السياسى ويساندونه. الرحلات والجولات الخارجية (الواردة فى الفقرة رقم ١١) مهمة جدًا لشرعية المستشار السياسى، وهذه الرحلات والجولات يوردها الشاعر فى شىء من التفصيل. برنامج بناء المساجد الذى تعهده المستشار السياسى وبرنامج ترميم مقابر العائلة (المقطوعة رقم ١٥) لهما أيضًا مغزاهما عند الشاعر. ونجد الشاعر يتتبع سلسلة سلاطين سكتو (الفقرة رقم ٢٦) ويدعو أن يحظى المستشار السياسى بنفس التشريف والتكريم الذى حظى به الشيخ (عثمان بن فودى).

---

(١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ – ١٥.

كل هذه القصائد، خالية من أى تمييز بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، وخالية أيضًا من أى تمييز بين الماضى والحاضر. وتزداد أهمية السياق الدولى باعتباره مجالاً من مجالات الزعامة.

٣- مزيد من شعراء سكتو:

هناك شاعران إضافيان لهما أهمية خاصة فى الصورة الذهنية عن القيادة ممثلة فى المستشار السياسى الرئيسى؛ أول هذين الشاعرين هو ممان Mamman سارکن توشن Sarkin Taushin کاتسنا Katsina، وثانيهما هو موسى Musa ولد Dan كويرو Kwairo. أول هذين الشاعرين ألف عددًا من القصائد / الأغنيات فى فترة مطلع الاستقلال، هذه القصائد أو الأغنيات لها علاقة بالمستشار السياسى. قال الشاعر عن المستشار السياسى، "والد زاجى، رفيق المعلم، المستشار السياسى ينبغى أن لا يتحداه أحد" uban Zagi Na Malam Sardauna Abar Jama Irin Gidan Muhammadu Ba Kai Maka wargi Ba؛ "قائد الرجال، أبو السلام، ولد محمد، حفيد الشيخ، أحمد يصلح العالم" Gamgarmin Maza uban Sallam Dan Bello Ahmadu ya Gyara Puniya،Muhammadu Jikan shehu ؛ "أحمد، الجدار الشرقى لسارکن فدا، يستعد للعالم، ولد إبراهيم" Na Sarkin fada kakoma Shirin Ahmadu Gam buri Gabas Duniyar Ga Dantbrahim؛ "المستشار السياسى، أحمد بللو، لا تلاعب ينقل إليك، تقدم إلى الأمـــام، أيها الابن القــوى من أبناء الطاهر علــو" Alu. Bello Ahmadu Sardauna Ba Akaima wargi yunkuro Dan Attahirun Alu Mai karhi؛ "أنت من تخافه الرجال" Kai Maza suka sauna؛ القصيدة التالية، عنوانها "**أنت من تخافه الرجال**"، وهى عبارة عن أغنية طويلة تلمس كثيرًا من الجوانب الخاصة فى شخصية المستشار السياسى، والتى من قبيل كرم الرجل، وإخلاصه الدينى، وأسفاره وشعبيته، إلخ. وفيما يلى نورد ملخصًا لتلك القصيدة(١).

---

(١) شريط مسجل فى الإذاعة النيجيرية، فى كادونا.

(١) أنت؛ من يخافه الرجال / المستشار السياسى أكبر الرجال / ولد محمد، الأسد الأحمر، أنت لا يمكن لأحد أن يواجهك. [تكرار المقطوعة].

(٢) تكرار المقطوعة رقم ١.

(٣) هذا هو قرد، وضبع قادمان سويا / أحمد المستشار السياسى، لا يمكن لأحد أن يواجهك لأنك مثل الجاموس البرِّى.

(٤) تكرار المقطوعة الأولى.

(٥) هذا هو فيل. هذا هو فيل / هذا فيل، هو وصغاره / والوزراء / طالمًا أن هناك ساركن مسكا ونصير / هذا هو السير كاشيم وسيروما. [سيرومان كاتاجوم].

(٦) تكرار المقطوعة الأولى.

(٧) الكبير هو الذى يغذى وهو الذى يقدم الشراب / الكبير هو الذى يقدم هدايا كبيرة / شخصيتك تفوق شخصية الطفل.

(٨) تكرار المقطوعة الأولى.

(٩) وعليه المقهور من الضبع / سيراه الضبع / برودة أحمد بللو التى تجعل الآخر يقترب من النار / برود أحمد بللو هو الذى يجعل الآخر يقترب من النار.

(١٠) تكرار المقطوعة رقم ١.

(١١) تراكى، أنا ممنون / حاول وأبلى بلاء حسنًا. (تكرار المقطوعة).

(١٢) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٣) عندما استعديت لأغادير Agader، أيها المستشار السياسى، الرجل الموهوب [تكرار المقطوعة] / عندما جئت إلى متن الطائرة / جاءت زاريا لترحب بك / مر على طائرة؛ لم يكن ليتوقف / مضى المستشار السياسى على الطائرة. لم يكن ليتوقف فى الطريق.

(١٤) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٥) جاء فونتوا أيضًا من أجلك / خرج فونتوا ليرحب بحفيد الشيخ / مضى على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / مضى المستشار على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.

(١٦) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٧) جاء أيضًا ساركن فوّا Fawwa ومكاما ليرحبا بك / مرَّ على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / مر المستشار السياسى على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.

(١٨) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٩) حفيد جاربا، رجل موهوب / الجلاديما الكبير / جاء أيضًا للترحيب بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / مر المستشار السياسى على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.

(٢٠) تكرار المقطوعة الأولى.

(٢١) رئيس حى موساوا، شيخ موساوا / جاء أيضًا ليرحب بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / مضى المستشار السياسى على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.

(٢٢) تكرار المقطوعة رقم ١.

(٢٣) ياريما وأبناؤه / جاء أيضًا للترحيب بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف. / مضى المستشار السياسى على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.

(٢٤) تكرار المقطوعة الأولى.

(٢٥) ياندااكا [رئيس حى دونتسن ما] عبدو Abdu ممان / جاء أيضًا ليرحب بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / مر المستشار السياسى على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.

(٢٦) تكرار المقطوعة الأولى.

(٢٧) كانكيا [رئيس حى كانكيا] سادا محمد / جاء أيضًا ليرحب بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / مر المستشار السياسى على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف.

(٢٨) تكرار المقطوعة الأولى.

(٢٩) معاذ، رئيس حى روما Ruma / يأتى أيضًا للترحيب بك / مر على متن الطائرة ولم يكن ليتوقف / المستشار السياسى الرئيسى.

(٣٠) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣١) حطت الطائرة فى كاتسنا. [تكرار]. أهل كاتسنا سعداء / أهل كاتسنا يتهللون / يجيئون لرؤية الطائرة / هناك الأمير / كورا [رئيس حى ريمى وواحد من أعضاء مجلس صناعة الملك] وأعضاء من مجلس الأمير / هناك سيارات، عدد كبير من السيارات. السيارات كثيرة لا تعد / فى ذلك اليوم كان هناك كثير من السيارات، لا تعد بسبب كثرة أعدادها.

(٣٢) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣٣) عندما نزل من الطائرة / جاء المفوض / بعدها كوراو Korau [أمير كاتسنا، عثمان نجوجو] جاء أيضًا / تقابلوا وتبادلوا التحية / ثم ودعوه / قال إلى أن جئت / وأجاب / عاد الأمير إلى منزله / وهو [المستشار السياسى] واصل إلى دورا / ماشى فيها زائر كبير / أعدوا الإقامة / لكن بللو [المستشار السياسى] استعد لدورا ولم يكن ليتوقف فيها.

(٣٤) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣٥) ذهب إلى مدينة دورا / هؤلاء المرحبين / وهؤلاء المودعين، انصرفوا / قسم منهم يودعه / بينما يستقبله القسم الآخر / وصل مدينة دورا / التقى أمير دورا / عودو Audu خلَفْ موسى / أعد وجهز دربار Durber له / عودو نحن ممنونين / لقد أحسنت صنعًا / أيها السادة، نحن ممنونين / لقد أحسنتم صنعًا.

(٣٦) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣٧) بللو مستعد / مستعد للتحرك فيما وراء البحار.

(٣٨) تكرار المقطوعة الأولى.

(٣٩) عندما وصل إلى زندر [تكرار] كانت زندر تشهد جفافًا / شعب زندر / أنتم اليوم ممنونون / هذا هو حفيد المصلح [المجدّد] / جاء ومعه الحظ، لأن الحظ يحالفه / إرادة الله: وصل عندما كان المطر يتساقط وينهمر / وعليه، إرادة الله، جاء عندما كان الوابل ينزل.

(٤٠) تكرار المقطوعة الأولى.

(٤١) وعليه أيها الأمير، أنا أسأل الأسد القوى / عندما وصل إلى أجاديز Agadez / أردت أن أسأل / هل ذهب إلى هناك بسيارة أم على متن الطائرة؟ / ظننت أنها سيارة لأنى لم أكن هناك.

(٤٢) تكرار المقطوعة الأولى.

(٤٣) أين هل أجاديز؟ / لديكم زائر كبير / هذا هو حفيد المجدد / أجاديز موطنهم / منذ زمن بعيد وليس اليوم / وعليه كانت أجاديز موطنهم / ليس اليوم فحسب.

(٤٤) تكرار المقطوعة رقم ١.

(٤٥) عندما ذهبت إلى أجاديز / أنا لم أذهب إلى هناك. لم أكن هناك / كان يمكن أن آت على ذكر كل شيء حدث هناك دون اختصار أى شيء [تكرار].

(٤٦) تكرار المقطوعة رقم ١.

(٤٧) قيل إنهم جاءوا لك بجمل فى أجاديز / ركبوا، حاول أهل أجاديز [تكرار] / قيل إنك ركبت جملاً فى أجاديز / كلكم ركبتم جمالاً فى أجاديز، قال الشهود.

(٤٨) تكرار المقطوعة رقم ١.

(٤٩) الأخبار التى وصلتنى / أنا لم آت. لم أكن هناك (عندئذ كنت فى منزلى). البعض كانوا يركبون خيولاً / البعض كانوا يركبون الحمير لإحضار المياه / المستشار السياسى كان فى أجاديز / عندما حدثت انتفاضة فى البلاد.

(٥٠) تكرار المقطوعة الأولى.

(٥١) هارون كاسيم أعطانى سيارة على شرفك / هارون كاسيم سيارة فانتك على شرفك / وأعطانى مائة جنيه لشراء الوقود وأضعه فيها [تكرار].

(٥٢) تكرار المقطوعة رقم ١.

(٥٣) الذى يُطعم كبير، الذى يقدم المشروبات كبير / من يعطى صدقات كبيرة فهو كبير / شخصيتك تتجاوز شخصية الصبى، يا أحمد / عاداتك [شخصيتك تتجاوز شخصية الصبى، يا أحمد].

(٥٤) تكرار المقطوعة الأولى.

(٥٥) قل لزارومى أننى أريد بنطالاً ولباسًا. [تكرار].

(٥٦) إذا كنت تتحدث / فلا يتحدث أحد سواك / وإذا ما تحدث أحد / دعه يتحدث لترى ما يقول / وعليه، إذا كان هناك من يريد الحديث فدعه يتحدث لترى.

(٥٧) تكرار المقطوعة الأولى.

(٥٨) فرنسا [جمهورية النيجر] أبليت معنًا بلاءً حسنا / سوف أذكر ممّان / نحن ممنونين يا هامانى / لقد أبلى بلاءً حسنا. [تكرار].

(٥٩) تكرار المقطوعة الأولى.

(٦٠) أمير ماسكا، ومبان دورا / كلكم ورثتم الكرم / من والدكم هنا / أنا أيضًا ورثت الكلام [الغناء]. ها نحن هنا / أنا أتحداكم / فليطلعنا كل على ما عنده [تكرار].

(٦١) تكرار المقطوعة الأولى.

(٦٢) هنا فيل، هنا فيل، ووزراء / لأن هنا أمير ماسكا هو ونصير / وهنا أيضًا باشار وسيروما.

(٦٣) تكرار المقطوعة رقم ١[1].

الشاعر فى هذه القصيدة يشير إلى المستشار السياسى الرئيسى على أنه ولد محمد، أحد الكبراء، وأسد أحمر. صورة الأسد الأحمر توحى بالقوة. يستعمل الشاعر صورة شعرية لحيوانات أخرى، وصورة لضبع وأخرى لقرد (الفقرة رقم ٣). صورة الضبع والقرد تجرى مقارنتها بصورة الجاموسة البرية التى يستحيل على أحد مواجهتها بسبب قوتها وعنفوانها. يصف الشاعر أحمد بللو وكأنه فيل (المقطوعة رقم ٥)، ويصف الوزراء وكأنهم فيلة صغيرة. القصيدة تمتدح أيضًا المستشار السياسى على كرمه (المقطوعة رقم ٧). صورة المستشار السياسى كقوة باردة، تجعل الناس يقتربون منه، كما لو كانوا يقتربون من النار (المقطوعة رقم ٩)

(١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ – ١٦.

توضح قوة شخصية الرجل. أسفار المستشار السياسى إلى أجاديز، والتى ينفرد فيها برأيه (إذ لم يتوقف فى طريق سفره إلى محطة الوصول) لم تمنع كثيرًا من الزعماء المحليين على طول الطريق، من المجىء لمشاهدة المستشار السياسى. صحيح أن المستشار توقف فى كاتسنا وفى دورا. وعلى الرغم من أن أهل زندر يعانون من الجفاف، نرى أن وصول المستشار السياسى، تنهمر معه الأمطار، مما يشير إلى رضا الله عنه. مغزى أجاديز، باعتبارها موطنًا للشيخ، (كان طالبًا فى أجاديز)، تعطى الشاعر الفرصة كى يحدد المدينة على أنها "موطن" للمستشار السياسى (المقطوعة ٤٣)؛ يضاف إلى ذلك أن قافلة الإبل إنما نظمت على شرف المستشار السياسى الرئيسى. وتختتم القصيدة بتحد من الشاعر لكل من ساركن ماسكا، وومبان دورا أن يتنافسا فى مجالى تخصصهما مع المغنى (المقطوعة رقم ٦٠). عرّج الشاعر على كرم هارون كاسيم (المقطوعة رقم ٥١). القصيدة تعد سجلاً منظمًا للضيافة والاستقبال الذى حظى به المستشار السياسى فى إسفاره. إنها دعم للفكرة التى مفادها أن الزعامة أمر لابد من الاعتراف به وإقراره.

هناك شاعر آخر من سكتو هو موسى Musa ولد Dan كويرو Kwairo؛ هذا الشاعر غزير الإنتاج فيما يتصل بالأغانى التى كتبها عن المستشار السياسى فى مستهل الاستقلال. وُلد موسى ولَد كويرو فى دنكادو، فى حى باكوره (سكتو) فى عام ١٩١٠، وكان والده من كبار المغنيين الزراعيين، ثم أصبح الرجل بعد ذلك من منشدى الملك فى باكوره، ثم انتقل بعد ذلك إلى مارادون. ولد كويرا هو الآخر بدأ بالأغانى الزراعية، وضم إلى المغنيين الرجال بعضًا من النساء. وقد أسهم شقيقه كورنا Kurna فى ذيوع صيته وشهرته. وفى مرحلة لاحقة من حياة موسى ولَدْ كويرو أصبحت له علاقات وثيقة مع رئيس حى شيف Chafe، ومع رئيس حى مارادون، ومع داندوتو. وهنا يجب أن نلاحظ أن علاقة الرجل الباكرة بالشعر والغناء الزراعى من ناحية، وبصفته "مغنيًا شعبيًا" من ناحية أخرى هو الذى أوجد نوعًا من التوازن مع سمعته كمغن من مغنى القصر.

أشهر الأغانى التى كتبها موسى بن كويرو عن المستشار السياسى فى مطلع الاستقلال جاءت على النحو التالى: "البطل صاحب الألف انتصار" Mai Duban Alh ammadu Lillahi Dai "نحن نشكر الله وحده" Nasara Garnakaki Sardauna Akai "سلف حسَّان المستعد للمعركة" Mai Damarar Yaki Na Hassan؛ "كل ذلك بفضل جهوده" Al" amari Nai sai shukura"، "الرجال يخشونك" Maza Tsoronka sukai؛ "أعظم الأسود الحمراء". Hiyayye Jan Zaki؛ "شخص تراه وتسعد به" Abin Gani Ne Yi Nurna؛ "سيد تشكيل الجبهة" ubangijin Jagaba؛ "المستشار السياسى ولد محمد" Sardauna Dan Muhammadu؛ هذا بالإضافة إلى صور شعرية أخرى كثيرة.

انتقينا واحدة من تلك الأغنيات لنوضح بها المعنى عام للصور الشعرية عن الزعامة: مطلع هذه الأغنية يقول: "**سلف حسَّان، مستعد للمعركة**"(١).

(١) سلف حسَّان المستعد للمعركة / ولد محمد وحفيد بللو / مأوى كبير يوفر الظل.

(٢) جلاديما ومرافقا الغناء / يجب أن تكون جاهزًا لإعداد أغنية / يجب أن تتبع الجوقة وتدق الطبل / الصالح والطالح / الكريم والبخيل / لم يحدث أن كانوا سواءً / حياة الخداع وحياة الاستقامة / لم يحدث أن كانتا سواء / النحاس متباينون بالفعل / ها هو واحد جاهز للكشف عن العظمة وذاك آخر يكشف عن الكسل.

(٣) سلف حسَّان مستعد للمعركة.

(٤) سِنُّ الفيل يصعب حمله على الكتف / الفيلة الكبيرة ليست مثل الأطفال / جلد الفيل يصعب وضعه على الكتف / الجلود الكبيرة ليست مثلا لجلود الصغيرة / من يواجهك أيًا كان، ليس سوى رافد نهر / ولن يهرب من ذلك بلا أدنى شك. "البنطال الحديدى الكبير" ارتداؤه والجلوس به شيء مستحيل.

---

(١) شريط مسجل فى إذاعة نيجيريا فى كادونا.

(٥) تكرار المقطوعة رقم ٣.

(٦) أغنية مجاجارى Magagari هزمت الرجال / أصبحوا مثل شىء عديم القيمة. / قبلوا الهزيمة / هم يعرفون فارق القوة.

(٧) تكرار المقطوعة رقم ٣.

(٨) شخص فوق الكذب، يمنع الفلاحة / الكبير يتمتع / زعيم على، والتراكى فى زاريا / جنتلمان الحاج فاتيكا / البطل المميز، فى شخص السير كاشيم / تعال باستعدادك يا والد ساركن كايا / أحمد (جوهى) والد ممان نصير.

(٩) تكرار المقطوعة الأولى.

(١٠) السائب، المخيف، الزائد الكبير / أكبر الحاضرين، حجر يسقط على البعض / الأفضل هو التسخين، يا رفيق على / بطل يوم الدعاء والصلاة.

(١١) تكرار المقطوعة رقم ٣.

(١٢) جدار من الحجر يصعب ضربه / جدار من الحجر يصعب ضربه / كركدن قوى جدًا / البطل ولد البطل.

(١٣) تكرار المقطوعة رقم ٣.

(١٤) الإقليم الشرقى يشكرك / وفى الغرب يشكرونك / وحتى فى الجنوب، يشكرونك أيضًا / وحتى فى الشمال، يشكرونك أيضًا / أيها المعلم، بسبب الكرم / لا أحد أصابك بالدنية / هذا هو رضا الله، يا ابن إيرو / لم يتغير، خذ / الشمال أعطاه الله لك اليوم.

(١٥) استعدادك يختلف عن استعداد الكسول / لم يتحداك أحد من قبل / من يتحداك سوف يعانى / منذ أيام العمليات الحربية / لم يذهب إلى رباح لغو وكلام باطل.

(١٦) تكرار المقطوعة رقم ٣.

(١٧) أنت معلمنا أحمد / كل الناس يتبعوك / من يعصيك سيعانى / لابد أن أتركك يا أحمد / بسبب شرف الشيخ المُعلَم / لابد أن أتركك يا أحمد / بسبب شرف ممان بللو / يا حفيد الشريف، يا ولد عمَّار / الشريف هو الذى أنجبك.

(١٨) تكرار المقطوعة رقم ٣.

(١٩) لعلنا لا نسمع شيئًا عن الوثنيين / أحمد تجول فى كنو / علمهم وتبعوه / باركهم أيضًا / لعلنا لا نسمع شيئًا عن السحر / تجول أحمد فى كواتركواشى / علمهم وتبعوه / وباركهم أيضًا / سار على نهج الشيخ الشاق / هذا الذى لا يتذوق الدين أُجبر على تغيير موقفه.

(٢٠) تكرار المقطوعة رقم ٣.

(٢١) الحاج أحمد المستشار السياسى الرئيسى / يحكم كل واحد حكمًا جيدًا / هناك صدقات وهبات تعطى / شخصيتك تختلف عن شخصية رجال هذه الأيام/ هو يقبض على الحقيقة / يقبض على الحقيقة تمامًا ولا يسمح بأى شكل من أشكال اليورى أو السحر.

(٢٢) تكرار المقطوعة رقم ٣.

(٢٣) دلاَّتو ززّاو، أنا ممنون / فعل كل شىء من أجلنا المغنى / قاضى قضاة الهوسا / فعل كل شىء من أجلنا المغنى / يجب أن يحيى يا فيدا، ولد كوبرو / فعل كل شىء من أجلنا، المغنى / ابن الجنوب ولد الأسد أبلى بلاءً حسنا / فعل كل شىء من أجلنا، المغنى / يجب علينا أن نحيى مسئول التعليم، ولد كويرو / فعل كل شىء من أجلنا، المغنى / مديرًا لو أحسن صنعًا بالنسبة لنا، المغنى أشكر إبراهيم بيو / لقد فعل كل شىء من أجلنا، المغنى / الشيخ الوزير، أمير ماسكا / لقد فعل كل شىء من أجلنا، المغنى / وزير الإعلام، فاتيكا / لقد فعل كل شىء من أجلنا، المغنى / الحاج ولد روجاد أبلى بلاءً حسنا / فعل كل شىء من أجلنا، المغنى / يجب أن نحيى الحاج عيسى كيتا / فعل كل شىء من أجلنا، المغنى / ومبان دورا. أنا ممنون / فعل كل شىء من أجلنا، المغنى / الوزير لاميدو أبلى بلاءً حسنًا. فعل كل شىء لنا المعلم / ممان نصير ولد المستشار السياسى الرئيسى / فعل كل شىء من أجلنا، المغنى / بسبب المستشار السياسى الرئيسى / أنا لا أعانى من نقص فى الخيول والملابس /

والنقود نحن جميعًا شبعانين / كل من يكون بصحبتك لن يلجأ إلى السؤال / هو يقف متميزًا.

(٢٤) تكرار المقطوعة رقم ١.

(٢٥) يجب أن تصغى لما يقول / كل من سيرفض سوف يُترك فى الخلف [عند القاع] / يجب أن تنصت إلى أقواله / من يرفض سَيُتْرَكُ فى القاع / الله شاهد عليك / طالما أنك لا تخدع أحدًا.

(٢٦) تكرار المقطوعة الأولى[1].

فى هذه القصيدة نجد أن ولد كويرو، يربط المستشار السياسى بإسلامه، حسَّان وممان بللو، ويؤكد على استعداده للمعركة. المستشار السياسى يجرى تصويره فى هذه القصيدة كرجل يهزم الرجال أولى القوة (المقطوعة رقم ٦). المستشار السياسى رجل لا يعرف اللغو، ومع ذلك فهو كريم (المقطوعة رقم ١). الشاعر يحسب المستشار السياسى حجرا (المقطوعة رقم ١٠) وهذه الصخرة لا يمكن اختراقها. الشاعر يشبه المستشار السياسى بالدعاء يوم (العيد) الذى يفرح به المسلمون. المستشار السياسى بطل، ومنحدر من أبطال (المقطوعة رقم ١٢). معروف الناس فى الأقاليم كلها ورد فى (المقطوعة رقم ١٤) الاستعداد الدائم علامة مميزة للمستشار السياسى (المقطوعة رقم ١٥). قضى المستشار السياسى على الممارسات غير الإسلامية وحول الكافرين إلى الإسلام (الفقرة رقم ١٩). لقد بارك السحرة والوثنيين الذين دخلوا فى الدين الإسلامى. ونجد الشاعر، فى القصيدة يشبه منغصات المستشار السياسى الرئيسى بمنغصات "الجيل الحالى"؛ الذى طغت عليه مادية وملكية الأشياء الدنيوية. هذا هو المستشار السياسى يعض بالنواجز على الحقيقة (المقطوعة رقم ٢١). والمغنى، فى القصيدة، يشكو كثيرًا من رفاق المستشار السياسى الرئيسى الذين قدموا يد العون والمساعدة للمغنى (المقطوعة رقم ٢٣). وها هو ولد كويرو يحث المستمعين على اتباع أقوال

---

(١) للمزيد عن النص الهوسوى، يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ - ١٧.

المستشار السياسى، وإلا فسوف يُتركون فى الوراء (المقطوعة رقم ٢٥). الله شاهد على أن المستشار السياسى لم يخدع أحدًا (المقطوعة رقم ٢٥).

صورة أحمد بللو كمحارب مستعد للقتال من أجل قضيته، تتخلل وتنتشر فى كثير من قصائد وأشعار سكتو، وهذه الصورة تربط جهود المستشار السياسى بحركة الجهاد. ونجد هذه الصورة تنبض بالقوة والشرف واليقظة، لأن هناك الكثيرين الذين يودون تحطيم هذا القائد والزعيم.

٤ـ شعراء آخرون من الإمارات:

هناك بالإضافة إلى شعراء سكتو، شعراء آخرون من الإمارات الناطقة بلغة الهوسا، ألفوا، ونظموا فى مستهل فترة الاستقلال أشعارًا وقصائد فى المستشار السياسى الرئيسى. وفيما يلى سنورد ثلاثة أمثلة كيف أن الشعراء الذين يعيشون خارج بيئة سكتو، تمكنوا من ملاحظة سمات الزعامة والقيادة فى هذا الرجل. هؤلاء الشعراء هم ممان شاتا (كاتسنا) وإبراهيم بن مانى (باوتشى) ولوان جوديا (زاريا).

ممان شاتا واحد من شعراء الهوسا الشهيرين؛ ولد هذا الرجل فى عام ١٩٢٣ فى مدينة روجر Rugar دان Dan مالام Malam، فى حى موساوا فى مقاطعة كاتسنا. لم يتلقى ممان تعليمًا غربيًا، ولكنه تلقى تعليمًا إسلاميًا. كان والده تاجر جلود، وبدأ شاتا نفسه بائعًا من باعة ثمار الكولا. ثم أخذ ينتقل تدريجيًا إلى الغناء والعزف على الآلات. كتب الرجل عددًا كبيرًا من الأغانى منها الوعظ، والمدح، وأغانى الحب، وأغانى الأسفار والترحال، وأغانى تجارية.. إلخ، والرجل شهير جدًا على المستوى التجارى والمستوى عام.

فى مستهل الاستقلال، نجد شاتا يؤلف بعض القصائد عن المستشار السياسى منها "المستشار السياسى أحمد فيل ذكر" Sardauna Ahmadu Gwabron Giwa؛

وقصيدة أخرى بعنوان "المستشار السياسى الأعسر ولد حسَّان" Sardauna Bahago Dan Hassan؛ وقصيدة ثالثة بعنوان "المستشار السياسى سليل بن فودى" Sardauna Kakana Dan Fodio؛ وله قصيدة أيضًا بعنوان "الشيخ، الولىّ الموهوب ولَدْ ممان" Sadauki Sheu Magajin Mannan[١].

وفيما يلى نحاول نثر بعض هذه القصائد: فى قصيدة "المستشار السياسى الأعسر ولد حسَّان" نجد شاتا يبدأ القصيدة بوصف المستشار السياسى بأنه "أعسر" bahago أو بالأحرى "لا يمكن معرفة ما يدور بخلده". هذا يعنى أن المرء لا يمكن أن يقف على ما يمكن أن يفعله الرجل فى الحاضر أو المستقبل. وهو يُوصف "كرافد لنهر" gulbi الذى يغلب المجادلين على أمرهم. ونجد الشاعر يشير إلى المستشار السياسى على أنه "ولد حسَّان"، أى ابن السلطان حسَّان. ونجد الشاعر أيضًا يستعمل مصطلح "شجرة السنط" Gamji، تلك الشجرة التى تقاوم موسم الجفاف وتظل خضراء طوال العام. يشير شاتا أيضًا إلى المستشار السياسى باعتباره "الأخ الأصغر للسلطان أبو بكر الثالث" Kanin Bubakar. كما يشير إليه أيضًا على أنه خلف حسَّان. يقول الشاعر: إن الناس فى العالم سواء أكانوا هوساويين أم غير ذلك يعلمون أن المستشار السياسى حى يرزق. ونجد الشاعر يمتدح أيضًا كرم أحمد بللو. ونجد الشاعر يكرر الإنذار حول عدم دخول الرجل أى رافد أو نهر دون حذر. ويشير أيضًا إلى المستشار السياسى باعتباره "ثورًا ذكرًا" Kuntuku، وهو ما يعنى القوة وشدة البأس. ويمتدح أحمد بللو لوفائه بوعوده. يقول الشاعر: "الحب فى الدين مع أحمد؛ حب الأقارب متأصل فى أحمد؛ حب الإسلام مع أحمد؛ يجب أن نحافظ على ذلك، أيها المستشار السياسى، يا شقيق أبا بكر". ويتغنى الشاعر قائلاً: إن كل رجل أسود وكل أمة سوداء، سواء أكانت من الهوسا أم من غير الهوسا تعرف أن المستشار السياسى حى يرزق. ويُوصف المستشار السياسى بأنه والد بشير، وربما كانت هذه إشارة إلى ومباى Wambai الكنوى Kano (ورئيس حى بيشى)، الذى تزوج ابنة المستشار السياسى. يتغنى

---

(١) شريط مسجل. إذاعة نيجيريا، كادونا.

شاتا بجمال الجلوس إلى شخص يقول الحق، موضحا حب المستشار السياسى للأمانة والصدق، والأهمية التى يعلقها على الحقيقة. وإذا لم يقل الإنسان الصدق، فإن المستشار السياسى لا يقبل منه غير ذلك.

فى العبارة "المستشار السياسى، حفيد بن فودى" نجد الشاعر يشير إلى أحمد بللو باعتباره من نسل الشيخ Sardauna kakanka Dan Hodio، ويشير إليه أيضا باعتباره من نسل محمد بللو Jikan Bello ne Ahmadu ويواصل شاتا تعبيره عن حبه الخاص لنسل الشيخ، ومن بينهم أحمد ka ganmu nan muna Son Jinin shehu Dan Hodio يلاحظ شاتا أيضًا أن أحمد "زار شعب الكانورى" Ahmadu yai kiran Barebari، وهو يقول "أنهم جميعا استجابوا" Duk sun zaka. ومعهم أيضا شندام Shendam (مقاطعة الهضبة)، هؤلاء الذين يعيشون فى منطقة غير مسلمة. ونجد شاتا يتغنى أيضا بأن كل من يؤمن ويتبع تعليمات الشيخ عثمان بن فودى ، ويحب حفيد الشيخ (المستشار السياسى)، سوف يتأكد من عدم العقاب فى الآخرة. إما إذا ما خالف أحدُ الشيخ وبغض المستشار السياسى فإنه لن يرى النبى ﷺ فى الآخرة، ويختم شاتا قصيدته بعبارة عن حبه لأولئك الذين من "نسل" blood الشيخ (عثمان بن فودى) Jinin shehu dan" Hodio.

فى أغنية ثانية من أغانى الشاعر شاتا، والتى عنوانها "المستشار السياسى أحمد فيل ذكر"، نجد الشاعر يورد صورة شعرية للفيل ليرمز بها إلى القوة والعظمة. الفيل له مكانة خاصة ويمكن تمييزه بسهولة من بين سائر الحيوانات الأخرى. والمعنى الحرفى لمصطلح qwabro هو "مُطَلَق" أو بالأحرى "الرجل الذى طلق زوجته" أو الرجل الذى لا زوجة له، ولكن هذا المصطلح إذا ما أضفنا إليه الكلمة الهوسوية giwa يصبح معناه فى أغلب الأحيان "الفيل الضخم" الذى لا يمكن توقيع ما يمكن أن يأتيه أو يقوم به. أحمد، الفيل، لا مثيل له، ومن ثم تصبح قوته مضاعفة. وبذلك يمكن توضيح الصور الشعرية الدالة على القوة والعنفوان. نجد الشاعر شاتا يشير إلى المستشار السياسى باعتباره حفيدًا لنانا Jikan Nana، ابنة الشيخ. وأوضح الشاعر أيضًا الجولات التى قام بها المستشار السياسى إلى

كونتاجوار، وبدا وإلى أماكن أخرى، كما يأتى الشاعر أيضًا على ذكر بعض رفاق أحمد بللو المقربين، من أمثال ممان نصير، وساركن ماسكا، وومبان دورا، وميتاما سول، إلخ ونجد الشاعر يستعمل المصطلح do do كشيء يدخل الخوف فى نفوس الناس (بعبع). وهو يتغنى بإيمان المستشار السياسى فى الله وإيمانه بمصيره وقدره، ويقول إنه "جديد" دوما Kullum Sabo لأن الناس لا يسأمون النظر إليه.

إبراهيم بن مانى المارك، وهو من مقاطعة باوتشى، موسيقى بارز فى موسيقى الشاجى ChaJi. والرجل له أغنية مطلعها "أغنية المستشار السياسى"[1] Wakar Sardauna الشاعر فى هذه القصيدة يؤكد على أسلاف المستشار السياسى، وعلى أنشطته الدينية. كما يركز الرجل أيضًا على نشاطات المستشار السياسى التنموية، ويقول: إن القرى قبل الاستقلال كانت تعانى من دورة الأنكلستوما والمشكلات الأخرى التى تترتب على المياه الملوثة. ويأتى الشاعر على ذكر كل ما فعله المستشار السياسى من أجل الشعب، قائلاً إن كثيرًا من الناس لهم الآن أبيار خاصة، كما أن بعضًا من الناس لديهم مياه من شبكة المياه. بعض الناس أيضًا أصبح بوسعهم استخدام الماء فى رى نباتاتهم ويقول ابن مانى إنه خلال حكم المستشار السياسى، كان يجرى تشجيع الناس على التخلى عن الكسل، وبدأت تختفى الأمية، ويؤكد ابن مانى على شعبية المستشار السياسى بين عامة الشعب والناس العاديين، بسبب الأعمال التنموية التى قام بها. كما يأتى الشاعر أيضًا على ذكر بعض بلدان جمهورية النيجر، وتشاد، والكاميرون والتى يتطلع الرجل إلى عودتها إلى شمال نيجيريا، إذا ما واصل المستشار السياسى هو والسير كاشيم حكمهما للشمال. ويتطرق الشاعر أيضًا إلى ذكر أسماء بعض رفاق المستشار السياسى المهمين بادئًا بمحمد ريبادو، وأبو بكر تافاوا باليوا، وميتاما سول، والشيخ شاجارى، وموسى عيار عادوًا. ويستمر الشاعر بعد ذلك فى وصف كل من إينوا وإدا، ونوح بامالى، ومحمد بشار. ويأتى الشاعر أيضًا على ذكر كل من ساركن

---

(١) شريط مسجل بإذاعة نيجيريا. من كادونا.

فولانى جيداناوا، وعيسى كيتا، وعلى مكمان بدا، ومعاز لاميدو، وساركن ماسكا سامبو، وساركن ماسكا شيخ، وولد مكاما يحيى التراقى. ويتطرق الشاعر أيضًا إلى ذكر سول جايا، وإبراهيم ليمان، وبريما كادو، وأحمد فاتيكا، ووالين مريدان باريما، وأوبان دومان جـــارى يحيى، وميخائيل عودو بوبـــا، ووزيرى سانـــى. ثم ينتقل بعد ذلك إلى مصطفى منجونو، ووزيرن باما، ووزيرن برنو، وأبا حبيب. ثم يعود من جديد إلى عملية التنمية والتحسين الذى طرأ على مياه الشرب. ويركز أيضًا على مساهمة السير كاشيم إبراهيم وأبو بكر تافاوا باليوا، ويحددهما على أنهما من رجال المستشار السياسى. ويقول: أن المستشار السياسى لا يمارس التمييز على أساس من الدين أو أية أشياء أخرى. يرى أن الناس جميعًا متساوون، مثلما فعل الشيخ (عثمان بن فودى). ويدعوا الله أن يطيل فى عمر المستشار السياسى إلى أن يجىء المهدى المنتظر.

يبدو أن إبراهيم بن مانى لديه أفق شمالى واسع، ومتميز عن منظور سكتو الضيق. والرجل معنى فى الأصل بالتنمية، والسمات الدينية، ومعنى أيضًا بفريق القيادة والزعامة الشمالية.

لوان جوديا، وهو من منطقة زاريا، معنى أكثر بجهود المستشار السياسى فى المجال الإسلامى. وأغانى هذا الشاعر الدينية تذاع فى معظم الأحوال من الإذاعة وبخاصة فى يوم الجمعة. وهو يحث المستشار السياسى الرئيسى على مواصلة دوره فى إدخال الوثنيين فى الدين الإسلامى. وهو يشير إلى المستشار السياسى باعتباره "رئيس وزراء نيجيريا"، وبخاصة فى قصيدته المعنونة "تدعو الله أن يمنحنا سيطرة نيجيرية حازمة"[(١)] Allah Kara Karfafa Mallakar Nijeriya. لوان جوديا يشير إلى "تعليمات" المستشار السياسى إلى أمير زاريا (محمد أمين) للعمل بجد، حتى يتحول الوثنيون فى الإمارة من وثنيتهم إلى الدخول فى الإسلام. وهو يمتدح المستشار السياسى على دعوته لآلاف النيجيريين إلى "سلوك الطريق

---

(١) شريط مسجل بإذاعة نيجيريا، من كادونا.

الدينى". (ومعروف أن الكلمة الهوساوية qwadabe المستعملة فى سكتو هى مرادف لكلمة hanya الهوساوية التى معناها "طريق" وتستعمل فى مكان آخر غير سكتو) والمقصود بطريق الدين هنا "طريق النبى محمد ﷺ". وهنا يتغنى الشاعر بأن المستشار السياسى الشريف يود للناس الابتعاد عن طريق الضلال، ويصفه بأنه "محب للنيجيريين". ويشير أيضًا إلى قبائل "إيلورين فى النيجر... وإلى ندمهم جميعًا ودخولهم فى الإسلام، واتباعهم لرئيس وزراء نيجيريا"، يقول الشاعر: "المستشار السياسى الرئيسى أدخل الجواريون فى دين الإسلام. أنهم يصلون تشريفًا لك يا رئيس الوزراء النيجيرى". والشيء نفسه حدث فى بدا Bida وفى ديكوا Dikwa، نحن نحضر أولئك الذين يرغبون فى الدخول فى الإسلام، والذين يأتون إلى رئيس الوزراء. إنهم يقولون: أنهم نادمون. إنهم يحبون نبينا محمد ﷺ ، تشريفًا لك، يا رئيس وزراء نيجيريا". ويختم الرجل القصيدة قائلاً: "نشكر الله الذى مكن الحاج المستشار السياسى الرئيسى من الاستمرار فى المساعدة على توحيد الشعب النيجيرى". وفيما يلى نورد ترجمة كاملة لتلك القصيدة.

(١) بسم الله الرحمن الرحيم، أعِنَّا / على تقديم هذه التحية / إلى رئيس وزراء نيجيريا.

(٢) اللهم أعطنا سيطرة حازمة على نيجيريا / سيطرة لرئيس الوزراء.

(٣) بعدها، تحياتنا إلى أمين، أمير زاريا / رفيقك الأكبر، رئيس وزراء نيجيريا.

(٤) تكرار المقطوعة الثانية.

(٥) قال المستشار السياسى لمُستأمنه أمير زاريا / أن يعمل بجد فى إمارته / ويدخل الوثنيين فى منطقته، فى الدين الإسلامى فى زاريا.

(٦) تكرار المقطوعة الثانية.

(٧) على الرغم منك، يا حاج أحمد يا مستشار السياسة الرئيسى / الذى يمكن أن يهيب بآلاف النيجيريين.

(٨) تكرار المقطوعة الثانية.

(٩) أن يأتوا ويتبعونك يا رئيس الوزراء الشريف / وقدتهم على الطريق المستقيم.

(١٠) تكرار المقطوعة الثانية.

(١١) تلك هى سبل نبينا / ينبغى علينا ألا نتنازل عن الصوم والصلاة فى هذه الدنيا.

(١٢) تكرار المقطوعة الثانية.

(١٣) الشريف يريد للناس أن يندموا ويبتعدوا عن الضلال / السير أحمد عاشق النيجيريين.

(١٤) تكرار المقطوعة الثانية.

(١٥) كل وثنيينا ندموا واهتدوا إلى الله / بسبب جهودك، يا رئيس وزراء نيجيريا.

(١٦) تكرار المقطوعة الثانية.

(١٧) ليس فى نيجيريا وحدها، وإنما فيما وراء البحار يريدون أن يلتقوا / حاجنا، رئيس الوزراء.

(١٨) تكرار المقطوعة الثانية.

(١٩) المواطن الأعظم، الشريف / ناشر الدين / ينبغى علينا أن نحيى رئيس الوزراء.

(٢٠) تكرار المقطوعة الثانية.

(٢١) لقد رأينا الدين يتوهج أكثر وأكثر / بسبب رئيس وزراء نيجيريا.

(٢٢) تكرار المقطوعة الثانية.

(٢٣) وثق بكل إنسان حتى ينبغى أن نعيش / بلا قتال أو اضطراب فى نيجيريا.

(٢٤) تكرار المقطوعة الثانية.

(٢٥) الجاهلون الذين يفتقرون إلى التمييز/ هم أولئك الذين ينتقدونك يا رئيس وزراء نيجيريا.

(٢٦) تكرار المقطوعة الثانية.

(٢٧) اتركهم حتى يأتونك راجين / المستشار السياسى الرئيسى، مواطن نيجيرى.
(٢٨) تكرار المقطوعة الثانية.
(٢٩) لأن قبائل إيلورين والنيجر / ندموا وأصبحوا مسلمين / فقد تبعوا رئيس وزراء نيجيريا.
(٣٠) تكرار المقطوعة الثانية.
(٣١) بالمثل فى أرجو نجو وفى جواندو / هناك أولئك الذين أصبحوا مسلمين / بسبب رئيس الوزراء.
(٣٢) تكرار المقطوعة الثانية.
(٣٣) المستشار السياسى جعل الجواريين يحتضنون الإسلام / كلهم يصلون والسبب أنت / يا رئيس وزراء نيجيريا.
(٣٤) تكرار المقطوعة الثانية.
(٣٥) بالمثل أيضًا نجد المجوس يحبون رسول الله، محمد / والسبب أنت، أيها المستشار السياسى الرئيسى، شكرًا لك يا رئيس الوزراء.
(٣٦) تكرار المقطوعة الثانية.
(٣٧) بالمثل أيضًا فى بدا وفى ديكوا نجد أولئك الذين يبذلون الجهود / الذين يأتون إلى رئيس الوزراء.
(٣٨) تكرار المقطوعة الثانية.
(٣٩) وقالوا إنهم يـودون أن يندموا / هـم يحبون نبينا محمد / والسبب أنت، يا رئيس وزراء نيجيريا.
(٤٠) تكرار المقطوعة الثانية.
(٤١) نشكر الله الذى مكن الحاج المستشار السياسى الرئيسى من مواصلة مساعدته فى توحيد النيجيريين.
(٤٢) تكرار المقطوعة الثانية[١].

---

(١) للمزيد عن الأصل الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ - ١٨.

شعر لوان جوديا يكشف عن ميل واضح بين أولئك المسلمين الذين يعيشون على هوامش الحزام الأوسط غير الإسلامية، فى أن يروا المستشار السياسى مصلحًا إسلاميًا بحد ذاته. وهكذا نرى أن الحملات التى قام بها المستشار السياسى لإدخال الوثنيين فى الإسلام فى الفترة من ١٩٦٣ - ١٩٦٥ يشجعها الشعراء هم وآخرون، لأنهم يرون أن وحدة نيجيريا تعتمد على إدخال الوثنيين فى الإسلام، ومن ثم توفير مجموعة أساسية من القيم والمعتقدات للأجيال المقبلة فى نيجيريا.

٥ - صور الشمال الذهنية عن الزعامة:

يساعد شعراء الهوسا فى شمال نيجيريا على خلق صورة ذهنية للزعامة تتردد فيها أصداء قيم ومعتقدات الناس العاديين والزعماء السياسيين فى مختلف المجالات. من هنا نجد صنوفًا مختلفة للزعامة، ونجد أيضًا أساليب شعرية كثيرة للتعبير عن هذه الصنوف، ويكفى هنا أن نقول: إن الشعر الخاص بأحمد بللو يغلب عليه أن يكون فى حلة نفسية نشطة وليس فى حالة نفسية هادئة. هناك بعض الزعماء الذين يحترمهم الناس لاعتدادهم الهادئ بأنفسهم، ولتحملهم، وصبرهم، وبعدهم عن الأمور العامة العادية. هؤلاء الزعماء، أو بالأحرى هذا الصنف من الزعماء ينظر الناس إليهم فى بعض الأحيان على أنهم "السياسيون الكبار". أما الحالة النفسية النشطة، والتى غالبًا ما ترتبط بالسن الصغيرة، فهى تركز على الشجاعة، والاستعداد، والتنافس؛ والحسم، والطاقة. من هنا نجد أن رسم شخصية أحمد بللو تدخل ضمن هذه الفئة الثانية. وفى الحالين نجد أن اعتراف "الناس" أمر له أهميته فى إقامة شرعية الزعامة وترسيخها. وهكذا نجد أن الشعبية الأساسية، حتى فى المجتمعات شديدة الطبقية، أمر مهم فى تفسير الطريقة التى يجرى انتهاجها وصولاً إلى الشرعية وتحقيقًا لها. من هنا يمكن النظر إلى كثير من الأسفار والنشاطات الخارجية باعتبارها موجهة للاستهلاك المحلى، فيما يتصل بالشرعية الشعبية.

ونجد أن سمات أحمد بللو الشخصية التى ركز عليها الشعر الشعبى تشتمل على الأمانة (احتقار الكذب)، والشجاعة، والكرم (المقترن بالابتعاد عن تعظيم الذات)، والتنافس، والقدرة على التغلب على الخصوم. ونجد أيضًا أن الاستعارات والتشبيهات المستخدمة فى التعبير عن هذه السمات غالبًا ما تشتمل على الأسد والفيل (القوة والعنفوان)، والجدار الحجرى، والقطار الذى لا يمكن إيقافه.. إلخ.

ونجد أيضًا أن السمات الروحية لأحمد بللو، فى ذلك الشعر الشعبى تشتمل على تشجيع الناس على "اتباع الطريق القويم"؛ كما تشتمل أيضًا على الروابط مع الإنجازات الدينية الماضية، بما فى ذلك الشيخ (عثمان بن فودى)، ومحمد بللو، والنبى محمد. ونجد أيضًا أن روابط هذه السلالة النسبية، مع أولئك الزعماء الدينيين السابقين يجرى توضيحها توضيحًا مفصلاً (بحق أو بغير حق)، ويصل الأمر إلى حد ارتكاب الأخطاء فى السلالة النسبية للوفاء بالشكل الشعرى. يضاف إلى ذلك أن أسفار المستشار السياسى الرئيسى إلى المملكة العربية السعودية، والمراكز الروحية الأخرى تصبح جزءًا من فلكلور شمالى نيجيريا. حرارة الاستقبال الذى لقيه المستشار السياسى فى المملكة العربية السعودية، ومكانته البارزة فى الشئون الإسلامية العالمية تتحول إلى أمر مشروع فى الإطار النيجيرى. وبين شعراء الهوسا، نجدهم ينظرون إلى جهود الرجل فى إدخال "الوثنيين" فى الإسلام، يُنْظَرُ إليها باعتبارها مهمة أساسية من مهام زعامة الرجل. والاستعارة الشائعة المستخدمة فى وصف زعامة هذا الرجل فى هذا المجال هى "الضوء". إنه الضوء الذى يهدى السائرين فى الطريق.

السمات السياسية لأحمد بللو، والتى أتى عليها الشعراء فى الشعر الشعبى تشتمل على انشغال الرجل بشكل عام برفاه الناس على الصعيدين المادى والروحى. ولما كان السواد الأعظم من الشعراء مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بالثقافة "التقليدية" الموغلة فى الدنيوية، ومرتبطة ارتباطًا وثيقًا أيضًا بالبنى القيادية التقليدية، فإن مسألة ربط المستشار السياسى الرئيسى "للقديم" "بالجديد" هى فى حد ذاتها موضوع يضفى الشرعية على جهود الرجل. يضاف إلى ذلك أن روابط

المستشار السلفية مع سلاطين سكتو تعد صورة شعرية ذهنية قوية فى قيم كثير من الشعر الشعبى. هناك أيضًا تركيز على أسفار الرجل، داخل البلاد وخارجها، فى كل هذه الأسفار، نجد أن أسماء الشخصيات الرئيسية (غالبًا ما تكون "مداخل" أو "منافذ" للرجل) التى تصاحب الرجل فى هذه الأسفار، أو تلك الشخصيات الرئيسية التى تخرج لاستقباله وتحيته، هى إشارات إلى الاعتراف بزعامة هذا الرجل. يضاف إلى ذلك، أن جماهير عامة الناس، التى تقدر بالآلاف فى معظم الأحيان، والتى تخرج لتحية هذا الرجل، يرى الشعراء فيها إشارة إلى الاعتراف بزعامته. وبالطريقة نفسها نجد أن الحفاوة الكبيرة التى يحظى الرجل بها فى أسفاره خارج البلاد وبخاصة من قبل قادة العالم الإسلامى والعالم الغربى، تعد مؤشرًا على وضعية هذا الرجل فى الزعامة الدولية. يزاد على ذلك أن رمزى "التحديث" (الاستغراب)، و"الدين" (العالم الإسلامى) يجرى استلهامهما فى الأسفار الدولية، ونجد أيضًا أن حكايات وروايات هذا النوع من الأسفار تشكل فى أغلب الأحيان، جزءًا من الموروث الفلكلورى، حتى وإن أدى الأمر إلى اختراع مثل هذا الجزء. أضف إلى ذلك أن هذه الأسفار الخارجية تعد، فى معظم الأحيان، مادة لموضوعات "المسرح" الشعبى المحلى.

غموض أحمد بللو وعدم معرفة ما يضمره، تعد سمة شخصية وسمة سياسية أيضًا من سمات هذا الرجل. ونجد، فى معظم الأحيان، زعامة هذا الرجل مرتبطة بالانتظام والتدرج والتماسك. وفى بعض مواقف التغير الاجتماعى السريع أو التغير السياسى السريع أيضًا، نجد الرجل يتسم بفضيلة القدرة على تغيير الاتجاه، أو إثبات تصرفات غير معتادة لتحقيق أهداف أساسية. وأحمد بللو شهير بمعالجاته الجريئة والخلاقة للمشكلات السياسية. كما أنه شهير أيضًا بالتحرك لمواجهة مد الرأى عام، إذا ما كانت المشكلة بالغة الأهمية. والرجل بشكل عام شهير بمتابعته لأهدافه وإصراره عليها، كما أنه معروف أيضًا باهتمامه برفاه الشعوب الموجودة فى شمال نيجيريا. ومعالجة الرجل لهذه المشكلات فى مطلع الاستقلال تتجلى على نحو "يبهر" أناسًا كثيرين.

أحمد بللو لا يعد نفسه "زعيمًا كارزميا" فوق القانون، أنه هو قانون بحد ذاته. والرجل يتقن التقاليد البيروقراطية لاتخاذ القرارات "العقلانية" المنطقية. فى الوقت نفسه، نجد الرجل فى مطلع الاستقلال، يتحرك تحركًا حثيثًا فى اتجاه خلق أساس قوى للمساندة بين "الناس". ويرجع السبب فى ذلك، من ناحية، إلى منافسته فى زعامة الشمال (أمين كانو ومحمد السنوسى) وإلى طباعه القطرية، من الناحية الأخرى. والتى تتطلب موافقة شخصية من الجماهير ومن عامة الناس؛ وهذا هو ما يحدو بذلك الرجل إلى التحرك فى اتجاه دوائر السكان الأصليين، مستهدفًا بذلك تمضية القسم الأكبر من وقته فى التجوال فى الشمال، بل وفى بقية الأمة بشكل عام، مع تخصيص قليل من وقته لكادونا. وقوة كادونا لا تتمثل فى كونها "عاصمة" نائية، وإنما لأنها مركز عصبى للتيارات المضادة داخل الشمال، بل وداخل الأمة ككل. يتمثل أحد مفاتيح فهم الدور الذى تلعبه كادونا فى المنظومة السياسية، فى النظر إلى هذه المدينة باعتبارها مفترق طرق لكثير من القوى والآراء المحلية. والمستشار السياسى الرئيسى لا يقنع ببقائه فى منزله ثم يروح يتحسس الرأى العام فى الشمال. ونحن نجد الرجل يقوم بجولات فى القرى وفى المدن فى سائر أنحاء الشمال، ونجده فى عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ يبدأ جولة وطنية فيما يمكن أن يعد بدايات لتحركه فى اتجاه تدعيم الشرعية - (طالما أن لديه "السلطة" بالفعل) - على المستوى الوطنى. زد على ذلك أن شعبية الرجل الطاغية هى التى تشده مباشرة إلى منطقة التداخل بين الدين والسياسة.

يبدأ الخلط بين الدين والسياسة فى رفع رأسه من جديد عندما تبدأ "دنيوية" الاستعمار فى التراجع، وعندما تبدأ المنافسة على الرأى العام بين الزعماء النيجيريين تكتسب أهمية جديدة؛ والمعروف أن خلط الدين بالسياسة جزء من ثقافة ما قبل الاستعمار. ومعروف أيضًا أن الرموز التى يهتدى بها أحمد بللو تتمثل فى الموروثات القوية عن خلافة سكتو، إضافة إلى الروابط الجديدة المتزايدة مع العالم الإسلامى. وسواء أكان الرجل واعيًا لتوالد الرموز التى من هذا القبيل، أم أن آخرين هم الذين يفعلون له هذا التوالد، أم أنه على المستوى الشخصى يبدأ فى التوحد مع تلك "المخطوطة" التى خطها هو بخط يده، فتلك قضية موضع أخذ ورد، وبخاصة إذا ما سلمنا بتشابه النتائج وتماثلها، والتى تستهدف خلق صورة ذهنية

شعبية لقائد سياسى، له مصداقية بصفة شخصية دينية رئيسية. وإذا كان بعض نقاده الشماليون يقللون من أسهم الرجل كزعيم إسلامى، فلا يمكن لأحد أن ينكر توحد ذلك المستشار توحدًا شعبيًا مع مورث الجهاد فى سكتو، وأهمية ذلك الموروث فى تحديد الزعامة فى نيجيريا.

٦- آراء ووجهات نظر فى الزعامة:

إذا كان شعراء الشمال قد ساعدوا على خلق صورة ذهنية لأحمد بللو، وأن هذه الصورة تعكس قيمًا تقليدية الطابع أو شعبية الطابع، فهناك أيضًا بعض الصور الذهنية غير الشمالية التى تحتشد وتعكس قيمًا وآراء فى المستشار السياسى الرئيسى. هناك مصدران مهمان لهذا النوع من الصور الذهنية يتمثل فى الموظفين المدنيين البريطانيين العاملين فى الشمال، وفى مصادر نيجيرية جنوبية متباينة. هذه الآراء، يغلب عليها فى معظم الأحيان، التداخل بعضها مع بعض فى التقييم على نحو يجعل المستشار السياسى "تقليديًا" وأكثر "تدينًا"، ومن هنا فأصحاب هذه الصورة يشعرون بالذعر والقلق إزاء هاتين السمتين. يضاف إلى ذلك أن آراء الشمال فى آراء الجنوب الخاصة بالمستشار السياسى الرئيسى تصبح مشكلة بحد ذاتها، وهناك اتجاه بين الشماليين على اختلاف مشاربهم السياسية، يجعلهم يخسرون الكثير من أهميتهم عندما يجدون أنفسهم يواجهون أناسًا يجهلون القيم الشمالية جهلاً مطبقًا ولا يحسونها أو يستشعرونها. من هنا نجد أن الهجوم على شخص أحمد بللو يعتبره الشماليون هجومًا على مجموعة القيم الشمالية بكاملها. خلاصة القول أن الآراء الداخلية والآراء الخارجية أيضًا فى أحمد بللو تبدأ فى الافتراق والتباعد بشكل كبير، نظرًا لأن مستهل فترة الاستقلال كانت تسمح بإبراز القوى الوطنية الشمالية على السطح.

مع رحيل بروس جريتباتش Bruce Greatbatch عن وظيفته كسكرتير لحكومة الإقليم الشمالى فى عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣، يصبح المستشار السياسى معتمدًا تمامًا على نفسه فيما يتصل بالسلطة والرؤية. ويصبح أولئك الموظفون

المدنيون المغتربون الذين بقوا فى كادونا، مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بالجهود التى يبذلها المستشار السياسى فى مجال التنمية، ولكنهم كانوا ينظرون إلى تلك الجهود التنموية من خلال مفهوم ومضمون "غربى" تمامًا: كانوا ينظرون إلى هذه الجهود بمنظار التعليم الغربى، والتقنية الغربية، والبنية الغربية والمعالجة الغربية. وعندما يزداد انشغال المستشار السياسى بالثقافة السياسية الوطنية (بما فى ذلك المسائل الدينية)، يبدأ بعض أولئك المغتربين النظر إلى المستشار السياسى الرئيسى بمنظار ارتداد الرجل إلى التقليدية. ويبدءون العمل معه بصورة وثيقة ويخلصون له فى تنفيذ سياساته. ومع ذلك، ومن ضمن الآثار التى ترتبت على انقلاب شهر يناير من عام ١٩٦٦، يتضح أن عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ شهد مستويات من الإحباط الشديد، وبخاصة فى القيم الدينية التى راح المستشار السياسى يتبناها بشكل علنى، ممـــا أدى إلى إثارة الكثير من القلق[1].

---

(١) للمزيد عن هذا الإحساس الذى راود الموظفين المغتربين القريبين من المستشار السياسى، يرجى مراجعة، آنون فى مقاله المعنون "سقوط الإمبراطورية الفولانية"، والمنشور فى مجلة جنوب الأطلنطى ربع السنوية فى خريف عام ١٩٦٨ المجلد رقم ٦٧ العدد رقم ٤ ص ٥٩١ - ٦٠٢.

اكتسبت الطبقات الحاكمة السلطة السياسية التى تخلى عنها البريطانيون. وتمثلت تلك السلطة السياسية فى أحمد بللو شخصيًا، الذى كان يشغل منصب زعيم حزب المؤتمر الشعبى، رئيس الوزراء الإقليمى، ومستشار سكتو السياسى الرئيسى. والذى لاشك فيه أن قـــدرة أحمد بللو التى لا شك فيهـــا ولا فى شخصيته القوية هما اللتان وضعتا الرجل فى المقدمة وجعلتاه يبدو أطول قامة من كل من عاصروه فى سياسات الشمال، ولكن وضعية هذا الرجل مدينة فى القسم الأكبر منها لأسرته الملكية فى سكتو. كان السواد الأعظم من الفلاحين وعامة الناس، إلى أن وافته المنية، يعرفونه على أنه المستشار السياسى الرئيسى أكثر منه رئيسًا للوزراء. كانت سكتو فى ذلك الوقت بمثابة قلب ورأس الإمبراطورية الفولانية من الناحية التاريخية، يضاف إلى ذلك أن البريطانيين كانوا قد أبقوا على عظمة السلطان السابقة على الرغم من انقضاء ظروف الإقطاع والاستبداد. (المرجع السابق، ص ٥٩٢).

كانت الإدارة البريطانية تنظر دومًا إلى المستشار السياسى الرئيسى باعتباره مسئولاً جادًا من مستولى السلطة المدنية. كان الرجل قد تعلم تعليمًا أفضل من التعليم الذى حصل عليه السواد الأعظم من الأرستقراطيين الفولانيين، الذين كان يمتلك كل سماتهم القيادية التقليدية. وبدا للرجل أن تلك النسمات=

= القليلة التى أطلقها البريطانيون مؤخرًا فى الإقليم الشمالى من نيجيريا يمكن أن تترتب عليها بعض النتائج. وهنا أحس البريطانيون أن بوسعهم الرحيل دون أن تتداعى الأمور والأشياء.

من سوء الطالع أنه بعد وصول المستشار السياسى إلى السلطة، قرر أن الدور التقليدى أنسب له من دور المحدّث modernizer. وصحيح أيضا أن دور الزعيم التقليدى كان يناسب تلك المؤسسة التى أتت بأحمد بللو إلى تبوأ السلطة. كان هناك أيضا استبعاد ملحوظ للنفوذ الغربى من ناحية. والعمل بصورة متدرجة على تشكيل بلاط إماراتى فى كادونا. العاصمة الإقليمية. وأدى ذلك إلى عودة النساء المتحررات اللاتى كن يتحركن بلا قيود مع أزواجهن، إلى البردة والعباءة من جديد. كما بدأ الشبان الصغار المتعلمون والذين كانوا يتكلمون من قبل مع المستشار السياسى بحرية مطلقة ويجلسون معه على راحتهم. وعلى أساس من المساواة بينهم وبينه، بدءوا من جديد يخلعون نعالهم ويجلسون على الأرض عندما يزورون المستشار السياسى. وراح المتملقون والمنافقون يشجعون على تفاخر الرجل الشرعى بأسلافه إلى الحد الذى كان يثير الاشمئزاز والاستهزاء. وأصبح يتعين على الوزراء أن تكون لهم سلالة المستشار السياسى النسبية. وذلك عن طريق رد نسبه وسلالته إلى النبى ﷺ ، بل وصل بهم الحد إلى انهم كانوا يدونون شجرة النسب هذه على جدران مساكنهم وغرف استقبالهم. وهنا بدأ الناس يولون مورثات الماضى اهتمامًا أكبر من الاهتمام الذى يولونه للمشكلات الاجتماعية الملحة. وفى كثير من الأحيان كان الرجل يترك بعض العلامات التى كانت تعنى أنه إذا ما آن الأوان. فإنه سيكون على استعداد لاستئناف حركة الجهاد من النقطة التى تركها عثمان بن فودى عندها. (المرجع السابق ص ٥٩٥).

راجع أيضًا. آنون. مقال بعنوان "تأملات فى الثورة النيجيرية". فى تلك المجلة ربع السنوية، المجلد رقم ٦٥، العدد رقم ٤، خريف عام ١٩٦٦، ص ٤٢١.

"لكن إذا كان أوكبارا أحمق وجاهلاً بالمسائل الحساسة فى الشمال. فإن مستشار سكتو السياسى وزعيم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى كان عبقريتة غير موفقة فى الصورة الذهنية عن الإقطاع التى كان يعارضها هو وشعبه عندما يتهمون بها من قبل السياسيين الجنوبيين. كان الرجل عاشقًا للحديث عن الموروث وعن الأسلاف؛ كان الرجل يتحرك بصحبة حاشية متباينة وبهية؛ وكان يوزع هبات بالطريقة الملكية، وكان يصر على أن يخلع زواره نعالهم، وكان يكشف بصورة علنية عن احتقاره للجنوبيين ". (المرجع السابق ص ٤٢٤).

'حدث شيء من التوتر الشديد فيما يتعلق بوحدة الشمال وذلك خلال الأشهر الثمانى عشر التى سبقت الانقلاب. كان المستشار السياسى يمضى القسم الأكبر من وقته فى العمل على نشر ودعم الإسلام. وتذمر كثير من المسيحيين البارزين وراجت بعض المزاعم عن وجود اضطهاد وتمييز دينيين. وخلال الشهور الأخيرة من حياة المستشار السياسى الرئيسى أصبحت الحملات الإسلامية تشكل نوعا من =

بعض كتّاب الإقليم الشمالى النيجيرى وبعض الصحافيين فى الإقليم الشمالى أيضًا ينظرون إلى زعماء الشمال، من أمثال أحمد بللو وأبو بكر تافاوا باليوا، من منطلق أن هؤلاء الزعماء من "أنصار السنة المحمدية" و"المتصوفة"، وبالتالى يغلب عليهم تصوير شخصية المستشار السياسى الرئيسى باعتباره رجلاً مصابًا بمرض "جنون العظمة"[١].

=الحرج عند المسلمين والمسيحيين على حد سواء. كان الرجل قد حقق نجاحًا كبيرا فى الشمال؛ كما حقق تصالحًا وتسامحًا كبيرًا أيضًا هناك؛ والواقع الأمر أن ذلك الشكل من أشكال الحرج وانعدام التسامح كان مقصورًا على البعثات التبشيرية الغربية التى تبشر بملل مختلفة. بدأت تلك البعثات تشعر بالتهديد، وبدأ عدد كبير من المسيحيين الشماليين أصحاب النفوذ، فى تنظيم أنفسهم، وراحوا يتكلمون عن الشماليين المهمشين ومواطنى الدرجة الثانية الشماليين؛ وبدءوا يزرعون الشك وانعدام الثقة فى صفوف ورجال الخدمــــات العامــة، بل وحتــــى بين سياسى حزب المؤتمر الشعبى الشمالى. (المرجع السابق، ص ٤٢٦).

وصفوا حزب المؤتمر الشعبى الشمالى بأنه ليس حزبًا بقدر ما هو أسلوب حياة. فى ظل النموذج الهوسوى، نجد أن الحكومة احتفظت لنفسها بالسياسة وابتلعتها، مثلما سبق أن فعلته مع الاستعمار البريطانى. من ذلك، على سبيل المثال، أن المستشار السياسى حكم إقليمه مثلما كان الأمراء يحكمون إماراتهم من قبل، طبقًا لمنظومة تقوم على منظومة التوكيل. بمعنى أن المرء يتعين عليه الكشف عن ولائه بالحضور إلى البلاط. هذا يعنى أن شخصية المستشار السياسى القوية وكرمه ذائع الصيت كانا يناسبان هذه المنظومة تمامًا، فضلاً عن خبرته أيضًا، وتعليمه وتقاليده وموروثاته الأسرية. كان الرجل بحاجة إلى الحب؛ والمؤسف، أن الرجل لم يستطع تبين النفاق من الإخلاص. (المرجع السابق، ٤٢٩).

(١) راجع على سبيل المثال، مكووجو أوكويو Mokwugo Okoye فى كتابه المعنون "الرجال المحاربون: جوانب من التكيف الاجتماعى"، إينوجو، نيجيريا، شركة البعد الرابع المحدودة للنشر. ١٩٨٠؛ الفصل السادس بعنوان " أبو بكر تافاوا باليوا: نصير محمدى قوى " ص ١٣٣.

مشكلات أبو بكر تافاوا باليوا كرئيس وزراء تدخل فيها عامل ثالث – ذلك هو زعيم الحزب السير أحمد بللو، تلك الشخصية المصابة بجنون العظمة، وصاحب الإرادة القوية ورئيس وزراء الإقليم الشمالى الأرستقراطى، الذى استطاع عن طريق ميول الأمراء التى تتسم بالشك وبالمحافظة، تحويل مهمته إلى شىء لا يمكن تتبعه. هذا الخليط القوى، الذى استطاع السيطرة على أدوات القوة والسلطة فى موطن الرجل، أو بالأحرى الإقليم الشمالى، هو الذى قاوم تعيين الرجل فى أول الأمر رئيسًا للوزراء؛ يضاف إلى ذلك أن هذا الخليط لم يحدث أن عارض وجهة نظر هؤلاء المراقبين التى مفادها أن سلطة باليوا لم تمتد إليهم. والواقع الأمر أن أبا بكر تافاوا باليوا عندما كان رئيسًا للوزراء لم يقم بأية جولة رسمية فى الإقليم الشمالى – كل ما فعله الرجل أنه زار كادونا، العاصمة، للتعبير عن الطاعة والولاء، وتلقى تعليمات من أحمد بللو، وربما أيضًا لزيارة مسقط رأسه فى باوتشي.

بعض آخر من المراقبين الجنوبيين يميزون تمييزًا واضحًا بين الصورة الذهنية الشعبية الخارجية للمستشار السياسى الرئيسى، وطبيعة الرجل الإنسانية أو بالأحرى طبيعته الخاصة جدًا. وهذا هو الرئيس سيمون أديبو Simeon Adebo فى سيرته الذاتية، يلفت الانتباه إلى الطابع "المتواضع للمستشار السياسى الرئيسى فى بعض المواقف"(١).

المقال الذى كتبه نيسلون أوتّاه، فى جريدة "الطبل" فى شهر يوليو من عام ١٩٦٥، بعنوان "بللو – الرجل الذى وراء الأسطورة"، يثير زوبعة من الاحتجاج فى الشمال، ونجد إبراهيم إمام – (الزعيم السابق للمعارضة فى الشمال) – يكتب ردًا مستفيضًا على ذلك المقال، يسلط فيه الأضواء على بعض مظاهر سوء الفهم الآخذة فى التزايد فى نيجيريا(٢).

---

(١) فيما يتصل بالاستقبال الذى جرى فى كادونا فى عام ١٩٦٢ نجد الرئيس أديبو يبدى الملاحظة التالية:
كما سبق أن أوضحت فى صفحة سابقة. كانت هناك بعض السياسات (والممارسات) التى كان يأتيها السير أحمد بللو (رحمه الله) هو وحكومة الإقليم الشمالى، ولم أكن أنا راضٍ عن تلك السياسات، ولكن علاقات الرجل الإنسانية كانت مختلفة تمامًا. وعلى الرغم من أن الرجل كان يتباهى بنفسه فى بعض الأحيان، وبالرغم أيضًا من إنه كان يسمح لنفسه فى بعض الأحيان بالكلام والتصرف بطريقة سلطوية إلى حد ما، فقد كان فى تصرفاته الخاصة متواضعًا بشكل مدهش ومخلصًا تمامًا. وهذا هو ما بدر من الرجل فى هذا الاستقبال. كل من رأوه فى حياته الحقيقية أو فى الصور وهو يتصرف كما لو كان ملكًا، لا يمكن أن يصدقوا صورة هذا الرجل وهو يقدم يد العون للناس، أو وهو يحمل الصينية بين يديه لخدمة ضيوفه فى ذلك الحفل من حفلات الاستقبال، عندما أدرك الرجل أن النادلين لم يكونوا كافين لخدمة ذلك العدد الكبير من الضيوف.
هناك شيء آخر يتعين علىّ تسجيله هنا وهو كرم المستشار السياسى هو ورفاقه. ونحن عندما وصلنا إلى الضيافة الحكومية، لى أنا وزوجتى، وجدنا طردين فى انتظارنا. كان هذان الطردان يحتويان على ملابس إفريقية من الطراز السائد فى الإقليم الشمالى، ثوب لزوجتى وثوب لى. هذان الثوبان جرى تفصيلهما حسب مقاسينا. وعرفت بعد ذلك أن زملائى الضيوف كلهم الذين جاءوا معى من إيبادان، حصل كل واحد منهم على هدايا مماثلة. (الرئيس سيمون أو. أديبو. سنواتنا التعيسة. ليجوس، ماكميلان نيجيريا، ١٩٨٤ ص ٢٤٩).

(٢) راجع المقال الذى كتبه الحاج إبراهيم إمام بعنوان "المستشار السياسى الرئيسى - رجل الأقدار فى نيجيريا"، فى جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٧ يوليو من عام ١٩٦٥ على الصفحة الرابعة. =

= ورد في جريدة الطبل بتاريخ يوليو من عام ١٩٦٥ مقال كتبه نيلسون أوتاه بعنوان "بللو.. الرجل خلف الأسطورة" هذا المقال استرعى انتباه عدد هائل من البشر في سائر أنحاء نيجيريا بشكل عام وفي الإقليم الشمالي بشكل خاص. وقد أثنى المحرر بطبيعة الحال على رئيس الوزراء، لكنه أورد الكثير في محاولته الخسيسة لكي يضفي على الرجل شيئًا من الخسة والنذالة عندما صوّره وهو في خارج البلاد على إنه إنسان يعيش في فردوس الأغبياء الذى له خواص وسمات فردوس دونكي شوت.

والإنسان عندما يقرأ مقال نيلسون أوتاه الغامض، قراءة نقدية وعندما يزن مزايا وعيوب المادة المنشورة فقرة بفقرة يتبين بنفسه وبسهولة ويسر أن المقال عبارة عن ممارسة صحافية تافهة من جانب المحرر يصف فيها المستشار السياسي الرئيسي بأنه رجل صوفي متدين وزعيم فيه الكثير من سمات كل من القيصر ونابليون وديجول الاستبدادية والشيطانية وهو يعلم حق العلم أن المستشار السياسي لم يكن مطلقًا مستبدًا أو ديكتاتورًا في حياته العامة.

وليس من العدل أيضًا، من جانب نيلسون أوتاه أن يقول: إن المستشار السياسي عندما يكون بصحبة الناس العاديين، يطيل النظر إليهم ويحملق فيهم بقدر معلوم من القلق والاحتقار كما لو كان إلها ينظر إلى نقيصة في خلقه. هذا لا ينطبق ولا يصدق على المستشار السياسي باعتباره رجلاً يؤمن بالله وبأخوة الجنس البشري.

يضاف إلى ذلك أن الملاحظات التهكمية التي أوردها المحرر عن الوزراء. وكبار المسئولين الحكوميين، والمفوضين المحليين، والسكرتيرين البرلمانيين وهم يخرجون من منزل رئيس الوزراء حاملين نعالهم في أيديهم. وهم يبتسمون كما لو كانوا أناسًا كانوا يعيشون في رحاب الله، كل ذلك لم يكن سوى قذف وقدح في حق ذكاء وعقلية قادتنا الشماليين.

وعلى الرغم من التقدير الكبير الذى يحظى به المستشار السياسي من قبل الوزراء وغيرهم على حد السواء فإن مسألة تشبيه المستشار السياسي بالإله يعد نوعًا من أنواع التجديف.

يكفينا هنا القول: إن مسألة خلع النعال، والتزام الأدب والتواضع في حضرة رجل عالي المقام، وزعيم ديني، وأمير ملكي أو حتى رئيس تقليدي (وهي كلها سمات مجتمعة في شخصية المستشار السياسي الرئيسي) هي إشارة من إشارات الاحترام والتقدير قديمة قدم الدهر ومتأصلة في الموروث الشمالي.

اسمحوا لي أن أسأل صديقي المحرر ما إذا كان يقول لقرائه إن الإيبو يخلعون قبعاتهم ويضعون أيديهم وراء ظهورهم في حضرة زعمائهم أو أولئك الذين يكنون لهم أكبر قدر من الاحترام والتبجيل؟ أو، ألا يركع اليوروباويون تمامًا عندما يقتربون أو يدنون من رؤساءهم obas؟ ثم، ألا تجثو السيدات الإنجليزيات، وألا يحنى كريمو الأخلاق رءوسهم بعد أن يخلعوا قبعاتهم إذا ما تصادف أن مرت عليهم الملكة، وذلك من باب الاحترام والتقدير؟ =

=ليس من الحقيقة فى شىء أن يقول المحرر إن المستشار السياسى يحتقر رفاقه من البشر من غير الشماليين الذين يصفهم المحرر بأنهم نمل الشمال الذى يحمل حبات القش لبناء الصرح التاريخى الدينى الذى يحلم به الرجل. وأنا على يقين أن المحرر لن ينجو بجلده أو يسلم من التحدى أو التفنيد والنقض الشديد إذا ما تجاسر، حتى ولو بطريقة عابرة، على وصف الشرقيين أو الغربيين "بالنمل" وعلى هذا النحو من الازدراء والاحتقار.

لكن. هل يجرؤ أن يفعل المحرر هذا الذى فعله منذ البداية؟ أكثر من ذلك. أن المحرر وهو يناقش نقائص المستشار السياسى راح يصر على أن تلك النقائص إنما هى فى الأساس. نتاج للحقيقة التى مفادها أن المستشار السياسى يسمح لنفسه أن تسيطر عليه طباع أسرته وثيقة الارتباط بالدين. وبالقيم الاجتماعية والثقافية الماضية. ألا يحدث أن يقوم زعماء العالم السياسيون الآخرون وهم يكتبون سيرهم الذاتية بالإشارة إلى أعمالهم المجيدة وأعمال أسلافهم الأمجاد إذا ما توفرت مثل هذه الأشياء التى تدعو إلى الفخر؟ الإجابة على مثل هذا السؤال لابد أن تكون بالإيجاب المؤكد. إذن لماذا تعرض المستشار السياسى وحده دون الآخرين، للهجوم؟

الاتهام الموجه إلى المستشار السياسى بأنه يخلط السياسة بالدين يتزايد إلى الحد الذى يكشف عن جهل نيلسون أوتاه بما يمثله الإسلام فى عقلنة ومنطقة حياة المسلم الاجتماعية فيما يتعلق بالسياسة. لكن موقف المستشار السياسى – الدينى. وبغض النظر عن محاولة ذلك النيلسون تشويه أو الإساءة إلى ذلك الموقف، يتفق تمامًا مع تعاليم الإسلام من منطلق أن السياسة والدين فى الإسلام لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض لسبب بسيط مفاده أن الإسلام ليس دينًا وحسب وإنما هو أيضًا أسلوب حياة.

ليس صحيحًا أيضًا أن المستشار السياسى بادر من ناحية الأطراف أو الأجزاء غير المسلمة من الاتحاد الفيدرالى إذا ما أخذنا بعين اعتبارنا الحقيقة التى مفادها أن ما يقرب من نصف عدد الوزراء فى مجلس الوزراء هم من غير المسلمين. وهذا يوضح أن مقال نيلسون لا يخلو من التحريض السياسى المتعمد من جانب هذا الرجل. وبخاصة عندما يوحى بأن المستشار السياسى يشطب من حسابه غير المسلمين فى الإقليم الشمالى مثلما فعل مع الجنوبيين.

وإذا ما ركزنا على كلام المحرر نجد أنه ينظر إلى المستشار السياسى باعتباره "أسقفًا باردًا كبيرًا مملكته السياسية – الدينية لا تنتمى إلى هذا العالم الذى نعيش فيه. وينظر إليه أيضًا باعتباره رجلاً تحركه فكرة واحدة. ألا وهى الدولة النيجيرية المسلمة العظيمة. والتى يبدو أن طريقه هو السبيل الوحيد المؤدى إلى إنشاء هذه الدولة – سبيل الله، وسبيل الإنسان. وسبيل العلم والسياسة. وسبيل الأيدولوجيات كلها".

من هذه الاقتباسات يمكن أن نستخلص بسهولة ويسر أن المستشار السياسى إذا ما عقد العزم على تحقيق هدف ما ، يكون هو معنيا به ، فإن الغاية تصبح عنده مبررة للوسيلة. وهو ما يبدو معارضا=

-لله، وغير إنسانى، أو بالأحرى خلوا من عناصر السياسة أو الأيدولوجيات. وتأسيسا على هذه المعطيات، يمكن القول أن المستشار السياسى فى تحقيقه لأهدافه يمكن أن يلجأ إلى أية طريقة يمكن أن تكون مناسبة له حتى وإن كانت هذه الوسيلة ضد الدين أو غير متحضرة أو همجية. حاشا لله! نحن يسعدنا أن نعرف أن المستشار السياسى ليس رجلا من هذا القبيل، لأن إيمان الرجل بالله ثابت ولا يمكن أن يتزعزع.

معلوم تاريخيا أن الفولانيين طوال فترة جهاد الشيخ عثمان بن فودى (يرحمه الله) كانوا قد وصلوا إلى جنوب إيبادان ، وصحيح أيضا أن المستشار السياسى من جانبه هو الآخر، على استعداد أن يحذو حذو أسلافه. لكن هل يعنى ذلك أن المستشار السياسى على وشك أن يشن "حربا مقدسة" على الجنوب، "لينغمس القرآن فى البحر" على حد تعبير المحرر الذى يريد للقراء أن يصدقوا ذلك؟ الأمر أكبر من هذا بكثير. وأنا عند هذه المرحلة يتعين على أن أُحذِّر وأنذر أن من الأفضل لنا تمهيد الطريق المؤدى إلى تحقيق وحده هذا البلد على وجه السرعة، إذا ما أردنا وقف إساءة تفسير أقوال المستشار السياسى من قبل أولئك الذين يطعنون فى سمعة الرجل، أو أولئك الذين تقف منافعهم الشخصية من وراء تصرفاتهم.

مسألة حديث المستشار السياسى عن الأعمال النبيلة والإنجازات التى قام بها أسلافه لا تعنى أن الرجل يعبد أشباحهم. المستشار السياسى بصفته مسلما خالصا، لا يعبد أحدا غير الله شريطة عدم تجريد كلمه "يعبد" من ظلال معناها السماوى. وأنا لا أسلم ولا تنطلى علىَّ تلك الآراء الواهية التى يسوقها نيلسون آوتاه ليوحى بها إلى أن المستشار السياسى يعانى من "مركب نقص" نظرا لأنه يتكلم دومًا عن منجزات أسلافه. ونجد نيسلون يتمادى أكثر من ذلك، ليقول إن المستشار السياسى طالما هو مصاب بمركب النقص هذا، فهو لا يمكن أن يتضح فى كراهيته لأسلافه.

مسألة تطلع المستشار السياسى إلى أن يصبح عظيمًا مثل أى أحد من أسلافه، لا علاقة لها بسياسته التى تتأثر إلى حد بعيد بسياسة حزبه. وإنها لمبالغة من جانب نيلسون إذا ما قال: إن المستشار السياسى يرى سلطنة سكتو أعظم بكثير مما يتوق إليه أو منصب رئيس الوزراء الذى يشغله حاليًا فى الإقليم الشمالى، وذلك على الرغم من أن منصب رئيس الوزراء يجمع بين القيادة الزمنية والقيادة الدينية للإقليم الشمالى.

هذا الرأى يرد عليه المستشار السياسى ردًا مقنعًا عدما يقول: أنا لا أظن أن رئاسة الوزارة فى الإقليم الشمالى أعلى من منصب سلطان سكتو. والسبب فى ذلك أن رئاسة الوزارة سياسية وتفتقر إلى التراث والهالة الروحية. منصب السلطان قائم على موروث عظيم وله هالة روحية تحيط به. لكن على الرغم من الاختلاف، فأنا أرى أنهما يكملان بعضهما البعض. وأنا أحترم منصب رئيس الوزراء مثلما احترم منصب السلطان.

والإنسان من خلال هذين المنصبين يمكن أن يسهم إسهامًا كبيرًا فى حياة شعبه وبلده. واقع الأمر أنى أجد أن منصب سلطان سكتو منصب طيب تمامًا مثل منصب رئيس وزراء الإقليم الشمالى من نيجيريا، إذا ما كتب الله على، أو قدر لى أن أشغل هذا المنصب. كلا المنصبين يعدان واجبًا يكلف به الإنسان.

في تلك الأثناء، نجد أن أولئك الذين كانوا على علاقة وثيقة بالمستشار السياسي، كانت لهم آراء متباينة تمامًا فيما يتعلق بشخصية أحمد بللو وعلاقته بالآخرين ـ واستنادًا إلى ما يقوله كاشيم إبراهيم نجد أن المستشار السياسي كان يتمتع بمرونة كبيرة – كان الرجل لا يتمنى حدوث أمور أو أحداث سيئة في البلاد. وقد وجهت للرجل خطابات تهديد طوال فترة طويلة من الزمن، الأمر الذي جعله يحس أن حياته اقتربت من نهايتها، ولكن ذلك كله لم يفت في عضد الرجل. فقد كان الرجل من المؤمنين بالقضاء والقدر، وكانت ثقته بالله عظيمة. كان بالوسع فعل شيء ما – لو قدر لريبادو أن يكون موجودًا لأمكن تطويق الأزمة منذ بدايتها. كان رئيس الوزراء بطيئًا في اتخاذ القرار. يضاف إلى ذلك أن الرجل كان طيب القلب ومسالمًا. كانت الطريقة التي لملم بها وحدة الشمال تثير الدهشة والعجب، على الرغم من أن أحدًا لم يكن يرى فيها، في ذلك الوقت، أي مثار للدهشة أو العجب. لم يكن المستشار السياسي يطمع في أن يكون سلطانًا ورئيسًا للوزراء[1].

استنادًا إلى ما قاله أبا جدُوم جانا Gana، نجد أن المستشار السياسي كان ينتقل من قوة إلى قوة في الفترة من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٥. كان الرجل يحظى بشعبية لدى البريطانيين، لكنه كانت بينه وبين الجنوب مشكلات كثيرة، فضلاً عن المشكلات التي كانت بينه وبين العناصر المتعلمة في الشمال. كانت تربط الرجل بالأمراء علاقة ودية – وكان مطمحه الأول يتمثل في الوصول إلى منصب سلطان سكتو Sakato – لكن إذا ما مس أمير من الأمراء مشاعر الرجل فإنه كان يجري التخلص منه. هذا يعني أن المستشار السياسي كان يود الإبقاء على العناصر كلها بعضها مع بعض[2]. ونقلاً عن أحد كبار الموظفين المدنيين في مدينة برنو، نجد أن المستشار السياسي يسهل جدًا الوصول إليه بصفته واحدًا من الناس. ومع ذلك كان اليوروباويون هم والإجباويون ينظرون إلى الشمال نظرة احتقار وازدراء، والسبب في ذلك هو ندرة التعليم الغربي في الشمال. كان الشمال يحتكر الجنوب

---

(١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٧ أغسطس من عام ١٩٨٤، في ميدوجوري.

(٢) مقابلة شخصية، بتاريخ ٨ أغسطس من عام ١٩٨٤، في ميدوجوري.

لأنه كان "بلا دين" وكان الشمال أيضا يرى أن الجنوب حظيظ لأنه اتصل بالغرب فى بداية الأمر، لكن ذلك الاتصال كان من منطلق مادى، وليس دون من منطلق دينى.

الإسلام أسلوب حياة. كان بوسع المستشار السياسى أن يصبح زعيما وطنيا لولا غطرسة أولولو Awolowo من ناحية وموقف الإجباويين المادى من الناحية الأخرى. لم يحاول المستشار السياسى مطلقًا إدخال المسيحيين فى دينٍ الإسلام. يضاف إلى ذلك أن وزراءه وكبار ضباطه كانوا من المسيحيين؛ وهم ديكو Dikko، وبوبا Buba، وأوهكيرى Ohikere، وأشيموجو. كان هم الرجل الأول هو الوثنيين. كان الرجل يرغب فى إحياء الإسلام، ولكنه عاش بين المسيحيين وعمل معهم بصورة وثيقة. كان الرجل يود أن يكسب الناس إلى جانب الإسلام، حتى يحظى برضا الله. كان الجميع متفقين على دخول الوثنيين فى الإسلام[١].

استنادًا إلى ما قاله ميتاما سول، نجد الرجل يقول إن السر وراء قوة المستشار السياسى هى ديمقراطية الرجل. هذا يعنى أن المستشار السياسى الرئيسى كان يسمح لمرءوسيه باتخاذ القرارات دون تدخل منه. كان الرجل يساند تلك القرارات ويؤيدها. هذا يعنى أيضا أن الرجل كان يحب الناس ويحترم المواهب. يضاف إلى ذلك أن الرجل كان يحترم نفسه[٢].

استنادا إلى أقوال كبار الموظفين المدنيين فى برنو، فى الفترة من ١٩٦٤ – ١٩٦٥، نجد أن المستشار السياسى كان يقرأ الأوراق الرسمية كلها، وكان حريصا على معرفة التفاصيل كلها. فى عام ١٩٦٥ نجد أن الأمور قد تدهورت. وأصبحت الضغوط أمرا لا يطاق. ويصاب الرجل بالمرض ويعيش على الفيتامينات. لقد أصيب الرجل بالإرهاق نتيجة العمل ساعات طويلة، وقلة الراحة، وعدم قيامه بأى نوع من أنواع الإجازات[٣].

---

(١) ميدوجورى، أغسطس من عام ١٩٨٤.

(٢) مقابلة شخصية فى ٢٧ يوليو من عام ١٩٨٤. فى كنو.

(٣) مقابلة شخصية فى شهر يونيو فى عام ١٩٨٣. فى كادونا.

استنادا إلى أقوال موسى بللو[١]، نجد أن المستشار السياسى كان مهموما بعملية كسب المعارضة الشمالية إلى جانبه فى مستهل فترة الاستقلال. ونجد أيضا أن موظفى الخدمة المدنية كانوا معارضين للرجل فى بداية الأمر، ولكن المستشار السياسى كان يهديهم الملابس ويهتم بهم. ووصل الأمر به إلى حد ضم تاركا إلى جانبه. وفى عام ١٩٦٤ نجد المستشار السياسى يؤسس لجنة لإعادة التحديد، وكانت تضم كلا من أمين كانو، وموسى بللو، وكانت مهمة هذه اللجنة تتمثل فى البحث فى مسألة المقاطعات، ويقوم بتقصى ودراسة الموضوعات المثارة من قبل حزب حركة شباب برنو وحزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد. كانت تلك محاولة فى اتجاه التغيير. كان الهدف الرئيسى لحزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال يستهدف أسلوب الإدارة فى السلطة المدنية (المحلية)، التى تعين على العاملين فيها خلع نعالهم. كان الرؤساء أوتوقراطيين الأمر الذى أدى إلى غياب الحرية. فى عام ١٩٦٤ شكل المستشار السياسى لجنة برئاسة إبراهيم دسوقى وسكرتارية موسى بللو، وكانت مهمتها تخفيف التوترات فى المنطقة. وأوصت اللجنة بعدم خلع الناس نعالهم فى حضرة السلطان التقليدية. كان المستشار السياسى يرغب فى إحداث تغييرات فى السلطة التقليدية، ولكنة كان بحاجة أيضا إلى السلطة والقوة، كما كانت لديه أيضا حكومة يتعين السيطرة عليها. كان الرجل بحاجة أيضا إلى حكام تقليديين. يضاف إلى ذلك أن المستشار السياسى الرئيسى كان حازما تماما فى مسألة عدم تقسيم الشمال[٢]، ووافق على ذلك الموظفون المدنيون كلهم. كان المستشار السياسى يمثل مجتمعا مكونا من أجزاء كثيرة.

الرمز الذى تسود الإقليم الشمالى وكان يرمز إلى المستشار السياسى، قبيل وفاة الرجل، بل وحتى بعد أن وافته المنية هو شجرة الجمجمى gamji. وشجرة الجمجمى هذه عبارة عن شجرة ضخمة تجذب إليها الطيور والحيوانات لتستظل

---

(١) مقابلة شخصية فى ٢٩ أغسطس من عام ١٩٨٣ فى كادونا.

(٢) المرجع السابق.

بظلها وتعشش فى فروعها، كما أن هذه الشجرة هى التى تحمى هذه الطيور والحيوانات من حرارة الشمس القاسية. "الجمجى" ولد حسَّان Gamji dan Hassan، "الحامى، ابن السلاطين"، ينظر الناس إليه على أنه حارس ضد قوى الهجوم التى تود تدمير قيم الماضى واستبدالها بمستقبل مجهول. هذه المهمة الرئيسية "إدخال الناس فى الإسلام" هى التى يود أن يضحى بحياته من أجلها.

٧ـ الزعامة الوطنية:

مانزال مسألة ما إذا كان أحمد بللو زعيمًا وطنيًا أم لا سؤالا بلا جواب. ترى، إلى أى مدى توحد هذا الرجل مع نيجيريا باعتبارها مجتمع القدر والمصير، وإلى أى مدى تنعكس هذه الرؤية فى المستقبل؟ وإلى أى مدى كان تزعمه القوى لقيم الشمال وثقافة الشمال ظاهرًا وبينا من بين كل هذا التنوع والتباين، أو بالأحرى فى وحدة نيجيريا متعددة الثقافات؟

بعض رفاق المستشار السياسى المقربين إليه يسألون هذا السؤال ويحاولون الرد عليه. يقول إبراهيم الدسوقى: إن المستشار السياسى دعّم الشمال، ثم ذهب بعد ذلك إلى ما هو أبعد إلى التدعيم، فقد عمد الرجل لتقوية المجتمع الوطنى، وإرساء روابط قوية على المستوى الدولى. وفى نهاية المطاف، قرر فيما بينه وبين نفسه تحقيق وضعية وطنية، ولكنه لم يتحرك عن قصد صوب المستوى الوطنى، لأنه لم يكن راضيًا بعد عن لحاق الشمال بالركب. كان الرجل مهمومًا لأنه إذا ما تَحرك على المستوى الوطنى (فى ليجوس) فإنه سوف يوافق على أشياء كثيرة. كان الرجل يرى سياسة الأشملة على أنها مجرد مرحلة أو خطوة على الطريق المؤدية إلى الوحدة الوطنية(١).

(١) مقابلة شخصية، مع إبراهيم دسوقي، بتاريخ ٩ مايو من عام ١٩٨٥، فى سكتو.

كان (محمد ميرا) أمير أرجونجو من الأفراد الثقات عند المستشار السياسى الرئيسى، الذى أبلغ ميرا بعد انتخابات عام ١٩٦٤ "إنهم إذا ما أرادوا الانفصال فلن نستطيع منعم من ذلك. ليس لدينا جيش كى يقاتلهم ويمنعهم من ذلك. لكننا لن نكون البادئين بالانفصال". هذا يشير أيضا إلى أن المستشار السياسى الرئيسى كان قد بدأ فى عقد تحالفات فى الجنوب[١].

هناك سكرتير سابق من سكرتيرى رئيس الوزراء يلخص وطنية المستشار السياسى على النحو التالى. كان المستشار السياسى يود تدعيم الشمال ودفع مساعديه إلى المستوى الوطنى. كانت مسألة ذهاب المستشار السياسى إلى ليجوس بحاجة إلى المزيد من الوقت. يضاف إلى ذلك، أن الرجل يمكن أن يحظى بالاحترام فى الشمال. كانت لدى المستشار السياسى بعض المخاوف أيضا من تقسيم البلاد. فى فترة ما قبل الاستقلال، كانت هناك بعض الملفات عن احتمال استعمال الموانئ النهرية الداخلية فى كل من بارو وجبًّا Baro Jabba. وقام المستشار السياسى بمناقشة هذا الأمر مع تافاوا باليوا. وعندما أصر (جعفر) أمير زاريا على حصول الشمال على نصف عدد المقاعد فى البرلمان، أو تقسيم البلاد، وهنا قامت شركة هولندية بعمل دراسة جدوى، حتى إذا ما حدث تقسيم للبلاد، يتمكن من الحصول على مينائى بارو وجبًّا، حتى يمكن استعمالهما فى إخلاء المنتوجات. لكن هذا الخيار لم يؤخذ قط مأخذ الجد. بعد الاستقلال، ومع حدوث أزمة عام ١٩٦٤، لم تكن مسألة تقسيم البلاد فى حسبان المستشار السياسى الرئيسى. زد على ذلك، أن الرجل كان على علم بالتهديدات الموجهة إلى حياته. كان الرجل يعلم أن هناك بعض المؤامرات التى كانت تحاك فى الجنوب لاستئصاله والتخلص منه. ومع ذلك كان الرجل مصرًا على مسألة الإبقاء على نيجيريا موحدة[٢].

استنادًا إلى ما يقوله يحيى مدواكى، وهو من إيلورين نجد أن:

---

(١) مقابلة شخصية، مع محمد ميرا. بتاريخ ٩ مايو من عام ١٩٨٥ فى أرجونجو.

(٢) مقابلة شخصية، مع ممان جيجا. فى اليوم العاشر من شهر مايو من عام ١٩٨٥، فى سُكتو.

كان المستشار السياسى وطنيًا وإقليميًا. كان يرغب فى أن تكون نيجيريا واحدة وموحدة. ولو لم يكن الرجل يود نيجيريا موحدة لتفتتت وتقسمت. بعد عام ١٩٦٤، كان المستشار السياسى مهتمًا بالأمور الوطنية. كان باليوا فى الجنوب، ولكن أهل ليجوس كانوا يصلون إلى كادونا بصفة منتظمة للنقاش.. بعد ذلك خبت جذوة اهتمام المستشار السياسى بالأمر كله (السياسة)، والسبب فى ذلك هو الأزمة التى نشبت فى الإقليم الغربى. من هنا بدأت الشكاوى تنهال على الرجل حول الجمعية العمومية الغربية. وكانت الأمة كلها تنتظر. وكان المستشار السياسى قد وصل حد التشبع. وكان الرجل على يقين أن أى حل يمكن أن يحدث فى الإقليم الغربى يمكن أن يؤثر على الأمة كلها[١].

استنادًا إلى أقوال أبو بكر توجَّار Tuggar، نجد أن إسهام المستشار السياسى فى نيجيريا كان عظيما. هذا يعنى أن هذا الإسهام وفر الكثير من سفك الدماء بانتهاجه لسياسة الأشملة. هذه السياسة قللت التوترات. كانت سياسة واقعية. هذا يعنى أن الاتحاد الفيدرالى ينبغى أن يظل اتحادًا فيدراليًا. كان المستشار السياسى مهمومًا بوحدة نيجيريا. كانت سياسة الأشملة مفيدة للشمال وللجنوب ومن ثم للبلد كله[٢].

ونحن عندما نتدبر الماضى استخلاصًا للعبر والدروس نجد أنه كانت هناك مواجهات فى فترة ما قبل الاستقلال، وبخاصة فى عام ١٩٥٣ وعام ١٩٥٧؛ وأن تلك المواجهات كانت بين الزعامة الشمالية والزعامة الجنوبية حول المسائل الدستورية، وأنه مع احتدام الحوار والجدل التزم أطرافه بمواقف قوية. وفى عام

---

(١) مقابلة شخصية مع يحيى. فى اليوم العشرين من شهر مايو من عام ١٩٨٥، فى إيلورين.

(٢) مقابلة شخصية، مع أبى بكر توجَّار، فى اليوم ٢٥ من شهر مايو من عام ١٩٨٥، فى كنو.

١٩٥٩ نجد أن الانتخابات التى أُجريت فى ذلك عام كانت تشكل نقطة تحول حرجة فى اعتراف الشمال بحاجته إلى عمل تحالفات مع أجزاء أخرى من الاتحاد الفيدرالى. ولم يحدث فى تلك المرحلة أن استشعر أحمد بللو أن هناك أى شىء يمكن أن يكون أهم من نيجيريا، من منطلق أن المجتمع النيجيرى هو المجتمع المصيرى. فى بعض الأحيان، كان الرجل ومستشاروه المقربون يتدبرون الخيارات الدفاعية فى حال إذا ما أغلقت كل المسارات المؤدية إلى البحر من قبل الآخر. وفى كل الأحوال، لم يكن الناس يفكرون فى مسألة انفصال الإقليم الشمالى عن نيجيريا الموحدة؛ يضاف إلى ذلك أن الخيارات الأخرى كانت بلا معنى اقتصادى أو سياسى.

مع مطلع الاستقلال نجد أن التزام أحمد بللو بنيجيريا الموحدة يتزايد، عندما بدأ يلمس نجاح سياساته الخاصة بتنمية المنطقة الداخلية، والنتائج التى ترتبت على تلك السياسات فى مسألة توفير خدمة مدنية فيدرالية متوازنة ونمط تنموى اقتصادى متوازن أيضًا. ومع ارتفاع صوت كادونا فى المجالس الوطنية، ومع علاج الإهمال الذى أصاب التعليم فى المراحل السابقة، لم يعد أمام الشمال أى شىء يمكن أن يجنيه من نيجيريا المضطربة أو المقسمة. وهنا نجد أن القدرة على إدارة سياسة "الأشملة" إيجابية الطابع، مع السيطرة فى الوقت ذاته على المبالغات التى ترتبت على السيطرة على أول موجة من موجات الدفق الاستقلالى، فى الوقت الذى كانت تنعكس فيه علاقات القوى والمكانة فى معظم الأحيان، نجد أن هذه القدرة كانت ترجع بدرجة كبيرة إلى النظام الذى تمكن أحمد بللو من فرضه أثناء فترة ولايته. يضاف إلى ذلك أن التحرك الذى جرى خلال عام ١٩٦٤ لدعم وتقوية التحالف الوطنى قبل إجراء الانتخابات يعد اعترافًا واضحًا بمدى الحاجة إلى تنظيم وطنى، كان واضحًا وبينا على جانبى التحالفين الوطنيين الرئيسيين. بعد انتخابات عام ١٩٦٤، راح أحمد بللو يمدد نفسه أكثر وأكثر داخل الإطار الوطنى، بدلاً من الانسحاب إلى قاعدة إقليمية أكثر أمنًا. تحقيق ذلك التمدد عن طريق التركيز على كل من القاعدة الأخلاقية والقاعدة الدينية فى الوحدة النيجيرية (أى المسلم

والمسيحى) يجب علينا ألا نفصلها عن عقيدة الرجل الراسخة التى يرى نيجيريا من خلالها كمجتمع جنينى يمكن بناؤه من خلال "العمل والعبادة".

كان أحمد بللو وطنيا "مختلفًا" عن سائر الوطنيين. فقد كان الرجل فيدراليًا. وكان يرى فى الفيدرالية المفتاح إلى اتحادات على نطاق كبير، فى إفريقيا وفى أماكن أخرى. مع مطلع الاستقلال كانت المركزية تغلب على سائر أنحاء إفريقيا، باعتبار أن المركزية وسيلة من وسائل بناء الأمة. ولكن النتائج كانت أقل بكثير من الآمال. كانت تجربة خلافة سكتو ترمى إلى خلق مجتمع كبير الحجم وشديد التعقيد. وقد استطاعت خلافة سكتو تحقيق ذلك عن طريق لا مركزية المسئولية المحلية واتخاذ القرار، مع الحفاظ فى الوقت نفسه على جوهر القيم التى أعطت المجتمع ترابطه وانسجامه. هذا يعنى أن "الأمة" أو بالأحرى المجتمع لم يكن بحاجة إلى المركزية المفرطة. هذا يعنى أيضًا أن الفيدرالية التى تقوم على أساس من مبدأ "المدن – الولايات" أو نظم الحكم تسمح بالتباين الإقليمى والتباين المحلى، فى إطار الوحدة الأكبر.

الزعامة عنصر مهم فى المحافظة على منظومة كبيرة الحجم فى ظل الوحدة والتنوع. هذا يعنى أن الزعامة أمر مطلوب فى التفاوض على شروط الفيدرالية وخلط القوى وموازنتها وإلا أدى ذلك إلى تمزيق المجتمع. من هنا كان أحمد بللو فيدراليًا ووطنيًا. لم يكن الرجل يرى بديلا حقيقيا للدولة النيجيرية، ولذلك كان الرجل يبحث عن طرق لإنجاح وتحقيق ذلك الذى كان يصبو إليه. ولذلك نجد أن الشكل الفيدرالى الخاص الذى تبناه أحمد بللو كان نتاجًا لأحداث تاريخية. هذا يعنى أن مبادئ الفيدرالية، التى سبق إرساء أسسها فى زمن الخلافة، كانت مبادئ مرنة ومتأصلة فى الخبرة والتجربة الوطنية الأصلية. من هنا راح أحمد بللو ينسج على غرار الخبرات المتوفرة لديه، محاولاً ابتكار الوسائل التى تمكن من المحافظة على المنظومات كبيرة الحجم مع بعضها البعض، مع المحافظة أيضًا على عملها بطريقة مرضية. ومثلما حدث فى جوانب كثيرة من حياة الرجل، راح ينظر إلى

الماضى وإلى المستقبل، وحاول أن يجعلهما جديران ببعضهما. وراح الرجل يحافظ على أفضل ما فى الماضى، ويتقدم بجرأة وشجاعة نحو المستقبل من منطلق رؤية واضحة. فى الإطار الوطنى نجد أحمد بللو ثابت المواقف وهو يقول: "لعلنا لا ننسى اختلافاتنا. ولعلنا نفهم هذه الاختلافات". وإذا ما فعلنا ذلك "فسوف نبنى الوحدة ونقيمها فى بلدنا".

هناك جدل دائر بين كثير من الزعماء المعاصرين أصحاب الفكر، مفاده أنه لولا اغتيال أحمد بللو لما قامت الحرب الأهلية النيجيرية. هذا لا يعنى أنه لم يكن هناك خط يربط بين عملية الاغتيال والحرب الأهلية. وهنا يجب ألا يغيب عنا التأثير الذى نتج من اغتيال زعيم من الزعماء النيجيريين. وهنا يجب أن نؤكد أيضًا أنه فى وقت الأزمات فإن الزعامة القوية، الملتزمة برفاه المجتمع كله، والقادرة على فرض النظام داخل مجتمع من المجتمعات الفرعية الكبيرة، تكون هى الأقدر على احتواء المواقف التى تكون من هذا القبيل. وهناك جدل يدور حول عدم سماح أحمد بللو بممارسة الانتقام ضد أى مجتمع من مجتمعات الشمال. وعلى النقيض من كل الفرضيات التاريخية المضادة، أصبح من الواضح فى شهر يناير من عام ١٩٦٦، أن أحمد بللو كان لديه كل الأسباب التى جعلته يرغب بشدة فى "المحافظة على وحدة نيجيريا".

القسم الرابع

الأزمة وإعادة البناء

الفصل التاسع عشر

الوفاة ورد الفعل

١ـ سكتو والمدينة (المنورة):

كان محددًا للمستشار السياسى السفر إلى المملكة العربية السعودية فى الفترة من ٣ إلى ١١ يناير من عام ١٩٦٦ لأداء عمرة. ومن باب الاستعداد لأداء تلك العمرة رتب الرجل للقيام بزيارة شخصية إلى سكتو فى أواخر شهر ديسمبر لوداع الناس والسلام عليهم. وقد أدى استمرار جو الأزمة على المستوى الوطنى، وتصاعد العنف فى الإقليم الغربى إلى جعل المستشار السياسى الرئيسى رمزا وهدفا للشتم والسب والتهديد، ولكنه كان أيضا رمزا لقيم وآمال وتطلعات الشمال، وهو ما يعزز من موقف الرجل الشخصى ويسمو به. يضاف إلى ذلك أن إيمان الرجل القوى بالله وبالقدر لم يعمِ عينى هذا الرجل عن الأخطار الحقيقية التى كانت تواجهه. وجاء تأثير ذلك على الرجل فى شكل تصميم من جانبه على مواصلة السير فى مسارات العمل التى حددها لنفسه من قبل، لكنه فى ذات الوقت بدأ تنظيم حياته الروحية. ويبدو أن الرجل كان يؤمن أن الطريق الذى يلقى الإنسان ربه عليه مهم تمامًا مثل ذلك الطريق الذى يسلكه أثناء حياته. يضاف إلى ذلك أن الكثيرين من أصدقائه المقربين كانوا يعرفون أن الرجل كان يستشعر حدوث مكروه غامض، أو إن شئت فقل: كان الرجل يستشعر نوعا من الانسحاب من الهموم والمشاغل الدنيوية. شهادة رفاق الرجل المقربين فى كل من سكتو والمملكة العربية السعودية ترسم صورة لأحمد بللو وقد استسلم "لقدره"، دون أن يبذل أى جهد على الإطلاق فى اتجاه اتخاذ الاحتياطات الأمنية التى كان يمكن أن تقيه شر تلك الأزمة.

كانت هناك حاشية كبيرة ترافق المستشار السياسى فى زيارته لكل من سكتو ورباح فى أواخر ديسمبر من عام ١٩٦٥. ومن سكتو يواصل المستشار مسيرته ومعه رفاقه إلى ورنو Wurno لوداع الأهل والأقارب والناس أجمعين. ويصل على عقيل بصورة مفاجئة فى طائرة صغيرة من طراز بايبر Piper (الخطوط الجوية الشمالية) ويلتقى المستشار السياسى وحده.

ويستدعى المستشار السياسى الوزراء كلهم، ويقول لهم: "هل سمعتم الطائرة؟ قال على عقيل إن الأمن ينصح بالتخلى عن رحلة التوديع هذه والاتجاه إلى كادونا على الفور. هناك كلام بأننا جميعا سوف يجرى التربص بنا وقتلنا جميعا.. وأنا لن ألغى رحلتى". ويعارضه الوزراء ولكن الرجل يصر على موقفه. ويواصلون رحلتهم إلى كل من أرجونجو وكبِّى. ولم يحدث أى شىء لهم. كان الجميع يعلمون أن الأمن لديه شىء عن أمر يجرى تدبيره فى الخفاء، ولكن الأمن لم يكن يعرف أولئك الذين يحيكون تلك المؤامرة ولا موعد تنفيذها. كان المستشار السياسى يودع الأهل والناس وداعا حقيقيا فى كل من ورنو ورباح. يتذكر واحد من أولئك الذين رافقوا الرجل فى هذه الرحلة حادثا وقع فى ورنو، أمام قبر أبو بكر عتيق (جد المستشار السياسى). كانت هناك مساحة صغيرة عند نهاية القبر، وهنا أشار إليها المستشار السياسى بإصبعه ثم قال للمحيطين به: "أرجوكم، أن تدفنونى هنا.. أسدوا إلىَّ هذا الجميل والمعروف"(١).

تزايد هذا الإحساس الغامض بالموت لدى أحمد بللو، بشكل متزايد وملحوظ فى عام ١٩٦٥. كان زوار المستشار السياسى، إذا ما بقوا معه مدة نصف ساعة أو ما يزيد على ذلك، يلاحظون أن رئيس الوزراء يدخل فى نوبة من نوبات الشرود الذهنى أثناء تحدثهم معه، أو أنه كان يدخل فيما يشبه النوم، كان الرجل يحملق فى واحد من الناس دون أن يستمع إلى ما يقول. "كانت أفكاره وذهنه كلها فى العالم الآخر". كان الرجل وهو يتناول طعام الإفطار، أو الغداء، أو العشاء يستمع إلى تسجيلات لأغانى الموت المكتوبة بلغة الهوسا، وبخاصة تلك الأغانى التى ألفها معلم فذ من جواندو (إبراهيم الجواندى). وعندما كان أحد من المحيطين به يشكو من استحواذ فكرة الموت على ذهنه، كان المستشار السياسى يقول له: "هذا لتذكيرنا بأننا قد نموت اليوم أو غدا". فى إحدى المرات كان إبراهيم بيو يتحدث وقال له رئيس الوزراء "إذا ما توفى رئيس الوزراء غدا، فلن يكون أحد منكم هنا". كانت المسجلات والتسجيلات الخاصة بأغانى الموت تستمر مدة ساعة

---

(١) مقابلة شخصية مع عيسى كيتا فى ٢٦ نوفمبر من عام ١٩٨٤، فى كادونا.

أو ساعتين. كانت تلك الأغنيات تناقش تفاصيل النحو الذى يجب أن يموت عليه المسلم. "إذا كان عملك طيبا فسوف يحدث ذلك. وإذا كان عملك سيئا فسوف يحدث ذلك. كان رئيس الوزراء محبا لذلك"(١).

هناك رواية أخرى تتعلق بتسلم المستشار السياسى لبريده عندما كان فى كنو، فى طريقه لأداء العمرة، واحتواء هذا البريد على رسالة مجهولة مكتوبة بإنجليزية غير سليمة. حسبوا أن هذه الرسالة كتبها واحد من الإجباويين وفحواها "لقد أعددنا العدة لقتلك أنت يا رئيس الوزراء.. إلخ". وجرى تسليم هذه الرسالة للمفوض المحلى (ساركن موساوا) هو ومحمد نصير. قال ساركن موساوا: "هذا كلام فارغ". وقال المستشار السياسى الرئيسى: "لا، ربما كان واحدا من أولئك الذين يودون لنا طول العمر... سلموا الرسالة للسكرتير الخاص ليسلمها إلى الأمن. لم يفعل أحد أى شيء. فقد كان الأمن مسترخيا"(٢).

كان من بين أولئك الذين ودعوا أحمد بللو فى مطار كنو أشخاص عدة. والجميع يتذكرون مسحة الحزن والتوجس بالشر التى كانت تتملك الرجل. فسر البعض مسحة الحزن وذلك التوجس بأنه ناتج عن اعتلال صحة المستشار السياسى. بعض آخر كان يرى فى ذلك نذير شؤم. لم يطلب المستشار السياسى زيادة فى دعاء العلماء له. وكان علماء الاستخارة قد أبلغوا الرجل من زمن بعيد أنه لن يعيش أطول من العمر الذى عاشه محمد بللو. ويبدو أن القدر والمصير كانا متزامنين فى آن واحد.

كان يرافق المستشار السياسى فى رحلة العمرة حوالى تسعة عشر رجلا، من بينهم سلطان سكتو، وأمير جواندو، وأمير كاتسنا، وأمير إيلورين، وأمير أرجونجو(٣)، وأمير بدا السابق، وأيضا أمير ياورى Yauri، إضافة إلى وزراء

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) يؤكد محمد ميرا على الحالة النفسية العامة للمستشار السياسى الرئيسى أثناء العمرة. "تغير الرجل تماما، إذ أصبح شديد التدين، وكان يداوم على القراءة فى كتاب من كتب محمد بللو (مترجم إلى الإنجليزية من لغة الهوسا). عن طريقة ممارسة الحكام للحكم". (مقابلة شخصية بتاريخ ٩ مايو من عام ١٩٨٥. فى أرجونجو).

عديدين، منهم ممان نصير، ومحمد بشار، وساركن ماسكا وعيسى كيتا. يستعيد عيسى كيتا ذكريات بعض الأحداث التى وقعت فى المدينة (المنورة) أثناء أداء العمرة، الأمر الذى يعكس الحالة النفسية التى كان عليها المستشار السياسى فى ذلك الوقت. فى الليلة السابقة لرحيل الوفد عن المدينة (المنورة) جرى جمع الناس كلهم فى منزل المستشار السياسى، الذى اقترح عليهم أن يتركوه يتوفى فى المدينة. وأغرورقت عينا الرجل بالدموع[1].

يقول عيسى كيتا:

حدث فى تلك الليلة حادث لا يصدق. وكانت مسألة السماح بالدخول إلى مسجد النبى ﷺ وإلى قبره الشريف بمثابة الامتياز الخاص والتشريف الكبير. كان أمير المدينة المنورة قد رتب تلك الزيارة للمستشار السياسى الرئيسى. كان من عادتنا الاستيقاظ عند الساعة الخامسة صباحًا، لأداء الصلاة، لكن فى تلك المرة استيقظنا عند الساعة الثانية صباحا. وفتحت أبواب المسجد، واكتشفنا أن حامل مفاتيح القبر كان قد ذهب إلى مكة لأداء العمرة. وانزعج رئيس الوزراء، وتملكته حاله نفسيه سيئة. وكان الرجل يناجى نفسه قائلا: "إذن، سوف أرحل دون السلام على النبى ﷺ". وجرى بعد ذلك العثور على المفتاح. وبعد ذلك بحوالى ساعة من الزمن، سمعنا طرقا على الباب ودخل واحد من الشرطة ليقول لنا إن المفتاح فى الطريق إلينا: "هل لكم أن تطلبوا من رئيس الوزراء الاستعداد؟" ذهبت إلى غرفة المستشار السياسى ووجدته مستعدا تماما، وقد وضع عمامته على رأسه، جالسا على مقعد صغير. قال: "أنا لن أنام". قلت، لقد وصل المفتاح. قال: الحمد لله.

---

(١) عيسى كيتا المرجع السابق.

أيقظت الناس كلهم وجرى فتح القبر وراح المستشار السياسى يصلى ويكثر من الصلاة. كان المستشار السياسى سعيدا جدًا. ترى بماذا كان المستشار السياسى يهمهم؟ "كيف أموت دون توديع رسول الله والسلام عليه؟" عدنا إلى مساكننا وعند الساعة الخامسة صباحًا نزلنا لأداء صلاة الفجر. وتجولنا فى أنحاء المسجد (المدنى) ثم اتجهنا بعدها إلى المطار[١].

استنادا إلى موافقة الجميع، فإن المستشار السياسى لم يكن يود الاستمرار فى منصب رئيس الوزراء، وكان يود العودة إلى ورنو ليعيش فيها. فى مستهل فترة الاستقلال كان المستشار السياسى قد قال إنه سوف يبتعد عن السياسة، ولكن راحت الوفود تتردد عليه الوفد بعد الآخر لتطلب منه البقاء فى منصبه. كان المستشار السياسى مصرًا على رأيه ولكن رد الفعل غلبه على أمره. وقد أصيب الناس بالخرس والبكم بعد وفاته[٢].

٢ـ العودة إلى كادونا:

يعود المستشار السياسى هو وحاشيته إلى كنو فى يوم الثلاثاء الموافق لليوم الحادى عشر من شهر يناير، ويتجهون مباشرة إلى كادونا لاستئناف مهامهم المعتادة. كان على مكمان بدا قائما بعمل رئيس الوزراء أثناء تغيب المستشار السياسى. وتستمر حالة المستشار السياسى النفسية فى الفترة من ١١ إلى ١٤ يناير على شكل انعكاس لتوقع شر منتظر، توقعه لقدر مقدور[٣]. وتتفاقم الأزمة الوطنية

---

(١) المرجع السابق.

(٢) الشيخ شاجارى، مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٦ ديسمبر من عام ١٩٨٣، فى أبوجا.

(٣) للمزيد عن هذه الفترة راجع موفيت Muffett، دى. جى. إم فى كتابة المعنون " فلنقل الحقيقة: انقلابات عام ١٩٦٦"، زاريا، شركة هودا هودا للنشر، ١٩٨٢، ص ١٦.

وتصل إلى ليجوس، حيث ينعقد مؤتمر رؤساء وزراء الكومنولث، الأمر الذى استرعى انتباه أبى بكر تافاوا باليوا. والمعتقد أن رئيس الوزراء البريطانى هارولد ولسون، كان لديه معلومات استخباراتيه عن احتمال حدوث انقلاب، ويقوم بإبلاغ هذه الأخبار إلى أبى بكر تافاوا باليوا، الذى ينقل هذه الأخبار إلى المستشار السياسى. كان وزير الدفاع إينوا وادا، خارج البلاد فى ذلك الوقت. ولم يقيم رئيس الوزراء الشائعات التى تدور عن احتمال حدوث انقلاب فى نيجيريا تقييمًا صحيحًا. والسبب فى ذلك أن المستشار السياسى رجل قدرى. أما شيف أكنتولا، رئيس وزراء الإقليم الغربى فكان على يقين من حدوث انقلاب، ولذلك نجده يطير إلى كادونا فى يوم الجمعة الموافق لليوم الرابع عشر من شهر فبراير.

استنادا إلى مصادر كثيرة، نجد أن أكنتولا كان يريد من المستشار السياسى الرئيسى هو وآخرين الذهاب إلى جمهورية النيجر للإعداد لانقلاب مضاد. وهنا قرر أكنتولا الطيران إلى كادونا وكان محددا له أن يصلها عند الساعة الثانية عشر ظهرا. ولكن الرجل يصل عند الساعة الواحدة والنصف. كان الرجل وحيدا ولم يكن معه سوى مراسله. كان المستشار السياسى الرئيسى قد ذهب إلى المسجد، ويخرج م. و. يوسف هو وأوبكبا للقاء أكنتولا فى المطار. وفى مجلس الولاية نجد السفير اليوغسلافى هناك، فى انتظار توديع المستشار السياسى. وهنا يطلب أكنتولا حضور المستشار السياسى على وجه السرعة. ويلتقى المستشار السياسى السفير اليوغسلافى، ويتطرق الحديث إلى الانقلاب المنتظر أو المحتمل، نظرا لان السفير يقول إن البريطانيين بدءوا يجلبون قوات عن طريق البحر. فى ذلك الوقت لم يكن السواد الأعظم من الناس فى كادونا يفكرون فى احتمال وقوع انقلاب، على الرغم من أن فكرة محاولات الاغتيال تعد قسما واضحا من أقسام هذه الطوارئ، إضافة إلى أن هذه الفكرة عززت من معنى القدر فى نفس المستشار السياسى. ويهدى المستشار السياسى السفير اليوغسلافى زيًا وطنيًا، وثوبا وطنيا ونسخة من كتاب "سيرتى الذاتية"(١).

---

(١) مقابلة شخصية. مع محمود عطا، بتاريخ ٢٦ يناير من عام ١٩٨٥، فى كادونا.

كان مكمان بدا قد قام بإجازة، ولكنه طلب منه العودة للاجتماع إلى الوزراء، والمستشار السياسى، وأكنتولا، وقد انعقد ذلك الاجتماع عند الساعة الثانية والنصف واستمر حتى الساعة الخامسة والنصف من عصر يوم الجمعة، فى منزل المستشار السياسى. ودارت مناقشات حامية مع الوزراء. كان أكنتولا يعرف بعض أفراد القوات المسلحة، ويقول إنه على دراية بخطط الانقلاب. ونقلا عن عيسى كيتا، نجد أكنتولا يحاور المستشار السياسى قائلا: "إذا لم يتدخل رئيس الوزراء فى شئون القوات فذلك يعنى أننا سنموت جميعا. هؤلاء الناس يشنون حربا، ونحن أيضا نشن حربا مضادة. لقد قتلنا منهم ٣٠٠ رجلا خلال الساعات الثمانية والأربعين الماضية، ونحن لا نعرف عدد أولئك الذين قتلوا بأيديهم". وهنا يقول الوزير الأول، "نعم، سوف أتحدث إلى رئيس الوزراء الليلة وسوف تلمسون تغييرا خلال اليومين أو الثلاثة أيام القادمة"[١].

ونظرا لعدم وجود تسهيلات هبوط ليلى فى مطار كادونا، نجد أكنتولا يغادر إلى إيبادان عند الساعة السادسة مساء ويقول: "سأعود إلى إيبادان لألقى حتفى هناك. وأنا لا أود للمستشار السياسى أن يموت فى حين أحيا أنا". هناك معركة حقيقية دائرة فى إيبادان[٢].

ويجرى فى كادونا اجتماع أمنى مع سام أدميوليجون Ademulegun، قائد اللواء الأول المسئول عن كل قوات شمالى نيجيريا، بما فى ذلك الكتائب الموجودة فى كادونا، والكتيبة الموجودة فى كنو بالإضافة إلى الوحدات الموجودة فى زاريا وبنيو. وهنا نجد أدميوليجون يقول فى ذلك الاجتماع: "لا يمكن أن يحدث أى شىء، إذ يتعين عليهم إن يقتلونى أنا فى البداية"[٣].

---

(١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٦ نوفمبر من عام ١٩٨٤، فى كادونا.

(٢) محمود عطا، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق.

يخرج المستشار السياسى بعد ذلك لممارسة لعبة الخماسيات مع محمد لاداان (ولد إيان رازَو) وعيسى كيتا[١]. ومع غروب الشمس يفطرون بتناول وجبة من الطعام.

ويصل الجمع كله إلى منزل المستشار السياسى فى الفترة ما بين الساعة الثامنة والساعة العاشرة مساء، ومن ضمنه سام أدميوليجون. ويبقى البعض منهم فى منزل المستشار السياسى إلى منتصف الليل. وتكلم الشيخ شاجارى مع المستشار السياسى عند منتصف الليل من ليجوس، وفى هذا الوقت نفسه كان أهمان Ahman باتيجى قد تكلم مع جالديمان Galadiman بدا (إبراهيم تاكو) فى وزارة الدفاع (فى ليجوس)، مستخدما لغة النيوبى Nupe وسيطا للتواصل. كان رئيس الوزراء قد وافق على عمل شيء ما: "عملية بلا رحمة". ولكن كان الأوان قد فات. وترك محمود عطا منزل المستشار السياسى عند منتصف الليل تقريبا. كانت رقية، شقيقه محمود عطا، قد مررت له رسالة من قبل، ليقوم هو بتوصيلها إلى سكرتير رئيس الوزراء، توضح له بعض المحادثات والحوارات التى استمعت إليها فى لندن وتدور حول تنفيذ خطط للانقلاب. الواضح أن هذه الرسالة لم تصل إلى أيدى المستشار السياسى، وإذا كانت قد وصلته فقد عززت لديه مسألة القضاء والقدر[٢].

ثمة رواية أخرى يرويها الطبيب إيه. آى. عطا، طبيب المستشار السياسى الخاص. ففى مساء اليوم الرابع عشر من شهر يناير جاء سام أدميوليجون للقاء الطبيب عطا، صديقه الحميم، وقال: "كنت أحاول التحدث إلى المستشار السياسى كى أجعله يتفهم خطورة الموقف، ولكنه لم يدرك ذلك الذى كنت أصبو إليه". ويطلب أدميوليجون من الطبيب عطا أن يجعله يتحدث إلى المستشار السياسى، لأنه يرى أن الخدمة المدنية غير قادرة على التعامل مع الموقف. يقول: "نحن

---

(١) نقلا عن موفيت فى المرجع السابق، ركب المستشار السياسى سيارة وراح يتجول فى أنحاء كادونا بصحبة كل من أبو بكر كوكو وجيدادو إدريس.

(٢) مقابلة شخصية، مع محمود عطا، فى ٢٦ يناير من عام ١٩٨٥؛ فى كادونا؛ رقية عطا، ٣٠ مايو ١٩٨٥. فى ليجوس.

نعرف الأولاد المسئولين عن ذلك. أعطنا الإذن وسوف نسحقهم. سيصل الأمر إلى حد الانقلاب. وسيكون ذلك أمرا خطيرا. أنت تعلم أنك وأنا سوف نضيع فى مثل هذا الهياج. كان سام أدميوليجون يود من المستشار السياسى الرئيسى الاتصال بقادة الجيش فى ليجوس للقضاء على أولئك المتآمرين. ويواصل الطبيب جهوده فيصل إلى منزل المستشار السياسى الرئيسى، ويناقش الأمر مع المستشار السياسى الرئيسى الذى "لم يكن مهتما بالموضوع". ويعود الدكتور عطا إلى بيته ويلتقى أدميوليجون عند الساعة الحادية عشرة مساء، ويقول: "المستشار السياسى لن يفعل أى شىء". ويرد عليه أدميوليجون "الأرجح أنى لن أبقى على قيد الحياة، وأنت أيضا لن تبقى على قيد الحياة، (يضحك الرجل) الفارق بيننا هو أنى سوف سأخلف ورائى دمارا وخزيا عندما أرحل"[١].

٢ـ الموت يداهم الرجل أثناء الليل:

يبدأ الهجوم على منزل المستشار السياسى فى الساعات الأولى من اليوم الخامس عشر من شهر يناير. وعلى الرغم من وجود شىء من الارتباك بشأن التفاصيل، فإن روايات شهود العيان التى وردت على ألسنة الخدم وأناس آخرين[٢]، والتى وردت أيضا فى كتب السيرة[٣] ترسم صورة معقولة للحقائق الرئيسية، على الرغم من التفسيرات المتباينة تباينا كبيرا فى مسألة التفاصيل.

---

(١) مقابلة شخصية مع الطبيب ليه. آى. عطا بتاريخ ١ سبتمبر من عام ١٩٨٣، فى كادونا.

(٢) يبدو أن هناك اتفاقا عاما بين أولئك الذين كانوا يعرفون المستشار السياسى معرفة جيدة إلى حد أن ما رواه الخدم، وأناس آخرون، إذا ما جَمعناه إلى بعضه وسجلناه مثلما فعل موفيت فى المرجع الذى سبق الإشارة إليه يصبح شيئا دقيقا ومعقولا. ونجد الرواية التى روتها الخادمة سلامة، ملحقه بالكتاب الذى ألفه موفيت.

(٣) هناك روايات كثيرة وردت على لسان أولئك الذين قاموا بالانقلاب. وسوف نناقش تلك الروايات فى موضع أخر. راجع، على سبيل المثال كتاب جيبولاى Gbuie بن Ben المعنون الخمسة الكبار فى نيجيريا: انقلاب الخامس عشر من يناير من عام ١٩٦٦، أولا الرواية الداخلية. ناشرى أونتيشا الأفارقة التربويين (نيجيريا)، ١٩٨١. وراجع أيضا أديمويجا Ademoyega أدوال Adewale فى كتابه المعنون. لماذا ضرَبنا: قصة أول انقلاب نيجيرى، إيبادان. إخوان إيفانز (الناشرون النيجيريون)، عام ١٩٨١.

نقلا عما قالته سلاَّمة[1]، كان كل شيء داخل المنزل تلتهمه النار، وعمت الفوضى والارتباك سائر أنحاء المنزل. كان المستشار السياسى جالسا يُسَبِّح باستعمال مسبحته. كان الرجل جالسا مع زوجته الكبيرة (حفصة)، ومعها الزوجتان الأخريان، إضافة إلى سلاَّمة الخادمة، كانوا قد انتقلوا جميعا إلى المنطقة المكشوفة من المنزل. وصل أحد العسكر [نيزيوجو] Nzeogwu وفى يده مصباح وحاول التعرف على المستشار السياسى. ووقف المستشار السياسى، وفتح الجندى عليه النار. وفتح الجندى النار على الزوجة الكبيرة. كان المستشار السياسى ما يزال واقفا. احتضنت سلاَّمة المستشار السياسى، وغرقت فى دمه. لم تصب الزوجتان الأخريان بسوء. مضت ساعة بين إطلاق النار على المستشار السياسى وصعود روحه إلى بارئها[2].

---

(١) موفيت، مرجع سابق.

(٢) استنادا إلى أقوال عيسى كيتا، نجد أن رواية شهود العيان التى وردت على لسانه صادقة تماما". توفيت سلاُمة فى عام ١٩٤٧ تقريبا. ولكنها كانت معروفة لنا جميعا. سيَّاف المستشار السياسى المدعو زاورمى توفى هو أيضا فى ذلك الهجوم، لكنه ضرب واحدا من النزيوجو Nzeogwu بسيفه ضربة لابد أن تكون قد أودت بحياته. وجرى قتل اثنين من النزيوجويين الثلاثة. قالت زوجة المستشار السياسى الكبيرة، حفصة، والتى ماتت معه، قالت للجنود النزيوجويين: "افتحوا النار على أنا أولا" واحتضنت المستشار السياسى عندما بدءوا فى فتح النار. وانتشر الجنود فى سائر أنحاء المنزل، لقد رأت سلامة كل ذلك. كان الجنود يسألون: "أين المستشار السياسى الرئيسى؟" رفع المستشار السياسى يده وقال: "ها أنا ذا" وفتحوا عليه نيرانهم. ثم تركوا جثة المستشار السياسى بعد ذلك" (مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٦ شهر نوفمبر من عام ١٩٨٤، فى كادونا).

هناك رواية أخرى لحادث الاغتيال وردت على لسان أبى بكر عمر[1]. الذى كان فى دار ضيافة المستشار السياسى الرئيسى فى ذلك الوقت، ومعه أربعة آخرين (خادم وثلاثة من مسئولى الخطوط الجوية النيجيرية). بعد تناول طعام الإفطار فى زاريا فى مساء يوم الجمعة، يستقل أبو بكر السيارة متجها إلى كادونا، ويلاحظ عددا من اللوريات المحملة بالجنود العسكريين المتجهين إلى كنو. كانت كنو قد وصلت إلى نقطة الغليان السياسى، لكن ما الداعى للجنود؟ ثم تناسى الرجل الموضوع كله[2]. فى كادونا يقوم الرجل بزيارة المستشار السياسى فى فترة المساء ويناقش معه مسألة عضو من الأسرة المالكة فى كنو، والذى كان سياسيا فى ذات الوقت، وأمر بضرب ضابط الحى فى هيطيجا (أديفيلا). ويغضب المستشار

---

(١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٧ يوليو من عام ١٩٨٥ فى باوتشى. أبو بكر عمر من مواليد عام ١٩٣٢، فى قرية زالاو، بالقرب من باوتشى، التحق الرجل بمدرسة باوتشى المتوسطة (فى الفترة من ١٩٤٤ – ١٩٤٦)، ثم بمدرسة باريوا (فى الفترة من ١٩٤٧ – ١٩٥٠). ثم يلتحق بعد ذلك بكلية سمارو التى درس فيها الزراعة (فى الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٣)، ثم يقوم بعد ذلك بالعمل الميدانى فى كل من دورا وسمارو (فى الفترة من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٦). ثم يعود بعد ذلك إلى سمارو طلبا للتدريب المتقدم (وذلك فى الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٥٧)، وفى عام ١٩٥٨ يلتحق الرجل بمعهد الإدارة لمدة عام. ويجرى توظيفه فى بنيو لمدة عام (١٩٦٠)، ثم يلتحق بعد ذلك بجامعة كمبردج (فى عام ١٩٦١). لمزيد من التعليم. وفى عام ١٩٦١ يجرى تعيينه فى مكتب رئيس الوزراء كسكرتير مساعد من المرتبة الرابعة (لشئون الحج) ثم يصبح بعد ذلك السكرتير الخاص الرئيسى للمستشار السياسى (فى عام ١٩٦١ – ١٩٦٢). وفى عام ١٩٦٢ ينقل بصفة مؤقتة إلى كاتسنا، ويعود فى نهاية عام ١٩٦٢ إلى كادونا ليكون مديرا لها (حاكم). وينقل بعد ذلك إلى كنو. وفى ١٤ يناير من عام ١٩٦٦ يصل الرجل إلى كادونا لمقابلة المستشار السياسى بشأن بعض الموضوعات الشخصية والإدارية.

(٢) كان لأبى بكر عمر أصدقاء حميمون فى كنو من كل الأحزاب السياسية، وفى شهر سبتمبر من عام ١٩٦٥، اتضح أن حزب التحالف العظيم التقدمى المتحد كان يستورد أسلحة وذخيرة. كانت المسدسات محلية الصنع وكانت الذخيرة تُسرق من مستودع زاريا. كانت الأسلحة ترسل إلى الإقليم الشمالى. أحضر أبو بكر عينات من البنادق والذخيرة إلى رئيس الوزراء فى كادونا. وانزعج الرجل، ولكنه قال: أنا سأموت وأنا أخدم شمال نيجيريا. لا تشغل بالك. واصل الحصول على المعلومات الجيدة. وأنا أعرف ماذا أفعل عند اللزوم.

السياسى غضبا شديدا ويصر على حبس المذنب، وعدم حفظ الشكوى. ومع ذلك، وعند الساعة العاشرة مساء، يقول المستشار السياسى: "فليذهب كل واحد منكم إلى حال سبيله"، وكان ذلك التصرف أمرا غير عادى، نظرا لأن المستشار السياسى من عادته حب الجلوس مع الناس. وعليه يذهب أبو بكر عمر إلى بيت الضيافة الموجود فى مؤخرة المجمع السكنى ويتصل بضابط الحى فى هطيجا، ليبلغه رأى المستشار السياسى فى القضية المطروحة. كان أبو بكر يقرأ فى مجلة التايم Time، وعندما وصلت مكالمته إلى كنو فى حوالى الساعة الثانية صباحا، فى هذا التوقيت بالضبط، يبدأ إطلاق النار خارج المنزل. وأول ما خطر ببال الرجل كانت هى فكرة "الانقلاب؟" ويفتح الرجل الستارة، ثم ينبطح أرضا، ويروح يهاتف الناس تليفونيا. (ولأنه كان سكرتيرا رئيسيا خاصا فقد كان يعرف أرقام كثير من الناس، بل ويحفظها عن ظهر قلب) كان على عقيل أول من اتصل به أبو بكر ليقول له: "أعتقد أننا نشهد انقلابا. هناك شيء ما يجرى فى منزل المستشار السياسى". ويرد عليه على عقيل، "آمل أن يكون كلامك مزاحا، يا معلم أبو بكر، هل أنت متأكد مما تقول؟" ويرد عليه أبو بكر قائلا: "أنا موجود فى المكان نفسه. انتظر". (ويرفع السماعة إلى الأعلى لعل الرجل يسمع صوت إطلاق النار) ويرخى عقيل السماعة، ويغادر المنزل على الفور. [بعد ذلك بثلاث دقائق، تصل سيارات الجيش إلى منزل على عقيل لتكتشف إنه غادر المنزل]. كان الشخص الثانى الذى هاتفه أبو بكر هو م. د. يوسف (مفوض الشرطة)، ولكن قيل له إنه خرج بصحبة شخص ما [واتضح أن ذلك الشخص هو على عقيل]. ثم يقوم أبو بكر بعد ذلك بمهاتفة الوزراء والسكرتيرين البرلمانيين. فى نفس هذا الوقت كان الجنود قد طوقوا المكان كله، وجرى تقطيع الخطوط التليفونية. وبدأت تتردد أصوات إطلاق النار، وينبعث الصراخ والصياح من داخل المجمع السكنى. (لا اله إلا الله). وعندما وصل إلى البوابة، كان هناك شخص يصيح قائلا: "توقف"، لم يكن الكلام موجها لأبى بكر وإنما لسائق المستشار السياسى (سانى "دقيقة واحدة")، وسعيد جوساو، اللذين كانا خارجين من منزل السيجارى ويتجهان صوب منزل رئيس الوزراء. كان أحمد موسى قد قتل. ويعود أبو بكر إلى بيت الضيافة، ليتوضأ "وينتظر دوره".

لم يأت الجنود إلى بيت الضيافة. لكن عند الساعة الرابعة والنصف صباحا، أى بعد مقتل المستشار السياسى بحوالى ساعة، أُضرمت النيران فى المنزل (على سبيل التخريب والتدمير). وعند الساعة الخامسة والنصف صباحا يسمع الجنود وهم يقولون (بلغة الهوسا وباللغة الإنجليزية)، "هيا بنا ننسحب.. هيا بنا" ويذهبون لحال سبيلهم. فى حوالى الساعة السادسة صباحا يخرج أبو بكر من بيت الضيافة، لتقع عيناه على أول الضحايا أحمد موسى جالسا فى سيارته، ممسكا بعجلة القيادة، وقد سقط غطاء رأسه على أحد الجانبين، وقد اخترقته إحدى الطلقات، وكان الدم يغطى المقعد الخلفى. ويمشى أبو بكر قاصدا منزل المستشار السياسى الرئيسى، فيرى اثنين من رجال الشرطة قد فارقا الحياة، وقد تحطمت رأسيهما. كان المكان كله مغطى بالدم. "وعندما تدخل إلى المكان الذى يخلع الناس فيه نعالهم، ترى رجال الشرطة ميتين، ومعهم أيضا زارومى Zaxumi حارس أحمد بللو الخاص". ولما وصل أبو بكر إلى الساحة الداخلية الواسعة، التى يجرى فيها غسل السيارات، يرى المكان الذى اغتالوا فيه المستشار السياسى الرئيسى، الذى كان ملقى على الأرض ومغطى بالحصير. فى ذلك الوقت، كان هناك آلاف من البشر يدورون هنا وهناك، قادمين من الضواحى المحلية، لكن لم يكن أحد منهم ينبس ببنت شفة". كان الجميع خائفين. وراح أبو بكر يبحث عن سانى Sani "لمدة دقيقة" راح يتساءل بعدها: "أين سيارتك؟ أحضرها". وهذا هو ياندو Yandu أحد السائقين، يذهب فى اتجاه السيارة. كانت الساعة حوالى السابعة صباحًا. وحمل ثلاثتهم جثمان المستشار السياسى ووضعوه فى سيارة مفتوحة من الخلف. وينقلون الجثة إلى منزل السلطان، الذى كان فى المنطقة نفسها. فى نفس هذا الوقت كان العسكريون يطيرون على ارتفاع منخفض فوق كادونا لتخويف الناس.

خلال الساعات القليلة التى تلت ذلك، تحول منزل السلطان فى كادونا إلى مكان يتجمع الناس على اختلاف مشاربهم. كان القسم الأكبر من الوزراء متغيبين عن ذلك الجمع، على الرغم من حضور العديد منهم فى ذلك الصباح للتعبير عن احترامهم وتقديرهم للسلطان. أصيب كثير من الناس "بالخبل"، ودخل مالا يقل عن

أحد عشر فردا المستشفى جراء الانهيار العصبى. وانتشرت نقاط التفتيش العسكرية فى سـائر الأنحاء فى المدينـة. وبعد طلوع النهار جرى دفن الـجثث الثلاثة (جثه المستشار السياسى، وجثة حفصة زوجته، وجثة زارومى السياف) فى منزل السلطان[1].

يواصل أبو بكر حديثه إلى كل من سلاًمة وزاج Zagge، اللذين كانا شاهدى عيان لاغتيال المستشار السياسى الرئيسى. كان منزل المستشار السياسى، شأنه شأن منازل الوزراء، الجزء الأمامى منه مخصص للرجال، أما الجزء الخلفى فهو مخصص للنساء. كان المستشار السياسى يعلم أن الانقلاب سيحدث. وكان ذلك هو السبب وراء صرف أحمد بللو للناس وتركهم يذهبون لحال سبيلهم فى ذلك المساء. وعندما بدأ الهرج والمرج بين الجنود، دخل المستشار السياسى إلى قسم النساء ليخبرهن بما يجرى. "إنهم يريدونى أنا... أنا أسامحك... سامحينى أرجوك..." ويطلب من العائلة أن تبعد عن المكان. وأثناء خروجه من قسم النساء، قررت العائلة كلها الخروج معه. وبعدها جاء الجنود وأحاطوا به. وتبقى معه زوجته ويجرى فتح النار عليهما. وليس هناك من شك أنه كان على علم بالانقلاب. كان الرجل مؤمنا بأن يخلف وراءه سجلا نظيفا. لا يمكن أن يهرب. كان المستشار السياسى يقول دوما "الله وحده هو الذى يحمينى". وفيما يتعلق بالانقلاب كان الرجل يقول: "فليحدث الانقلاب. إذا قدر لى أن أقتل وأنا أخدم الشمال، فمرحبا بهذا القتل"[2].

كان قسما كبيرا من بقية تلك المأساة التى وقعت فى الصباح الباكر من اليوم الخامس عشر من شهر يناير، يتعلق برفاق المستشار السياسى المقربين، الذين أحدق بهم الخطر من أولئك الذين قاموا بالانقلاب.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

بعد أن اغتال الجنود المستشار السياسى الرئيسى أضرموا النار فى منزله، وجرى سلب ونهب منازل الوزراء[1]. فى ذات الوقت، كان يجرى الهجوم على منزل رئيس الوزراء، ثم قامت مجموعة أخرى بالاقتراب من منزل العميد سام أدميوليجون، الذى كان نائما. وجرى قتله هو وزوجته بفتح النار عليهما. ثم تتجه الجماعة بعد ذلك إلى مقر الحكومة وتقبض على المحافظ السير كاشيم إبراهيم[2]. ويجرى بعد ذلك اغتيال العقيد ر. إيه. شودندى Shodeinde قائد أكاديمية الدفاع النيجيرية، بواسطة القائمين بالانقلاب، الذين ألقوا عليه قنبلة من نافذة منزله عندما كان يستطلع كنه تلك الاضطرابات.

سرت الفوضى والارتباك العام والشك بين أولئك البشر الذين استيقظوا قبل طلوع النهار لتناول السحور قبل طلوع الفجر. واستنادا إلى ما قاله محمود عطا الذى استيقظ عند الساعة الرابعة صباحا لتناول السحور، فإن أخاه على عطـــا (قائد كلية الشرطة) كان قد اتصل به ليبلغه بإطلاق النيران. كان محمود عطا هو و م. د. يوسف قد ذهبا إلى منزل المستشار السياسى، ولكن الجيش كان قد أمر الشرطة بالتراجع وإلا جرى فتح النار عليها. وبالتعـــاون مع شقيق آخر لهمـــا (آدم، الذى كان يعمل موظفا فى حزب الرابطة التقدمية لعناصر الشمال) قرروا الذهاب إلى منزل المستشار السياسى. وعند فندق حمد الله توقفوا للتزود بالوقود، والتقوا إيان لويس Ian Lewis (المحامى العام)، الذى كان يتزود بالوقود هو الآخر، والذى أبلغهم أن رئيس الوزراء، هو وأكنتولا، وأوكوتاى إيبوه، وأدميوليجون قتلوا أو كانوا مفقودين، وأنه حصل على هذه المعلومات من القنصلية الأمريكية. وهنا

---

(١) المرجع السابق. راجع جريدة الديلى تايمز. بتاريخ ١٩ يناير من عام ١٩٦٦ الصفحة رقم ١ حيث يوجد مقال بعنوان. "هذا هو المكان الذى مات فيه المستشار السياسى الرئيسى" والمقال مصحوب بصورة فوتوغرافية التقطت لمنزل المستشار السياسى المدمر. وذلك عقب محاولة الانقلاب مباشرة.

(٢) وردت الرواية التى جاءت على لسان السير كاشيم إبراهيم عن هذا الموضوع، فى كتاب موفيت الذى سبق الإشارة إليه. ص٣٣.

قرر الأشقاء عطا أن يسلكو طريق رباح زاريا وصولا إلى منزل المستشار السياسى. وعندما وصلوا إلى المنزل وجدوا السيد سنيمان Sanneman واقفا هناك، وأنه قال لهم: "لا تدخلوا المنزل. العسكريون داخل المنزل. لقد قتلوا ابن موسى"، (السكرتير المساعد الرئيسى المسئول عن شئون الأمن، فى مكتب رئيس الوزراء). ذهبوا بعد ذلك إلى منزل على عقيل ووجدوا جنودا مسلحين فى منزله. ومع طلوع النهار، بدأ الدبلوماسيون يتصلون بمحمود عطا طلبا للمعلومات، ووصل العديد من الوزراء إلى منزل محمود عطا متنكرين. كان الجو عام عامرا بالشك والفوضى(١).

٤- صبيحة اليوم التالى للوفاة:

عند الساعة السابعة من صباح اليوم الخامس عشر من شهر يناير يدق جرس تليفون الطبيب إيه. آى. عطا ليقول الطالب إن المستشار السياسى قد قتل بالفعل. ويتجه الطبيب عطا ومعه طبيب إيطالى إلى جثة المستشار السياسى ويدونون إحصائية بتفاصيل عدد الجروح ويقومان بتنظيف الجسم. ويؤكد الطبيبان وفاة الرجل. كان المستشار السياسى قد سبق له القول، إنه إذا ما توفى، فهو يفضل أن يدفن فى سكتو مع أسلافه. وهنا يتجه أبو بكر جومى إلى نيزيوجو Nzeogwu يطلب تصريحا وإذنا بنقل الجثمان إلى سكتو. لم يعترض نيزيوجو على هذا الطلب، ويقول: "لقد صفيت حسابى معه". ثم بدأت تروداه بعض الأفكار الأخرى تحسبا لنقاط التفتيش. ويجرى فى ذات الوقت إبلاغ الخبر إلى أقارب المستشار السياسى فى سكتو. وهنا نجد الكالين الكالاى Alkalin Alkalai (وهو الشقيق الأكبر لوالى Walin سكتو) يقول: "مسألة دفن المستشار السياسى فى سكتو رغبة شخصية للرجل نفسه، ولكنها ليست إرادة الله" ويرفع الطبيب جثة المستشار إلى الأعلى

---

(١) عطا محمود، مرجع سابق.

لوقف نزيف الدم. ويقومون بعد ذلك بغسل الجثة ويدفنونها فى منزل السلطان فى كادونا. وتقام للرجل جنازة بسيطة، ويدفن على الطريقة الإسلامية. وبذلك ينتهى الأمر(١).

يبدى الطبيب محمود عطا ملاحظة مفادها أن الأقارب الذين حضروا من سكتو كانوا من ناحية الأم، نظرا لأن عمة المستشار السياسى الكبيرة كانت قد تزوجت من أسرة الوزيرى، التى خدمت الخلافة كفقهاء فى الدين وكمؤرخين. لم يكن هناك من علماء الدين فى سكتو سوى عدد قليل، وكانوا كلهم فى كادونا. كما اختفى عدد كبير من الوزراء أما إبراهيم موسى جشاش، وعثمان لادن باكى، وتراكى على فقد حضروا الجنازة، بالإضافة إلى الطبيب محمود عطا وغالبية كبار مسئولى الخدمة المدنية. ويجرى دفن جثة أحمد بللو فى الفترة ما بين الساعة الثانية

---

(١) مقابلة شخصية مع الطبيب محمود عطا، فى ١ سبتمبر من عام ١٩٨٣، فى كادونا. نقلا عما قاله وزيرى جنيد نجد أن أقارب أحمد بللو فى سكتو لم يحضروا إلى كادونا لحضور الجنازة بسبب الظروف السائدة فى تلك الأيام. ولماذا لم يدفن الرجل فى سكتو؟ مات الرجل شهيدا Ya Shahado yi، والشهداء يدفنون فى مكان وفاتهم. وعليه عندما توفى السلطان أبو بكر عتيق (ولد الشيخ عثمان بن فودى) فى كاتوسو، لم ينقل جثمانه إلى سكتو. وعندما قتل السلطان عمر فى كاورو دفن هناك (١٢ مايو من عام ١٩٨٥، فى سكتو).

استنادا إلى ما قاله أحمد طالب (مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٣ يوليو من عام ١٩٨٥) نجد أنه فى الساعة الثامنة صباحًا تلقى أحمد طالب مكالمة هاتفية، ذهب على أثرها إلى منزل السلطان. كانت الفكرة الرئيسية تتمثل فى نقل الجثة إلى سكتو ولكن نيزيوجو كان قد رفض ذلك. لم تكن هناك رحلات طيران. كانت الخدمة المدنية تود استعمال الخطوط الجوية لشمالى نيجيريا. وجرى الاتصال تليفونيا بالسلطان حول مسألة موافقته على دفن الجثة فى منزله فى كادونا. وافق السلطان. وقام أحمان Ahman باتيجى بتبليغ الخبر تليفونيا إلى جميع العواصم المحلية لإبلاغهم بهذه المعلومات. ثم غادر الرجل بعد ذلك. وراح جون سميث يعمل كضابط اتصال مع نيزيوجو. لم يكن على عقيل من بين الحاضرين، وكان واضحا أن نيزيوجو كان يود اغتياله. حاول بعض كبار موظفى الخدمة المدنية (إضافة إلى م. د. يوسف. والملازم أ. أ. عبد القادر) إقناع نيزيوجو أن على عقيل كان مجرد موظف مدنى، وليس سياسيًا. لم يكن الموظفون المدنيون يعرفون ذلك الذى كان يدور على المستوى الوطنى.

عشر ظهرا والواحدة مساء فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير. وقد عاون أوبكبا Obekpa، وهو من مقاطعة بنيو (ومن غير المسلمين) فى عمل الترتيبات اللازمة(١).

ولكن على مسئول سكتو، الذى كان فى كادونا فى ذلك الوقت، يؤكد أنه هاتف السلطان وأبلغه خبر وفاة المستشار السياسى، وأن السلطان قال له: "خذه إلى ورنو". وأنهما طلبا تليفونيا طائرة فى كادونا وفى سكتو، وحاولا أن يعرفا هل سيوافق العسكر على ذلك أم لا، ولكنهما لم يجدا طائرة. وهنا سأل على السلطان عن إمكانية دفن المستشار السياسى هو وزوجته فى كادونا. ويوافق السلطان على ذلك. ويقوم أبو بكر جومى على أمر الجنازة، مع كل أولئك الذين أتينا على ذكرهم ومعهم أيضا الدكتور ديكُّو Dikko. ونجد على، مسئول سكتو، يتبرع بكفنه لهذه المناسبة. ويبقى على فى كادونا مدة سبعة أيام، يعود بعدها إلى سكتو. ويستعيد على ذكريات حديثة مع المستشار السياسى يوم أن كانا فى مكة، عن تقارير الأمن. كان أكنتولا يود للمستشار السياسى أن يلزم الحرص والحذر. كان الرئيس عبد الناصر على علم بتلك المؤامرة، وأرسل للمستشار السياسى رسائل بهذا

---

(١) يقول الدكتور عطا (مرجع سابق): كان هناك اختلاف كبير فى الرأى حول المصرح لهم بحضور الجنازة. نقلا عن أبى بكر عمر (مرجع سابق) أن الوزراء المسموح لهم بحضور الجنازة هم: على طراقى ززاو، وإبراهيم موسى جشاش، وأبوتو أوبكبا (وزير صحة كادونا، الذى حضر على الرغم من إنه لم يكن مسلما، لتشييع جثمان المستشار السياسى) وعندما هاتف أبو بكر أحد الوزراء البارزين بخصوص حضور الجنازة، رفض الرجل رفضا قاطعا، قائلا إن ذلك سيكون ضربا من ضروب الغباء والحماقة Mutuwar Kasko. واستنادا إلى ما قاله يحيى كواند (مرجع سابق) فإن ميشيل عودو بوبا يحضر إلى منزل السلطان فى الصباح، ويلقى نظرة على الجثة، ويشير بإشارة الصليب، ويصلى ثم ينصرف. هناك روايات أخرى تؤكد على أن بعض موظفى الخدمة المدنية الذين لم يحضروا تشييع الجثمان كانوا يقيمون خارج كادونا، ولم يكن لهم حق دخول منزل السلطان. على العموم، هناك اتفاق عام بين كل الروايات على أن عدد أولئك الذين حضروا جنازة تشييع جثمان المستشار السياسى كان يتراوح بين ستين ومائة فرد.

الخصوص. ولكن الرجل كان ينظر إلى الأمر باعتباره قدرا مقدورا. ورضى الرجل بالحكم وقال "لا مهرب لأى إنسان من القدر"(١).

يؤكد أبو بكر جومى إنه عندما سمع بوفاة المستشار السياسى الرئيسى، توجه هو وآخرون إلى منزل السلطان للصلاة على الجثمان. وأنه أمر بوضع المستشار السياسى وزوجته حفصة فى منزل السلطان استعدادا لدفنهما(٢).

فى هذا الوقت نفسه فى كادونا، كان العسكر يبحثون عن سكرتير رئيس الوزراء، إذ كان يجرى نقل على عقيل من منزل إلى منزل بواسطة الأصدقاء. عند الساعة الواحدة مساء، يعلن نيزيوجو Nzeogwu عن طريق الإذاعة الإطاحة بالحكومة وفرض الأحكام العرفية. وفى ساعة متأخرة من عصر ذلك اليوم يجرى تنظيم اجتماع بين نيزيوجو، وممثلى الخدمة المدنية (سنداى أونيى Awoniyi، وليمان سيروما وجون سميث) فى محاولة من نيزيوجو لتقييم الموقف(٣). وظهر أن هناك انقلابا وطنيا وأن رئيس الوزراء كان غير موجود.

كان الموقف فى ليجوس مرتبكا ومضطربا أيضا. واستناد إلى ما يقوله أبو بكر الحاج، نجد أن السكرتير الخاص للشيخ شاجارى أبلغهم فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير بوفاة رئيس الوزراء. حاولوا الاتصال بكادونا، وقيل لهم إن المستشار السياسى توفى. وسيطر على الجميع إحساس باليأس(٤).

---

(١) مقابلة شخصية، مع مسئول سكتو. على فى اليوم الحادى عشر من سبتمبر من عام ١٩٨٣ فى سكتو.

(٢) مقابلة شخصية مع أبى بكر جومى. بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٨٤. فى كادونا.

(٣) مقابلة شخصية جرى ترتيبها بواسطة جون سميث، عن طريق برناى ستوكس (قنصل الولايات المتحدة فى كادونا). "أبلغنا نيزيوجو أن نقوم بإحضار كل السكرتيرين الدائمين لحضور اجتماع معه فى اليوم التالى الموافق [الأحد] عند الساعة الحادية عشر صباحا (مقابلة شخصية مع ليمان سيروما فى ٢٢ مايو ١٩٨٥. فى كادونا).

(٤) أبو بكر الحاج فى ٢٦ يوليو من عام ١٩٨٤ فى ليجوس.

فى اليوم التالى (بالتحديد فى يوم الأحد المصادف للسادس عشر من شهر يناير) وفى مدينة كادونا ذهب الوزراء عند الساعة العاشرة صباحا تقريبا للقاء نيزيوجو. وصل السكرتيرون الخاصون عند الساعة الحادية عشرة، أى عندما كان الوزراء منصرفين بعد الاجتماع. كانت هنا ضمادة على كتف نيزيوجو نظرا لإصابته بجرح. أعرب الوزراء عن رغبتهم فى العودة إلى مواطنهم، لكنهم كانوا يرغبون فى وجود حراس مرافقين لهم. ووافق نيزيوجو على ذلك. انصرف عيسى كيتا، وساركن ماسكا ومعهما ومبان دورا وكان عودو باكو Bako يرافق هؤلاء الثلاثة. كان لدى هؤلاء الأربعة انطباع مفاده أن نيزيوجو كان يعد نفسه بطلا لأنه كان يود تخليص نيجيريا من الفوضى. لم يكن الوقت يسمح بالحوار أو الجدل بالمنطق. قال لهم نيزيوجو إنه لا يستلطف ولا يحب أن يحس أى نيجيرى بأنه غريب فى بلده وإن المستشار السياسى الرئيسى اغتيل بسبب سياسة الأشملة التى ينتهجها.

فى اليوم السادس عشر من شهر يناير يؤكد نيزيوجو وفاة المستشار السياسى الرئيسى[1]. فى ليجوس، تلتقى رئاسات القوات المسلحة (الجيش، والأسطول، والقوات الجوية) لتسلم السلطة التى خولها لهم مجلس الوزراء الفيدرالى. وهنا بدأ يتكشف نوع من الانتقال المعقد.

---

(١) راجع جريدة الدبلى تايمز بتاريخ ١٧ يناير من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١ مقال بعنوان " أحمد بللو فى رحاب الله ".

انتقل الحاج أحمد بللو، مستشار سكتو السياسى، إلى رحاب الله. وقد تأكدت وفاة الرجل التى أعلن عنها فى ساعة مبكرة من صباح يوم السبت، تأكدت تلك الوفاة أمس على لسان الميجور نيزيوجو فى كادونا.

قدر نيزيوجو إجمالى الإصابات التى ترتبت على الانقلاب بثلاثة من ضباط الجيش، ومقتل صف ضابط واحد . ومقتل الحرس الخاص لرئيس الوزراء، مع مقتل رئيس الوزراء نفسه.

وجرى إطلاق سراح الحاج كاشيم إبراهيم، محافظ الإقليم الشمالى السابق. وأردف الميجور نيزيوجو قائلا: "إنه رجل حر، إنه جنتلمان".

أكد الرائد نيزيوجو أيضا لعامة الناس أن أرواحهم وممتلكاتهم فى أمان وأنهم يجب ألا يخافوا طالما أنهم ملتزمون بالأوامر العشر العسكرية.

ولد الحاج أحمد بللو فى رباح فى عام ١٩٠٩، ورباح بلدة صغيرة فى قسم سكتو من شمالى نيجيريا. والتحق بكلية المعلمين فى كاتسنا وتخرج منها مدرسًا.

٥ – المتآمـــــــرون:

ليس من أهداف هذه الدراسة البحث أو التنقيب عن الاستعدادات التى جرت تمهيدًا لذلك الانقلاب الذى وقع فى اليوم السادس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦، ولا تتبع مراحل تحول ذلك الانقلاب إلى حكم عسكرى أو سجن أو وفاة المتآمرين الرئيسيين. وبعد مضى عشرين عاما على تلك الأحداث، ما تزال هناك أسئلة كثيرة وفرضيات كثيرة بلا ردود أو إجابات ولذلك تستمر الشكوك والتكهنات. يشيع بين الشماليين العليمين أن انقلاب نيزيوجو كان "انقلابا داخل انقلاب"، وأنه كان هناك انقلاب أوسع قائم على دوافع سياسية (وربما ضم أيضا بعض الزعماء المدنيين). لكن أولئك الذين كان بوسعهم تسليط الضوء على هذه المقولة إما ماتو أو آثروا الصمت وعدم الكلام. هناك أيضا فارق مهم بين هؤلاء الذين ربما كانوا على علم بالانقلاب (أو الانقلابات) التى كانت على وشك الحدوث، وأولئك الذين ساهموا بالفعل فى تلك الانقلابات. والروايات التى كتبها "صناع الانقلاب" فى مرحلة لاحقة تحتوى على دليل واضح ومنطق خدمة الذات، والتشويه الحقيقى للمعلومات.

مع ذلك، فإن أفكار ومدركات النيجيريين عن تلك الفترة، متوفرة ويسهل الوصول إليها، وهى تتصل بكثير من التطورات السياسة والعسكرية التى تلت ذلك. كان قسم كبير من القلق فى ذلك الوقت يتركز على المستوى الوطنى وعلى اختطاف البشر، ووفاة رئيس الوزراء أبو بكر تافاوا باليوا التى حدثت بعد ذلك. مع ذلك، نجد أن الأحداث التى وقعت فى كل من ليجوس وكادونا ترتبط ببعضها البعض ارتباطا وثيقا. ونحن فى هذا القسم من الكتاب سوف نورد ملخصا صغيرا عن أولئك الذين تورطوا فى الشأن الكادونى Kaduna، وذلك من منظور خلفيات وآراء هؤلاء البشر.

استنادا إلى أقوال شكووما Chukwuma[١]، وهو من أتباع صنَّاع الانقلاب ومن المعجبين بهم فضلا عن أنه من "كادونا"، نجد أن نيزيوجو ولد أصلا فى كادونا، وكان والده يعمل فى الخدمة المدنية. وقد انحدر والداه أصلا من مدينة أصابا Asaba (فى الغرب الأوسط). تربى نيزيوجو فى كادونا، وكان يتكلم لغة الهوسا بطلاقة (فضلا عن لغته الأولى، لغه الإجبو Igbo). كان نيزيوجو كاثوليكيا روميا وكان يحضر الاجتماعات الكنسية بصورة منتظمة. التحق الرجل بالكلية الحربية البريطانية، ثم أصبح بعد ذلك أول نيجيرى مدرب على أساليب الاستخبارات العسكرية. فى عام ١٩٦٢ كان الرجل واحدا من ضباط الأركان فى مركز رئاسة الجيش فى ليجوس. وفى مطلع عام ١٩٦٤ جرى نقله إلى مركز التدريب العسكرى النيجيرى فى كادونا. كان الرجل أعزب، ولذلك كان يقضى قسما كبيرا من وقته مع صغار الضباط.

استنادا إلى ما يقوله أديمويجا Ademoyega نجد أن نيزيوجو ظل طوال عام ١٩٦٥، يتكلم بصراحة وعلنا إلى صغار الضباط عن انتوائه إحداث ثورة تضع نيجيريا على طريق العظمة[٢]. وهنا نجد أديمويجا يصور الرائد نيزيوجو على أنه " شخص مباشر للغاية، وصريح للغاية وكريم أيضا للغاية"[٣].

يبدى أديمويجا ملاحظة مفادها أن نيجيريا فى عام ١٩٦٥ لم يكن فيها سوى لواء واحد (هو جى. تى. آجوى أيرونسى Aguiyi Ironsi)، وثلاثة عمداء (أدميوليجون، وميما لأرى وأوجونديب Ogundipe)، وكان هناك عدد كبير من المقدمين، إضافة إلى ثلاثة عقداء (أديبايو Adebayo، وكور Kur محمد، وشودايند Shdeinde). وكان هناك عدد كبير من الرواد، والنقباء، الذين كانوا آخذين فى التدرج فى الرتب[٤].

---

(١) أديمويجا. مرجع سابق، ص ٤٩ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ص٥٠ (راجع أيضا كتاب موفيت. مرجع سابق من صفحة ١٦٧ – ١٦٨).

(٣) المرجع السابق صفحة ٥٠.

(٤) المرجع السابق.

استنادا إلى ما يقوله جبيولاى Gbulie، نجد أن أولئك الذين تآمروا على الإطاحة بالحكومة النيجيرية (معه هو شخصيا) هم ثمانية رواد (نيزيوجو، وآنيوفورو Anuforo، وإيفيجونا Ifeajuna، وأديمويجا، وشكووكا Chukwuka، وأوكافور Okafor، وأونوا تويجو Onwuatuegwu، وأوبيانو Obienu)؛ وكان هناك أيضا خمسة نقباء (نوبوسى Nwobosi، وأوجى Oji، ويود Ude، وأدليك Adeleke، وجبيولاى)؛ كما كان هناك أيضا أربعة ملازمين أول (إيزدجبو Ezedigbo، وأوكاكا Okaka، وأويول Oyewole، وأجوشى Oguchi) وسبعة برتبة ملازم ثان (أجويز Igweze، وإيكجيوفر Ikejiofor وأولا فيمهون Olafemihon، وآزبيوجو Azubuogo، ونويك Nweke، أميوشنوا Amuchienwa ووكوشا Wokocha)[١].

يقول أديمويجا إن التخطيط الفعلى للانقلاب بدأ فى عام ١٩٦١[٢]. على وجه التقريب، على الرغم من أن الأرجح هو عام ١٩٦٣- ١٩٦٤. ويبدى جبيولاى ملاحظة مفادها أنه فى شهر أكتوبر من عام ١٩٦٥، التقى تسعة من كبار ضباط الجيش فى ترقواه باى Tarquah Bay "لوضع الخطة الأولية للعملية"[٣] يصف جبيولاى الأشخاص التسعة على النحو التالى:

١) الرائد شكوما نيزيوجو ("كاثوليكى متمرس" يبلغ من العمر ثلاثين عاما).

٢) الرائد كريس chris آنفورو (يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما).

٣) الرائد وول Wole أديمويجا ("أحد المفكرين اليوروباويين" ويبلغ من العمر واحدا وثلاثين عامًا).

٤) الرائد همفرى شكووكا chukwuka ("من سلالة النيوبى Nnobi فى الإقليم الشرقى"، ويبلغ من العمر ثلاثين عاما).

---

(١) جبيولاى. مرجع سابق صفحة ٤٩.

(٢) أديمويجا، مرجع سابق صفحة ٥٥.

(٣) جبيولاى، مرجع سابق صفحة ٥٠.

٥) الرائـــد دون أوكافور (من مواطنى أميوكبو – أوكا Umuokpu- Awka فى الإقليم الشرقى. ويبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما).

٦) الرائد تم أونواتيوجو Tim Onwuatuegwu (ينحدر من ننوى Nnewi فى الشرق، ويبلغ من العمر تسعة وعشريـــن عاما).

٧) الرائد جون أوبيانو Obienu ("من أوبا Oba، فى الشرق أيضا"، ويبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما).

٨) النقيب إما Emma نورا Nwora نوبوسى Nwobosi ("من أوبوسى Obosi فى الشرق"، ويبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما).

خلاصة القول أن متوسط أعمار هؤلاء المتآمرين كان واحدا وثلاثين عاما، وأن غالبيتهم كانوا من الإقليم الشرقى. (كان جبيولاى نفسه من الإقليم الشرقى).

يستطرد جبيولاى نفسه فى تقديم آرائه حول الأهداف المبتغاة من الانقلاب، ويَدْخل أحمد بللو والقضاء عليه ضمن هذه الأهداف. ويلحق جبيولاى السمات التالية بالمستشار السياسى الرئيسى فيقول:

الحاج السير أحمد بللو، كرئيس لوزراء الإقليم الشمالى، ومستشار سكتو السياسى الرئيسى، وقابضا على السلطةَ الحاسمة. كان زعيما لحزب المؤتمر الشعبى الشمالى، ورئيسا لتحالف نيجيريا الوطنى، وأبرز سياسى الشمال، والمهندس الرئيسى لا لسياسة الأشملة وإنما لحركة الجهاد التى يخشاها الجميع. وكان قبليا بمعنى الكلمة، وبالتالى عدوا لدودًا للوحدة النيجيرية، ويبدو أنه كان يدير شئون الاتحاد الفيدرالى من كادونا، كانت أساليبه كلها مكيافيلية. كان مسلما متشددا إلى حد أنه كان يصر على عدم بقاء دولة إسرائيل. لقد كان عهده يتسم بالقمع، ناهيك عن قمع كل أشكال المعارضة، وكان ينفذ ذلك القمع عن طريق الشرطة المحلية وعن طريق المحاكم القضائية

المستبدة. ونحن نعزو إليه ذلك القرار الكريه "يتعين عليك أن تتكلم لغة الهوسا"، تلك السياسة التى فرضت على السلطة المدنية فى الإقليم. هذه السياسة من أخطر ما يمكن على السلام والأمن، لأنها زادت المخاوف من الهيمنه الهوساوية. وقد عُرف الرجل أيضا بأنه مبذر ومسرف فى مسألة الإنفاق. كان الرجل يدير شئون الشمال دون أن يلقى بالا للمسئولية الشعبية[1].

يلاحظ بعض آخر من الناس أن هناك حالات مماثلة من الإقليمية والقبلية والفساد كان يدور الحديث عنها فى الإقليمين الشرقى والغربى.

ويستطرد جبيولاى فى التعبير عن مخاوفه من:

1) إعلان الجهاد.
2) عن قلقه بشأن الأزمة التى تزداد سوءا فى الإقليم الغربى، كما يعبر أيضا عن رغبته "فى تكسير العمود الفقرى للإقطاع".
3) يضاف إلى ذلك أن الروايات التى وردت على ألسنه هؤلاء الذين قاموا بالانقلاب تصف جهودهم "بالثورة"، وليس مجرد انقلاب.

يضاف إلى ذلك أن الدور الرئيسى لنيزيوجو، باعتباره كبير معلمى مركز التدريب العسكرى النيجيرى فى كادونا، هو الذى هيأ له فرصة إجراء التدريب الليلى باعتباره جزءا من التدريب المعتاد، وبالتالى يبعد عن المتأمرين الشكوك كلها. ونظر أيضا لأن مركز التدريب العسكرى النيجيرى، كان قد بدأ تدريب الضباط الصغار اعتبارا من عام ١٩٦٤، فقد هيأ ذلك الجو لنيزيوجو Nzeogwu أن يكون على اتصال ببعض الحلفاء المحتملين. والروايات المنشورة عن هذا الانقلاب المثير تركز على المضايقات والمساوئ التى استشعرها المتأمرون، كما تركز تلك الروايات أيضا على آمال هؤلاء المتآمرين وأهدافهم.

---

(١) جبيولاى ، مرجع سابق صفحة ٥٢.

لم ينجح الانقلاب (سلمت الحكومة السلطة لكبار الضباط بدلا من صغار الضباط) ومات بعض هؤلاء المتآمرين إما فى السجون أو الحرب الأهلية النيجيرية. وعين الرائد حسّان عثمان كاتسنا حاكما عسكريا للشمال وعين اللواء آجوى أيرونسى Aguiyi Ironsi قائدا أعلى للحكومة العسكرية الفيدرالية. وفى اليوم السابع عشر من شهر يناير افتتح الرائد نيزيوجو(١) بالسفر بالطائرة إلى ليجوس لإجراء بعض المشاورات. وجرى وضع الرائد فى الحجز التحفظى فى سجن كريكيرى Kirikiri. وفى اليوم السابع والعشرين من شهر فبراير جرى نقل الرائد نيزيوجو إلى سجن ساركى تحت التحفظ الأمنى المشدد فى ليجوس. ثم جرى بعد ذلك قتل الرائد نيزيوجو فى معركة دارت فى نسوكا Nsukka، أثناء الحرب الأهلية.

٦ – أحزان الشعراء:

يجىء يوم الخامس عشر من شهر يناير بمثابة وقفة فى شئون نيجيريا. هذا يعنى أن شجرة الجمجى جرى اجتثاثها من جذورها. هل هى نهاية فترة، أم أن جذور هذه الشجرة بلغت من العمق حدا سيجعلها تنمو من جديد؟ بالنسبة لكثيرين فى نيجيريا، تعد هذه الفترة فترة حزن ودعاء. هذه الفترة تجىء بمثابة وقت اكتمل فيه مصير فرد من الأفراد. هو وقت للتأمل والتفكير العميق. الحكومة العسكرية الجديدة قد تستطيع المضى قدما بشئون البلاد، لكن على مستوى السكان الأصليين كانت هناك صدمة وارتباك. وعندما بدأت الأحداث تتكشف وتتضح وتزداد

---

(١) نقل اللواء آجوى Aguiyi الرائد نيزيوجو إلى سجن بنين Benin، واستطاع الرجل بعد ذلك الانضمام إلى جيش بيافرا. وتوفى فى يوم ٢٦ من شهر يوليو من عام ١٩٦٧، أثناء قيامه باستطلاع ليلى للقوات الفيدرالية فى نسوكا Nsukka (راجع كتاب أوبا سانجو المعنون "قياتى: رواية عن الحرب الأهلية النيجيرية" ١٩٦٠ – ١٩٧٠ . لندن، هاينمان، ١٩٨٠، ص ١٧) وأعيدت جثته بعد ذلك لدفنها فى كادونا "لكى يعرف الناس نبأ وفاته" وشيّع الرجل فى جنازة عسكرية بناء على تعليمات من الجنرال جوون Gowon.

وضوحا، بدأ الغضب يتملك الناس. وبدأت الدعوات تتردد فى كل مساجد الشمال. وهنا بدأ يتضح أن هناك تصميم على فعل شيء ما. وهنا يبدأ الشعراء يجاهرون بأحزانهم.

ولد آدم ولد مارايا Maraya الجوس Jos فى بلدة بوكورو Bukuru (بالقرب من جوس، فى منطقة الهضبة) فى عام ١٩٤٦، التى هاجر إليها والده المُعلمً ويًّا Wayya قادما إليها من سكتو. أصبح ابن مارايا يتيما قبل أن يبلغ من العمر عامين ورباه رئيس حى بوكورو. فى صباه كان يصنع جيتارات (آلة موسيقية) من شعر ذيول الخيل وعلب الصفيح الفارغة. بدأ الصبى يتغنى بشئون الحياة المعتادة. كان الصبى بلا أب أو أم، ولكنه كان قوى الإيمان بالله. بعد وفاة رئيس الحِى، يقاسى ولد مارايا الكثير من تجارب الحرمان المريرة، لكنه تعلم من الحياة وغنًى لها على مستوى السكان الأصليين للمنطقة. كان الصبى يبتدع الكلمات ويفيد من الأمثال ليستحوذ على أسماع المستمعين، كما استطاع الصبى أيضا التعبير عن نغمة التغيير عام بإشاراته التى من قبيل "كلب المحرِّك" Karen Mota (وهى استعارة يقصد بها مساعد السائق/ الصبَى)، و"دافع الشاحنة" Dan 'amalanke واستعمل أيضا استعارة تعنى السماسرة والوسطاء Yan Kamasho. ويتحول الرجل إلى مصدر من مصادر الاحتفاظ بمشاعر الشمال، ثم يتحول بعد ذلك إلى واحد من أكثر شعراء الهوسا شعبية، ومن أشهر الموسيقيين فى نيجيريا كلها.

الجزية التى دفعها ولد مارايا لأحمد بللو عبارة عن قصيدة رثاء لأحمد بللو Ta' aziyar Ahmadu Bello ولا يزال الناس يتغنون بهذه القصيدة إلى يومنا هذا[١]. ونورد فيما يلى ترجمة لتلك القصيدة:

١- الله الواحد الأحد / والأحد عظيم.

٢- لكن، ليس هناك إله غير الله / ليس هناك عظيم غير الله / أدعو الله أن تقر فى أمان أرواح الإبطال / وأدعوه أن يُريح روح أحمد بللو.

٣- منذ وفاة أحمد بللو / كل من ترى، صغارا وكبارا / لا أحد فى حسه المعتاد.

---

(١) مركز التوثيق الشفوى. جامعة أحمد بللو. صورة مكتوبة على الآلة الكاتبة.

٤- لكن، لا إله غير الله / ما يؤذيك / ما يؤذينى أيضا / ما يؤلمك يؤلمنى أيضا / ما خدعك / أقسم، أنه خدعنى أيضا / لعل روح أحمد بللو تقرَّ فى سلام.

٥- بنى السير أحمد بللو الكاينجى / ثم بنى بعد ذلك جامعة / واستاد أحمد بللو / ملعب كرة القدم الكبير / المبنى فى كادونا.

٦- ولعل روح أحمد بللو تقرُّ فى سلام / الشريف تافاوا باليوا / هناك هدوء [صبر] وتعليم / وهناك عدل [لعب نظيف] مع تافاوا باليوا.

٧- الأمريكان يحدثونى / الروس يحدثونى / الليبيريون يحدثونى / الأفارقة يحدثونى / وكذلك أهل ليجوس يحدثونى / عن صبره وعن عدالته.

٨- عليه / ولكل هذا، يا عسكريين / يجب أن تدعونا كوديعة / مثلما فعل تافاوا باليوا.

٩- أقسم الله بالفعل / أن من يخون الوديعة / سيدفع ثمن خيانته / ومن يصبر سينجح / بل إنه سيكون أسعد السعداء.

١٠- الطفل لا يمكن أن يحمل طفلا / يمكن النظر إلى ذلك على أنه محاولة وفشل / السباح الماهر لا يمكن أن يغرق إلا إذا كان ذلك آخر يوم فى أجله.

١١- السير أحمد بللو، خادم الله / من ذا الذى يمكن أن يخدع [يسيء إلى] خادم الله، / من ذا الذى يغش خادم الله، من ذا الذى يغش خادم الله / لعل البرد يُمسك بمفصل رجله / لعله يصاب بمغص فى بطنه / حتى إذا ما انحنى يعجز عن الوقوف من جديد / ولعله يُصاب فى أطفاله الصغار[١].

هذا أيضا هو ممان Mamman شاتا، واحد من أشهر شعراء الشمال شعبية (وهو واحد ممن ينفذون توجيهات حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال). هذا الشاعر يتغنى بقصيدة الرثاء القصيرة التى مطلعها "المُعلِّم أحمد بللو"[٢] ونورد فيما يلى ترجمة لهذه القصيدة:

---

(١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى مراجعة الملحق ٢ – ١٩.

(٢) وحدة التوثيق الشفهى، جامعة أحمد بللو. صورة مكتوبة الآلة الكاتبة.

١. المٌعلِّم أحد بللو.
٢. المُعلِّم أحمد بللو.
٣. أدعو الله أن تقر نفسه الجمجية فى أمان وسلام / الولد الصالح / أحمد الجمجى.
٤. لم أر مثل هذا الحشد من السيارات والغبار المصاحب لها وبسببها / منذ زمن أحمد بللو.
٥. أدعو الله أن ترتاح نفس أحمد الجمجية فى آمان وسلام.
٦. أدعو الله أن ترتاح نفس أحمد الجمجية فى آمان وسلام.
٧. هو الذى يٌعلِمْ الأقارب / أن الهرب من الوثنيين [قبول الهزيمة من الوثنيين] / أحمد يفضل الموت شهيدا.
٨. قال للوثنيين بدلا من الهرب / الأفضل أن تموت شهيدا.
٩. الولد الطيب، أحمد بللو (أحمد جمجمى). (أحمد جمجمى، الولد الطيب).
١٠. الولد الطيب، أحمد بللو (أحمد جمجمى، الولد الطيب)[١].

يعد موسى بن كويرو واحدا من الشعراء الشعبيين الشهيرين، الذين ألفوا كثيرا من الأغانى، وكثيرا من الأغانى التى ترثى المستشار السياسى الرئيسى. هذا الشاعر كتب قصيدة يرثى فيها المستشار السياسى الرئيسى، وعنوانها "مرثية للمستشار" Wakar Sardauna، ولا تزال هذه القصيدة تباع فى سكتو[٢]، يبدأ الشاعر قصيدته بموضوع كرم وإحسان المستشار السياسى، واهتمام الرجل بكل أفراد الشعب، واهتمامه بأسرته والناس كلهم سواء بسواء. "المستشار السياسى للجميع" ثم يحكى الشاعر بعد ذلك فيقول: "فى صبيحة يوم الجمعة، وعند الساعة الثانية صباحا هزمت المعركة أحمد" Yafi Ya Ci Ahmadu.

(١) للمزيد عن النص الهوسوى يرجى الرجوع إلى الملحق ٢ – ٢٠.
(٢) شريط تجارى. فى سبتمبر من عام ١٩٨٣، سكتو.

عندما خسر الحرب، صاح (الضمير هنا عائد على الشاعر) ورثى وأصبح حزينا. بعد ذلك تآسى عندما علم أن المسلم بدلا من أن يُفْضَح بيد كافر Kafiri، آثر [ضمير هذا الفعل عائد على أحمد بللو] الموت. أحس [ضمير هذا الفعل عائد على المغنى] بالسعادة لما حدث، لأن الله أراد لذلك أن يكون، وبذلك يكون الله قد قبضه [الضمير هنا عائد على أحمد بللو] إليه. أفضل أن يموت الإنسان شريفا، على أن يموت دنيئا... أحمد أكبر من أن يُحْتَقر. لا أحد يستطيع أو يقوى على احتقاره. العمود المثبت يصعب اقتلاعه... والد السير كاشيم... سيد الزاج Zagge، بللو ولد حسًان [المقصود أحمد بللو] مبارك ونال شرف ممان بللو، عبد الله، الشيخ عثمان بن فودى، الطاهر، عمر داجى، نانا (أسماء)، وإيزان كوارى.

يستطرد الشاعر قائلا:

ولَدُ الفيل، أنت لا يمكن أن تُواجه، ولَدُ على [السلطان]، فوق الاحتقار والازدراء. الشرق، والغرب، الشمال، والجنوب، الكل يعرفون أنك مستشار سكتو السياسى. أنت تمضى اليوم كله فى تقديم الهدايا والعطايا. وبسبب الكرم والأعمال الطيبة، تعين على الناس الاستسلام. استسلم الناس بسبب إحسانك وأعمالك الطيبة. رئيس وزراء الإقليم الشمالى، جزاء على ما فعلته من أجلنا، إلى آخر العالم، سوف تُذْكر. طفل كريم المحتد Gamji dan Kwarai. رئيس وزراء، شخص له جنان الأولياء، الشر سيحل بك، ولكن سترد عليه بالخير. هذه هى عادة الشيخ عثمان. الطاعنون فى الظهر، الأعداء، هم

أولئك الذين يضايقون أنفسهم.. أما أحمد، فلا يبالى..
الماضى أصبح ماضيا، المستقبل هو الذى تتطلع إليه.
المستقبل ليس مشرقا، من حيث إن لا أحد يصل إلى
معاييره. قلقنا يتمثل فى عثورنا على واحد لائق له. أحمد
لا يخاف. هو لا يهتز. يفكر وينفذ على الفور. هو يعلم أنه
ولد الشيخ. حَصُل على العالم. قبل الأطفال وأطفال الأطفال،
الرعايا كلهم سواء.. صِحْت ورثيت، وصحت وصحت.
وعندئذ تذكرت أن ذلك عَارٌ للمسلم، الأفضل هو الموت
فى سبيل الإيمان، على أن يكون الموت بأيدى الأعداء،
وبيد كافر Kafiri[1].

هناك شكل آخر من هذه الموضوعات التى طرقها ابن كويرو، يتمثل فى سلسلة عنوانها "هو فوق الاحتقار" Ya Wule Raini. وهذه ترجمة قصيدة من قصائد تلك السلسلة[2].

١- هو فوق الاحتقار / إنه لا يُؤخذ إليه / أحمد حفيد جاربا، رجل موهوب.

٢- الحاج موسى ولد كويرو / غنِّ لأحمد بللو حتى ننتشى، لأن لا أحد / أنت تعلم أن لا أحد يمكن أن يفوق زمنه.

٣- أحمد، عندما حكم / حكم شعبه حكما جيدا / من يصاحبك لا يضل / حتى الآن، الشخص الذى تبعك لم يضل / حتى فى الغد، من سيتبعك لن يضل.

٤- أحمد رئيس الوزراء الإقليمى الشمالى / ذلك الذى فعلته من أجل نيجيريا / سيذكرك الناس إلى النهاية أحمد حفيد خادم الله / جمجى الابن الطيب، جمجى الابن الصالح / أدعو الله أن يرحمك ويعفو عنك / المعلم أحمد، أدعو الله أن تدخل نفسك فى السلام.

٥- مضى الماضى / وخلَّف الحاضر / الحصول الآن على بديل آخر / بلا خوف أو عقل ضعيف / أثبت انه حفيد الشيخ / أثبت أحمد إنه حفيد الشيخ.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) الإذاعة النيجيرية، كادونا، شريط مسجل.

٦- حصل على العالم / أثبت أنه يحصل على العالم / كان كريما، يرعى الأشقاء والأبناء / يرعى الخدم والجماهير / فى يم الجمعة عند الثانية صباحا / فى ذلك اليوم يلقى أحمد الموت / أصبح وأصبحت حزينا / أنا أذكر الله وأحمده / الأفضل من العار هو الموت شهيدا / لأن هذا ليس من الخطأ.

٧- هو فوق الاحتقار / لم يُؤْخَذ إليه.

٨- رئيس وزراء له شخصية الأولياء / فعلوا به الشر ورد هو على الشر بالخير / تلك هى شخصيه بللو التى ورثها / أعداؤه قلقون / أحمد ولد إيرو لا يبالى.

٩- تكرار المقطوعة الأولى.

١٠- عَظْمَةُ الفيل الكبيرة التى لا يمكن ابتلاعها / من يبتلعها قد يحطم حلقه.

١١- تكرار المقطوعة الأولى.

١٢- الحاج أبو بكر جبريل / وَلَدُه كويرو ممنون لك.

١٣- تكرار المقطوعة الأولى.

١٤- طراقى زاريا، يا طيب / أشكرك، وَلَد التيجانى.

١٥- تكرار المقطوعة الأولى.

١٦- المحارب يشكر لك جهدك، رفيق مدواكى / الرافض يشكر لك جهدك، رفيق مدواكى.

١٧- تكرار المقطوعة الأولى.

١٨- ولد كوير، دعونى أعرب عن امتنانى / إلى أولئك الذين يساعدونى بسبب المستشار السياسى / الحاج أحمد وَلَدْ كويرو ممنون لك / أعطت سبعين جنيها لولد كويرو وقالت هذا من أجل المستشار السياسى / الحاج ساركن كايا الماروديني Maradun / أعطانى ثيابا ونقودا / وقال، هذا من أجل المستشار السياسى / هو يحافظ على الوديعة التى تُركت له / ممان أخذ الوديعة المتروكة له / ممان بشار، أمير دورا / أخذنى معه فى الحج / وقال هذا من أجل المستشار السياسى. هو يحافظ على الوديعة المتروكة له / ممان يحافظ على الوديعة المتروكة له.

١٩- تكرار المقطوعة الأولى.

٢٠- تيجانى هاشم / ولد كويرو ممنون / أعطانى ملابس ونقودا / وقال هذا من أجل المستشار السياسى / وأعطى سيارة لولد كويرو وقال هذا من أجل المستشار السياسى / هو يحافظ على الوديعة المتروكة له / أحمد يحافظ على الوديعة المتروكة له.

٢١- النقيب أودو السُكتى Sokoto / أعانك الله / قابلنى وهاتفنى وأعطانى خمسين جنيها / وقال هذا من أجل المستشار السياسى / هو يحافظ على الوديعة المتروكة له / هو أيضا يحافظ على الوديعة المتروكة له.

٢٢- اللواء ولد الشيخ [حسّان عثمان كاتسنا] الرجل الطيب / أعطى تسعة آلاف لولد كويرو / وقال هذا من أجل المستشار السياسى.

٢٣- أعطانى خمسة عشر جنيها / إجمالا / أنا للحاج دابو.

٢٤- تكرار المقطوعة الأولى.

٢٥- البطل ابن أسد ميهونو / الابن الرافض من أبناء الأسد ميهونو / رفيق مداوكى.

٢٦- كنت فى سكتو وأعرف الحاج جاربا / سكتو هى التى أعرف فيها الحاج جاربا.

٢٧- تكرار المقطوعة الأولى(١).

يمضى الزمن وتتزايد المشكلات، ويتطلع الشعراء حنينا إلى زمن أحمد بللو ويستشعرون غيابه وعدم وجوده. يضاف إلى ذلك أن الناس عزوا ضعف محصول الفول السودانى وضعف محصول القطن إلى حزنهم على وفاة المستشار السياسى(٢).

---

(١) للمزيد عن النص الهوسوى، يرجى الرجوع إلى الملحق ٢-٢١.

(٢) راجع سال Sale جمبارا، من كاتسنا، فى قصيدته المعنونة: "السير أحمد بللو فى رحاب الله" (مركز التوثيق الشفهى، جامعة أحمد بللو، صورة بالآلة الكاتبة). =

يقبل الشعراء وفاة المستشار السياسى على أنها مصيره وإرادة الله. وهم يحترمون ويجلُون اعتداده بنفسه وهو يلقى مصيره، كما يتذكرون أيضا خصاله الطيبة. وهم لا ينادون بالثأر، وإنما يدعون لانتقامٍ لله وحده. وهم يلعنون أولئك الذين يمكن أن يسيئوا إلى المستشار السياسى أو يُحَقِّرُونه بعد وفاته. هناك إحساس عميق بالشك وعدم اليقين فيما يتعلق بالمستقبل، والفراغ القيادى الذى ترتب على وفاة المستشار السياسى. قتل رمز رئيسى من رموز قيم الشمال، يضع هذه القيم فى بؤرة الاهتمام. هذا يعنى أن شجرة الجمجى لم تعد توفر الحماية من العناصر. ترى ما الذى يحمله المستقبل؟ آن الآوان أن يثق الإنسان بالله.

٧ـ ردود فعل أخرى:

جاءت ردود فعل تجاه وفاة المستشار السياسى على النحو التالى:

١) تهلل وأفراح (بعض تعليقات صحف الجنوب التى راحت تتحدث عن نهاية عهد "آلهة الصفيح"، ونشوة السلطة، ومجيء "الخلاص" وتحرير "الجماهير")[١].

٢) صمت مطبق وتخوف مما سيأتى بعد.

٣) اكتئاب شديد وأسف حقيقى.

= ١- مات أحمد بللو.

٢- غنيت من أجله فى جوساو / كان جالسا عندما غنيت / مع فنانين آخرين (مغنيين) وعمال / مع حكام تقليديين / ووزراء كلهم غنوا.

٣- أقسمت عندما يموت المستشار السياسى / سيشعر مسلمو الإقليم الشمالى بالوحدة.

٤- هاهى / وقت غير طويل، نحن جميعا نادمين.

٥- القطن يعرف / أنه غير موجود.

٦- والفول السودانى لم يعط أى محصول / هو يعرف انه غير موجود.

للمزيد عن النص الهوسوى لهذه الأبيات يرجى مراجعه الملحق ٢-٢٢.

(١) راجع جبيولاى ، مرجع سابق، صفحة ١٦٥، حيث توجد بعض هذه التعليقات الصحفية.

وفى تصرف فريد وموجه من التعاطف، يأمر الملك فيصل بالصلاة على روح المستشار السياسى فى كل مساجد المملكة العربية السعودية. ويروح المجتمع الدولى يركز على المضامين والدلائل على المستوى الوطنى، وعلى قدر ومصير رئيس الوزراء، الذى جرى العثور عليه ميتا فى ظل ظروف غير واضحة. وبشكل عام، هناك تعليقات صحفية قليلة جدًا عن أحمد بللو، وربما كانت هذه التعليقات تعكس المشاعر المستقطبة عن هذا الرجل، كما أن هناك إحساس بأن التأثير الرمزى لذلك الرجل ما يزال موجودا حتى بعد وفاته.

يصاب الشماليون فى ليجوس، سواء أكانوا فى الحكومة أم فى الجامعة، بصدمة بمعنى الكلمة[١]. واستنادا إلى ما قاله أحد موظفى الخدمة المدنية نجد أن، "السواد الأعظم من الشماليين كانوا يودون مغادرة ليجوس. أحسسنا بأننا انتهينا.. عاد كثير من الشماليين العاملين فى الخدمة المدنية إلى منازلهم". وهذا طالب، اسمه سانى زانجون دورا، من طلاب جامعة ليجوس، ذهب ليقيم فى منزل ميتاماسول، كى يكون قريبا من تيار المعلومات، وفى ظل شىء من الحماية[٢]. كان الكثيرون من الشماليين يعرفون الجنرال (اللواء) أيرونسى، وكان المستشار السياسى يرسل له كثيرا من طلاب الشمال لمساعدتهم فى بعض الأحيان. كان الشماليون ينتظرون ليروا كيف يتصرف اللواء أيرونسى فى الموقف، ثم يقيمون بعد ذلك دوره فى المسألة كلها. بعض الشماليين (من بينهم قله قليلة من المسلمين) كانوا يعرفون أيرونسى منذ أن كانوا طلابا فى المملكة المتحدة، عندما كانوا يشربون سويا. وعلى الرغم من أن اللواء أيرونسى كان إجباويا، وعلى الرغم أيضا من أن السواد الأعظم من صناع الانقلاب كانوا من الإجباويين، لم يكن هناك مبررا أو سببا لربط ذلك اللواء بتلك المؤامرة. (وبعد أن يجرى تطويق كل صناع الانقلاب ووضعهم فى السجن، ومع ظهور مصادر أخرى للمعلومات والإعلام، بدأت تظهر بعد ذلك صورة مختلفة أدت إلى الانقلاب المضاد الذى حدث فى اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو).

---

(١) مقابلات شخصية متباينة فى عام ١٩٨٣ - ١٩٨٤.

(٢) مقابلة شخصية. بتاريخ ٢٧ يوليو من عام ١٩٨٤، فى زاريا.

جاء رد الفعل فى الإقليم الشمالى على مستوى القيادة على النحو التالى. كان الوجوم والحزن يظهر على وجوه السياسيين القدامى، وغادر معظمهم كادونا عائدين إلى منازلهم. وليس واضحا إن كان العسكريون سيتخذون إجراءات ضدهم أم لا، ومالم يتدخل كبار الضباط فلربما تصرف الضباط الصغار تصرفات هوجاء. ومن بين الوزراء بصفة خاصة، قام كل من على تراكن ززاو ومعه إبراهيم موسى جشاش، وبشجاعة شخصية بارزة من جانبهما بحضور تشييع جنازة المستشار السياسى، ومايزال الناس يتندرون بهذه الشجاعة الفريدة فى فلكلور الشمال. ويجرى بعد ذلك طلب كاشيم إبراهيم، المحافظ السابق، للعمل كمستشار مع الحاكم العسكرى (حسان كاتسنا)؛ هذا الرجل يعد شخصية محايدة فى فترة آثار العدوان، على الرغم من أن أهل برنو يحسون بالحرج لأن الرجل استطاع البقاء على قيد الحياة فى حين توفى المستشار السياسى.

مع أفول السياسيين، يصبح الزعماء التقليديون، مصدرا رئيسيا من مصادر الاستقرار فى الشمال، فقد لعبوا دورا بارزا فى التحكم فى عمليات الثأر والعنف، التى كان يمكن أن تبدأ على الفور. وسوف نبين فى الفصل العشرين، أن الزعماء التقليديين أوكل إليهم دور المستشارين فى العهد العسكرى الجديد.

ونجد أيضا أن الخدمة المدنية، التى كانت مانزال تحت قيادة على عقيل، أصبحت مصدرا رئيسيا من مصادر الاستقرار، وهى التى حافظت على استمرار الإدارة فى أداء عملها. (وهذا ما سنناقشه فى الفصل العشرين) يضاف إلى ذلك أن قصصا كثيرة عن الشجاعة الشخصية التى أبداها كبار الموظفين المدنيين بعد الآثار التى تخلفت عن الانقلاب، أصبحت جزءًا من الفلكلور الشعبى الشمالى.

خلاصة القول، أن هذا الانقلاب الفاشل أحدث توترا على المستوى الاجتماعى والشخصى، وهو ما يعد اختبارا لشخصية الرجال. ردود الفعل الفردية، التى أدت إلى ذيوع صيت الشجاعة أو غيابها بين كل الطبقات (سياسيين، وزعماء تقليديين، وموظفين مدنيين، إلخ) لم تقتصر على جماعة بعينها، ولا على جماعة سنية محددة. ردود الفعل هذه شملت النيجيريين وغير النيجيريين، وتعد ردود فعل

مختلف الهيئات القنصلية فى كادونا مصدرا آخر من مصادر الفلكلور الشمالى، نظرا لأن البعض من هؤلاء الموظفين القنصليين كانوا هادئين ومتعاونين فى وقت الأزمة، أما البعض الأخر فكانوا متطرفين فى ردود أفعالهم.

رد فعل المعارضة فى الإقليم الشمالى له أيضا مغزى خاص. يعود أمين كانو من الأمم المتحدة فى نهاية شهر ديسمبر، ويبقى فى كنو طوال شهر يناير. كان اهتمامه الأول والأخير يرتكز على المستوى الوطنى، كما أن تعاطفه مع رئيس الوزراء كان أكثر منه مع المستشار السياسى. فى نفس هذا الوقت نجد أمين كانو يحذر أتباعه بعدم مواصلة الهجوم على المستشار السياسى، ومن خلال موقفه الخاص، يقدم الرجل يد العون والمساعدة فى عملية إعادة تقييم دور المستشار السياسى فى "حماية الشمال" وبخاصة مع بداية تحول ميزان القوى إلى جانب الفريق الجديد الذى شكله اللواء أيرونسى، والذى يرى الناس أنه لا يعكس المصالح والقيم الشمالية. كان أمين كانو على يقين تماما من هشاشة الحياة البشرية، وكان لديه إحساس كبير وقوى بالقدر والمصير. فقد واجه الرجل هذا التهديد بالموت مثلما حدث للمستشار السياسى، وكانت ثقته كبيرة وإيمانه قوى بإرادة الله. ويلعب الرجل دورا بارزا فى منح أفراد حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال هم وأعضاء الحزب فى كنو، وفى بعض الأماكن الأخرى، من إعلان ابتهاجهم بوفاة المستشار السياسى، أو الانتقام من السياسيين السابقين. ومفكرة أمين كانو اليومية، التى نقتطف منها بعض الأجزاء، نفسر لنا رأى هذا الرجل، كما تعد هذه المفكرة مرحلة انتقالية إلى مرحلة جديدة من التاريخ النيجيرى، الذى يمكن أن نصفه بأنه هدم وبناء للمجتمع الوطنى. ويبرز الرجل كزعيم له مصداقية، خلال هذه الفترة فى الإطارين الشمالى والوطنى.

مفكرة أمين كانو اليومية: يناير – مايو من عام ١٩٦٦

(مقتطفات)

(الجمعة) المصادف للسابع من يناير: يرغب رئيس الوزراء فى مقابلتى لوحدى بعد عودته من العمرة.

(السبت) المصادف للخامس عشر من يناير: انقلاب عن طريق الجيش فى نيجيريا. اختطاف كل من رئيس الوزراء. وفستوس، مقتل كل من المستشار السياسى وأكنتولا. مقتل ثلاثة عمداء فى ليجوس. ومقتل عميد فى كادونا.. يقال إن الانقلاب من صنع عناصر متمردة فى الجيش.

الأحد ١٦ يناير: مجلس الوزراء ينقل سلطاته للجيش برئاسة اللواء أيرونسى لمواجهة تمرد المتمردين فى الجيش. سفر يحيى إلى كادونا للوقوف على حقائق الانقلاب. السكرتيرون الدائمون يقسمون يمين الولاء[1]. لقائد الجيش فى كادونا. طرد السير كاشيم ومغادرة الوزراء جميعهم.

١٨ يناير: (تعيين عقيل رئيسا للخدمة المدنية. لن يعود زك Zik إلا إذا طلب الجيش منه ذلك. لم يتم بعد العثور على رئيس الوزراء.. حظر إصدار الصحف.

١٩ يناير: مايزال رئيس الوزراء وفستوس مفقودين. جرت محاولات لاغتيال أيرونسى. تعيين الرائد هـ. عثمان حاكما للشمال.

٢١ يناير (الجمعة): تشكيل مجلس وزراء جديد. العثور على جثة رئيس الوزراء ونقلها إلى باوتشى. نهاية شهر رمضان.

---

(١) استنادا إلى ما قاله أحد السكرتيرين الدائمين "بالطبع لم نغفل شيئا من هذا القبيل".

٢٢ ينـــاير: يوم الصلاة (العيد) تأكيد وفاة رئيس الوزراء بواسطة اللواء أيرونسى.

٢٩ ينـــاير: السفر إلى باوتشى لتقديم العزاء إلى زوجات رئيس الوزراء. العجز عن مقابلة الأمير. العودة عن طريق آزار لتحية الأمير السابق.

٣٠ ينـــاير: مناقشة بخصوص مستقبل نيجيريا. ما نوع الدستور؟ تفضيل الدستور الأمريكى، مع إجراء بعض التعديلات. معارضة البعض لهذا الكلام.

٣١ ينـــاير: الحكومة لم تتخذ أى إجراء فى الشمال. ميتاماسول فى كنو.

٥ فبـــراير: مقابلة أحمد كوماسى، وجشاش، وجارباجا.

١٣ فبراير: زيارة أكرا. يبدو أن هناك علاقة بين غانا والانقلاب النيجيرى.

٢٠ فبراير: مقابلة عقيل فى كادونا عند الساعة السابعة مساء. مناقشة أشكال التعليم والسلطة المدنية. يجب مقاومة كل أفكار الحزب الواحد. من سوء الحظ أن بعض زعماء حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال بدءوا ينظرون إلى الوراء. يجب نسيان المستشار السياسى.

٢٣ فبراير: وفاة أمير دورا عن عمر يناهز السادسة والثمانين.

٤ مـــارس: الاستعداد لإعداد مذكرة عن التعليم الدستورى والإصلاحات فى السلطة المدنية.

٧ مـــارس: نصيحة من الوالد بالذهاب لتقديم العزاء فى سكتو.

٩ مـــارس: مقابلة جشاش. شائعات عن انقلاب آخر فى كادونا.

١١ مارس: افتتاح مركز جمعية نصرة الإسلام بواسطة سلطان سكتو.

٢٦ مارس: الشيخ التيجانى يسافر إلى مكة[١].

١٢ أبريل: لقاء ألفا[٢] لمناقشة مشكلات الشمال. التعليم هو المفتاح.

٢١ أبريل: محاولة الوقوف من مكتب مداكى عن أسباب الصمت حول مسألة نقل مجموعات الدراسة. هل يودون إخفاء تلك الجماعات؟ ميتاما سول يحاول اكتشاف الحقائق.

٢٥ أبريل: مكالمة من مكتب مداكى[٣] للمشاركة فى مناقشة الدستور عند الساعة الخامسة مساء. مناقشة ورقة مجموعة الدراسة.

٢٨ أبريل: لقاء عند الساعة العاشرة وعند الساعة الخامسة لعمل المشروع النهائى. سعادتى الكاملة بالنتائج. جرت الموافقة فى أضعف الأحوال على ثلاثة مبادئ رئيسية هى:

١) إشراك نساء الشمال.

٢) نظام التصويت.

٣) قوى المركز.

٢ مـــايو: مقابلة عقيل بشأن التنمية الاقتصادية فى الشمال. توجيهات بزيارة إبراهيم دسوقى.

١١مـــايو: مقابلة مداكى عند الساعة الثامنة صباحا لمناقشة مؤتمر طلاب الكلية السابقين لابد من تطوير التعليم فى كنو. بدأت سكتو بدحرجة الكرة. الأمل ليس كبير.

٢٨مـــايو: مسيرة احتجاج قام بها الطلاب والمدينة ضد المرسوم.

٢٩مـــايو: تقارير عن أعمال عنف فى بعض أجزاء الشمال. أيرونسى يحذر العملاء الأجانب. إلى أى أين نيجيريا ذاهبة؟.

---

(١) الإشارة هنا ربما تكون إلى تيجانى عثمان.

(٢) ألفا والى.

(٣) مداكى شيخ أحمد.

الفصل العشرون

البحث عن الزعامة و المجتمع

١ـ أول حكومة عسكرية (يناير – يوليو من عام ١٩٦١): الزعامة:

يبدأ الانتقال من الإدارة المدنية فى "الجمهورية الأولى" إلى الحكم العسكرى برئاسة اللواء جى. تى. آجوى أيرونسى Aguiyi Ironsi عقب محاولة الضباط الصغار القيام بالانقلاب مباشرة. من هنا نجد أن استمرار وعدم استمرار الزعامة طوال الأشهر الستة التى تلت ذلك يمثل فصلا مهما فى التاريخ النيجيرى. على المستوى الوطنى، وعلى مستوى الإقليم الشمالى وأيضا على المستوى الإقليمى.

وفى اليوم الخامس عشر من شهر يناير، يصدر مجلس وزراء الجمهورية الفيدرالية بيانا يقول: إن "قسما متمردًا" من الجيش النيجيرى قام باختطاف رئيس الوزراء Prime Minister، ولكن الأغلبية الساحقة من القوات المسلحة ما تزال موالية للحكومة[١].

وعند ظهر اليوم الخامس عشر من شهر يناير، يقوم زنا Zanna بوكار Bukar دبشاريما Dipcharima بزيارة مركز رئاسة الشرطة فى ليجوس ويجرى

---

(١) جريدة السنداى تايمز، بتاريخ ١٦ يناير من عام ١٩٦٦ الصفحة رقم ١ مقال بعنوان: الجنود يثورون فى كل من ليجوس، إيبادان، وكادونا، وجاء نص البيان على النحو التالى:

فى الساعات الأولى من هذا الصباح، الموافق ١٥ يناير من عام ١٩٦٦، قام قسم متمرد من الجيش النيجيرى باختطاف رئيس الوزراء ووزير المالية وأخذهما إلى مكان مجهول.

والقيادة العامة وأغلبية الجيش النيجيرى ما يزالون موالين تماما للحكومة الفيدرالية ويتخذون كل الإجراءات المناسبة للسيطرة على الموقف. والخدمات العامة الضرورية مازالت تواصل عملها على النحو المعتاد.

والحكومة الفيدرالية مقتنعة أن الموقف سوف يعود قريبا إلى حاله المعتاد، وأن ذلك التمرد غير الحكيم سوف ينتهى على وجه السرعة، وسوف يستعاد القانون والنظام، على وجه السرعة، فى المناطق القليلة التى أصابها الاضطراب فى هذه البلاد.

تقوم القوات الموالية بحراسة وتأمين المبانى العامة والمؤسسات العامة داخل المناطق الفيدرالية.

بعض المناقشات مع اللواء آجوى أيرونسى هو وكبار ضباط الشرطة. وعند الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة، من اليوم السادس عشر من شهر يناير يذيع الدكتور نوافور أوريزو Nwafor Orizu أن مجلس الوزراء قرر بالإجماع تسليم الحكم إلى القوات المسلحة. ويقبل (اللواء آجوى أيرونسى) القائد الأعلى للحكومة العسكرية السلطة ويعلن مراسيم تعليق منصب الرئيس، ورئيس الوزراء، والبرلمان. ويصدر مرسوما أنه ستكون هناك حكومة عسكرية فى كل إقليم من نيجيريا، وستكون هذه الحكومة مسئولة أمام الحكومة العسكرية الفيدرالية، كما يعلن أيضا إلغاء مناصب الضباط المحافظين الإقليميين، ومناصب رؤساء الوزرات، والمجالس التنفيذية. كما يعلن أيضا استمرار الموظفين المدنيين فى أداء مهام وظائفهم، ويعلن أيضا أن الحكومة الجديدة مصممة على قمع الاضطرابات فى قسم التيف وفى الإقليم الغربى.

فى اليوم السادس عشر من شهر يناير، وفى كادونا بالذات، يعلن الرائد نيزيوجو أنه عين "حكومة من الخدمة المدنية لشمال نيجيريا لتقوم بقمع القبلية، والمحسوبية، والإقليمية"[(١)]. وجاء المعينون فى تلك الحكومة من كبار موظفى الخدمة المدنية فى كادونا[(٢)].

---

(١) جريدة الديلى تايمز. بتاريخ ١٧ يناير من عام ١٩٦٦، الصفحة الأولى مقال بعنوان "نيزيوجو يعين ١٨ للشمال"

(٢) المرجع السابق. جاءت القائمة على النحو التالى:

١.	على عقيل	رئيسا للخدمة المدنية
٢.	أحمد طالب	المالية
٣.	أ. جى. دى. ديرلونج	التربية والتعليم
٤.	بار لو – بول	الأرض والمسح
٥.	أحمد جوده	الإعلام
٦.	محمد لوان	الزراعة
٧.	محمد ججباو	الداخلية
٨.	بوكار شيب	الحيوان والمواد الغابية

=

في اليوم السابع عشر من شهر يناير، يعلن اللواء آجوى أيرونسى تشكيل المجلس العسكرى الأعلى. على أن يقوم السكرتير الدائم فى كل وزارة من الوزارات الفيدرالية بمهام الوزارة وأن يكون مسئولا مسئولية مباشرة أمام الحكومة العسكرية الفيدرالية. وسيكون هناك حاكم عسكرى لكل إقليم من الأقاليم، وكذلك حكومة عسكرية. وأن يقوم السكرتير الدائم بمهام الوزارة، وأن يكون مسئولا مسئوليه مباشرة أمام الحكومة العسكرية الإقليمية. ويعين الرائد حسَّان كاتسنا[1]، حاكما عسكريا لشمالى نيجيريا، ويعلن الرجل أنه سيجرى تشكيل مجلس وزراء، يتولى هو فيه منصب رئيس الوزراء، وأن يضم ذلك المجلس كل السكرتيرين الدائمين، وسكرتير الحاكم العسكرى، ورئيس الخدمة المدنية، ومفوض الشرطة.

٩.	يوسف جوبير	المؤسسات والتدريب
١٠.	ايه. سي. ماكيلر	الرفاه الاجتماعى والتعاونيات
١١.	إبراهيم دسوقى	التجارة والصناعة
١٢.	اى جونز	الأشغال
١٣.	جى. و. بارلى	العدل
١٤.	أس. أد.جون	التخطيط الاقتصادى
١٥.	الدكتور أر..ايه ديكو	الصحة
١٦.	إبراهيم أرجونجو	الحكم المحلى
١٧.	عبد الله كور	كادونا
١٨.	ليمان سيروما	الموارد المائية وتنمية المجتمع.

(١) ولد حسان عثمان كاتسنا فى كاتسنا فى عام ١٩٣٣، وتلقى تعليمه فى مدرسة كانكيا الإلزامية؛ ثم فى مدرسة كاتسنا المتوسطة (فى الفترة من ١٩٤٤ إلى ١٩٤٨). ثم فى كلية كادونا (فى الفترة من ١٩٤٩ – ١٩٥٢)؛ ثم فى كلية الفنون النيجيرية، وفى كلية العلوم والتقنية (فى عام ١٩٥٤)؛ ثم التحق بمدرسة الضباط النظاميين فى غانا؛ ثم بالأكاديمية العسكرية الملكية، فى ساند هيرست؛ ثم فى المدرسة الحربية فى آلدر شوت. ويلتحق الرجل بالجيش فى عام ١٩٥٦، ويتخرج فى عام ١٩٥٨. وهو واحد من أنجال أمير كاتسنا.

يعلن اللواء آجوى أيرونسى فى ذات الوقت أن البحث يجرى عن الوزير الأول، أبو بكر تافاوا باليوا الذى هو فى عداد المفقودين. وفى أول مؤتمر له يصرح اللواء قائلا: "نبذل كل المحاولات لتحديد الأماكن التى يتردد عليها الوزير الأول. وأنا حاليا ليس لدى معلومات عن هذا الموضوع"[1]. وفى يوم الجمعة الموافق للحادى والعشرين، يجرى العثور على جثمان الوزير الأول السابق بالقرب من بلدة أوتّا Otta، على بعد حوالى سبعة وعشرين ميلا على الطريق الموصل بين ليجوس وآبيوكوتا. كان الجثمان بكامل ملابسه ومركونا إلى جذع شجرة. ويجرى دفن الجثمان فى باوتشى، وتأمر الحكومة العسكرية الفيدرالية بتنكيس الأعلام مدة ثلاثة أيام. وتبقى مسألة وفاة الوزير الأول سرا إلى مرحلة لاحقة.

فى منتصف شهر فبراير، يعين حسان كاتسنا (الذى أصبح مقدما) الحاكم العسكرى لمقاطعات الشمال، لجانا لتحرى شئون مجلس التسويق السابق فى شمالى نيجيريا، والتحقيق أيضًا فى أحوال هيئة تنمية شمال نيجيريا، وهيئة إسكان شمالى نيجيريا. ويترأس يوسف جوبير (السكرتير الدائم، لوزارة المؤسسات والتدريب) فريقا مكونا من سبعة أعضاء للتحقيق فى خبايا هيئة تنمية شمال نيجيريا[2]. وكانت اللجنة مفوضة بمراجعة عمليات الهيئة فى السنوات الثلاث الماضية، وكشف الانحرافات.

يجرى تحرى أمور مجلس التسويق فى شمالى نيجيريا بواسطة أحمد جوده (السكرتير الدائم للإعلام)، كما اشتملت اللجنة أيضًا على أحمد كوماسى. أما لجنة تحرى أعمال هيئة الإسكان فكانت برئاسة أم دودو مصطفى (المدير الإدارى فى شركة إذاعة شمالى نيجيريا). كانت الخدمة المدنية الشمالية مصرة على إرسال رسالة إلى السياسيين السابقين بشأن مسألة سوء الإدارة المالية، وتسييس الهيئات العامة.

---

(١) جريدة السنداى تايمز. بتاريخ ٢٣ يناير من عام ١٩٦٦. الصفحة الأولى مقال بعنوان "مات باليوا".

(٢) كان أيضا من بين لجنة فحص هيئة تنمية شمال نيجيريا كل من: الدكتور / أم. يو. أوجبول، السيد أى. سى. تيرنر، إس. ب. دانيان. وجاربا عبد القادر. تى. إيه. ورولا، والنقيب إيه. إيه. عبد القادر. المثال الوحيد المعروف فى نيجيريا، عن مشاركة شقيقين فى لجنة واحدة.

بانتهاء شهر فبراير يعلن اللواء آجوى أيرونسى عن خطط لإعادة بناء "نيجيريا جديدة"، وتشمل تلك الخطط على ما يلى:

١) مجموعات دراسية لإعداد أوراق وأبحاث عن المشكلات "الدستورية، والإدارية، والمؤسسية فى إطار من الوحدة الوطنية"(١).

٢) إنشاء جمعية تأسيسية.

٣) المسائل التى كانت من قبل فى إطار التشريعات الإقليمية والتى تحتاج إلى مراجعة حتى يمكن التحكم مركزيا فى المسائل ذات الأهمية الوطنية وتوجيهها صوب تنمية موحدة وشاملة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية(٢).

٤) "إقامة اتصال وتعاون فعال بين السلطة الفيدرالية ونظيراتها المحلية، إذا ما أردنا تجنب مزالق الماضى"(٣).

٥) تقييم جديد لسياسة التعليم وسياسة تدريب القوى العاملة.

فى كادونا، وفى نهاية شهر فبراير يعلن حسَّان كاتسنا أن مجلس الرؤساء الشمالى (الذى يعين الرؤساء ويعزلهم) جرى استبداله بلجنة جديدة، تحت رئاسته هو شخصيًا. ويعلن أيضًا تعيين كاشيم إبراهيم، مستشارًا للحاكم العسكرى، وعضوًا فى هذه اللجنة، كما أعلن أيضًا تعيين على عقيل سكرتيرًا للحكومة العسكرية. وأضاف إلى اللجنة بعض الزعماء التقليديين، أما أغلبية اللجنة فكانوا مثلما كانت عليه اللجنة من قبل(٤).

---

(١) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٢٢ فبراير من عام ١٩٦٦. الصفحة الثالثة. مقال بعنوان " أنت الذى سيحدد ".

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) اشتمل الأعضاء الجدد على شيخ دكوا Dikwa، عمر بن إبراهيم الكانمى. وأكو يوكا (أدى بيوى)، ورئيس كاجورو (جواما Gwamma أوان Awan). أما الأعضاء القدامى فهم سلطان سكتو (أبو بكر)، وأمير كنو Kano (أدو بايرو)، وأمير كاتسنا (عثمان ناجوجو). وأمير إيلورين (سونو جمبارى) وأتّا الإيجالى (على أوباج).

في ليجوس، يعود الدكتور نانمدى أزكوى Azikwe Nnamdi في نهاية شهر فبراير من رحلة علاجه الطبى فى لندن، التى سافر إليها اعتبارًا من شهر أكتوبر. ويعود الرجل إلى منزله فى نسوكا Nsukka.

فى منتصف شهر مارس، يعين اللواء آجوى أيرونسى ثلاث مجموعات لدراسة مجموعة مختلفة من الموضوعات، من بينها وضع دستور جديد. المجموعة الأولى خاصة بدراسة موضوعات الوحدة الوطنية[١].

كانت اللجنة الثانية مختصة بالدستور المقترح[٢]. أما اللجنة الثالثة فهى مختصة بتنمية الاقتصاد القومى[٣].

بحلول شهر مايو، ظهر عدد كبير من سياسى الشمال السابقين، فى مختلف المناصب الحكومية على المستويين الفيدرالى والإقليمى، هذه المناصب، كانت بتوصيات من السلطة المدنية المحلية وبموافقة الحاكم العسكرى للشمال. فى كنو، على سبيل المثال، قامت السلطة المدنية بتعيين ستة من الزعماء السابقين: اينوا وادا (مستشار إدارى بلا إدارة)؛ عمر بابورا (هيئة المياه الحضرية)؛ سـول جايا (المؤسسات والتدريب)؛ تيجانى هاشم (ضابط أعلام)؛ يوسف بايرو (رئيس سوق موقف السيارات ولجنة تنفيذ المعاملات التجارية). ونجد أن إبراز السياسيين السابقين على السطح فى شهر مايو يأخذ شكل المشاركة فى مناقشات ومحاورات السكان الأصليين حول الدستور.

---

(١) تضم لجنة العدالة كل من أى. بى. جى. أو. توماس، والسيد م. أو. أنى Ani، والسيد إف. سى. نوكيدى، والرئيس جى. أو. يودوجى. والسيد / إيه. آى. ولسون. ويوسف جوبير. والسيد / أو. باتيى Bateye.

(٢) تتكون اللجنة من الدكتور تى. أو. الياس، الرئيس روتيمى Rotimi وليامز، بوبو آردو. الدكتور اى. يو. إسيان يودوم، الدكتور أوكوى أركيو وأربعة ضباط إداريين.

(٣) تتكون اللجنة من الرئيس اى. أو آديبو. الدكتور، الدكتور بيوس أوكجبو Okigbo Pius، السيد جودفراى لاردنر، على ماى – برنو، الدكتور آى. يو. ايك Eke؛ الدكتور أو. أبوياد Aboyade، والدكتور هـ. إيه أولووسانمى Oluwasanmi، والدكتور أبو بكر. وسكرتير الحكومة العسكرية الفيدرالية.

في اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو يوقع اللواء آجوى أيرونسى مرسوما له بعض النتائج بعيدة الأثر:

١) توقف نيجيريا عن الانخراط فى النظام الفيدرالى.

٢) إلغاء الأقاليم (على أن تحل محلها مجموعات من المقاطعات).

٣) تقوم الحكومة العسكرية الوطنية بالتشريع لنيجيريا كلها.

٤) يتم توحيد الخدمات الشعبية كلها تحت اسم لجنة الخدمات العامة الوطنية[١]. يضاف إلى ذلك، يجرى حظر الأحزاب الإحدى والثمانية السابقة، وتحريم وحظر الاتحادات القبلية والثقافية الستة والعشريين[٢].

---

(١) جريدة الديلى تايمز. بتاريخ ٢٥ مايو من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١ مقال بعنوان "الأحزاب، والاتحادات القبلية تختفى".

(٢) تشتمل الأحزاب السياسية على ما يلى:

حزب جماعة العمل، مؤتمر أفينامى الشعبى، لواء أو الوطنى. حركة شباب برنو. رابطة تحرير كلبار. حركة أنهار كلبار – أوجوجا المدنية، حزب نيجيريا الشعبى العام، الحزب الشيوعى النيجيرى، الحزب النيجيرى الديمقراطى.

الحزب الديناميكى. حركة تحرير شرقى نيجيريا، حزب المؤتمر الشعبى الشرقى، التجمع الاجتماعى النيجيرى – الغانى، حزب هاب الشعبى. مجاهدى إيبادان من أجل الحرية. اتحاد إيجومو التقدمى.

حزب إيلورين الشعبى، حزب المؤتمر الشعبى الكلبارى، حزب كنو الشعبى. حركة ولاية كنو، مجلس حماية حقوق مواطنى ليجوس. حزب مؤتمر ليجوس والمستعمرة الشعبى، حركة ليجوس الوطنية المستقلة، عصبة اليوروباويين الشماليين. حزب مابولاج.

حزب مؤتمر الحزام النيجيرى، حزب الحزم الأوسط الشعبى. جبهة الغرب الأوسط الديمقراطية. رابطة شباب الغرب الأوسط، الحزب الإسلامى الشعبى. حركة الحرية الاستعمارية. الحزب الإسلامى المتحد. المؤتمر الوطنى للمواطنين النيجيريين. رابطة التحرير الوطنى.

مجلس الشباب النيجيرى الوطنى. جبهة الشباب الوطنية. مؤتمر دلتا النيجر. الخدمة التطوعية لدلتا النيجر. الحزب الشيوعى النيجيرى. المجلس النيجيرى للسلام، حزب العمل النيجيرى، المجموعة الماركسية النيجيرية فى ألمانيا، التحالف الوطنى النيجيرى. =

كان "لمرسوم الوحدة" وقع عميق على الخدمة المدنية الشمالية. وتقوم الحكومة الفيدرالية بإعداد قائمة أولويات، على أساس من الرواتب والماهيات. والسبب فى ذلك أن الموظفين المدنيين فى الشمال – كانوا يحصلون على أجور زهيدة، ومن هنا يقفون على حقيقة رواتبهم بعد نشر هذه القائمة[1].

يجرى سد الفجوة بين موظفى الخدمة المدنية الشماليين والسياسيين الشماليين السابقين عن طريق بعض السياسيين الشبان الواعدين من أمثال عمر دكوٌ. قبل اضطرابات شهر مايو، كان سياسيو الشمال وموظفو الخدمة المدنية يتقاربون طلبا للنقاش والحوار، وذلك على الرغم من ذيوع الحديث عن وجود "انفصال Araba"، على مستوى السكان الأصليين. هناك أيضا بعض الموظفين من الخدمة المدنية، أمثال ليمان سيروما، يتقدمون بمذكرات إلى المجلس التنفيذى، مطالبين بإنشاء

= الحزب الديمقراطى الوطنى النيجيرى. لواء الشباب الوطنى النيجيرى. الحزب النيجيرى الشعبى – حزب نيجيريا الجديدة. التجمع الاجتماعى النيجيرى. حركة تحرير العمال النيجيريين، مؤتمر شباب نيجيريا. منظمة حرية العناصر الشمالية، اتحاد العناصر الشمالية التقدمى، رابطة نساء العناصر الشمالية.

حزب المعارضة الشمالية المتحد، حزب المؤتمر الشعبى الشمالى. رابطة شباب حزب المؤتمر الشعبى الشمالى. الجبهة التقدمية الشمالية. الحزب الشمالى المتحد، حركة شباب الشمال، لواء شباب أوكبارا. حزب أدشون المتحد.

حزب أويو المتحد، الجبهة الشعبية. الجبهة الشعبية التقدمية، الحزب الجمهورى، حركة ولاية الأنهار، حزب العمل الاشتراكى، الحركة الاجتماعية النيجيرية، الحزب الاجتماعى النيجيرى، حزب الفلاحين والعمال الاشتراكى. شباب نيجيريا.

رواد شباب تاركا، حزب ولاية تيف، لجنة العمل المتحد. حزب مؤتمر الحزام الأوسط المتحد، حزب الاستقلال الوطنى المتحد. جبهة شباب التحالف. الحزب الشعبى المتحد لتقدمى. التحالف التقدمى المتحد، حزب العمل الشعبى النيجيرى المتحد، حركة زيكى، الطلائع الزيكيه الوطنية.

تشتمل الرابطات القبلية والثقافية على ما يلى:

اتحاد ولاية برنو، رابطة الأجنبى فى إيبادان، رابطة إجبومينا، رابطة أجيو أودودوا.

(١) هذا رأى مركب جرى تجميعه من مقابلات شخصية متباينة فى عام ١٩٨٣- ١٩٨٤.

ولايات في نيجيريا باعتبار أن إنشاء هذه الولايات يساعد على ربط البلاد والريف بعضه ببعض(١).

(١) ليمان سيروما، "الحاجة إلى إنشاء المزيد من الولايات في نيجيريا"، مذكرة مقدمة إلى المجلس التنفيذى، في شهر أبريل في عام ١٩٦٦. جاءت الاستجابة لتلك المذكرة سلبية في بداية الأمر، على الرغم من أنها أصبحت أساسا للتفكير في مسألة إنشاء المزيد من الولايات. ونقلا عن مقدمة هذه المذكرة نجد أن:

١- لم يكن هناك طلب ملح في الشمال على إنشاء المزيد من هذه الولايات. ونحن إذا ما أردنا تجنب الكثير من المصاعب السياسية مستقبلا فلابد من السماح لذلك الأمر بالاستمرار. ولابد من مواجهة هذا الأمر لتوفير الوسائل اللازمة لتحقيق الأماني المحلية وإنهاء مشكلة سياسية طويلة الأمد يحتمل أن تتواصل وتستمر وتسفر عن خلل بين الناس واحتمال حدوث العنف.

٢- طالما أن هناك طلبا من المجتمع على إنشاء المزيد من الولايات وطالما أن هذا الطلب حقيقى فمن غير المحتمل أو المعقول تلبية هذا الطلب عن طريق قرارات تفتقر إلى الحث على إنشاء المزيد من هذه الولايات. يضاف إلى ذلك، أننا يجب أن نتوقع المزيد من الإصرار على هذا الطلب. نظرا لأن هذا المطلب أصبح عرضا من أعراض السخط على السلطة والاضطراب السياسى الناتج عن المطامح الشخصية الخالصة. على الجانب الآخر، وعلى الرغم من أن تحقيق هذا الطلب يعد أمرا خطيرا في مسألة إنشاء المزيد من الولايات – هذا المطلب يجب موازنته بمظاهر الضعف والإساءات والإهانات – فإن الإدارة المركزية يغلب عليها التركيز على أشياء ليست لها قيمة كبيرة في المنظومة التى تكون الوحدات الإدارية فيها صغيرة وتحتوى على قدر أكبر من التجانس عن الوحدات الكبيرة.

٣- أسهل طريق لتحقيق هذا الهدف هو تأسيس ولايات على أساس من حدود المقاطعات القائمة. وسوف يؤدى ذلك إلى إزالة الاحتكاكات المحتملة التى يمكن أن تنتج عن التنافر وعدم الانسجام. وهو ما يتجلى في ميل الجماعات أو القبائل إلى تفضيل الاندماج مع هذه الولاية أو تلك، أو التسليم بالحدود القائمة طالما أن هذا هو الأمر الواقع. ويجب عمل ترتيبات خاصة لمقاطعة المستشار السياسى الرئيسى، وأن تقوم تلك الترتيبات على تجزئة تلك المقاطعة ودمج مختلف وحداتها مع المقاطعات الأم السابقة. مع المحافظة على وضع هذه الأجزاء كوحدات إدارية مستقلة. وعلى سبيل المثال يمكن إعادة منطقة الجوزة Gwoza لتكون جزءا من قسم برنو. أو سلطة مدنية مستقلة من قسم دكوا Dikwa. وتصبح ميوبى Mubi سلطة مدنية مستقلة وقسما في أدماوا.. إلخ. مسألة التخوف من أن تعدد الولايات في الإقليم الشمالى يمكن أن يولد الانقسام ثم الانفصال في نهاية المطاف فيما بين شعب الشمال. ليس لها ما يؤيدها من الحجج والأسانيد؛ هذه المسألة تثبت، على العكس من ذلك، أنها ربما تجىء ردا على المخاوف التى يمكن أن تنشأ إذا لم يجر في الوقت الراهن أخذ آمال الناس ورغباتهم=

= بعين الاعتبار واتخاذ الخطوات الأزمة لتحقيق هذه الآمال والرغبات عن طريق إنشاء الولايات. يزاد على ذلك، أنه ليس هناك ما يمنع التداخل الحالى بين المقاطعات المختلفة من أن ينمو ويزدهر. هذا الارتباط والتداخل بين المقاطعات يمكن تقويته عن طريق إجراءات متباينة يمكن أن تساعد على تطويره.

٤- الخطوات التى من هذا القبيل يمكن أن تكون فى صورة تبادل الطلاب بين مقاطعة وأخرى وذلك من أجل تدعيم وبناء معنى ومفهوم التوحد بين شباب الشمال بصفة خاصة والشباب النيجيرى بصفة عامة. وذلك عن طريق إجراءات مماثلة لتلك الإجراءات التى يجرى اتخاذها مع الولايات الأخرى. يضاف إلى ذلك، أنه يمكن أن تقوم سلطات الولايات (الحكومة) بعمل اتفاقات ثنائية لتبادل الموظفين على مختلف المستويات مستهدفة بذلك تأصيل معنى التكافل، باعتباره وسيلة من وسائل ترسيخ مفهوم التوحد وتدعيم الوحدة وتقويتها.

٥ - وإن كان ارتباط المصالح القائم على النماذج الاجتماعية أو الثقافية، أو يجرى التعبير عنه من خلال العلاقات أو الصلات الجغرافية أو السياسة، أو حتى عندما يكون من إملاء الاعتبارات الاقتصادية. إذا كان هذا الارتباط يحل محل التفاهم عام بين الجماعات فى المقاطعات أو الولايات داخل البلد الواحد، أو بين بعض الولايات المستقلة ذات السيادة، فهذا يعنى أننا يجب أن نتوقع، إذا ما تقسم الشمال إلى بعض الولايات المستقلة ذاتيًا. فإن هذه المصالح أو هذا الأنموذج هو الذى سيربط هذه الجماعات أو الولايات بعضها إلى بعض، فى الوقت الذى يسمح فيه لكل جماعة أو كل ولاية. بالنمو حسب معدلها الخاص بها. وأن تطلب – إذا ما دعا الداعى – من الولايات الشقيقة أن تقدم لها يد العون والمساعدة فى مجالات بعينها من مجالات التنمية.

٦ – نيجيريا شأنها شأن الدول النامية الأخرى كلها بحاجة إلى التنمية السريعة جدًا حتى تتمكن من اللحاق بركب الدول الأخرى. ومعروف أن التقدم والتنمية ينطويان على تغييرات فى شكل الدولة الخارجى، وفى أسلوب الحياة، وفى معنى القيمة إلخ. والمعدل الذى تحدث به هذه التغييرات يختلف من مجتمع إلى آخر اعتمادًا على الخلفية الاجتماعية لمثل هذا المجتمع (وربما تكون هذه الخلفية هى أهم العوامل التى تحكم الرغبة والاستعداد، والتحكم فى معدل التغيير)، وعلى الموارد الطبيعية والبيئة الجغرافية، وإذا كنا نستطيع. وإلى حد ما. المحافظة على معدل التغيير عام اللازم للتقدم والتنمية فى مجتمع من المجتمعات المرتبطة ببعضها بفعل العوامل الموحدة والتى تتمتع بأنساق اجتماعية ناتجة عن تباين طفيف. فإن ذلك لا يمكن أن يصدق على بلد فيه تباين كبير فى كثير من المجالات كما هو الحال فى بلدنا. والذى جرى فيه تجميع المجتمعات بعضها إلى بعض بفعل الحكم الأجنبى. فى مثل هذا الموقف فإن الشكوك فى قصد قطاع من قطاعات الدولة فى قطاع آخر وتخوفه من العدالة لن تمارس فى التوزيع العادل للمرافق. إلخ. على كل أجزاء البلد: هذه الشكوك. وذلك التخوف يمكن إزالته.=

=أو التـقليل منه إلى أقل حد ممكن، عن طريق جعل كل مجتـمع يقوم بإدارة شئونـه الخاصـة، وبذلك يتمكن مثل هذا المجتمع من تقييم مشكلاته الخاصة، وأخطائه الخاصة ومعوقاته الخاصة. ولن تكون التبعات أو الاتهامات الناجمة عن ذلك كبيرة، إضافة إلى أن المشكلات التى من هذا القبيل يسهل السيطرة عليها واحتوائها محليًا. وسبب ذلك أن الناس سيكونون على علم بما يحدث أولا بأول داخل ولايتهم. والتى تدار إلى حد بعيد بواسطة رجالهم. الذين هم أصلا من الجماعة العرقية نفسها أو يتقاسمون فى أضعف الأحوال، كثيرًا من السمات مثل المستوى الواحد من التعليم، ونفس المستوى من الرفاه الاجتماعى.

٧ - على المستوى السياسى الأكبر، هناك تخوف فى الاتحاد الفيدرالى الذى يتكون من عدد قليل من الولايات مختلفة الإحجام، من أن تقوم إحدى هذه الولايات بفرض نفسها على الولايات الأخرى، ولن تجد مبررًا لذلك إذا ما تعددت الولايات ولم يزد أحدها على الولايات الأخرى من حيث الحجم. من هنا نجد أن أية ولاية من الولايات تحاول الهيمنة أو السيطرة على بقية الولايات الأخرى يمكن أن تنجح فى ذلك إذا ما لقيت مساعدة عن طيب خاطر من الولايات الشقيقة الأخرى. قد تكون مثل هذه الهيمنة أو السيطرة من نوع أو آخر. لكنها سيطرة لن تكون محل شكوى أو تذمر. التقسيم المماثل للأقاليم الأخرى إلى ولايات متساوية، يمكن أن يكون على أساس من المقاطعات الأربعة والعشرين التى كانت موجودة قبل تقسيم البلاد إلى أقاليم، وبذلك تصبح نيجيريا اتحادا فيدراليًا بالمعنى الحقيقى لهذا المصطلح.

٨ - قد يكون هناك اعتراض على إنشاء المزيد من الولايات لأسباب تتعلق بالتكلفة. قد يكون هناك جدل حول إنشاء اثنتى عشرة ولاية للشمال. على افتراض تقسيم مقاطعة المستشار السياسى إلى وحدات ودمجها مع مقاطعاتها السابقة، وقد يكون إنشاء أربع وعشرين ولاية فى نيجيريا عددًا كبيرًا يضاف إلى ذلك أن إنشاء هذه الولايات طبقًا لحدودها الإقليمية الحالية قد لا يلبى رغبات المجتمعات كلها، والسبب ذلك أننا يتعين علينا التسليم بمصداقية الرأيين. لكن ما هى البدائل المتيسرة؟ الأحقاد التى بين الأقاليم هى والتخوف من سيطرة إقليم على بقية الأقاليم إما بفعل الوزن السكانى الكبير للشمال أو بحكم القوة العاملة الماهرة فى الشرق، ومن ثم يمكن الهيمنة على كل أنواع الإنتاج وعلى الإدارة أيضا، وبذلك يمكن أن يكون هذين السببين من الأسباب الرئيسية لمشكلة نيجيريا الدائمة. مسألة إنشاء المزيد من الولايات والإصرار على أن تكون الشئون الداخلية لكل ولاية من الولايات. من مسئولية أهلها يمكن أن يزيلا الكثير من الأسباب الداعية إلى انعدام الثقة بين الناس فى الوقت الحالى. وعلى الرغم من أن القصد يجب أن يتمثل فى تشجيع المبادأة الفردية التى يستطيع النيجيرى بمقتضاها العمل فى الولايات الأخرى غير ولايته. وذلك بعد عودة الأمور إلى حالها المعتادة فى البلاد كلها. فإن عدد=

في هذا الوقت نفسه، يبدأ رؤساء الشمال في لعب دور رئيسي. ويداوم كبار موظفى الخدمة المدنية على إبلاغهم، بأولئك الذين لا يقفون إلى جانب الرؤساء، وهو الأمر الذى أغضب صغار موظفى الخدمة المدنية، وزاد من كدرهم. (وبخاصة أن الكثيرين كانوا يودون التخلص من الرؤساء) ومع ذلك تظل للرؤساء أهميتهم فى المحافظة على السلام فى الشمال، وبخاصة فى فترة ما بعد انقلاب الخامس عشر من يناير الفاشل. والمعروف أن رؤساء القرى، ورؤساء الأحياء وكذلك الأمراء يشكلون ضابطًا قويًا لمشاعر السكان الأصليين، والتى كان يمكن – بغير هذا الطريق – أن تولد الغضب ضد الأصول العرقية للمتآمرين. والرؤساء من أنصار مبدأ لننتظر ونرى. بعد اضطرابات شهر مايو (والتى سنناقشها فيما بعد)، يلعب الأمراء و الرؤساء دورًا محوريًا فى الزعامة المركزية. وفى اليوم الأول من شهر يونيو نجد حسان كاتسنا يتحدث فى مؤتمر حضره كل أمراء ورؤساء المقاطعات الشمالية. وفى اليوم الثانى من شهر يونيو يصدر سلطان

=الأشخاص الذين من هذا القبيل سواء أكانوا عاملين فى الحكومة أم فى الهيئات، أم فى الصناعة والتجارة ينبغى التحكم فيه فى الوقت الراهن. يضاف إلى ذلك، أن الانتقال الذى يكون من هذا القبيل يجب أن يكون متبادلا حتى يمكن كفالة وجود النيجيريين فى ولايات غير ولاياتهم الأصلية، مع المراقبة المستمرة لتحاشى الخلاف الذى لا مبرر له فى التحركات المتبادلة التى يقوم بها التجار.

٩ – مسألة المطالبة المستمرة من جانب بعض الجماعات الإثنية على إنشاء أقاليمها الخاصة بها من داخل الأقاليم الثلاثة، جرى الوفاء بها فى حالة واحدة، مثلما حدث فى ولاية الغرب الأوسط. هذا المطلب لم يمت مطلقًا لا فى الشمال أو الشرق على الرغم من انه يمكن أن يقل ويزداد اعتمادًا على الأحوال السائدة فى البلاد. وقد يكون من غير الواقعى أن نتجاهل هذا الطلب طالما أنه يولد احتكاكات تؤدى إلى الاضطراب وحدوث العنف بين الحين والآخر. وجود هذا الطلب يشكل نوعًا من التهديد يمكن استغلاله من حين لآخر ضد السلطة. وبالتالى ينتج عنه كثير من الاضطراب فى أحوال البلاد، الأمر الذى يؤدى إلى تعطيل التقدم المعتاد، كما ينزل الخطر بالتقدم التنموى. والمقترح المقدم حاليًا سوف يؤثر بطبيعة الحال على كل من الغرب والحزام الأوسط طالما إن المستهدف هو إنشاء ولايات مبنية على المقاطعات الإدارية الأصلية التى كانت قائمه قبل تقسيم البلاد إلى أقاليم.

سكتو، نيابة عن الأمراء والرؤساء مذكرة سرية إلى حسّان كاتسنا. كما أصدر السلطان أيضا بيانًا يطلب فيه إلى الناس الهدوء[١].

وتستمر المؤتمرات التى تعقد مع الأمراء والرؤساء طوال شهر يونيو ويوليو. وتحث الحكومة الفيدرالية العسكرية الزعماء التقليديين على المساعدة فى فرض القانون والنظام[٢]. ويطير الشيخ إبراهيم من غانا قادما إلى ليجوس لإجراء بعض المناقشات[٣].

---

(١) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٣ من شهر يونيو من عام ١٩٦٦، الصفحة الأولى، مقال بعنوان "الأمراء والرؤساء ينهون محادثاتهم فى كادونا ". جاء خطاب السلطان على النحو التالى:

تعلمون جميعا أن هناك بعض الاضطرابات التى وقعت مؤخرا فى بعض المناطق من هذه البلاد.

ولهذا دعا الحاكم العسكرى لمقاطعات الشمال إلى عقد اجتماع طارئ للأمراء والرؤساء حتى يتيح لنا فرصة مناقشة شكاوى أهلنا وأن نقدم توصياتنا بشأن التوصل إلى حل دائم للسلام فى نيجيريا كلها.

ونحن لم يتبق أمامنا سوى إعطاء الحكومة المزيد من الوقت كى تدرس توصياتنا.

وأنا أهيب بالنيجيريين الذين يعيشون فى المقاطعات الشمالية أن يلتزموا الهدوء وأن يساعدونا على إصلاح الضرر الذى أصابنا.

أنا أعلم أن بوسع كل واحد منا تقديم ذلك العون عن طريق العيش فى سلام مع جيرانه والامتناع عن أى شىء يمكن أن يتسبب فى الاضطراب. وأى اضطراب من أى نوع لا يمكن أن يسفر إلا عن الضرر للجميع.

لقد طلبت بالفعل إلى الرؤساء كلهم الذين حضروا مؤتمرنا أن يناشدوا شعوبهم وأهليهم عند عودتهم أن يحافظوا على السلام والنظام وأن يهيئوا للحكومة فرصة لدراسة توصياتنا. وأنا على ثقة أنكم جميعًا سوف تعطونا التعاون المطلوب.

(٢) راجع، على سبيل المثال، جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ١٧ يونيو من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "الأمراء يحثون على المحافظة على القانون والنظام: أحاديث منتظمة عن المسائل الوطنية".

(٣) راجع، على سبيل المثال، جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ١٦ يوليو من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ٨، مقال بعنوان "رجل كولاك الغامض". يعتقد الناس أن فكرة أيرونسى كانت تهدف إلى طلب المساعدة والتأييد من إبراهيم نياس. الذى كان بينه وبين السنوسى أمير كنو السابق ارتباطٌ وثيقٌ. وجرى استدعاء السنوسى هو الآخر إلى ليجوس بواسطة أيرونسى، على الرغم من رفض السنوسى لذلك الاستغلال، وأن الرجل عند عودته إلى أزار Azare أبلغ الحاكم العسكرى حسان بنبأ عقد اجتماع ليجوس.

وبانتهاء شهر يوليو، يتحدد عقد مؤتمر وطنى للأمراء والرؤساء فى إيبادان. لكن قبل انعقاد هذا المؤتمر، يصبح بوسع بعض الشماليين المهمين الوصول إلى نوعين من المعلومات:

١) النوع الأول، معلومات مفادها أن اللواء آجو أيرونسى لديه معلومات ومعرفة مؤكدة عن وفاة رئيس الوزراء.

٢) النوع الثانى معلومات أمنية مفادها أن اللواء آجوى أيرونسى كان يخطط لابعاد واستئصال رؤساء الشمال فى المؤتمر الذى سيعقد فى إيبادان.

أدى الوثوق بهذه المعلومات، بين الشماليين العليمين إلى التقليل من مصداقية أيرونسى كزعيم وطنى، الأمر الذى أدى إلى استبداله وإحلال غيره محله فى انقلاب مضاد. أما المشكلات التى أدت إلى ذلك التغيير فى الزعامة فهى ترتبط ارتباطا وثيقًا بالطريقة التى تعامل بها نظام حكم أيرونسى مع مسائل المجتمع الوطنى والمجتمع الاقليمى. (والتى سنناقشها فيما يلى).

٢ـ الحكومة العسكرية الأولى: المجتمع:

جاء رد فعل الحكومة العسكرية الأولى على الإقليمية القوية للجمهورية الأولى، على شكل انحراف للبندول فى اتجاه شكل من أشكال الحكم الوحدوى. وفى منتصف شهر فبراير يجرى تعيين السيد فرانسس نوكيدى (السكرتير الدائم السابق للشئون الخارجية) مفوضا للمهام الخاصة وتكليفه بإعداد تقرير عن إنشاء نوع من التوحيد الادارى لنيجيريا[١]. هذا التوحيد يسمح بتعيين موظفى الخدمة المدنية فى أى مكان فى البلاد، بغض النظر عن الإقليم أو الأصل. وجرى إدانة سياسة الأشملة بطريقة علنية[٢].

---

(١) جريدة السنداى تايمز، بتاريخ ١٣ فبراير من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١ مقال بعنوان: "نيجيريا واحدة: إنشاء آلية التوحيد".

(٢) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٢٦ مارس من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١ مقال بعنوان: "حسان يُدين الأشملة".

في اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو، يصدر في ليجوس مرسوم بتأسيس أربعة مجموعات من المقاطعات بدلا من الأقاليم الأربع السابقة. ويصل إجمالي عدد المقاطعات إلى خمسة وثلاثين مقاطعة، مع النص على أن تكون ليجوس هي "العاصمة الرئيسية"[(١)] ويبقى محافظوا كل مجموعة من مجموعات المقاطعات كما هم في أماكنهم.

يتسبب إلغاء الأقاليم وتوحيد الخدمة المدنية في كثير من القلق في المقاطعات الشمالية. هذا القلق موقفي وإدراكي أكثر منه بنيوي أو مؤسساتي. واستنادا إلى ما يقوله أحد الوزراء السابقين نجد أن: "مستشاري أيرونسي كانوا كلهم من الشرق. كان أيرونسي قد عين الولاة رؤساء للأحياء، وكانوا جميعهم من الإجباويين Igbos. هذا يعني أن كل شيء كان موحدًا في أيديهم وبخاصة في شهر مايو. هذا يعني أن أولئك الإجباويين "قرروا الظهور على الملأ". قام أيرونسي هو وفريق التوحيد بجولة في البلاد، يسألون الناس آراءهم، على الرغم من أنهم كانوا قد عقدوا العزم على على توحيد الحكم"[(٢)].

على مستوى السكان الأصليين، راحت الجاليات الجنوبية النازحة إلى الشمال تعرب علانية عن ابتهاجها وفرحها بالتغيير الذي طرأ على الأحوال السياسية، وراحوا يبكتون الشماليين بأن يقولوا لهم: "توفي أبوكم، ونحن أبوكم الجديد". وبرزت المشكلة الدينية على السطح عندما نشرت جريدة "الطبل" Drum

---

(١) جريدة الديلي ميل. بتاريخ ٢٦ مايو من عام ١٩٦٦، الصفحة الأولى. مقال بعنوان " الحكومة تقسم نيجيريا إلى خمسة وثلاثين مقاطعة على النحو التالي: المقاطعات الشمالية: سكتو، كاتسنا، كنو، برنو، إيلورين، النيجر، زاريا، باوتشي، الهضبة، أدماوا، بنيو، كبًا، كادونا العاصمة. والمستشار السياسي.
المقاطعات الشرقية: إينوجو، أباكليكي، أوجاجا، أونيتشا، أويري، كلبار، أومواهيا، بورت هاركوت، أناتج، أويو، ديبما، ونياجو.
المقاطعات الغربية: إبيوكوتا، كولوني، أيبادان، إجيبو، أوندو، أويو (١) و أويو (٢).

(٢) مقابلة شخصية في عام ١٩٧٤، في كادونا.

صورة للمستشار السياسى وهو يسبح فى أليمبوس(*)(١) كان أيرونسى قد أذاع أيضا فى شهر مايو ما مفاده أن الأرض والأعمال ستكون مشاعا لكل أبناء الشعب. وفسر الناس العاديون فى الشمال ذلك على إنه دعوة إلى الإجباويين إلى تولى الأعمال والوظائف وامتلاك الأرض فى الشمال. هذا العامل البسيط هو الذى أدى إلى تعبئة الرأى العام المعادى لحكم أيرونسى فى الشمال. وبانتهاء شهر مايو، أسفرت الاضطرابات والمظاهرات التى قامت فى كنو عن عدد كبير من الوفيات(٢). وانتشرت المظاهرات إلى أماكن أخرى فى مدن الشمال. وفى الأسبوع الذى تلى ذلك وصل إجمالى الخسائر إلى اثنين وتسعين متوفيًا وخمسمائة وستة جرحى(٣). كانت أماكن الصدام الرئيسية بالقرب من مكاتب البريد العامة، ومحطات السكك الحديدية، والمؤسسات العامة التى ظن أهل الشمال أن الإجباويين يهيمنون عليها. ويجرى التحقيق فى أسباب تلك المظاهرات. لكن، على مستوى السكان الأصليين، نجد أن هذه الصدمة بلغت من العنف حدا أدى إلى قيام عدد كبير من الإجباويين الموجودين فى الشمال بالعودة إلى الإقليم الشرقى. وهنا يؤكد العميد أوديوميجو أوجوكو Odumegwu Ojukwu، الحاكم العسكرى للإقليم الشرقى، أن الحكومة العسكرية ستحمى أولئك النيجيريين الذين هربوا من الشمال(٤).

(*) أليمبوس: حسب العقيدة المسيحية. هو مكان أرواح الصالحين قبل مجيء المسيح. (المترجم).

(١) راجع مقال إيدابو. كوز المعنون "السير أحمد يستيقظ بأكفانه ويتكلم من عالم الموتى". جريدة "الطبل" Drum بتاريخ يونيو من عام ١٩٦٦. الصورة تبين أحمد بللو وهو يسبح فى أليمبوس، حيث يجرى عمل مقابلة شخصية معه ويعترف فيها "بخطاياه" وبخاصة "خلط الدين بالسياسة، ولعب دور النبى مثل القيصر". هذا المقال أغضب الرأى عام فى الشمال وجرى توزيعه على نطاق واسع.

(٢) جريدة الديلى تايمز. بتاريخ ٣٠ مايو من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١ مقال بعنوان "مقتل ٣٢ فى مظاهرات كنو" جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٣١ مايو، من عام ١٩٦٦. الصفحة رقم ١ مقال بعنوان "العثور على ٥٤ جثة فى كنو".

(٣) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٢ يونيو من عام ١٩٦٦. الصفحة رقم ١ " مقتل ٩٢ فى الشمال: تصريح رسمى".

(٤) جريدة الديلى تايمز. بتاريخ ١٧ يونيو من عام ١٩٦٦. الصفحة رقم ١ مقال بعنوان "أوجوكو حزين على الخروج من الشمال".

يصدر اللواء آجوى أيرونسى قرارًا بعقد اجتماع وطنى يضم أربعة وعشرين أميرا ورئيسا من كل أنحاء البلاد، على أن يستمر ذلك الاجتماع مدة يومين فى إيبادان فى نهاية شهر يوليو. كان الهدف المعلن لهذه الاجتماعات هو إيجاد أساس لإدارة مستقبلية متينة فى نيجيريا(١).

فى يوم الجمعة المصادف للثامن والعشرين من شهر يوليو، يفتتح اللواء آجوى أيرونسى أول أيام المؤتمر بخطاب عن أهمية السلام الوطنى النيجيرى(٢). وفى صبيحة اليوم التاسع والعشرين تُسْمَعُ أصوات طلقات فى مطار أكيجا، وفى

---

(١) ١ – المقاطعات الشمالية: أمير كنو الحاج عادو بايرو. مقاطعة إتسو نوبى، الحاج عثمان ساركى، أمير أرجونجو، الحاج محمد ميرا، عطا إيجالا، الْـمعلمْ على أوباجى، أمير بيدى، الحاج عمر سليمان، آكو أوكا الوكارى، المعلمْ آدى بايوى، أمير إيلورين، الحاج سولو جمبارى، لاميد أدماوا، المعلم على مصطفى.

٢ – المقاطعات الشرقية: الرئيس أونجيكوى، أوبى أونيتشا، الرئيس م. أوباتى، أونيسى نجولاند Ngwaland Onyeisi، الرئيس كنو أوجى، آرو Aro أرشوكو Arochuku، الرئيس فردريك برنسول Princewill، أماشرى Amachree الثامن، أمينانابو Amanyanabo الكلبارى Kalabari، الرئيس دوجلاس جاجا، أمنيا نابو أوبوبو Opobo، والرئيس وليام أجبورو. أوتو Out البوكى Boki فرع الأوجاجا Ogoia.

٣ – مقاطعات الغرب الأوسط: أكنزوا Akenzua الثانى، أوبا Oba بنين. أكنجبوا الثانى، أولو Olu وارى Wari، أوبى أوجول Obi Ojulue الثانى، أوبى أوبولوكو Obi Ubulukwu؛ أوريف الثانى، أوفى Ovie أغارد Aghara.

٤ – المقاطعات الغربية: أوبا آدوسوجى آدريمى Adesoji Aderemi، أونى Oni إفى Ife، الأوبا جباديبو Gabadebo الثانى، الألاك Alake الأبيوكوتى Abeokuta؛ أوبا سيكيرو Sikiru الثانى.

٥ – العاصمة الرئيسية: آدينكا أويكان Adeyinka Oyekan الثانى. أوبا Oba ليجوس.

(٢) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٢٩ يوليو من عام ١٩٦٦، الصفحة الأولى مقال بعنوان "الرؤساء يغنون فى محادثات إيبادان".

أبيوكوتا وإيبادان. وبعد هدوء الغبار، أعلن عن فقدان اللواء آجوى أيرونسى (وحاكم مجموعة المقاطعات الغربية)، ويجرى تشكيل حكومة عسكرية جديدة[1].

العلاقة بين هذه الأحداث على مستوى الزعامة والمشكلات المجتمعية تحتاج منا إلى إعادة تقييم أراء ووجهات نظر الشماليين على مستوى الزعامة من ناحية ومستوى السكان الأصليين من الناحية الأخرى.

كان تظلم الشمال الرئيسى يتمثل فى الإحساس بالظلم إزاء الاغتيالات التى حدثت فى انقلاب شهر يناير الفاشل، الذى أدى إلى اغتيال الزعامة الرئيسية فى الإقليم الشمالى، فى حين بقيت الزعامة الشرقية بلا مساس. يضاف إلى ذلك أن

---

(١) حضر محمد ميرا (أمير أرجونجو) مؤتمر رؤساء إيبادان ومايزال يتذكر النغمة العامة للاجتماع. لم يكن مسموحا للأمراء بالوصول بسياراتهم إلى إيبادان، وإنما جرى نقلهم بالطائرة ثم وضعهم فى سيارات مغلقة، وطلب إليهم أن يتشاركوا فى الإعاشة. وخلال اليوم الأول من المؤتمر وبخ أمراء الشرق أمراء الشمال على الفشل فى المحافظة على النظام خلال المظاهرات. ووبخهم إيرونسى هو الأخر. (لم يكن أحد من أمراء الشمال يوافق على الاغتيال. لأن ذلك لا يتفق مع دينهم) وخلال اليوم الثانى من أيام المؤتمر، سرت بعض الشائعات عن العسكر. ولزم أمراء الشرق الصمت، وبناء عليه، خرج أمراء الجنوب كلهم من الاجتماع، مخلفين وراءهم أمراء الشمال. وعندما فهم أمراء الشمال طبيعة ما يحدث. دخلوا فى السيارات المحلية المحددة لهم، وواصلوا المسير بالسيارات إلى ايلورين. كانوا يصادفون الجنود على طوال الطريق، وطلب من أمير كنو الذى كان يترأس الوفد النزول من السيارة للتشاور فى بعض الأمور. كان الجميع خائفين. ثم حيًا الجنود الأمير. وفهموا أن الحكومة الجديدة لم ترسل جنوذا لمرافقة الأمراء. وصل الجميع إلى ايلورين. (مقابلة شخصية بتاريخ ٩ مايو من عام ١٩٨٥. أرجونجو).

استناد إلى ما قاله ممان جيجا، الذى التقى هذا الجمع فى إيلورين، نجد الرجل يقول إنه كانت تروج بعض الشائعات عن تدبير مؤامرة لأمراء الشمال. كانت الدعوة قد وجهت لأعلى وأرقى الأمراء وأكثرهم تعليما (أمير كنو، وأمير أرجونجو إلخ). وفى اليوم الثانى من أيام المؤتمر، سمع الأمراء الجنوبيون عن انقلاب مضاد وبالتالى غادروا مقر الاجتماع. ولم يبق فى غرفة المؤتمر سوى أمراء الشمال. لم تكن هناك رحلات طيران إلى الشمال. كان جيدادو إدريس السكرتير المساعد المرافق للأمراء. ومون الأمراء سياراتهم بالوقود واتجهوا صوب الشمال.

(مقابلة شخصية، فى اليوم العاشر من شهر مايو من عام ١٩٨٥. فى سكتو).

مقتل كبار ضباط الجيش الشماليين ولّد لدى الشماليين إحساسا بالظلم وعدم العدل. اتضح للجميع أن مدبرى الانقلاب كان لهم مرتكز إقليمى واضح. وإذا كان رئيس الدولة الجديد (اللواء آجوى أيرونسى) شريكا فى ذلك المرتكز الإقليمى، إلا أنه لم تكن هناك دلائل واضحة على ارتباط ذلك الرجل بمدبرى الانقلاب. وخلال الفترة التى أعقبت الانقلاب الفاشل الذى قام به الضباط الصغار وتشكيل الضباط العظام لحكومة عسكرية سرت بعض الشائعات، وأصبحت تنتقل من تلقاء تقسها. وبذلك تتحول هذه "المعلومات" إلى وسيط للعمل العسكرى والعمل السياسى.

وبذلك تظل مسألة وفاة رئيس الوزراء (أبو بكر تافاوا باليوا) سرًّا من الأســـرار الغامضة، إلى أن تبدأ فى الظهور على الســـطح فى الشمـــال، أخبار الروايات الصادرة عن هيئة العاملين فى منزل رئيس الوزراء، فى ليجوس، وكذلك الرواية الصادرة عن الرائد إمّا إفياجونا Emma IFeajuna عن طريق مصادر فى السجن. واستنادا إلى ما يقوله محمود عطا، كانت القصة التى رواها إفياجونا IFeajuna على النحو التالى(١). كان إفياجونا قد سمع آجوى أيرونسى يتحدث عن استجواب رئيس الوزراء قبل وفاته. كان رئيس الوزراء يصلى فى الصباح الباكر عندما أيقظ فريق الجيش ضابطه المناوب (فى منطقة الأنهار)، الذى أخذ رئيس الوزراء إلى ميس(٢) الضباط فى طريق أوكوتاى إيبوه okotie - Eboh، فى سيارة لاندروفر. كما أخذوا أيضا وزير المالية، فستوس Festus أوكوتاى – إيبوه، الذى بدا يعرض تقديم ملايين الجنيهات للعسكر إذا ما أطلقوا سراحه. قال رئيس الوزراء: "انتبه يا فستوس، أنت لا تراعى الله". ألبسوا رئيس الوزراء ملابس السجن، وحاولوا إجراء مقابلة شخصية معه، ولكنه رفض الحديث. سكبوا عليه نبيذ النخيل، وقال رئيس الوزراء: "أنا إعرف أنكم ستقتلونى. ولن تحصلوا على رئيس وزراء مثلى. وسوف يعانى الإجباويين على امتداد خمسة وعشرين عاما". ثم أخذوا رئيس الوزراء بعد ذلك وخنقوه. (وقتلوا أيضا أوكوتاى – إيبوه) ثم قاموا

---

(١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٨ يناير من عام ١٩٨٥، فى كادونا.

(٢) ميس الضباط: مكان تناول الطعام الخاص بالضباط. (المترجم).

بوضع جثمان رئيس الوزراء في مستشفى ليجوس. (شاهد واحد من العاملين الإجبيريين Igbirra هو الذى شاهد الجثة بنفسه) ومات رئيس الوزراء، وبدأ أيرونسى Ironsi يشعر بالقلق. وعليه، ذهب الرجل إلى منزل رئيس الوزراء، وطلب منهم ملابسه. وألبسوه الملابس ونقلوه إلى أوتا Otta، ورتبوا ترتيبه العثور عليه تحت شجرة من الأشجار.

استناد إلى أقوال محمود عطا، نجد أن الشمال لم يحط علما بهذه القصة قبل شهر مايو. كان آجوى أيرونسى قد ألقى القبض على المرحوم دلاًتو Dallatu الزارىZaria وأودعه السجن. كان إفياجونا قد سمع هذه القصة من أيرونسى، وعندما خرج دلاًتو من السجن، حكى تلك القصة. هذه القصة أكدت بعض المعلومات التى كانت لدى كبار ضباط الشمال عن دور أيرونسى في الانقلاب الفاشل. هؤلاء الضباط العظام مايزالون غاضبين لإخوانهم الضباط الذين راحوا ضحية الغدر في الانقلاب الفاشل الذى حدث فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير، وقرروا العمل ضد أيرونسى. قرروا عدم مهاجمة أيرونسى أثناء وجوده في الشمال، ويجب الانتظار إلى أن يكون في أرض محايدة. عند هذه المرحلة بدأ توافر المزيد من المعلومات عن "النوايا الحقيقية" لأيرونسى في مؤتمر الرؤساء.

استنادا إلى أقوال وزير شمالى سابق، نجد أنه كانت هناك مؤامرة مدبرة. تسربت أخبارها- لاغتيال رؤساء الشمال أثناء وجودهم في إيبادان. كان مقررا أن ينصرف رؤساء الشرق ورؤساء الغرب إلى أن يصلوا إلى منتصف الطريق، ثم يجرى بعد ذلك تفجير قنبلة لتقضى على رؤساء الشمال. كان أيرونسى يود قتل كل هؤلاء الرؤساء. في الانقلاب المضاد، قام ضباط الشمال الذين خططوا له باستدراج أيرونسى إلى دغل من الأدغال وفعلوا به ذلك الذى فعله من قبل في رئيس الوزراء. رجاهم وعرض عليهم المال. ونقلا عن بعض الروايات، أن أيرونسى اعترف باغتيال رئيس الوزراء. حاكموه بتهمة قتل رئيس الوزراء(١).

(١) مقابلة شخصية بتاريخ نوفمبر من عام ١٩٨٤.

لن نحاول هنا تقييم مزايا المزاعم الموجهة إلى اللواء آجوى أيرونسى. جزء كبير من "الأدلة" على احتمال أن أيرونسى كان على علم مسبق ومتورطا فى انقلاب شهر يناير، يتسم بالطابع الاستنتاجي أو الاستخلاصى، لكن مثل هذه الأدلة عندما تكون فى إطار سياسى (باعتبار أن الإطار السياسى أكثر تميزا وتحديدا من الإطار القانونى) تصبح أكثر إقناعا لأولئك الذين يتولون الفصل فى الأمر.

تعد الرواية التى جاءت على لسان إليزابث بام (أرملة جيمس بام) مثالا على المعلومات التى راجت فى كادونا فى أواخر شهر يناير من عام ١٩٦٦. (مقابلة شخصية، فى اليوم السادس والعشرين من عام ١٩٨٥، فى جوس). نقلا عن ما قالته السيدة بام، أنهم كانوا يعيشون فى إيكوى Ikoyi حيث كان زوجها يشغل رتبة لواء شرف[*] تقول إنهم استيقظوا عند الساعة الثانية صباحا فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦. كان من عادتهم أن يستيقظوا أثناء الليل لسبب أو لآخر. كان هناك هرج ومرج فى الدور السفلى. وهنا قام جيمس بالاتصال بأيرونسى تليفونيا. كانت إليزابث واقفة إلى جوار جيمس واسترقت السمع على المكالمات كلها. دق جرس التليفون دقة واحدة، رد أيرونسى بعدها على الفور، بطريقة هادئة وعادية جدًا. قال جيمس: "هذا هو جيمس بام. هنا شيء من الاضطراب والقلاقل. اخرج من بيتك". لم يستغرق تلقى المكالمة وقتا طويـــلا... لا استيقاظ من النوم. قال أيرونسى، "فهمت، فهمت، سوف أتصرف بطريقتى الخاصة". ثم طلب جيمس ميمالارى بعد ذلك على الهاتف، وجاء الرد مختلفا تماما؛ "من الذى يتكلم؟ من هو جيمس بام؟" قال بام: "بعض الناس يطلقون النار... اخرج من بيتك." ثم انفصل الهاتف بعد ذلك. كان أيرونسى الضابط الكبير الوحيد فى ليجوس الذى لم يقلق فى تلك الليلة – (كان العسكر يبحثون عن جوون Gowon ولكنهم لم يعثروا عليه) – وظهر الرجل فى صباح اليوم التالى مرتديا زيه الرسمى كاملا. بعد أن عادت إليزابث إلى كادونا بعد الحادث، قيل لها إن زوجها. جرى

(*) هنالك نظام فى القوات المسلحة يسمح بترقية الضابط إلى الرتبة التالية لرتبته دون أن يتمتع بالمزايا المادية لتلك الرتبة إلا بعد انقضاء مدة محددة. وهذا هو المقصود بالرتبة الشرفية. (المترجم)

قتله بعد اختطافه، روت إليزابث قصة التليفون هذه لكثير من موظفي الخدمة المدنية في كادونا. بعد ذلك، وفي شهر يوليو (أي قبل الانقلاب المضاد بأسبوع)، وعندما زار أيرونسي حرم جيمس بام في جوس، وعندما واجهته بهذا التأويل، لم يستطع الرجل أن يرفع وجهه في وجهها، وكان يتحاشى التطرق إلى المكالمة التليفونية، وراح يعلق بدلا من ذلك على الأحداث التي وقعت في اليوم التالي.

منطق هؤلاء الذين كانوا في الجيش النيجيري في ذلك الوقت، في مسألة احتمال تورط أيرونسي في الانقلاب، يدور في معظمه حول افتقار أيرونسي إلى الحزم في تعامله مع القائمين بالانقلاب. إذا كان القائمون بالانقلاب مجرد عناصر متمردة في الجيش، فلماذا لم تجر محاكمتهم محاكمة عسكرية وقتلهم بإطلاق النار عليهم؟[1] لماذا لم يذهب العسكر الموجودون في ليجوس إلى القائد عام؟ ولماذا لم يقتل سوى ضباط الشمال وضباط الغرب فقط؟ (الضابط الإجباوي الوحيد الذي قتل هو القائد عام للمنطقة، وهذا الضابط هو الذي صمم على إبلاغ حقائق الموقف إلى ميمالاري، بدلا من إبلاغه إلى أيرونسي)[2] يضاف إلى ذلك أن القتل "ظلما" لبعض القادة العسكريين المنتخبين في انقلاب شهر يناير أصبح بمثابة مصدر لغضب ضباط الشمال الصغار، الذين وصفوا الكثيرين منهم "بالنساء" عندما عادوا إلى مواطنهم.

كان هناك إحساس عام بأن كل متعلمي الشمال كان قد تقرر قتلهم واغتيالهم بعد الدمار الذي ترتب على مظاهرات واضرابات شهر مايو. هؤلاء المتعلمين كان لهم مغزاهم في هذا السياق بحكم وزنهم الرمزي كوسيط في مسالة الإحساس الإقليمي بماهية "العدل" ومع الاغتيال السياسي الرئيسي أطلق الجناة موجة طويلة من النتائج غير المقصودة التي لم تخصهم وحدهم وإنما عمت الأمة كلها.

---

(١) للمزيد عن افتقار أيرونسي إلى الحزم. يرجى مراجعة كتاب اللواء جيمس جي كليولي المعنون "الزعامة العسكرية في نيجيريا، في الفترة من ١٩٦٦ – ١٩٧٩، إيبادان، مطابع الجامعة. ١٩٨٥".

(٢) مقابلات شخصية متباينة. في عام ١٩٨٥.

بعد الانقلاب المضاد الذى حدث فى اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو، وبعد ظهور جوون كرئيس للدولة، بدأت مسائل الزعامة والمجتمع تتسم بالمزيد من العجلة والضرورة. وكان هناك الكثيرون الذين استشعروا خلال صيف عام ١٩٦٦ أن الحرب الأهلية قادمة لا محالة.

٣- الحكومة العسكرية الثانية (ما بعد يوليو من عام ١٩٦٦):

فى اليوم الأول من شهر أغسطس، يذيع العميد يعقوب جوون Gowon(١)، الرئيس الجديد للحكومة العسكرية الوطنية بيانا على الشعب النيجيرى، ويلفت الانتباه إلى الأزمة المتفاقمة التى نتجت عن أحداث اليوم الخامس عشر من شهر يناير(٢).

---

(١) ولد يعقوب جوون فى عام ١٩٣٤. وهو ابن لواحد من المبشرين. تربى هذا الصبى فى وساسا، فى زاريا. والتحق بمدرسة القديس بارثلوميو، فى وساسا Wusasa (فى الفترة من ١٩٣٩ – ١٩٤٩). ثم يلتحق بعد ذلك بالكلية الحكومية فى زاريا [أو بالأحرى فى باريوا] فى عام ١٩٥٠، ويحصل على الشهادة الثانوية فى عام ١٩٥٣. ثم التحق بالجيش فى عام ١٩٥٤. ويجرى إلحاقه بعد ذلك على مدرسة تدريب الضباط العاملين فى بلدة تيشاى Teshie فى غانا. وفى شهر يناير من عام ١٩٥٥ يلتحق بمدرسة إيتون هول Eaton Hall فى مقاطعة سيشاير، إلى أن يتم التحاقه بالكلية الحربية البريطانية. التى يبقى فيها للتدريب حتى شهر ديسمبر من عام ١٩٥٦. وفى عام ١٩٥٧ يلتحق الرجل ببرنامج تدريب الضباط الصغار. فى بلدة هيذ Hythe وفى بلدة وارمنستر Warminster فى إنجلترا. ويعود الرجل بعد ذلك إلى نيجيريا ويجرى تعيينه فى إيبادان. مع الكتيبة الرابعة. وينضم الرجل إلى قوات حفظ السلام فى الكنغو فى عام ١٩٦١. ويرقى الرجل إلى رتبة العميد فى شهر يناير من عام ١٩٦٣، وفى شهر يناير من عام ١٩٦٦ يعين الرجل رئيسا للأركان، فى رئاسة الجيش.

(٢) جريدة الديلى تايمز. بتاريخ ٢ أغسطس من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١، مقال بعنوان "العميد جوون هو الذى يرأس حكومة نيجيريا العسكرية حاليا". وتجىء ملاحظات جوون على النحو التالى:

كان عام ١٩٦٦ عاما مشئوما على بلدنا الحبيب، نيجيريا. وأنا اليوم أوضع فى موضع تحمل المسئوليات الخطيرة لهذا البلد وذلك بموافقة من أغلبية القوات المسلحة وأعضاء المجلس العسكرى =

وفى اليوم الأول أيضا من شهر أغسطس، نجد العميد شوكوميكا أوجوكو Chukwuemeka Ojukwu، الحاكم العسكرى للمقاطعات الشمالية، يدين الحكومة الوطنية الجديدة، ويدعو إلى عقد اجتماع للرؤساء والمؤسسات الموجودة فى الشرق ليسترشد برأيها فى مستقبل نيجيريا. ويضمّن الرجل حديثه الإذاعى بعض المراجع الداعية إلى تقسيم نيجيريا(١).

وهنا يقوم جوون بإطلاق سراح الرئيس أولووو Awolowo الذى كان قد أمضى ثلاث سنوات من محكوميته البالغة عشر سنوات جراء جريمة الخيانة. وهنا أيضا نجد أولووو يروح يهيب بالنيجيريين "أن ينسوا الماضى ويواجهوا المستقبل"(٢).

فى كادونا، نجد الأمراء، والرؤساء يلتقون العميد حسَّان كاتسنا، كما يلتقون السلطان أيضا الذى قال من خلال حديثه عن الزعماء التقليديين، إن إلغاء نظام الأقاليم، بدون موافقة الشعب، جاء أمرا متعسفا(٣). وهنا نجد العميد حسان يجيب،

= الأعلى، وذلك بعد الأحداث السيئة التى وقعت فى صباح اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٦٦.

لكنى بدلا من التطرق إلى الحادث المؤسف الذى وقع فى اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو من عام ١٩٦٦، أود أن أعيد على مسامعكم الحادث المؤلم الذى وقع فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦. والذى له صلة بهذا الموضوع.

استناد إلى بعض الحقائق المعروفة والتى لم يجر كشفها بعد للأمة وللعالم، نجد أن البلاد دخلت فى كارثة وطنية بفعل العمل الأحمق الذى ارتكبه قطاع من الجيش ضد الجمهور (الشعب). وأنا أعنى بذلك أن مجموعة من الضباط، الذين أُحبطت محاولتهم بفعل الأغلبية الموالية من قوات الجيش. فضلا عن بعض الأعضاء الآخرين هم والشرطة.

وجرى استدعاء الجيش لتولى مقاليد الحكم إلى أن يتم فرض القانون واستعادة النظام.

(١) جريدة التايمز، بتاريخ ٢ من أغسطس من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "أوجوكو يتكلم فى اينوجو" نورد النص الكامل.

(٢) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ الرابع من أغسطس من عام ١٩٦٦. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "أويو يقول: انسوا الماضى".

(٣) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٦ أغسطس من عام ١٩٦٦، مقال بعنوان: "أيها الأمراء: تجاهلتم آراءنا".

وهو يشير إلى أحداث الخامس عشر من يناير، محاولا لفت انتباه الزعماء التقليدين والحصول على تأييدهم في مسألة المحافظة على الأمن، والاعتراف بحماقة مسألة إقامة شكل موحد من أشكال الحكم(١).

---

(١) جريدة الديلي تايمز. بتاريخ ٦ أغسطس من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ٨. مقال بعنوان: "حسان يتحدث إلى الأمراء":

مما لاشك فيه أنكم بوصفكم حكاما تقليديين. من حقكم أن تكونوا على علم تام، وأن يؤخذ رأيكم في الأحداث التي تؤثر على سلام الناس وحياتهم اليومية.

مما لاشك فيه أنكم، تتذكرون وبلا أدنى شك، الأحداث التي وقعت في اليوم الخامس عشر من يناير التي حاول خلالها بعض ضباط من الجيش، من قطاع بعينه، تنظيم وتنفيذ انقلاب يهدف إلى الإطاحة بالحكومة القائمة في ذلك اليوم.

أسفر ذلك الانقلاب الفاشل عن اغتيال السواد الأعظم من الزعماء السياسيين وبعض كبار ضباط الجيش في قطاعات بعينها من هذه البلاد.

تدمير الحياة الإنسانية عن عمد أمر مكروه في أي وقت من الأوقات. مسألة مصادفة أن يكون المتمردون الذين نظموا انقلاب شهر يناير من منطقة بعينها من هذه البلاد، كانت مصادفة بحتة وفريدة ولا يمكن أن تلقى بظلال الشك الخطيرة على أهداف أولئك المتآمرين.

هذا الحادث نال من الأساس الراسخ للوجود المستمر لهذه الأمة، ولذلك أمكننا بصعوبة بالغة تحاشى قيام انتفاضة عامة كان يمكن أن تؤدى إلى حرب أهلية.

هذا الذي تبقى من الحكومة الفيدرالية هو الذي دعا الجيش إلى تولى حكم الأمة وأمكن استعادة السلم وتشكل المجلس الأعلى ليكون حكومة لهذه البلاد.

لقد قمت على الفور بجولة في كل أنحاء الشمال بصفتي حاكما عسكريا وناشدتكم جميعا وناشدت أهليكم أن تنظروا إلى المستقبل بشجاعة وتصميم وأن تثقوا بنوايا الحكومة الجديدة، وألا تعولوا كثيرا على خسائركم. على الرغم من فداحتها.

كررت عليكم التأكيدات التي أُعطيت لي من القائد الأعلى، والتي مفادها أن مخاوفكم وقلق أهليكم من الأحداث التي حُملت ضد مصالحهم لم يكن لها أساس من الصحة. ومن ثم فإن الحكومة العسكرية الوطنية يمكن أن تكون عادلة ومنصفة للنيجيريين جميعا.

الطريقة التي جاء عليها رد فعلكم ورد فعل أهليكم كانت مرضية تماما.

أنتم جميعا عملتم بنية حسنة على المستويات كلها لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإصلاحات المحلية وعلى المستوى الوطني. =

= أنتم وسلطاتكم المدنية عُرفتم الحكومة بآرائكم فى المسائل الرئيسية القائمة على أمل أن يكون لهذه الآراء وزنها فى المستقبل. وفى حال عدم القبول. تقديم أسباب مقنعة تبرر ذلك الرفض أو عدم القبول.

من سوء الطالع أن بعض الإجراءات التى كانت تدافع عنها قطاعات بعينها والتى كانت موضع نقاش وجدل ساحق فى الماضى جرى تمريرها.

أدت بعض هذه الإجراءات إلى زعزعة ثقة السواد الأعظم من الناس. يضاف إلى ذلك أن مسألة إهمال مصالح بعض الفئات أو تجاهل هذه المصالح أديا أيضا إلى زعزعة ثقة الناس بالحكومة.

أدى ذلك إلى نشوء بعض الاضطرابات المدنية فى الشمال. وكان يمكن لمثل هذه الاضطرابات أن تؤدى إلى تدمير واسع النطاق وسفك للدماء، لو لم نقم بذلك الإجراء أو العمل العاجل الذى سيطرنا به على شعبنا وخمدنا به تلك الاضطرابات.

وجرى استعادة الهدوء وبدا كل شيء على ما يرام من الناحية الشكلية. لكن حسن النية المتبادل أصابه قدر كبير من التلف، وبخاصة بين مختلف جماعات الجيش. وبخاصة بعد ذلك الحادث المفاجئ الذى وقع فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير. الأمر الذى صعّب على الأمة مسألة المحافظة على قوتها وسلامتها.

كانت الأحداث الأخيرة التى أدت إلى المساس بهدوء الأمة قد بدأت قبل أسبوع مع مطلع الساعات الأولى من يوم التاسع والعشرين من شهر يوليو فى آبيوكوتا، وفى إيبادان وفى إكيجا Ikeja.

اندلع القتال بين قطاعات من الجيش فى المناطق التى جرى فيها اختطاف رئيس الحكومة العسكرية الوطنية السابق، والحاكم العسكرى السابق للمقاطعات الغربية.

ولابد أنكم سمعتم أن العميد يعقوب جوون تحتم عليه تحمل مسئولية الأمة وذلك بمساندة من القوات المسلحة ومن أغلبية أعضاء المجلس الأعلى والمجلس التنفيذى باعتباره القائد الأعلى ورئيس الحكومة العسكرية الوطنية.

كان العميد يعقوب جوون قد أذاع بالفعل على الأمة نداء يناشدها فيه الهدوء وعودة النيجيريين كل إلى عمله فى أمن وسلام كاملين.

فى ذلك الحديث الإذاعى، تكلم رئيس الحكومة العسكرية الوطنية عن المصاعب المحيطة بحكومة نيجيريا الموحدة، وهو ما أدى إلى كشف أن مثل هذه الحكومة لم تكن تناسب البلاد الواسعة التى من هذا القبيل، وبهذا التباين الذى عليه نيجيريا.

وأنا نفسى. لدى ملاحظة من هذا القبيل وأصدرت بيانا بهذا المعنى.

وأنتم أيضا على علم، بلا شك، بالتأكيدات التى جاءت على لسان رئيس الحكومة العسكرية الوطنية والتى تفيد العودة إلى الحكم المدنى بأسرع ما يمكن وفى كل أنحاء نيجيريا. =

فى غضون أيام، يعلن جوون خطط إعادة نيجيريا إلى البنية الفيدرالية. ويجرى نسخ المرسوم الجمهورى رقم ٣٤ (كان ذلك المرسوم قد جرى العمل به فى اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو، والذى ينص على توحيد المرافق والخدمات العامة). ويقوم الرجل بإفراغ كل المراسيم "التى تعنى بالمركزية المتطرفة" من مضمونها. وأعلن أيضا أن العودة إلى البنية الفيدرالية يمكن أن تكون بداية لمزيد من المراجعة الدستورية.

على مستوى الزعامة، يجرى انتخاب أولو بالإجماع رئيسا لمحادثات الوحدة الوطنية، التى دارت فى إيبادان. ويجرى أيضا انتخاب أولوو – عن طريق الاقتراع – ليكون رجلا مهما وزعيما لليوروباويين[١]. فى هذا الوقت نفسه، نجد أوجوكو يجتمع إلى التنفيذيين فى مجال البترول، ويؤكد لهم بأن الشرق ليست لديه

= ليس هناك شك أيضا فى أن الخطوات التى اتخذت لتنفيذ هذه الإجراءات سوف تحظى بالتأييد من سائر أنحاء البلاد، لأن تنفيذ هذه الإجراءات يعنى وضع أسس متين للإدارة المستقبلية لنيجيريا ولرفاه شعبها.

هذا يعنى أننا يتعين علينا أن نتعاون لنتبين ذلك النظام من نظم الحكم الذى يناسب النيجيريين جميعا ويكون مقبولا منهم، وبالتالى نتمكن من ابتكار الطرق والوسائل التى تمكننا من الوصول إلى مثل هذا النظام.

رأيكم فى مثل هذا الأمر له أهمية قصوى، وأنا أود أن تفكروا مليًا فى النصائح التى يمكن أن تسدونها، إلىّ فى هذه المسألة المهمة.

هذا، فى واقع الأمر، هو السبب الذى أتى بكم إلى هذا المكان اليوم.

وأنا مثلما سبق أن ناشدتكم فى مرة سابقة التعاون معى، أجدنى أناشدكم أيضا فى هذه المرة على أن تخلصوا لرئيس الحكومة العسكرية الوطنية وتساندوه فى مهمته الشاقة، لإعادة بناء هذه البلاد.

وأنا أناشدكم من جديد على بذل كل ما فى وسعكم للمحافظة على السلام بين كل الناس فى مناطقكم، وأن تؤمنوا للناس جميعا الأمن فى أن يعيشوا حيثما يشاءون.

(١) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ١٣ أغسطس من عام ١٩٦٦، الصفحة رقم ١١، مقال بعنوان "تعيين أو زعيما لليوروباويين".

الرغبة فى الانفصال[١]. ويبدأ جدال وطنى حول "وحدة فيدرالية أم كونفيدرالية"[٢]. ونجد أوجوكو يجادل طلبا للاستقلال الذاتى الكامل على المستوى الإقليمى. وهنا نجد الحكومة العسكرية الفيدرالية تستشير وتستطلع آراء "زعماء الفكر"، فى كل أنحاء البلاد. ونجد حسَّان كاتسنا يلتقى زعماء الفكر فى كادونا لمناقشة مسائل الوحدة الوطنية[٣].

فى أواخر شهر أغسطس، يجرى انتقاء ثلاثة من أفراد الشعب ليمثلوا الشمال فى اللجنة الاستشارية الوطنية، هؤلاء الثلاثة هم كاشيم إبراهيم، ويوبا آردو، ويوسف تاركا. ويجرى انتقاء أناسا آخرين لتقديم النصح والمشورة لمندوبى الشمال، بما فى ذلك إستو نوبى Estu Nupe (عثمان ساركى)، أوشعيدوما Oeh'Idoma (آجينى أوكبابى Ajeni Ukpabi) وأمين كانو. فى هذا الوقت نفسه، نجد أن أوجوكو يذيع ما مفاده أنه "ليس هناك أساس حقيقى لوحدة حقيقية"[٤]. ونجد أن انتقاء ممثلى محادثات الوحدة الوطنية من قبل الحكومة العسكرية الفيدرالية يشمل كل الآراء المتباينة، ويحاول تجميع "جبهة موحدة". ونجد أيضا أن التحاور بشان الدستور والسلام خلال الشهور التسع التالية يجرى على خلفية النزوح الضخم لسكان الإقليم الشرقى الأصليين عائدين إلى بلادهم. وفى مطلع شهر أكتوبر من عام ١٩٦٦،

---

(١) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ١٩ أغسطس من عام ١٩٦٦، الصفحة الحادية عشرة. مقال بعنوان: "الشرق لا يود الانفصال: التنفيذيون فى البترول يلتقون أوجوكو".

(٢) جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٢٥ أغسطس من عام ١٩٦٦. الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "اتحاد فيدرالى أم كونفيدرالى: نيجيريا إلى أين"

(٣) هؤلاء القادة الفكريون فى الشمال يشتملون على كاشيم إبراهيم (مستشار الحاكم العسكرى) أبو بكر جومى (قاضى القضاة)، على عقيل (سكرتير الحاكم العسكرى)، يعقوب وانكا، اينوا وادا، تانكو يوسف، بوكار دبشاريما، نوح بامالى، أحمان باتيجى، على مكمان بدا، عيسى كيتا، إبراهيم نوك، يوسف تاركا، جوسيا أولاوين، كبار الموظفين المدنيين، ضباط الجيش والشرطة. الأمراء و الرؤساء وشخصيات أخرى.

(٤) جريدة السنداى تايمز، بتاريخ ٢٨ أغسطس من عام ١٩٦٦ الصفحة الثانية. مقال بعنوان. "لا أساس حقيقى للوحدة".

وبعد حدوث المزيد من الاضطراب فى الشمال، يدرك السواد الأعظم من زعماء الشمال أن الحرب الأهلية أصبحت قاب قوسين أو أدنى. وهنا تصدر الحكومة العسكرية الفيدرالية بيانا عن "الموقف الحالى فى نيجيريا"[١].

---

(١) جمهورية نيجيريا الفيدرالية. بيان الحكومة عن الموقف الحالى فى نيجيريا، ليجوس، وزارة الإعلام الفيدرالية، فى عام ١٩٦٦، صفحة ٦ وما بعدها.

هذا البيان يوجز، من بين ما يأتى عليه، الأحداث التى وقعت فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير واليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو. كما يوضح البيان أيضا إنه سيصدر كتاب أبيض يتناول هذه الأحداث تناولا مفصلا. ونحن نقتطف فيما يلى بعض أجزاء من ذلك البيان.

[أحداث الخامس عشر من شهر يناير]

٦. جرى فى الماضى القريب تغذية الجمهور، فى معظم الأحيان، ببعض الحقائق الجزئية التى مفادها أن الموقف السياسى المهتز حاليا إنما نشأ عن الاضطرابات التى حدثت فى الإقليم الشمالى فى شهر مايو من العام الحالى. حقيقة الأمر، فى ضوء تفاصيل التحريات التى سيجرى نشرها حالا، هى أنه فى شهر أغسطس من عام ١٩٦٥، قامت جماعة صغيرة من ضباط الجيش، تنتمى إلى جماعة عريقة معينة، لم تكن راضية عن التطور السياسى فى الاتحاد الفيدرالى. بالتآمر متعاونة مع بعض المدنيين، للإطاحة بما كان يسمى وقتئذ حكومة نيجيريا الفيدرالية واستولت بعد ذلك على السلطة فى البلاد. وفى اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦ قاموا بتنفيذ المؤامرة التى حاكوها. وعلى الرغم من أن الخطة الرئيسية كانت تنص على أن يتم العمل الذى دبره المتآمرون، فى عواصم الأقاليم كلها فى آن واحد، فإن المعلومات المتيسرة تشير إلى أنه لم تكن هناك فى واقع الأمر رغبة فى مد ذلك العمل ليشمل كلا من بنين وإينوجو. ولقد ثبت أن المتآمرين أشركوا بعض الضباط الصغار وبعض الرتب الأخرى للمساعدة فى تنفيذ الخطة الموضوعة، وذلك تحت التهديد بقتل هؤلاء الضباط الصغار إذا ما رفضوا التعاون، شارك بعض آخر بصفتهم جنود يمتثلون للأوامر والتعليمات على الرغم من انضمام البعض منهم إلى الثورة بمحض إرادتهم. يبدو أن خطة ضباط الجيش نجحت فى كادونا، أما فى ليجوس فقد جرى إحباط ذلك الانقلاب عن طريق الجانب أو القسم الأكبر من الجيش النيجيرى الذى تعين على الحكومة المدنية تسليم السلطة إليه. أسفرت تلك الأنشطة المتمردة. التى جرت فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير، عن وفاة سبعة من المواطنين فى ليجوس، من بينهم رئيس الوزراء وخمسة من كبار الضباط فى الجيش: كما اغتيل أيضا رئيس وزراء غرب نيجيريا؛ وقتل فى كادونا أيضا سبعة أفراد من بينهم رئيس وزراء شمال نيجيريا، كما قتل أيضا اثنان من كبار =

= ضباط الجيش النيجيرى. ظل النيجيريون طوال فترة تقدر بحوالى سبعة أشهر، يظنون أن البلاد سوف تمضى قدما لتحقيق المزيد من التنمية بشكل عام.

٧. لكن يبقى أمامنا السؤال عن مصير أولئك المتآمرين الذين نفذوا مؤامرتهم فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير. بعض النيجيريين ينظرون إلى أولئك الضباط على أنهم أبطال لأنهم أطاحوا بالكثير من السياسيين المكروهين. لكن اغتيال هؤلاء المتآمرين لبعض ضباط الجيش الأبرياء الذين ليسوا من الأقاليم التى ينتمى إليها أولئك المتمردون، تسبب فى أحداث جرح كبير فى الجيش النيجيرى الشهير بالانتظام والنظام. من سوء الحظ أنه لم يجر على الفور اتخاذ قرار بصورة أو بأخرى. وعندما ذاع فى بعض مناطق الجيش أن هؤلاء المتورطين فى الانقلاب بصورة مباشرة، كانوا يحصلون على رواتبهم وبدلاتهم المعتادة، على الرغم من احتجازهم فى بعض السجون فى البلاد، فإن الإحساس عام بأن هؤلاء الضباط سيجرى تقديمهم للمحاكمة طبقا للقوانين العسكرية بدأ يتزايد ويتفاقم وراح يفصح عن نفسه على شكل غضب واستياء من جانب قطاع معين من الجيش كان يستشعر القلق ونفاذ الصبر: ووصل ذلك الموقف المشحون إلى حد الانفجار عندما ذاعت شائعة قوية مفادها أن هناك مؤامرة لاغتيال ضباط الجيش والمدنيين الذين من الإقليم نفسه شأنهم فى ذلك شأن الذين سبق قتلهم واغتيالهم من قبل. وجاءت تلك الأحداث سببا مباشرا للأحداث التى وقعت فى اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو.

[أحداث واضطرابات اليوم التاسع والعشرين من شهر مايو]

٨. بعد الخامس عشر من شهر يناير، وقف الشماليون الذين أضارهم التغيير، موقفا يقوم على "الانتظار والمراقبة". وذلك على الرغم من المطبوعات التى أفادت الإطاحة بالسياسيين. وجرى فى أجزاء عدة، وبخاصة فى كنو، وكاتسنا وزاريا. زجرموتأنيب واحتقار بعض وزراء حكومة شمالى نيجيريا السابقة، بعد أن عادوا إلى مقاطعاتهم. ولكن الموقف سرعان ما تغير:

(١) فقد بدأت المقالات والتعليقات الصحفية الصادرة من ليجوس والتى تساند وتدافع عن بعض الإجراءات التى رأى فيها عدد كبير من الشماليين عداء ومعارضة لمصالحهم.

(٢) موقف بعض الجنوبيين الذين يعيشون فى الشمال الذين قل ودهم وأصبحوا أكثر "استفزازا" بأن راحو يعرضون صور الرائد نيزيوجو، والمرحوم المستشار السياسى الرئيسى، ويعلقون بأن البلاد أصبحت فى أيديهم ولم تعد بعد فى أيدى الشماليين.

(٣) المقالات والتعليقات المنشورة فى جريدة جاسكيا (الحقيقة) حول هذه الأمور.

(٤) التقول هنا وهناك بأن الموقف أصبح ميئوسا منه فى الشمال ولا أمل فيه.

أدى ذلك إلى خلق إحساس بالخوف والاستياء فى أذهان الناس العاديين. هذا الإحساس تأكد أكثر بفصل الأحداث التى ذاع الإعلان عنها فى كل من الجيش والقوة الجوية. وبخاصة فى مراكز =

= التجنيد فى كل من زاريا وكادونا اللثان ظن الناس فيهما أن الشمال وأهله لم تعد الفرص موانية لهم فى عمليات التجنيد الجديدة فى الجيش على الرغم من أن الانتقاء يعد عملية علنية وصريحة. وهنا اكتشف السياسيون السابقون الذين لم تكن لهم شعبية أن الناس على استعداد للإصغاء لهم والاستماع إليهم. يضاف إلى ذلك أن اتحاد الخدمة المدنية الشمالى هو الآخر يزيد الطين بلة بأن راح يكتب إلى صحيفة "النيجيرى الجديد".

٩. كانت تلك هى الحال التى كان عليها الشمال عندما أذيع مرسوم "التوحيد" فى اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو فى عام ١٩٦٦. يضاف إلى ذلك أن هناك بعض المسائل ذات الصلة بالموضوع والتى تشتمل على:

(١) طلاب الجامعات من الإقليم الجنوبى فى المملكة المتحدة وفى إيبادان، وفى لبجوس. وفى زاريا وفى كنو.

(٢) السياسيون السابقون.

(٣) الموظفون المدنيون. وفى شهر فبراير من عام ١٩٦٦ يبدأ طلاب الجامعة الكتابة فى الصحف أن الفيدرالية وحدها وليس الوحدوية هى التى تناسب نيجيريا.

وانتقل ذلك الإحساس إلى الموظفين المدنيين وبخاصة صغار هؤلاء الموظفين.

١٠. فى هذا الوقت. نجد أن صغار المقاولين المحليين وموظفى الحزب الذين تعتمد حياتهم على الرعاية السياسية للحزب، بدءوا ينشطون. السواد الأعظم من هؤلاء المقاولين والموظفين. شأنهم شأن نظرائهم فى الأقاليم الأخرى كانوا مدينين بما هم فيه. لمجلس التسويق الشمالى أو هيئة تنمية شمال نيجيريا. هؤلاء الناس هم الذين أضيروا بسبب التغيير الحكومى، وبخاصة أولئك الذين كانوا مدينين لمجلس التسويق وهيئة تنمية شمالى نيجيريا، إذ كان مطلوبا منهم دفع متأخراتهم. وهنا راح هؤلاء الناس "يتهامسون". ويطلقون الشائعات، ويحرضون الناس، مستعينين فى ذلك ببعض العوامل الأخرى. هذه الطائفة من البشر هم الأكثر قربا من الناس، ولذلك راحوا يستغلون ذلك القرب فى خلق رأى عام قوى جدا وله خطره السياسى على السلطات القائمة.

١١. أحس الموظفون المدنيون الفيدراليون وبخاصة فى الشمال. أن تشكيل لجنة للنظر فى مسألة الخدمة المدنية، أن هناك خطة مسبقة لفرض توحيد الخدمة المدنية – مهما كانت النتائج. وفى اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو يجيئ "مرسوم التوحيد" على شكل خطوة سياسية ودستورية كبيرة لم تجر مناقشتها على نطاق واسع. وذلك تمشيا مع مرسوم الأحزاب السياسية والقبلية. جاءت الكلمات الرئيسية على النحو التالى: "ألغيت الأقاليم". وأيا كان التعبير الوارد. =

= فقد كان يستهدف الإساءة إلى أولئك الذين عقدوا العزم على التوحيد والوحدة. وهنا نجد اضطرابات اليوم التاسع والعشرين تتواصل في الإقليم الشمالي.

[أحداث اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو]

١٢. بعد اضطرابات شهر مايو كان هناك شيء من الهدوء المشوب بالقلق. اكتنفت الشكوك السياسية مستقبل المرسوم رقم ٣٤ وازدياد التوتر والشك المتبادل داخل صفوف الجيش. وجرى اختراق قنوات الاتصال المعتادة بواسطة إرسال التعليمات. وجاء الإعلان عام للطلبة الذي يطالب بإبعاد الحكام العسكريين واستبدالهم بولاة عسكريين، الأمر الذي زاد من حدة الوتر والشكوك في صفوف الجيش. كانت هناك شائعات مسعورة تقول إن العمل الذي لم يكتمل في الخامس عشر من شهر يناير سوف يكتمل بالقضاء على البقية الباقية من ضباط الجيش الذين ليسوا من الإقليم الشرقي. راجت أيضا شائعات عن قيام بعض عناصر الشمال بالتخطيط لهجوم مضاد وذلك بمساعدة من المدنيين. وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر يوليو كان هناك دليل قوي على أن جماعة أو أخرى كانت على وشك القيام بمحاولة من نوع ما ولكن التفاصيل لم تكن متوفرة لدى كبار الضباط في رئاسة الجيش. واتخذت القيادة العليا هي وقيادة الجيش الاحتياطيات اللازمة بأن رفعت استعداد الوحدات. ويبدو من التحقيقات المبدئية أن ضابطا من ضباط أبيوكوتا تجاوز الإجراء الاحترازي وقام بتسليح بعض ضباط الصف والجنود الجنوبيين. وعندما استشعر الضباط والصف الشماليون بوادر ذلك التحرك بدءوا يتخوفون من تلك التحركات، وراحوا يفكرون في احتمال تكرار ذلك الذي حدث في اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦. وهنا بادر الشماليون إلى حمل أسلحتهم. قام هؤلاء الجنود برمي ثلاثة من ضباطهم بالرصاص وامتد القتال بعد ذلك إلى كل من إيبادان، وأكيجا، ثم اشتركت في القتال أيضا الوحدات المتمركزة في الشمال. واستمر ذلك الاضطراب في الجيش إلى نهاية الأسبوع بعد اختطاف القائد الأعلى اللواء آجوي إيرونسي هو والحاكم العسكري في الإقليم الغربي، من المقر الحكومي في إيبادان. وسيجري نشر تفاصيل أولئك الذين قتلوا في أحداث الخامس عشر من يناير والتاسع والعشرين من يوليو، في الكتاب الأبيض المقترح. لكن يبدو من المعلومات القليلة المتوفرة حتى الآن أن الضباط والرجال والنساء الشرقيات هم الذين فقدوا حيواتهم في حالات التمرد التي وقعت في الوحدات المختلفة، وذلك على العكس تماما مما حدث في اليوم الخامس عشر من شهر يناير حيث كان القتلى جميعهم من غير أهل الإقليم الشرقي. أما الظروف والأحداث المتباينة هي والمفاوضات التي حدث بالعميد جوون إلى تولي رئاسة الحكومة والقائد الأعلى للقوات المسلحة فسوف يجري إدراجها في الكتاب الأبيض المقترح وذلك بعد الانتهاء من التحقيق في أحداث اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو في المستقبل القريب. وسوف نحاول =

في اليوم السابع والعشرين من شهر مايو من عام ١٩٦٧، يعلن العميد جوون توليه السلطة كلها.

ويعلن الرجل حالة الطوارئ، كما يذيع أيضا أن نيجيريا سيجرى تقسيمها إلى اثنتى عشرة ولاية. ويطالب الرجل بإعلان التعبئة العامة للقوات لسحق "التمرد" فى الإقليم الشرقى. وفى شهر يونيو من عام ١٩٦٧، يعين العميد جوون اثنى عشر مدنيا فى المجلس التنفيذى الفيدرالى، بحيث يكون كل واحد منهم ممثلا لولاية واحدة من الولايات الاثنتى عشرة. كان الشماليون يشملون: أمين كانو، وشتيما على منجونو، والدكتور د. إيه. بى. ديكو، ويوسف تاركا، والدكتور أوتورو، ويحيى جوساو (الذى يستقيل بعد ذلك ويحل محله الشيخ شاجارى) ويرفض أوجوكو منظومة الولايات الاثنى عشرة ثم ينفصل. وبذلك تكون الحرب الأهلية قد بدأت، ولكن المهم هنا أيضا هو تقسيم الإقليم الشمالى إلى ست ولايات.

٤ـ تقسيم الشمال (١٩٦٧ـ١٩٦٨):

جاءت سياسة العميد جوون التى تقضى بتقسيم نيجيريا إلى اثنتى عشرة ولاية، سياسية صريحة ومباشرة: الأمر الذى حتم الحصول على تأييد الأقليات الموجودة فى هذه المنطقة، وذلك فى ظل حرب انفصال الإقليم الشرقى التى كانت قاب قوسين أو أدنى. يضاف إلى ذلك أن الأمر يحتم وجود نوع من المساواة

= الوصول إلى أسباب الأحداث التى وقعت فى إينوجو. والقنابل التى جرى تفجيرها. والذين وقفوا وراء تلك التفجيرات التى حدثت فى عطلة نهاية الأسبوع فى اليوم الأول من شهر أكتوبر، والتى أودت بحياة كثير من المدنيين الشرقيين الذين يعيشون فى الإقليم الشمالى. وكذلك الأحداث المماثلة التى وقعت فى بورت هاركورت وأسفرت عن وفاة بعض الشماليين الذين يعيشون فى الشرق. وليس هناك ما يدل على أن بعض أفراد الجيش من الشماليين أزهقت أرواحهم فى محاولة إخماد القوات المتمردة وحماية أرواح المدنيين الأبرياء. وهنا ينبغى علينا التأكيد على إنه لو لم تقع الأحداث التى حدثت فى اليوم الخامس عشر من شهر فبراير لما تداعت الأحداث المؤسفة التى وقعت بعد ذلك.

التقريبية بين "الشمال" (المكون من ست ولايات) و"الجنوب" المكون من (ست ولايات)[1].

ودونا عن سائر مقاطعات الشمال، يجرى الجمع بين كل من سكتو والنيجر، مثلما هو حادث فى زاريا. ونجد أن كنو Kano تتحول إلى ولاية مستقلة. أما برنو، وأدماوا، وسردونا، وباوتشى فيجرى تجمعيها. ويجرى أيضا ضم بنيو إلى الهضبة، كما هو الحال فى كبَّا. يضاف إلى ذلك أن قاعدة توزيع المتحصلات الفيدرالية على الولايات تقوم على المساواة بدلا من الاعتماد على عدد السكان. هذا

---

(١) كانت الولايات والأحياء المكونة لها على النحو التالى:

١- الولايات الشمالية: الولاية الشمالية الغربية - أرجونجو، جواندو، سكتو، أبوجا، بدا، كونتاجورا، وأقسام منّا Minna. الشمال الأوسط جماعة كاتسنا، منطقة كادونا العاصمة، وأقسام زرايا.

كنو - كنو، وكنو وأقسامها الشمالية.

الشمال الشرقى - بدى، بيو، برنو، ديكوا، بوتسكوم، أدماوا، ميورى، نومان، سردونا (الشمالية)، سردونا (الجنوبية)، باوتشى، جومب، أقسام كاتاجوم.

بنيو - الهضبة - أكوانجا (الجنوبية)، إيدوما، لافيا، نصراوا تيف، وكارى، جوس، الأرض الخفيضة (شندام). وأقسام بانكاشين.

الغرب ــ الأوسط - إيلورين، لافياج - باتيجى، بورجو، ايجالا، إجبيرا، كبًا، وكوارا كوتون كارف.

٢- الولايات الجنوبية

ليجوس - الحدود الفيدرالية وباداجرى؛ إيب وإكيجا بأقسامها (الواردة حدودها فى الجداول من (١) إلى (٤) من الإعلان الصادر طبقا للقانون النيجيرى (الخاص بالشروط الانتخابية) الصادر عن مجلس عام ١٩٥١، والمنشور فى جريدة الجازيت على شكل إعلان عام تحت رقم ١١٦ لعام ١٩٥١).

غربى - إجبا، إجبادو، إكسيتى، إيبادان، ايف، ايجيبو، ايجيبو ريمو، إليشا، أوكتيبوبا Okitipupa أوندو، أوشون، أوو، وأقسام أويو.

الغرب - الأوسط: آيوه، أفينامى، اكوكو - إيدو، أصابا، بنين، ايشان، إيسوكو، أورهويو، وارى وأقسام غربى إيجاو.

ولاية الوسط الشرقى: آبا، أبكاليكا، أفيكبو، أوجو، أوكا، بند، نسوكا، أوكجوى، أونتيشا، أورلو، أويرى Owerri وأقسام يودى Udi.

الجنوب الشرقى: أوجوجا Ogoja، أويورو، أوبويرا Obubra، أورلو، أويرى Owerri، وأقسام يورى.

للأنهار - أهوادا براس Bras، دجيما Degema، أوجوتى، وأقسام بورث هاركورت.

يعنى أن كل ولاية من ولايات الشمال تحصل على "واحد على سبعمائة" (هذه الأرقام تختلف وتتباين فى الولايات الجنوبية)[١].

ويجرى فى عشية وضحاها، تغيير منطق الإقليمية. هذا يعنى أن مناطق الأقليات فى كل من الشمال والجنوب بدأت تحس بشىء من النجاح بعد أن تحققت مطالبهم التى كانوا ينادون بها منذ زمن طويل. وتظل هذه المضامين غير واضحة لسكان الشمال. ويطلب المسئولون إلى الخدمة الوطنية الشمالية الإشراف على حل الإقليم التى ساعدت على بنائه وتشكيله. وتقوم الخدمة الوطنية بتنفيذ هذه المهمة بنزاهة وإخلاص.

ويصبح حسان كاتسنا، الحاكم العسكرى للإقليم الشمالى سابقا رئيسا "لمجلس الإدارة الذى سيقوم على أمر تنفيذ الترتيبات الإدارية الانتقالية الخاصة بالولايات الجديدة فى الإقليم السابق"[٢]. هذا المجلس الإدارى يتكون من الحكام العسكريين للولايات المكونة لذلك المجلس[٣].

سبق أن أتينا على ذكر الاستفادة من بنية الاثنتى عشرة ولاية باعتبارها أسسا للتمثيل غير الرسمى على المستوى الوطنى – (هذا يعنى أن كل ولاية لها ممثل مدنى واحد) – وهذه البنية تسمح لعدد كبير من زعماء المعارضة الكبار فى

---

(١) راجع جريدة الديلى تايمز، بتاريخ ٢٩ مايو من عام ١٩٦٧، الصفحة رقم ١. مقال بعنوان "خطة توزيع النقد على الولايات" للمزيد عن مرسوم التقسيم إلى ولايات يرجى الرجوع إلى المرجع السابق الصفحة رقم ٧.

(٢) المرجع السابق. صفحة ١. مقال بعنوان "عمل جديد لعثمان".

(٣) الحكام العسكريون لولايات الشمال الست هم:

الولاية الشمالية – الغربية: السيد م. فاروق (مراقب الشرطة)

الولاية الشمالية – الوسطى: الرائد آبا كيارى (الجيش النيجيرى)

ولاية كنو: السيد أودو باكو (نائب مفوض الشرطة)

ولاية الشمال الشرقية: الرائد موسى عثمان (القوات الجوية النيجيرية)

ولاية بنيو – الهضبة: السيد جى. دى. جرمولك Gromwalk (كبير مراقبى الشرطة)

ولاية للغرب الأوسط: الرائد دى – إل. بامجبوى (الجيش النيجيرى).

الجمهورية الأولى بالمشاركة فى الحكومة العسكرية الفيدرالية. هذه البنية تصبح أمرا خطيرا ومهما فى الشمال، فى ضوء الرمزية التى يمثلها كل من أمين كانو، ويوسف تاركا، وقدرة هذين الرجلين على تعبئة السكان الأصليين فى منطقتيهما. وبنيو Benue لها أهمية خاصة، نظرا لأنها تمثل المنطقة الحاجزة بين الإقليم الشرقى السابق والشمال. ويستشعر كثير من السكان الوطنيين فى بنيو كثيرا من الضيق إزاء ضغط النزوح إلى الإقليم الشرقى طلبا للعمل، والأرض والأسواق، الأمر الذى أدى إلى اندلاع بعض من أقوى المظاهرات المعادية للإجباويين فى سائر أنحاء الشمال؛ وقد اشتملت تلك المظاهرات على بعض من أبناء بنيو الأصليين (وبخاصة فى كنو).

فى الشمال، وفى الفترة ما بين شهر يوليو من عام ١٩٦٧ وشهر أبريل من عام ١٩٦٨، يقوم كبار موظفى الخدمة المدنية بتقسيم أصول الإقليم الشمالى السابق بين الولايات الست، وكان المبدأ الرئيسى فى هذا التقسيم هو عدد السكان. وحتى بعد تقسيم الإقليم الشمالى، تظل ولاية الشمال الشرقى بمثابة الوحدة السياسية الأكثف سكانا فى الصحراء الكبرى، وذلك باستثناء نيجيريا نفسها.

بحلول شهر يناير من عام ١٩٦٨، تصدر القرارات الرئيسية الخاصة بتقسيم أصول الشمال، ويأخذ حسان كاتسنا النتائج التى أسفر عنها ذلك التقسيم؛ إلى ليجوس. وجاءت بعض التوصيات الرئيسية على النحو التالى:

١) تصبح كادونا مقرا للإدارات والأفرع الفيدرالية الرئيسية.

٢) تشارك الولايات الست فى إدارة شركة إذاعة شمال نيجيريا؛ أما القسم الخاص بالتليفزيون فسوف تقوم على إدارته الولايتان المعنيتان بذلك.

٣) تجرى دراسة جدوى لتحديد مستقبل هيئة صحيفة جاسكيا.

٤) يعاد تأسيس هيئة تنمية شمال نيجيريا كشركة محدودة المسئولية (على أن يطلق عليها اسم "شركة التنمية").

٥) تتحول هيئة إسكان الإقليم الشمالى إلى شركة ذات مسئولية محدودة.

٦) يتحول مجلس تسويق شمال نيجيريا إلى هيئة قانونية فيها ممثلون للولايات الست.

٧) تتحول هيئة اللحوم والثروة الحيوانية فى شمال نيجيريا إلى هيئة محددة قانونيًا وفيها ممثلون للولايات الست.

٨) تستمر الولايات الست فى تحمل المسئوليات المالية الخاصة بجامعة أحمد بللو ومعهد كادونا متعدد التقنيات.

٩) يعاد تسمية شركة الصحف النيجيرية الشمالية المحدودة لتكون الشركة النيجيرية الجديدة المحدودة للصحف، على أن تدار بواسطة الولايات الست وأن تكون مملوكة لهذه الولايات الشمالية. تصبح المنح التعليمية المستقبلية من مسئولية الولايات. يجرى التوصل إلى اتفاقات مؤقتة بشأن شغل الوظائف فى الوزارات الرئيسية. هذا يعنى عودة موظفى الخدمة المدنية إلى ولاياتهم الأصلية.

وتبدأ الولايات الجديدة عملها فى اليوم الأول من شهر أبريل من عام ١٩٦٨، وتصدر الحكومة الفيدرالية العسكرية مرسوما بإنشاء وكالة الخدمات العامة فيما كان يسمى الإقليم الشمالى من قبل، لتقوم على أمر المسائل الخاصة بمجالس التسويق، وهيئة التنمية، والإذاعة، والإسكان، والصحف، والجامعة ومعهد التقنيات.

تصبح مسألة إعادة توزيع موظفى الخدمة المدنية أمرا رئيسيا على كل المستويات. قلة قليلة من عواصم الولايات هى التى كانت تحتوى على مرافق (مرافق سكنية أو إدارية) لكى تتعامل مع هذا الدفق السكانى الكبير. فى بعض الحالات كان يجرى تخصيص وتكليف كبار الموظفين المدنيين بالعمل فى التحركات والإيواء والنقل. وتجىء مسألة إعادة تعيين السكرتيرين الدائمين. فى كادونا على شكل تطوير جديد وأساسى. كان الهدف المبتغى من كل ذلك هو تقوية

الخدمات الفيدرالية وبعض خدمات الولايات. والجدول رقم (١٥) يوضح إعادة توزيع السكرتيرين الدائمين[١].

يدور حديث عن تحول كادونا إلى مدينة أشباح. ويقدر عدد الذين غادروا كادونا بحوالى ٣٦٠٠٠ نسمة (من بين ١٥٠٠٠٠) وذلك فى الفترة طوال شهر أبريل من عام ١٩٦٨[٢]. هذا يعنى أن القوانين الحاكمة لكادونا تحتاج إلى إعادة تقييمها فى ضوء الوضع الجديد[٣].

فى مطلع شهر أبريل من عام ١٩٦٨، يصدر مرسوم فى ليجوس يضفى وضعا قانونيا على وكالة الخدمات العامة المرحلية. ويجرى أيضا حل المجلس الإدارى المرحلى، وتجرى تنحية العميد حسان كاتسنا، ويعترف الجميع بالدور الرئيسى الذى لعبه كل من على عقيل وأحمد طالب فى الانتقال السلس من الإقليمية الشمالية إلى إنشاء ولايات جديدة[٤].

ولم يستشعر الناس الآثار السياسية والنفسية التى ترتبت على تقسيم الشمال إلا بعد فترة من الزمن، كانت الفكرة السائدة فى ذلك الوقت فى الشمال أن التقسيم تضحية فى سبيل وحدة نيجيريا.

---

(١) جريدة المواطن النيجيرى. بتاريخ ٣٠ مارس من عام ١٩٦٨، الصفحة رقم ١٣. مقال بعنوان "إعادة التوزيع: ماذا تعنى عند البشر"

(٢) المرجع السابق.

(٣) قانون كادونا العاصمة يفصلها عن سلطة زاريا المدنية ويجعل منها عاصمة لها "مدير" Administrator. فى عام ١٩٦٢ تغير هذا الوضع فى سلطة كادونا، على الرغم من عدم تعيين رئيس لكادونا. هذا المدير له السلطات التى كانت مخوّلة للسلطة المدنية.

(٣) راجع جريدة المواطن النيجيرى بتاريخ ٣٠ مارس من عام ١٩٦٨. الصفحة رقم ١٥. مقال بعنوان: الرجال الذين يقفون خلف الستار: وفاء لرجلين اسميهما ليسا معروفين سوى للقلة القليلة، لكن قراراتهما أثرت بشكل أو بأخر على حيوات ومستقبل كل أولئك الذين يعيشون فى الولايات الشمالية.

الجدول رقم (١٥): إعادة توزيع السكرتيرين الدائمين فى أبريل من عام ١٩٦٨

الاسم	الوزارة	المكان
م. على عقيل	المجلس الإدارى المرحلى	تقاعد
المُعَلّم أحمد طالب	المالية	تقاعد
الحاج م. يوبا آردو	العدل	ولاية الشمال الشرقى
المعلم محمد لاوان	الزراعة	تقاعد
الطبيب ر. ايه. ب. ديكو	الصحة	تقاعد
م. محمد منجونو	الحكم المحلى	سكرتير الحكومة العسكرية
الحاج إبراهيم دسوقى	التجارة والصناعة	رئيس هيئة السكك الحديدية
الحاج يوسف جوبير	المؤسسات والتدريب	مكتب مجلس الوزراء فى ليجوس
الحاج إبراهيم أرجونجو	الحكم المحلى	مسئول التقاعد بالولاية الشمالية الغربية
الحاج أ. ك. محمد	الرفاه الاجتماعى وتنمية المجتمع	سكرتير الحكومة العسكرية بالولاية الشمالية الغربية
السيد أى. جى. دى بيرلونج	التربية والتعليم	الخدمة الخارجية
المعلم أرمياو	الأشغال والموارد المائية	سكرتير دائم لوزارة الأشغال فى ولاية الشمال الوسطى.
المُعَلّم ليمان سيروما	الحاكم العسكرى	وزارة التربية والتعليم بالولاية الشمالية الشرقية.

وهذا واحد من كتَّاب جريدة الوطن النيجيرى يعبر عن تلك الفكرة، أو بالأحرى ذلك المنظور، ممهدا بذلك الطريق إلى مزيد من المناقشات عن الزعامة النيجيرية والمجتمع النيجيرى[١].

---

(١) جريدة النيجيرى الجديد، بتاريخ ٣٠ مارس من عام ١٩٦٨، الصفحة رقم ١١. مقال بعنوان "عمل ينم عن حسن النية".

اكتسح بل وأزاح الانقلاب الذى حدث فى اليوم الخامس عشر من شهر يناير زعماء الشمال كلهم. والتجربة التى مر بها الشمال خلال الأشهر الستة الأولى من هذا العام ولدت لدى الشمال مشاعر وأحاسيس أكثر مما يصدقه العقل.

بعد الانقلاب، كان الشماليون شأنهم شأن النيجيريين الآخرين، ينتظرون نيجيريا أفضل من ذى قبل يسود فيها تكافؤ الفرص أمام الجميع ويعمها السلام الدائم. ولكن الشماليون خاب أملهم.

وفى كل الأحوال، وجد الشماليون أنفسهم، فى شهرى أغسطس وسبتمبر من عام ١٩٦٦، فى وضع لا يحسدون عليه ويتعين عليهم تحديد مصير نيجيريا، وهل ستبقى بلدا واحدا أم بلدين أو حتى ثلاثة بلاد.

يصح القول أيضا أن الشمالى يحس نيجيريته فى هذه الأثناء أكثر من ذى قبل. ولم يشغل الشمالى أو يستحوذ على باله، يوم أن كانت تتخذ تلك القرارات المهمة، سوى المصلحة النيجيرية العليا.

عندما كان المستشار السياسى الرئيسى يتحدث إلى الجمعية العمومية الشمالية فى عام ١٩٦٣ قال: إنه لا يتصور أو يتخيل أن يرى نيجيريا كيانا يشغل أرضا أو مساحة أقل مما هى عليه فى ذلك الوقت.

وعندما وضع الأمر على المحك كانت نيجيريا هى المنتصرة وليس "الشمال". ومع ذلك، يعد انتصار نيجيريا انتصارا لكل الأجزاء الداخلة فى تكوين هذا البلد.

لم يتضح مغزى تقسيم الشمال إلى ولايات ست إلا بعد شهر مايو من عام ١٩٦٧، عندما أصبحت الولايات حقيقية واقعة بالفعل. يضاف إلى ذلك، أن الانشغال فى الحرب التى قامت لقمع التمرد الذى قام به أوجوكو، هو الذى حول الانتباه عن الجهد المبذول فى اتجاه تنفيذ المرسوم الذى يقضى بتقسيم الشمال إلى ولايات. والذى لاشك فيه أن إنشاء هذه الولايات فى زمن الحرب الأهلية يعد مفخرة يحق لنا أن نفخر ونتباهى بها.

نهض مجلس الإدارة المرحلى فى كادونا بأعباء هذه المهمة، مهمة أن تصبح الولايات أمرا واقعا. ومع مرور الشهور، بدأ يتضح أن تلك الولايات يمكن أن تبدأ عملها اعتبارا من يوم الاثنين.

عند هذا الحد فقط أصبحت مضامين الموضوع كلها واضحة. أصبح واضحا أن إنشاء الولايات لا يعنى مجرد تقسيم إلى ستة أقسام. كان الأمر ينطوى على مضمون شخصى أيضا.

أكيد أن كل واحد كان يتكلم باعتزاز عندما يقول "ولايتى"، لكن هناك أولئك الذين لا يمكن أن يفرحوا لوفاة العملاق. ومع ذلك فهم يتقبلون وفاة العملاق باعتبارها أضحية من أجل نيجيريا كاملة وأطول عمرا.

من الواضح أن الأمر عندما وصل إلى حد مواجهة وحل المشكلات الجديدة، أن نجد الشمالى الذى أسىء إليه ووصفوه بالتخلف هو الذى يرتقى إلى مستوى الحدث وليس الأوجوكيين Ojukwu's الحاليين الذين لا يمثلون ماضيا أو مستقبلا .

ونحن نأمل ونتطلع أن يكون لهذا العمل الصادق التأثير اللازم للمحافظة على وحدة هذه البلاد. ونحن ليس لدينا أية شكوك فى تحقيق هذا العمل الصادق والوفاء به.

٥ - البحث عن المجتمع:

يجتاز التحول من الإقليمية الشمالية إلى الوطنية النيجيرية إحدى العتبات فى عام ١٩٦٨، وذلك بعد أفول شمس الإقليم الشمالى. وهنا نجد أن الحرب الأهلية، هى والتهديد بالتفكك الذى يهدد الدولة النيجيرية، يفرضان إعادة تقييم الأولويات داخل الشمال. وتحدث تغيرات اجتماعية هائلة نتيجة استشهاد جنود الشمال (هم وجنود آخرون) فى سبيل "الوحدة الوطنية". وهنا نجد أن العناصر الرئيسية فى بنية الزعامة الشمالية - (السياسيون السابقون، والزعماء التقليديون، والموظفون المدنيون، والعسكر) - يتحركون جميعا صوب إعادة تقييم "مصير المجتمع"، فى ضوء الخيارات الواقعية التى ترمى إلى تقسيم نيجيريا إلى أقاليم أو المحافظة عليها من خلال صيغة من الصيغ التى يمكن التوصل إليها.

سنحاول فى الجزء المتبقى من هذا الفصل تقديم نظرة عامة تأويلية لبعض الأنماط المجتمعية والأنماط القيادية والزعامية الراسخة، التى كانت تنسج فى معظم الأحيان على الأنماط الثقافية السياسية التى ذاعت فى فترة ما قبل الاستعمار. كانت التجربة والخبرة الشمالية قد قامت على رفض "القبلية" باعتبارها أساسها مناسبًا للمجتمع السياسى، وأخذ الشمال يبحث عن بدائل أو شكل آخر من أشكال المجتمعات الكبيرة. المعروف أن المجتمع القائم على الدين لا يصلح لنيجيريا وذلك على الرغم من أن فكرة التعاون بين المسيحيين والمسلمين تنطوى على اعتراف قوى بمغزى وأهمية الدين فى حياة المجتمع. وتظل نيجيريا، على الرغم من كل ذلك بلدا أغلبية سكانه من المسلمين، لكنه يعترف بأهمية التعددية والتسامح. ومع ذلك فإن الانتقال من الإقليمى إلى الشكل الوطنى يعد أمرا ملحوظا فى معظم المجالات. وبذلك نرى أن المنظمات الوطنية الإسلامية بدأت تحل محل الهياكل الإقليمية من حيث المبنى والمعنى.

مع ذلك، نرى أن أساس الإقليمية الساحلى / الداخلى يستمر على شكل خط "شمال / جنوب" غير مرئى، ويتخلل كل مفاهيم ومدركات المجتمع الأكبر، حتى وإن أدى الأمر إلى إزالة البنى المؤسسية للإقليمية. وبذلك نجد أن الشخصية "المحلية" أو بالأحرى "الولاياتية" تتحول إلى بديل للعرقية، كما نرى "المحلية" أيضا وهى تشكل أساسا لمعنى من معانى التوازن واللعب النظيف داخل الاتحاد ككل.

زيادة التفاعل البينى فى أواخر فترة الاستعمار ومطلع فترة الاستقلال بين أشكال الإسلام فى غرب إفريقيا والأشكال الدولية للإسلام، وذلك عن طريق زيادة معدلات السفر لأداء فريضة الحج، والسفر من أجل السياحة، ومن خلال المنظمات الدولية، كل ذلك أدى إلى خلق موازٍ لمعنى الكونية أو العالمية التى انطبعت بها الجماعات المسيحية فى نيجيريا. وهكذا نجد أن الموروث المزدوج لكل من الصوفية والإصلاح فى شمال نيجيريا يتغلغل خلال فترة يجرى خلالها إعادة تحديد "الأساسيات" وإعادة تقييمها فى فترة ما بعد الاستقلال. كما نجد أيضا أن الروابط مع كل من غـــرب إفريقيا (أو بالأحرى السنغال)، ومع شمـــال شرق إفريقيـــا (أى السودان)، ومع شمال إفريقيا (أى الغرب ومصر) ومع العالم الإسلامى الأوسع والأكبر (وبخاصة مع المملكة العربية السعودية) تولد لدى النيجيريين حاجتهم إلى مؤسسات نيجيرية تستطيع مناقشة الأولويات وإعادة تقييمها. فى هذا الإطار نجد أن فترة ما بعد الاستقلال تميزت بالتشديد على "الأساسيات" (طبقا لما ورد فى القرآن والحديث)، والتشديد أيضا على إعادة تقييم موروث خلافة سكتو فى ضوء الأساسيات سالفة الذكر. طوال عملية إعادة التقييم هذه لم يكن هناك إيحاء أو تلميح على مستوى القيادة، إلى أن يكون الدين أساسا للمجتمع السياسى، وذلك على الرغم من اختلاف المدركات "الخارجية" مع ذلك.

خـــلاصة الـــقول، أن موروث الشمال طوال الفـــترة من ١٩٤٩ – ١٩٦٦ كان يتمثل فى البحث عن مجتمع يعلى من شأن العـــرقية والدين ويسمو عليهمـــا، وأن يكون العمل فى اتجاه خلق مجتمع يقوم على المصالح وعلى توازن العطايا بين مختلف الإقليميات الفرعية. ومن غير المعقول أن يكون الانتقال من الإقليمية

الشمالية إلى الوطنية النيجيرية فى غياب الفترة المركزة التى جرى خلالها بناء الشمال ليكون "شريكا مساويا"، وذلك على الرغم من أن بعض الجنوبيين كانوا ينظرون إلى سياسة الأشملة باعتبارها عقبة تعترض طريق الوحدة الوطنية فى ذلك الوقت. الشمالى، على العكس من الجنوبى، كان ينظر إلى الأشملة من منطلق أنها أساس للوحدة، وكان على يقين ومعرفة من أنه على الرغم من السياسات المطبقة من قبل الجنوبيين، إلا أنهم كانوا ينتهجون سياساتهم الإقليمية الخاصة بهم.

ونحن هنا يمكننا إيجاز مبادئ تشكيل المجتمع والمحافظة عليه، فى عهد أحمد بللو، فيما يلى:

١) يجب أن تكون أهداف الحكومة واضحة للجميع. هذه الأهداف تشتمل على إيجاد رابطة بين الماضى والمستقبل. يتعين على الحكومة أن ترعى رفاه المواطنين جميعا. توفير العدالة هدف رئيسى من أهداف الحكومة. الحكومات تقوم على القوانين وليست على الرجال، وأن الرجال جميعا متساوون فى وضعيتهم أمام القانون. هذه المبادئ كونية وعالمية.

٢) المنظومات الكبيرة مفضلة على المنظومات الصغيرة، وأن الجهود كلها تهدف إلى توسيع لا تضيق حجم المجتمع السياسى. الانتقال من مجتمع إقليمى إلى مجتمع وطنى (وكذلك الجمعيات متباينة القوميات) هو فى واقع الأمر توسيع لهذا المبدأ.

٣) تتمثل بعض أشكال الارتباط داخل المجتمعات الكبيرة فى الأسرة والزواج والمصاهرة. هذه الروابط تشمل كلا من الشبكات المسلمة والشبكات المسيحية، القائمة على الارتباطات الرسمية وغير الرسمية بين المجتمعين.

٤) يعد استعمال "المداخل" أو بالأحرى ضباط الاتصال بين مختلف المنظومات الفرعية المكونة للمجتمع مبدءًا آخر من المبادئ الأساسية. (وعليه، ومن باب التطبيق، فإن آمين كانو يمثل كنو Kano ويوسف تاركا يمثل بنيو، فى الفترة ما بعد المستشار السياسى الرئيسى، تماما مثلما كان الآخرون "مداخل" فى الفترات السابقة) وفى ضوء أهمية هذه "المداخل"، يتحتم أن تكون ممثلة لمجتمع محدد، بدلا من مجموعة عريضة من المجتمعات. (تقسيم الإقليم الشرقى إلى ثلاث ولايات يسمح "للأقليات" فى اثنتين من هذه الولايات بأن يكون لهما "مداخلهما" الخاصة بهما.

٥) يجب أن يكون الرسميون والمدنيون على استعداد لتولى مهام أعمالهم فى مناطق جديدة تكون بحاجة إلى وجود وخدمات أولئك الموظفين. قد تكون هذه الأعمال فى افتتاح منطقة من المناطق المتخلِّفة، أو فى المساعدة على ترسيم الحدود. وقد تكون هذه الأعمال على شكل إيجاد نوع من الحضور فى عاصمة من العواصم. استعداد موظفى الخدمة المدنية الشماليين للبقاء فى ليجوس على الرغم مما يفضلونه هم شخصيا، يوضح هذا المبدأ.

٦) العلاقات الفكاهية بين الجماعات التى كانت متعادية من قبل يعد أسلوبا من أساليب تخفيف التوتر على المستويين الشخصى والاجتماعى، كما تخفف من أعباء العمل فى المجتمع الأكبر. فى نطاق المجتمع الشمالى، نجد أن هذه العلاقات الفكاهية هى التى ميزت العلاقات بين كل من برنو من ناحية وإمارات خلافة سكتو من الناحية الأخرى (تلك الإمارات التى حاربت فى مطلع القرن التاسع عشر). وأيضا بين الإمارات والمجتمعات غير الإسلامية فى الحزام الأوسط بما فى ذلك التيف Tiv والجباجى Gbagyi (أى الجواريين Gwari). فى الفترات التى يزداد فيها التوتر، نجد أن هذه العلاقات الفكاهية يمكن أن تمتد إلى

المستوى الوطنى، وبخاصة فى مرحلة إعادة البناء والتعمير بعد الحرب الأهلية. يضاف إلى ذلك أن مبدأ "أبناء وبنات أختين" ينطوى على شكل من أشكال القرابة، أو الصلة العائلية، أو إن شئت فقل قرابة من خلال الأجيال، وكذلك مسالة التضامن والتعاضد، بغض النظر عن الأحقاد أو الخصومات التى بين العائلات.

٧) مسألة القدرة على إنشاء التحالفات والائتلافات وكذلك القدرة على فض المنازعات وتسوية الخصومات، تعد مفتاحا من مفاتيح المحافظة على المنظومات كبيرة الحجم. وبغير هذه الطريقة يمكن لمثل هذه الخصومات أن تحدث شروخا فى المجتمع وذلك من خلال الحركات الانفصالية، وتهديد وجود الولاية نفسها. ومن ثم فإن مسألة صعوبة تلك التحالفات أو الائتلافات لا تهم كثيرا. التحول من الائتلافات الشمالية إلى الائتلافات الوطنية فى عام ١٩٦٤ يوضح هذا المبدأ، حتى وإن كانت الائتلافات التى من هذا القبيل لا تتسم بالثبات أو الاستقرار. جميل أن نعرف أن الشماليين أحسوا أن الائتلافات التى من هذا القبيل كانت هى الطريق المناسب الموصل إلى القاعدة الوطنية.

٨) المساواة فى المعاملة بين الولايات المكونة، أو بالأحرى وحدات المنظومة الفرعية تعد مسالة مهمة فى فهم الإقليمية الشمالية، وتحويلها إلى الوطنية النيجيرية. المقاطعات الثلاثة عشر فى الشمال، والتى تحولت بعد ذلك إلى ست ولايات، كان الناس ينظرون إليها من منطلق المساواة فى المعاملة فيما يتعلق بالتعيين فى وظائف القطاع عام والإيرادات الشعبية والمرافق العامة. كان الهدف من "سياسة الأشملة" هو التأكد من حصول المقاطعات الشمالية على فرص متكافئة على المستوى الوطنى، بدلا من الاعتماد على الخط التاريخى فى تحديد فرص الأجيال المستقبلية فى التحسن. وهنا نجد أن صيغة المعاملة المتساوية (التى أصبح يطلق عليها فيما بعد اسم "الشخصية الفيدرالية"،

فيما يتعلق بفرص العمل) لم تكن دقيقة من حيث إن كل منظومة من المنظومات الفرعية لابد وأن تشتمل على مقدار متماثل من الموارد. هذا يعنى أن هذا المقدار مرن، بمعنى أنه يسمح بالخصم التجارى. من هذا المنطلق، نجد أن برنو يمكن أن يكون فيها وظائف مدنية فى الشمال أكثر من كنو Kano، أما كنو فتكون وثيقة الصلة بموارد التنمية الصناعية. هذا يعنى أيضا أن مقاطعة الهضبة قد يكون فيها منظومة من الطرق الضعيفة، ولكن قد تكون مرافقها التعليمية جيدة. ويتضح أيضا مبدأ العدل على مستوى المقاطعة فى مدى انغلاق هذه المقاطعة، لأن هذا الانغلاق هو المعيار الذى تلجأ إليه الجماعات عندما "تشتكى" من سوء المعاملة وعدم المساواة. وفى أحيان كثيرة نجد أن مبدأ عدالة "المنظومة الفرعية" هو البديل، فى كثير من الأحيان، عن مبدأ "العدالة الفردية"، طالما أن إخضاع هذا المبدأ لكل من القيود القانونية ومبادئ إعادة التوزيع الفردية، لا يترتب عليه أى نوع من "الخطأ" لأن السواد الأعظم من ثقافات الشمال لا تجد أية غضاضة فى أن يكون الناس أثرياء. "الخطأ" كل الخطأ هو أن يكون هؤلاء الأثرياء جميعهم من منطقة واحدة، أو إذا ما جمع هؤلاء الأفراد ثرواتهم بطرق غير شرعية (غير قانونية) عن طريق الوصول إلى المال عام. الاعتراف بمبدأ المساواة فى المعاملة بين الولايات المكونة له مشكلاته الخاصة، والسبب فى ذلك أن المزيد من المجتمعات المحلية تروح تطالب فى أن يكون لها ولاياتها الخاصة بها.

٩) المبدأ الأخير الذى يبرز من عهد أحمد بللو يتمثل فى أهمية إيجاد عاصمة جديدة لمجتمع سياسى ناهض وكبير الحجم. تتمحور أهمية هذه العاصمة من الناحية العملية ومن الناحية السياسية حول معيارين اثنين: أن تكون مثل هذه العاصمة ذات موقع متوسط نسبيا ويجب ألا تكون متوحدة مع إيه مجموعة من الجماعات الرئيسية أو المهيمنة. ظهور كادونا فى الخمسينيات والستينيات هو الذى ولد لدى كل الناس فى سائر

أنحاء الإقليم الشمالى إحساسا بأن كادونا كانت موطنهم الثانى. (التهكم هنا يتمثل فى النيجيريين الجنوبيين، الذين كانوا يشكلون العنصر المهيمن فى كادونا طوال الفترة الاستعمارية، بدءوا يحسون كما لو كانوا أجانب فى كادونا فى فترة ما بعد الاستقلال. التعبير عن مرارة هذا الإحساس يتجلى فى بعض تعليقات شوكوما "كادونا" نيزيوجو. ومع ذلك، يظل الشارع الرئيسى فى كادونا، والذى يطلق عليه اسم طريق أحمد بللو، "جنوبى" الطابع بفعل الملكيات العقارية الشخصية، وبفعل السيطرة الجنوبية على الحياة الاقتصادية فى كادونا بعد أزمة عام ١٩٦٠) ومع اختفاء مسمى الإقليم الشمالى وتحول الجهود إلى المحافظة على مجتمع وطنى، تولد لدى الشماليين إحساس قوى يرمى إلى إيجاد عاصمة فيدرالية جديدة، وبالفعل تأسست العاصمة الجديدة (أبوجا) فى وسط البلاد، وفى منطقة مخلخلة السكان لا يسكنها سوى الجباجى الفلاحين (أو إن شئت فقل: الفلاحين الجواريين) يضاف إلى ذلك أن رمزية ليجوس "كميناء إخلاء" استعمارى، وتوحُّد ليجوس مع السياسة والثقافة اليوروباوية، إضافة إلى تعذر وصول بقية أجزاء البلاد إليها، كل ذلك دعَّم من فكرة الالتزام بعاصمة جديدة، وذلك على الرغم من أن بناء مثل هذه العاصمة كان الناس يفكرون فيه على امتداد عقود عدة.

هكذا نجد أن المبدأ الاساسى الذى انحفر وتأسس فى عهد أحمد بللو هو مبدأ الفيدرالية. وعقب وفاة المستشار السياسى الرئيسى مباشرة نجد بدائل أخرى من قبيل الولاية الوحدوية، والولاية الكنفدرالية (أو الولاية الانفصالية) تبدأ تروج وتنتشر، وذلك على الرغم من إعادة تشكيل بنى وحدات الاتحاد الفيدرالى، ومع ذلك يظل مبدأ الفيدرالية راسخا بلا مساس. ويلاحظ أيضا أن تقسيم السلطات بين المستويات الفيدرالية والمستويات الولاياتية (المحلية) كان متقلبا، وذلك اعتمادا إلى حد ما على الأنظمة التالية وهل هى عسكرية (أكثر مركزية) أم مدنية (غير مركزية). مع ذلك، أصبحت المبادئ الأساسية للفيدرالية هى الطابع المميز للمنظومة السياسية النيجيرية بغض النظر عن نظام الحكم. والمعروف أن قدرا

كبيرا من تلك المبادئ جرى إقراره خلال حكم أحمد بللو. واقع الأمر، إنه فى غياب هذه الفيدرالية القوية التى تأصلت فى تلك الفترة، لا يمكن لنا أن نتصور ظهور صيغ سياسية أخرى، بما فى ذلك تقسيم أو تفتيت الدولة النيجيرية.

من بين المشكلات التى أثيرت فى زمن أحمد بللو، ولم يجر البت فيها، مشكلة مشاركة الجماهير فى السياسة ووضع المرأة فى السياسة. معروف أن "زمن أمين كانو" فى الشمال بعد وفاة أحمد بللو، يركز تركيزا كبيرا على هذه المشكلات. ومع ذلك، نجد أن المناظرات والصراعات، وكذلك الجهود المبذولة فى ذلك الاتجاه، كل ذلك كان جزءا من موروث عهد أحمد بللو. واقع الأمر أن هذه المشكلات والمسائل تمثل فارقا بين نظرات الأجيال إلى الأمور. كان المستشار السياسى الرئيسى (أحمد بللو) قبل وفاته يتحرك تحركا واضحا فى اتجاه الحصول على التأييد والمساندة الشعبية من السكان الأصليين، كما كان وضع المرأة السياسى قيد البحث والمراجعة.

٦- البحث عن الزعامة:

مع استقرار الحكم العسكرى، يزداد الدور القيادى للخدمة المدنية وضوحًا على وضوحه. وهنا يقوم السكرتيرون الدائمون الذين اعتادوا تحويل القرارات المهمة إلى الوزراء، بإحالة القرارات التى من هذا القبيل إلى الحكام العسكريين، وإلى مستشاريهم، لكنهم من الناحية العملية هم الذين يضعون الحدود التى يجرى فى إطارها إصدار مثل هذه القرارات. وهنا نجد أن الحقيقة التى مفادها أن الضباط العسكريين والموظفين المدنيين عبارة عن مستخدمين مدنيين، تصبح معالجة أو تناولا عاما أو تكنوقراطيا(*) فى كثير من المسائل. هؤلاء الموظفون المدنيون، لهم فى الوقت نفسه، خبرات تمتد إلى سنوات طويلة، ولذلك فهم يأخذون العوامل السياسية بعين اعتبارهم، ويكونون فى وضع أفضل من العسكريين من نواحى

(*) التكنوقراطية: خبرة التنظيم الاجتماعى. (المترجم)

كثيرة، وهو ما يمكنهم من الحكم على الأبعاد السياسية للمسائل والمشكلات. بحلول عام ١٩٦٦ نجد أن "الجيل الثالث" من الموظفين المدنيين المحدثين الشماليين قد لحق بالجيلين "الأول" و"الثانى"، ويبدأ الناس يستشعرون وقع تفكير هذا الجيل الثالث فى المجالات كافة. ونظرا لأن عددا كبيرا من الشماليين "الراديكاليين" المتعلمين تعليما غربيا موجودون فى الخدمة المدنية، فقد أدى ذلك إلى تسهيل حدوث الإصلاحات فى المجالات كلها. يضاف إلى ذلك، أن هؤلاء الموظفين المدنيين مدربون على العمل والحياة فى إطار حدود الموازنة، والتعامل مع الأموال العامة من منطلق مسئولية صارمة ومحددة. كانت الخدمة منذ زمن طويل هى العمود الفقرى لجهود التنمية، ويزداد ظهور أولئك الموظفين المدنيين فى فترة ما بعد عهد أحمد بللو، ليبدوا كما لو كانوا زعماء فى هذا المجال، وبخاصة بعد إجبار طبقة الزعماء على التقاعد.

مع تقسيم الإقليم الشمالى، يعود بعض الموظفين المدنيين إلى الخدمة على مستوى الولايات ويذهب بعض آخر للعمل على المستوى الفيدرإلى. ويبقى عدد كبير من هؤلاء الموظفين محتفظين بوظائفهم فى كادونا، وينتقلون من القطاع عام إلى القطاع الخاص. ونظرا لأن ذلك بدأ عندما بدأ استعمال متحصلات الزيت الوطنية فى تمويل جهود التنمية فى القطاعين العام والخاص، فقد بدأ بعض الموظفين المدنيين السابقين يشكلون الزعامة الجديدة لتنمية القطاع الخاص، وإيجاد نوع من التوازن فى مواجهة رجال المال والأعمال الوطنيين التقليديين على مستوى السكان الأصليين.

فى فترة ما بعد عهد أحمد بللو، نجد أن دور الزعماء التقليديين كان مشروطا بأشياء عدة منها: الأزمة الوطنية، والحاجة إلى تطوير القانون والنظام على المستوى المحلى، والحاجة إلى تعبئة السكان الأصليين لمصلحة الخدمة الوطنية. خلال الحكم العسكرى الأول (أى من يناير – يوليو من عام ١٩٦٦) نجد الموظفين المدنيين يجمعون بين الضدين، أى أنهم كان مطلوبا منهم المحافظة على السِلم، فى الوقت الذى كانوا يتعرضون فيه لريح التغيير العاتية، عندما راح ضباط

الجنوب الصغار يتحدثون عن "تكسير العمود الفقرى للإقطاع". أثناء الحكم العسكرى الثانى (أى ما بعد شهر يوليو من عام ١٩٦٦)، يتحول الزعماء التقليديون إلى جزء مقبول من المنظومة السياسة ولكن على شكل مستشارين غير رسميين للحكم العسكرى. وفى ذات الوقت تتواصل الإصلاحات التى كانت قد بدأت فى زمن أحمد بللو، وذلك عن طريق نقل السلطات التنفيذية فى الخدمة المدنية إلى المستويات الأعلى فى الحكومة، فى عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨، كان ما يزال هناك المزيد من السلطات التى جرى نزعها من الأمراء والرؤساء، وفى منتصف السبعينات يجرى إلغاء السلطات المدنية واستبدالها "بسلطات (مجالس) الحكم المحلى". وعلى الرغم من نقل السلطات وتغيير المسميات يبقى تأثير، ورمزية الزعماء التقليديين، ويجرى من جديد إعادة تعريف هؤلاء الزعماء وتحذيرهم على أنهم "آباء الشعب". من هنا يبقى هؤلاء الزعماء فوق مستوى السياسة، كما أصبحوا أيضا بمثابة الرابطة التاريخية بين الماضى والمستقبل، ويعملون من أجل رفاه الشعب. ومع ذلك يظل دور الزعماء التقليديين على المستوى الإدارى للسكان الأصليين (القرى والأحياء) مشوبا بالغموض.

نجد أيضا أن دور زعماء الأحزاب السياسيين السابقين، فى فترة ما بعد عهد أحمد بللو، يتسم بشىء من الأفول فى بداية الأمر. على كل حال، ومع بداية ظهور "قادة الفكر" فى ربيع عام ١٩٦٦، ومع زيادة الطلب، أثناء الحرب الأهلية، على السياسيين السابقين للعمل "كمداخل" غير رسمية على جميع المستويات المحلية، بين الحكومة العسكرية والدوائر المحلية. ومن سخرية الأقدار، أن نجد أن زعماء المعارضة السياسيين السابقين هم الذين يجرى جرهم إلى الحكومة الفيدرالية العسكرية بعد إنشاء الولايات فى عام ١٩٦٨. وينظر الناس إلى ذلك باعتباره "لعبا نظيفا"، ويجرى السماح لكل من الموظفين العسكريين والمدنيين بمواصلة القيام بالإصلاحات والعمل على تنفيذها. هذا "اللعب النظيف" يسمح أيضا بإيجاد مجموعة سنية من الزعماء السياسيين، الذين كانوا فى ذلك الوقت، قد اكتسبوا المزيد والمزيد من الخبرة التنفيذية، التى ستكون كلأ مباحا أمام الزعامة الحزبية السياسية والنشاط الحزبى.

فكرة جلب الزعامات، باعتبارهم مستشارين، من القطاعات الأخرى، هى أيضا من موروث عهد أحمد بللو. وبذلك أمكن إدراج أسماء الزعماء المسلمين الدينيين على شكل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ويجرى تعيين ممثلى نقابات العمال واتحادات رجال المال والأعمال، فى اللجان الاستشارية. ويبدأ فى الظهور نظام يستمد أساسه من نظام الهيئات والمؤسسات، ويرتكز فى الأساس على المبادئ الإقليمية والمهنية. وهكذا نجد أن تعبئة الجماهير أثناء الحرب الأهلية بحاجة إلى الاستفادة من كل مصدر من مصادر الزعامة فى المجهود الحزبى.

يمكن تلخيص مبادئ الزعامة التى انبثقت عن عهد أحمد بللو فيما يلى:

١) الزعامة تقوم على الجدارة والاستحقاق والمنافسة، لكنها تأخذ فى حسبانها المضمون الرمزى. هذا يعنى أنه فى إطار الخدمة العسكرية وفى إطار الخدمة المدنية هناك مغزى ومعنى كبير للجدارة والاستحقاق. هذا يعنى أيضا أن الإنجاز الفردى له قيمته، وأن التنافس أمر وارد بين مكونات الشريحة السنية. فى ذات الوقت، ينظر الناس إلى التوازن العرقى، الذى جرى الإخلال به إخلالا صارخا فى مدبرى انقلاب الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦، على أنه عنصر مهم فى فريق الزعامة. الجدارة والاستحقاق فى الزعامة، أمر يقوم على التعليم والتدريب فى بعض أجزائه، وعلى سمات القيادة فى البعض الآخر. والمعروف أن فكرة "دورة الزعامة" تتعارض مع فكرة الجدارة والاستحقاق والمنافسة، على الرغم من أن فكرة دورة الزعامة تعد محاولة لعكس الاهتمام برمزية الزعامة. هذا يعنى أن دورة الزعامة ليس فيها موروث حقيقى من زمن أحمد بللو، وذلك على الرغم من وجود قلة قليلة من السوابق (الفاشلة فى معظم الأحيان) على المستوى الإماراتى التقليدى. ظهور يعقوب جوون، على سبيل المثال، يعتمد على الجدارة والاستحقاق، أى أقدمية الرجل بين العسكريين، وذلك على الرغم من تسليط الأضواء فيما بعد على قيمته الرمزية "باعتباره ممثلا للأقليات" لا فى الشمال وحده وإنما فى سائر أنحاء البلاد.

٢) اختيار الزعامة يكون عن طريق ممثلى القطاعات الرئيسية فى المجتمع. وهذا إلى حد ما هو النظام المؤسسى الذى يسير عليه الممثلون المهنيون والإقليميون. وفى العهود أو الأنظمة التى لا تصلح فيها الانتخابات السياسية الحزبية فى انتخاب الزعامة، نجد أن نمط المنتخبين التاريخى، الذى يمثل العناصر الرئيسية فى المجتمع، يطل برأسه ويرفعها عاليا. ومن حيث الممارسة، نجد أن هذا النمط لا يختلف كثيرا عن اختيار أحمد بللو زعيما للحزب فى عام ١٩٥٤، قبل انعقاد المؤتمر السنوى للحزب. وهكذا نجد أن الآليات المؤسسية الخاصة باختيار الزعامة يجرى استبدالها بعمليات تقليدية تتعلق بالتشاور والإجماع. فى اختيار الزعامة التقليدية، نجد أن الخدمة العسكرية والخدمة المدنية تحلان محل الزعماء السياسيين فى الاختبار النهائى للمعينين المقَدَّمين من قبل مجالس الاختيار.

٣) ونجد أيضا أن مسألة المحافظة على الفوارق بين أفراد المجموعة السنية أمر مهم فى مجالات الزعامة كلها: سواء أكانت عسكرية أم خدمة مدنية، أم زعامة تقليدية، أم سياسيين سابقين. الفئات السنية هى التى تحدد علاقات الاحترام والسلطة. إذا كان القدر الأكبر من الزعامة المدنية يقع فى نطاق الثلاثينيات (وذلك بالمقارنة مع "الجيل الثالث" من الخدمة المدنية)، فإننا نجد أن هناك احتراما للعمر والكبار، وهذا الاحترام كفيل بتحاشى الصراعات الرئيسية التى تنشب بين الأجيال. والجيل الأكبر سنا متقاعدٌ بطبيعة الحال، وذلك على الرغم من الاستنارة بآرائهم ومشورتهم فى بعض المسائل. هذه الرابطة الرمزية بين الأجيال ماتزال موجودة من خلال منظومة القيادة التقليدية، التى ينظر الناس فيها إلى الاستمرارية التاريخية باعتبارها مهمة من مهام الزعامة. ونجد أيضا أن التعطيل والتوتر الناتجان عن الحرب الأهلية يعولان كثيرا على ذلك المعنى من معانى الارتباط بالماضى. وكما

يجرى تعبئة الشبان وتدريبهم فى الخدمة العسكرية، نجد أيضا أن هناك خلط ضخم بين الأعراق، الأمر الذى تبرز على أثره مستويات كثيرة من الولاءات المتعددة. ومع ذلك يظل وعى الإنسان بشخصيته التاريخية يتمتع بأهمية خاصة. هذا يعنى أن الزعماء التقليديين يجرى تدعيمهم من منطلق أنهم "زعماء دينيون"، فى ظل ظروف الحرب، وأنهم مشغولون تماما فى إمامة الصلاة طلبا للسلام، ومن منطلق أنهم يعدون رموزا شعبية لمجتمعاتهم.

٤) أن المؤسسات هى التى تتمتع بالشرعية. وحتى فى الزعامات العسكرية، إذا ما استشعروا أن قرارًا ليس على المستوى المطلوب، ولا ينهض بأعباء التحدى والصعوبات، قد يزاح مثل هذا الفرد فى حين يظل الدور الزعامى محتفظا بشرعيته. (وهذا يحدث فى التغيير السلمى للحرس، وهذا هو ما حدث عندما حل مرتالا Murtala محمد محل يعقوب جوون) هذا لا يعنى أن كل أولئك الذين ثبت عجزهم جرى عزلهم. فى مجال الزعامة التقليدية. نجد أن كبار السن يحظون بالاحترام ويجرى تعيينهم فى معظم الأحيان ممثلين لتصريف أمور الحياة اليومية.

٥) لابد من الاعتراف بالزعامة. الزعامة (القيادة) العسكرية شأنها شأن الزعامة المدنية تلعبان دورا إداريا ودورا رمزيا. هذا يعنى أن الزعامة العسكرية، على أعلى مستوياتها، ينبغى أن تكون قادرة على توليد شىء من المساندة الشعبية، وذلك من خلال الظهور أمام الملأ وأفراد الشعب، ومن خلال الوسائط الإذاعية، ومن خلال الجولات، ومن خلال التواصل عام مع الجمهور. واقع الأمر أن بعض الزعماء العسكريين فى فترة ما بعد عصر أحمد بللو أوحت لكثير من الشعراء بأشياء كثيرة، كما استخدمت فى تعبئة مساندة السكان الأصليين للسياسات والقيم. الزعامة ليست منعزلة وإنما تشارك وتعنى بالمشكلات اليومية.

٦) تقديم الهدايا والعطايا، أو بالأحرى تبادل الموارد، يعد واحدًا من الموروثات التى يدور من حولها جدل كبير فى عصر أحمد بللو. على العموم، فإن الخدمة العسكرية والخدمة المدنية لا ترتاحان لهذا النمط، فى حين نجد أن السياسيين المدنيين يصلون بهذا النمط (تقديم العطايا والهدايا) إلى آفاق أعلى عندما تروج وتتوفر العائدات البترولية. وتتواصل فى مثل هذه الأجواء المعايير التقليدية الخاصة بتقييم العطايا والهدايا، فى ضوء قبول أو عدم قبول السكان الأصليين لمثل هذه العطايا. ونجد أيضا أن الفارق بين الموارد الشعبية والموارد الخاصة يكاد يختص فى فترة رواج العائدات البترولية، وعلى نحو لم يكن موجودًا أو متيسرا فى الفترات السابقة.

٧) اتخاذ القرارات بالإجماع وليس فرديا ويجرى تحويل مسئوليات القيادة للوفود. وعلى الرغم من المدركات الأجنبية فى زمن أحمد بللو، نجد أن مسألة أو أسلوب اتخاذ القرار كان جماعيا إلى حد بعيد بين كبار ممثلى قطاعات الحزب المختلفة. ويتواصل هذا النمط ويستمر، وسبب ذلك أن المستشارين العسكريين والمدنيين يشاركون فى العمليات السياسية الأساسية. يضاف إلى ذلك أن تحويل السلطات والمسئوليات هو الذى يخلق الحاجة إلى استقلالية القرار على المستويات الأدنى، كما يخلق أيضا القدرة على تبين القرارات التى تحتاج إلى المزيد من الحوار والتشاور.

٨) أولوية البيروقراطية الكفؤة التى لا تقبل الفساد، والتى كانت جزءًا من الموروث البريطانى، والتى استمرت إلى حد كبير فى مطلع فترة الاستقلال. أسفر تقسيم الإقليم الشمالى، هو وثبات البيروقراطيات الولاياتية عن تباين كبير فى مستويات الأداء. وإذا كانت أجيال جديدة من الشبان المتعلمين قد بدأت تدخل الخدمة المدنية فإن قدرا كبير من الطباع المميِّزة للعصور السابقة ولت وضاعت.

٩) سمات القائد الفرد يجب أن تتمثل فى القدرة على توصيف وتحديد الأولويات، ومزج مختلف قوى المجتمع، ومقاومة الإغراءات المحرِّضة على الثراء الذاتى، وأن تكون هناك مسئولية إما دستور أعلى/ أو دستور أخلاقى أعلى عن التصرفات الفردية. إذا كانت هذه النماذج يجرى إعزازها وتقديرها فى المؤخرة، فمن الواضح فى ضوء التقييم الذى أجرى على موروث أحمد بللو، يعزو كل هذه السمات وكل هذه المثاليات لذلك الرجل، وهذا هو ما أصبح محكا تقاس عليه أعمال الزعماء الذين جاءوا بعد أحمد بللو.

٧ـ آراء ووجهات نظر فى أحمد بللو:

البحث عن الزعامة وكذلك البحث عن المجتمع فى نيجيريا بعد عام ١٩٦٦ يستدعى تخفيض بعض أجزاء هذا البحث لتأويل الماضى وإعادة تقييمه. فى عام ١٩٨٣ – ١٩٨٤ بصفة خاصة كانت هناك إعادة تقييم مركزة وشديدة وموجهة فى أغلب الأحيان، والسبب فى ذلك أن رخاء فترة البترول يتناقص ليصل إلى حد التقشف الذى هو من بقايا الحقب السابقة. ترى أين كان موطن الخطأ فى كل هذه الأمور؟ ترى هل قللت فترة البترول من شأن قيم الماضى؟ هل يمكن إعادة الجن إلى القارورة بعد أن خرج منها؟ والمعروف أن الآراء التأملية فى الحياة من ناحية، وتأمل إسهامات أحمد بللو من ناحية أخرى، وخاصة أن تلك الآراء نادى بها أصحابها الذين يزيد عمر الواحد منهم على أربعين عاما، إضافة إلى خبرة الزعامة، هذه الآراء هى التى مهدت الطريق لاستمرار عملية البحث عن الزعامة وعن المجتمع فى نيجيريا. عمل مسح لهذا البحث عن الزعامة والمجتمع لا يمكن أن ينتظم أو يكون متسلسلا، ولكن لابد أن تكون هناك بعض القيم الاستكشافية إذا ما أردنا تقييم وتوضيح الآراء التى من هذا القبيل. وإذا كانت الجهود لم تتجه إلى تقييم آراء الفئات السنية الصغيرة فإن رابطة إحياء ذكرى جمجى، وآراء الجماعات الطلابية "التقدمية المحافظة" توحى بأن الاهتمام والقلق على "القيم القديمة"

لا يتمثل فى حنين وأشواق الأجيال الأكبر سنا. ترى ما هو السبب وراء تذكر سمات الزعامة التى كان يتمتع بها أحمد بللو، من أولئك الذين عرفوا ذلك الرجل، وبعد مضى عشرين عاما على وفاته؟

استنادًا إلى ما يقول الشيخ شاجارى[١] نجد أن أولئك الذين صعد نجمهم فى زمن المستشار السياسى ممنونين لما قدمه الرجل للشمال. هذا الذى قدمه أحمد بللو يشتمل على زعماء فى السياسة، والخدمة المدنية، وعالم المال والأعمال. قبل أحمد بللو كنا فى الحضيض. لقد جعل الرجل النيجيرى الشمالى يتفاخر بنيجيريته. لقد حررنا. سيبقى ويظل جيله ممنونا له. صغار السن ينظرون إلى أحمد بللو باعتباره إقطاعيا ومتشددًا دينيا. كبار السن يرونه على أنه منقذ. أعظم أرصدة أحمد بللو تتمثل فى شجاعة هذا الرجل. كان الرجل واثقا بنفسه. كان رجلا صاحب مهمة وهدف. والزعيم الذى يضع فى حسبانه أنه صاحب مهمة، يمضى قدما ويفعل الأشياء غير عابئ بما يمكن أن يحدث له هو شخصيا. ثانيا، كان أحمد بللو رجلا مضيافا وكريما. كان يحاول كسب الناس إلى جانبه، وبخاصة أعداءه. كان الرجل يعرف الفارق بين أولئك الذين فى الجنوب وأولئك الذين فى الشمال. كان ذلك من سوء طالع هذا الرجل. لو كان الرجل عامل الجنوب مثلما عامل الشمال لجاء ذلك مرغوبا ومطلوبا. هذا المستشار السياسى الرئيسى لديه مقدرة عجيبة على كسب أعدائه إلى جانبه عن طريق الكرم. كان الرجل ينفق كل ما عنده. والإنسان إذا ما قدم له شيئا، أو آذاه فهو لا ينتقم منه أو يثأر لنفسه. كل ما يفعله هو أن يقابل الإساءه بالكرم وبالتالى يجرد خصمه من سلاحه[٢].

استنادا إلى ما يقوله أحد كبار موظفى الخدمة المدنية فى ليجوس[٣]، نجد أن الميزة أو الخاصِّية الرئيسية فى أحمد بللو، تتمثل فى قدرة الرجل على استشراف المستقبل، أى أن الرجل كان بعيد النظر. لقد طور الرجل معهد الإدارة، وأسس

---

(١) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٦ ديسمبر من عام ١٩٨٣، فى أبوجا.

(٢) المرجع السابق.

(٣) يوليو، من عام ١٩٨٤، ليجوس.

جامعة أحمد بللو، وأوجد المدارس الثانوية فى كل مقاطعة من المقاطعات. وأصر الرجل أيضا على اختلاط الجنوبيين فى مدارس الشمال. كان الرجل يتطلع إلى حماية الشمال من الجنوب بقدر المستطاع ، ثم يجرى بعد ذلك دمج هذا فى ذاك. لم يخطر ببال أحمد بللو تقسيم نيجيريا فى يوم من الأيام. (وهذا هو السبب وراء إرسالنا هنا إلى ليجوس). وفيما يتصل بالدين كان المستشار السياسى يود ويطمح إلى التعايش مع الحزام الأوسط. كان وزيرن شندام (ميخائيل عودو بوبا) من الرفاق المقربين إلى أحمد بللو. كان سنداى أونيى Sunday Awoniyi مسيحيا وكان المستشار السياسى الرئيسى يكن له احتراما كبيرا. وفيما يتصل بالمؤسسات التقليدية، نجد أن المستشار السياسى كان مصلحا. انتزع الرجل السلطات من محاكم السلطة المدنية. كان هو أول من بدأ إصلاح الحكم المحلى. كان الرجل على وشك انتزاع الشرطة والسجون من السلطات المحلية. إدخال منظومة العقوبات توحى وتوضح بعد نظر الرجل. كان الرجل يود للأمراء أن يظلوا مؤسسة فوق السياسة.

استنادا إلى ما يقوله سول جايا[1]، نجد أن ذاكرة المستشار السياسى (أحمد بللو) كانت شيئا بارزا وملحوظا فى الرجل، ويضاف إلى هذه الذاكرة أيضا اهتمام الرجل بالشعب وبالناس.

> **إذا ما التقاك الرجل اليوم فى كنو، وإذا ما التقاك بعد ذلك بست سنوات فى نيويورك فإنك تراه يناديك باسمك ويشير إلى لقائه السابق بك. بوسع الرجل أن يجرد أى إنسان من سلاحه. وهو عندما يسترخى، أى عند الغداء، مع عامة الناس، تراه أبسط البشر، وعلى العكس تماما من وضعه الرسمى. وحتى عندما يكون قائما برحلة فى سيارته، ويلتقى أحد الفولانيين البسطاء الذين يعرفهم، فإنه يتوقف ويروح يتحدث مع هذا الرجل البسيط. والرجل**

---

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ٤ أغسطس من عام ١٩٨٤، فى كنو.

لا يأخذ السياسة مطلقا مأخذا شخصيا أو مأخذا مشوبا بالمرارة. لم يكن الرجل مطلقا من أولئك الذين يسلكون مسلك إما الفعل وإما الموت. بعد الانتخابات، ينسى الرجل كل شيء عن السياسة. المستشار السياسى يمكن وصفه بأنه تقدمى مثل أمين كانو. فى سكتو، أوقف المستشار السياسى خلع الأحذية فى المكاتب، وأوقف الانحناء للغرباء. الفارق بين أمين كانو والمستشار السياسى كان يتمثل فى دور السلطة المدنية، لكن المستشار السياسى لم يكن من محبى المحسوبية[١].

استنادا إلى ما يقوله أبو بكر جومى[٢]، نجد أن المستشار السياسى لم يفهمه الناس إلا بعد انقضاء العهد الذى جاء بعده. وحتى أولئك الأمراء الذين اتهموه بمحاولة التقليل من شأنهم فهموا بعد ذلك أنه ساعدهم وقدم لهم يد العون. يضاف إلى ذلك، أن العلماء الذين وجهوا إليه الاتهامات استناروا بعد ذلك، واكتشفوا أن المستشار السياسى هو الأفضل لهم. يضاف إلى ذلك أن المبالغ التى كان ينفقها فى الدعوة إلى الإسلام كان القسم الأكبر منها يأتى من البلاد العربية. كان الرجل يوزع النقود كلها. كان من عادة الرجل القول: أنت إذا ما أبقيت فى جيبك شلنا واحدًا، فسوف يمنع هذا الشلن شلنين آخرين من الدخول إلى جيبك.

استنادا إلى أقوال ميتاما سول (الذى عُرف بأنه رفيق مقرب إلى رئيس الوزراء)[٣]. نجد أن المستشار السياسى كان أعظم من أبى بكر تافاوا باليوا. فقد استطاع المستشار السياسى تجميع قبائل مختلفة إلى بعضها وتجميع أديان مختلفة إلى بعضها، ووحَّد الشمال. "الشمالى" لم تكن صفة قبلية. ترى كيف فعل المستشار

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مقابلة شخصية مع أبى بكر جومى فى كادونا، فى اليوم الثانى والعشرين من شهر مارس من عام ١٩٨٤.

(٣) مقابلة شخصية فى ٢٧ يوليو من عام ١٩٨٤ فى كنو.

السياسى ذلك؟ فى مجلس وزرائه كانت قبائل الشمال تحظى بالتمثيل فيه. كان الرجل يساوى بين الجميع فى المعاملة سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين، أو هوساويين، أو أنجاز Angas أو من التيف Tiv. رفع المستشار السياسى من وضع الرؤساء فى جنوب زاريا، وفى الهضبة. عين الرجل لهم هيئات مكتبية، وأفضى عليهم المزيد من الاحترام. كان يرسل النقود والطعام لأى رئيس من الرؤساء. دخل البعض منهم فى الإسلام عن طريق الاقتناع، وليس بالقوة. حتى عندما كان المستشار السياسى يلقى عظات أو خطب دينية، كان الرجل يصحب معه المسيحيين، ولم يحدث أن تدخل الرجل فى عبادتهم. كان الرجل يسير على هدى من المبدأ القرآنى "لا إكراه فى الدين".

استنادًا إلى أقوال موظف مدنى من الجيل الثالث(١)، نجد أن بعض الغرباء يرون المستشار السياسى وكأنه رجل لا يمكن الاقتراب منه، لكنه كان على العكس من ذلك تماما. كانت الخدمة المدنية ترى أن الرجل "أوتوقراطيا من سكتو". Sokoto ثم أدرك الناس بعد ذلك أن الرجل أحسن من ذلك بكثير، وأثبت أنه أهل لما هو فيه. والرجل منذ وفاته، بدأ السواد الأعظم من السياسيين وغير السياسيين يقدرونه ويجلونه. بعد حدوث الانقلاب وقفت الخدمة المدنية إلى جانب أفكار المستشار السياسى، أما السياسيون فقد ولوا الأدبار. لم يكن الأمراء ولا الرؤساء سعداء برؤية أى إنسان يكون أقوى من المستشار السياسى أو حتى فى قوته، ونحن عندما نتأمل الماضى، نجد الناس يتمنون لو كان لهم رجل مثل المستشار السياسى، الذى يمثل النظام والقانون، وقادر أيضا على جذب مكونات ومركبات المجتمع والحصول على تأييدها ومساندتها له. لقد تحول منزل المستشار السياسى إلى مكان للاحتفالات والمناسبات، إذ كان يجرى فى ذلك المنزل تبادل الآراء وتصفية الأمور. لكن الاقتصاد والمجتمع كله أيضا تغير اعتبارا من عام ١٩٦٦. هذا يعنى أن الناس أصبحوا يتسمون بالمادية أكثر من ذى قبل وأقل مثابرة من ذى قبل أيضا. كان المستشار السياسى زعيما سياسيا. لم يكن لدى الرجل أية مطامح

---

(١) مقابلة شخصية فى أغسطس من عام ١٩٨٣ فى كادونا.

للوصول إلى منصب ومكانة الزعيم الدينى، على الرغم من أن الآخرين كانوا ينظرون إليه باعتباره زعيما دينيا بسبب علاقاته وارتباطاته بسكتو. هذه هى صوفية سكتو قد بدأت تتلاشى فى هذه الأيام تلاشيا سريعا. كان بوسع المستشار السياسى الاحتفاظ بتلك الصوفية لأنه لم يكن ماديا. يضاف إلى ذلك أن الرجل لم يكن من أولئك المحليين المغالين فى الوطنية. هذا يعنى أن الرجل لم يبن سكتو على حساب المناطق الشمالية الأخرى. يزاد على ذلك أن فريق المستشار السياسى كان خليطا من هذا وذاك. وولاية سكتو، فى الوقت الراهن، ليست متصلة بجذورها التاريخية. قد يكون هناك بعض الناس على المستوى القروى (من القادرية أو المتشددين دينيا) مايزالون ينظرون إلى المستشار السياسى باعتباره زعيما دينيا. المشكلة حاليا هى مشكلة صراع بين الأجيال. هذا يعنى أن الجيل الأكبر وجيل الشباب يجب أن يتواصلا. كان المستشار السياسى جيدا فى هذه العملية من عمليات التواصل.

استنادا إلى أقوال رجل آخر من رجال الجيل الثالث[١]، نجد أن الصورة المنطبعة فى ذهن الشماليين فى الوقت الراهن عن المستشار السياسى صورة طيبة ومحببة. هذا يعنى أن السواد الأعظم من الشباب لا يعرفون الرجل، لكن من هم فوق سن الأربعين يعرفون جيدا مدى ضعف آراء كل من جاءوا قبل الرجل، ويغلب على هذه الفئة من الناس أن تجعل من الماضى نموذجا يحتذى. هم ينظرون إلى المستشار السياسى باعتباره زعيما سياسيا علَّم الشمال، ووضع الشماليين فى مناصب وفى وظائف، وأنه لم يكن يكل أو يمل، وكان قادرا على تنفيذ الأشياء وحسم الأمور. كان الرجل أيضا متباهيا ومتفاخرا ومتحذلقا أيضا. فى ذلك الوقت، كان الشباب يفتقرون إلى ذلك كله. الآن، نجد هؤلاء الناس أكثر تسامحا من ذى قبل. الشماليون يعتبرون أحمد بللو شهيدا. فى الجنوب، كان الناس يكرهون الرجل. أحمد بللو هو الذى حال بين الجنوب وبين امتصاصه للشمال والاستيلاء عليه. الشماليون ينظرون إلى الرجل على أنه أب السياسة الحديثة والوطنية. لو كان

---

(١) مقابلة شخصية فى سبتمبر من عام ١٩٨٣ فى كادونا.

المستشار السياسى على قيد الحياة لعارض مسألة التقسيم إلى ولايات التى أنجزها على عقيل؛ "الغالبية ترى أن ذلك هو الأفضل. وأنا لا أعتقد ذلك. أتمنى لهم التوفيق. ولن أقف فى طريقهم". كان المستشار السياسى براجماتيا. هذا يعنى أن الرجل كان من أهل فعل الممكن. الماركسيون ينظرون إلى أحمد بللو باعتباره أداة فى أيدى الرجعيين مجهولى الأسماء وما يزالون يلعنونه.

واستنادا أيضا إلى أقوال موظف مدنى من الجيل الثالث أيضا(1)، نجد أن كبار السن من السكان هم الذين يقدرون المستشار السياسى حق قدره، أى الناس الذين تزيد أعمارهم على الأربعين عاما. وأنت إذا ما زرت منزل أى أحد من رجال المال والأعمال، أو من موظفى الخدمة المدنية ترى صورة المستشار السياسى فى ذلك المنزل. كان الرجل أكبر من الحياة ذاتها، التى كان هو نفسه مسئولا عنها. كانت السلطة مستقرة. النفسية الإفريقية تقول: إن هناك حاجة ماسة إلى أن يعرف الرئيس، أو بالأحرى يحس، أن الفرد بوسعه القيام ببعض الأشياء، كما يستطيع أيضا المحافظة على القانون والنظام. كان المستشار السياسى زعيما يعمل بلا كلل أو ملل. كان الرجل جريئا وشجاعا. كان الرجل طاهر اليد. وكانت حملته الدينية كارثة. لقد سقط الرجل ضحية لفكرة أنه سينهى أيامه كزعيم ما لم ينشر ذلك الدين الذى له عواقب وخيمة فى الآخرة. كان المستشار السياسى رجلا متدينا بمعنى كلمة التدين. وكان يقول ما يعنى. لم يكن الرجل يكذب. لم يحاول أن يكون كل شىء فى حياة الناس. كان هو الأستاذ. كان الرجل إذا ما وثق بشىء، يقوله حتى ولو كان خطأ أو هفوة. لم يكن الرجل سُبَّة أو شينا. لو قدر للمستشار السياسى البقاء على قيد الحياة، لتحولت نيجيريا إلى دولة من دول الحزب الواحد. لم يحدث أن مارس الرجل التمييز ضد المسيحيين (كان إيشايا Ishaya عودو طبيبه الشخصى) وفيما يتعلق بمشكلة التيف Tiv كان المستشار السياسى الرئيسى، يرى أن البعثات التبشيرية فى تلك المنطقة كانت تحاول تحويل أهل المنطقة عن دينهم إلى دين آخر. يضاف إلى ذلك أن التورتيف Tor Tive كان من أصدقاء أحمد بللو.

---

(1) مقابلة شخصية فى أغسطس من عام ١٩٨٣ فى كادونا.

واستنادًا أيضا إلى كلام أحد كبار السن من موظفى الخدمة المدنية وهو سياسى من سكتو[1]

"جاء إسهام المستشار السياسى الرئيسى" على شكل توحيد لأهل الشمال، وأن يكون زعيما مقبولا لدى الإقليم الشمالى. يضاف إلى ذلك، أن الرجل بذل الكثير فى التعليم وفى المواصلات (الطرق)، وفى المشروعات الزراعية. أسهم المستشار السياسى أيضا فى نشر الدين الاسلامى، الذى ورثه عن أسلافه. لقد قتل الرجل بسبب الدين. ترى كيف كانت ردود أفعال وفاة هذا الرجل فى سكتو؟ كان يفوض أمره إلى الله فى كل شىء. وحتى عندما كان يغضب لم يكن يفكر فى الثأر أو الانتقام. إذا كان ذلك من عند الله، فما الذى بيدك أن تفعله؟ وإلى يومنا هذا ما يزال الشعراء يتغنون فى الإذاعة بذلك الرجل، كما أن الشرائط التى تحمل هذه الأغانى تباع فى الأسواق. حاول المستشار السياسى المحافظة على تقاليد الشمال وموروثه الذى من قبيل اللباس، والعمائم. كان الرجل يتطلع إلى عدم تقليد الغرب تقليدًا حرفيا. بعد وفاة الرجل، ظهر بعض سكرتيريه الدائمين فى كادونا وهم يرتدون قمصانا قصيرة الأكمام وأحسوا أنهم "تحرروا". الشباب، فى هذه الأيام بدءوا يتخلون عن موروث الشمال وتقاليده وراحو يتبعون التقاليد الأوروبية، والأغانى الأوروبية، والرقصات الأوروبية، والحفلات الأوروبية، ويرتدون الملابس الدولية. كل شىء أصبح دوليا. كان المستشار السياسى يود المحافظة على تراثنا وتقاليدنا.

---

(١) مقابلة شخصية مع إبراهيم أرجونجو فى ١١ سبتمبر من عام ١٩٨٣ فى سكتو

ربما كان من المناسب أيضا أن نورد هنا ضمن هذا التدبر للماضى، بعض الآراء التى صدرت عن غير الشماليين، وبخاصة أن واحدًا من هؤلاء يعد صحفيا بارزا فى ليجوس، وكان واحدًا من أوائل الجنوبيين الذين قاموا بتغطية السياسيين فى خمسينيات القرن العشرين وستينيات القرن نفسه. هذا الصحفى هو أيضا مسلم نشيط، وصاحب رأى وطنى قوى[١]. استنادا إلى أقوال هذا الصحفى نجد أن ذاكرة المستشار السياسى كانت يقظة تماما، والمسلمون اليوروباويون يرون المستشار السياسى على أنه شخصية متدينة وسياسية. والناس يتساءلون فى هذه الأيام، لو قدر للمستشار السياسى أن يكون على قيد الحياة فى هذه الأيام:

١) هل كان سيسمح بتقسيم الشمال إلى ولايات؟

٢) هل كان سيسر لأولئك الشباب الشماليين وهم يمسكون بأقداح البيرة فى حفلات الكوكتيل؟

٣) وما رأيه فى المرأة فى الحياة العامة؟

٤) وما علاقة نيجيريا بالعالم الإسلامى؟

فيما يتصل بإنشاء الولايات، ربما عجز المستشار السياسى عن وقف هذه العملية. لكنه هو نفسه لم يكن ليقدم عليها. كان سيسلم بها ويقبلها. وهذا هو الأسلوب المعمول به فى الحكم[٢].

فيما يتصل بالشباب صغار السن، نجد أن الشماليين كانوا يخشون الشرب فى زمن المستشار السياسى. بعد ذلك، بدأ المزيد من الشماليين يشربون المسكرات. فى الجنوب، نجد أن السواد الأعظم من اليوروباويين المسلمين لا يشربون. ومع ذلك، فهم يرون أن الآباء فى الشمال يمنعون أولادهم من الشرب، ويقدرون قيمة الابتعاد عن الشرب والشراب. ونجد أيضا أن السواد الأعظم من الشباب متيمون ومهتمون بجمعية الطلبة المسلمين التى تعد أقوى الجمعيات قاطبة

(١) مقابلة شخصية فى يوليو من عام ١٩٨٤ فى ليجوس.

(٢) المرجع السابق.

فى نيجيريا. يضاف إلى ذلك أن الشبان الصغار وآباءهم يقدرون النظام فى حيواتهم الشخصية، ويرون أن المستشار السياسى هو الذى يمثل هذه القوة النظامية(١).

وفيما يخص المرأة فى الحياة العامة، كان المستشار السياسى يتطلع إلى إسناد الوزارات إلى النساء، كى تعملن وزيرات. والرجل عندما أنشأ مدارس البنات، كان يعلم أن ذلك سوف يؤدى إلى التعليم العالى، ومن ثم إلى خيارات الحياة العملية(٢).

أما فيما يتعلق بوضع نيجيريا فى العالم الإسلامى، فقد بدأت نيجيريا تدرك وتعى أنها أصبح لها رابطة ثقافية إسلامية قوية فى كل أنحاء البلاد. وهذه هى الحكومة تنشئ المدارس الثانوية الحكومية والمعاهد التقنية فى كل أنحاء البلاد أيضا، وهذا هو المزيد من طلاب الجنوب يأتون إلى الشمال للالتحاق بهذه المدارس والمعاهد، والسبب فى ذلك هو اكتظاظ مدارس الجنوب بالطلاب. طلاب الجنوب يلتحقون أيضا بجامعات الشمال، ومن ثم فهم يفهمون الإسلام على نحو أفضل مما كانوا عليه. وبذلك تزداد نيجيريا وحدة على وحدتها بفضل الإسلام. معروف أن المستشار السياسى الرئيسى تربطه علاقات قوية مع المملكة العربية السعودية. لو قدر لذلك الرجل البقاء على قيد الحياة لأدخل نيجيريا فى ارتباط بشكل أو بآخر، مع الدول الإسلامية. كان الزعماء الذين جاءوا بعد أحمد بللو يخافون بل ويخشون التصريح بأن نيجيريا بلد إسلامى فى المقام الأول. لو بقى هذا الرجل على قيد الحياة لعارض الفكرة التى مفادها أن نيجيريا بلد ٥٠/٥٠ (من المسلمين والمسيحيين). وهذا هو إحصاء عام ١٩٦٣ يكشف عن مزيد من المسلمين. وهنا نجد أن المستشار السياسى يقول بمزيد من الصدق والأمانة إن نيجيريا بلد مسلم. كان بوسع الرجل حضور المؤتمر الإسلامى. إذا كانت سيراليون والسنغال بلدين مسلمين فلماذا لا تكون نيجيريا كذلك؟ ومع ذلك، فإن الإسلام النيجيرى على العكس من الإسلام السعودى أو الإسلام الإيرانى لا يتسم بالتشدد

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

أو الأصولية. يضاف إلى ذلك أن المسلمين النيجيريين ليسوا مفرطين أو متسامحين مثل المصريين. نيجيريا ليست مُفرطة أو متزمتة، ولكنها ليست أيضا أصولية أو متشددة. الإسلام النيجيرى يقع على يسار المشكلات والمسائل الاجتماعية، ولكنه يقف إلى جانب دنيا المال والأعمال. لقد تحسنت العلاقات الهوساوية – اليوروباوية تحسنا كبيرا، كما أن الروابط الدينية بين هذين الشعبين تزداد قوة على قوتها. قبل عشرين عاما، كان الناس إذا ما بنوا مسجدًا فى أبوجا لا يجدون من يتبرع لبنائه أو يسهم فيه. أما الآن فإن الجميع يرحبون بذلك. يزاد على ذلك أن غالبية الأوبا Oba فى منطقة أويو Oyo هم من المسلمين، إلخ. فى أجون Ogun نجد أن نصف الأوبا مسلمين. يزاد على ذلك أن الأوباوات Obas الرئيسين مسلمون، وبخاصة الأوبا أوجال Owojale فى آجيبولاند Ijebuland، والأوبا أولوبادان Olubadan فى إيبادان، والأوبا آلافين Alafin فى أويو، هذا يعنى أن الإسلام قوة توحيد كبيرة بين الشمال والغرب. هناك بعض الجامعيين المتهورين هم الذين يعارضون العلاقات والروابط مع الشمال، وذلك على الرغم من انقسام المفكرين حول هذا الموضوع. قبل عشرين عاما من الآن، كان المفكرون مؤيدين لأولولو Awolowo. الأمر ليس على هذا المنوال فى الوقت الراهن. الناس هنا يسائلون أولولو الذى دخل الانتخابات وخسرها. الرجل شديد التزمت. لم يحدث أن التقى المستشار السياسى أولولو فى الاجتماعات الخاصة. لو كان أولولو مسلما لكانت الفرص المتاحة له أحسن، لأن ذلك يعنى تصويت نصف السكان لصالح هذا الرجل، والسبب فى ذلك أن برنامج أولولو كان أفضل من برنامج حزب المؤتمر الشعبى الشمالى. هذا هو الإسلام آخذ فى الانتشار فى الشرق أيضا. أثناء الحرب الأهلية كان الهوساويون يتزوجون الإجباويات. كان الناس حائرين فى الأسباب التى تقف وراء الهوساويين عندما يصبحون جنودًا. ربما كان الدين هو السبب. كان سير الحرب فريدا من الناحية التاريخية، والسبب فى ذلك أن الجنود كانوا يتصرفون تصرفات سليمة وطيبة مع المنهزمين[1].

---

(١) المرجع السابق.

تقييم الآراء، أو الاستفادة من تقليب الماضى، مايزال يثير كثيرا من الأسئلة من قبيل "ماذا.. لو بقى المستشار السياسى على قيد الحياة؟" هذا التأمل يثير لدى قدر كبير من الناس المزيد من الأفكار المعاصرة عن المجتمع وعن الزعامة فى نيجيريا. لقد تحول المستشار السياسى إلى رمز، والرمز مثل سائر الرموز كلها، يراه الناظرون بعيونهم. ومن الضرورى، فى ختام هذه الدراسة، أن نحاول التمييز بين المستشار السياسى الرئيسى فى كونه رمزا والمستشار السياسى الرئيسى فى كونه إنسانا.

الخواتيم

١ـ موضوعات التنمية السياسية:

حاولنا فى هذه الدراسة تقييم تأثير أحمد بللو على سبعة مجالات رئيسية من مجالات التنمية والتطور السياسى فى نيجيريا:

١) الأحزاب السياسية والانتخابات.

٢) الزعامة التقليدية.

٣) الخدمة المدنية.

٤) إستراتيجية التنمية.

٥) المسائل الدينية.

٦) تدعيم وتقوية المجتمع.

٧) قيم الزعامة ورموزها.

وجاء ذلك التقييم شاملا لعقدين زمنيين رئيسيين: ما قبل الاستقلال، ومطلع الاستقلال. ويمكن لنا أن نجمل بعضنا من تأثيرات هذا الرجل على هذه المجالات فيما يلى.

منظومة الوستمنستر westinster السياسية، التى ورثتها نيجيريا، هذه المنظومة تقوم على أساس نظام انتخابى مبنى على عضو واحد لكل دائرة واحدة، وهذا النظام يساعد على ظهور حزبين فقط ويشجع عليهما. هذا النظام عندما نُقِل إلى نيجيريا، صاحبته بنية فيدرالية قوية، كانت النية ترمى إلى تطوير "ثلاث منظومات كل منها عبارة عن حزب سياسى واحد". بواقع منظومة أو حزب واحد فى كل إقليم من الأقاليم الثلاثة. يضاف إلى ذلك أن ظهور حزب "الجبهة الموحدة" فى الشمال لم يكن نتيجة سابقة لأوانها. زد على ذلك أن ربط المدرسين، والكتاب،

ورجال المال والأعمال، والأمراء والرؤساء، وصغار السن، وكبار السن، إضافة إلى ربط السكان مختلفى الأعراق والأديان، وربط كل هؤلاء بعضهم ببعض فى أكثر وحدات الصحراء الإفريقية الكبرى ازدحاما بالسكان وخلال عقد واحد من الزمان كان عملا فذا يعكس مهارة سياسية وتنظيمية عالية المستوى. وعلى الشاكلة نفسها، فإن محاولة ترجمة "الجبهة الموحدة" على المسرح الوطنى من خلال بناء تحالفات متباينة، فى مطلع فترة الاستقلال، فى ظل كل المشكلات والصراعات التى تنطوى عليها هذه العملية كانت عملية شديدة التعقيد. كانت الشخصية المحورية فى كل ذلك هى شخصية أحمد بللو، الذى استطاع على الرغم من المظهر الخارجى، العمل مع مجموعة من الدوائر شديدة التباين، وكان الرجل بمثابة نقطة الارتكاز من الجبهة المتحدة. يزاد على ذلك أن قدرة الرجل على "كسب الناس إلى جانبه" جرى تطبيقها أيضا فى الشمال، إذ استطاع الرجل تثليم حد التغيير الثورى المحتمل كما أقض أيضا مضجع معطيات الوضع الراهن المحافظة اللامبالية، عن طريق إصراره على الإصلاح المنظم. لم يشغل أحمد بللو نفسه ببلاغيات الوطنية الباكرة التى فسرها على أنها تلك الصفوة الساحلية/ أو بالأحرى الصفوة المستغربة westernized التى تبحث لنفسها عن مواقع فى الفترة التى أعقبت الفترة الاستعمارية، كان الرجل مؤمنا إيمانا راسخا بقدرة ثقافته السياسية الموروثة على التكيف مع احتياجات المستقبل، ولم يكن الرجل على استعداد لبيع ذلك الموروث لقاء نظام غربى مستورد. قبل الرجل "قواعد اللعبة" فيما يتصل بالآليات الانتخابية المستخدمة للوصول إلى السلطة السياسية، كما استشعر الرجل أيضا الميزة السكانية "الداخلية" التى جعلت منه حليفا طبيعيا لمبدأ "صوت واحد لكل رجل واحد". ومع ذلك، استعمل الرجل السلطة السياسية فى المساعدة على تشكيل الإطار الدستورى الذى يمكن أن تدور خلاله المنافسة. وعلى الرغم من ميل الرجل إلى "الجبهة الموحدة" التى تضم الجميع، إلا أنه كان مؤمنًا "بالمعارضة" باعتبارها أمرًا مشروعًا، ولم يكن مساندا للحزب الواحد بأى حال من الأحوال. يزاد على ذلك، أن قدرة هذا الرجل على الاستفادة من مبادئ وتكتيكات الموروث السياسى التقليدى فى سكتو، تعنى أنه كان له تأثير كبير على البنية السياسية التقليدية التحتية

التى تقوم عليها السياسة الحديثة، أضف إلى ذلك أن قرار الرجل بالبقاء زعيما سياسيا على المستوى الإقليمى، بدلا من المستوى الوطنى، أمر له مغزاه ومعناه السياسى، فى ضوء إستراتيجيته التى تقوم على تدعيم القاعدة التى يرتكز عليها، باعتبار ذلك تجهيزًا للوصول إلى السلطة الوطنية. الشمال "الموحَّد". لم يكن موحَّدًا بمعنى الكلمة، وكان بحاجة إلى المزيد من الرعاية والعناية. نظرة الرجل الإصلاحية إلى السياسة هى التى مكنته من إدخال وتمثيل الكثير من أفكار المصلحين الراديكاليين، من أمثال أمين كانو، بحيث كان يجرى الاستفادة من تلك الأفكار دون أن يؤثر ذلك على نسيج المجتمع الشمالى. خلال العامين الأخيرين من حياة الرجل (أى فى الفترة من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٥)، بدأ يركز ناظريه على مشكلات التحالفات الوطنية والوئام الوطنى، على الرغم من أنه كان يطمع فى دور شخصى يكون فيه بمثابة زعيم دينى للسكان الأصليين، فى الوقت الذى أخذ يبتعد فيه عن آليات الحزب ومشكلات بناء التحالفات، ويترك هذه الأمور كلها لأشخاص آخرين. ومع ذلك، كان الرجل يستشعر دوما أن الحزب السياسى القائم على الشمال ومتخذًا منه قاعدة له يعد أمرا ضروريا للمحافظة على مكاسب "الأشملة" وتدعيمها، وبخاصة أن الرجل كافح من أجل الأشملة باعتبارها جزءا من سياسة النمو المتزن التى اتبعها.

تعقد دور الزعامة التقليدية فى نيجيريا نظرا لتحويره خلال فترة الاستعمار إلى مجرد أداة للسيطرة على الحكم المحلى والإدارة المحلية فى الوقت الذى يجرى فيه المحافظة على المغزى الرمزى والطقوس لهذه الزعامة. كانت "الإصلاحات" التى استهلها أحمد بللو فى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين ترمى إلى تحويل الإمارات، أو السلطات على وجه التحديد، إلى قاعدة أوسع داخل المجتمعات المحلية، مع نقل السلطات فى ذات الوقت إلى المستوى الإقليمى وإلى مستوى المقاطعات. "هذا التحرك فى اتجاه الديمقراطية" و"الفيدرالية" هو الذى حدد أبعاد الإصلاحات التى جاءت بعد ذلك. وربما كان أهم هذه الإصلاحات يتمثل فى إبعاد السلطات القضائية عن متناول الأمراء والرؤساء، وإرساء مبادئ قانونية أوسع تتسع لمنظومات تشريعية وقضائية متعددة فى الشمال. كان هناك تكامل غير

مسبوق بين الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزى، ومع ذلك تأثرت التوازنات المهمة، وبخاصة بين القانون المدنى والقانون الجنائى. أخذ أحمد بللو عن الحكومة الاستعمارية سلطات العزل والولاية، على الرغم من قدرة الرجل على المحافظة على الانطباع الشعبى الذى مفاده أنه لم يكن يسيء استعمال هذه السلطات. يضاف إلى ذلك أن جمع الرجل للضدين فيما يتصل بالزعامة التقليدية - أى احترام موروثها وطاقتها، على الرغم من معاناته الكثيرة والمتباينة من سلطتها - ورغبته الشديدة فى أن يصبح سلطانا لسكتو Sokoto، هو الذى أدى إلى خلق رمز شخصى يمكن تفسيره على أنه موال للزعامة التقليدية أو معاد لها. كان أحمد بللو يخطب ود الزعماء التقليديين، لكن الرجل كان مصرا على مسايرة أولئك الزعماء للأزمان. كان الرجل يحترم قيم هؤلاء الزعماء أشد الاحترام باعتبار أن هذه القيم تعد روابط رمزية مع الماضى، كما كان الرجل يحترم أيضا الناطقين الرسميين بأسمائهم فيما يتعلق بالمجتمعات التاريخية التى يمثلونها. أما مسائل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية فكانت أمورا مختلفة تماما، يزاد على ذلك أن مسألة عزل أمير كنو استقرت وسويت بعد أن جرى البت فى مسألة سريان أو عدم سريان السلطة الإقليمية المحلية أو بالأحرى الإمارانية. كانت التحديات التى تواجه أحمد بللو فى مسألة الزعامة التقليدية تأتى من قطاعات مجتمعية أكثر منها من المجتمعات الإمارانية أو المجتمعات الرئاسية Chiefly. وعلى سبيل المثال، نجد أن قسم التيف فى بنيو Benue تحول إلى رمز لمشكلات فرض بنية هرمية على مجتمع مجزأ. زد على ذلك أن مسألة احتمالية اختلاف أو عدم اختلاف الإصلاحات التى قام بها فى الفترة من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٥ تعد أمرا فيه أخذ ورد كثير، والسبب فى ذلك أن "المنفذ" السياسى الحقيقى (يوسف تاركا) ظهر كمتحدث رسمى خلال الفترة العسكرية. يدور، فى بعض الأحيان، جدل مفاده أن أحمد بللو، هو الذى "أنقذ" مؤسسات الزعامة التقليدية فى نيجيريا، عن طريق إصلاح هذه المؤسسات. وليس هناك شك فى استمرار لعب الزعامة التقليدية دورًا رئيسًا فى المجتمع النيجيرى بدءا من عهد أحمد بللو، على الرغم من تواصل الإصلاحات. أضف إلى ذلك أن أحمد بللو أقر واعترف منذ البداية "بجدوى" وفائدة

الزعماء التقليديين فى فترات الأزمات الوطنية لا بوصف أولئك الزعماء "كمنافذ" إلى قطاعات من السكان وإنما كحفظة للسلام والهدوء. إصرار أحمد بللو على أن يكون الجيل التالى من الزعماء التقليديين متعلما تعليمًا غربيًا هو الذى أخضع المرحلة الانتقالية للأدوار التى يلعبها أولئك الزعماء. يزاد على ذلك أن "حب الرجل للتاريخ" هو الذى حرك فيه احترامه وتقديره الكبير للماضى فى نيجيريا، ذلك الماضي الذى يميز أولئك الذين لديهم رؤية عن مستقبل متغير تغييرًا جذريا.

إنشاء الخدمة المدنية فى زمن أحمد بللو يعد واحدًا من إنجازات الرجل الكبيرة. كان الرجل ينظر إلى الخدمة المدنية الشمالية نظرة إعزاز وتقدير، وأن هذه الخدمة المدنية يجب أن تكون فوق مستوى الخلافات السياسية التافهة، وفوق الفساد بطبيعة الحال. هذه الخدمة المدنية كان لها قانون أخلاقى صارم، وهى التى أحدثت توازنًا مع كل من السياسيين والزعماء التقليديين. يزاد على ذلك أن الشمولية العرقية للخدمة المدنية كانت بمثابة العمود الفقرى للإقليمية الشمالية من ناحية ولجهود التنمية الشمالية من الناحية الأخرى، وبخاصة أن تلك التنمية كانت تقوم على أساس من مبدأ المساواة فى إتاحة الفرص. هذا يعنى أن المهارات الإدارية والمهارات التقنية التى تتمتع بها الخدمة المدنية، كانت مهمة وضرورية لذلك المجتمع السياسى كبير الحجم؛ يزاد على ذلك أن الاستعداد لتولى مهام خارج العاصمة يعد جزءًا من السمات التى تميز هذا الشعب. هذا يعنى أيضا أن الخدمة المدنية هى التى جاءت بمثابة انتقال هين وليّن من الحكم الاستعمارى إلى الاستقلال، كما كانت انتقالاً سلسًا أيضا من الإقليمية الشمالية إلى إنشاء الولايات وتدعيم الفيدرالية. وربما كان مفتاح الأداء الجيد الفعال فى الخدمة المدنية يتمثل فى توازنها الواضح فى مسألة المناطق شبه الإقليمية، وتساميها بالمصالح شبه الإقليمية، وقدرتها على ضم فئات من أجيال مختلفة داخل كل منسجم. أفراد الجيل الأول من موظفى الخدمة المدنية فى الشمال (أو بالأحرى أولئك الذين وُلدوا فى العقد الممتد ما بين عام ١٩١٠ وعام ١٩٢٠) كان يغلب عليهم أن يكونوا دفعات من كلية كاتسنا، وكانت تربطهم بزملائهم علاقات شخصية طيبة (بمن فى ذلك

أحمد بللو) الذين انخرطوا فى الحياة السياسية. أفراد الجيل الثانى من موظفى الخدمة المدنية (أى أولئك الذين وُلدوا فى عشرينيات القرن العشرين) وصلوا هم أيضا إلى مناصب كبيرة فى الجانب التعليمى فى كاتسنا / كادونا – زاريا، وكانت تربطهم "برؤسائهم" علاقة عمل وثيقة، فى الخدمة المدنية وفى المجال السياسى أيضا. أفراد الجيل الثالث من موظفى الخدمة المدنية (أو بالأحرى أولئك الذين وُلدوا فى ثلاثينيات القرن العشرين ودخلوا الخدمة المدنية بعد الحصول على الاستقلال) يغلب عليهم الحصول على خبرة تعليمية أجنبية، وكان الفارق كبيرًا فى الرأى وفى المنظور فيما بين الجيلين الأول والثانى. أضف إلى ذلك أن قدرة أحمد بللو على الاحتفاظ بولاء واحترام الجيل الثالث له كان مهمًا للجهود المضنية التى كان الرجل يبذلها فى التغيير المنظم والتنمية المنظمة أيضا. واقع الأمر، أن الترابط بين مختلف أجيال الخدمة المدنية، بلغ من القوة حدًا – بفضل إحساس أفراد الخدمة المدنية بالواجب وبفضل أخلاقيات العمل المشتركة بينهم – جعلهم يقفزون قفزات كبيرة فى عملية التنمية خلال فترة زمنية وجيزة. كان أحمد بللو يثق بالشباب والتعليم ثقة عمياء. كان لدى الرجل إحساس بأن الجيل التالى من شبان الشمال لن يخذله أو يخيب أمله، وذلك على الرغم من الاختلافات الواضحة فى الآراء السياسية فى كثير من الأمور. يضاف إلى ذلك أن مكتب رئيس الوزراء كان بمثابة عامل مساعد للأفكار واتخاذ الإجراءات داخل الخدمة المدنية، كما كان ذلك المكتب يشكل أيضا دعامة قوية فى مواجهة الضغوط المتزايدة الناتجة عن محاولة الاحتواء السياسى.

بدأت الخدمة القضائية الإقليمية فى الظهور فى مطلع الاستقلال، لتحدث توازنًا مع السلطات والآراء على مستوى الإمارات ومستوى الرئاسات. وهذه الخدمة بدورها كان لها انسجامها وامتداداتها الخاصة. ويظهر منصب قاضى القضاة باعتباره حلقة رئيسية بين القوى الدينية والقوى المدنية من ناحية، وبين قطاعات المتعلمين تعليما غربيًا والقطاعات التقليدية من الناحية الأخرى.

وفيما يتعلق بإستراتيجية التنمية الحكومية برئاسة أحمد بللو. يمكن إيجازها على أنها محاولة لتحقيق المساواة الإقليمية من خلال سياسات العمل الإيجابى. كانت سياسة "الأشملة" بمثابة جدول أعمال التنمية، وقد عكست هذه الأشملة لدى أحمد بللو إيمانا عميقا بأن الشماليين لديهم القدرة على النمو السريع، إذا ما تهيأت لهم فرص هذا النمو. من هنا، كان التعليم، عند الرجل يجيء فى المقام الأول، بل إنه يعد أساسا لجهود التنمية الأخرى كلها. جرى تشجيع التعليم والموارد البشرية على جميع المستويات، وفى كل المجالات، وفى الفترة ما بين عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٦ تحقق تقدم كبير. ومن الأهمية بمكان، أن نعرف أن أحمد بللو استطاع بعد ذلك نشر الاستياء والشكوك بين المسلمين على مستوى السكان الأصليين، حول طبيعة التعليم الغربى وأهدافه. فقد تمكن الرجل من تعبئة الزعماء المحليين فى "الحرب على الجهل"، ووضع الأسس التعليمية والتربوية المستقبلية. يضاف إلى ذلك، أن برامج الرجل الاصطدامية فى التعليم المهنى فى كل من كنو وزاريا وكادونا، فضلا عن إصراره على إنشاء جامعة فى الشمال فى وقت كان الكثيرون يعدون ذلك شيئا سابقا لأوانه، كل ذلك يعد شاهدا على نظرته الاستباقية إلى عملية التنمية. اعترف أحمد بللو بأن لحاق الشمالى بركب الأقاليم الأخرى قد يستغرق جيلا فى أضعف الأحوال، ومن هنا راح الرجل يوفر المناخ السياسى الذى يمكن من خلاله تشجيع شباب الشمال وحماية الفرص المتاحة لذلك الشباب فى مجال التعليم فى بداية الأمر. وقد أثمر العقد الممتد من منتصف خمسينيات القرن العشرين وستينيات القرن العشرين بان هيأ إنتاج أول الجموع المتعلمة فى الشمال، التى أدت بدورها إلى جيل من الزعماء والقادة المهنيين والمتعلمين الذين انتشروا فى سائر أنحاء الشمال.

جاءت الزراعة من حيث الترتيب بعد التعليم فى عملية التنمية، ومن بعد الزراعة جاءت الصناعة والبنية الأساسية. كان أحمد بللو يؤمن أن الزراعة هى العمود الفقرى للشمال. كان الرجل طوال حياته يهتم بالزراعة اهتماما كبيرا، وكان معنيا ببرامج المياه بصفة خاصة وإدخال التقنية الجديدة إلى الزراعة على مستوى السكان الأصليين. كان الرجل على يقين من أن الفلاحين المحليين يستطيعون

انتهاز الفرص لتحسين أحوالهم إذا ما توفرت لهم الموارد والحوافز. كان الرجل ينظر إلى الزراعة أيضا باعتبارها أساسا للتصنيع فى الشمال، وبخاصة فى مجالات المحاصيل النقدية مثل القطن والفول السودانى. زد على ذلك، أن بحث الرجل عن رأس المال وعن التقنية فى مجال مصانع المنسوجات، ومجال مصانع زيت الفول السودانى، إلخ، كان مصحوبا دوما بإصرار الرجل على تأصيل فرص المال والأعمال على مستوى السكان الأصليين من ناحية، وعلى مشروعات تنمية وتدريب هيئات العاملين المحليين من الناحية الأخرى. كان الرجل ينظر أيضا إلى تحسين البنية الأساسية والمواصلات كجزء ضرورى لتنمية اقتصاد زراعى منتج، إذ بدون الطرق الفرعية والطرق الواصلة بين المدن بعضها ببعض لا يمكن نقل المنتجات إلى الأسواق. وفى كل الأحوال، كان اهتمام الرجل منصبا على الاهتمامات الإستراتيجية الخاصة بتدعيم المجتمع، داخل المجتمع وعلى المستوى الوطنى.

كانت المسائل الدينية ذات الصلة بسياسة الحكومة، فى فترة ما قبل الاستقلال، تتمثل فى الحج وفى التعليم. أما مسالة التنظيمات الدينية فقد بدأت تظهر بصورة أكبر فى مطلع الاستقلال، شأنها فى ذلك شأن مسألة دور رئيس الوزراء الذى بدأ يتجلى أكثر وأكثر فى حملات نشر الإسلام وإدخال الوثنيين فيه. وقد بدأت مشكلة الحج أول ما بدأت على شكل تسهيل نقل الحجاج النيجيريين وتسهيل عمليات التموين الخاصة بهم فى كل من السودان والمملكة العربية السعودية، ثم أصبحت هذه المسألة، بعد ذلك جزءًا لا يتجزأ من رموز الحياة التى يحياها أولئك الذين يقومون على أمر هذه العملية. هذان الجانبان بدآ يتداخلان، بعد أن أمكن التغلب على المشكلات اللوجستية بناء على عقد اتفاق على مستوى القيادات. إرساء وفاق للاتفاق كان جزءًا أيضا من تلك العملية التاريخية التى أصبح مسلمو غربى إفريقيا بمقتضاها جزءًا لا يتجزأ من العالم الإسلامى. ودور أحمد بللو، فى هذه العملية، دور مشهود وعظيم، الأمر الذى جعل هذا الرجل متحدثا رسميا باسم الإسلام فى مختلف المجالس الدولية. كان لذلك تأثير كبير فى الأوساط النيجيرية، نظرا لأن الرجل راح يستوحى تراث أسلافه، كما راح يعتمد على وضعه الدولى،

فى إقناع الوثنيين التقليديين فى نيجيريا بالانضمام إلى المجتمع الإسلامى. كانت المشكلة الحالة فى ذلك الوقت تتمثل فى الحوارات التى دارت بين الكنيسة والدولة. كان بعض مؤيدى أحمد بللو المقربين منقسمين حول هذا الموضوع. هل كان مفروضا على رئيس الوزراء القيام بمثل هذا الدور الخاص بإدخال الوثنيين فى الإسلام، أم أنه كان يتعين عليه ترك هذا الدور لسلطان سكتو، أو للزعماء الدينيين الآخرين؟ الجمع بين السلطة الدينية والسلطة السياسية فى إطار موروث الخلافة فى سكتو يعد مثالا على استجابة الرجل لمثل هذا الجمع، على الرغم من آن التفسير الأبسط من ذلك هو أن هذا الرجل وصل إلى مرحلة من حياته الشخصية وحياته العملية بدأ فيها "اهتمامه بالسياسة" يتناقص ويخبو. وبدأ يحس معه أنه يتحتم عليه أن تكون له بصمة وانطباع على الجانب الروحى من الحياة. هذا الإحساس القوى من جانب الرجل قوى من ناحية بفعل الانقسامات المتزايدة داخل المجتمع المسلم فى الشمال، وبفعل إحساس الرجل بأنه يتعين علية النهوض بأعباء الزعامة فى الأمور الدينية تسهيلا لتحقيق الواحدة.

كان تأسيس جماعة نصرة الإسلام يستهدف إيجاد وسيلة غير حكومية للتعليم والوعظ الاسلامى، وعلى الرغم من عدم استعمال الأموال العامة فى إنشاء هذه الجماعة، إلا أنها كان لها وضع دولى فى ضوء الشخصيات العامة (السياسيون، وكبار موظفى الخدمة المدنية، والزعماء التقليديين) المعنية بهذه الجماعة. أسفر ذلك عن وجود أحمد بللو فى ساحة أولئك الذين يعدون جزءا من الزعامة الدينية، التى زادت من المنافسة والتوتر مع شعب كنو، وحيرت الكثيرين من أهل برنو، وأطلقت ديناميات يمكن أن تسفر عن نوع من الانقسام الإخوانى/ غير الإخوانى داخل الدوائر المسلمة فى الإقليم الشمالى. تأسيس جماعة نصرة الإسلام، أكد أيضا مخاوف المسيحيين والتقليديين فى الحزام الأوسط، ويبدو أيضا أنه أصاب بعض العناصر النيجيرية الجنوبية بالذعر. ومع ذلك، نجد أن نزاهة أحمد بللو ربما تتجلى فى أبهى صورها فى حملات إدخال الوثنيين فى الإسلام. كان أحمد بللو يعلم جيدا أنه يسير فى اتجاه معاكس للمشورة والنصح الذي حصل عليه من بعض الدوائر الرئيسية. ومع ذلك، كان الرجل يشعر ويحس أن من الضرورى له ولمهمته

الدخول إلى ذلك المسار الذى يستشعر الكثيرون من أصدقائه باسم "الشهادة". كان بإمكان الرجل تحاشى "المأساة" التى انتهت بها حياته، لو أنه سلك طريقا أكثر حرصا أو مسارا معتدلا. والمؤكد أن الرجل كان يعرف نهاية السير على طريق الدين. ومع ذلك، وعلى مستوى آخر، نجد أن حملات إدخال الوثنيين فى الإسلام، والجهود المبذولة فى اتجاه إدخال البنى التعليمية الإسلامية ضمن التعليم النيجيرى، كانت تعد جزءا من سياسة "اللحاق/ الدخول" التى طالت بعض المجالات الأخرى أيضا. كان الرجل يحس، أن المبشرين المسيحيين كانو يحتكرون منذ زمن بعيد امتيازات التعليم وامتيازات الردة فى الشمال. وقد ألقى أحمد بللو بكل ثقله فى جانب الموروث التعليمى الإسلامى المحلى والدخول فى الإسلام، مستهدفا بذلك أحداث نوع من إعادة التوازن. يضاف إلى ذلك أن مسالة قدرة أحمد بللو على فعل ذلك دون بث الفرقة بينه وبين كبار حلفائه المسيحيين على الصعيد السياسى وعلى صعيد الخدمة المدنية يعد شاهدا على مغناطيسية هذا الرجل الشخصية وقدرته على التعامل مع جميع المستويات.

كانت مسألة تدعيم مجتمع الشمال هى الأولوية الأولى عند أحمد بللو إلى أن وافته المنية. وطوال ترأسه للوزارة جرى ترسيخ مكانة كادونا باعتبارها مكانا مهما فى الشمال. جرى مع مطلع الاستقلال التقليل من القوى المركزية فى الإقليم الشمالى، لكن بعض القوى الأخرى (وبخاصة فى كنو وبنيو) اكتسبت أهمية جديدة. يضاف إلى ذلك أن نجاح أحمد بللو فى المعركة السياسية التى دارت حول مسألة ضم شمال الكاميرون إلى نيجيريا، دعّم إحساس الرجل بالمصير أثناء ترأسه مجتمعا سياسيا يشبه إلى حد ما خلافة سكتو. ومع ذلك كان الرجل يعلم علم اليقين أن المناطق غير المسلمة فى الشمال، ناهيك عن برنو كانت شديدة الحساسية إزاء خلافة سكتو. واستطاع الرجل مواجهة هذه الحساسية من خلال جولاته المستمرة، ومن خلال الاستفادة من العلاقات الفكاهية، وعن طريق اختياره للزعماء المحليين اختيارا جماعيا، أى أنه لم ينفرد بعملية الاختيار، واحترامه لحرية ونزاهة المجتمعات التاريخية كلها، ومن خلال قدرته على تجريد المعارضة من أسلحتها

عن طريق العلاقات الشخصية. على المستوى التنظيمى، أقر أحمد بللو بحاجته إلى تقوية المستوى المحلى من الحكومة، لكنه أقر أيضا بأن الإصلاحات الرئيسية للسلطات الإمارانية والسلطات الرئاسية لا يمكن تحقيقها على المستوى المحلى وحده، بدون مساندة أو تأييد من الحكومة الإقليمية. إصرار الرجل على أن "القبلية" لم يكن لها مكان فى الخدمة المدنية الشمالية أو حتى فى أولويات التنمية، هو الذى أضفى المصداقية على إيمانه الراسخ بشرعية المجتمعات التاريخية، والحاجة إلى السمو بتلك المجتمعات إلى أهداف سياسية أكبر مما هى عليه. يبدو أن أحمد بللو فى عام ١٩٦٤- ١٩٦٥ بدأ ينظر إلى المجتمع الوطنى باعتباره "المجتمع المصيرى" الحتمى، ولذلك بدأ الرجل القيام ببعض المحاولات الشخصية عن طريق التجوال فى سائر أنحاء نيجيريا، ومحاولا تسهيل قيام الائتلافات الوطنية القابلة للتنفيذ. وربما كانت الآمال المرتقبة فى قيام "جبهة موحدة" أساسية بقيادة أحمد بللو سببا من أسباب قيام ذلك الانقلاب الفاشل.

المثل الذى ضربه أحمد بللو فى الزعامة ومستواها يحتاج منا إلى التمييز بين الزعامة الرمزية والزعامة العملية اليومية. الصور الذهنية عن القيادة الرمزية تعكس قيم ومدركات مختلف الدوائر، المؤيد منها والمعارض. هناك فارق مهم أيضا بين مستويات السكان الأصليين ومستويات الزعامة. داخل إمارات الشمال الثمانى (التى زادت إلى تسع ولايات فيما بعد)، كان الناس فى هذه الإمارات، أو بالأحرى المقاطعات، ينظرون إلى أحمد بللو باعتباره وريثا لتراث خلافة سكتو، ومن هنا كان الناس ينظرون إلى ذلك نظرة إعزاز وتقدير. يضاف إلى ذلك أن تغنى الشاعر بأسلافه، وبمناقبه الشخصية وبسماته ذاع وانتشر وحظى بقبول شعبى كبير. ربما كانت هذه التوقعات هى التى شجعت الرجل، فى أواخر أيامه، على تقوية قبوله الشعبى سالكا فى ذلك الخطوط التى سار عليها المصلحون السُكتيون Sokoto فى بعض مناطق الشمال الأخرى – برنو ومقاطعات الحزام الأوسط الثلاث – كان هناك اعتراف واسع النطاق مفاده أن "سياسة الأشملة" التى ينتهجها الرجل، كانت فى مصلحة هذه المناطق، وأنها أدت إلى تحفيز التنمية. يضاف إلى

ذلك أن زعماء المعارضة الشمالية الذين تحدوا زعامة أحمد بللو، كانوا يفعلون ذلك فى الأمور السياسية أو المبادئ وليس لأسباب شخصية. وفيما يتصل بأمين كانو الذي كان واحدا من زعماء هذه المعارضة، نجد أن المبادئ محل الاعتراض كانت تشمل فى معظم الأحيان إعادة تفسير وتأويل موروث الخلافة فى سكتو، على أن يكون ذلك التأويل فى إطار من العدالة الاجتماعية والبساطة، بدلا من منظومة الإمارات الطبقية الطنانة التى عاودت الظهور من جديد.

زد على ذلك، أن التبصرات الشمالية فى زعامة أحمد بللو، كانت تقف جنبا إلى جنب مع التبصرات الدولية التى كانت لها هى الأخرى أهمية كبيرة. أسفر ذلك عن اعتبار أحمد بللو واحدًا من كبار الناطقين باسم إفريقيا فى العالم الغربى، وفى العالم الإفريقى، وفى العالم الإسلامى. كان الرجل على استعداد للتحدث بطريقة فظة على الساحة الدولية، كما كان داخل الشمال أو فى الساحة النيجيرية. طوال حياته، كان الرجل يرمز إلى احترام الذات، كان أيضًا يتصرف بتلقائية عندما يكون بصحبة أفراد الأسرة المالكة فى إنجلترا، وعندما يكون مع أفقر فقراء الرعاة الفولانيين فى أدماوا. نراه وهو يحتفل به ملك المملكة العربية السعودية، ونراه أيضًا وهو يصلى مع سائقه فى قرية من قرى الأدغال فى سكتو. وعلى الرغم من عدم حصوله على تعليم جامعى، إلا أنه استطاع تحصيل تعليمه الخاص من الأفراد المهنيين والتقنيين. كان يثق تماما بأهمية سياساته. كرم هذا الرجل الحاتمى، كان يقابله حرص بالغ فى إنفاق المال العام. فظاظة ذلك الرجل، وسرعة غضبه وسرعة صفحه كان يقابلهما انشغال كامل برفاه الناس والأفراد وعوائلهم. سلوك هذا الرجل، وتحركاته التى توحى بالتباهى والفخر كان معادلها بساطة الرجل الريفية. هذا الذى تاق إلى أن يكون سلطانا، كان على استعداد لتلقى مصيره وقدره، على أى شكل كان. من خلف هذه الرمزية الثرية التى توحى بالقوة والنفوذ، ومن خلف تحديد الأولويات الأساسية فى مطلع الاستقلال، من خلف كل هذا كان يقف إنسان، رجل يعيش فصول حياته، يتطلع إلى أن يكون له ولد، يقاوم التعب والنصَب، ومستعد للقاء ربه.

٢ – فصول حياة الرجل:

يمكن تقسيم حياة أحمد بللو، بصورة عامة، إلى ثلاث مراحل:

١) مرحلة ما قبل البلوغ (أى طفولة الرجل وتعليمه)، وتبدأ من عام ١٩٠٩ إلى عام ١٩٣١: وتقدر هذه المرحلة بحوالى اثنتين وعشرين عاما.

٢) مطلع عهد الصبا (أى مرحلة العمل ومطلع الحياة العملية)، وتبدأ من عام ١٩٣١ إلى عام ١٩٤٩: وتقدر بحوالى ثمانية عشر عاما.

٣) منتصف عهد الصبا (أى الحياة العملية السياسية)، وتمتد من عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٦٦: وتقدر بحوالى سبعة عشر عاما.

وفى سن السادسة والخمسين، وعندما كان الرجل على وشك الدخول إلى أواخر مرحلة الصبا، توافيه المنية. وتبرز شخصية الرجل خلال هذه الفترات، ويعمل داخل مجموعة معقدة من العلاقات مع الأسرة ومع الأصدقاء. والقسم الأكبر من هذه الدراسة ينصب على منتصف عهد الصبا، (أى الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٦٦؛ أى خلال حياة الرجل العملية السياسية) ومع ذلك، نجد أن المراحل السابقة هى التى مهدت المسرح وأعدته للدراما التى توالت فصولها بعد ذلك.

تتشكل طفولة أحمد بللو فى رباح، داخل إطار مكون من مضمون قيم الخلافة القديمة فى سكتو، وفى وقت كانت الإمبراطورية البريطانية فيه قد استقرت فى شمال نيجيريا، وراحت تقدم مجموعة بديلة من القيم والاختيارات العملية. ولما كان أحمد بللو حفيدًا لسلطان سكتو، فقد تربى على أمل أن يكون له دور قيادى له مغزاه يحفظه له القدر. لكن الوصول إلى الزعامة ليس عملية آلية. الشرط المسبق للزعامة هو أنها تقوم على العمل الجاد، وتعتمد أيضا على التدريب وعلى التحلى بالقيم والصفات المناسبة. تشمل القيم التى تعلمها أحمد بللو على عدد كبير من العلاقات الثقافية المحلية والسلوك الشخصى. فقد تربى ذلك الصبى فى إطار عائلى

كبير يشتمل على أجيال عدة وكثير من الإخوان غير الأشقاء، بالإضافة إلى أبناء الأعمام. وأحمد بللو أمه محظية. وقد توفى والده وهو صغير السن، ولكن عمه كفله بعد وفاه أبيه، وبعد وفاة عمه كفله أخوه. اشتمل تعليم هذا الصبى على شيء من التعليم الإسلامى، وبخاصة الدراسات القرآنية، ثم دراسة الحديث بعد ذلك، ثم الشريعة. "ساعة الرجل الميقاتية" تتمثل فى مواقيت الصلاة. ويبقى ذلك الانتظام طوال حياة الرجل كلها. لكن بماذا يُعلِّل سلوكه "الصعلوكى" فى أواخر أيامه؟

مر أحمد بللو بخبرة متنوعة، يوم أن كان فى طفولته، عندما أرسلوه للالتحاق بمدرسة غربية فى سكتو بعيدا عن محل أقامته. على أن يوفد بعد ذلك، إلى كلية كاتسنا ليكون أيضا بعيدًا عن محل إقامته. وفى مراحل متباينة من حياته العملية، يغترب الرجل، بعيدا عن محل إقامته، فيذهب إلى جوساو Gusau، وإلى كادونا، وإلى ليجوس، وإلى لندن وإلى أماكن أخرى. ونحن عندما نقارن هذا الشاب بمن سبقوه أو يكبرونه سنا، نجد أنه أمضى حياته كلها "فى المنفى". وعلى الرغم من ذلك تظل سكتو "موطنا" له ومحلا لإقامته، ويظل الرجل ينظر إلى سكتو من هذا المنطلق. يضاف إلى ذلك أن "الموطن" عند هذا الرجل يعنى موروثا من الأسلاف، والأقارب، الأحياء منهم والأموات، وأن هذا الموروث يشكل دائرة قرابة تشمل كلا من ورنو wurno، وجواندو Gwandu، وسكتو المدينة، وبعض المنابت الخلافية Caliphal الأخرى التى تشكل مركز الجاذبية فى حياة هذا الرجل. تربية هذا الرجل الدينية تعد جزءًا من موروث الأسرة، وهناك توحُّد كامل لهذا الرجل مع ذلك الموروث الأسرى. هذا التوحد عبارة عن مجموعة بسيطة من الالتزامات التى تشكل الأبعاد ذات المعنى فى حياة هذا الرجل. هذا الموروث هو فى بعض أجزائه موروث ذلك الرجل الريفى البسيط، وموروث الباحث البدوى الذى يعيش على حواف الصحراوات، وينظر إلى أضواء المدينة، ويحكم على مستويات السلوك الإنسانى عن طريق الرجوع إلى الكتاب "المقدس" (القرآن). وفى مرحلة لاحقة نجد أن هذا الموروث يشتمل أيضا على خبرة حياة الحضر بقواعدها المعقدة.

هنا نجد أن خبرة الصبى فى مدرسة سكتو المتوسطة، وكذلك الخبرة التى جناها بعد ذلك من كلية كاتسنا، سيشكلان حياته من نواحى كثيرة. هاتان الخبرتان هما اللتان مهدتا لدخول الرجل إلى عالم المهارات والقيم الغربية، التى تثبت قيمتها فى تشكيل رجل شمالى، أولا ثم تثبت قيمتها بعد ذلك فى تشكيل شخصية هذا الرجل النيجيرية. يزاد على ذلك أن رفاق الدراسة، ورفاق المدرسة، فى هاتين المدرستين أصبحوا أنداذا له مدى الحياة، هؤلاء الأنداد والرفاق هم الذين يحلو للرجل أن يلهو معهم لهوا بريئا، ويُسرُّ إليهم بأسراره، ويثق بهم، ويتردد عليهم عند الحاجة. يحيا الرجل حياته فى عالم الرجال، ونجد أن الشبان الذين كانوا من أوائل من تلقوا تعليما غربيا فى شمال نيجيريا يشكلون لب هذا العالم. ونجد أيضا أن النظام الصارم الذى درج عليه فى مطلع حياته التعليمية يظل معه ويلازمه أيضا فى مدارس الغرب. كما نجد أيضا أن إحساس الرجل "بالزمن" لا يقتصر فقط على الاسترشاد فقط بمواقيت الصلاة، والفصول ودورات القمر، وإنما أصبح يسترشد بالساعة أيضا. وهنا نجد أيضا أن المواظبة وإنجاز الأعمال فى "مواعيدها المحددة" من بين أولويات حياة ذلك الرجل. ويجرى تعزيز ثقة الرجل بنفسه فى إطار كلية كاتسنا، عندما يكتشف أن الناس لا يحترمونه لأصله وإنما لفعله. ونجده ينافس ويفوز فى ملعب لعبة الخماسيات. وهو لاعب من لاعبى الفريق، ولكنه لاعب متفرد وقوى، وإرادة قوية فى الفوز والانتصار.

تبدأ المرحلة الثانية من حياة هذا الرجل بتعيينه للتدريس فى مدرسته القديمة فى سكتو. هذه المرحلة تضفى على الرجل شخصية "المعلم" Teacher المهنية، وتهيئ له فرصة العمل عن قرب مع الصبية الصغار الذين سيترسمون خطاه فى مسألة التعليم الغربى. ولذلك نرى الرجل يعمل مستشارا أو ملهما أو مدرسا لهم. والرجل صارم فى انتظامه نظرا لأنه يتوقع وينتظر الأفضل من الناس جميعا. والرجل يبذل قصارى جهده لإعادة أوراق الطلاب إليهم على الفور.

طوال هذه الفترة، كان أحمد بللو يعيش فى قلب منظومة سكتو ويتحول إلى مراقب لصيق، ومشارك مبتدئ فى دائرة الأنشطة المحيطة بمجلس السلطان. ويرى الناس فى الرجل حلقة الوصل بين أسرة السلطان "والبيض" White men، بلغتهم الغربية وعاداتهم الغربية، والذين جاءوا لحكم البلاد. ونجد أن قيمه أحمد بللو "كَمَدْخَل" تتزايد، وبخاصة عندما يتضح أن الأوروبيين يحدثون تغييرات جوهرية فى المنظومة الإدارية للخلافة. ويجـــرى تعيين أحمد بللو إداريا قـــرويا (أو بالأحرى رئيسا لحى من الأحياء). وأحمد بللو من وجهة النظر المحلية يعد رئيسا لرباح Sarkin rabah، وهذا هو ما يسميه الإنجليز Chief of rabah. وهنا يصبح من المطلوب، فى واقع الأمر، أن يتزوج أحمد بللو، ويصبح "ربًّا للعائلة" أيضا. ويجرى بالفعل تدبير ذلك الزواج. ويتزوج الرجل بعد ذلك أيضا، وبعض هذه الزيجات كانت من أجل الارتباط بالعائلات المهمة فى سكتو، وجواندو، وكنو. وينجب الرجل ولدا ولكنه يلاقى ربه بعد ذلك. كما تتوفى أيضا والدة ذلك الطفل. وينجب الرجل ثلاث بنات (تولد إحداهن بعد وفاته).

بعد وفاة السلطان فى عام ١٩٣٨، يصبح أحمد بللو مرشحا لخلافته وهو فى سن التاسعة والعشرين. ويجرى تخطيه لصالح ولد عمه الذى كان يكبره بسنوات تعد على أصابع اليد الواحدة، ولكنه سيظل يشغل هذا المنصب إبان حياة أحمد بللو وبعد وفاته أيضا. ومن هنا تضيع فرصة أحمد بللو فى المنافسة على هذا المنصب.

يعين السلطان الجديد أحمد بللو ممثلا له فى إدارة رؤساء الأحياء فى الأحياء الشرقية: أى تلك الأحياء القريبة تماما من خط السكة الحديد، والمركز التجـــارى / إخلاء المنتوجـــــات فى جوساو. هذا "المنفى" يهيئ لأحمد بللو فرصا جديدة لاكتساب المزيد من الخبرة فى مجال التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى كانت تعتور نيجيريا فى ذلك الوقت. كان "الجنوبيون" قد بدءوا ينزحون إلى جوساو طلبا للعمل والتوظيف. ومع ذلك، ما تزال الدراما الكبيرة بيد السلطان الذى عين حديثًا، فى حين أصبح أحمد بللو "مستشارا سياسيا رئيسيا لسكتو" الأمر الذى يدخله فى فترة من العلاقات الباردة مع السلطان، وتنتهى تلك الفترة بإلقاء القبض على

أحمد بللو ومحاكمته بتهمة تبديد متحصلات الضريبة المفروضة على الماشية. ويجرى نظر هذه القضية أمام محكمة الاستئناف فى زاريا. خارج نطاق التشريع القضائى السلطانى. ويتعلم أحمد بللو أن "العدالة" يمكن خلطها بالسياسة فى محاكم القضاء المحلى، وأن منظومة الاستئناف الإقليمية تعد موازنا مفيدا مضادا لسلطة الأمراء. يضاف إلى ذلك أن شعبية أحمد بللو بين جيل الشباب الحاصلين على تعليم غربى تخلِّف نوعا من السمعة السيئة التى مكنت الرجل من الظهور كرمز "للشمال الجديد". ومن الواضح أن البريطانيين توسطوا فى ذلك الخلاف بين السلطان ومستشار سكتو السياسى الرئيسى، وجرى إعلان قيام الهدنة بين الطرفين. ومع ذلك تواصل التشرذم والتنافس طوال سنوات بعد ذلك.

عودة أحمد بللو إلى سكتو فى عام ١٩٤٤ تعد موافقة منه على قبول منصب المستشار الرئيسى فى منظومة الحكم المحلى فى سكتو. ويكتسب الرجل مزيدا من الخبرات فى الكثير من ميادين الإدارة ومجالاتها، ويفلح الرجل فى إدارة موكب الإدارات الفنية المعقدة، ذات الصلة بعملية "التنمية". وهنا يصبح المسرح ممهدًا لظهور الرجل فى مستقبل سياسى عملي إقليمى. وفى عام ١٩٤٩، وفى سن الأربعين، يجرى اختياره لمقعد فى الجمعية العمومية الإقليمية Regional House of Assembly.

تتميز فترة منتصف عهد الصبا، التى تبدأ فى عام ١٩٤٩، بظهور أحمد بللو كزعيم سياسى بارز فى شمال نيجيريا، بل وربما فى نيجيريا كلها. هذه المهمة تتطلب من صاحبها أن يكون على قدر كبير من الانتظام، والولاء، والتنافس، وأن يكون على قدر لا بأس به من التعليم الجامعى، وأن يكون على استعداد للتضحية بكثير من أموره الشخصية. فى هذه الفترة، نجد أحمد بللو يترك احتياجات "الجبهة الموحدة" فى الشمال، وتطلعه إلى منصب السلطان للمصادفة، وهذا بحد ذاته يمثل اختصارا كبيرا لخيارات الرجل الشخصية (بما فى ذلك التضحية بزواج محتمل من امرأة غير محصنة). ومع ذلك، نجد أن السمة الأساسية لأحمد بللو، فى هذه الفترة، تتمثل فى طابع شخصية الرجل "المتكاملة". وهو على استعداد للقيام بدور العامل

المساعد فى تحقيق الإجماع، لكنه فظ وصريح فى آرائه ووجهات نظره، وهو على يقين من أن الأمور لا تحتاج منه أن يظهر على نحو غير الذى هو عليه فى واقع الأمر. إنه حفيد الشيخ (عثمان بن فودى)، وبالتالى لا يجد مبررا يجعله يرتدى معطفا ورباط عنق مثلما يفعل الإنجليز. وهو يتحدث إنجليزية سليمة، ويحترم الكثير من القيم الأوروبية، ولكنه هو هو لا يتغير: مسلم وشمالى أولا وأخيرا. إذا لم يكن ذلك يعجب بعض الناس.. فهذا شيء سيئ تماما.

مرحلة منتصف عهد الصبا هذه تشهد أحمد بللو وهو ينهض بأعباء أدوار الزعامة التى جرى إعداده لها منذ طفولته، ولكن هذه القيادة أصبحت الآن على مستوى مجتمع أكبر وأوسع. يضاف إلى ذلك أن إحساس الرجل بقدره ومصيره مربوط بخدمة المجتمع. هذا الإحساس مبنى على الخدمة التى تتدرج من الرفاه المادى، إلى القانون، والنظام و"العدالة"، والدعم الروحى. الرجل لا ينظر إلى البشر باعتبارهم حيوانات كل المطلوب لهم هو المأوى والغذاء، وتلبية "احتياجاتهم الأساسية". الرجل يحيا فى ظل منظومة عقائدية تنظر إلى "الدنيا" باعتبارها استعداد للآخرة. هذه العقيدة تسرى فى إحساس هذا الرجل بالمسئولية وفى الهدف الذى حدده لنفسه. ولما كانت معارك الرجل السياسية من أجل تشكيل حزب سياسى قوى من ناحية، ووضع الشمال على طريق التنمية من الناحية الأخرى، تبدو فى المتناول وعلى قيد باع منه، فقد حثت رحلات الحج المنتظمة، أحمد بللو، على التركيز بصورة متزايدة على انتقاله هو شخصيا إلى المرحلة، أو الطَّور الثانى من حياته. وسواء أكانت هذه المرحلة التالية تتمثل فى التقاعد فى مزرعته فى باكورة، ومحاولة أن يكون له ولد ذكر، أم فى القيام بدور أكثر فعالية فى الأنشطة الدينية، أو حتى فى الاستعداد للقاء ربه، فإن ذلك كله يعد جزءا من "الارتباك" الذى أصابه ولاحظه الكثيرون من رفاقه المقربين. وآيا كان تفكير هذا الرجل وآيا كان إحساسه، فقد واصل عمله الفعال زعيما لأكثر الوحدات السياسية ازدحاما بالسكان فى الصحراء الإفريقية الكبرى. كان جدول أسفار هذا الرجل، وجهوده المضنية فى مجال الإدارة و السياسة تسبب له آلاما مبرحة، يزاد على ذلك أن الرجل كان متعبا ويعانى من مرض السكر. فى ظل هذه الضغوط كلها يسلم الرجل مستقبله "لإرادة

الله". كان الرجل من المؤمنين دوما بالجهد الفردى. كان مؤمنا بالعمل الجاد وتحديد الأولويات والأهداف. ولكن إرادة الله تسبق كل الجهود وكل النوايا. والرجل يؤمن بأنه لن يموت قبل ولا بعد دقيقة من الأجل المكتوب له. هذا كله يشجعه على القيام بذلك الذى يحتم عليه القيام به خلال ما تبقى له من العمر. والرجل ليس من أولئك الذين يستغرقون فى التفكير الفلسفى. الرجل، رجل أعمال، ويتجول فى معظم الأحيان من رد الفعل إلى الأحداث. وهو يؤمن بأنه ينبغى أن يكون نموذجا طيبا لما ينبغى أن تكون عليه حياة المسلم، وما ينبغى أن يكون عليه مماته أيضا. لقد انتقل إليه ميراث كل من الشيخ (عثمان بن فودى) وبللو. وهو يريد التوحد معهما. يود أن يستعيد بساطة حياته الباكرة. يود التخلص من مقتنياته الدنيوية، إنه ينشد الأمن والسلامة. لقد استمد الرجل قوته فى القيادة من هذه القيم. ومن خلال محاولاته وجهوده يشارك الرجل فى إعادة تشكيل مستقبل نيجيريا.

الملاحـــق

الملحق رقم واحد

الموروث النيجيرى: المراجع

وفاء لأهداف هذه الدراسة يمكن تقسيم التاريخ النيجيرى فى القرن العشرين إلى فترات أربع:

١) الخضوع للاستعمار والحكم غير المباشر (الفترة من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٤٦).

٢) فترة انحسار الاستعمار والصراع على السلطة (الفترة من عام ١٩٤٦ - ١٩٦٠).

٣) مطلع الاستقلال (الفترة من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٦٦).

٤) الأزمة، والحرب الأهلية وإعادة البناء (أى الفترة من عام ١٩٦٦ وما بعدها) المراحل الثلاث الأولى من بين هذه المراحل هى التى لها أهمية خاصة فى تشكيل قيم الزعامة.

وفيما يلى نورد رأيًا موجزًا فى هذه الخبرة، مؤيدًا ببعض المراجع المنتقاة على النحو التالى:

١ـ الخضوع للاستعمار والحكم غير المباشر:

فى الفترة ما بين عام ١٨٨٠ وعام ١٩٠٥، كان البريطانيون قد غزوا واستولوا على القسم الأكبر من نيجيريا، وقد بدأ ذلك فى الجنوب، بطول المناطق الساحلية، وانتهى بالشمال. (انقضت قرون عدة من الاتصال مع المناطق الساحلية)

فى عام ١٩٠٠ نجد فردريك لوجارد يعلن دخول الشمال النيجيرى بكامله تحت الحكم البريطانى، ويقيم الرجل مراكز رئاسة فى لوكوجا Lokoja؛ وفى شهر مارس من عام ١٩٠٣ يغزو الرجل سكتو نفسها ويستولى عليها، وينصِّبُ عليها سلطانًا جديدًا نائبًا عنه. وفى السنوات القليلة التى تلت ذلك يجرى إخماد بعض التمردات الصغيرة فى الخلافة. ويجرى التعامل مع شمالى نيجيريا وجنوبها كمستعمرتين منفصلتين. وفى الفترة من عام ١٩٠٧ إلى عام ١٩١٤ يجرى البت فى مسألة المجتمع والسلطة، "وحل" هذه المشكلة فى شمالى نيجيريا من خلال فكرة "الحكم غير المباشر". ومن هنا يجرى تشجيع السلطات المدنية على استمرار إدارتها لمجتمعاتها التقليدية (وطبقًا لهذه العملية، يجرى تقسيم سكتو إلى تقسيمات فرعية، أو بالأحرى إلى إمارات مكونة لتلك الخلافة، ثم إعادة تجميع تلك الإمارات على شكل مقاطعات).

ينظر البريطانيون إلى القطاعات الثلاثة فى شمال نيجيريا على أنها:

١) إمبراطورية سكتو (أو بالأحرى الإمبراطورية الفولانية كما يحلو لهم أن يسمونها).

٢) إمبراطورية برنو (أو بالأحرى إمبراطورية الكانورى).

٣) أقليات الحزام الأوسط.

برنو، التى تعد أقدم المجتمعات الإسلامية استمرارًا ودوامًا فى إفريقيا شبه الصحراوية (والتى يرجع تاريخها إلى القرن الحادى عشر)، فيها البنى السلطوية نفسها مثل سكتو، ولا تمثل أية مشكلة أمام الحكم غير المباشر. ولما كان لكل من سكتو وبرنو نظامها التعليمى الخاص بها، وارتباط هذين النظامين ارتباطًا وثيقًا بالثقافة الإسلامية، فذلك يعنى اتفاق بل وموافقة السلطة الاستعمارية على التعدى أو الاعتداء على حياتيهما "الدينيتين" من خلال أى نوع من أنواع التعليم التبشيرى.

مناطق الأقليات فى الحزام الأوسط، فيها كثير من المشكلات والأشكالات. بعض هذه المناطق فيها منظومات سلطــوية أكثر تنظيمًا، ولها زعــماؤها مثل آكو يوكو Aku Uku زعيم وكارى Wukari (وهو من الجوكون)، وأوشى إيدوما Och'Idoma (فى إيدوما)، عطا Atta الإيجالى، وعطا Atta الأجبيرى. وهناك زعماء آخرون للتيف، والجواريين، والداس، والننجى، والباشاما، وهذه كلها عبارة عن مجتمعات قطاعية (مجزأة) وليس لها بنى هرمية. يضاف إلى ذلك، أن هذه مجتمعات وثنية، أو بالأحرى قبائل وثنية لكل واحدة منها منظومتها الثقافية والدينية. كانت الجهود مركزة فى فترة الاستعمار على جعل هذه المجتمعات القطاعية (المجزأة) – أى المجتمعات الصغيرة، والمجتمعات القروية – "تطور" لنفسها بنى سلطوية مركزية، تساعد فى عملية الإدارة.

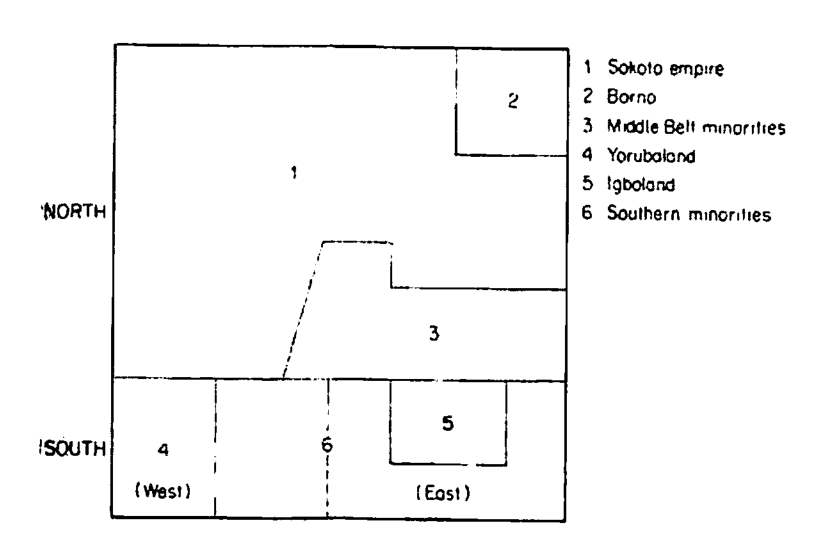
يجد البريطانيون، الذين اكتسب الكثيرون منهم خبرات فى كل من الهند وأماكن أخرى مستوى ينطوى على المزيد من الراحة فى تعاملهم مع المجتمعات الإسلامية كبيرة الحجم. وعلى مستوى آخر نجد هؤلاء البريطانيين أكثر خوفًا وفزعًا من مثل هذه المجتمعات الكبيرة، ويبذلون كل ما فى وسعهم لتقسيم الإمبراطوريات التى من هذا القبيل إلى أقسام، ويمنعونها من الاتصال بالمجتمعات الإسلامية الأخرى فى أى مكان، وبخاصة فى السودان حيث المقاومة المصــرية ما تزال على أشدها فى ذاكرة البشر فى أم درمان.

على العكس من ذلك، فإن الموقف مع قبائل الأقلية يتمثل فى تشكيل تلك المجتمعات على شكل مجتمعات أكبر، وإدارة تلك المجتمعات، على أفضل الوجوه من وجهه نظر هذه المجتمعات، وبعيدًا، أو بالأحرى فى عزلة عن المجتمعات الإسلامية. وعلى العكس من الإمارات الإسلامية المركبة، وعلى العكس أيضًا من الثقافات الإسلامية المعترف بها، نجد أن الناس ينظرون إلى المناطق الوثنية فى معظم الأحيان، من منظور داروينى اجتماعى ينطوى على الاحتقار والازدراء. ويقوم البريطانيون بتشجيع التعليم التبشيرى والملابس التبشيرية فى هذه المناطق الوثنية.

فى عام ١٩١٢، ولأسباب تتعلق بالإدارة، يجرى تعيين لوجارد حاكمًا لمحمية شمالى نيجيريا، حتى يمكن وضع المنطقتين تحت حكم إدارة واحدة. ويجرى هذا الدمج فى عام ١٩١٤، وذلك على الرغم من أن هذين الإقليمين لم يحدث بينهما أى نوع من أنواع الاتصال الإدارى أو السياسى إلا بعد عام ١٩٤٦. وفى ذات الوقت، يجرى تعين حاكم مساعد فى كادونا (عاصمة الشمال الجديدة) لإدارة وتسيير أحوال الشمال، ويعين أيضًا حاكمًا مساعدًا فى إينوجو لإدارة شئون الجنوب، فى حين يكون الحاكم عام (لوجارد نفسه) فى ليجوس.

جاءت مسالة فرض الحكم غير المباشر على الجنوب النيجيرى، على النحو المطبق به فى الشمال، بمثابة نتيجة من نتائج محاولة دمج تلك المجتمعات الوثنية بعضها ببعض. معروف أن المناطق الثقافية الرئيسية فى الجنوب هى اليوروبا، والإجبا Igbo والأقليات. وإذا كانت الولايات اليوروباوية يرأسها أوباوات Obas إلا أنها يغلب عليها الطابع الرمزى، كما أن صناعة القرار فى تلك الولايات اليوروباوية من مسئوليات مجلس الممثلين المكون من سلالات نسبية متباينة. الثقافة الإجباوية على العكس، من الثقافة اليوروباوية، هى ثقافة قطاعية Segmental (مع شىء من الاستثناءات المتدرجة فى الغرب)، يضاف إلى ذلك أن الجهود المبذولة فى اتجاه فرض حكام مجازين على تلك الأقليات، تشكل كثيرًا من المشكلات والإشكالات. فى الأجزاء الغربية والأجزاء الشرقية من الجنوب النيجيرى، نجد بعض الأقليات التى لها وزنها، وبعض هذه الأقليات فيها بعض التنظيمات الهرمية كما هو الحال فى كل من بنين، وأرهوبو Urhobo، وبعض آخر من هذه الأقليات تنطبع بالطابع التنظيمى وذالك من قبيل الاستجابة أو التجاوب مع الاتصال التجارى مع الغرب، بعض ثالـــث من تلك المجتمعات ما يــزال قطاعيًا أو بالأحرى مجزأ.

بعد انحسار الاستعمار عن نيجيريا تصبح السلطة المدنية فى شمال نيجيريا أهم "حقائق" مطلع الاستقلال، ممثلة فى الحكام التقليديين الراسخين من ناحية، وفى المجتمعات المدنية أو بالأحرى العرقية من الناحية الأخرى. والشكل رقم (١٥) يوضح المناطق الرئيسية الست التى ستظهر فى نيجيريا منبثقة عن الحكم الاستعمارى.



الشكل رقم (١٥): مخطط للمناطق الاستعمارية الباكرة فى نيجيريا

فى الإقليم الشمالى، فى الفترة من ١٩١٥ إلى ١٩٣٥، كانت مؤسسات الإدارة آخذة فى التطور، بما فى ذلك تحصيل الضرائب، واستكمال البنية التحتية. ويجرى تشجيع زراعة المحاصيل النقدية، وبخاصة الفول السودانى والقطن، وإنشاء الطرق وتمهيدها، ومد وصلات السكك الحديدية من أجل نقل المنتجات إلى ليجوس، لشحنها إلى أوروبا. وفى الفترة ما بين عام ١٩٣٢ وعام ١٩٤٦، يحدث تغير كبير فى السياسة الاستعمارية. وتتحول إدارة "التنمية" إلى شعار، مع التركيز على مختلف الخدمات، التى من قبيل الماء، والطرق، والصحة، والتعليم، والتنمية الريفية والتنمية الاقتصادية. وتبدأ المدن والبلدان، التى من قبيل كنو (وفى مقاطعة سكتو، جوساو)، فى الاتساع والتوسع بشكل سريع لتصبح مراكز تجارية وموانئ داخلية للسكك الحديدية ووصلات الطرق البرية الداخلية. ويتوافد النازحون من الجنوب النيجيرى على مدن الشمال التى يعيش فيها النازحون (المهاجرون)، ويقبلون العمل بالأعمال الماهرة وغير الماهرة، التى تتطلب، فى معظم الأحيان، معرفة اللغة الإنجليزية والقراءة والكتابة. وهنا تتحول "المدينة الجديدة Sabongari

إلى سمة كثير من مدن الشمال الكثيرة التى يعيش فيها النازحون من المناطق النيجيرية الأخرى، دون أن تربطهم صلات قوية بالمدينة الأصلية، أو بالأحرى مدينة كنو الأصلية القديمة، ويبدأ النمط الاستعمارى العرقى الجمعى الكلاسيكى فى الظهور والتجلى فى هذه البقعة، التى يشغل النازحون إليها من المتعلمين "الوظائف والأعمال الجيدة".

فى عام ١٩٤٦، يجرى رسميًا وقف العمل بسياسة الحكم غير المباشرة، وفى السنوات القلائل التالية، وعندما كانت إنجلترا تستعيد عافيتها بعد الحرب العالمية الثانية، فى ظل حكومة مكونة من حزب العمال، ومع تحديد موعد استقلال الهند تصبح مسألة انحسار الاستعمار الإنجليزى عن نيجيريا قاب قوسين أو أدنى.

٢ - انحسار الاستعمار والصراع على السلطة (١٩٤٠ - ١٩٦٠):

بشكل أو آخر، تتميز الفترة من ١٩٦٤ وحتى إعلان الاستقلال (فى اليوم الأول من شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠) بسلسلة من الخلافات والحوار والجدل الدستورى، والذى تركز على موعد الاستقلال من ناحية، وتشكيل الحكومة من الناحية الأخرى. وتحدث تغيرات اجتماعية سريعة فى الجنوب بصورة خاصة. على مستوى آخر، نجد أن هذه الفترة هى بداية الصراع على السلطة فى نيجيريا، ونجد سياسة الانتخابات هى الوسيلة المؤدية إلى الوصول إلى هذه السلطة. والمسائل الدستورية ليست هى بيت القصيد فى هذه الدراسة نظرًا لأن تلك المسائل موثقة توثيقًا جيدًا، إضافة إلى أن "آراء أحمد بللو الرسمية" جرى تمثيلها تمثيلاً جيدًا فى سيرة الرجل الذاتية. ويمكن تلخيص عملية انحسار الاستعمار فيما يلى:

١) فى عام ١٩٤٥ يتقدم الحاكم آرثر ريتشارذ Arthur Richards باقتراحات لصياغة دستور جديد لنيجيريا، يسمح بأن يكون لمقاطعات الشمال والشرق والغرب جمعية عمومية لكل منها، وأن تقوم السلطات المدنية باختيار أعضاء كل جمعية من هذه الجمعيات الثلاث. (على أن يكون

لمقاطعات الشمال مجلس آخر هو مجلس House الرؤســاء Chiefs).
كان المجلس التنفيذى ما يزال ساريًا فى ليجوس، وصاحب سلطة فعلية.
وهنا نجد حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون، الذى يتخذ من
الجنوب مقرًا له، هو وحزب حركة شباب نيجيريا يعترضان على تلك
المقترحات الدستورية من منطلق أنها لا تعد شيئًا يذكر.

٢) فى عام ١٩٤٨، يصبح دستور آرثر ريتشاردز فى حكم الماضى البالى
الذى أكل عليه الزمان وشرب، ونجد خلف آرثر جون ماكفرسن، يقرر
إشراك النيجيريين فى المناقشات الدستورية. ويجرى عقد مؤتمر قومى
فى إيبادان فى عام ١٩٥٠ مع مندوبين نيجيريين عن الشمال وعن
الجنـــوب. ومن المتفق عليه أن يكون للجمعيـــات الإقليـــمية سلطات
تشريعية، ومجالـــس تنفيذية. أهم من ذلك، أن الـــجمعيات الإقليميـــة
تُختار من بين أعضائها من يمثلونهـــا فى مجلس النواب المركزى
Central House Representatives فى ليجوس. ونجد الشمال يصر على
التمثيل المتساوى مع الجنوب، ويجرى التوصل إلى صيغة يتم
بمقتضاها تقاسم المناصب الوزارية.

٣) فى ظل دستور ماكفرسن، تجرى الانتخابات بين شهر نوفمبر من عام
١٩٥١ وشهر يناير من عام ١٩٥٢. وتتشكل الأحزاب السياسية فى
الشمال لتنافس فى تلك الانتخابات، وبخاصة حزب المؤتمر الشعبى
الشمالى، باعتباره مقابلاً موازنًا لحزب جماعة العمل، الذى يتزعمه
الرئيس Chief أوبافيمى أولولو Obafemi Awolowo (الذى يختصرون اسمه
إلى "آوو" Awo) فى الإقليم الغربى، وحزب المجلس الوطنى لنيجيريا
والكاميرون، بزعامة آزكوى Azikiwe (الذى يختصرون اسمه إلى "زيك"
Zik) فى الإقليم الشرقى. وتتطور أحزاب المعارضة فى الشمال أيضًا،
وبخاصة حزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال بزعامة أمين كانو. (وهو
الحزب الذى سبق إنشاء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى).

٤) فى عام ١٩٥٣ يقوم أنتونى Anthony إيناهورو، وهو من حزب جماعة العمل، وعضو مجلس النواب الذى لا يشغل منصبًا وزاريًا، بتقديم طلب أو التماس فى مجلس الممثلين يطلب فيه الحكم الذاتى بحلول عام ١٩٥٦. ويعارض وزراء الشمال ذلك الطلب أو الالتماس، من منطلق أنهم ليسوا مستعدين بعد للحكم الذاتى.

٥) وتتجلى أهمية مؤتمر لندن الذى عقد فى عام ١٩٥٣، الذى اتفقت فيه الأحزاب كلها على صيغة فيدرالية لنيجيريا، مع تخويل بعض السلطات للأقاليم.

٦) فى عام ١٩٥٤ تعقب الانتخابات الفيدرالية سريان الدستور الجديد. ويحقق حزب المؤتمر الشعبى الشمالى الأغلبية الساحقة فى الشمال ويدعم سلطته أكثر وأكثر فى الشمال فى عام ١٩٥٦ فى الانتخابات التى جرت هناك فى هذا العام نفسه.

٧) فى المؤتمر الدستورى الذى عقد فى عام ١٩٥٧، يجرى الاتفاق على حصول الإقليم الشرقى والإقليم الغربى على الحكم الذاتى فور إعرابهما عن استعدادهما لتحمل هذه المسئولية، على أن يقوم الشمال بتحديد تاريخ حصوله على الحكم الذاتى (الذى تحدَّد له اليوم الخامس عشر من شهر مارس من عام ١٩٥٩، أى بعد ستة وخمسين عامًا من استيلاء لوجارد على سكتو).

٨) وتجرى الانتخابات الفيدرالية فى عام ١٩٥٩، لتحديد تشكيل حكومة الاستقلال. ويفوز حزب المؤتمر الشعبى الشمالى (هو والحلفاء) على ١٤٣ مقعدًا من إجمالى ٣١٢ مقعدًا، ومن هنا يدخل الحزب فى ائتلاف مع حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون (وحليفه حزب اتحاد عناصر الشمال التقدمى) تاركًا حزب جماعة العمل وحده فى المعارضة.

٩) ويتحدد موعد الاستقلال فى اليوم الأول من شهر أكتوبر من عام ١٩٦٠، ويجرى الحصول على الاستقلال بلا منغصات.

يجرى الصراع فى تلك الفترة على السلطة السياسية، وعلى الإستراتيجيات والتكتيكات المستخدمة فى الشمال التى تعد جزءًا مهمًا من هذه الدراسة. مسألة إحساس الشمال "بالتوقيتات" ترجع إلى الحقيقة التى مفادها أنه فى عام ١٩٥٧ لم يكن فى الشمال كله سوى خمسة خريجين فقط من خريجى الجامعات. هذا يعنى أن الواقع الاستعمارى لم يكن متساويًا بين الأقاليم.

ونجد أن إشراف الاستعمار على الانسحاب يثير كثيرًا من التساؤلات داخل الشمال (وداخل البلاد كلها بشكل عام) حول الثقافات الدينية. ويتحول ذلك إلى شغل شاغل لأهل السياسة. والسبب فى ذلك أن الانتخابات المحلية تثير قضايا الشخصيات المحلية. ويتضح أيضًا أن كلا من السكان المسلمين والسكان المسيحيين آخذين فى التزايد على حساب الضغائن الفرعية التقليدية. (وهذا بحد ذاته يمكن أن يكون إلى حد ما شكلاً من أشكال تكاثر الهويات، وكما يحمل بعض السكان المحليين أكثر من بطاقة شخصية حزبية، فهم أيضًا يحضرون مختلف الاحتفالات الدينية للجماعات كلها، سواء أكانت مسلمة، أم مسيحية، بل وحتى المعادية). والجدول رقم (١٦) يوضح التبعية الدينية للمقاطعات في عام ١٩٥٢، وهذه التبعية موضحة أيضًا على الخارطة رقم (١٧).

الجدول رقم ١٦: شمال نيجيريا: التبعية الدينية حسب المقاطعات فى عام ١٩٥٢

المقاطعة	إجمالى عدد السكان	النسبة المئوية للمسلمين	النسبة المئوية للمسيحيين	الملل الأخرى
١- كنو	٣,٣٩٨	٩٨	٠,٤	١,٦
٢- كاتسنا	١,٤٨٣	٩٥,٢	٠,٣	٤,٥
٣- سكتو	٢٦٨١	٩٤	٠,٥	٥,٥
٤- برنو	١٥٩٦	٨٣,٥	٠,٦	١٥,٩
٥- باوتشى	١٤٢٤	٧٤,١	١,٦	٢٤,٣
٦- إيلورين	٥٣١	٦٢,٦	٦	٣١,٤
٧- زاريا	٨٠٦	٦١,٤	٧,٨	٣٠,٨
٨- النيجر	٧١٦	٤٤,١	٤	٥٢,٩
٩- ادماوا	١١٨١	٣٠,١	٣,٢	٦٦,٧
١٠- الهضبة	٨٩٢	٢٤,١	١٢,٩	٦٣
١١- كبا	٦٦٤	٢٢,٤	١٨,٥	٥٩,١
١٢- بنيو	١٤٦٨	١٠,٦	٦,٩	٨٢,٥
الاجمالى	**١٦.٨٤٠**	**٧٣**	**٢.٧**	**٢٤.٣**

المصدر: الإحصاء النيجيرى فى عام ١٩٥٢ (ليجوس: المطبعة الحكومية. فى عام ١٩٥٣).

الجدول رقم ١٧. نيجيريا: التبعية الدينية حسب الإقليم فى العامين ١٩٥٢، ١٩٦٣

الإقليم	النسبة المئوية للمسلمين		النسبة المئوية للمسيحيين		النسبة المئوية للملل الأخرى	
	١٩٥٢	١٩٦٣	١٩٥٢	١٩٦٣	١٩٥٢	١٩٦٣
الشمال	٣٧	٧١,٧	٢,٧	٩,٧	٢٤,٣	١٨,٦
الغرب	٣٢,٨	٤٣,٤	٣٦,٩	٤٨,٧	٣٠,٣	٧,٩
الشرق	٠,٦	٠٣.	٤٦,٢	٧٧,٢	٥٠,٢	٢٢,٥
ليجوس	٤١	٤٤,٣	٥٣	٥٤,٦	٢(*)	١,١
الغرب الأوسط	ـــــ	٤,٢	ـــــ	٥٤,٩	ـــــ	٤٠,٩
الاجمالى	٤٤	٤٩	٢٢	٣٤	٣٣,٦	١٧

المصدر: الإحصاء النيجيرى فى عام ١٩٥٢، الكتاب السنوى النيجيرى، ١٩٦٩ (ليجوس، مطبعة التايمز فى عام ١٩٧٠)، ص ١٩٣.

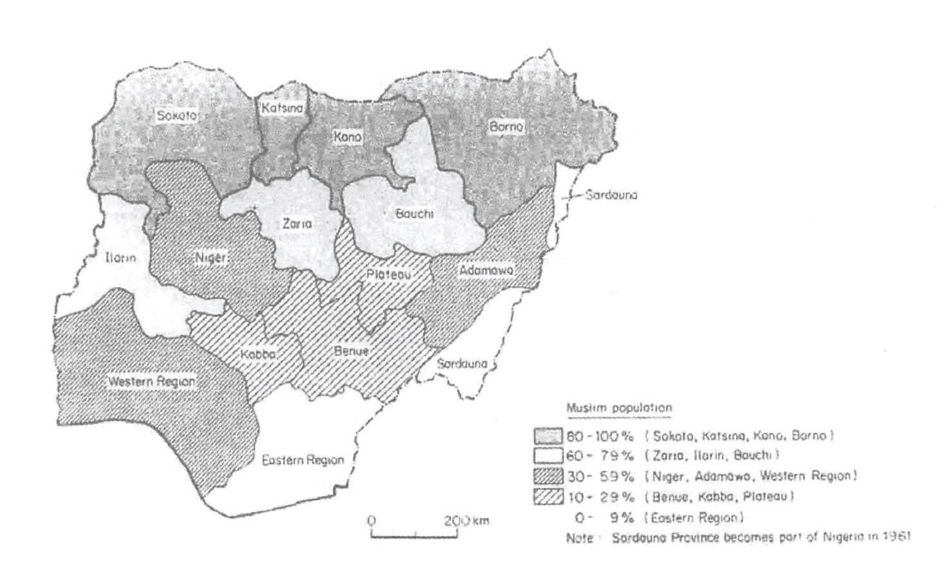
(*) مضاف إليها ٤ فى المئة غير هذه الملل .

٢ – مطلع الاستقلال (١٩٦٠ – ١٩٦٦):

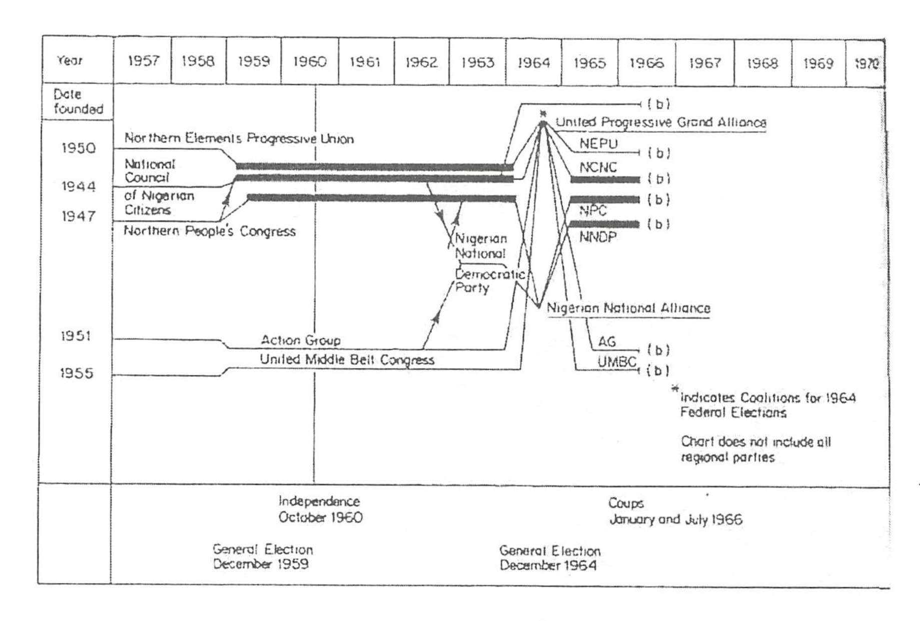
يقال إن الجمهورية الأولى (١٩٦٠ – ١٩٦٦) كانت جمهورية السلطة، أما الجمهورية الثانية (١٩٧٩ – ١٩٨٣) فكانت جمهورية المال. تشهد الجمهورية الأولى تحولاً متزايدًا فى السلطة يبتعد بها كثيرًا عن المناطق الساحلية (الجنوب) متجهًا بها صوب الداخل (الشمال). ونرى أيضًا أن كثيرًا من التوترات العامة داخل الأقاليم وفيما بينها إضافة إلى أحداث سياسية بعينها ومشكلات هذه الفترة (سواء أكان ذلك متمثلاً فى انشقاق حزب جماعة العمل، أم أزمة التعداد، أم الإضراب عام الذى حدث فى عام ١٩٦٤، أم أزمات الانتخابات التى أجريت فى العامين ١٩٦٤ و١٩٦٥) كل ذلك يدور فى فلك ذلك التحول الذى جعل السلطة تتحول من المناطق الساحلية إلى المناطق الداخلية.

يمكن تلخيص السياسة الانتخابية والسلطة خلال هذه الفترة فيما يلى: يقوم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى بتدعيم سلطته فى انتخابات عام ١٩٦١ الإقليمية، ويحقق أغلبية عملية مريحة فى تحالفه الوطنى. هذا التحالف يبدأ فى التكشف، ويحدث نوع جديد من إعادة تعديل المسار، مع كل من حزب جماعة العمل، وحزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون (وحزب الاتحاد التقدمى لعناصر الشمال) باعتبار هذه الأحزاب هى المؤسسة لحزب التحالف العظيم التقدمى المتحد. وهنا يقوم حزب المؤتمر الشعبى الشمالى هو وجناح أكنتولا فى حزب جماعة العمل، الذى أصبح يطلق عليه اسم الحزب الديمقراطى الوطنى النيجيـرى، باعتباره الحليف الرئيـسى فى الجنوب، يقوما بتشكيل التحالـف الوطنى النيجيرى. هذه الائتلافيات والتربيطات الحزبية قمنا بإيجازها فى الشكل رقم (١٦).

الخارطة رقم (١٧)



السكان المسلمون فى نيجيريا حسب المقاطعات والأقاليم فى عام ١٩٥٢



نيجيريا : الأحزاب السياسية والانتخابات

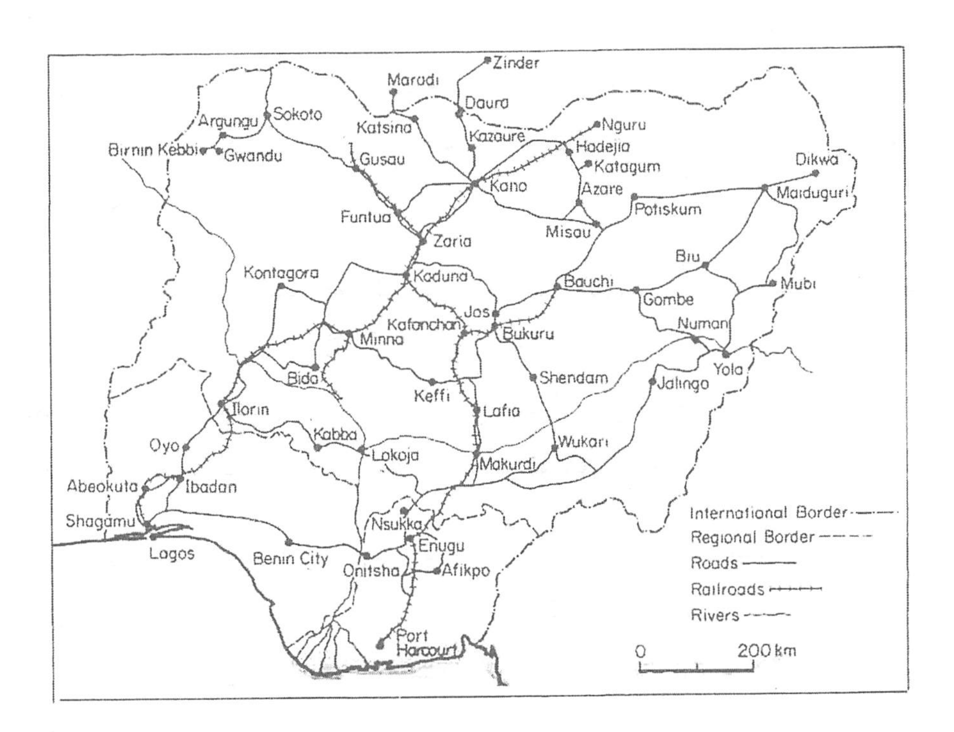
تسفر الانتخابات الوطنية التى جرت فى شهر ديسمبر من عام ١٩٦٤، عن فوز كبير للحزب الديمقراطى الوطنى النيجيرى، ولكن أقسامًا كبيرة من الجنوب تقاطع تلك الانتخابات. وهذا هو رئيس وزراء حزب المؤتمر الشعبى الشمالى، أبو بكر تافاوا باليوا، يوافق على تشكيل حكومة وحدة وطنية، وعقد انتخابات جديدة فى المناطق التى قاطعت الانتخابات. ويتقرر شهر أكتوبر من عام ١٩٦٥ موعدًا لإجراء انتخابات الإقليم الغربى، ولكن العنف الزائد عن الحد يعكر صفو تلك الانتخابات. ويجرى إعلان فوز الحزب الديمقراطى الوطنى النيجيرى، ولكن واقع الأمر تمثل فى انهيار حكومة الإقليم الغربى. وتجرى دراسة بعض الحلول، لكن فى الساعات الأولى من صباح اليوم الخامس عشر من شهر يناير من عام ١٩٦٦ يجرى اغتيال الكثيرين من زعماء التحالف الوطنى النيجيرى (بمن فى ذلك أحمد بللو، وباليوا، وأكنتولا) بواسطة عناصر من الجيش بقيادة الرائد نيزيوجو Nzeogwu. "ويفشل" ذلك الانقلاب، ولكن الجيش بقيادة جى. تى. يو. آجوى أيرونسى، يتولى السيطرة على الحكم.

يجرى فى مطلع فترة الاستقلال، تنمية البنية الاقتصادية التحتية للبلاد، الأمر الذى أدى إلى التقريب بين الشعوب التى لم يكن بينها من قبل سوى اتصال اقتصادى طفيف. وتظل الزراعة أساسا للاقتصاد وبخاصة المحاصيل النقدية، ولكن المراحل الباكرة من التصنيع تبدأ فى الظهور. ويبدأ التحضير والتعليم فى التزايد بشكل سريع. وتتوسع الخدمة المدنية فى الجنوب، ويجرى أيضا دعم جماعات المصالح المهنية. (راجع الخارطة رقم (١٨) لمزيد من المعلومات على روابط البنية التحتية).

فى الشمال، تكتسب المقاطعات الثلاثة عشر هويات أكبر فى حيِّز تعمل فيه فى داخل إطار "وحدة الشمال". وعندما يتزايد الاتصال داخل الشمال نفسه، تبدأ بعض مشكلات التنافس داخل الإقليم فى الظهور على السطح. وتظهر فى سائر أنحاء نيجيريا بعد ذلك مسائل تضارب القوانين والتغيير القانونى.

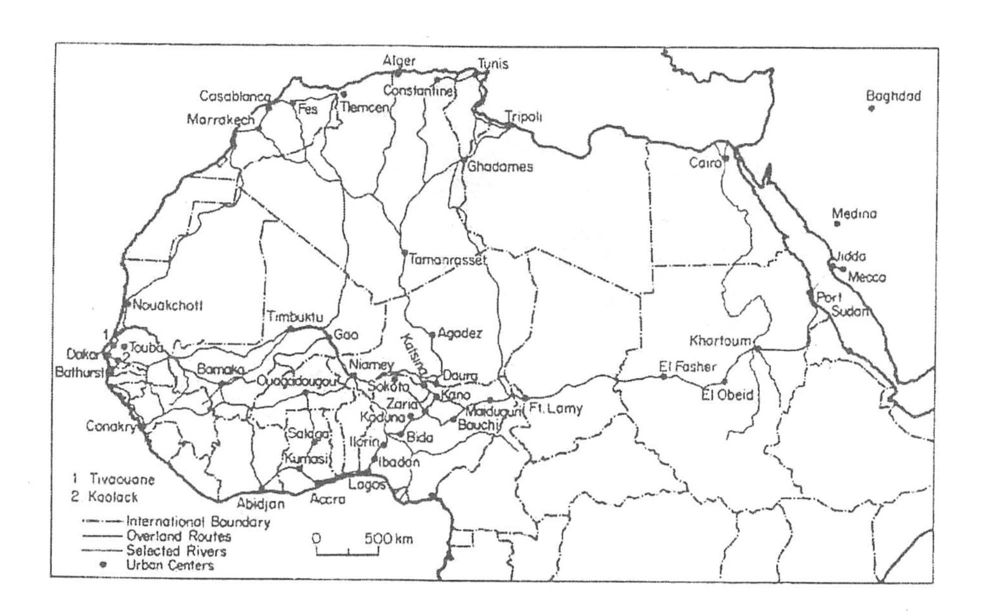
فى مطلع الاستقلال، وفى ظل المزيد من المشكلات المجتمعية الوطنية وشبه الوطنية، تزداد أهمية المجتمعات متعددة القوميات. وتصل العلاقات مع الدول الإفريقية إلى ذروتها فى منظمة الوحدة الإفريقية فى عام ١٩٦٣، تلك المنظمة التى تتخذ لنفسها صيغة قارية (التى تضم دول شمال إفريقيا الناطقة باللغة العربية) بدلاً من الصيغة العرقية (مثل دول الصحراء الكبرى). وتظهر على السطح فى هذه الفترة نفسها المسائل الخاصة بالعالم الإسلامى الأوسع (باعتباره متميزًا عن العالم العربى). ويظهر تأثير كل من نيجيريا وأحمد بللو على تلك المجالات المتعددة. (راجع الخارطة رقم (١٩) للحصول على المزيد عن الاتصالات التاريخية بين غرب إفريقيا والعالم العربى؛ وراجع أيضا الخارطة رقم (٢٠) للوقوف على حدود العالم الإسلامى فى ذلك الحين).

الخارطة رقم (١٨)



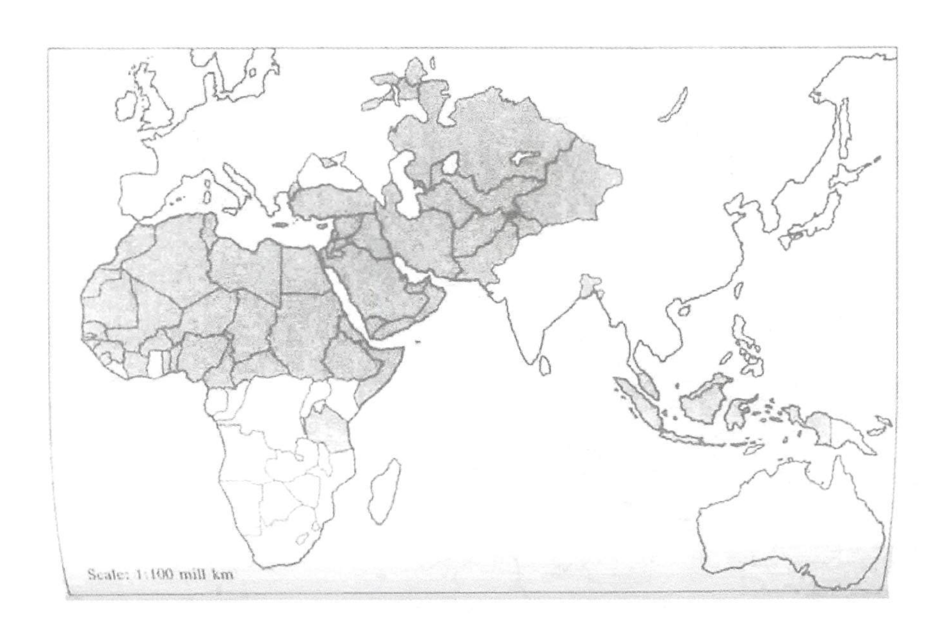
الوصلات الحضرية داخل البلاد فى عام ١٩٦١

الخارطة رقم (١٩)



وصلة مختارة من داخل الحضر (قديما وفى مطلع القرن العشرين)

الخارطة رقم (٢٠)



المناطق الإسلامية التى يزيد فيها عدد السكان المسلمين على أكثر من ٥٠ % من السكان (مظللة)

٤ـ الأزمة، الحرب الأهلية والتعمير (بعد عام ١٩٦٦):

يمكن تلخيص التطورات الرئيسية للسلطة والمجتمع خلال الفترة التى أعقبت الانقلاب الفاشل ووفاة أحمد بللو، فيما يلى:

١) فى الفترة ما بين شهرى يناير ويوليو من عام ١٩٦٦، يبذل اللواء آجوى إيرونسى جهدًا لخلق دولة موحَّدة، ويقوم بإلغاء الأقاليم كلها.

٢) يقع انقلاب جنوبى مضاد فى شهر يوليو من عام ١٩٦٦، ويصبح على أثره العميد يعقوب جوون (من الهضبة) رئيسًا للدولة، ويبدأ سلسلة من المؤتمرات الدستورية. وفى الوقت ذاته، تسفر المشاعر المتأججة فى الشمال بشأن اغتيال كبار زعماء الشمال، عن القيام بحملات انتقامية ضد الإجباويين، وتبدأ بعد ذلك الهجرة والنزوح على نطاق واسع.

٣) وعلى أثر ذلك يقوم حاكم الإقليم الشرقى، العميد أوديموجو أوجوكو، فى المقابل، بطرد كل من ليسوا من مواطنى الإقليم الشرقى، وتشير الدلائل إلى أن الرجل كان يخطط لإقامة دولة مستقلة.

٤) فى اليوم السابع والعشرين من شهر مايو من عام ١٩٦٧ يعلن اللواء جوون تقسيم نيجيريا إلى اثنتى عشرة ولاية، ست فى الشمال وست فى الجنوب. (راجع الخارطة رقم ٢١) وهذا بدوره يؤدى إلى تغيير منطق التحالفات الإقليمية، ويقوى الموقف الفيدرالى.

٥) فى اليوم الأول من شهر يوليو من عام ١٩٦٧ يعلن أوجوكو الإقليم الشرقى دولة مستقلة يطلق عليها اسم بيافرا Biafra. وتستمر الحرب الأهلية التى تبحث عن ذلك إلى شهر يناير من عام ١٩٧٠، عندما تقوم القوات الفيدرالية بإعادة توحيد البلاد.

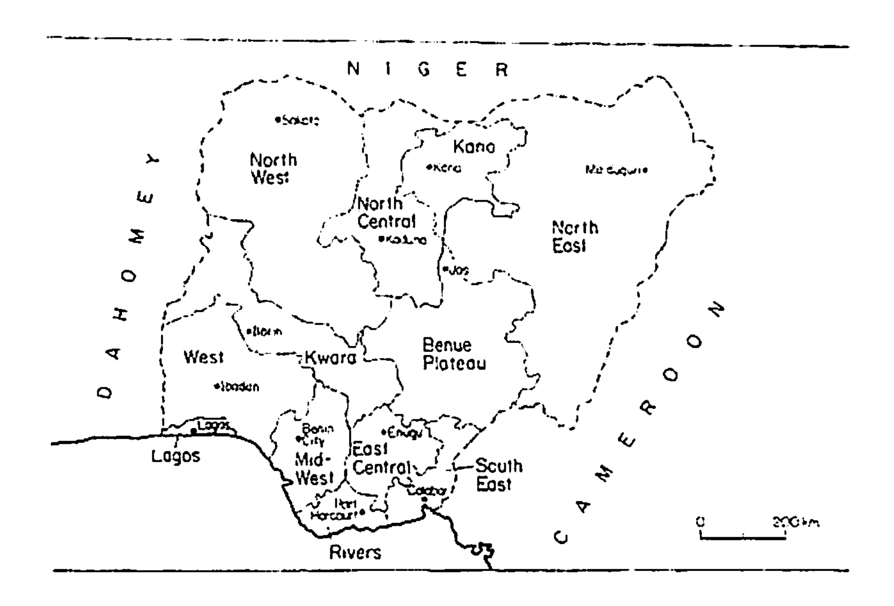
٦) فى شهر يوليو من عام ١٩٧٥، يتم إبعاد اللواء جوون عن السلطة عن طريق انقلاب أبيض ويصبح اللواء مرتالا محمد (من كنو) رئيسا للدولة، إلى أن يتم اغتياله فى شهر فبراير من عام ١٩٧٦. ويخلفه اللواء أوبا سانجو Obasanjo (من أوجون). ومن بين الأشياء الأخرى، يقوم اللواء مرتالا محمد بإنشاء تسع عشرة ولاية (عشرة فى الشمال وتسع فى الجنوب). (راجع الخارطة رقم ٢٢).

كما يشرع الرجل أيضًا فى نقل العاصمة من ليجوس إلى منتصف البلاد، فى موقع جديد أطلق عليه اسم أبوجا، داخل حدود العاصمة الفيدرالية.

٧) فى عام ١٩٧٩، يسلم العسكريون السلطة إلى المدنيين طبقًا لدستور رئاسى يعد أساسًا للجمهورية الثانية، برئاسة الشيخ شاجارى (سكتو).

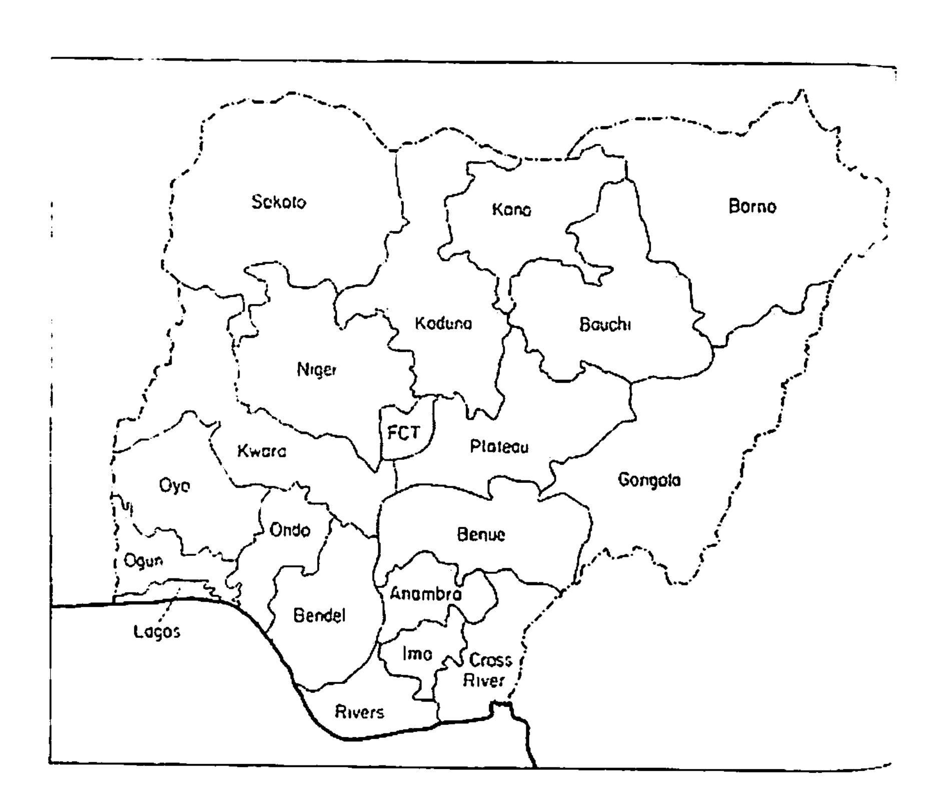
٨) ويستبدل هذا الحكم بحكم عسكرى جديد، بزعامة اللواء محمد بُهارى (كادونا)، وذلك فى اليوم الحادى والثلاثين من شهر ديسمبر من عام ١٩٨٣، الذى يجرى استبداله باللواء إبراهيم بابا نجيدا (النيجر) فى شهر أغسطس من عام ١٩٨٥.

الخارطة رقم (٢١)

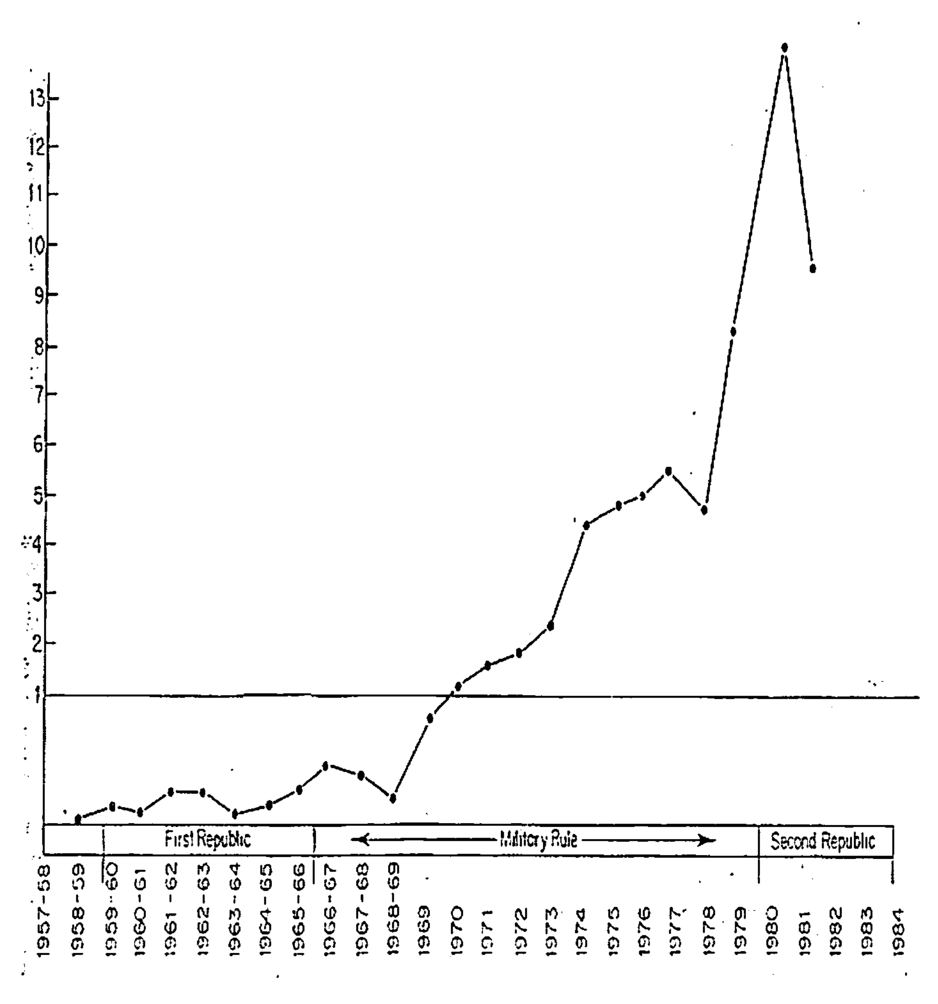


نظام الاثنتى عشرة ولاية

الخارطة رقم (٢٢)



منظومة التسع عشرة ولاية


13
12
11
10
9
8
7
6
5
4
3
2
1
First Republic
Military Rule
Second Republic
1957-58
1958-59
1959-60
1960-61
1961-62
1962-63
1963-64
1964-65
1965-66
1966-67
1967-68
1968-69
1969
1970
1971
1972
1973
1974
1975
1976
1977
1978
1979
1980
1981
1982
1983
1984

الشكل رقم (١٧)

المراجـــع

*For discussion of ethnicity, regionalism and politics, see the following categories:

General

Akiwowo, Akinsola, "The Sociology of Nigerian Tribalism," *Phylon*, 25, Summer, 1964, pp.155-63.

Akiwowo, Akinsola, "The Sociological Relevance of Tribalism to the Building of the Nigerian Nation," Sixth World Congress of Sociology, Evian, France, September 4-11, 32 pages.

Azikiwe, Nnamdi, "Tribalism: A Pragmatic Instrument for National Unity," lecture delivered University of Nigeria, Friday, May 15, 1964, 30 pages, pamphlet.

Banjo, Ayo, "Language Policy in Nigeria," in David Smock and Kwamena Bentsi-Enchill, eds., *The Search for National Integration in Africa*, New York: The Free Press, 1976, pp.189-205.

Notes

Bamisaiye, A., "Ethnic Politics as an Instrument of Unequal Socio-Economic Development in Nigeria's First Republic," *African Notes*, Vol. 6, No. 2, 1971, pp. 94-106.

Enwemnwa, E. I., "Ethnicity and Political Development in Nigeria," PhD, Wisconsin, 1973.

Great Britain Colonial Office, *Report of the Commission to Enquire into the Fears of Minorities and the Means of Allaying Them*, Her Majesty's Stationery Office, Command 505, July 1958.

Himmelstrand, Ulf, "Rank Equilibrium, Tribalism and Nationalism in Nigeria," *Politics of Communalsim*, Michigan State University Press, 1971, pp.254-91.

Lloyd, Peter C., "Tribalism in Nigeria," in Dubb, A. A., (ed.), *The Multi-Tribal Society*, 16th Rhodes-Livingston Institute Conference Proceedings, 1962, Lusaka, pp.133-147.

Melson, Robert and Wolpe, Howard, (eds.), *Nigeria: Modernization and the Politics of Communalsim*, Michigan State University Press, 1971.

Neu, John Howard, "Ethnic Politics and Political Integration in Nigeria and Sudan: A Comparative Study," PhD, Nebraska, 1972, (T140).

Ogbu, Ugnana, *Ethnic Minority Problems in Nigerian Politics, 1960-1965* Uppsala, Almquist and Wiksell International 1977.

Olorunsola, Victor, "Nigeria," in Victor Olorunsola, (ed.), *The Politics of Cultural Sub-Nationalism in Africa*, New York, Doubleday, 1972, pp.1-46.

Rothchild, Donald S., "Safe Guarding Nigerian Minorities," Institute of African Affairs Publication, Phildelphia, University of Pennsylvania, 1964.

Sklar, Richard L., "The Contribution of Tribalsim to Nationalism in Western Nigeria," in Immanuel Wallerstein, *Social Change: The Colonial Situation*, New York, John Wiley and Sons, 1966, pp.290-300.

North

Adamu, H. R., *The North and Nigerian Unity: Some Reflections on the Political, Social and Educational Problems of Northern Nigeria*, Zaria, Gaskiya Corporation, 1973.

Cohen, Ronald, "Bornu and Nigeria: 'Political Kingdom' in a Troubled Nation," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), *Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism*, Michigan State University Press, 1971, pp.557-80.

Daudu, Patrick, *Administration Strategy for Motivating Participation in Development at the Local Level in Northern Nigeria*, Zaria, Institute of Administration, 1965.

Daudu, Patrick, "The Management of Ethnic Conflicts in Northern Nigeria," 1968-1973, Pittsburgh, PhD, 1974.

Hiskett, Mervyn, "Northern Nigeria," in Kritzeck and Lewis, *Islam in Africa*, NY: Van Nostrand-Reinhold Co., 1969.

Oyinloye, Atatunji, *The Changing Role of the District Officer in Northern Nigeria, 1945-1965*, Zaria, Institute of Administration, 1966.

Paden, John, "Urban Pluralism, Integration, and Adaptation of Communal Identity in Kano, Nigeria," in Cohen, Ronald, and Middleton, John, (eds.), *From Tribe to Nation in Africa*, San Francisco: Chandler, 1970.

Paden, John N., "Language Problems of National Integration in Nigeria: The Special Position of

Hausa", in Fishman, Joshua A., and Gupta, J. D., (eds.), *Language Problems in Developing Nations*", New York, John Wiley, 1968, pp.199-214.
"Middle Belt"
Dent, M. J., "Tarka and the Tiv: A Perspective on Nigerian Federation," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), *Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism*, Michigan State University press, 1971, pp.448-62.
Magid, Alvin, "Minority Politics in Northern Nigeria: The Case of the Idoma Hope Rising Union," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), *Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism*, Michigan State University Press, 1971, pp.342-66.
Plotnicov, Leonard, "Situational Ethnicity in Jos, Nigeria," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), *Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism*, Michigan State University Press, 1971, pp.606-28.
Tseayo, J. I., *Conflict and Incorporation in Nigeria: The Integration of the Tiv*. Zaria, Gaskiya Corporation, 1975.
West
Bretton, Henry L., "Political Influence in Southern Nigeria," in Spiro, Herbert J., (ed.), *Africa: The Primacy of Politics*, New York, Random House, 1966, pp.49-84.
Cohen, Abner, "The Politics of Mysticism in Some Local Communities," *Local-Level Politics*, Swartz, Marc J., (ed.), Chicago: Aldine Publishing Co., 1968, pp.361-76.
Sklar, Richard, "The Contribution of Tribalism to Nationalism in Western Nigeria," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), *Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism*, Michigan State University Press, 1971, pp.463-82.
East
Henderson, Richard N., "Generalized Cultures and Evolutionary Adaptability: A Comparison of Urban Efik and Ibo In Nigeria," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), *Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism*, Michigan State University Press, 1971, pp.215-53.
Ottenberg, Simon, "Ibo Receptivity to Change," chapter 7 in Bascom, William and Herskovits, Melville, *Continuity and Change in African Cultures*, Chicago, University of Chicago Press, 1962, pp.130-43.
Scarritt, James R., "The Impact of Nationalism," in *Political Change in a Traditional African Clan: A Structural Functional Analysis of the Nsits of Nigeria*, Denver Monograph Series in World Affairs, 3 1964-65, University of Denver.
Smock, Audrey C., *Ibo Politics: The Role of Ethnic Unions in Eastern Nigeria*, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1971.
Wolff, Hans, "Language, Ethnic Identity, and Social Change in Southern Nigeria," *Anthropological Linguistics*, January 1967.
[33]For Discussion of Rural Development and Culture, see:
Adeniyi, E. O., "A Geographical Analysis of the Population and Rural Economic Development of the Middle Belt of Nigeria: A Case Study from Bida and Minna Divisions of Niger Province," PhD, Ibadan, 1972.
Gilbert, Elon Hamil, "Marketing of Staple Foods in Northern Nigeria: A Study of the Staple Food Marketing Systems Serving Kano City," PhD, Stanford, 1969.
Idachaba, F. S., "Marketing Board Taxation of Nigerian Agriculture: Some Implications," PhD, Michigan State, 1972.
Igbozurike, Martin, *Problem-Generating Structures in Nigeria's Rural Development*, Uppsala, *The Scandinavian Institute of African Studies*, 1976.
Mabogunje, Akin L., "The Evolution of Rural Settlement in Egba Division, Nigeria," *Journal of Tropical Geography*, Singapore and Kula Lumpur, 13, December 1959, pp.65-77.
May, H. M., Jr., "The Organization of the Staple Food Grain Marketing System in Northern Nigeria: A Study of Efficiency of Rural-Urban Link," PhD, Kansas, 1973.

Mortimore, M. J. and Wilson, J., *Land and People in the Kano Close-Settled Zone*, Ahmadu Bello University, Zaria, Dept. Geography Occasional paper No. 1, 1965.
Netting, Robert, *Hill Farmers of Nigeria: Cultural Ecology of the Kofyar of the Jos Plateau*, Seattle, University of Washington, 1968.
Osayimwese, G. I., "A Transportation-Distribution Problem: The Application to the Groundnut Industry in Nigeria," PhD, Northwestern, 1971.
Watts, Michael, *Silent Violence: Food, Farming and Peasants in Northern Nigeria*, Berkeley, University of California Press, 1983.
[34]For discussion of Industrial Development, see:
Akinola, R.A., "The Industrial Structure of Ibadan," *Nigerian Geographical Journal*, Ibadan, 7, December 1964, pp.115-30.
Barry, D. M., "Indigenous and Foreign Bank Behaviour in Nigeria," PhD, Northwestern, 1970.
Bashir, I. L., "Expatriate Firms and the Underevelopment Thesis: The Case of United Africa
Cohen, Robin, *Labour and Politics in Nigeria*, New York, Africana Publishing Co., 1974.
Edozien, Emmanuel Chukwuma, "The Impact of Direct Foreign Investment on an Underdeveloped Economy: The Nigerian Case 1924-1964," PhD, Michigan, 1966.
Edozien, Emmanuel Chukwuma, "The Impact of Direct Foreign Investment on an Underdeveloped Economy: The Nigerian Case, 1924-1964," Michigan, PhD, 1966.
Gutkind, Peter C. W., "The Energy of Despair: Social Organization of the Unemployed in Two African Cities: Lagos and Nairobi," *Civilization*, Vol. XVII, 1967, pp.186-380.
Lubeck, Paul, "Unions, Workers and Consciousness in Kano, Nigeria: A View from Below," in Sandbrook, Richard, and Cohen, Robin, (eds.), *The Development of an African Working Class*, London, Longman, 1975, pp.139-60.
Melson, Robert, "Ideology and Inconsistency: The 'Cross-Pressured' Nigerian Worker," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), *Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism*, Michigan State University Press, 1971, pp.581-605.
Nafziger, E. Wayne, *African Capitalism: A Case Study in Nigerian Entrepreneurship*, Stanford, Hoover Institution Press, 1977.
Nafziger, E. Wayne, "Inter-Regional Economic Relations in the Nigerian Footwear Industry," *The Journal of Modern African Studies*, Vol. 6, No. 4, 1968, pp.531-42.
Peace, Adrian, "The Lagos Proletariat: Labour Aristocrats of Populist Militants," in Sandbrook, Richard, and Cohen, Robin, (eds.), *The Development of an African Working Class*, London, Longman, 1975, pp.281-302.
Remi, Dorothy, "Economic Security and Industrial Unionism: A Nigerian Case Study," in Sandbrook, Richard, and Cohen, Robin, (eds.), *The Development of an African Working Class*, London, Longman, 1975, pp.161-77.
Shenton, R. W., "Studies in the Development of Capitalism in Northern Nigeria," PhD, University of Toronto, 1981.
Stolper, W., *Planning Without Facts*, Cambridge, Harvard University Press, 1966.
World Bank, *Nigeria: Options for Long-Term Development*, Baltimore, The John Hopkins University Press, 1974.
Yesufu, T. M., *An Introduction to Industrial Relations in Nigeria*, London, Oxford University Press, 1962.
[35]For discussion of Urbanization, see:
Abiodun, Josephine O., "Central Place Study in Abeokuta Province, Southwest Nigeria," *Journal of Regional Science*, 8, 1968.
Anonymous, "Greater Kano Planning Authority Plans," *The West African Builder and Architect*, 4, 5 September-October 1964, pp.85-95.
Barber, C. R., *Igbo-ora: A Town in Transition*, Nigeria, Oxford University Press, 1966.

Cohen, Abner, *Custom and Politics in Urban Africa: A Study of Hausa Migrants in Yoruba Towns*, Berkeley, University of California Press, 1969.

Economic Commission for Africa, "Leopoldville and Lagos: Comparative Study of Conditions in 1960," in Breese, Gerald, (ed.), *The City in Newly Developing Countries*, Prentice-Hall, New Jersey, 1969.

Lloyd, Peter C., Akin L. Mabogunje, and Awe, *The City of Ibadan: A Symposium on Its Structure and Development* Cambridge, Cambridge University Press, 1967.

Lock, Max, *A Survey and Plan of the Capital Territory for the Government of Northern Nigeria*, New York, Praeger, 1967.

Mabogunjie, Akin L., "The Growth of Residential Districts in Ibadan," *Geographical Review*, January 1962, pp.56-77.

Marris, Peter, *Family and Social Change in an African City. (Lagos)*, Evanston, Northwestern University Press, 1962.

McDonnell, G., "The Dynamics of Geographic Change: The Case of Kano," *Annals of the Association of American Geographers*, 5J September 1964, pp.355-71.

Oyedele, E. O., "The History of the Establishment and Development of Kaduna: 1917-1957," B.A. Essay, Zaria, 1977.

Plotnicov, Leonard, *Stangers to the City: Urban Man in Jos, Nigeria*, Pittsburgh, University of Pittsburgh Press, 1967.

Schwab, William B., "Social Survey of Lagos," *American Anthropologist*, Vol. 66,2, April 1964.

Trevallion, B. A. W., *Metropolitan Kano: Report on the Twenty Year Development Plan 1963-1983*. Oxford, Pergamon Press, 1966.

William, Babaunde and Walsh, Annmarie H., *Urban Government for Metropolitan Lagos*, New York, Praeger, 1967.

Wolpe, Howard, *Urban Politics in Nigeria A Study of Port Harcourt*, Berkeley, University of California Press, 1974.

*For a discussion of Education, see:

Abernethy, David B., *The Political Dilemma of Popular Education: An African Case*, Palo Alto, Stanford University Press, 1969.

Abernethy, David, "Education and Integration," in Melson, Robert, and Wolpe, Howard, (eds.), *Nigeria: Modernization and the Politics of Communalism*, Michigan State University Press, 1971, pp.400-32.

Adetoro, J. E., *The Handbook of Education in Nigeria*, Lagos, Town and Gown Press, 1966.

van den Berghe, Pierre, *Power and Privilege at an African University*, London, Routledge and Kegan Paul, 1973.

Bergsma, H. M., "A history of the Development of Higher School Certificate Programs in Northern Nigeria," PhD, Michigan State, 1969.

Boyan, D., "Educational Policy Formulation in the North of Nigeria, 1900-1969," PhD, Wisconsin, 1972.

Carey, Robert Dale, "Church-Sponsored Education and National Development in Nigeria," Stanford, PhD, 1969.

Chick, John, *An Exploratory Investigation of Press Readership among Selected Students in Zaria*, Zaria Institute of Administration.

Epley, David Wilmont, "The Insitiute of Administration, Zaria, Northern Nigeria, 1946-1967: A Study in Development Administration," Pittsburgh, PhD, 1965.

Fafunwa, A Babs, *A History of Nigerian Higher Education*, Lagos, Macmillan and Co., 1971.

Jake, James M., *Child-Rearing Practices in Northern Nigeria*, Ibadan, Ibadan University Press, 1972.

Ikejiani, Okechukwu, (ed.), *Education in Nigeria*, New York, Praeger, 1965.

Ogunsola, Albert F., *Legislation and Education in Northern Nigeria*, Ibadan, Oxford University Press, 1974.

Okafor, Nduka, *The Development of Universities in Nigeria*, London, Longman, 1971.

Pinney, R., "A Follow-up of Students of Advanced Teachers College, Kano, Northern Region, Nigeria," PhD, Ohio, 1970.

Solarin, Tai, *Mayflower, The Story of a School*, Lagos, John West Publications, 1970.
Weiler, Hans N., *Erziehungswesen und Politik in Nigeria. Education and Politics in Nigeria* (Bilingual edition), Freiburg im Breisgau, Verlag Rombach, 1964.

For analysis of Civil Servants, see:

Ezeanii, C. M., "The Growth of the Senior Civil Service in Nigeria, 1942-1967," PhD, Howard, 1973.
Harris, R. L., "The Role of the Higher Public Servants in Nigeria," PhD, California/Los Angeles, 1967.

For analysis of interest groups, see:

African Newsletter, "The Press of Nigeria," *African Newsletter*, 1, No. 3, Summer, 1963, pp.40-45.
Babatope, Ebenezer, *Student Power in Nigeria (1960-1970)*, Lagos, Metro Media Services, 1974.
Coker, Increases H. E., *Landmarks of the Nigerian Press: An Outline of the Origins and Development of the Newspaper Press in Nigeria 1859 to 1965*, Apapa: Nigerian National Press, n.d.
Mackay, Ian, *Broadcasting in Nigeria*, Ibadan University Press, 1964.
Olusanya, G. O., "The Role of Ex-Servicemen in Nigerian Politics," *The Journal of Modern African Studies*, Vol. 6, No. 2, 1968, pp.221-32.
Omer-Cooper, J. D., *et al.*, "Nigerian Marxism and Social Progress," *Nigerian Journal of Economic and Social Studies*, 6, July 1964, pp.133-198, Symposium on Nigeria.
Smyke, Raymond and Storer, Denis, *Nigeria Union of Teachers: An Official History*, Ibadan, Oxford University Press, 1974.

For legal developments see:

Anderson, J. N. D., "Return to Nigeria: Judicial and Legal Developments in the Northern Region," *International and Comparative Law Quarterly*, January 1963, pp.282-94.
Elias, T. O., *The Nigerian Legal System*, London, Routledge and Kegan Paul, 1963, second rev. ed.
Lloyd, Peter I., "Some Modern Developments in Yoruba Customary Law," *Journal of African Administration*, 12, January 1960, pp.11-20.
Park, Andrew E. W., *The Sources of Nigerian Law*, Lagos, African Universities Press, 1963, second rev. ed.
Yusuf, Ahmed Beita, "Legal Pluralism in the Northern States of Nigeria: Conflict of Laws in a Multi-Ethnic Environment," Buffalo, PhD, January 1976

See:

Akinyemi, A. B., *Federalism and Foreign Policy: The Nigerian Experience*, Ibadan, Ibadan University Press, 1974.
Gambari, I. A., *Party Politics and Foreign Policy: Nigeria Under the First Republic*, Zaria, Ahmadu Bello University Press, 1980.
Idang, G. J., *Nigeria: Internal Politics and Foreign Policy 1960-61*, Ibadan, Ibadan University Press, 1974.
Phillips, Claude Jr., *The Development of Nigerian Foreign Policy*, Evanston, Illinois: Northwestern University Press, 1964.
Thom, D. J., "The Niger-Nigeria Borderlands: A Political-Geographical Analysis of Boundary Influence upon the Hausa," PhD, Michigan State, 1970. (T351).
Tukur, Mahmud, *Nigeria's External Relations: The United Nations as a Forum and Policy (October 1960-December 1965)*, Zaria, Institute of Administrations, 1966.

For interpretation of the assassination, see:

Ademoyega, A., *Why We Struck: The Story of the First Nigerian Coup*, Ibadan, 1981.
Anon., "Reflections on the Nigerian Revolution," *The South Atlantic Quarterly*, Vol. LXV, No. 4, Autumn 1966, pp.421-30.
Anon., "The Fall of the Fulani Empire," *South Atlantic Quarterly*, Vol. LXVII, No. 4, Autumn 1968, pp.591-602.
Gbulie, B., *Nigeria's Five Majors*, Onitsha, 1981.
Muffett, O.,B.E., David Joseph Mead, "The Coups d'État in Nigeria, 1966: A Study in Elite Dynamics," PhD, Pittsburgh, 1971

Muffett, D. J. M., *Let Truth Be Told: The Coups d'État of 1966*, Zaria, Hudahuda Publishing Company, 1982. (Hausa version: *In Za Ka Fadi Fadi Gaskiya*, Zaria, Hudahuda Publishing Company).
*There is an enormous bibliography on the background of the civil war, and the war itself. See:
Abebanjo, Timothy, "Beyond the Conflict," *Africa Report*, February 1968, p.12.
Armstrong, R. G., *The Issues at Stake: Nigeria 1967*, Ibadan, Ibadan University Press, 1967.
Anon., "Nigeria's Civil War, *The South Atlantic Quarterly*, Vol. LXVIII, No. 2, Spring 1969, pp.143-51.
Balogun, Ola, *The Tragic Years: Nigeria in Crisis, 1966-1970*, Benin: Ethiope Publishing Corp., 1973.
de St-Jorre, John, *Nigerian Civil War*, London, Hodder and Stoughton, 1972.
Debonneville, Floris, *La Mort du Biafra* (The Death of Biafra), Paris: R. Solar, 1968.
Dillon, Wilton S., "Nigeria's Two Revolutions," *Africa Report*, 11, March 1966, pp.9-14.
Dudley, B. J., "Western Nigeria and the Nigerian Crisis," in S. K. Panter-Brick (ed.), *Nigerian Politics and Military Rule*, London, Athlone Press, 1970, pp.94-110.
Ejimofor, Cornelius Ogy, "The Colonial Roots of the Nigerian Crisis: A Study of British Policies and Administration," PhD, Oklahoma, 1971-72.
Eze, Pius, "Political Integration and Societal Instability: The Case of Nigeria," PhD, Yale, 1971-72.

Ferguson, John, "The Lessons of Biafra," *The Christian Century*, August 14, 1968, pp.1013-17.
Jarvis, Steven, "Nigeria and Biafra," *Africa Today*, 14, December 1967, pp.16-18.
Kennedy, Gavin, *The Military in the Third World*, London Duckworth, 1974, Ch. 5.3, "Intervention in Nigeria," and Ch. 11, "The Economics of War: Nigeria."
Kirk-Greene, A. H. M., *Crisis and Conflict in Nigeria: A Documentary Sourcebook 1966-1970*, Vol. 1, January 1966-July 1967, London, Oxford University Press, 1971.
Kirk-Greene, SA. H. M., *Crisis and Conflict in Nigeria: A Documentary Sourcebook 1966-1970*, Vol. 2, July 1967-January 1970, London, Oxford University Press, 1971.
Legum, Colin and Drysdale, John, "Nigerian Civil War," in Colin Legum and J. Drysdale, *Africa Contemporary Record*, London, Africa Research Limited, 1969, pp.645-88.
Lindsay, Kennedy, "How Biafra Pays for the War," *Venture*, March 1969.
Lloyd, P. C., "The Ethnic Background to the Nigerian Crisis," in S. K. Panter-Brick, (ed.), *Nigerian Politics and Military Rule*, London, Athlone Press, 1970, pp.1-14.
Nafziger, Wayne, "The Political Economy of Disintegration in Nigeria," *Journal of Modern African Studies*, Vol. 11, December 1973, No. 4, pp.505-36.
Nafziger, Wayne, "The Economic Impact of the Nigerian Civil War," *Journal of Modern African Studies*, Vol. 10, No. 2, June 1972, pp.223-46.
National Library of Nigeria, *Nigerian Civil War: Index to Foreign Periodical Articles*, Lagos, National Library of Nigeria, 1972.
Niven, Rex, *The War of Nigerian Unity 1967-1970*, London, Evans Brothers, 1970.
Nwachuku, Levi Akalazu, "US/Nigeria: An Analysis of US Involvement in the Africa/Biafra War, 1967-1970," Michigan, PhD, 1973.
Nwankwo, Arthur and Samuel Ifejika, *The Making of a Nation: Biafra*, London, Hurst & Co, 1969.
Obe, Peter, *Nigeria: A Decade of Crises in Pictures*, Lagos, Times Press, 1971.
Ojukwu, C. Odumegwu, *Random Thoughts of C. Odumegwu Ojukwu, General of the Peoples Army, Biafra*, New York: Harper and Row, 1969.
Ojukwu, C. Odumegwu, *Biafra: Selected Speeches with Journal of Events*, New York, Harper and Row, 1969.
Olakanpo, Obasanmi, Cohen, Ronald and Paden, John, (eds.), *Problems of Integration and Disintegration in Nigeria*, Evanston, Program of African Studies, 1967.
Panter-Brick, S. K., "From Military Coup to Civil War, January 1966 to May 1967," in Panter-Brick, S. K., (ed.), *Nigerian Politics and Military Rule*, London, Athlone Press, 1970, pp.14-57.
Panter-Brick, S. K., (ed.), *Nigerian Politics and Military Rule: Prelude to the Civil War*, London:

Athlone Press, 1970.

Smock, Audrey Chapman, "The N.C.N.C. and Ethnic Unions in Biafra," *The Journal of Modern African Studies*, 7, 1, 1969.

Unongo, Paul, *The Case for Nigeria*, Lagos, Town and Gown Press, 1968.

Uwechue, Ralph, *Reflections on the Nigerian Civil War*, London, O.I.T.H. International Publishers, 1969.

Whiteman, K., "Enugu: The Psychology of Secession, 29 July 1966 to 30 May 1967," in Panter-Brick, S. K., (ed.), *Nigerian Politics and Military Rule*, London: Athlone Press, 1970, pp.111-127.

For external Linkages, see:

Klinghoffer, Arthur J., "Why the Soviets Chose Sides in the Nigerian War," *Africa Report*, February 1968, p.48.

Nafziger, E. Wayne, William Richter, "Biafra and Bangladesh, The Political Economy of Secessionist Conflict," *Journal of Peace Research*, No. 2, Vol. XIII, 1976, pp.91-109.

Stremlau, John J., *The International Politics of the Nigerian Civil War*, 1967-1970, Princeton, New Jersey, Princeton University Press, 1977.

المؤلف فى سطور:

جـــــون بـــادن

أستاذ الدراسات الدولية والعلوم السياسية فى جامعة الشمال الغربى Northwestern. وهو أيضا مـــدير لبرنامـــج Occidental (فى لوس أنجيلـــوس). حصل على درجة الماجستير من جامعة أكسفورد، أما درجة الدكتوراه فقد حصل عليها من جامعة هارفارد. عمل الرجل أستاذا، فى معهد الإدارة بجامعة أحمد بللو، كما كان أيضا أول عميد لكلية العلوم الاجتماعية والإدارية، فى جامعة بايرو Bayero، بمدينة كنو Kono. وهو أيضا باحث شرفى فى معهـــد الإدارة. ألف الرجل، وشارك أيضا فى تأليف كتب كثيرة منها: "الدين والثقافة السياسية فى كنو"، و"التجربة الإفريقية" (أربعة أجزاء)، و"إفريقيا السوداء: دليل مقارن للقيم والكيانات"، "والتكامل الوطنى: البحث التجريبى فى إفريقيا".

المترجم فى سطور:

صبرى محمد حسن

- أستاذ اللغويات غير المتفرغ، له أكثر من عشرين بحثًا ومقالاً نشرت فى المجالات والصحف العربية منها:
- مجلة الفيصل، ومجة كلية الملك عبد العزيز الحربية والمجلة العربية: الرياض – المملكة العربية السعودية. ومجلة الهلال: القاهرة – جمهورية مصر العربية.

ترجم العديد من الكتب إلى العربية منها:

١- التفكيكية: النظرية والممارسات، تأليف: كرسيتوفرنوريس، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢- الشاعر والشكل، تأليف جدسون جيروم – دار المريخ.

٣- الاستراتيجية العربية والإسرائيلية وجهان لوجه – دار المريخ.

٤- الأطفال والمخدرات – دار المريخ.

٥- المعطف المشاكس – دار آفاق الإبداع العالمية – الرياض.

٦- عمل الفريق الفعال – دار آفاق الإبداع العالمية – الرياض.

٧- هارون الرشيد، تأليف: فليبى – دار الهلال.

٨- الكوكائين والمراهقين – دار الهلال.

٩- بنات مدمنى ومدمنات المسكرات – المركز القومى للترجمة.

١٠- حلم لبلة أفريقية - رواية - دار الهلال.

١١- سبعة أنماط من الغموض، تأليف: وليم أمبسون - المشروع القومى للترجمة.

١٢- وسط الجزيرة العربية وشرقها، تأليف: بالجريف (جزآن) - المشروع القومى للترجمة.

١٣- حركات التحرر الأفريقى، تأليف: ريتشارد جبسون - المشروع القومى للترجمة.

١٤- إرادة الإنسان فى علاج الإدمان - المشروع القومى للترجمة.

١٥- قلب الجزيرة العربية (جزآن) - المشروع القومى للترجمة.

١٦- سيرتى الذاتية، تأليف: أحمد بللو - المشروع القومى للترجمة.

١٧- سكين واحد لكل رجل - رواية - المشروع القومى للترجمة.

١٨- نجوم حظر التجوال الجدد - رواية - المشروع القومى للترجمة.

١٩- المهمة الاستوائية تأليف: آن بلنت - رواية - المشروع القومى للترجمة.

التصحيح اللغوى: أشرف عويس
الإشراف الفــنى: حســـن كامل